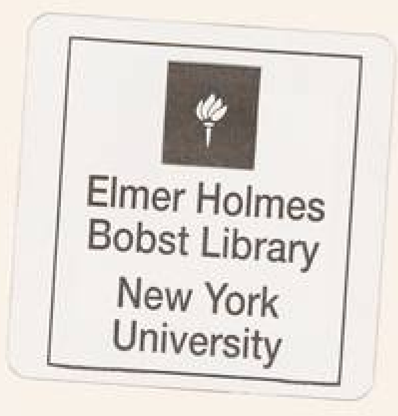
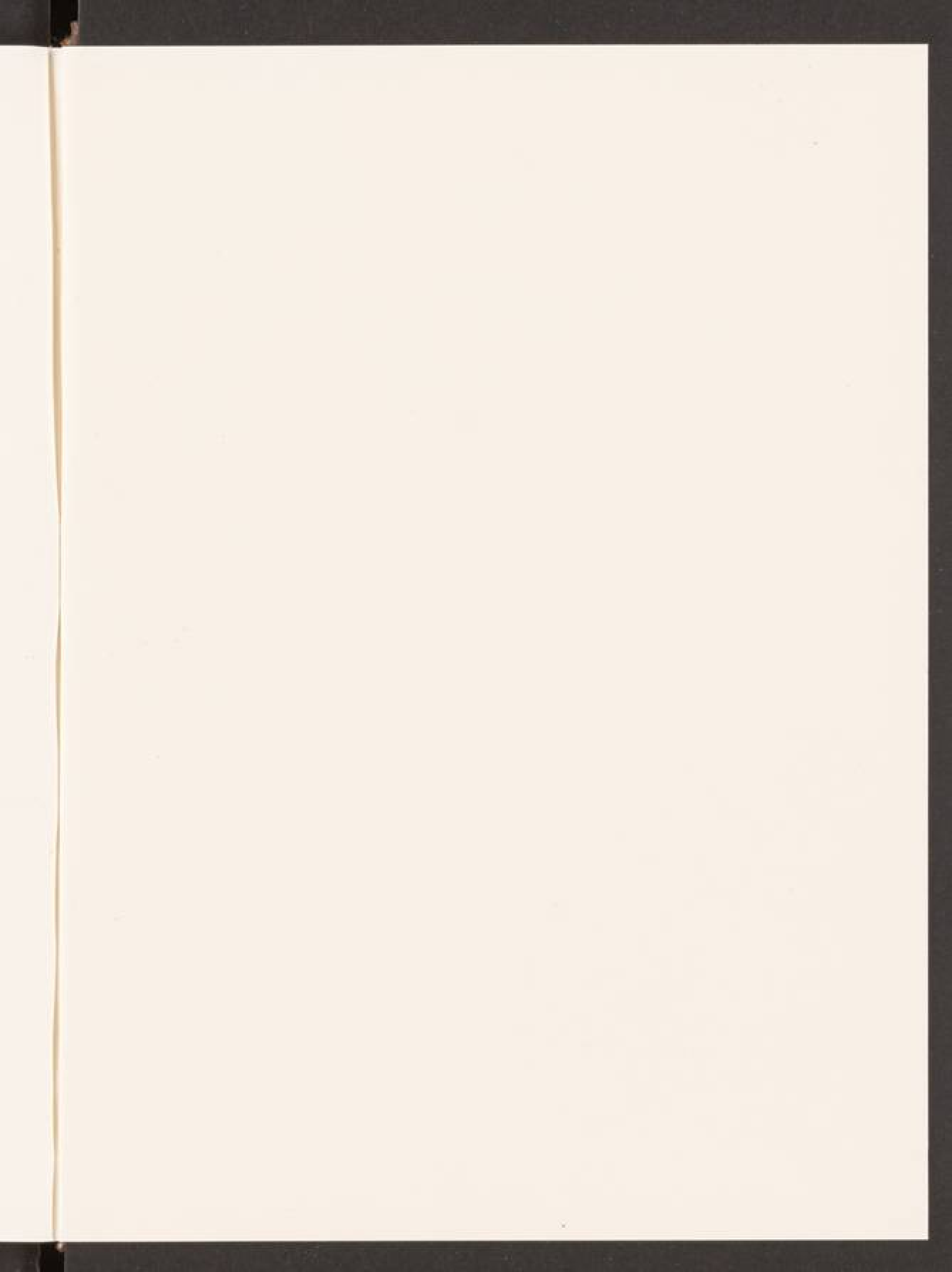


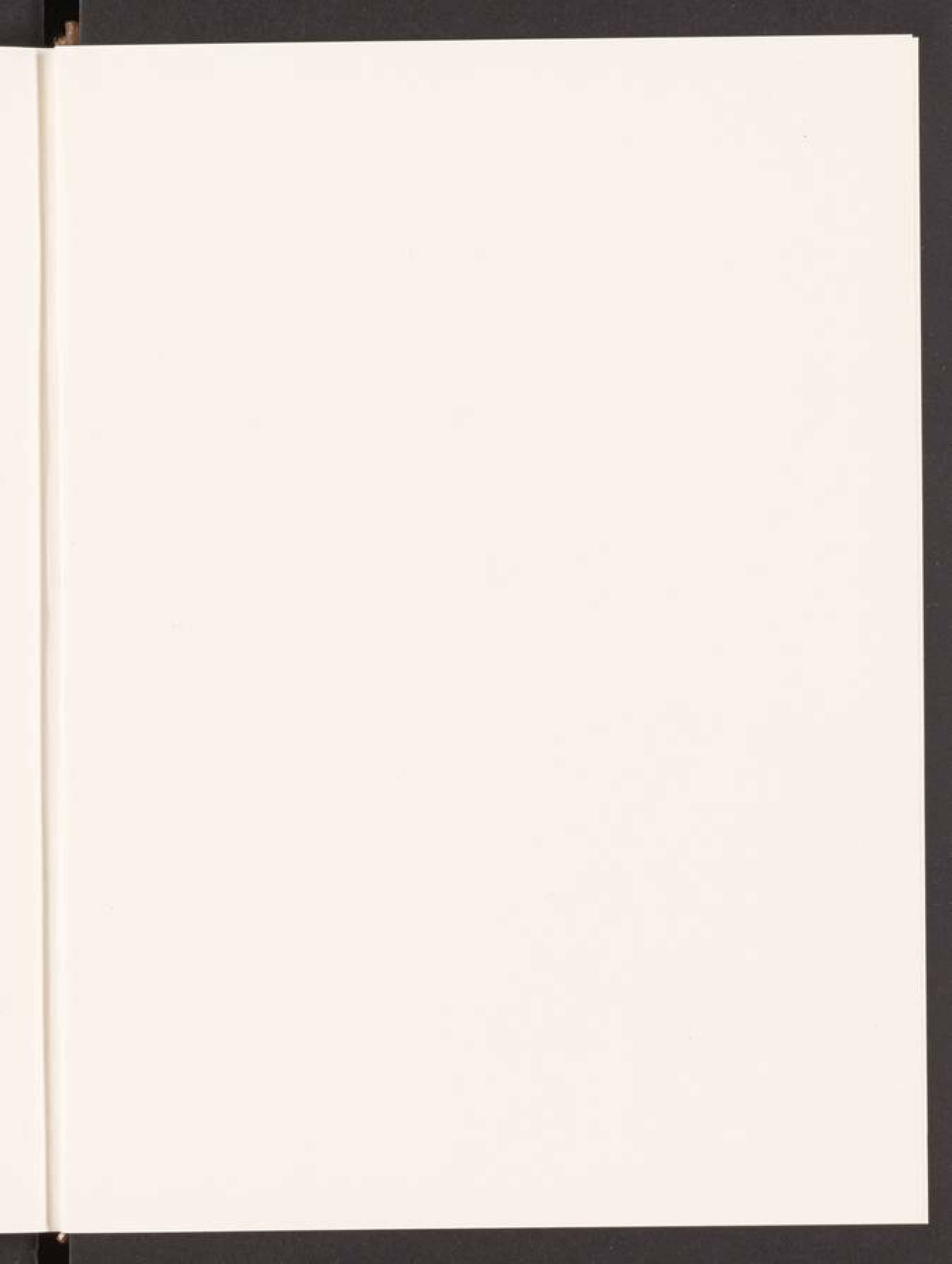

BOBST LIBRARY
3 1142 01861 6832

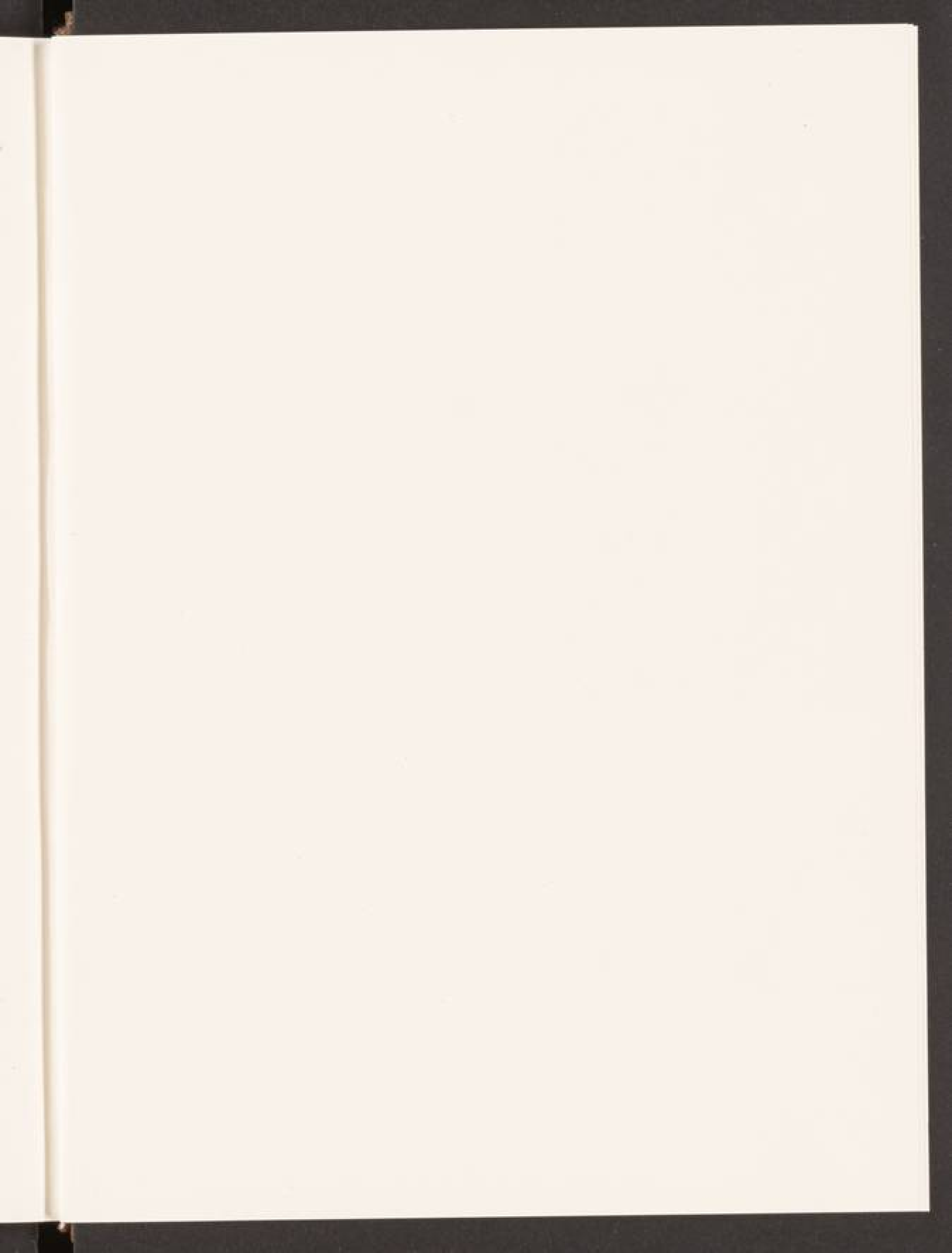

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University











Bash'alānī, Isṭifān
"
[Tārīkh Bash'alānī wa-Ṣalimā]

تاريخ

بشعلي وصليما

كتاب يتضمن تاريخ هاتين البلدتين وامرهما القديمة والحديثة ، واخبار القريبين منها . وفيه من النصوص الصحيحة ، والوثائق الاصلية ، والتقاليد المروية ، مايكشف القناع عن حقيقة اصل هذه الامر ، ويحقق اماني الانسباء والمواطنين .

تأليف

الخوري اسطفان البشعلاني

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

١٩٤٧

مطبعة فاضل وجميل – الدوره

DS
89
.B35
B37
1948
c.1

المقدمة

اما بعد حمد الله تعالى فاقول : انني كنت منذ الصغر كثير البحث عن تاريخ اسرتي ، فاسأل والدي رحمه الله عن اصل عائلتنا ، واستفتي العارف النبيه والشيخ الخبير في تحقيق منشأها وسلسلة نسبها ، وزمن رحيلها وتفرقها في البلاد ، الى غير ذلك مما يخطر لكل مفكر يريد الوقوف على حقيقة اصله وفصله . وكانت هذه الفكرة تزيد مع الايام اختباراً ، وكان حب التاريخ ينمو فيّ كلما زادت ابحاثي وكثرت معلوماتي . وكنت ادوّن كل ما يتصل بي من هذه الاخبار ، واحرص على ما التقطه واسمعه من الشذرات والفوائد . فاكتبها متقطعة مشتتة ، اذ لا عهد لي يومئذٍ بالتأليف ولا معرفة بفن التاريخ وتدوين الاخبار

واشتد بي هذا الميل فجعلت دأبي مطالعة كتب التاريخ واقتناءها ، واخذت ابحث عن الوثائق الدفينة والنبذ المخطوطة ، وادوّن المعلومات والتقاليد المروية ، حتى اجتمع لدي طائفة كبيرة من الوثائق والصكوك والرسائل ، وكل اثر مخطوط له علاقة بالاحداث التاريخية ، والاحوال الماضية . فكانت هذه الاثار الثمينة احاديث صادقة ، وبينات واضحة ، وشواهد صحيحة عن وقائع الماضين ، واحوالهم الاجتماعية وشؤونهم الدينية . وقد رأيت ان المنشور من اخبارنا التاريخية لا يفي بالغرض المطلوب ، وان التقاليد المروية لا يصح الاعتماد عليها وحدها دائماً دون دليل محسوس او تعليل معقول او وثيقة صحيحة

وقد ساعدني ذلك على تحقيق اصول الاسر وانسابها ، ووصل ما انقطع من حلقات هذه الانساب ، وتصحيح اسماء الآباء والجدود ، واتصال الفروع العائلية باصول الاسر القديمة ، وبذلك تسنى لي اتمام مشجرات النسب لكثير من الاسر ، الامر الذي كنت انشده السنين الطوال على السنة الشيوخ العارفين والنقلة الثقات . وكنت اعرض هذه المعلومات والروايات على محك النقد النزيه المجرّد عن الغرض ، والتعليل المبني على قواعد المنطق مما يعرف عند العلماء بفلسفة التاريخ . وقد صرفت في هذا العمل نحواً من خمسين سنة .

وبعد ان توّفرت لدي المواد ، ونضج كل ما فكرت فيه ، اقدمت على نشر ما جمعته والفته ، وقد جاوزت السبعين من العمر ، حرصاً عليه من الضياع ، وحفظاً لهذه الآثار النفيسة التي تكلفت عرق القربة في صونها وتأليفها ، وقد كاد الفناء يَتسرّب الى اكثرها فتطمس ، وتصبح خبراً من الاخبار ؛ وتفادياً من ان يلومنا مَن بعدنا كما نلوم نحن مَن قبلنا ممن لم يكتبوا ويدونوا ، او كتبوا ودونوا ، ولم يخرجوا كتبهم للناس . فضاع كل ما قيل انهم كتبوه والفوه في تاريخ عصرهم ولا سيما تاريخ الاسر التي كانوا هم اجدر منا بجمع اخبارها لتوفر المعلومات عندهم يومئذ وقرب عهدهم من الحفَظة العارفين .

وقد كنت عثرت في اثناء اشتغالي بهذه الامور على وثائق متعلقة بيوسف بك كرم والمسألة اللبنانية . فألفت منها تاريخي « لبنان ويوسف بك كرم » ونشرته بالطبع حوالي سنة ١٩٢٥ فصادف قبولاً وإقبالاً ، ولا سيما عند نبهاء اخواننا المغتربين . وكنت انشر مقالات تاريخية في المجلات والجرائد كلما اقتضى الامر . والفت تاريخاً «للامراء اللمعيين » و« تاريخ ابرشية بيروت المارونية » ووضعت « جدول طلَبة مدرسة الحكمة (١٨٧٥ — ١٩٢٥) » ولم يتيسر لي نشر هذه التواريخ بل بقيت مخطوطةً حتى اليوم لكساد بضاعة الادب وقلة الاقبال على التاريخ ولا سيما الوطني .

. . .

على ان الكتاب الذي انصرفت الى وضعه ، وخصصت له معظم الجهـاني ، وضمنته اهم معلوماتي ، وخلاصة محفوظاتي ومنقولاتي ، انما هو كتاب « تاريخ الاسر المارونية » وهو قاموس او معجم بل هو موسوعة تضم اخبار الاسر المارونية جمعاء وحقيقة اصل كلٍ منها ، وذكر مواطنها وانسابها وفروعها ومشاهيرها ، قدمت عليه موجزاً في تاريخ لبنان والموارنة ، وتوطئة مطولة في الاسر اللبنانية وتاريخها ومؤرخيها . وهذا الكتاب يقع في نحو عشرة مجـلدات اسعى بتمثيله بالطبع ان شاء الله كاملاً او على الاقل مختصراً .

وقد رأيت اليوم ان انشر تاريخاً خاصاً وضعته لاسرتي ، كنت اهم بنشره من زمن طويل ، والامور مرهونة باوقاتها ، وهو يشتمل على كل ما يتعلق بتاريخ « بشعله » وطن جدودي القدماء و « صليما » مسقط رأسي وَمن قبلي من الآباء والجدود المحدثين ، مع تواريخ اسر المواطنين في هاتين البلدتين قديمـاً وحـديثاً قياماً بحقوق الوطنية والجوار او المصاهرة ، الى غير ذلك مما يدعو اليه سياق الكلام او يتطلبه البحث . وقد عنيت بوضعه عـلى اسلوب حديث رائق .

وقد بقي هناك الشيء الكثير من المحفوظات والمعلومات التي لم اتمكن من نشرها ، فاكتفي الآن باخذ خلاصتها والاشارة الى مواضعها ، معتذراً عن اقتصاري على القليل من اخبار بعض الاسر لعدم وقوفي عليها بكاملها . ولعل كتابي هذا يكون حافزاً للانسباء والمواطنين وعلى الخصوص المغتربين منهم ، وقد كان هولاء من اكبر العاملين على النهضة الوطنية ، بحيث يبعث فيهم الهمة والنشاط للقيام بمثل هذه المشروعات الادبية ، احياء لآثارنا القومية بنشر مفاخر الاباء والجدود ، لتبقى ذكراً خالداً للسلف وعبرة وذكرى للخلف . وفقنا الله لصالح القول والعمل بمنه تعالى وكرمه .

صليما — المتن — لبنان في ١٥ آب سنة ١٩٤٧

الخوري اسطفان فريحه

البشعلاني

القسم الاول

في بشعلة واسرها

الفصل الاول

تاريخها وآثارها

محاسنها – اسمها – قلعتها – آثارها وكنائسها – السيدة – مار اسطفان – مار ماما – الحبيس – مار سابا – مار توما – مار سركيس – مار ريشا – مار دومط – الحفلات الدينية – زيتون قديم – من آثارها – نفوسها وزراعتها – صناعاتها – المهاجرة .

اما بشعله التي تنتسب اليها الاسر البشعلانية ، فهي بلدة جميلة زانها الخالق الكريم باخص المحاسن . فجبالها الشماء وغاباتها الغبياء وموقعها الجميل ، وماؤها السلسبيل، ونسيمها العليل ، وتربتها الجيدة وثمارها الطيبة ، كل ذلك من المزايا التي تفردت بها عن المثال. فاهلها كانوا ولن يزالوا من اشد الناس بأساً ، واكرمهم نفوساً ، واصحهم اجساماً ، واجودهم عقولا ؛ توطنها الجبابرة واعتصموا بجبالها ، فبقي من آثارهم تلك القلعة الحصينة والعاديات الدفينة . وسكنها الرهبان والنساك فتركوا من الاديار والصوامع اثاراً جمة . خرج منها اسر متعدده كان لها شأن في البلاد ، ونشأ فيها رجال فضل وعلم وسياسة شغلوا المراكز العالية فكان لهم الذكر الجيد في التاريخ. ولو لم يقم منهم الا المطران جرجس حبقوق والشيخ ابو رزق وولده الامير يونس لكفاها ذلك فخراً ومجداً .

اما اسمها فيُكتب بشعله على الاصح ، ومنهم من يكتبها بشعلي ، ورايت واحداً من سكانها القدماء يكتبها بشوعله (١) والارجح انها آرامية سريانية كغيرها من اسماء الاماكن بلبنان ، فالباء تدل على المكان والمقام ، وشعله يؤخذ منها معنى الرفعة والعظمة ولعلها مأخوذة من بيت ايل اي بيت الاله ، وظن بعضهم انها عربية بمعنى شعلة النار ايذاناً بتقديم الضحايا للالهة قديماً ، او اعلاناً للاخبار باشعال النار على ما جرى عليه اللبنانيون الى اليوم (٢) لكن ذلك لا نراه صواباً لان القرية سبقت عهد العرب فقد ذكرها الصليبيون (٣) باسم (Betzaal) فتوهمها بعضهم (٤) انها كانت مقاماً للاله زُحَل . والارجح والامثل ان هذا الاسم ورد في كتب الافرنج مشوشاً كغيره من الاعلام الشرقية التي تحرفت على السنتهم .

واعجب ما في بشعله قلعة الحصن الواقعة الى الشمال الشرقي على مسافة قريبة منها ، وهي تلة صخرية اشبه بحصن طبيعي تظهر من بعيد كأنها السارية . وعلى مقربة منها دير مار يعقوب الحصن للرهبان اللبنانيين . والواقف على هذه القلعة يرى منظراً رائعاً اذ يبدو له غرباً البحر وسواحله ، ويرى شرقاً القرى الممتدة الى جهات ارز لبنان . اما من الشمال والجنوب فلا حاجز يمنع العين عن مرأى سهولها المنبسطة . وليس لهذا الحصن مجاز الا من جهة بشعله وهي الجهة التي عني القدماء بتحصينها بحيث لا يقوى العدو على فتحها الا من هناك . ولعل اثارها الحاضرة اطلال صرح بني في القرون المتوسطة على انقاض قلعة بناها الفينيقيون فاخربها بمبيوس القائد الروماني عند فتح الشام (٦٤ قبل المسيح).

---

(١) هو الشماس يوسف ابن حبقوق من بشعله في كتاب « عجائب العذراء » بخط يده (١٧١٠م) وهو الآن في مكتبة دير مار اشعيا برمانا للرهبان الانطونيين .

(٢) تاريخ الدويهي طبعة بيروت ١٢٢ (٣) المجلة الفلسطينية (ZDPV) الجزء العاشر ص ٢٥٦ .

(٤) دراني القطوف ١٦١ اصديقنا المؤرخ الوطني الاستاذ عيسى المعلوف .

ومن غريب ما في القلعة حجر ضخم منفصل عما تحته مثقوب في وسطه وفيه جدول ماء . وقد ذهب بعضهم الى ان هذا الصخر كان مذبحاً من مذابح الفينيقيين يضحون عليه الضحايا لآلهتهم ، كما كانوا يفعلون على الشرفات والجبال . فالصخرة عندهم مثال الآلهة والقناة المنقوشة عليها مجرى لدماء الذبائح (١) الا انه لا شيء هناك مما يدل على العظمة والبهاء على ماجرى عليه الفينيقيون والرومان من الابنية الجبارية على ان موقع القلعة من امنع المواقع للدفاع وانسبها للاستكشاف والاعمال الحربية ، بحيث يصح القول ان القدماء اتخذوا هذا المقام للدفاع عن مواطنهم . ولكن لا ذكر لقلعة الحصن فيما اتصل الينـــا من التواريخ (٢)

اما طول القلعـــة فيبلغ نحواً من ٣٥٠ متراً وعرضها ١٥٠ وفي اسفلها مكان يعرف بالميدان لعله كان ميداناً لسباق الفرسان،والى جانبها مدافن ونواويس وجد فيها الاهلون نقوداً ومسكوكات نادرة.ورأيت هناك آثار برج وبجانبه ناووس يقولون انه لواحد من عظماء هذا الصرح وجبابرته . وفي الناووس تابوت عظيم له غطاء يجملون ، وقد رفع التابوت من مكانه للبحث عن الكنوز اذ قد شاع ، على اثر وجود تمثال صغير من ذهب ومسكوكات قديمة : ان القلعة فيها الكنوز الدفينة . فاخذ اهـل بشعله يحفرون وينقبون في جوانبها . واتصل الي بعض ما وجدوه من النقود القديمة . فاذا بها عملة رومانية ويونانية وفينيقية ، تدل على حكوماتها المختلفة في جزيرة طرابلس ورواد وغيرهما من ممالك فينيقية . وهذا اكبر دليل على قدم بشعله وقلعتها .

ومن الادلة على قدمها وتوفر اسباب العمران فيها تعدد الكنائس والاديار التي كان وجودها بلبنان من اكبر دواعي العمران ، وازدهار الزراعة . فحيثما

(١) تاريخ سوريا للدبس ج ١ ص ٦٨

(٢) طالع ما كتبه الاب لامنس اليسوعي وقد زار بشعله والقلعة ١٧٩٩ م (المشرق ٢ : ٨٧٠ و ٤ : ٦٤٦)

شيد الكهنة والرهبان كنيسة او ديراً ، اصبح ذلك المكان عامراً حافلاً بالسكان ، راقياً بالزراعة زاهراً بالمعارف . وفي بشعله تسعة مقامات دينية : سبعة منها كانت على الارجح كنائس رعايا لمن حولها من السكان الذين بقيت اثار بيوتهم من الآن . ومقامان كانا من الاديار الكبيرة المستقلة . ولا يخفى ما كان عليه اجدادنا قديماً من النشاط وما كان عليه الرهبان من حب العمل . فاذا نزلوا بمكان اجالوا فيه يد العمارة ، فضلاً عما لبشعله من سعة الارض وجودة التربة . وهـذه هي المقامات التسعة :

(كنيسة السيدة) هي بناية صغيرة قائمة على صخر وسط بشعلة يرتقي بناؤها الى زمن بعيد . ذكرها العلامة الدويهي (١) بقوله « في سنة ١٦٢٦ م القس يوسف ابن القس حبيب نقض بناء كنيسة السيدة وعقـدها قبواً » وابقى هذا الكاهن الغيور فوق باب الكنيسة حجراً عليهـا كتابة قديمة طامسة كانت قبل الترميم مما دل على ذكائه والكتابة لن تزال الى اليوم في جدار الكنيسة الغربي وقد حافظ الاهلون عليها يوم رمموا المعبد في اوائل هـذا القرن . وهذا الاثر النفيس طامس لا يمكن قراءته، وهو على الارجح بالسريانية التي كانت تكتب عند الموارنة الى سنة ١٤٧٠ بالقلم الاسترنجالي المربع (٢) . والى جانب هـذا المعبد شمالاً مدفن القس سمعان تولاوي من رهبان مار انطونيوس ومن تلامذة مدرسة الموارنة برومة ، رافق الدويهي البطريرك الى رومية (١٦٥٩ م) وذكره الياس الغزيري في الزجلية التي وضعها لتلامذة هذه المدرسة قال :

قسيس سمعان تولاني	كان قديس بالرهبان
اريده يطلب منشاني	حتى انجو من الخطيه
قبره في بشعلي موجود	في لزق الحايط ممدود
في كنيسة العذرا ام الجود	يشفي وجـع البرديه
قبره يقصده الاعوام	والموجوع فوق منه ينام

(١) تاريخ الدويهي ٢٠٥ (٢) الدويهي ١٤٠

يوماً واحد من الايام — يشفي من كل بليه
قبل موته في يوم واحد — انباه الله على واكد
كهنة هل الضيعه بتشهد — معهم اكابر مسميه
وهو كان معروف من سيرته — ومن اتضاعه ومن غيرته
وحافظ قانون رهبنته — الطهاره والعفية (٣)

ويستفاد من هذه الابيات ان القس المذكور توفي في بشعله ودفن الى جانب كنيستها ولعله كان مترهباً في احد اديارها العامرة يومئذ بالرهبان او انه كان « حبيساً » في المحبسة المعروفة في بشعله الى اليوم بالحبيس ونقل عند وفاته ودفن الى جانب كنيسة السيدة المذكورة . ويستفاد ايضاً ان الكهنة كانوا في بشعله ولا يزالون كثيرين ، يميلون الى الدعـــوة الكهنوتية .

(كنيسة مار اسطفان) كان في مكان هذه الكنيسة الحاضرة كنيسة اخرى اصغر منها ورد ذكرها سنة ١٧٩٦ في وثيقة جبرايل الهاني مما يدل على انها قديمة العهد وهي كنيسة بشعله الخورنية اليوم وهي جميلة محكمة البناء واسعة الارجاء انتهى تجديد بنائها حوالي سنة ١٨٨٠ م على يد احد

---

(٣) ترجمة العلامة الدويهي للمطران بطرس شبلي ١١ وقد ذكرته مجلة المشرق ٦ : ٧٧٠ واثبتت رسمه . ورايت بمكتبة دير مار اشعيا برمانا للرهبانية الانطونية شرطونية مخطوطة جاء في اخرها « كملت نسخة هذه الشرطونيه على يد احقر الناس وارذلهم يوسف الكرمسداني سنة (١٦٥٠ م) ربانية نصف شهر ايار في ايام حبر الاعظم انوسنسيوس العاشر وكذلك المرقر سيدنا البترك يوحنا الصفراوي من جلوسه على كرسي انطاكية سنة ونصف لا غير اسأل واطلب من ابا واخاً يتامل بهولاي الحروف الحقيرة يطلب من الباري لاجل خطيتي ومثل طلبته يكون له جزاه وكذلك تترحموا على القس سمعان نولاني التي نقلها من اللاتين الى لسان الكرشوني رحمة الله علي آمين » وهذا يدل على ان هذا الراهب الفاضل كان ايضاً عالماً عاملاً .

الشوير يين من بني البعقليني المشهورين بهذه الصناعة ، لهـا قبة جرس مسدسة بطبقتين ، جميلة الشكل بديعة النقش تولى عملها المرحومون الاخوان مخايل وطنوس وحنا وخيرالله ضومط من اهل بشعله . وكانوا من اشهر الصناع دقة وذكاء ، بنوها على مثال قبة كنيسة سيدة النجاة في زحله كما وصفها لهم الواصفون . ولهذه الكنيسة ثلاثة مذابح وصورة القـديس اسطفانوس من تصوير جوسته الايطـالي المشهور نزيل بيروت ، وفيها زينة جميـلة واثاث فاخر .

(مار ماما) هي في اسفـل البلدة لم يبق سوى جدرانها المتداعية . وصورة القديس في كنيسة الحورنية من عمل المصور كنعان ديب من دلبتا في اواسط القرن الماضي ، والى جانب المعبد بئر ماء .

(الحبيس) هو عبارة عن صخرة غير بعيدة عن البلدة تعرف بالحبيس كانت على الارجح محبسة لبعض النساك . ولعل القس سمعان التولوي الذي ذكرنا خبره ودفنه الى جانب السيدة كان يسكن هذه المحبسة . واهل بشعله يزورون المحبسة او الحبيس كلما مرض احدهم ، ويضيؤن فيه سراجاً على ما جرت عليه العادة بلبنان . وقد ورد في مسودة تاريخ الدويهي عن النساخ في القرن ١٦ (١٥٠٠ - ١٦٠٠) اسم حبيس من بشعله يعرف باسم « حبيس الخوري سركيس من بيت حبقوق »

(مار سابا) لم يبق من هـذا المعبد سوى اطلاله وهو بعيد قليلاً عن العمارة .

(دير مار توما) يبعد نصف ساعة عن بشعله لجهة حدثون ، بقي منه الجدران . وهو قديم نبت في وسطه شجر السنديان ، ويقصده الناس من جهات كثيرة استشفاء من البثور والجراح .

(مار سركيس) معبد صغير غربي القرية تهدم فرممته عائلة بيت سركيس

وهبه من بشعله . وهو وقف احد اجدادهم ولهم حق الولاية عليه .

(مار ريشا) يقول اهل بشعله انه كان ديراً للراهبات ، ولا تزال جدرانه قائمة الى الآن . وفيه قبو محكم البناء ، وموقع الدير جميل جداً تحيط به اشجار السنديان الباسقة .

(دير القديس ضومط) هو اكبر واقدم واجل المقامات الدينية في بشعله . قائم على جانب من جوانب تلة مشرفة على البحر بحيث يتمتع المقيم فيه باجمل المشاهد الطبيعية . ولا عجب اذا اختاره الرهبان قديماً مقاماً لهم ، لان جمال موقعه وما يحيط به من شجر السنديان العظيمة الوارفة الظل ، وما حوله من الحقول الخصبة ، والغابات التي ليس فيهاالا كل ثمر يانع طيب ، كل ذلك مما يستفزهم الى تمجيد الخالق عز وجل ، والعكوف على عبادته اناء الليل واطراف النهار ، وتنسم نفحات الطهر والعفاف مع نسمات ارجائه الطيبة الاريج . وتداعى هـذا الدير ، فلم تبق منه الايام الا المعبد والمجاز الى قبو بجانبه وسلم يصعد من المعبد الى الدير وهو يجمع بين الهندسة البيزنطية والسورية (١) وفي جدرانه الباقية بعض العمد الضخمة كالتي في جبيل والبترون ، استعملها الذين رمموا المعبد في القرون الوسطى . ورأينا على عامود منها الى يمين الهيكل كتابة باليونانية يتخذ منها اسم الله . وربما كان هناك حصن او هيكل يرتقي الى صدر النصرانية تهدم بالحروب ، فرممه الرهبان ايام ساد الامن وتقدم الجبل بفضل مقدمي الموارنة حتى لجأ اليه النصارى من المدن المجاورة وغيرها (٢) ولعل خراب هذا الدير وتشتت رهبانه كان ايام حروب يوسف باشا سيفا مع الامير فخر الدين (١٦٢١ م) فهاجر كثير من الموارنة الى حلب والشام (٣) وصار ضيق ونهب واضطهاد عـلى الروساء والرهبان (١٦٣٣ م و ١٦٣٨ م) .

---

(١) الكنائس القديمة بلبنـان (المشرق ٣ : ١٠١٨) (٢) الدويهي ١٣٩ و ٢١٥ .

(٣) ترجمة الدويهي للعلامة شبلي ٩ و ٣١ .

والكتابة اليونانية التي على العمود في المعبد هي التي ذكرها ، على ما يرجح ، الاب لامنس وظن انها من الاثار التي كان يبحث عنها رينان الرحالة الافرنسي في بشعله ، فلم يعثر عليها كما ذكر في كتاب بعثته الى فينيقية (ص ٢٤٧) ولا يخفى ان الكتابات اليونانية من اثار الرومان (٦٤ – ٦٣٥ م) وقد رممت الكنيسة في القرون المتأخرة ، وربما سكنها بعض المتوحدين وبقيت على حالها الى ان تعطل سقفها في اوائل هذا القرن فاصلحها الاهلون صوناً لهذا الاثر النفيس . وقامت الى جانب الدير دوحات من شجر السنديان في منبسط من الارض بينها سنديانة تستظل بها الجماهير التي تجتمع يوم عيد القديس دومط . وهناك بئر مطمورة وحجر ضخم كان قديماً « بيت جسد » للهيكل ، قيل ان رجلاً قوياً من بشعله امسك الحجر ورفعه بين يديه. وصورة القديس من تصوير كنعان ديب من دلبتا .

ويحتفل الاهلون باعياد هؤلاء القديسين الى اليوم وهي عندهم اعياد بطالة لا سيما عيد مار ضومط فهم يبالغون في تعظيمه اذ يقيمون الصلوة الحافلة والقداس الصارخ يوم عيده في ٧ آب بغاية الابهة ، ويشهده البشعلانيون وغيرهم من القرى المجاورة . ولكل من هذه الكنائس وقف خاص وعقارات معروفة وقفها عليها المؤمنون في عصور مختلفة . فهذا وقف مار اسطفان وذاك وقف مار ضومط مما يبرهن ان هذه الكنائس لم تخرب من زمن طويل . وان الاجداد كانوا من التدين والتقوى على جانب عظيم ، ولولا ذلك لما قام دير ولا معبد . وكل هذه الاوقاف تابعة ، ما عدا وقف مار سركيس ، لوقف مار اسطفان .

وفي بشعله بضع شجرات من الزيتون على جانبي طريقها الجنوبية ، يرتقي عهدها على الراجح الى زمن الرومانيين الذين دخلوا لبنان في مطلع التاريخ المسيحي ، وساعدوا كثيراً على تعزيز الزراعة . والناظر الى هذه الشجرات يتاكد قدمها ، ودور اصل احداها يزيد على عشرين قدماً ، والاصل مجوف. ولا تزال هذه الزيتونات المباركة تؤتي ثمرها الى اليوم . ويقولون انه قد

كان في بشعله كثير من امثالها ذهب طعاماً للنار ايام القتال والنزاع الطويل بين الحزبين القيسي واليمني . واسماء الاماكن في هذه البلدة اكثرها سرياني الاصل منها : مُرقفتا ، بعوران ، عين ماي طوبا . ووجدت في بيت « الشماس » الشدياق تاريخ الدويهي المشهور بالكرشوني خط في عصر المؤلف . وكان ملكاً لاحد اجدادهم وهو الخوري انطون ، كان يقيم في طرابلس واصل اسرته من العاقوره .

وكانت بشعله في عهد المتصرفية من مديرية ناحية تنورين التابعة قضاء البترون ، يبلغ عدد مكلفيها نحواً من ٢٨٠ ونفوسها ٨٥٠ ، وقد خسرت عدداً من اهلها في زمن الحرب الكبرى . وتعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ متر وتربتها جيدة للغاية ينبت فيها معظم مزروعات بلادنا ومغروساتها . وهي وان كانت قليلة الماء ، كثيرة الخصب تعوض جودة ارضها عن هذا النقص بحيث لا تقل محصولاتها عن محصولات ارض السقي . ففيها اصناف الفاكهة من تفاح وخوخ واجاص وتين وعنبها اطيب العنب يظل الى كانون فيباع في طرابلس والبترون باغلى الاثمان . ولا يقل محصول الحنطة عن محصول العنب ، لما يتوفر عليه الاهلون من العناية بالزراعة . ويأتي محصول الزيتون في الدرجة الثالثة وهو فاخر ، وهناك احراج البلوط والسنديان للوقود ايام الشتاء.

على ان سكان بشعله وان كانت بلدتهم زراعية ، وصناعاتهم مقصورة على نسج الاقمشة الوطنية التي ظلت الى آخر القرن الماضي ، وتجارة ادوات الفلاحة وغيرها من الصناعات البسيطة التي اقتضاها الزمن السابق ، فقد نشطوا اليوم الى مجاراة اهل العصر في اقتباس الصناعات والفنون الحديثة فنبغ بعضهم في البناء والنجارة وغيرهما ونال غيرهم حظاً وافراً في التجارة ، وطلب فريق منهم العلم فكان سهمهم فائزاً مما دل على ذكاء ونبوغ ، فجودة الاقليم تساعد على ذلك . ومهما كان من الامر فلن تزال بشعلي من البلدان الزراعية وعنايتهم بالزراعة امر لا ينكر . وكانت النساء تتعاطى نسج الاقمشة

الوطنية كالديما والشراشف والقمصان الحريرية والقطنية حتى بارت هذه الصناعة اليوم .

بقي امر المهاجرة التي كان لاهل بشعله بها نصيب وافر ، فقد هاجر منهم جماعة صالحة الى القطر المصري في اواخر القرن الماضي واقام بعضهم غير ناسين وطنهم لبنان العزيز ، وكان لهم فيه ولا يزال شان يذكر . ثم هاجروا الى اميركا وافريقية وغيرهما من المهاجر فافلح بعضهم ، وهم الآن كغيرهم من اللبنانيين الذين لهم تاريخ جميل يذكر فيشكر . ولهم جمعية اسست في لوس انجلوس بالولايات المتحدة لها فروع في غير جهات وقد ادت خدمات جلى للوطن ادبياً ومادياً وسوف نستوفي الكلام بهذا الموضوع

الفصل الثاني

تاريخ الاسر اللبنانية

تاريخ الاسر اللبنانية – تغيير الالقاب – ضياع الانساب – الاصول اللبنانية – تاريخ لبنان – سكانه وسلالاته – السلالات المارونية

وقبل الكلام في تاريخ اسر بشعله ، لا بد لنا من كلمة عامة في تاريخ الاسر اللبنانية واصولها نقتطفها من كتابنا المطول « تاريخ الاسر المارونية » الوقوف على المبادىء العامة بهذا الشأن لتكون توطئة لهذا البحث وتنويراً للاذهان فنقول :

لا يخفى على العارف البصير ما في تاريخ الاسر اللبنانية من الغموض والالتباس وما دخل على اصولها وانسابها من الخرافات والاوهام . فليس هناك مصادر موثوق بها ولا يمكن الركون الى الاخبار المروية والتقاليد المنقولة وحدها. وليس من تواريخ عامة او خاصة يرجع اليها. ولا اثار خطية

تكشف القناع عن حقيقة اصل كل اسرة ما خلا بعض الاسر الشريفة التي جمع المؤرخون اخبارها من مصادر مختلفة او ورد ذكرها في بعض التواريخ العامة. وما سوى ذلك فمعظمه اقاويل متفرقة ومخطوطات خاصة لا ينال الباحث غرضه منها ان لم يكن له من سعة الاطلاع ووفرة المحفوظ ونافذ الفهم ودقة النقد ما يتمكن به من التمييز بين الصحيح والباطل والغث والسمين .

وان ما نكبت به القبائل الشرقية وما اصيب به لبنان وعشائره ، ولا سيما الطائفة المارونية من النكبات المتوالية ، كان من اكبر الاسباب في ضياع تاريخها وتشتت اخبار اسرها. وآخر المصائب رحيل الصليبيين عن لبنان (١٢٩٨ م) وتوالي النكبات على اهله وخراب كسروان (١٣٠٧ م) مما الجأ سكانه الى النزوح عنه الى الشمال ، وانحصر المارونيون بين نهر ابراهيم ونهر البارد ، الى ان استولى السلطان سليم العثماني الاول على بلاد الشام في اوائل القرن السادس عشر وامن اهل لبنان وعامل امراءه الحاكمين بالرفق، فامتد رواق الامن وعاد كسروان آهلاً بالموارنة وغيرهم في ولاية الامراء العسافيين . ثم اخذوا ينزحون تدريجاً الى المتن والشوف وجزين ولا سيما ايام فخر الدين العظيم .

فهذه الرحلات والتنقلات المتعددة اضعفت تلك العصبية القديمة ، وفككت حلقات الاسر اللبنانية . فضاع كثير من اصولها وانسابها ، وتبلبلت الالقاب والكنى في الاسر ، فلقب بعضهم باسم القرية التي نزح منها, مثل الحصروني والبشعلاني والحدثوني والكفوري والطرابلسي والحدشيتي واده . وسمي غيرهم باسم جدهم النازل البلد كبيت رزق وباخوس واسطفان وعون . وسمي آخرون بمهنتهم كبيت الحداد والصايغ والخياط والفران والعشي والشدياق والخوري . وبعضهم بما لقب به جدهم لحادث او واقعة او صفة اطلقت عليه كبيت باز وذيب وغانم والشمالي .

فكانت هذه الالقاب الحديثة سبباً لضياع كثير من الانساب بلبنان ، ولم يبق سوى ما توارثه القوم عن اجدادهم ، وما تناولوه عن بعض النقلة مما

نكاد نشك في صحته ، لاتفاق الروايات والالقاب في اسر عديدة بحيث اختلط الصحيح بالباطل والحقيقة بالوهم. واستلزم الامر دقة بحث واقتدار كبير، لما يقتضيه من الاستقراء وتمحيص الروايات المتناقضه والاخبار المتباينة . وهناك الالتباس في تشابه الالقاب واتفاق الاسماء ، فان لفظة خوري وحداد ورزق وكرم وامثالها تطلق على اسر كثيرة متباعدة النسب لا قرابة بينها البتة . وعلى الجملة فان الباحث في انساب اللبنانيين ينبغي له ان يكون طويل الباع واسع الاطلاع كثير الجلد .

ومن اصعب الامور على المؤرخ معرفة حقيقة الاصول اللبنانية ، لكثرة المزاعم واختلاف الروايات والتقاليد . فهذا يزعم انه عربي المحتد وذاك فينيقي الاصل ، وغيره من دم صليبي او يوناني ، فضلاً عن الاصول الارامية السريانية والكردية والعجمية والحبشية . ولا بد من الرجوع الى مذاهب اهل التحقيق ، ولا سيما المحدثين الذين جمعوا الى معلومات الاقدمين الآراء الجديدة المبنية على الاستقراء ودرس الاثار والمخطوطات ، بحيث يطمئن الكاتب الى نتائج مباحثهم ، واحكامهم الراهنة وخلاصتها :

ان لبنان كان ماهولاً في اكثر اقسامه قبل فجر التاريخ . وقد ورد ذكره لاول مرة نحو ٢٨٠٠ قبل المسيح ، عندما جاءه سرجون البابلي ثم غيره من ملوك بابل والسوماريين للصيد ، والحصول على خشب اشجاره وحجارته لتشييد هياكلهم وقصورهم . وفي سنة ١٢٠٠ ق . م ذكر ثغلاصر الاشوري انه اصطاد الفيل بلبنان . وهناك كتابات الاشوريين والبابليين المسمارية على صخور نهر الكلب ، واصحها كتابة نبوخذ نصر الفاتح الكلداني . وذكر طشموزه المصري (١٥٠٠ ق . م) في الكتابات الهيروغليفية خيرات لبنان وثماره وخمره ، وجاء بعده رعمسيس غازياً كما تدل كتابات مضيق نهر الكلب فسكان لبنان اذ ذاك كانوا معروفين بالارامي والكنعاني الفينيقي وكان يظن ان تاريخ الفينيقيين بلبنان يرتقي الى

نحو الفي سنة قبل المسيح واثبت العلم الحديث انهم منذ ٣ الاف واكثر ولا تزال اثارهم الى اليوم في جبيل وبيت مري وصور وصيدا ، وفي المتحف الوطني اللبناني مجموعة نفيسة من هذه الآثار . وقدم لبنان الحثيون من الشمال (١٥٠٠ ق . م) ينافسون ابناء فينيقية كما ورد في الكتاب المقدس الذي ذكر لبنان بجماله وجلاله وارزه وثمره وخمره نحواً من ستين مرة .

ودخله الرومان (٦٤ ق . م) واثارهم تدل على عمرانه في ايامهم ، وزها في العهد البيزنطي . ودخل الدين المسيحي سوريا تدريجاً ، وفتحها العرب ٦٣٢ — ٦٤٠ م) واهلها يومئذ يتكلمون الآرامية السريانية . وظل شمالي لبنان بعد الفتح عامراً يحافظ على استقلاله الداخلي ولغته السريانية دهراً طويلاً ، وبقي على دينه المسيحي الى اليوم . وقد تعذر احتلاله على الفاتحين لوعورة مسالكه وصلابة عود اهله . وعززه الروم فكان امراؤه المردة يغزون ما حول لبنان من المدن الساحلية والداخلية ، مما جعل الخلفاء الامويين ، وهم في قمة مجدهم ، يصالحون ملوك الروم ليكفوا عنهم شر المردة كما ذكر البلاذري واليعقوبي (١) وقد ظهرت يومئذ قوة الامة المارونية التي ترجع في الاصل الى ارومة ارامية . ودخل عليه بعد قليل جماعة من العجم وغيرهم من العناصر .

ولاسباب كثيرة وجيهة يتضح ان البلاد السورية برمتها بقيت آرامية سريانية في لغتها ودينها وقدمها فى عصر الراشدين والامويين . ولم تستعرب الا تدريجاً ، في اواخر العصر الاموي والعصر العباسى ، حيث اخذت العربية تنتشر في بلاد الشام ، ثم دخلت لبنان الذي كانت السريانية تناضل فيه

(١) راجع : مقال صديقنا العلامة الدكتور فيليب الحتي الذي نشر في « المدى » « والخواطر » «والبشير » سنة ١٩٦٧ راجع ايضاً « الجبل الملهم » لصديقنا العبقري الاستاذ شارل قرم وترجمته للاب اسطفان فرحات ص ٩٧ .

عن كيانها . ولا يخفى على العارفين ان هذا النضال ظل زماناً طويلاً ، وبقي كثير من اللبنانيين يتكلمون السريانية حتى اواسط القرن السابع عشر والثامن عشر. ولم يزل في لبنان الشرقي ثلاث قرى تتكلم السريانية الى اليوم وهي معلولا وبخعة وجبعدين .

على اننا مع قولنا بارامية اللبنانيين ، لا ننكر ان جنوب لبنان احتلته عقيب الفتح وفي اثناء الحروب الصليبية قبائل عربية اهمها معن وتنوخ وشهاب . وان بعض نصارى الجنوب من اصل غساني ، ونزح اليه كثيرون من موارنة الشمال . ومن النصارى مَن دمه صليبي وقليل من الدم اليوناني الروماني . ومهما يكن من الامر فالدم العربي والصليبي امتزج بالدم الوطني ، الغالب ولم يبق منه على ممر الايام اثر يذكر . هذا وان الغسانيين جلوا عن اليمن بعد المسيح بقرون قلائل فاحتلوا حوران وتسربنوا اي تنصروا وتكلموا السريانية فضلاً عن العربية ، وتزاوجوا مع الآراميين جيرانهم ، واخيراً لم يبق في الموارنة من الدم العربي نقطة واحدة (١) وقد اسهبنا الكلام في هذا الموضوع في كتابنا المطول « تاريخ الاسر المارونية » الممثل بالطبع وخلاصته :

ان اهل التحقيق يرجحون ان الاسر اللبنانية ولا سيما المارونية معظمها من السلالة الارامية الفينيقية ، وان ما دخل عليها من العناصر الاخرى ذاب بحيث ان الذين لجأوا الى لبنان اعتصاماً بجباله واهله ، او دخلوه زمن الفتوحات والحروب القديمة والمتأخرة ، وقد اختلطوا باهله وامتزجوا بهم امتزاج الراح بالماء . ولم يبق من اخبار دخولهم وامتزاجهم سوى روايات واقاويل لا يقدر المؤرخ ان يثق بها : ولذلك ترى الباحث المنصف اذا بلغ القرن السادس عشر او الخامس عشر ، فقد المراجع الراهنة والمصادر الاكيدة

---

(١) اطار المرجعين السابق ذكرهما والسفر المنظوم المعد وما كتبه صديقانا المحققان المطران الحق ارملة والمرحوم الاب يوسف حبيقه وغيرهم بهذا الموضوع.

في تحقيق النسب ، وانقطعت حلقات السلسلة التي تربط الاسرة باجدادها الماضين الذين لا يعرف من تاريخهم القديم سوى التقاليد

وعليه فلا لوم علينا . اذا قلنا انه ليس هناك من اخبار الاسر النازحة من بشعله او الباقية فيها من القرن ١٦ حقيقة راهنة ، وليس عندنا من تاريخ اجدادنا الاقدمين غير روايات تقليدية ذكرناها ونحن في ريب من صحتها . ولنا في هذا اسوة بمعظم الاسر اللبنانية اذ لا نرى اسرة منها تعرف من تاريخها اكثر مما نعرفه نحن . ولو لم نبادر الى تدوين البقية الباقية من اخبارها الراهنة لذهبت في جملة ما ذهب وصارت من التقاليد والاوهام . ومهما يكن من الامر فان بشعله على ما يظهر من تاريخها كانت ماهولة قبل الفتح العثماني وبعده بقوم مارونيين لبنانيين من الارومة الارامية . وان الاسر التي تنمى الى بشعله تتحدر من هؤلاء القوم .

الفصل الثالث

في الاسر البشعلانية

تقسيم اسر بشعلي — الاسر النازحة منها — الاسر المقيمة فيها — شعار بني البشعلاني — روايات واوهام — حوران وعكار — الملكيون والموارنة — الانتساب الى بني غسان — بشعلاني ومشعلاني .

بعد هذا التمهيد نتخطى الى البحث في اصل اسر بشعله فنقول : ان الاسر التي تنتمي الى هذه البلدة فريقان : فريق ينتسب اليها لفظاً واصلاً ، وفريق ينمى اليها اصلاً فقط . والفريق الاول يقسم ايضاً الى قسمين : قسم حافظ على لقب « البشعلاني » منذ خروجه من بشعلي حتى اليوم ، وهم بنو البشعلاني الذين يتحدرون من ابي رزق البشعلاني واولاده الثلاثة : يونس وابي يوسف ورزق وعبدالله ، وابي صعب شقيق ابي رزق . وقد رحلت هذه الاسرة من بشعله في اوائل القرن ١٧ الى طرابلس ، وبعد زمان الى كسروان ثم الى صليما المتن وغيرها ،

وقسم كان جدودهم يلقبون بالبشعلاني مدة من الزمان بعـد خروجهم من بشعله ، ثم اتخذ ابناؤهم واحفادهم القاباً متعددة بتعدد فروعهم وفروع فروعهم، وهم بيت حبقوق الذين نشأ منهم المطران جرجس حبقوق البشعلاني مطران العاقوره المشهور ، والمطران يوحنا حبقوق البشعلاني والمطران عبدالله حبقوق وغيرهم كثيرون ، وهم الذين سكنوا بكفيا وبيت شباب وبان وغيرها ، ثم ان بعضهم اتخذوا القاباً حديثة باسماء فروعهم الحـديثة واستمر البعض الآخر محافظين على لقب حبقوق جدهم الاعلى الى اليوم .

والفريق الثاني الذي ينمى الى بشعله اصلاً لا لفظاً ينقسم الى قسمين : القسم الاول هم الذين رحل جدودهم من بشعله قديمـاً الى اماكن مختلفة من لبنان ، واصبحوا اسراً اتخذت كل اسرة اسم جـدها الراحل لقباً لها، ثم تفرع عن بعضها فروع جديدة تلقبت بالقاب جديدة . وكل هذه الاسر تعرف وتتحقق ان اصلها من بشعله وهاك اسماءها : ١ً بيت مبارك (في كسروان والشوف) تفرع منهم بيت الخوري (في رشميا) ومن هؤلاء : بيت السعد (في عين تراز) ٢ً بيت حرفوش في بكاسين ٣ً بيت ابي راشد (في نيحا ووادي شحرور) ٤ً بيت ابي عيسى ومشلب (في شوريت) ٥ً بيت القشعمي (في بكفيا) وبيت ابي نكد (في المحيدثه) ٦ً بيت سعد وجبران في (بشراي)

ويظهر ان تاريخ خروج هذه الاسر من بشعلي قديمـاً لا يتجاوز اوائل القرن السابع عشر كما يستدل من الاخبار المروية عن كل اسرة ، فالمعروف من مجرى نزوح معظم الاسر النصرانية من شمالي لبنان فيما وراء نهر ابراهيم ان هذه الاسر اخذت تنزح الى كسروان ثم الى المتن والشوف والجنوب منذ سنة ١٦٠٠ وقلنا معظم الاسر لان بعضها نزح ١٥٠٠ وقليل منها كان رحيله قبل هذا العهد بقليل الى جهات كسروان ثم اخذ يتنقل الى الجهات الجنوبية . ومن راجع اخبار الدويهي وحركة نزوح الموارنة من الشمال تحقق صحة هذا القول .

. . .

والقسم الذي ينمى الى بشعلي اصلاً لا لفظاً هي الاسر الساكنة الآن في بشعلي سواء كانت قديمة او حديثة وهي ١ بيت بو شديد ٢ بيت بو منصور ٣ بيت مارون ٤ بيت بو رزق والشدياق وابو مرق ٥ بيت نصار ٦ بيت العشي ٧ بيت وهبه ٨ بيت بو علوان ٩ بيت مهنا ١٠ بيت فيصل او الشماس أو الشدياق ١١ بيت بو ضاهر او عريف ١٢ بيت صقر البجاني اوتادروس تجار ١٣ بيت الجعجاع الشلفون ١٤ بيت رزق الشبطيني ١٥ بيت الهاني او الهمش ١٦ بيت الحلو او الداشر ١٧ بيت بو خرب ١٨ بيت الخوري بطرس

فهذه الاسر كلها بشعلانية لانها سكنت بشعلي ، وسواء رحلت عنها او ظلت مقيمة فيها تعتبر بشعلانية أصلاً ووطناً . على انه لم يبق منها من يلقب بالبشعلاني غير بني البشعلاني الذين توطنوا ضليا المتن ، فقد حافظوا على لقبهم هذا لا يرضون عنه بديلاً في القرب والبعد واليسر والعسر ، حتى انهم لم يتخذوا اسم ابي رزق كبيرهم وعميدهم واصل عزهم وفخرهم لقباً لهم ، بل فضلوا عليه اللقب الذي اشتهر به هذا الجد العظيم . فكان لهم لقب البشعلاني افضل الالقاب واشرف الكنى .

اما وجه القرابة بين الاسر التي رحلت قديماً من بشعله فهو/امر صعب التحقيق لبعد العهد وتفرق الشمل ، كما انه لا سبيل الى معرفة ما بين الاسر البشعلانية النازحة من بشعلي والاسر المقيمة فيها من صلات القرابة . وقد زعم بعضهم ان الاسر التي كانت في بشعله قديماً هي من جد واحد الا ان هذه المزاعم لا تثبت على النقد الصحيح . على أن ظواهر الحال والتقاليد تدل على ان الشيخ ابا رزق البشعلاني لا بد أن يكون من انسباء بيت ابي رزق والشدياق ، فضلاً عن تشابه الاسماء في سلاسل الانساب عند السلالتين . هذا وان كثيراً ما كان الواحد يدعو غيره من ابناء هذه الاسر نسيباً له ويناديه يا ابن العم . و كلهم يعرفون حق المعرفة مع تفرق مواطنهم ،

ان جدودهم هاجروا من بشعله منفردين او مجتمعين لاسباب معروفة يومئذ في بهرة القرنين ١٦ و ١٧ وهي الظلم والجور والضيق ، والاضطهاد وغير ذلك من النكبات . وكثيراً ما كانت توحد بينهم المصائب والمحن فيجتمع شملهم على البعد والقرب . فضلاً عن ان المصاهرة الفت بينهم وبين من انتمى اليهم من الاسر تقوياً بهم فصاروا عصبة واحدة . وكل ما استطعنا عمله بيان مشجرات الانساب ما امكن لكل الفروع المجتمعة الى ان تكشف الوثائق الدفينة عما كان بين هذه الاسر من وجوه القرابة .

(اصل بني البشعلاني) لا شك ان هذه الاسرة تنتسب الى بلدة بشعلة من اعمال بلاد البترون . وقد ذكر العلامة المشهور أسطفان الدويهي البطريرك الماروني الاهدني اخبار كبير اجدادها الشيخ ابي رزق البشعلاني واولاده واخيه ابي صعب بما عرف به من الايجاز والاختصار ، ولم ينبئنا ، كما قال العلامة المطران يوسف الدبس (الجامع المفصل صفحة ١٤٣) سوى انه كان من اعيان الموارنة . فلم يشر الى نسبه واسرته ، كانه لم يكن بحاجة لتعريف لشهرته ، ولان مسئلة الانساب لم تكن من الامور المستوجبة البحث يومئذ . ولما كان المرء مفطوراً على التطلع الى معرفة اصله البعيد ، اخذ كل من ينتمي الى بشعلي والى ابي رزق البشعلاني يبحث عن تاريخه من قبل عهد ابي رزق ، فلم يعرف اكثر مما رواه الدويهي وبما رواه كثيرون عن اصل اسرهم لما في تاريخ الاسر اللبنانية من الغموض .

على انه منذ بضع سنوات طلع علينا بعضهم برواية تقول : أن بني البشعلاني من بقايا الغساسنة رحلوا من قرية في حوران تدعى شاعل او مشعل من مدة تزيد على الف وخمسمائة سنة ، وجاؤوا الى لبنان وبنوا قرية سموها بشعله على اسم قريتهم القديمة ، وذكروا سبب رحيلهم على ما يذكره كثير من ابناء الاسر الذين يجهلون حقيقة اصلهم فيروون هذه الرواية التي يتناقلها الخلف عن السلف بصورة واحدة كأنها نسخة طبق الاصل . ولم يحفل العارفون بهذه

لرواية السخيفة المنتحلة حتى قام المرحوم الشيخ ملحم نوهرا سويد من المنتمين الى بني البشعلاني . فدون هذه الرواية في نبذة مخطوطة عن هذه الاسرة لا تستند الى وثيقة ولا الى مرجع حتى ولا الى راوٍ ثقة . وكاد بعض البسطاء والاميين يصدقونها مع ما هناك من الوثائق والشواهد على عدم صحتها .

وفيما كنت ابحث عن الحقيقة بلغني ان في حصارات من بلاد جبيل مخطوطة تاريخية عند كاهن ماروني يدعى الخوري يوسف الملقب بالزناتي وفي هذه المخطوطة تواريخ مختلفة منها تاريخ الاسر التي خرجت من بشعله . فكلفت يومئذ صديقاً لي هو المرحوم مارون صفير ، وكان يتردد الى تلك الجهات لبيع بزر القز ، فنقل لي عن المخطوطة والاصح عن صاحب المخطوطة ، الرواية الآتية نذكرها بحروفها وهي :

« ان عائلة آل الخوري صالح المشايخ في رشميا اصلها من عائلة بيت مبارك ، اتت الى بشعله من قرية كفرطابو من بلاد عكار سنة ١٣٠٠ م وكان اسم الجد صهيون من قبيلة بني غسان وكان هؤلاء ملوك الشام نيفاً واربعماية سنة الى ان ظهر الاسلام فتبددوا . واصلهم من الازد بني كهلان من اليمن ، وكانوا يدينون بالنصرانية موصوفين بالتدين والشجاعة . فصهيون ولد في بشعله رزقاً ، ورزق ولد يونس ومبارك . ويونس ولد خمسة اولاد اكبرهم رزق وهو جد عائلة رزق . ويونس قتل في طرابلس شهيداً . ومبارك تفرع من نسله العائلة المعروفة ، ثم شاهين الذي هو جد بيت الطويل . ومن سلالة مبارك الخوري صالح الذي رحل من كسروان الى رشميا سنة ١٧٠٠ م ومن اولاد الخوري صالح الشدياق غندور الذي ولد سعداً ، وسعد ولد غندور الذي كان في ايامه المجمع اللبناني »

لا ندري ما هي المصادر التي اخذ عنها صاحب المخطوطة هذه الرواية التي نقلها ايضاً عنه الخوري اسطفان ضو في تاريخه « عقد الجمان في تاريخ لبنان صفحة ، » وقد بحثنا بعد ذلك عن امر هذه المخطوطة وصاحبها الذي توفي منذ

سنوات واتصلت بانسبائه. وعرفنا ان هذا الكاهن كان يروي روايات كثيرة غريبة عن الاسر وتاريخها . وكان يأتيه طالب المعلومات عن تاريخ عائلته فيدخل غرفته ثم يخرج اليه ويعطيه الجواب مطلوبه دون ان يدعه يرى المخطوطة ، وهكذا يفعل ورثته من بعده. ولذلك فان العارفين لم يطلعوا عليها لتعرف قيمتها التاريخية . والذي ظهر لنا انها تتضمن روايات مختلفة نرجح انه لفقها من عندياته وفيها الغث والسمين ، اذ تخلط الصحيح بالباطل . وقد تبين لنا من الروايات التي اخذها الناس عنه عن اصل اسرهم انه غير ثقة ولا سند لاخباره حتى ان بعضها لا يمكن تصديقه لبعد عهده وغرابة حوادثه . وقد رأيناه يخطىء في ايراد الحوادث التاريخية المعروفة التي ذكرها الدويهي ، فاذا كان هذا شأنه في ذكر الاحداث القريبة العهد فكيف يصح الاعتماد عليه في الامور القديمة . وهل نعتمد على راوٍ متأخر من غير الثقات والامين ونترك كلام الدويهي حجة المؤرخين واكبر المحققين، فضلاً عن غيره من قدماء ومحدثين .

وان انتساب بعض الاسر اللبنانية الى بني غسان ، مارونية كانت او ملكية ، هو رأي لم يثبت حتى الآن بصورة اكيدة ، اذ ليس هناك وثيقة ولا شهادة تاريخية او تقليد [illegible]كن الركون اليها . وان المؤرخ اللبناني العلامة المشهور جورج زيدان لمّح الى امكان ذلك بناء على ما سمعه من روايات بعض الاسر التي تدعي هذه الدعوى . وان صديقنا البحاثة المعروف الاستاذ عيسى اسكندر المعروف قد صرف عمره في البحث والتنقيب عن اصل الاسر ولا سيما اسرته، فلم يتمكن من ان يأتينا بشاهد اكيد او وثيقة صحيحة او رواية ناقل ثقة عن راوٍ قريب العهد لعصر الغساسنة يؤيد دعوى اسرة من الاسر التي تقول بانها تتحدر من بقايا هؤلاء الملوك

وقد ذكرنا ان اهل التحقيق يذهبون الى ان الاسر اللبنانية ولا سيما المارونية من العنصر الآرامي الفينيقي ، وان ما دخل عليها من العناصر الاخرى قد ذاب وذهبت عنا اخباره لطول العهد ، حتى ان معظم الملكيين اي الروم الارثوذكس

والكاثوليك هم من هذا العنصر ، ما خلا بعض الاسر التي تقول بانها من بقايا الغساسنة ، بخلاف الموارنة فانه يندر ان يكون فيهم من سلالة الغساسنة ، والنادر لا يقاس عليه ،الا اذا ثبت الخلاف. والدويهي وغيره من ثقات المؤرخين لا يذكرون عن ابي رزق وانسبائه الا انهم من اعيان الموارنة ، مما يدل على انهم عريقون في المارونية ، ولا عجب ان يكونوا من بقايا المردة .

ان الزعم بكون اسر بشعله اصلها من بني غسان يؤدي بنا الى البحث في لفظة «البشعلاني» التي يتخذها بنو البشعلاني لقباً لهم يفاخرون به . فهو شعارهم المحبوب والصلة التي تربط ماضيهم بحاضرهم ووطنهم بمهجرهم ، بل هو العروة الوثقى التي تشدد ما تراخى على الايام من صلات القربى والمحبة والاخاء ، والجامعة التي تجمعهم بعد ان تفرقوا في مشارق الارض ومغاربها . فنقول اثباتاً لهذه الحقيقة :

١ً ان هذه الاسرة تنسب الى بشعله موطنها الاول جرياً على ما تمشى عليه جدها الاول ابو رزق وابناؤه وحفدته وكل من انتمى اليه من قديم الزمان. وقد حافظوا كلهم على هذا اللقب يتوارثونه كابراً عن كابر الى اليوم . ولم يكن احد منهم يجهل ان اصلهم من بشعله التي في اعالي بلاد البترون . والمواصلات غير منقطعة بينهم وبين اهلها والعلاقات اشد اتصالا لقرب العهد وشدة العصبية . وقد تجددت مدة وجود كاتب هـذه السطور في بشعله نحواً من خمس سنوات (١٨٩٣ – ١٨٩٨) يوم فتحت مدرسة تعلم فيها عـدد كبير من فتيان بشعله .

٢ً ان الاسر التي نزحت قـديماً من بشعله ولا تنتسب اليها لفظاً ، يعرف كبيرها وصغيرها منشأها هذا ، ولا يجهلون ان اصلهم من هـذه البلدة . فبنو مبارك والخوري والسعد يقرون بهذه الحقيقة كما يقررها بنو حرفوش وابي راشد . ويوافق على صحتها بنو جبران وبنو ابي نكد وقشعمي ، كما يوافق عليها بنو مشلب وابي عيسى وغيرهم من الاسر التي ذكرناها ، ولا يمكن ان يتفق الجميع على الضلال .

٣ً ان العلاّمة الشهير البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني المعاصر لابي رزق البشعلاني وانجاله ، وابا التاريخ اللبناني ، قد ذكر اخبارهم واخبار المطارنة الذين نشأوا من بشعله . وكان تارة ينسبهم اليها وتارة يقول انهم من بشعلي، كما يثبت ذلك في مسودته المصونة في بكركي وهي بخط يده ، وهكذا الامر في النسخ المنقولة عن تاريخه باشرافه او في ايامه . وقد وردت هذه اللفظة على هذه الصورة في تواريخ الامير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق والحدثوني والدبس ودريان وشبلي وغيرهم من المؤرخين .

٤ً قد عثرت في بعض الاديار والكنائس والمكاتب المارونية على نحو خمسين مخطوطة من المخطوطات القديمة ، ومثلها من الوثائق الاصلية الوارد فيها ذكر المطارنة جرجس وعبدالله ويوحنا ويوسف حبقوق البشعلاني وبقية الكهنة الذين نشأوا من هذه الاسرة ، وفيها يظهر اسمهم او تواقيعهم بخطوطهم او خطوط غيرهم ، بالعربي والسرياني والكرشوني هكذا «من بشعله او البشعلاني» والبطريرك بولس مسعد المشهور بمعرفة الانساب واصول الاسر ، كثيراً ما كان يقول لمن يفد عليه من بني البشعلاني « اهلاً باولاد الميريونس » بن ابي رزق البشعلاني. والمطران يوسف الدبس في تاريخه المشهور يذكر اخبار ابي رزق واولاده وينسبهم دون تردد الى بشعله من اعمال البترون . وهو اول من اكتشف كتاب رحلة دهلاروك ونقل عنه اخبار الامير يونس واستشهاده . وقد تمكنت من احراز نسخة من هذه الرحلة المطبوعة .

٥ً ان لدي وثائق وصكوك ورسائل وغيرها من الآثار منذ اواسط القرن ١٧ حتى عصرنا الحاضر وهي تعد بالمئات وكلها تذكر لقب البشعلاني على ما نلفظه ونكتبه نحن . واقدم صك بين محفوظاتي تاريخه في اواخر القرن ١٧ ورد فيه هذه العبارة بحروفها : « باع حاتم عبد الكريم البشعلاني من صليا » وهو احد اجداد بيت كرم البشعلاني وهكذا قل عن سائر الصكوك المحفوظة الى اليوم عندنا .

٦ً اثار الاب حنانيا البشعلاني الذي كان مدبراً في الرهبانية الانطونية ومعتمداً لها في رومية واقاربه اليوم في صليا وفي شملان . فهذا الرجل كان له شأن في رهبانيته وقد طاف اوربا ، ونال من الحبر الاعظم انعامات كثيرة ، ومن ملوكها وامرائها ورؤساء رهبانياتها الالتفات والمساعدات لرهبانيته . وبين محفوظات دير مار اشعيا برمانا كثير من آثاره بينها براآت البابوات وشهادات الرؤساء باللاتينية وفيها اسمه هكذا « الاباتي حنانيا البشعلاني المدبر والنائب العام الانطوني الماروني »وسوف يأتي ذكره .

على انه في اواخر القرن ١٩ اخذ بعض الاميين في صليا يبدلون كلمة البشعلاني بالمشعلاني او مشعلاني . وكان السبب في هذا التبديل ان مواطنينا ولا سيا الدروز في صليا ظنوا ان في لفظة بشعلاني غضاضة لا يرضونها لنا لان المقطع الاول « بِشِع » على زعمهم فرأوا ابدال الباء بالميم ، وهو امر شائع في اللغة العربية فصاروا يقولون « بيت المشعلاني » على سبيل التخفيف والترقيق بل من قبيل اللياقة والتكريم . اما النبهاء فلم يغيروا هذه اللفظة ، لا في تواقيعهم ولا في رسائلهم ولا في محادثاتهم ، وذلك حرصاً على الاصل الصحيح والنسب الصريح .

وكان ان ارتحل من صليا الى غرب لبنان في اوائل القرن الماضي ، رجلان من بني البشعلاني ، الاول اسمه جبور سكن عبيه والثاني يدعى حنا اتصل بالامير حيدر الشهابي وسكن شملان . وقد حمل الاثنان لقب « المشعلاني » المغلوط لانهما كانا اميين . وقد جرى اولادهما وحفدتهما على ما كان عليه الوالدان ،والابن ينشأ على ما كان والده . وقد نشأ من السلالتين كتّاب وادباء ، واستمروا على هذا الخطأ لاعتقادهم بصحة اللقب الذي تلقب به الخلف خصوصاً وانهم بعيدون عن صليا مركز العائلة

وحدث ان المرحوم الشيخ ملحم نوهرا واولاده المرحومون نجيب ويوسف وسليم كانوا قد توهموا هذا الوهم ووافقوا على ذلك الزعم . وكانت

لهم صلات ادبية ، يوم نزلوا مدينة زحلة ، مع ابرهيم وخليل ونجيب ونسيب احفاد حنا نزيل شملان . فتوهم الشيخ واولاده ان هؤلاء الادباء على صواب في استعمال اسم المشعلاني . فاغتروا بهم وتابعوهم على رايهم كأنه راي محقق ، في حين انهم مخطئون فيه للاسباب المذكورة . وهكذا سرى هذا الوهم الى بعض افراد العائلة ممن يجهلون حقيقة التاريخ

وتبريراً لهذا الخطأ وضع الشيخ ملحم نبذة مخطوطة يقول فيها « ان اصل العائلة من بني غسّان ، وان الجد الاعلى مشعلاني غسان ، كان منذ ١٥٠٠ سنة في حوران يسكن مشاعل او شعلة او مشعل ، وان سلالته بعد زمان طويل ، وبعد حوادث ومعارك بينهم وبين السكان ، هاجروا الى شمالي لبنان ، وبنوا قرية في بلاد البترون سموها بشعلي . ولذلك لا فرق بين مشعلاني اسم الجد الاعلى وبشعلاني نسبة الى بشعلي » الى آخر ما كتبه مما لا يستند على قول مؤرخ ولا تاريخ . وكادت هذه الحكاية المختلقة تدخل على عقول بعض البسطاء وضعاف المعرفة .

فتصدى يومئذ للرد على الشيخ شقيقنا حبيب البشعلاني بمقال شديد اللهجة قوي الحجة في جريدة مخطوطة كان يرسلها للمغتربين ، وبيّن فساد هذه الاسطورة ببراهين عقلية وشواهد تاريخية . وقد اوضحنا نحن للشيخ ولابنائه ، ان ما جاء في المخطوطة يخالف الواقع ولا يقرهم عليه احد من ابناء العائلة التي حافظت على لقب البشعلاني ، ومن ثم يجب الرجوع الى الصواب وتصحيح هذا الخطأ . لان هذا اللقب الحديث يشوه وجه الحقيقة التاريخية الناصع ، ويقطع روابط النسب ، ويفرق بين العشيرة الواحدة . فاعتذروا بانهم عُرفوا في زحلة وغيرها بهذا اللقب ولا يمكنهم تغييره ، فكان العذر اقبح من الذنب سامحهم الله .

والغريب ان الشيخ ملحم كان قد انشأ مذكرات بخط يده ، عثرنا عليها عند المرحوم صهره ابي عقل الخوري ، تتضمن حوادث تاريخية منذ ١٨٦٠ فصاعداً ، معظمها عن بيت البشعلاني الذين ورد ذكرهم عشرات المرات على هذه الصورة

ليس فيها كلمة مشعلاني ولا المشعلاني . وهذه المذكرات مصونة بين محفوظاتي التاريخية ، فضلا عن غيرها من رسائل الشيخ المذيلة بتوقيعه هكذا « ملحم نهرا البشعلاني » وقد ذكر في مذكراته مكانا في قاطع كسروان يدعى « قاود البشعلاني » حيث اختبأت اسرة ابي رزق وهو اليوم ملك بيت قيصر الزغبي من قرنة شهوان .

واغرب من هذا ان الشيخ كان يترأس جمعية مار جرجس لشباب بني البشعلاني في صليا حوالى سنة ١٨٧٠ وقد جعل شعارها كلمة « منهر » وهي مختزلة من اسمه ملحم نهرا ، وكتب على علم الجمعية هذه العبارة « يا مار جرجس النصراني احفظ منهرك البشعلاني » وهـذا البيرق لا يزال الى اليوم في نادي الجمعية . ومما يجب ذكره ان الشيخ ملحم مع ما كان عليه من المعارف لم يكن ليفوز هو ووالده بالوجاهة في صليا وان يتوليا مشيخة الصلح فيها الا بفضل انتمائهما الى اسرة كبيرة ذات شأن كأسرة بني البشعلاني .

واغرب من هذا وذاك آثار عبده آغا نهرا العريان الذي هو خال نهرا سويد والد الشيخ ملحم ، بـل هو السبب في انتماء بيت سويد الى بني البشعلاني اذ تزوج جدهم هذا بزهرة شقيقة عبده آغا ، وصار ولده نهرا من بـني البشعلاني من جهـة الام تغليباً . فهذه الآثار هي الصكوك والمعاملات التي كانت لعبده مع الامراء والمطارين وغيرهم ، ووصية زوجته الكرجية ، وكلها عليها اسم عبده نهرا البشعلاني . وفي كنيسة مار مخايل في الشياح ، حيث قضى آخر ايامه وتوفي ودفن ، ضريح لعبده وعليه ابيات تاريخية لوفاته سنة ١٨٦٤ ذكر اسمه فيها « عبده البشعلاني »

فهل يكون نهرا سويد اعرف من خاله بتاريخ اسرته ، وابناء هـذه الاسرة يجهلون لقبهم . ولو كان لقب المشعلاني الوارد في الحكاية له اصل لكان محفوظاً في بشعله منشأ العائلة ، اذ انه عند الالتباس في الفرع يرجـع الى الاصل . واين نذهب باثار ومخطوطات الكرسي البطريركي والمطرانيات المارونية وسجلات الامراء والحكام الوارد فيهـا كثير من اسماء بني البشعلاني ، وعندنا نصوصها

هذا وان اسماء الاسر المارونية كغيرها من الاسر اللبنانية ، معظمها حديث العهد . فالاسماء القديمة تتبدل باسماء حديثة ، ولا يمضي قرن وقرنان او ثلاثة على الكثير الا وتتخذ الاسرة كلها او فروع منها اسماء والقاباً وكنى جديدة مختلفة ولولا البحث والتنقيب قلما يعرف اسمها القديم . وعليه فلا يمكن ان تكون الاسرة البشعلانية قد احتفظت وحدها بهذا الاسم المزعوم « مشعلاني غسان » مدة ١٥٠٠ سنة وليس هناك تاريخ ولا تقليد ولا وثيقة او اثر من الآثار يشير الى هذا الاسم او يذكر هذه الحكاية الوهمية .

وان بشعله قديمة العهد ومن مواطن الموارنة العريقة في لبنان ، سبقت عهد العرب ، وذكرها الصليبيون محرّفة بلفظة « بتزال » على ما جرى عليه الافرنج في تحريف الاعلام الشرقية ، لعـــدم تمكنهم من النطق بها . وهي لفظة ارامية سريانية كما ذكرنا قبلاً ، تبتدىء بالساكن ، وفي العربية لا يبدأ بالساكن . والاثار الرومانية واليونانية الباقية فيها تدل على قدمها . وبذلك لا ينطبق على بشعله نص الرواية المختلقة « انها بنيت على اسم شعلة او شاعل او مشعل » بحيث يصبح كل ما ورد عنها خرافة من الخرافات واسطورة من الاساطير .

فكل هذه النصوص والبراهين تدل دلالة واضحة على صحة ما اثبتناه عن لقب « البشعلاني » الذي تلقب به جدودنا من قبلنا وتمشينا نحن عـــلى اثارهم ، محافظين على هذا التراث المجيد في السير على منهجهم . وصار لزاماً علينا نبذ كلمة « المشعلاني » المبنية على حكاية وهمية مختلقة . فانما الانتساب الى ذلك الخلف الصالح ، والانتماء الى اولئك الجدود العظام فيهما غاية الشرف ومنتهى العز والمجد .

القسم الثاني

ابو رزق البشعلاني

الفصل الاول

الاحوال في عهده

حكم المقدمين بعد المردة – التركمان – المعنيون – السلاطين العثمانيون – الاستقلال والاحزاب – الضرائب والمظالم – الهجرة والتنقل – تضعضع الاحكام – نبوغ الامر – شهداء الموارنة .

قلنا ان معظم اهل التحقيق يؤكدون ان المارونيين من محتد ارامي فينيقي، وانهم من سكان لبنان الاصليين. وان المارونية نشأت في شمالي سوريا في القرن الرابع للمسيح ، وتوطدت بلبنان في القرن السابع ، وازدهرت على عهد المردة ، وحافظت من قديم الدهر على حريتها وعاداتها مع تقلب الايام وتبدل السياسة . وبعد ان نكبت كسروان وانحصر الموارنة في شمالي لبنان ، الفوا عصابة قوية بادارة رؤسائهم الروحيين الذين اختاروا لهم حكاماً من اهل الوجاهة والفضل عرفوا بالمقدمين ، فخلفوا المردة وساد الامن في عهدهم وخيمت الراحة والحرية .

ولما استوثق الامر للمسلمين في سوريا ، اخذ زعماؤهم يتزاحمون على الحكم مما شغلهم عن لبنان والموارنة . وكان التركمان يحافظون على سواحل كسروان ،

والتنوخيون والمعنيون على الغرب والجنوب . فلما فتح السلطان سليم العثماني بلاد الشام وغلب المماليك ، استدعى اليه امراء لبنان واقرهم على ولاياتهم وعاداتهم ، وفرض عليهم جزية خفيفة . واشتهر من التركمان الامير عساف فصاروا ينسبون اليه ، واحسنوا السياسة وعدلوا فارتفع شأنهم وعمرت البلاد . وعظم شأن التنوخيين في الغرب ، الى ان كسفت شمس امارتهم وتلألأت امارة المعنيين .

وجرى الامير فخر الدين المعني الاول على خطة مثلى وسياسة رشيدة ، فاقبل الناس عليه من كل صوب . وكان المعنيون من الحزب اليمني فصيرهم قيسيين . وتمشى حفيده الامير فخر الدين الثاني على آثاره فسعى لتوحيد الامارة اللبنانية . فتفرغ لمناهضة آل سيفا الذين اغتصبوا اقطاعات آل عساف فحاربهم الامير فخر الدين واستولى المعنيون على اقطاعاتهم حتى انقرضوا .

ولا يخفى ان السلاطين العثمانيين ظهروا اولا بمظهر العدل والرفق ، لكنهم ما لبثوا ان فقدوا تلك الفضائل الرائعة التي يتحلى بها الملوك العادلون . وكانوا يعتمدون على وزرائهم وعمالهم الذين كثيراً ما كانوا يجورون ويظلمون الرعية ، فتسوء الحال وتثور الفتن والحروب الاهلية ، ويسود التحاسد وتدب عقارب الوشايات بسبب التفريق والتزاحم على السيادة ، والاستفادة من الاحزاب سداً لمطامع نواب الدولة

على ان ما فطر عليه اهل لبنان من النزوع الى الحرية والاستقلال الموروث ، كان اقوى عامل يحملهم على الصبر واحتمال تلك الارزاء ، والاحتفاظ بالاستقلال الداخلي . اذ استمرت سلطة الامراء والحكام الوطنيين على ما كانت من قديم الدهر ، ولم يتمكن عمال الدولة من التدخل بشؤونهم لولا ما كان يقع بينهم من التحزب والتزاحم على الحكم ، فيتنابذون ويلجأون تارة الى ولاة طرابلس او صيدا او الشام لكي يساعدوهم على معارضيهم . وبهذا فقط كان يتسنى للولاة العثمانيين التحكم بالحكام اللبنانيين

فيميلون مع الفئة التي تجزل لهم العطاء ، مما يدعو الحاكمين ان يضربوا الضرائب ، ويرهقوا الرعية سداً لمطامع العمال . وهذا من الاسباب التي كانت تحمل الافراد والجماعات على التنقل والنزوح من مكان الى آخر والالتجاء الى من يحميهم من الجور ويقيهم نقمة اصحاب الصولة والسطوة .

هذا وان تضعضع احوال مقدمي الموارنة في الشمال وامتداد اليد الاجنبية الى بلادهم كان سبباً في نبوغ الاسر الوجيهة التي نشأت في لبنان بعد المقدمين ، وكان لها شأن في تاريخه وهو لطف من العناية الالهية . وان تقرب نوابغ الموارنة من الولاة المسلمين كان حكمة منهم استمداداً للقوة التي اصبحت في يدهم بعد تفرق كلمة اللبنانيين ، وتلافياً لما كان يحل باخوانهم من الاعتساف والظلم . غير ان هؤلاء الولاة الغاشمين كثيراً ما كانوا يفتحون آذانهم للسعايات مما يكون سبباً لقتل كثير من النوابغ . وكان آخر الدواء عندهم الكي يعرضون عليهم الاسلام فان ابوا قتلوهم بلا رحمة .

وقد ذكر البطريرك اسطفان الدويهي المؤرخ الكبير حوادث عديدة تدل على غدر الولاة ، منها قتل ابي كرم الحدثي ، وكنعان الضاهر ، وغيرهما مما جعل هذا الرجل العظيم وغيره من البطاركة ان يسأموا الحالة في الشمال ، ويوجهوا انظارهم وعنايتهم الى كسروان والمتن والشوف . ويعملوا على نشر الطائفة في هذه الاقطاعات تعزيزاً لشأنها وانقاذاً لها من هذه الموبقات . وساعدهم على ذلك ما عرف به الامراء المعنيون من العدل والحلم والميل الى الموارنة الذين خبروا اجتهادهم ونشاطهم وامانتهم ، وهكذا قل عن الامراء الشهابيين في الشوف واللمعيين في المتن ، وبني الخازن في كسروان . هذه كانت حالة لبنان في القرن السابع عشر .

الفصل الثاني

اخبار ابي رزق

شهرته – اصله واقبه – نشأته ونبوغه – اخباره في طرابلس ونواحيها – تقلب الولاة معه – ارتفاع ابي رزق – التزاحم والحسد – النوبة السلطانية – ابو رزق والبطريركية – تقلبه في المناصب العالية – عزه ومجده ونفوذه – مشيخة اخيه ابي صعب – نكبته واستشهاده .

ففي هذا العصر نبغ الجد العظيم الشيخ ابو رزق الذي كان يعد بحق من اعيان الموارنة ومشاهيرهم . وقد ذكره العلامة المحقق معاصره البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني في كتابه المشهور « تاريخ الازمنة » (١) ولم ينبئنا

(١) هذا الكتاب هو مؤلفان : احدهما اعم والاخر اخص ، الاول يبتدىء من تاريخ الهجرة (٦٢٢م) ويعرف بتاريخ المسلمين ، والثاني يبدا من عهد الصليبيين ١٠٩٥ الى سنة ١٦٩٩ م . وهناك كتاب في اصل الموارنة ورد التهم التي اتهموا بها من حيث صحة ايمانهم ، وهو ثلاثة اقسام ، نشر منها الشرتوني قسمين مع خلاصة كبيرة من تاريخ الازمنة (والقسم الثالث نشرته مجلة المنارة منذ بضع سنوات) في كتابه « تاريخ الطائفة المارونية » وطبعه في بيروت طبعة لا تخلو من بعض النواقص والشوائب . وكان الاولى بالناشر رحمه الله الرجوع الى النسخ الصحيحة وابقائه على اصله ليكون من ذلك نسخة علمية كاملة تحقيقاً لفكرة المؤلف الذي له الفضل على طائفته في وضع القسم الاكبر من تاريخها وليتورجيتها ، وعلى لبنان وبلاد الشام بجزء لا يستهان به من اخبار عصورهما الماضية مما جمعه الدويهي من الشرق والغرب في رحلاته وبحثه عن الوثائق التي اصبحت اليوم مفقودة . وان المستشرقين ينحنون احتراماً امام سلطته الادبية في التحقيق والجدل والنقد . (مأخوذ ببعض تصرف عن سيادة العلامة المدقق المطران بطرس ديب مطران ابرشية مصر الماروني في كتابه الافرنسي « تاريخ الكنيسة المارونية صفحة ٣٠ »

باصله ونسبه (١) جرياً على ما تعوده في تاريخه من الايجاز (٢) اولان ابا رزق كان مشهوراً لا يحتاج الى زيادة تعريف . وقد رايناه في مسودة تاريخه المذكور التي خطتها يده المباركة (٣) يذكره حيناً هكذا « الشيخ ابورزق من بشعله » وحيناً اخر « الشيخ ابو رزق البشعلاني » مما يدل على ان اصله من هذه البلدة التاريخية وانه ينتسب اليها وقد ولد ونشأ فيها . وما هو ان انتقل منها وسكن مدينة طرابلس حتى لمع في نواحيها ، وظهرت عبقريته واقتداره في الادارة والسياسة والتدبير .

وقد ورد في مسودة تاريخ الدويهي المشار اليها « ان قرا حسن باشا الارناووط حاكم ولاية طرابلس اقام الشيخ ابو رزق وكيلاً له في ادارة املاكه ، وفي سنة ١٦٤٤ ولاه حكم جبة بشراي » ثم قال « في سنة ١٦٤٥ حكم الشيخ ابو رزق الجبة والزاوية ، وسنة ١٦٤٦ حكم الضنية وعكار مع الجبة والزاوية ، وقعد كاخية في طرابلس وهو يضمّن البلدان من تحت يده متكفلاً باموالهم » وقال « سنة ١٦٤٧ عمر باشا كوخن الشيخ ابو رزق البشعلاني الذي كان صار كاخية الارناووط واعطى مشيخة جبة بشري لاخيه ابو صعب ، وصار هو متكلماً (اي حاكماً) على بلاد عكار والضنية والجبة والكورة » وقال « وفي

---

(١) الجامع المفصل في تاريخ الموارنة للدبس ص ٣٦١ (٢) نبذة في اصل الموارنة لدريان طبعة ثالثة ص ١٦٥ (٣) محفوظات البطريركية المارونية في بكركي قسم المخطوطات عدد ٢٦ ، و ٢٣ . وهذه المسودة بخط الدويهي ورقم السنين فيها بالافرنجي . واما نسخة التاريخ بقسميه اللذين ذكرناهما فقد صار تبييضها ونقلها الناسخون وربما وقع بعض اغلاط في بعض النسخ ولا سيما لانها مكتوبة بالحرف السرياني اي بالكرشوني ، ولعل هناك بعض الفروق بين النسخ المتداولة . ولا حاجة الى القول بان الضرورة ماسة الى نشر نسخة من هذا التاريخ الجليل طبقاً للمبادىء العلمية الحديثة ، ولذلك فان حضرة الاب تورنل اليسوعي سيقوم بهذا العمل المهم . وفي خزائن المخطوطات في بكركي نسخة نفيسة بخط الخوري جرجس برهوش . ونسخة اخرى نقلها المونسنيور نعمة الله عواد سنة ١٩٠٨ بخط يده نقلاً عن نسخة المكتبة الفاتيكانية برومة خطتها يد الشدياق يوسف بن حبيب البشعلاني بتاريخ ١٧١٠ كانت للمونسنيور يوسف سمعان السمعاني وهناك نسخ في الشرق والغرب يجب ذكرها في الطبعة العلمية المقبلة

سنة ١٦٥٠ كان حاكم على الجبة الشيخ ابو رزق من بشعله وكان له عز عظيم في مدينه طرابلس، تدق قدامه النوبة، وكلمته نافذة في جميع حكم بلاد طرابلس ... » (١) وعندما ذكر الدويهي وفاة البطريرك جرجس عميره الاهدني قال « وفي ١٥ آب ١٦٤٤ م تخلف عليه (اي خلفه) على الكرسي (البطريركي) المطران يوسف ابن المطران بطرس العاقوري من بيت حليب، بعناية، الشيخ ابو رزق من بشعله » (٢) وهكذا تمكن هذا الرجل العظيم بفضله واجتهاده وعلو همته ان يتولى المناصب الخطيرة التي كانت معرضاً للمزاحمة والتنافس وعرضة للاضطهاد والمخاطر، في زمن كان الامر والنهي فيه للحكام الاتراك والنفوذ للمسلمين، وفي مدينة معظم سكانها مسلمون، وهو نصراني نزل عليهم قد اتى من الجبل وما لبث ان صارت ازمة السياسة والحكم بيده. فلا عجب ان ينظر اليه المسلمون شزراً، والنصارى المزاحمون له بعين الحسد والغيرة. « فقد كان ذا عقل ثاقب وراي صائب وحكمة في التدبير، فضلاً عن الثروة الواسعة التي خولته الوجاهة الكبرى بين مواطنيه والكلمة النافذة عند الحكام » (٣)

---

(١) ورد في نسخة مخطوطة من تاريخ الدويهي محفوظة في دير الكريم للاباء المرسلين اللبنانيين « ابو رزق الترتجي » مكان « البشعلاني » مع ان كل النسخ التي كتبها الدويهي بخط يده او تحت اشرافه تقول « البشعلاني » و « من بشعلي » وبعد البحث الدقيق تحققت لي ان ابا رزق لقب بالترتجي نسبة الى ترتج المجاورة لقرية بشعله وطن ابي رزق كما لقب الامير بشير الكبير بالمالطي لمجرد مروره بمالطه يوم ابعاده عن لبنان واقامته فيها بضعة اشهر. ذلك لان البشعلاني كان مسلطاً على ترتج وغيرها من القرى، وكانت ادارة شؤونها واموالها الاميرية بيده. هذا وقد دخلت ترتج في جملة القرى التي تملكها بعد ان هجرها سكانها لسبب الضرائب الفاحشة على ما ذكره المورخون ولا سيما الدويهي الذي ذكر في سجله المحفوظ بجارووره في بكركي « انه رسم سنة ١٧٠٣ الشماس مخايل ابن هلال قساً على قرية جاج وبشعله وجيرتها ترتج وغيرها لخلوها من السكان، وذكر ده لاروك الرحالة الفرنساوي (طبعة باريس ١٧٢٢ ج ٢ ص ٢٦٣) ان بني البشعلاني كان لهم املاك اميرية واسعة في ناحيتي طرابلس وجبيل التي منها قرية ترتج (٢) مسودة الدويهي عدد ٤٦ من مخطوطات بكركي صفحة ٢٨٦ - ٢٩١ (٣) نبذة د بان المذكورة

وهذا ما ورد بحقه في تاريخ الدويهي عدا عما جاء في المسودة ننقله بحروفه بكل امانة وضبط عن النسخ الخطية الاصلية المحفوظة في خزائن المكتبة البطريركية المارونية والمكتبة الفاتيكانية برومة العظمى ومكاتب بعض الخاصة ، بصرف النظر عن النسخة المطبوعة التي اهمل الناشر فيها بعض الوقائع الواردة في النسخ الاصلية القديمة . وقد احسن واجاد بنقلها المحققان المطرانان الدبس ودريان «١» عند ذكر اخبار ابي رزق واسرته (٢)

قال الدويهي «في سنة ١٦٤٤ م انعزل عن ايالة طرابلس محمد باشا الارناووط ، وتولاها حسن باشا ، وكان كاخيته الشيخ ابو رزق البشعلاني . وفي سنة ١٦٤٩ عزل (ثانية) الارناووط وتولى ايالة طرابلس مكانه عمر بك واسترد ابن الصيفوني وابو رزق البشعلاني ، ونصب اخاه ابا صعب البشعلاني شيخاً على جبة بشري (٣)» وفي تاريخ سنة ١٦٥١ عزل عمر باشا المذكور عن ايالة طرابلس وتولاها حسن باشا

---

(١) قال المطران دريان في نبذته في اصل الموارنة ١٦٥ ان ابا رزق كان يولي من يشاء من الحكام على البلدان .

(٢) المسودة المذكورة انفاً صفحة ٢٨٨ ، وفي تاريخ الامير حيدر احمد طبعة مصر للمغبغب ص ٧٢٦ و ٧٢٨ ورد اسمه هكذا : الشيخ واحياناً الشدياق ابو رزق ، وهكذا في تاريخ ابن سباط القاضي العاليهي . وقد اعتاد اساقفة الموارنة ان يرقوا اعيانهم العلمانيين الى الدرجات الاكليريكية الصغيرة كالشدياقية لكي يكون لهم حق التقدم في الكنائس على ما ورد في نبذة المطران دريان المذكورة قبلاً . وقد قال ايضاً رحمه الله : كان للموارنة ومشايخهم واحلافهم في ايام ابي رزق شان يذكر وقد ساعد على تولية الامير ملحم المعني والشيخ ابي نوفل الخازن مدبر الامير المذكور اذ لم يكن يهون عليه ان يتولى حكم بلاده المارونية رجل غريب (راجع نبذة دريان في اصل الموارنة ١٦٥ و ٢٨٦

(٣) تاريخ سوريا للدبس مجلد ٧ ص ٢٠٢ و ٢٨٧ والجامع المفصل في تاريخ الموارنة الموصل له ص ٣٦١ ، ونبذة دريان المذكورة ص ١٦٥ و ٢٨٦ الا ان الدبس سهى عن ذكر ما جرى لابي رزق سنة ١٦٥٢ وجل من لا يسهى

فسلم امورها بيد الشيخ ابو رزق البشعلاني ، ثم تقوى عليهم (اي على ابي رزق وحلفائه) ابن الصهيوني وتسلم تدبير امور طرابلس وصادر ابا رزق واتباعه . وفي تاريخ ١٦٥٢ رجع محمد باشا الارناووط الى ايالة طرابلس وفوض اموره الى الشيخ ابو رزق وولاه على البلدان ونودي له بشيخ المشايخ ، ودقت له النوبة السلطانية فحسده المسلمون وقالوا : لا يجب ان ينقاد المسلمون الى رجل نصراني (١) وقال « في سنة ١٦٥٣ م في اول نيسان قبض محمد باشا الارناووط على الشيخ ابو رزق ، وذلك انه قدم لداره بعض مشايخ من بيت حبيش ومعهم دكلة (جماعة) كبيرة قصد التبضع ليزوجوا واحداً من اولادهم (٢) فاهل الاغراض خبروا بجيئهم للباشا ، وفهموه ان قدومهم كان حتى يهربوه وياخذوه باعياله الى بلاد ابن معن . فلما بلغه ذلك امر بالقبض عليه وعلى اولاده وعلى الذين نزلوا بداره ، فرفعوهم الى القلعة واوثقوهم بالجنازير، وكان عددهم تسعين نفساً . ثم نكبوا داره واستباحوا رزقه (٣) وبعد ايام قليلة وردت البشاير في

---

(١) لأن النصارى لم يكن يجوز لهم ان يرتقوا المناصب ولا ان يستخدموا في الدواوين السلطانية ولا ان يتمتعوا بحقوق الدولة كالمسلمين ، فان هذا ومثله مخالف للشروط المعروفة بالشروط العمرية المعمول بها من قديم الزمان في بلاد الاسلام (راجع كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم ص ٦٤ » وتاريخ التمدن الاسلامي لزيدان ٤ : ٩٥ ، ومنهج الطالبين للنووي ، وسراج الملوك ٢٨٣ و٢٨٦ والماوردي ١٣٨ والهداية ٤٧٥

(٢) لا يبعد ان يكون هناك علاقة نسب بين ابي رزق البشعلاني وبين المشايخ بني حبيش لانهم نزلوا داره كما يدل الانسباء والاهل وبعدد كبير يقرب من ١٠٠ شخص مما لا يكون الا في قصر فخم وبضيافة اهل الوجاهة والسعة والكرم .

(٣) راجع تاريخ قلعة طرابلس في نبذة نشرها عنها الاستاذ اسد رستم ، وهنا محال لنذكر ان صديقنا الفاضل بل اخانا الحبيب ورفيقنا في بحثنا التاريخي وجهادنا المتواصل في سبيل الطائفة والوطن الاب اغناطيوس طنوس الخوري الراهب اللبناني قد وضع تاريخاً مطولاً لابرشية طرابلس المارونية وقد استوفى فيه غاية البحث والتنقيب عن طرابلس وقلعتها فنتمنى على الله ان ياخذ بيده ليمكنه ان يخرج للناس هذا الكتاب القيم .

عزلة الارناووط وقدوم قراحسن ، فتوجه الى حماة لاجل تحصيل المال ، واخذ لابي رزق والمرابيط (المعتقلين) سجنهم في سرايته بحماه (١) . وعندما دعاه الى حساب المال الذي بذمته ، ادعى عليه باثني عشر الفاً باقية عنده . وعند قدوم قرا حسن الى حماة نزل في سراية محمد باشا فحاسب بينه وبين ابو رزق فثبت عليه اربعة آلاف وخمسماية قرش دفعها عنه ابن الصهيوني ، فاطلق الباشا سبيله وسبيل المرابيط . وعندما قصد قرا حسن ان يفوض اموره الى الشيخ ابو رزق وصل قبجي من الباب العالي بطلب راسه . فاشار عليه حسن باشا وابن الصهيوني ان يستفك ذاته بالاسلام فاذعن لقولهما رغماً عنه (٢). واعطوا القبجي الف قرش فعاد الى الاستانة. ودخل ابو رزق طرابلس مع قراحسن والتزم منه جبلة واللاذقية ، وقبل سفره اليهما ، اوصى اخاه ابو صعب ان يأخذ اولاده ويتوجه بهم الى تحت حكم ابن معن (٣) ، فصعب رواحهم على حسن باشا ، وخاف ابو رزق من مضرته له ، فتزوج بامرأة موسى باشا ليزيل عن باله الظن العاطل . وفي تاريخ ١٦٥٠ م ارسل السلطان ختام الوزارة الى بشير باشا نائب حلب فتوجه الى عنده ابن علم الدين وابن الصهيوني قاصدين الركوب (الحملة) على الامير ملحم المعني ، الذي كسرهم عند

---

(١) ان القارىء اللبيب يرى في تفاصيل هذه المحنة التي نزلت بابي رزق واصحابه الجبيشيين ، ما كان يلقاه الناس في عهد هولاء الولاة القساة الظالمين من ضروب العذاب والجور ، ولا سيما في جنب قوم كرام لم يتعودوا المهانة والذل ومعاناة الاسفار الطويلة وفي عصر لم تكن المواصلات والانتقال من مكان الى اخر بالامر الهين .

(٢) طالع اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق ص ٣٨٣

(٣) كان ابو رزق وبنوه من بعده يهرعون الى بيت معن لاجئين الى حماهم في الشدائد والمحن كما يلجأ المرء الى اهله واصحابه . ولا عجب فان ابا رزق كان صديقاً مخلصاً وفياً للامرا المعنيين ، واستمر على ولائهم ومناصرتهم في السراء والضراء ، وهكذا فعل ابناؤه من بعده في تاييد سياسة هولاء الحكام العادلين ومعاونتهم في سبيل الاستقلال اللبناني وحمايته حتى بسفك دمائهم . فاذا فاز المعنيون فاز بنو الشملاني واذا خذلوا خذلوا هم وفشلوا كما سنرى .

وادي القرن (سنة ١٦٥٠) واما الوزير فقصد الدخول اولاً الى اسلامبول ليمهد اموره وفي وصوله الى ادَنَه اشتكوا على ابو رزق انه كان في الميل (ميالا) الى ابن معن (١)، وانه ارسل اولاده لعنده، وان اخوه ابو صعب كان مع المعنية في (موقعة) وادي القرن . فامر (الباشا) بقتله، وفي اوائل شهر آذار قتل في مدينة قونية . وقتل ايضاً بشير باشا في دخوله الى اسطمبول واخذ الوزرنة موضعه مراد باشا فذهب ابو رزق اللبناني العظيم شهيداً في سبيل دينه ووطنه ووفائه، وهكذا يزول مجد العالم وعز الدنيا .

---

(١) كان ابو رزق كما يظهر من اهم اركان الحزب القيسي ومن اكبر زعمائه وقد استفحل في عهده امر الحزبين القيسي واليمني ، ولذلك فان خصومه السياسيين ومزاحميه في الحكم والمنصب يرقبون حركاته وسكناته ولا يجدون اقرب واسهل من اتهامه بمناصرة بيت معن رؤساء القيسيين . ولذلك فانهم اتهموا ابا رزق بالميل الى ابن معن وانه ارسل اولاده اليه مع اخيه ابي صعب للاشتراك في موقعة وادي القرن سنة ١٦٥٠ التي انتصر فيها ابن معن والقيسيون على عسكر الشام الذي زحف به بشير باشا والي الايالة باغراء ابن علم الدين اليمني عدو المعنيين

الفصل الثالث

ابناء ابي رزق

يونس وعبدالله ورزق – كبيرهم يونس – دعوى والدهم – تركهم طرابلس – الحزبان القيسي واليمني – نكبة بني قيس – الامراء المعنيون – الامير احمد المعني – وفاته وانقراض دولة بني معن – تقلبات السياسة – اعتقال الشيخ يونس ـ دفعه على المازوق .

بعد نكبة بني البشعلاني ومقتل والدهم الشيخ ابي رزق في قونية من اعمال الاناضول سنة ١٦٥٤ نشأ انجاله الثلاثة : يونس وعبدالله وابو يوسف رزق . وكان اكبرهم الشيخ يونس اعلاهم شأناً ، واقدرهم سياسة ، واوسعهم معارف ، واصلبهم عوداً . فلم تكن نكبة ابيه لتفت في عضده ، بل نهض نهضة صادقة متمشياً على اثار والده العظيم ، ومن يشابه ابه فما ظلم . ولا بد ان يكون ابناء ابي رزق ولا سيا بكره يونس قد تلقوا العلوم والآداب عملاً بعادة ابناء البيوتات الكريمة .

ومعلوم ان مدينة طرابلس التي نزح اليها والدهم كانت عامرة يومئذ ، فيها الكنائس والاديار ، وكانت ولا تزال مركز كرسي ابرشية طرابلس المارونية ، وكثيراً ما كان يلجأ اليها جماعات من الموارنة لقربهـا من بلاد الشمال حصن النصرانية ومركز فريق كبير من الموارنة من قديم الدهر . ولا يزال فيها الى اليوم عدد من الاسر المارونية العريقة ، وفيها مراكز للمرسلين الكبوشيين واليسوعيين واللعازريين . وفيها قناصل للدولة الفرنساوية وغـيرها من الدول الاوروبية . وكان تراجمة القنصلية الافرنسية من اسرتي طربيه الشدراوي وكرم الاهدني العريقتي النسب . وكانت رسالة الآباء اليسوعيين على اسم مار يوحنا .

وكان هؤلاء المرسلون الفضلاء يلقنون في مدارسهم مع علوم الدين والآداب اللغات الاوروبية ، وكان من برنامج الدروس يومئذ تعليم اللغتين الافرنسية والايطالية مع السريانية والعربية . وهذه الاخيرة كان المرسلون يدرسونها لقضاء مهمتهم الدينية في الوعظ والتبشير والتهذيب (١) اذن فلا بد ان يكون الشيخ ابو رزق قد عهد الى هؤلاء المرسلين امر تهذيب انجاله وثقافتهم ثقافة عالية ، فتلقنوا العلم والادب واللغات كما يليق بامثالهم . ويظهر ذلك مما يكتب عنهم ولا سيما عن اكبرهم الشيخ يونس مما سيأتي بيانه .

وكانت اسرة ابي رزق بعد نكبتها قد تركت طرابلس سنة ١٦٥٣ وسارت مع عمها الشيخ ابي صعب الى بلاد ابن معن حاكم لبنان وهو يومئذ الامير ملحم الذي توفي بعد سنوات ١٦٥٨ ، وكان حكمه على الخصوص في الشوف والمتن وقاطع كسروان حيث حل بنو البشعلاني وقد ظلوا يرقبون الفرص المناسبة للرجوع الى طرابلس . وكان العراك على اشده بين الحزبين القيسي واليمني ، وال البشعلاني من الحزب القيسي كما ذكرنا ، وقد لقي كبيرهم حتفه في سبيل هذا المبدا . فكان الفوز تارة في جانب بني قيس وتارة اخرى في جانب بني يمن

وقد ذكر الدويهي المعاصر نكبة القيسيين سنة ١٦٦٠ وتواري الامير ملحم المعني ، وتولى بنو علم الدين اليمنيون امر البلاد ، وكيف نكلت عساكر الدولة العثمانية ببني قيس ، ومكر والي صيدا بالاميرين قرقماس واحمد ، فقتل الاول ونجا الثاني بعد شق النفس . وفي سنة ١٦٥٤ نهض القيسيون ، وخرج الامير احمد من مخباه وتولى المتن والشوف وكسروان . وسنة ١٦٨٤ اشتد ساعد الامير احمد وامتدت ولايته الى جبة بشراي وطارد الحمادية المتاولة ففروا الى بعلبك . وما زال هذا الامير في سقوط ونهوض حتى عاجلته المنية في ١٥ ايلول ١٦٩٧ دون ان يترك عقباً يخلفه في حكومة لبنان ، فاتفق اللبنانيون على تولية ابن اخته الامير بشير شهاب الاول .

---

(١) راجع كتاب الآثار النصرانية للمرحوم الاب رباط اليسوعي مجلد ٢ كراس ٢ ص ٣٧١

وكان ان بني البشعلاني بعد سكون العاصفة وانقضا مدة من الزمن على النكبة التي حلت بهم ، قد عادوا الى جهات طرابلس . وكان الشيخ يونس واخواه محافظين على مبادئهم الوطنية لا يحيدون عنها مهما تقلبت السياسة وتغيرت الاحكام والحكام ، ولا يذكر الدويهي عنهم في هذه المدة شيئاً ، الا انني رأيت في مسودة تاريخه التي اشرنا اليها كلمة عن كبيرهم الشيخ يونس وهي : بعد ان اسهب في سرد الحوادث المهمة التي جرت في البلاد من قتل وضرب وحريق بسبب مظالم الحمادية قال ما مفاده « سنة ١٦٨٦ بعث الباشا من يحرق بلاد الشمال لان الحماديه لم يودوا المال المطلوب للدولة ، بعث اخذ القاضي الى نمس جبيل ليكتب حجة عليهم ، وفي قتل وحرق جبيل ليرسلها الى الباب الاعلى ، فتدخل الشيخ يونس ابن ابو رزق ، ودخل على القاضي ليغير خاطر صاحب السعادة (الوالي) عن حرق الجبة بسبب ان اهلها ذميين (نصارى) وانهم ورّدوا من المال ثلاث ارباعه ، ومتعهدين في ورود الباقي فقبل شفاعته (اي شفاعة الشيخ يونس) وارسل بيولوردي ان لا احد يؤذيهم . وتكفل له الشيخ ابو كرم ابن بشاره من اهدن انه يكمل له على بقية المال . ثم ان العساكر نكبت اميون ورحبة والهرمل»

وفي سجل الدويهي المحفوظ في جاروره بالكرسي البطريركي ، وفيه حساباته وعلاقاته المالية مع الناس ، ومداخيل الكرسي ومصاريفه الى غير ذلك من المعلومات المفيدة ، رأيت حسابات الشيخ ابي يوسف رزق والشيخ يونس ولدي ابي رزق البشعلاني ، اقتصر على ذكر بعضها كما وردت: «سنة ١٦٨٧ من الشيخ يوسف ابو رزق وداعة ٩٠ قرش وقت القبضة (الجدَب) وايضاً للمذكور وداعة ٢٠٠ قرش وساعة فضة وذخيرة . ارتدت المايتين وتسعين لصاحبهم بالتمام . سنة ١٦٨٧ من الشيخ يونس ١٠٠ قرش بتمسك (اي بموجب سند) وصل له من الزيت ٤٢ من المطروف ٥٧ . مخلص ... سنة ١٦٨٨ من الشيخ ابو يوسف رزق ١٠٠ وفايدتها . سنة ١٦٩١ من الشيخ ابو يوسف رزق ١١٥ وصل له منا ١٥ باق له ١٠٠ . الشيخ يونس ٥٠ و ٥٠ وصلت له ١٠ عن قداديس زوجته . وايضاً ٣٠ وبيد ولده ١٠ وبمكتوبه ٢٥ و٥ و١٠ بيده ، مخلص . سنة ١٦٩٠ الشيخ رزق ١١٥ وصل له مع

جرجس ابن القسيس ١٥ تبقى له ١٠٠ اندارت للسنة الثانية الآتية وفايدته ١٨ قرش . وايضاً ١٠ قروش قرضة و ٥ حق قمح الجملة ١٣٣ ، من الشيخ رزق ١٣٣ وصل له ٥ مع يوسف العنطاري وبيده ٧٨ تبقى له في حزيران ٥ و ٥ بقنوبين ومع ابو يوسف من ايطو ٥ و ٥٠ في ٥ آب مع انطانيوس زعيتر رد منها ١٠ ومع يوسف ابن عبد المسيح في ٢ ايلول الجملة ١١٨ . سنة ١٦٩١ من ابو يوسف رزق ١٣٣ وصل له بيد حنا تلاج تبقى له ٥٠ ووردت شهادة الشيخ يونس في صك من صكوك كرسي قنوبين سنة ١٠٨٣ هجرية وفي صك آخر تاريخ سنه ١١٠٣ هجرية وردت هذه العبارة « بحرره يونس ابن بو رزق ، شهد عزيزنا المقدم عبدالله باللمع سنة ١٦٧٦ وورد ايضاً : دفــع الخراج (الاموال الاميرية) عن يد الشيخ يونس» .

على ان الحاسدين ما زالوا يحرشون ولاة طرابلس على مناوأة آل البشعلاني ، فلم يتهيأ لهم بلوغ مآربهم الا عندما تولى حكم الايالة حسين باشا . فان هذا الوالي قبض عــلى الشيخ يونس واخويه عبدالله وابي يوسف رزق واولادهم سنة ١٦٨٧ بحجة الدعوى التي كانت على والدهم وجدهم الشيخ ابي رزق وكان قدمر عليها ثلاث وثلاثون سنة. ولا بد ان يكون اهل الفساد اوغروا صدر الوالي عليهم بان والدهم كان حليفاً لبيت معن اعدا الدولة وقد ارسل اولاده واخاه ابا صعب لنصرتهم على قتال عساكرها في سبيل استقلال لبنان. قــال الدويهي في تاريخه المخطوط والمطبوع :

« في سنة ١٦٨٧ م اخذ طرابلس حسين باشا فقبض على الشيخ يونس وعلى اخوته عبدالله ورزق واولادهم بسبب دعوى والدهم ابو رزق البشعلاني فاضطر يونس يطلب الاسلام ليستخلص الاطفال، وفي نهار الاربعين وهو التاسع والعشرون من شهر ايلول هربوا ليلاً مع نحو عشرين نفساً الى قاطع كسروان تحت حماية ابن معن والشيخ ابو قنصوه فياض الذي نجدهم في ابنه حصن وبالرجال وحملوهم بسلامة ، وهناك تباين يونس في صحة ديانته».

ثم قال « في سنة ١٦٩٣ م ارسل السلطان احمد خاتم الوزرنة الى علي باشا فقلد موضعه على ايالة طرابلس ارسلان باشا بن احمد اغا ولد المطرجي محافظ سنجق اللاذقية » ثم قال « في سنة ١٦٩٧ ارسلان باشا جاءته امرية الحج وتولى ايالة طرابلس اخوه قبلان باشا فقبض على الشيخ يونس ابن ابو رزق البشعلاني . وفي الواحد والعشرين من ايار رفعه على الخازوق بعدما عرض عليه الاسلام وتمنع»

وقد كان لهذه الحوادث الاليمة التي جرت يومئذ تأثير شديد في البلاد ، وخصوصاً على البطريرك اسطفانوس الدويهي الذي كان قلبه يتفطر غماً وحزناً لما يراه من اضطهاد وجور على ابناء شعبه . وقد حملته مظالم الحكام على ترك بلاد الشمال والرحيل مع كثيرين من الموارنة الى كسروان والمتن والشوف . فخربت الديار واقفرت القرى وبارت الارض ، ومن جراء ذلك نضبت موارد الحكومة لقلة الاموال الاميرية . فتنبه الولاة واخذوا يفاوضون البطريرك ليعود الى مركزه في قنوبين فيتبعه ابناؤه الراحلون فتعمر القرى وتعود المياه الى مجاريها

وكانت هذه المفاوضات تجري بين حكومة طرابلس والبطريرك على يد الشيخ رزق ابن ابي رزق البشعلاني الذي كان يومئذ يفاوض البطريرك بشأن اخيه يونس وقد كان معتقلاً يقاسي ضروب العذاب في سجن قلعة طرابلس . وقد عثرنا بين اوراق الدويهي المحفوظة في جارووه بالكرسي البطريركي على رسالتين اصليتين ، الواحدة من الوالي والثانية من كتخداه اي مدبره ومستشاره ، وهما موجهتان الى الدويهي على يد الشيخ رزق ، وفيهما الالحاح الشديد والرجاء اليه لكي يرجع الى كرسيه ويرجع معه شعبه لتستقيم احوال البلاد . وهذا هو نص الرسالتين حرفياً :

(الختم) « ارسلان محمد والي طرابلس »

« فخر الملة المسيحية اصطفانيوس بترك قنوبين وفقه الله تعالى

« والثاني نعرفكم هو انه حال وصول البيورلدي اليكم ووقوفكم عليه تكونوا طيبين القلب والخاطر من ساير الوجوه واقعدوا موضعكم . ونحن بلغنا

في عـام الاول صار عليكم ثقله ، فلكن لا تتوهموا من شي قطعاً .
وانتم قديماً محسوبين علينا ، وبتفهموا نظرنا عليكم من كل وجه . ونحن
ما لنا رضى بصير عليكم ولا على احد غدر وحيف ، فالمراد لا تجيبوا في خاطركم
الا كل خير . والشيخ رزق انهى لنا عن جميع احوالكم ، فانشاالله تعالى
في هذه السنة المباركة بتشاهدوا من طرفنا ما يسر خاطركم . ثم نعرفكم
قد حررنا بيورلدي لنزاح الجبة استمالة وطيبان خواطرهم من طرفنا .
ونحن قصدنا عمار الناحية ، وانتظام امور الرعايا . وانشاالله تعالى ما بيصير شي
الا على مرادهم ، ويكون فيه سلوك احوالهم من كل وجه ، وتعهدوا لهم
منا بما يسر خواطرهم ، فلا يصير منكم تهاون ولا مساهله بهذا الخصوص
بوجه من الوجوه ، تعلمون ذلك وتعتمدوه غاية الاعتماد . في ٦ ل ١١٠٩ »
(١٦٩٧)

من كتخدا طرابلس الحاج اسلام

« اعز المحبين اصطفانيوس بترك قنوبين وفقه الله تعالى

« والثاني نعرفكم انه واصل لكم من يد حاملها بيورلدي شريف من طرف
حضرة افندينا صاحب السعادة المحترم حفظه الله تعالى . فالمراد بوصوله اليكم
تعملوا بمضمونه وتكونوا طيبين القلب والخاطر من ساير الوجوه ، وتقوموا
عاودوا انتم ومن معكم من النزاح رعايا الجبة (جبة بشري) وطيبوا انتم
ايضاً خواطرهم وارجعوا لمواضعكم ولا يتوهم عليكم شي قطعاً : وانتم بتفهموا
ان حضرة افندينا من قديم له عليكم نظر كلي ، ومعتمد عليكم في احوال
الناحية وما كان معقول منكم في زمان بانكم ترموا موضعكم وتروحوا ،
وانتم لو كنتم ارسلتوا اعلمتونا كان صار شي على خاطركم . ولكن ما صار
الا الخير ، فالمراد حال وصول الورقة اليكم لا يكون لكم الجواب الا المجيء
لموضعكم . والشيخ رزق حملناه لكم كلام يعرضه عليكم وتعتمدوا عليه ،
وتطيبو خواطر من معكم من الرعايا وانتظام امور الناحية . واكسبوا بياض

الوجه عند حضرة افندينا المحترم . وان شاالله تعالى في هـــذه (السنة) المباركة تشاهدوا من الرعاية والحماية ما يسر خواطركم . تعتمدوا على ذلك غاية الاعتماد . الختم الامضاء

(محفوظات بكركي جارور الدويهي ١٠ و٢١) . كتخدا

الفصل الرابع

في الامير يونس واستشهاده

اسرته وشرف نسبه – ممتلكاته الواسعة – اخلاقه ومناقبه ونفوذه – اسباب الشكاوي عليه – اعتقاله مع اسرته – اضطراره واكراهه على الاسلام – نزاوه الى بلاد كسروان – توبته وتكفيره – دعواه الاكراه – الحكم ببطلان اسلامه – رجوعه الى طرابلس والى منصبه – اعادة الحملة عليه – اعتقاله والوعد له والوعيد – ثباته ورباطة جأشه – استشهاده على المخازوق – البطل المسيحي – مصادرة املاكه واملاك اخوته – التجاء اخيه رزق الى اوروبا – مساعدة ملك فرنسة له – منشور الدويهي لامراء المسيحيين

كان العلامة المطران يوسف الدبس قد نشر في تاريخه اخبار ابي رزق البشعلاني واولاده نقلاً عن النسخ المخطوطة المضبوطة من تاريخ العلامة المحقق البطريرك الدويهي . وترجم ما كتبه ، عن يونس بن ابي رزق ، الرحالة الافرنسي المعاصر ده لاروك في كتاب رحلته الى الشرق الذي نشره بالطبع بعد ان اقر ملك فرنسة مضامينه . وها اننا نعيد ترجمته عن الافرنسية بكل دقة وضبط ، وقد نقل النص الفرنسي ونشر في نبذة عن شهداء الموارنة «مستندات تاريخية» بامر السيد البطريرك انطون عريضه ، وعناية نسيبنا البحاثة الخوري ابرهيم حرفوش ، سنة ١٩٣٧ وهذه ترجمة دهلاروك قال :

«سيرة الامير يونس الماروني الذي مات من اجل الدين في هذه الايام الاخيرة

« يتحدر الامير يونس من اشرف الاسر في جبل لبنان ، فقد كان قريب القرابة وحليفاً لامير الملة المارونية ورئيسها . وكان له ما عدا ممتلكاته الواسعة ، اراض اميرية جميلة في سفح جبل لبنان في نواحي طرابلس وجبيل ، لا يقل دخلها عن مائة الف ليرة . وكان حسن الشكل سهل الخلق متوقد الذهن داهية في السياسة واكتساب قلوب العظماء . فهذه المناقب الرائعة المقرونة بالذكاء والاقتدار، قد جذبت اليه احترام وزراء الباب العالي وثقتهم ، وكثير من ولاة سوريا استفادوا من حنكته ومعارفه في اهم الامور الادارية ، بحيث اصبحت سلطته ونفوذه مساويتين لسلطة حكام البلاد ونفوذهم .

« على ان ثروته جعلت له بين الناس حساداً ، لانه معما اتصف به من النزاهة والاستقامة في اعمال منصبه ، لم يخل من استياء كبار المسلمين وذوي المناصب العالية في تلك الناحية ، حتى انهم اجمعوا على اهلاكه . وقد ساعدهم على الوصول الى غرضهم ما فطر عليه قبلان ابن المطرجي والي طرابلس الجديد اللاذقي الاصل الواسع الثروة من القسوة والطمع . فتمحلوا على يونس شكاوي عديدة اخصها توفر ثروته وغناه . فارتاح الوالي الى سماع شكاويهم واعتقله مع شقيقه الامير ابي يوسف وزوجتيهما واولادهما كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً ما عدا كثير من انسبائهما واحلافهما ، والقاهم جميعاً في ظلمة السجن ، وكان عددهم يزيد عن الخمسين نفساً .

« ثم صار ابلاغ الامير التاعس ان جرمه كبير يستوجب اعدامه واعدام ذوي قرباه ، وان الواسطة الوحيدة لانقاذهم من موت مريع معيب هي جحود الدين المسيحي واعتناق المذهب الاسلامي . فاظهر بادىء ذي بدء ثبوت جأش يليق بامير مسيحي حقاً ، ولم يحفل بالتهديد والحيل التي توسلوا بها لاستمالته . الا انه رأى من مصلحة ذويه وما يتهددهم من خطر الجحود فيما اذا مات قبلهم ، ان يتذرع بوسائل المجاملة تخلصاً من ذلك المأزق الحرج . فعول على ان يتظاهر بالاسلام ، وان يشترط شرطاً صريحاً باعتناقه وحده لا غير ، وتبقى اسرته على دينها ويصير الاسراع باطلاق سراحها .

« ولما كان الوالي يعز عليه فقد مثل هذا الرجل الذي اذا بقي حياً لا يضره بقاؤه شيئاً ، رضي بما عرضه يونس دون صعوبة مكتفياً منه بهذا التظاهر الديني ، ومنح اسرته حرية الاعتقاد والعمل . وقد قال الامير في نفسه قبل مقتله ، ان عمله هذا لم يكن مشروعاً ومفروضاً فقط بل هو حقيق بالثناء والاجر ، اذ انقذ به نفوساً عديدة من الاسلام وخلص بناته وبنات اخيه ، اذا طمع فيهن بعض كبار المسلمين . فاخذ يونس يجامل الوالي مدة اربعين يوماً اخفاء لغرضه ، ارسل في اثنائها زوجته واولاده واقاربه سراً الى اعالي جبال كسروان بحيث اصبحوا في مأمن ثم تبعهم بعد انقضا الاربعين يوماً .

« وكان اول ما وجه اليه اهتمامه هو انه سار تواً الى بطريرك الموارنة مترامياً على قدميه وباكياً بكاء مراً معترفاً بما استحوذ عليه من الضعف ، وقد اقر جهاراً بانه ما انفك مسيحياً ابداً . واذ ذاك جدد تلاوة قانون الايمان ، وبعد ان قبل بكل خضوع ما فرض عليه من قانون التكفير ، نال من السيد البطريرك الحل والمصالحة مع الكنيسة ، بما كان له وقع شديد في عموم اللبنانيين الذين اكبروا عمل يونس ايما اكبار .

« ثم ان الامير بعدما استرضى الله والدين عزم على تبرئة نفسه تجاه الناس ، فجمع رؤوس تشكيات الوالي وبينات الاكراه الذي انزل به ورفعها الى الديوان السلطاني في الاستانة على يد بعض الوزراء ممن كان له عندهم منزلة علية فاضطر الباشا للمدافعة عن نفسه مستعيناً باصدقائه في عاصمة الملك . على انه لما كانت الدعوى قد رفعت تواً الى الديوان الاعلى ، وكانت من المسائل الدينية ، احالها السلطان بفروعها الى المفتي الاكبر (شيخ الاسلام).

« فبعد ان نظر شيخ الاسلام في الدعوى وفحصها فحصاً دقيقاً ، راى الحق في جانب الامير يونس . وحكم ببطلان اسلامه الظاهر الذي اكره عليه من قبل الوالي بالقوة ، وبان لا تصير مؤاخذته بذلك فيما بعد . فدهش الكثيرون لهذا

الحكم ، لكن المتنورين والعقلاء كانوا يتوقعون ان الحكومة العثمانية لا بد ان تذكر بهذه المناسبة خدمات الامير وسابق فضله . على انه لم تكن راحة لضمير يونس ، لانه كان يشعر في اعماق فؤاده بالم دائم لما سببه من العثار لنصارى مدينة حافلة بالسكان .

« وضايقه هذا الشعور يوماً ، فقام من ساعته وهبط مدينة طرابلس ، وهناك جاهر بدينه المسيحي بحضرة الوالي ، وامام اهل المدينة بجرأة دهشوا لها . وقد اضطر المسلمون ان يغضوا على هذا الصنيع بالرغم منهم . وكان من حسن الحظ ان اقيل الوالي وعين مكانه والٍ جديد ، ما لبث ان دعا يونساً وولاه قضاء اعمال مهمة ، عاهداً اليه بالخصوص العناية بسحراء طرابلس الممتدة الاطراف ، وكانت يومئذ في قلق واضطراب . ولكي يجعله في مأمن تام استحصل له امراً ساميا من العاصمة يثبت حكم المفتي السابق ، ويبيح ليونس ولاسرته البقاء على ممارسة شعائر دينهم ، وينهى نهياً صريحاً عن التعرض لهم في المستقبل .

« فاقام الامير مع اسرته في تلك المدينة نحواً من خمس سنوات بامان واطمئنان ، مباشراً اعمال ماموريته بنزاهة وامانة . حتى كان مطلع سنة ١٦٩٥ اذ عزل الوالي المذكور ، واصحاب يونس في الاستانة مات بعضهم وعزل الباقون . فانتهز اعداؤه هذه الفرصة ليهلكوه ويقضوا على اماله . فشكوه الى الوالي الجديد بعدة جرائم اخصها انه قذف بدينهم وداس شرائعه ، فامر هذا بحبسه واخذ يتهدده ويعذبه تارة ويتملقه اخرى بصنوف الحيل مدة سنتين ليزعزع ايمانه حتى انه وعده بان يعيد اليه املاكه ويوليه اهم الوظائف ، ويرشحه الى ان يخلفه في حكومة طرابلس العامة . اما يونس فثبت غير متزعزع وبرهن باجوبته المؤثرة على انه مسيحي حقيقي وان هـــذا الاضطهاد ما كان الا نعمة من السماء يتمكن بها ان يغسل ذنبه الماضي بدمه المسفوك دفاعاً عن الدين القويم

« اخيراً لجأ الوالي الى وسائل اخرى ، فاقبل عليه بنفسه واخذ يبذل الوسع في اقناعه. فاجاب يونس انني لا ابدل درة الايمان الثمينة بصدف المذهب الاسلامي. فكاد الوالي يتميز غيظاً لهذا الجواب ، وعده تجديفاً فظيعاً . واذ ذاك مزق ثوبه . وهذه عادة الشرقيين قديماً – وعامل يونس معاملة الكلب والكافر، ثم قضى بموته على الخازوق . وكان الولاة في تلك الايام مسلطين على رعايا السلطان لا مرد لحكمهم بحيث انهم يقتلون من ارادوا ويعفون عمن شاؤا .

« وقبل تنفيذ الحكم باعدامه ارسل اليه الوالي قوماً من اصحابه يغرونه على الرضوخ لمطاوبه ، فلم يجده ذلك نفعاً ، بل زاد يونس ثباتاً وجرأة . فاخرجوه من السجن ومضوا به ، والخازوق على كتفه ، الى تل قريب كان قد عين مكاناً لاعـدامه ، بعد ان طافوا به شوارع المدينة ، والناس من امامه ومن خلفه يرمونه بانواع الشتائم والتعيير . وعرض عليه الوالي لاخر مرة قبل ان يرفعوه على الخازوق، انه يعفو عنه ويرد عليه ملكه وذويه ، وعلى الجملة ان الوالي لم يدخر واسطة لارجاعه، لكن مساعيه كلها ذهبت ادراج الرياح.

—

« وكان كلام يونس يدل على شجاعة مسيحية وكثيراً ما كان يقول : اني واثق تمام الوثوق بان العناية الالهية تهتم بي وبعائلتي واملاكي . وهكذا فان هذا البطل المسيحي قاسى من العذاب اشكالا والواناً بثبات غريب على مرأى ومسمع من اهل المدينة ، وبحضور جم غفير ممن اتوا من القرى المجاورة ليشهدوا قتله وكان بعضهم يهزأ به وآخرون يرثون له ، وغيرهم يلومه ، وكلهم معجب بثبوت جأشه . وما فتىء منذ رفعوه على الخازوق الى ان قضى انفاسه الاخيرة ، يشكر الله ويسبحه مستشفعاً بالعذراء والقديسين ، مكرراً تلاوة قانون الايمان وافعال المحبة والندامة ، ، حتى اسلم روحه لله يوم الاثنين في ايار سنة ١٦٩٧ م »

« وظل جسده على الخازوق خمسة ايام كاملة تحرسه شرذمتان من الجند مخافة ان يسرقه الموارنة . وشهد من يوثق بشهادتهم واكدوا قولهم بالقسم ان ظهر لاول ليلة من استشهاده اكليل من نور فوق راسه ، فخاف الجنود وفروا . ثم

اشاعوا ان تلك النار خرجت من الجحيم لتجعل جثة هذا الكافر بدين محمد رماداً .
غير ان هذا النور ما فتىء يظهر والجثة لا يلحقها ادنى ضرر ، وظل الحراس خائفين مبتعدين . على ان بعض اعيان المسلمين بينوا للوالي عدم موافقة ترك الجثة معروضة على الخازوق ، مخافة ان يحدث ثورة في الشعب فسمح هذا لواحد من بني اعمام الامير بالجثة ، فانزلها واودعها بئراً غير بعيدة عن مقبرة الموارنة . ثم نقلها سراً بعد يومين الى كنيسة القديس يوحنا في طرابلس ، حيث دفنت خلف المنبر.
وقد تعجب الناس كيف تبقى الجثة ثمانية ايام على نضارتها، لا ينبعث منها اقل رائحة كريهة بل ظلت سالمة من الفساد .

« وكان بعد موت الامير يونس ان اخاه الامير ابا يوسف الذي قاسى معه عذاب السجن ، كاد يقضى عليه بالموت مثل اخيه ، لولا ان اصحابه توسطوا لدى الوالي. وحملوا الامير على ان يتخلى عن املاكه كلها ابقاءً على حياته وحياة ذوي قرباه . ثم انه بعد خروجه من السجن سار الى اوربا يسأل امراء المسيحين المحسنين الاسعاف له ولعائلته . وقد شاهدته في باريس مدة اشهر كان فيها مثال الدعة والصبر الجميل . واكرمه الملك وكتب بشانه الى سفيره في الاستانة وقناصله في الشرق وبعث رسالة بهذا الموضوع الى بطرك الموارنة ملوءها التعزية والمجاملة . اما انا فقد اخذت عن ابي يوسف المذكور شرحاً وافياً في حياة اخيه وموته ، لخصت منه هذا المختصر وهو مطابق كل المطابقة لما كتبه بهذا الشان بطريرك الموارنة واساقفتها الى البابا وملك فرنسة ، وللتقرير الذي رفعه قنصل هذه الدولة في طرابلس مصادقاً عليه من الرهبان الافرنسيين والاسبانيين في الاراضي المقدسة

« وروى هنري موندرل المرسل الانكليزي في كتاب رحلته « من حلب الى اورشليم » انه في ٨ ايار سنة ١٦٩٧ ذهب به قنصل انكلترة الى قلعة طرابلس حيث كان يونس التاعس مسجوناً ، لانه اسلم وارتد عن اسلامه . وقال انه قاسى الموت تكفيراً عن هفوته ، ونفذ الحكم فيه بعد يومين من سفره مع من كان معه من التجار الانكليز . وبحسب تقدير هذا الكاتب يكون اعدامه في ١٢ او ١٣ ايار »

وهذا تعريب ما قاله هنري موندرل في رحلته المنقولة الى الافرنسية

« السبت في ٨ ايار : بعد الغداء جاءني المستر هستنس قنصل انكلترا لزيارة قلعة طرابلس ، وهي قائمة فوق تل يشرف على المدينة ليس فيها اسلحة ولا ذخائر بحيث انها لا تصلح لغير السجن فعند مرورنا كان فيها سجين من الموارنة المسيحيين يدعى الشيخ يونس كان قد جحد دينه واسلم ، ثم ندم اخيراً وقاسى الموت تكفيراً عن ذنب ارتكبه . فمات على الخازوق بعد يومين من سفرنا بامر والي طرابلس . وهذا العقاب كان يعده المسلمون لكبار المجرمين ، وهو مستهجن في شرع الانسانية ، بل من الامور البربرية . وهم يجرونه على هـذه الصورة : يأخذون خشبة بحجم الفخذ طولها نحو تسعة اقدام تكون حادة ودقيقة من اعلاها ، فيجبرون المجرم على حملها الى محل العذاب اقتداء بالرومان الذين كانوا قديماً يكلفون المجرم حمل صليبه . فاذا وصلوا الى مكان الاعدام ادخلوا رأس الخشبة في اسفل ذلك التاعس اسير توحشهم ، ولا يزالون يشدونه من رجليه الى ان تنفذ الخشبة من كتفيه ، فيرفعونها ويركزونها في الارض . ويبقى المسكين على هذه الحالة الشؤمى اربعاً وعشرين ساعة ومنهم من يتركونه ساعة يذوق العذاب الاليم ، ثم يطعنونه بحربة في صدره ، وهكذا تنتهي حياته الشقية » : (موندرل صفحة ٢٣٧) .

ونقل ده لاروك منشوراً من البطريرك اسطفانوس الدويهي الى المحسنين في اوربا كان يحمله ابو يوسف رزق ، وهو باللغة اللاتينية . ونقـل ايضاً توقيع البطريرك وختمه بالسريانية واللاتينية ، وفي وسط الختم صورة السيدة العذراء على يدها الطفل يسوع ، وحول رأسه صليبان . والصورة جميلة والختم كبير . وهـذه ترجمة المنشور بكامله ، وقد ترجمه الدبس في تاريخه اقتضاباً

التوقيع بالسريانية « الحقير اسطفان بطرس بطريرك انطاكية
باللاتيني : « الحقير اسطفان بطرس البطريرك الانطاكي

« السلام بالرب والبركة السموية لكل مطالع وسامع هذه الوثيقة .

« ليكن معلوماً ان ولدنا العزيز ابا يوسف رزق هو رجل ماروني كاثوليكي

من رعيتنا ومن اعيان ملتنا . وهو اخو الشيخ يونس الذي اكرهه الاتراك قوة واقتداراً على ان يجحد الايمان بفمه لا بقلبه لكي يخلص اولاده الصغار . لكنه حالما ساعده الله على الفرار بعد نحو اربعين يوماً ، انسل ليلاً باولاده الى ناحية كسروان ، وهناك اعترف من تلقاء نفسه باثمه ، وقبل القانون المفروض عليه طوعاً واختياراً . ثم اهتم فنال من سلطان الاتراك الاعظم امراً سامياً مسنداً الى حكم القضاة ، بان جحوده ايمانه مكره عليه وهو باطل لا صحة له . ثم سار الى طرابلس وجاهر بدينه المسيحي مدة خمس سنوات فاضمر له الضغينة والحقد بعض اصحاب الامر في تلك المدينة بدافع روح الشر الى ان تمكنوا من القائه في السجن واماتته على الخازوق . وكان في اثناء عذابه يجاهر بجسارة وبسالة بايمان سيدنا يسوع المسيح وقد اعتقل معه بسببه اخوه رزق فالقي بالسجن والجأه الحال الى خسارة عدة آلاف من المال وقد صودرت وبيعت املاكه واثاثه حتى بيته نفسه . ولما لم بعد يستطيع ان يعيش في بلاده بحسب مقامه ، ولا ان يقوم باود عائلته اي اولاده واولاد اخيه يونس وهم خمسة عشر شخصاً ، وقد اضطر الى استدانة مبالغ من المال لاجل النفقة اللازمة لحياتهم وليس له ما يفي ، وقد لجأوا الينا مراراً سائلين ان نصحب الشيخ رزق المذكور ابا هؤلاء الصغار وعمهم بهذه الوثيقة . فمأمولنا من غيرة اصحاب الخير ومحبتهم لجراح المخلص ووالدته الكلية الطهر ان تاخذهم الشفقة على المذكورين وان يمدوا يداً سخية الى الشيخ المذكور واولاده واولاد اخيه ، ويكون لهم الاجر العظيم من لدنه تعالى . والمجد والتسبيح لمن قال في انجيله المقدس : ان ما تصنعونه الى احد اخوتي هؤلاء الصغار فالي تصنعونه . ونسأله جل شأنه نحن وهم ان يجزي المحسنين عن احسانهم مائة ضعف في هذه الحياة والحياة الابدية .

اعطي في كرسينا قنوبين في ١٥ ت ١ سنة ١٦٩٩ (توقيع البطريرك وختمه)

تواقيع : يوسف الحصاراتي مطران جبيل بحوقا . يوحنا حبقوق مطران البترون في قزحيا ، جبرايل الدويهي مطران صفد في مار سركيس اهدن »

الفصل الخامس

طرابلس وعلاقات يونس بها

طرابلس وعلاقات يونس بها ـ وصفها في عصر يونس – ولاتها – البطريرك والمطارين – انسباء واصدقاء يونس – آثاره في طرابلس – روايات تمثيلية ومنظومات عنه ـــ مقابلة بين مقتل يونس ومقتل ابي رزق

لا بد لنا من كلمة في مدينة طرابلس ايام وقع فيها حادث استشهاد الشيخ يونس ، وذكر الولاة الذين تعاقبوا يومئذ على الحكم في هذه المدينة ، وما هنالك من الاخبار والاثار التي توضح ما ذكره ده لاروك الرحالة الفرنسي عن هذا الشهيد. ولنا الامل بصديقنا الالمعي الاب اغناطيوس طنوس الراهب اللبناني ، ان يكشف النقاب في كتابه تاريخ ابرشية طرابلس المارونية عما بقي من مثل هذه الاخبار والاثار ، مما لا يزال رهن التنقيب والتحقيق. فيحقق امانينا واماني الكثيرين من ابناء الابرشية وغيرهم ، بنشر كتابه القيم قريباً ان شاء الله ، فنقول :

جاء في كتاب لاتيني عنوانه « بعض المدن الشرقية » للعلامتين المـــارونيين جبرائيل الصهيوني ويوحنا الحصروني ، صفحة ٥٤ ما خلاصته « طرابلس مدينة قديمة تأويل اسمها المدن الثلاث ، وقد كانت قديماً مؤلفة منها ، موقعها علـى مسافة ميل من البحر فوق اكمتين ، بعضها يرتفع متدرجاً عـــلى تلال جميلة المنظر . والقسم الاخر في السهل الممتد امامها . ومن جهة البحر ارض فسيحة تزين المدينة وتفيض الخيرات عليها. وفي هذه البقعة كثير من اشجار الزيتون وجنائن الاترنج والرمان وقصب السكر . ومن الناحية الاخرى المطلة على لبنان بساتين الزيتون الكثيفة ،

وفيها الاثمار اللذيذة . وهذه البساتين تمتد على مسافة ١٥ ميلا طولا و ٨ عرضاً ، وهذا الزيتون سبب ثروة اهل المدينة . وفي وسط هذه البقعة نهر عذب يقسمها الى شطرين متساويين . ومصدر مياه هذا النهر في لبنان ، وتتوزع على البساتين وتفيض الخصب على الضفتين . وبعد خروجه من المدينة يسقي البساتين التي في اسفلها ، ويمتزج بالبحر المالح على بعد ميل واحد . ويجتاز المدينة ايضاً ماء ينبوع آخر خارج من سفح جبل لبنان ، فتسير مياهه في قناة الى الميناء مسافة ميل وتحيي سكانها . وطرابلس مشهورة بطيب فاكهتها على اختلاف الانواع ، وبكثرة الخمر والزيت والحنطة وسائر الحبوب ، ومن اخص اثمارها الموز . وليس لها اسوار بل لها على الشاطئ ابراج مربعة الشكل منيعة . وعلى احدى آكامها قلعة حصينة يقول السكان ان الذي بناها هم الافرنج (هذه القلعة هي التي كانت زماناً سجناً ليونس كما كانت لوالده ابي رزق وضيوفه المعتقلين ، وهي ماثلة حتى اليوم للعيان) والذي يجعل طرابلس في مكان من الاهمية والعز كونها مجتمع التجار واليها تفد البضائع الثمينة من انحـــاء البر والبحر ، ومنها تصدر الى الاقطار الشاسعة » (راجع كتاب ترجمة الدويهي للمطران شبلي صفحة ٤٩)

وقال الاب فيليب من الرهبان الكرمليين الحفاة في كتاب رحلته الى الشرق (١٦٢٩ – ١٦٤٠) المطبوع سنة ١٦٥٢ صفحة ٦٨ ما ترجمته «ان موقع طرابلس في اسفل جبل لبنان ، بينها وبينه سهل واسع مساحته ٦ اميال طولا وعرضاً . وهو مخضر الجوانب ، غرست فيه الإشجار المختلفة ، ولا سيما التوت الذي له محصول وافر من الحرير . وهناك النهر المعروف بالنهر المقدس ، يجتمع اليه عـدة سواقي خارجة من لبنان ، فيشق السهل والمدينة في الوسط ، ويجري عـلى مسافة ميل ونصف الى البحر . وهناك سبعة ابراج تحمي المرفأ بمدافعهـــا من هجمات قرصان البحر » .

وكان على ولاية طرابلس في ذلك العصر ولاة متعددون ، ففي سنة ١٦٨٦ تولى الحكم حسين باشا الذي اعتقل يونس واخويه وعيالهم سنة ١٦٨٧ . وخلف

هذا الوالي سنة ١٦٩١ محمد باشا ، وجاء بعده سنة ١٦٩٢ علي باشا النكدي ، وعزل سنة ١٦٩٣ وتولى مكانه ارسلان باشا ابن احمد اغـــا ابن المطرجي محافظ سنجق اللاذقية وهو لاذقي الاصل. وتولى بعده ببضع سنوات اخوه قبلان باشا الذي ذكره الرحالة ده لاروك ، الى ان كانت سنة ١٦٩٥ فالقى هذا الوالي القبض على يونس ووضعه في القلعة الشهيرة، وانتهى امره بالاعدام على الخازوق سنة ١٦٩٧ ، وقد عاد ارسلان باشا المشار اليه الى منصب الولاية سنة ١٦٩٨

وكان البطريرك الماروني في ذلك العهد هو البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني المشهور (١٦٧٠ – ١٧٠٤) وهو الذي كتب اخبار ابي رزق باسهاب واخبار يونس باختصار فضلاً عما ورد في منشوره الذي ذكرناه من تفاصيل عنه وعن اخيه رزق واسرتهما . وفي تاريخ االدويهي ان مقتل يونس كان في ٢١ ايار ، وده لازوك وهنري موندرل يقولان انه جرى خوالى ١٢ او ١٣ من هذا الشهر.

وكان على ابرشية طرابلس اذ ذاك المطران يوسف شمعون الحصروني وقد كان كاتب يد الدويهي الذي رقاه الى مطرانية طرابلس في ١٤ تموز ١٦٧٥ وهو يوسف نعمه بن بربور الحصروني تلميذ رّومية. وكان معروفاً بالعلم والفضل وتوفي في قنوبين سنة ١٦٩٥ ويظهر ان كرسي الابرشية بقي فارغاً بسبب الاضطهاد الى سنة ١٦٩٨ حيث رقي الى الاسقفية على طرابلس يعقوب عواد الذي صار بطريركاً ١٧٠٥ ولاقى اضطهادات عظيمة وكانت وفاته سنة ١٧٣٣ .

وقد عثر صديقنا البحاثة المدقق الخورسقف بولس قرالي عـــلى قصاصة رسالة مكتوبة باللغة الايطالية ملصوقة على كتاب سرياني موجود في الديمان ، تبين منها انها مرسلة من الاباء الفرنسيسكان في طرابلس الى البطريركية المارونية ، بشأن يونس البشعلاني واخيه رزق وفيها اشارة الى اهتمام هؤلاء الاباء الفضلا والمرسلين الغيُر بامور يونس وقضاء واجبـــاته الدينية في ساعاته الاخيرة ، اذ تتجلى غيرتهم في تلك الساعات الرهيبة باجلى مظاهرها . على اننا حتى الآن لم يتهيأ لنا الوقوف على نص هذا الاثر بكامله .

وعثرنا على صورة حكم مؤرخ في ٩ رجب ١٢٥٥ (١٨٤٠) صادر من قاضي طرابلس بان المكان المعروف بمقبرة مار يوحنا في هذه المدينة وقد ادعى بحق تملكه حنا جرجس ابو الهوا ، هو ملك للموارنة . وكان ذلك ايام الخواجه فيلبوس ولد الخواجه اسحق طربيه وكيل وقف دير مار يوحنا الموارنة . وقد نقل لنا نص هذا الحكم صديقنا الغيور الاب اغناطيوس طنوس اللبناني عن المجلد ٣ من سجلات البطريركية المارونية صفحة ٤٦ ولا يبعد ان يكون الدير والمقبرة هما اللذان دفن فيهما الشهيد يونس كما ذكر دهلاروك .

ومن التقاليد المتناقلة في مدينة طرابلس عن مزار يعرف بمزار الحاج عبدالله ، موقعه عند مدخل المدينة جنوباً ، في محلة الرمل ، اول عقبة اللوز . والمعروف عند المسلمين ان هذا المزار هو قبر رجل مسيحي ، يقال انه مدفن الشيخ يونس البشعلاني . وهناك مكان آخر في هذه المدينة بمحلة الصاغة مزار آخر للروم الارثوذكس يعرف بسيدة يونس فيه صورة السيدة العذراء قديمة العهد . وهذا المزار هو معبد صغير يقصده اهل التقوى والتدين (حديث صديقنا المفضال المونسنيور ارسانيوس الفاخوري)

ومن الاثار التي تذكر عن يونس البشعلاني رواية تمثيلية افرنسية الفها احد الاباء اليسوعيين الفضلاء سماها « استشهاد الامير يونس » ومثلها طلبة مدرستهم في غزير قبل ان نقلت المدرسة الى بيروت . وقد افادني بهذا المرحوم المونسنيور بطرس ارسانيوس كور رئيس مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي ، وقال انه شهد تمثيل هذه الرواية ، وقد كان يومئذ احد طلبة المدرسة في غزير .

وحوالي سنة ١٩١٠ وضع صديقنا الفاضل الخوري يوحنا حبيب رحمة من المرسلين اللبنانيين ورئيس مدرستهم في بونسايرس ، رواية عربية تمثيلية عن استشهاد يونس دبجها بقلمه السيال ، فجاءت تحفة من روائع الفن والادب . وقد مثلت اولا في جونيه ، وثانية في مدرسة المرسلين الكريمين في بونسايرس الارجنتين ، ونسخة الرواية الاصلية بخط منشئها وواضعها المفضال ، اصونها كالكنز الثمين .

وضع ايضاً رواية من هذا النوع عن يونس الشهيد الاب يوحنا خليفة الراهب اللبناني (من حدثون) نشرها بالطبع سنة ١٩٣٧ واهدى لنا نسخة منها فكان له الفضل .

كما ان نسيبنا الشيخ يوسف الخوري حنا البشعلاني وضع حوالي سنة ١٨٩٣ رواية تمثلية شعرية عن جدنا ابي رزق ، مثلها تلامذته في صليما ، ثم مثلهــا طلبة المدرسة التي فتحناها في بشعله تلك السنة وذلك ليلة عيد مار ضومط ، وقد شهدها زائر مدارس الاباء اليسوعيين في بلاد البترون وكثير من وجهاء دوما وغيرها فضلاً عن اهل بشعله ، فكان اعجابهم بمشاهدها شديداً ، لان ذكر ابي رزق مستفاض على الالسنة هناك .

ونظم ايضاً نسيبنا المرحوم الشيخ حبيب شيبان البشعلاني قصيدة طويلة ضمنها اخبار ابي رزق وولده يونس ، وفيها كثير من الذكريات والعبر ووجوب التشبه بالجدود الكرام اولها :

على اس التشبه بالجدود	تشاد دعائم الشرف التليد
وان مآثر الاباء تحيي	شعور النفس في النشء الجديد
ايا خلف البشعلاني اقبل	على تاريخ اسرتك المجيد

واخرها:

فيا تل الجهاد عليك اذكى م	التحية من بني البطل الشهيد
بجوك قد تلألأ مجد عيسى	على هام تنكس فوق عود
وفوقك قد تجلت معجزات	لاجل الدين زجراً للعنود
هنالك ضاء ايمان مكين	لدى الاحياء والموتى الرقود
فيا آل البشعلاني سقياً	لكم ان تقتفوا اثر الجدود

ومن المفيد ان نقابل بين مقتل الشيخ ابي رزق ومقتل ولده يونس لنرى ما بينهما من الفروق في المواقف والظروف . لقد ذكر العلامة الدويهي اخبار الاب والابن ، فاوجز في بعضها واسهب في البعض الآخر ومن مراجعة تاريخه نرى ان هذا المؤرخ المدقق ذكر اخبار ابي رزق نقلاً عن غيره ، لانه لما عــاد من رومية

بعد غيبته في مدرسة الموارنة من سنة ١٦٤١ الى سنة ١٦٥٥ كانت حوادث ابي رزق قد انتهت . بخلاف اخبار يونس واخوتــه فان الدويهي كان شاهد عيان لها، وله علاقة ماسة بكل حوادثها من الاول الى آخر . الا انه ذكرها بكل ايجاز لاسباب عديدة أهمها موقفه الحرج تجاه ولاة الدولة العثمانية ، وشيوع امر يونس بحيث لا يحتاج الى تدوين فضلاً عن غير هذا من الاسباب

لكن المهم ان البطريرك ذكر انهم قتلوا يونس بعد ان عرضوا عليه الاسلام فتمنع ، وذكر مقتل ابي رزق دون اشارة الى انهم عرضوا عليه الاسلام. والذي يبدو لي : ان المؤرخ الذي عرف بالصدق والامانة في رواية الاخبار ، ذكر مقتل الاثنين وروى خبر كل منهما على علاته وعلى الحالة الطبيعية التي جرى فيها . فاخبر ان «يونس قتل بعد ان عرض عليه الاسلام فتمنع » لان الامر جرى في مدينة طرابلس القريبة على مرأى ومسمع من الناس نصارى ومسلمين . اما قتل ابي رزق فقد جرى في قونية ببلاد الاناضول في مكان بعيد ربما لم يشعر احد من اهلها بقتله اذ لا يهمهم امره وهو غريب فذكره الدويهي كما بلغه ولم يزد . ولكن قتل ابي رزق لا يمكن ان يكون جرى ١٦٥٤ الا كما جرى قتل ولده يونس (١٦٩٧) وقتل ابي كرم الحدثي (١٦٤٠) و كنعان الضاهر (١٧٤١) على صورة واحدة : يُعرض على المتهم الاسلام فان تمنع قتل بلا رحمة ، وان اعتنق الاسلام عفي عنه مهما كان جرمه . ولذلك فان انفاذ حكم القتل في ابي رزق هو اكبر دليل على انهم عرضوا عليه الاسلام جرياً على العادة فابى فقتلوه .

وهذا الشك في امر استشهاد ابي رزق هو الذي جعل السيد البطريرك عريضه ان لا يحصيه بين شهداء الموارنة ، في النبذة التي امر بنشرها ، وقد جمعها نسيبنا المؤرخ المدقق الخوري ابرهيم حرفوش سنة ١٩٣٧ ذكر فيها بعض شهداء الموارنة وهم : ١ً – البطريرك جبرائيل من حجولا ١٢٩٦ او ١٣٦٧ م ، ٢ً – ابو كرم يعقوب بن الياس الرئيس الحدثي ١٦٤٠، ٣ً – يونس بن ابي رزق البشعلاني ١٦٩٧، ٤ً – الشيخ كنعان الضاهر (راجع النبذة المذكورة)

اما قول دهلاروك « ان يونس كان حليفاً وقريب القرابة لامير الموارنة ورأسهم » فلا يمكننا ان نفسره الا بما افادنا به فقيد الوطن المرحوم الشيخ فريد الخازن اذ قال : ان المقصود بامير الموارنة الشيخ حصن الخازن بكر اولاد ابي قنصو بن ابي نوفل الخازن الذي كان في عصره اكبر مشايخ الموارنة ، ونال منصب قنصلية بيروت ١٦٩٧ بعد والده وعُرف في فرنسة بامير الموارنة (راجع «تقاليد فرنسة بلبنان » تعريب الاب عبود ١٧٥) وقد جاء ايضاً في هذا الكتاب ص ١٩٣ : ان الشيخ حصن كتب الى وزارة فرنسة انه منذ سنين يقوم بنفقات ثلاث اسر مارونية اكرهت على الاسلام ثم عادت الى الدين الكاثوليكي . فهذه الاسر هي عائلات يونس وعبدالله ورزق ابناء ابي رزق . والارجح ان الشيخ حصن كان زوج شقيقتهم ، او ان شقيقة حصن كانت زوجة يونس ، وتوفيت على قول الشيخ فريد المذكور في غوسطا . والمعروف عندنا ان جدودنا بعد نكبتهم في طرابلس لاذوا بحمى بني الخازن انسبائهم واحلافهم . وقد سكنوا زماناً قبل انتقالهم الى صليما في زوق الخراب وحارة البلانة وهما من اقطاع الخازنيين في قاطع كسروان .

اما احد ابناء عم يونس الذي تولى نقله ودفنه ، فالذي عرفناه من بعض الوثائق انه كان في تلك الايام بمدينة طرابلس ثلاثة اشخاص من بشعله وهم حنا البشعلاني ابن بو مهنا وردت شهادته في صك شراء المطران جرجس حبقوق البشعلاني باسم وقف دير قنوبين (١٦٤١) ونعمة ولد حنا بشعلي ، وعبدالله بن عبد المسيح بشعله ورد ذكرهما شاهدين في صك وقفية طربيه بن يعقوب الترجمان على البطريركية المارونية سنة سنة ١١٢٧ هـ . وربما كان هناك غير هؤلاء .

واشتهر يومئذ في هذه المدينة الشيخ طربيه بن حبيش بن موسى بن ناصيف الذي عهدت اليه ولاية غزير ١٦٨٦ وهو الذي كلفه البطريرك يوسف العاقوري ومطارنته ان يصحب المطران مخائيل سعاده مطران طراسبلا بتوصية يحملها الى اوروبا تسهيلاً لمهمته الطائفية ، ذلك لمـــا للشيخ الحبيشي من الشهرة البعيدة في

بلاد الغرب كما له من الجاه العريض في بلاد الشرق (تاريخ الاعيان للشيخ طنوس الشدياق ص٩٩ والمجلة البطريركية لصاحبها الخوري بولس قرالي السنة٦ الجزء ٦) ولا يبعد ان يكون هذا الشيخ هو الذي هبط اقاربه طرابلس سنة ١٦٥٣ بقصد زواج احدهم بابنته ، فنزلوا بدار الشيخ ابي رزق صديقــه او نسيبه وحليفه ، ووقع عليهم وعلى ابي رزق ذلك الحيف واعتقلوا كما ذكرنا ذلك في موضعه .

الفصل السادس

ملك فرنسة وبنو البشعلاني

المحررات الافرنسية بشأن يونس – سفر شقيقه رزق الى فرنسة – مقابلة الملك ووزرائه – منحة الملك له – رسالته الى السفير في استانة – الى وزارة الخارجية – عن كتاب الاثار النصرانية – الاب غودار – رستلهوبر الخ

لقد كان من حسن الحظ ان نوفّق للحصول على المحررات الافرنسية بشأن مقتل الشيخ يونس ، وسفر شقيقه رزق الى عاصمة فرنسة ، ومقابلته لملكها العظيم الامبراطور لويس الرابع عشر ، ومنحته له التي تعد كبيرة في ذلك العصر ، وهي دليل عطف ملكي واحسان من بعض مكارم هذه الدولة المحسنة ومآثرها في جانب اللبنانيين ، ولا سيما الموارنة الذين لا يمكنهم نسيان فضلها العميم الباقي على وجه الدهر . وقد علمنا بوجود هذه المحررات بين محفوظات الحكومة الافرنسية الباقية الى اليوم ، فكلفنا المثلث الرحمة العلامة الحميد الاثر فقيد الامة والوطن المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت (١٩٠٨ – ١٩١٧) فتفضل ونقل لنا هذه الاثار الثمينة بنصوصها الاصلية بيده المباركة .

اما ملك فرنسة فهو العاهل العظيم الملك لويس الرابع عشر الذي سار ذكره في الخافقين . توفي وعمره ٧٧ سنة ، وكانت مدة ملكه ٧٢ سنة ، وقد كان التوفيق اليفه والنصر رفيقه حتى قيل انه لم يكن احد جديراً بان يدعى كبيراً وعظيما غيره وكانت وفاته سنة ١٧١٥

وهذه ترجمة الوثائق المذكورة عن الافرنسية .

من الملك الى سفيره في اسطنبول

« ١٠ آب ١٧٠١ ، بشأن الشيخ ابي يوسف رزق الماروني الكاثوليكي الروماني الذي صادر الاتراك املاكه :

« عن مارلي في ١٠ آب سنة ١٧٠١ ، الى السيد فريول

« ان الشيخ ابا يوسف رزق الكاثوليكي الروماني الماروني قد عرض لي انه هو وشقيقه الشيخ يونس من اعيان طائفتها . الا ان ما كان لهما في البلاد من المكانة بالنظر لثروتهما ومركزهما من حيث الدين الكاثوليكي الذي حافظا عليه دائماً ، كل ذلك جلب عليها حسد الاتراك المسلمين وبغضهم ، وقد ذهب شقيقه يونس ضحية انتقامهم اذ انهم خوزقوه واضطر هو ان ينجو بنفسه ليخلص هو واولاده واولاد اخيه الذين يبلغون ١٣ او ١٤ وبعد ان رأى املاكه وحاصلاتها قد صودرت وسلبت كلها ، وقد شهد البطريرك الانطاكي بصحة كل ما عرضه ، وطلب ان يكون تحت حمايتي موكداً انه من اعيان البلاد وانه من المفيد للدين الكاثوليكي اذا امكن نهوضه من هذه السقطة . فانا اوجه اليك هذه الرسالة لاقول لك عن ارادتي كي تساعده بعنايتك ومركزك في كل الظروف التي تسمح لك ، ليتمكن من الحصول على الامور العادلة والمعقولة التي يطلبها ، ولكي ترد عنه كل قلق يتعلق بدينه في المستقبل ، وعليه ... (الوزارة الخارجية ج ٣٦ ورقة ١٣٥)

من الملك الى وزارة الخارجية

« في ٧ آب ١٧٠١ امر بقيمة ٣٠٠ ليرة بصورة خارقة العادة الى الشيخ ابي يوسف رزق الماروني الكاثوليكي الروماني .

« عن فرسايل في ٧ آب ١٧٠١ ، للحفظ ادفعوا يداً بيد الى الشيخ ابي يوسف وزق الكاثوليكي الروماني الماروني مبلغ ٣٠٠ ليرة قد امرت له به بصورة خارقة العادة (وزارة الخارجية مجلد ٨٦ ورقة ١٢٩)

من وزير الخارجية الى السفير

« في ٢٠ آب ١٧٠١ ، الى السيد ده فريول بحق الشيخ ابي يوسف المـاروني الكاثوليكي الروماني ، عن مارلي في ٢٠ آب ١٧٠١

انك تطلع على رسالة الملك التي ارفقها بهذه الكلمة ، وتقف على ارادة ورغبة جلالته لجهة الاضطهاد الذي كابده الشيخ ابو يوسف ، فانا اضيف اليه هذا فقط وهو انه اذا كانوا يريدون في الشرق ان يفرضوا عليه قصاصاً لكونه سافر الى هذه البلاد ، فعليك ان تستخدم مركزك لمنعهم عن الحاق الاذى به بكل ما تستطيع » (الوزارة الخارجية ج ٣٦ ورقة ١٣٦ و١٣٧ و ١٣٨)

وقال الاب رباط اليسوعي في كتابه «الاثار النصرانية» ج ٢ كراس ٢ ص ٣٧١ ما تعريبه عن الافرنسية :

« وفي مذكراتي التعليمات الاتية المتعلقة بالتذاكر التي اصدرها الملك عن فرسايل في ٣ آب ١٧٠١ القسم البحري الخزانة ٧ قسم ٦٨ ورقة ١٤٠ تذكرة (باسبور) الى الدون يوسف ميسل . في ١٠ آب ١٧٠١ الشؤون الخارجية مكاتبات تركيا السياسية قسم ٣٣ ورقة ١٣٨ : باسبور الى الشيخ ابي يوسف رزق المتوجه الى الاستانة . وفي التاريخ نفسه ورقة ١٤٠ باسبور الى الخوري الياس .. وفي ٢ نوفمبر ١٧٠٢ ورقة ٢٣٠ باسبور الى فرنسيس الماروني من حلب (كتاب الآثار النصرانية مجلد ٣: ٥٤٣)

ويظهر ان الشيخ رزق رافقه الخوري الياس المذكور كاتب سر البطريرك الدويهي الذي ذكر ده لاروك خبر دخوله على ملك فرنسة حاملاً رسالة من الدويهي تاريخ اذار ١٧٠٠ يطلب بها التوسط لدى الباب العالي ليصير منع الاعتداء عـلى الطائفة المارونية وجواب الملك للدويهي تاريخ ١٠ آب ١٧٠١ لان باسبور الشيخ

ابي يوسف والخوري الياس بوقت واحد وربما سافرا معا الى اسطنبول فلبنان.

قال الاب غودار اليسوعي في كتابه الافرنسي « العذراء في لبنان » المطبوع والمصور صفحة ٢٧٦ في معرض كلامه عن اضطهاد النصارى في الشرق ما ترجمته « .. من ذلك عـــذاب الامير يونس احد اعيان الموارنة في ايار سنة ١٦٩٧ ، فقد عرضوا عليه ان يجحد دينه فرفض ، وقد اعدم على الخازوق فمات وهو يدعو العذراء مريم . وقد فر شقيقه الى فرنسة ينشد مساعدة لويس ١٤ فكتب الملك الى المسيو دهفريول سفيره في اسطنبول بحق شقيقه هذا الشيخ ابي يوسف رزق الذي جاء يلتمس حماية الملك ، فان اخاه يونس شنقه المسلمون وسلبوه املاكه فاضطر ان يفر طالباً الحماية فحققوا طلبه » (راجع كتاب رحلة ده لاروك ١٠ آب ١٧٠١ الى سوريا طبعة باريس ١٧٢٢ صفحة ٢٧٦)

ان المسيو رستلهوبر قنصل فرنسة في بيروت الف كتاب «التقاليد» بالافرنسية ونشره سنة ١٩١٨ ثم ترجمه الى العربية الخوري بولس عبود سنة ١٩٢١ وهذا ما جاء في هذا الكتاب نقلاً عن الوثائق التاريخية الصادقة :

(رستلهوبر الكتاب المعرب صفحات : ١٩٣ و٢٠٩ و٢١٥ و٢٤٣)

«عانت اسرة ابي رزق المارونية الطرابلسية من هول العذاب ما كان آية ساطعة مفجعة على بربرية معذبيها . فقد اذاق هؤلاء الظلام الشيخ يونس ابي رزق راس هذه الاسرة كل ضروب الهوان والتنكيل ، واكرهوه على الاسلام انقاذاً لحياة اولاده الصغار الابرياء فجحد الدين باللسان فقط ، والعين عبرى والقلب مكتئب ، لانه بعد قليل من الزمان تاب عن ذنبه راجعاً الى دينه . ثم ذهب الى القسطنطينية ولم يلبث ان عاد الى طرابلس طيشاً وغروراً ، فقبض عليه الاتراك وشنقوه . على انه جهر هذه المرة بايمانه في خلال عذابه ، فحجز القاتلون ممتلكاته وارادوا ان يغتصبوا املاك شقيقه ابي يوسف ، وكان على هذا الرجل المنكود الحظ ان ينفق على اولاده واولاد يونس شقيقه وهم اربعة عشر ولداً ولم يكن يدري كيف يقوم بحاجاتهم . فسافر الى فرنسا (راجع دهلاروك في رحلته الى الشرق اذ يتكلم عن هذا الشيخ ومجيئه الى فرنسة داعياً اياه الامير ابو يوسف)

وذلك طمعاً بكرم الملك لويس الرابع عشر واحسانه وهو يحمل وثيقة البطريرك والقنصل (شهادة الدويهي تاريخ ١٥ ت١ ١٦٩٩ وشهادة قنصل فرنسة في طرابلس تاريخ ٢٠ ت١ ١٦٩٩ ثم كتاب البطريرك الى الملك لويس في ٩ آب ١٧٠٠ وزارة البحرية الفرنساوية) وقد شهد كلاهما هوانه وذلك تحريكاً لعاطفة الحنان في قلب الملك على شقائه ،"رستلهوبر المعرب ٢٠٩)

وقال في محل اخر « ان الكونت بونشرتران اراد ان يخفف وطأة الرفض على الشيخ حصن الخازن قنصل فرنسه في بيروت،فاهدى اليه الف ليرة كان على القنصل المسيو استال ان يدفعها له،وكان هذا المال معداً لان يقوم به الشيخ بحاجات ثلاث اسر مارونية عدن الى الديانة الكاثوليكية بعد ان اكرهن على هجرها وكن عند الشيخ يعشن منذ سنتين على نفقته . وكان الشيخ حصن اوضح لاستال ان حالته المالية لا تمكنه من ذلك وانه كان عازماً على ارسال هذه الاسر الثلاث الى فرنسة حيث تكون بمأمن من اعداء الدين،وكان القنصل الفرنساوي قد اجابه ان ذلك غير مستطاع، وانـه التمس من الملك ان يجود عليه بمدده، فالهدية لم تكن الا هذا المدد وقد اعطي له مع الوعد بتجديده (جريدة استال ٥ ك٢ ١٧٠٥ ورسالته الى بونشرتران ٢ اذار ١٧٠٥ اوراق وزارة الخارجية ورسالة بونشرتران الى استال ١٧ حزيران ١٧٠٥ وزارة البحرية ب ٧ - ٧٣ ورقة ١٢٧ رستلهوبر التقاليد الفرنساوية المعربة ١٩٣) وقد توفي الشيخ حصن بتاريخ ٢٦ ت ٢ ١٧٠٧

وقال رستلهوبر بعد ان بيّن ان الملك لويس ١٤ " لم يتمكن من اجابة مطلوب البطريرك الدويهي،ومع ذلك لم يشأ ان يوءجل مساعدة الشيخ رزق لان مصابه أثر به تأثيراً شديداً فمنحه ٣٠٠ ليرة ذهبية هبة خارقة العادة واعطى الشيخ علاوة على ذلك وثيقة سفر فرنساوية واوصى السفير فيه خيراً ، فسافر الى اسطنبول طالباً العدل والانصاف . وكتب الى السفير ان يقيه شر الاتراك في عودته الى الشرق لسبب سفره الى فرنسا . (القرار تاريخ ٧ آب ١٧٠١ وزارة الخارجية ، وبونشرتان الى فريول ٢٠ آب ١٧٠١ وزارة الخارجية ،ورستلهوبر المعرب صفحة ٢١٥)

وقال رستلهوبر « ان الشيخ حصن الخازن قنصل فرنسا قد يحمي في بيته كثيراً من النصارى المنكودي الحظ وينقذهم من شر الترك، ياويهم ريثما يعفو عنهم الباشا او يجد لهم ملجأ اخر ، هكذا حمى خمسة موارنة من اسرة ابي رزق التاعسة ، فقد أخذ هولاء بالاسلام مكرهين ، والسيف فوق رؤوسهم ، ثم هربوا ونجوا دون ان تصل الى القنصل ملامة (رستلهوبر المعرب ٢٤٣) راجع (بوللار الى بونتشرتران ١٢تموز سنة ١٧٠٧ . اوراق وزارة الخارجية ، طرابلس)

الفصل السابع

من فرنسة الى لبنان

رفاق رزق في اسفاره – معارفه وثقافته – مخطوطته السريانية – فشل مساعيه في استانة– وعود فارغة –زيادة الاضطهاد والضيق – قلود الشملاني

لا نعلم حقيقة ما كان من امر جدنا ابي يوسف رزق ، وسفره من فرنسة الى اسطنبول، وعودته منها الى لبنان . وما اذا كان وحده او ان رفيقاً صحبه في هذه الاسفار ، على ما فيها من المخاطر والمشاق في تلك الايام . والذي نعرفه انه كان هناك ثلاثة ارسلهم البطريرك الدويهي لقضاء مهمات الطائفية في رومية وفرنسا وهم: يوحنا مرمغون ، والشدياق يوحنا الخوري قديسي (جديسي) والخوري الياس شمعون الحصروني . ولا يبعد ان يكون الخوري الياس هو الذي كان مرافقه ، اذ ترى الاثنين استحصلا على تذكرة سفر الى الاستانة بوقت واحد (راجع كتاب « صديقه ومحامية » للمرحوم الخوري بطرس غالب ص ٢٥٨ و ٢٨٠) وقد يتساءل البعض عما اذا كان رزق يحسن التكلم بلغة افرنجية تسهل له مهمته في اوربا واسطنبول ،او كان رفيقه يترجم له ، فالثلاثة الذين ذكرناهم كانوا يعرفون اللغات لاوربية . لا يمكننا التاكيد والبت بهذا الامر ، ولكننا نعرف ان ابناء ابي رزق

نشأوا في بيت علم ، وفي مدينة طرابلس حيث كان المرسلون يعلمون اللغات الاوروبية على ما ذكرنا قبلاً ، فلا يبعد ان يكونوا من اهل الثقافة العالية . ومن كلام دهلاروك يظهر انه تحدث الى رزق واخذ عنه اخبار اخيه يونس واسرته ، ولم يذكر ان ذلك كان بواسطه ترجمان .

وقد ذكر صديقنا البحاثة الاب انطونيوس شبلي الراهب اللبناني في مقال له (المشرق ٢٤ : ٦٥٨) انه عثر بين مخطوطات دير سيدة ميفوق على كتاب غراماطيق سرياني تحت رقم ٢٤ بخط جدنا رزق جاء في اخره « قد انتهى الكتاب بعون الملك الوهاب بيد الحقير رزق البشعلاني سنة ١٧٣٠ » وقد نقلت هذه المخطوطة مع غيرها الى دير البنات في جبيل . فاذا ثبت كون الكتاب بخط رزق بن ابي رزق ، اذ لا نعرف احداً غيره بهذا الاسم يومئذ ، كان من الادلة على سعة معارفه واشتغاله بالعلم . ولم نقف بعد على الكتاب لنعرف مبلغ علم كاتبه وثقافته .

على ان هذه المخطوطة تدلنا على ان ابا يوسف رزق كان لا يزال سنة ١٧٣٠ في قيد الحياة ، وانه كان يصرف وقته في الكتابة والنقل حتى في اواخر ايامه . ويقول العارفون من شيوخ العائلة انه توفي في صليما ، وانه هو جد الفرع المعروف بفرع ابي يوسف احد فروع بني البشعلاني فيها ، بحسب نص سلسلة انساب بني البشعلاني التي املاها نجم اندريا كبير بني البشعلاني وعميدهم في عصره على المرحوم الخوري يوحنا البشعلاني من علماء ذلك العصر الاعلام . ويسوءنا ان تنقطع سلسلة اخبار ابي يوسف ، فلا ندري اذا كانت نجحت مهمته في اسطنبول وهي الحصول على التامين لحياته وحياة ذويه وممتلكاتهم التي صودرت في طرابلس او على الاقل التعويض عنها بشيء ولكن تفاقم الاضطهاد على الاكليروس والشعب في شمال لبنان ، وتدفق سيل المهاجرة من تلك الجهات فراراً من الظلم والضرائب ، يدعو الى القول بان ابا يوسف لم يتوفق في عاصمة السلطنة فعاد الى بلاده قانعاً بما ناله من مكارم ملك فرنسة .

فمن مراجعة اخبار الخوري الياس المعتمد البطريركي الماروني الى رومية وفرنسة ، وهو الذي رجحنا انه كان مرافقاً لرزق في اوربا والاستانة ، نستدل ان الباب العالي جرى على ما تعود من الجواب على توصيات ملوك اوربا بواسطة سفرائهم بالوعود الفارغة التي كثيراً ما تكون دون نتيجة . ولا نظن ان التوصيات التي حملها رزق كانت نتيجتها اكثر من وعود لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً. وخصوصاً لان نار الاضطهادعلى النصارى في جهات طرابلس زادت اضطراماً (راجع تاريخ الدويهي و كتاب صديقة ومحامية)

وعليه فان جدودنا الذين كانوا مشتتين في جهات قاطع كسروان ، قد لموا شعثهم بعد عودة رزق من غيبته ، فسكنوا في حـــارة البلانة وزوق الحراب من قرى القاطع . ولا يمكننا تحديد المدة التي اقاموا بها في تلك الجهات ، ولكننا نعرف بما كان يحدثنا به الجدود والاباء ، انهم اخذوا يرحلون عن تلك الناحية تدريجاً كلما تسنى لهم بيع ما كانوا اقتنوه من عقار وبيوت . وذلك لما كانوا فيه من الضيق والعسر ، فضلاً عما كانت عليه البلاد يومئذ من الاضطراب وتفاقم الفتن بين الحزبين القيسي واليمني ، اللذين استفحل امرهما في لبنان .

حدثني المرحوم والدي نقلا عن والده وعن نجم اندريا بان جدودنا قضوا شطراً من حياتهم في نواحي قاطع كسروان بحالة الشدة والضيق ، فقـد اضطروا ان يهجروا بيوتهم في مدينة طرابلس حيث كانوا فى سعة من العيش ، وان يتخلوا عن دورهم الفخمة وممتلكاتهم الواسعة الخصبة ، وان يلجأوا الى اماكن خفية بعيدة عن العمران يقاسون فيها شظف العيش بعد بسطة العز ونعيم الحيـــاة « وكانوا كالتائهين في البراري والمغاور وشقوق الارض » وكأني بهم يتمثلون بقول بني اسرائيل في جلاء بابل « على انهار بابل جلسنا ، هناك علقنا اداة الحاننا وبكينا»

وبقي من اثار محنتهم مكان في القاطع بخراج منطقة قرنة شهوان يعرف الى اليوم باسم احد هؤلاء الجدود « قلود البشعلاني » وهو مكان بعيد عن العمارة من املاك المرحومين الخوري بولس الزغبي واخيه والد الدكتور قيصر الزغبي .

ويظهر ان احد جدودنا كان يتوارى في هذا المكان عن العيان فدعي باسمه. والقلود جمع قلد بلغة العامة وهو جرن منقوش في صخرة في البرية تجتمع فيه مياه المطر فيشرب منه الانسان عند الحاجة .

الفصل الثامن

من قاطع كسروان الى صليما

نكبات بني البشعلاني – رحلاتهم الى القاطع – علاقاتهم ببيت معن والحزب القيسي – حارة البلانة وزوق الخراب – علاقاتهم بالامراء اللمعيين – تزوجهم الى صليما

يظهر مما تقدم ان بني البشعلاني ارتحلوا ثلاث مرات من طرابلس الى كسروان والقاطع . وكانت حدود كسروان تمتد جنوباً الى نهر الجعماني وكان قاطع كسروان تابعاً لكسروان يوم كان المشايخ بنو الخازن حكاماً اقطاعيين . فالرحلة الاولى سنة ١٦٥٣ لما اوصى ابو رزق البشعلاني اخاه ابا صعب ، يوم ذهابه الى جبلة ان يقوم باولاده وعياله الى بلاد ابن معن (الدويهي تاريخ تلك السنة) والمرة الثانية عندما كان اولاد ابي رزق في طرابلس ، بعد موت والدهم ، فقبض عليهم حسين باشا بسبب دعوى والدهم وهربوا الى قاطع كسروان في ٢٩ ايلول ١٦٨٧ (الدويهي ايضاً) المرة الثالثة سنة ١٦٩٧ يوم مقتل يونس اذفروا الى كسروان والقاطع وكان اخر العهد بهم في هذه المدينة التي تعددت نكباتهم فيها

ومن تتبع اخبار هذه الاسرة من اوائل عهد ابي رزق ومن بعده من الابناء والاحفاد ، تبين له انهم كانوا كل الايام من الحزب القيسي المعروف في البلاد ، ومن اصدقاء الامراء المعنيين واحلافهم ، لا ينفكون عن مشايعتهم ومعاونتهم اينما كانوا و كيفما كانوا . وهذا كان شانهم مع بني الخازن الذين ذكرنا علاقتهم مع

بني البشعلاني وبني معن روساء القيسيين . ولهذا رايناهم يلجأون في زمن الشدائد والمحن الى اصحابهم وانسبائهم والموالين لهم في كسروان وبلاد بيت معن ، متوارين عن انظار الحكام الظالمين

وكان بنو البشعلاني في تلك الاثناء يترددون على الامراء اللمعيين في صليما ، وكانت تربطهم بهم روابط قديمة . وفي الوثائق الخطية التي احرزها : ان الامير فارس ابي اللمع امير بسكنتا الذي تولى بعض الاقطاع في الشمال (الدويهي تاريخ السنة ١٦٥٠) والامير عبدالله قيدبيه امير صليما المشهور في التاريخ ولا سيما بموقعة عين داره ، كان لهما علاقات سياسية مع الشيخ ابي رزق وولده يونس في عهد توليهما منصب مستشار ولاية طرابلس . فضلاً عما بين الفريقين من وحدة المبدا الوطني اللبناني والحزب القيسي مما جعل الصداقة بينهما متينة . وقد وردت شهادة الامير عبدالله والشيخ يونس معاً في صك من صكوك الدويهي
فلما صار بنو البشعلاني في منطقة فاطع كسروان التي كان يتولاها بنو الخازن واخذت تدخل رويدا رويدا في حكم الامراء اللمعيين الى ان صار فصلها نهائياً بعد موقعة عين دارا سنة ١٧١١ والحاقها باقطاع هولاء الامراء بحيث اصبح حكمهم حدود نهر الكلب ، ودخلت في هذه الحدود قريتا زوق الخراب وحارة البلانة حيث كان يقيم بنو البشعلاني . وجرى اذ ذاك التعارف بين الحاكم والمحكوم تجددت عهود الصداقة بين الامراء وبين بني البشعلاني الذين راى الامراء منهم ذلك النبل والاباء والعزة والشجاعة واصالة الراي الى غير ذلك من الصفات الموروثة . فاتصلوا بهم وحسنوا لهم الاقامة بجوارهم في صليما ووعدوهم بان يقطعوهم الاراضي فيها ، وبادلوهم التعاون وخبروا حسن بلائهم في المواقع الي اظهروا فيها انهم رجال مروءة ونجدة

وقد راينا منذ خمسين اوستين سنة ان نستفتي الشيوخ العارفين من ابنأ عائلتنا البشعلانية عن نزوح جدودنا من القاطع واسباب انتقالهم الى صليما . وها نحن ننشر خلاصة جواب كل واحد من هؤلاء الشيوخ الذين توارثوا رواية هجرتهم من حارة

البلانة وزوق الخراب كابراً عن كابر ، وقد كانت راسخة في اذهانهم وتدور على السنتهم . لانها البقية الباقية من تاريخ هؤلاء الجدود الذين قدموا صليما لاخر مرة منذ نحو مائتين وخمسين سنة بعـــد مقتل عميد اسرتهم الشيخ يونس البشعلاني . وقياماً بحقوق التاريخ نذكر الرواية ونذيلها باسم صاحبها ومصدرها :

ان بني البشعلاني سكنوا بعد نكبتهم في طرابلس زماناً في زوق الخراب وحارة البلانة . ولما كانت تلك الناحية قاحلة والارض جدباء ، وهم لم يتعودوا شظف العيش ، بل كانوا في بحبوحة ونعيم ، في طرابلس المشهورة بالخصب ، فلما دعاهم الامراء لبوا حالا دعوتهم . وقد كان لهم فضل في اخضاع اهل كفرسلوان الذين تمردوا على اوامر حكامهم الاقطاعيين . وبعد ذلك لاذوا بحمى الامراء بصليما ، وكانوا يبيعون املاكهم شيئاً فشيئاً في قاطع كسروان (المرحوم والدنا نقلا عن نجم اندريا)

كان السبب في مجيء بني البشعلاني الى صليما . ان الامراء لما بلغهم خبر هـذه الاسرة وما اتصف به رجالها من الشجاعة والبأس ، وانهم من احلافهم وحزبهم ، ارسلوا فاستقدموهم الى صليما . وقد كانوا اكبر المساعدين لهم على خضد شوكة اهالي كفرسلوان الذين عصوا على حكامهم . وقـــد ابلوا بلاء حسناً في مطاردة الثائرين حتى اقروا بعجزهم وسلموا للحكومة . وقد رحب الامراء ببني البشعلاني ، وعرضوا عليهم الاقامة عندهم فاجابوا بالقبول . واتوا بعيالهم واقاموا اولا في الخيام كالعرب ، ثم اخذوا يبنون لهم بيوتاً ويبيعون بيوتهم واملاكهم في القاطع . واحبهم اللمعيون ، وكانوا لهم عوناً في الحروب والمعارك كل الايام . (حبيب شيبان عن لسان فارس يوسف شاهين) .

وقد التقطت شذرات ومعلومات مختلفة من اشخاص متعددين خلاصتها . ان جدودنا قدموا صليما وعدتهم الشجاعة ، وثروتهم المروءة والشرف والشمم . فانزلهم الامراء باقطاعة صليما مكاناً رحباً ، واحلوهم المحل الاول بين رجالهم الذين يعتمد عليهم في اصالة الرأي وحماية الحصون ورد الغارات . وكان اصحاب الاقطاع

بحاجة الى الرجال حتى انهم كانوا يقتسمون البيوت ، يأخذ هذا الامير رجلاً وذاك الامير اخاه . ويسمون ذلك عهدة او سمية ، فهذا من عهدة الامير فلان. وذاك من عهدة اخيه الامير فلان . ومن اراد معرفة المواقع التي شهدها البشعلانيون في الدفاع عن الوطن واستقلاله فليراجع تاريخ اللمعيين ومواقعهم ، لان بني البشعلاني كانوا معهم في هذه المواقع كموقعة عين داره (١٧١١) والزهراني وجباع الحلاوة (١٧٥٠و١٧٧٠) كما كانوا مع ابن معن سنة ١٦٥٠

القسم الثالث

صليما وتاريخها

الفصل الاول

وصفها وتاريخها واثارها

محاسنها – مشاهدها – موقعها – وصف الشعراء لها – موجز تاريخها – معابدها – معاهدها – اثارها

صليما بلدة جميلة تناهى جمالها وتعددت محاسنها ، فهي حسنة الموقع خصبة التربة، طيبة الماء والهواء ، جيدة الاقليم صافية الاديم . تظهر من بعيد كانها البناء المرصوص ، وقد احاطت بها اشجار الصنوبر الباسقة احاطة السوار بالمعصم . وانتشرت منازلها في سفح الجبل من الشرق الى الغرب ، وقد قام في وسطها السراي الكبير كانه الجبار العظيم . وكأني بصليما ملكة قد استوت على عرشها ، وغابة الصنوبر الغبياء فوقها اكليل مجدها الباذخ ، والصخور الراسخة تحت اقدامها

ارجل ذلك العرش . وتتكىء على متكئين دائمي الاخضرار عن جانبيها ، وهي مستريحة في مقر جلالها ، مطمئنة في مركز راحتها

فاذا اطل الناظر على برية صليما ورأى مشاهدها البديعة ومناظرها الرائعة ، تجلت له الطبيعة باجلى مظاهرها ، وتمثلت لعينيه على اختلاف انواعها وتعدد اشكالها والوانها ، بحيث لا تتعب العين ولا تكل من النظر اليها . ناهيك عن مشهد الوادي الهادىء الذي تمثله الشاعر اللبناني الفكه اسعد رستم الشويري في غربته فقال في شعره الشعبي اللطيف :

نعم في الشرق ننظمه ولكن   يرن صداه في وادي صليما

ولعمري لو ان ده لامرتين الشاعر الفرنساوي الشهير زار وادي صليما لانساه وادي حمانا . وقد كنا ، على قصر الباع نريد الاسهاب في وصف هذه المحاسن الرائعة والمناظر الفتانة الساحرة ، الا اننا تركنا ذلك لشعرائنا المجيدين فهم اولى بهذا منا لما رزقوا من عبقرية واستوحوا من خيال يصور لنا الحقيقة بالوان البيان والبديع . وقد راينا ان نختار من قصائدهم في وصف صليما اروعها واجملها وقعاً وهي :

١ً قصيدة عصماء نسج بردها فقيد الادب الشاعر اللبناني الصميم المرحوم الشيخ امين تقي الدين من اخواننا الدروز ، يوم زار صليما (١٩٣٠) ونزل ضيفاً كريماً على بيت المرحوم قاسم علي سعيد ونجليه الشيخين امين ونجيب . فانشد الشاعر المبدع ابياته الرائعة في حشد من الناس صفقوا له اعجاباً بعبقريته

هذي صليما في ظلال الغابِ   حي «العروس» تطل تحت نقابِ
نزلت الى الوادي تبرد وانثنت   فاستقبلتها الشمس تحت هضاب
في موكبٍ لفت القرى بجلاله   خلل الصنوبر لفتة الاعجابِ
وقف الصنوبر دونها فكأنما   عرش المليكة حُفّ بالحجابِ
غضت لهيبتها النفوس فخلتها   جناً حمت جنيّةً في غابِ
خضر بواسقُ من سلالة مارد   قامت عراة السوق تحت قباب

حملت جناها للعروس هـــدية ... فكأنها حملت نهود كعـــابِ
باكرنها والشعر فافترشت لنا ... خضراء كاسيةً من الاعشاب
نمشي لديهـــا صامتين وعندنا ... ان الخشوعَ لها اجل خطاب
ما ليس ينقله الحديث تقوله ... نغمات وادٍ او نسيم روابي
وزها الربيع لنا ففي ضحكاته ... نفس المشوق تفيض في الترحاب
نبهت عاطرة الزهور بمقدمي ... فمشت الى هــذا الحمى بركابي
يا بنت لبنان الاشم تحيـــة ... من معجب بجمالكِ الخلاب
لما نمـــاكِ المتن لم ينم السنى ... ارقى بنين لاكرم الانساب
كُتب الطبيعة في البديع عديدة ... ونزلتِ فاتحةً لكل كتاب
طوفتُ في المتن العزيز نواظري ... وسألت قلبي وامتعنت صوابي
وعرضت اخلاق القرى لا معجباً ... ضل الهدى او مكبراً للعاب
فاذا سئلت عن الجمال الحق في ... لبنان كان المتن كل جوابي
شرفاً صليما قـــد بنيتِ كما بنى ... من عاش بالاخلاق للاعقاب
انتِ التي رمت العـــلى فطلبتها ... بالاكرمين النفس والاحسابِ
واديك اعمق من سريرة عاشقٍ ... ورباكِ اسمى من منالِ عقـاب
وبنيك ان خاضوا البحار ففتية ... نثروا الجمان لديكِ بعد غيابِ
اغلى اللآلىء لو علمتِ نفوسهم ... بالعـــلم حالية وبالآدابِ
نادمتهم فرويت من آدابهــم ... وبلوتهم فهم لكل مصابِ
انا تقاسمنا الغنائم في الهوى ... ملكوا البيان وفزتُ بالاصحاب
لله يومي في صليما انــــه ... يوم البيان ومجتلى الالباب
غنّـــاه شعري فاستفز صباحه ... وثنى المساء فـــلم يمر بباب
شعر اطل من الخـــلود بمجده ... يلقي تحيته عـــلى الاحقاب
لما وصفت به الرياض سرى الشذا ... في دهرها واطاب كل جنـــاب
ليت الذي خلق الربيع وردّه ... غض الشبيبة ردّ غض اهابي
لا تنكروا حسن الربيع وزهوه ... اني خلعت عـــلى الربيع شبابي

٢ً القصيدة البديعة التي نظم عقودها وطنينا الاديب ورفيق الصبا الاستاذ عساف الخوري ، معارضاً فيها قصيدة الشيخ امين تقي الدين ، فعارضه ومدحه وكان مجيداً ومبدعاً في الامرين ، وهذا نص ابياته الرائعة :

هـذي « العروس » محجة الطلاب لم تخشَ يوماً غائلات الغابِ
عطفت عـلى صنين يغمره السحا بُ فجادها من دره بسحاب
ينساب في وديانه متدافعاً شوقاً الى ابهى ربى وهضابِ
حتى اتى وادي العروس كأنه متلمس اقـدامها متصابي

* * *

هـذا الصنوبر وهو من حجابها يحمي حماها تحت خضر قباب
لم تعره ايدي الخريف وشانه شان العروس جنت نهود كعاب
نسبوا العراء اليه من جهـل به ودروعه تغـني عن الاثواب
غار الربيع على النهود يصونها بعفافها فاحاطها بحراب

* * *

وصبا الى زيتونهـا فاحتله شغفاً فاجمل بالربيع الصابي
هذي الصخور تبطنت ودیانها محفوفة بطنافس الاعشاب
نظرت بعين الغيب سر مصيرها فتربصت لمكيدة المغتابِ
عزت فكانت للعروس مطية ورست فكانت موطئاً لركابِ
هـذي صليما موطن الامراء لم تبرح مقام العـلم والانساب.
في مائهـا راح وفي ازهارها ارج يثير مكامن الالبـاب

* * *

نسماتها روح وفي طياتهـا نغم الحواري جزن بالمحراب
بلد يرد الى العتيّ شبابه في رقـة الاخلاق والاداب
لله ما هذي الطلائع من بني معروف ترفل في حلي الاحساب
ومن الكرام بنو الصليب اولي الحجى المالكين اماجد الالقـاب

هي فتيةٌ في عصبة وطنية　　يمشون آساداً لنيل رغاب
يتسابقون الى افتداء عروسهم　　بخطى مشوق للعلى وثّاب
حتى اذا نودوا لدفع اذية　　طاروا كأنهم فروخ عقاب

* * *

يا بنت لبنان وانت مليكة　　حفت بها الارواح كالحجّاب
ما انت الا روضة الفردوس لم　　تدرس معالمها على الاحقاب
وقف الجمال على هضابك خاشعاً　　في موقف الاجلال والاعجاب
فاذا الفضائل في سماك تجسمت　　واذا المحاسن في ربوع الغاب

* * *

متعتُ نفسي بالمدام وصنتها　　عما يدنسها وصنتُ شبابي
واتيت ابواب الهوى عن صبوة　　ووقفت وقفة حائر مرتاب
فاذا المدامة لا تطيب لشارب　　عف يخال كؤوسها من صاب
ما لم تطب بهوى العروس وقتل عنصرها برقة مائها المنساب

* * *

مرّ الامين وقد حباها درة　　عزّت فاكرم بالامين الحابي
اوحت اليه الشعر وهو اميره　　فاختصها ببيانه الخلاب
واسرّ من نجواه كل طريفة　　تزهو على الاحفاد والاعقاب
اكرم بها وبمن اقام لشأنها　　وزناً فاوجب للخطاب جوابي

* * *

شوقي وحافظ والخليل هم عيون النيل منشيء اعظم الاقطاب
وامين في لبنان مهد الوحي والالهام رب الشعر والاداب

...

وقد نشر نسيبنا الشيخ يوسف حنا الخوري في جريدته « الورقاء » التي تصدر في صليما منذ سنوات طويلة ، الابيات التي ذكرناها ، ونشرت جريدة « الخواطر » لصاحبها المرحوم يوسف الحلو من بعبدا اصلاً ، قصيدة تقي الدين ، ونقلتها عنها جريدة الهدى النيويوركية التي انشأها المرحوم نعوم المكرزل ، وخلفه في ادارتها شقيقه الاديب الاستاذ سلوم . وها نحن نضيف الى القصيدتين الابيات التي قالها وطنينا المرحوم انطون فارس الكاتب والشاعر والصحافي المشهور ، من قصيدة طويلة في وصف لبنان ، وقد نشر قسماً منها المرحوم شكري الخوري صاحب «ابو الهول» التي كانت تصدر في سان بول . قال انطون فارس صاحب «المرصاد» يذكر وطنه المحبوب:

لبنان ابهى جبال الشرق رامقهُ ... يخال ان خباء الشمس شاهقهُ
اروم ان اتغنى في محاسنه ... ووصف ما يحتوي منها مناطقهُ
فان ما فيه من ابهى مناظره ... تغنيك عن كل اطراء حقائقه

* * *

وفي صليما لراسي مسقطٌ وارى ... فيهـــا جمالاً له في القلب آثارُ
من الاذى صانها المولى فكان لها ... من الصنوبر كالاسوار اشجارُ
« عين السواقي » « وظهر الشير » من غرر
النزهات فيهـــا الندى والزهر والغـــارُ
ان الحنين اليهـا لا يفارقني ... وكل شيء بها لي فيه تذكارُ

٤ً وهناك قصيدة افرنسية عنوانهـــا « بنفسجة صليما » نسج بردتها المرحوم المسيو جان موماس الهولاندي الاصل ، وقد قضى في صليما السنوات الطوال مديراً لمدرسة « سيدة لورد » الداخلية التي انشأها الاباء الكبوشيون الافاضل بقصر الامراء اللمعيين ، وعهدوا اليه بادارتها (١٨٨٢ — ١٨٩٢) نقتصر الآن على ذكر ما يتعلق من ابياتها بوصف البلدة ، عـــلى ان ننشرها بكاملها في باب تاريخ المدرسة : قال المسيو موماس رحمه الله :

1

Vois-tu la bas ce beau village
Au ciel d'azur, au bon climat
Datant depuis le moyen age
C'est Salima

2

Des pins à la cime élevée
Entourant ses humbles maisons
Envoient leur odeur parfumée
Jusqu'aux vallons

3

Sois orgueilleuse ô toi, montagne
Du fièr Liban aimable fleur
A nos yeux de celle d'Espagne
Rivale sœur

وصليما بلدة تاريخية قديمة واسمها ارامي سرياني معناه الصنم والصورة او المصورة. ربما سميت بذلك لوجود صنم فيها قديماً لعبادة الوثنيين ، او لانها كالصنم الضخم في هيئتها . وهي قائمة في سفح اكمة مستطيلة خارجة من بطن جبل الكنيسة ومنتهية في طرف القسم الغربي منها المعروف « بالرويسة » اما ارتفاعها عن سطح البحر فهو نحو ٩٠٠ متر ، يمر في واديها نهر الجعماني الذي كان الحد الفاصل بين قاطع كسروان والمتن الاعلى قبل تاريخ موقعة عين دارا (١٧١١) حيث الحق القاطع نهائياً بمقاطعة المتن التابعة للمعنيين فصارت حدودها نهر الكلب .

وتربة صليما جيدة ، منها قسم كبير شحار ينبت فيه شجر الصنوبر ، ولهذا سميت هذه النواحي بشحار المتن . فكان اهلها يتغنون بها مفاخرين بقولهم «نحن الشباب والشحارمربانا» . وقد ورد ذكر واديها في تاريخ المطران جبرايل القلاعي

الماروني الذي نشر تاريخه الزجلي والحقه بمختصره النثري ، الخوري بولس قرالي بعنوان «حروب المقدمين» (١٠٧٥ – ١٤٥٠) قال صفحة ١٢ :

زرعون وترشيش والوادي سكنوا فيها الاسيادي
فرسان وابطال واجدادي تشرف على تلك البلدان

ولا بد ان تكون مأهولة بالسكان قديماً لان اسمها السرياني يدل على قدمها ، وهكذا اسماء القرى المجاورة لها كقرية العربانية ومعناها مرعى الغنم ، وزرعون وارصون وقرنايل وهي اسماء ارامية فينيقية . وقد عثروا في اوائل هذا القرن في وادي صليما بمكان «النهر» بملك نجيب سعاده الخوري الاسمر من العربانية ، اذ كانوا يحفرون اساس بناية لمعمل حرير ، على قطع نقود ذهبية من عهد الخليفة عُمَر . ويرجح ان سكنها قوم نصارى في القرون الوسطى وعلى عهد الصليبيين . ثم سكنها الدروز بعد خراب المتن على اثر الحروب الصليبية ، فاخذوا يعمرون القرى والمزارع فكانت صليما اخر مسيرهم.

وتدرج الدروز في عهد فخر الدين الاول (١٥١٥) قادمين من المتن والجرد ، وسكنوا برمانا ومزارع كسروان التابعة لبني الخازن ، لانتشار الراحة وسيادة الامن في عهد الامراء المعنيين ، واصهارهم الامراء اللمعيين حكام المتن ، واحلافهم المشايخ الخازنيين حكام كسروان . ولولا تلك الثورات والفتن التي كان يثيرها ابناء الحزب اليمني لكانت البلاد براحة وسلام .

وكانت منازل اهل صليما ولا سيما النصارى واقعة قديماً غربي كنيسة القديس يوحنا القديمة على مقربة من عين الحيارات التي كانت وحدها العين العمومية . ويقول الشيوخ : ان الناس هجروا منازلهم هذه في اسفل القرية لانتشار النمل فيها ، والارجح انهم بنوا منازلهم حوالي قصور الامراء حيث هي اليوم تقرباً منهم بعد ان شيدوا قصورهم في اعالي البلدة ، واول قسم بناه النصارى من هذه المنازل سموه «حارة الحرجة» وهو الحي الواقع شرقي الميدان وسراي الامراء

وعليه فان موقع صليما وخصوصاً المنازل الواقعة على محازاة السراي من الشرق الى الغرب كان معظم ارضه من قبل احراج سنديان كما يظهر مما بقي منه الى اليوم . وكان الواحد يبني بيته مكان الاشجار المقطوعة ويترك امامه شجرة سنديان يربي عليها عريشة عنب . وكانت قطعان الماعز تسرح في هذه الاحراج الكثيفة التي بنيت المنازل مكانها . ومن مروياتهم ان الراعي كان يقول لصاحبه: قد وصلت اليوم بماعزي الى ساقية شغلان ، وهي الجدول الشتوي الذي يمر شرقي كنيستي مار يوحنا القديمة والحديثة

ولا عجب اذا كان الأمراء اللمعيون قد اتخذوا هذه البلدة مقاماً لسكناهم ومركزاً لحكمهم ، فانهم كانوا يسكنون منذ اول عهدهم في كفرسلوان باعالي المتن ، ويعرفون يومئذ بالمقدمين او مقدمي كفرسلوان وكان حكمهم يشمل اقطاع المتن كله ثم بعض قرى القاطع الى ان بلغت حدود منطقتهم بعد موقعة عينداره (١٧١١) نهر الكلب . وكانوا يترددون الى صليما وهي من امهات القرى في عهدتهم . حتى اذا توفي ابو اللمع واقتسم ولداه قيدبيه ومراد اقطاع والدهم في فجر القرن ١٧ حوالى سنة ١٦١٥ ودخلت صليما في نصيب قيدبيه ، جعلها هذا الامير مقراً له بعدما رآه من محاسنها البالغة .

وشيّد قيدبيه قلعة في صليما ، وزاد ولده عبدالله بعده جناحاً ثانياً ، وهكذا فعل حسين بن عبدالله ، واسماعيل بن حسن بن حسين ، وحيدر بن اسماعيل . فقد كان كل واحد يشيد جانحاً من قلعة او يبني قصراً قائماً بذاته مما سوف نفصله في باب تاريخ اللمعيين من كتابنا هذا مع الاثار الباقية الى الآن من هـــذه القلاع والقصور وتواريخ ما شيده كل واحد من هولاء الامراء العظام . وارتفع شأن صليما في عهد امرائها ، واعتز اهلها بهم وبها حتى كانوا يتغنون في اغانيهم قائلين :

صليما يا ام البــلادِ فيك قصر تحت القصر وادي

ولما رسخت قدم الامراء في البلاد وامتدت سطوطهم وبعد صيتهم ، اخذ الناس يتواردون الى صليما من كل صوب ، لاجئين الى امرائها فراراً من ظلم

او طلباً للرزق والامن ، او تقوياً بهم بعد ان قويت شوكتهم . حتى التف حولهم خليط من طوائف واسر مختلفة المذاهب والاصول . وفيهم اصحاب السيف والقلم ومن اهل الراي وحسن الادارة ، ومن ارباب الحرف والصناعات والتجارة والزراعة . فاستعملوهم في اعمالهم العمرانية كالبناء والنجارة والحدادة والطب وتربية المواشي ودود الحرير فضلاً عن الدفاع عن الوطن وحماية الثغور .

وهذا كله جعل لصليما مركزاً رفيعاً ، واسماً بعيد الشهرة فزادت عمراناً . وتقوى الامراء بابناء عهدتهم وسميتهم (١) على من كان ينازعهم النفوذ من وجهاء الدروز واعيانهم في صليما وغيرها . وهكذا عز النصارى في ايام اللمعيين كما عزوا بالمعنيين اذ انه « في ايام فخر الدين ارتفعت رؤوس النصارى ، وعمروا الكنائس ، وركبوا الخيل بسروج ، ولفوا شاشات بيضاء وكروراً ، ولبسوا طوامين وزنانير (وسيوفاً) مسقطة ، وحملوا القسي والبنادق المجوهرة ، وقدم المرسلون من الافرنج وسكنوا الجبل ، وكان اكثر عسكره من النصارى ومدبريه وخدمه موارنة » (٢) وهكذا كانت المساواة وساد العدل والانصاف مما لم يكن جارياً في الولايات المجاورة للبنان في تلك الايام

وقد جددت صليما عزها الغابر واستعادت مجدها القديم بمدرستها الداخلية «سيدة لورد» التي سنذكر تاريخها وما ادته للبلاد من الخدمة في التهذيب والتثقيف. وبعد ان كانت صليما نحواً من ثلاثة قرون قاعدة الحكم في المتن ومرجع السياسة في عهد الامراء ، ثم مركز المديرية في المتن الاعلى في اول المتصرفية ، اصبحت في ايام مدرستها محجة الطلاب ومحط رحال العلم والاداب والفن . بل كانت البلد الذي ازهر فيه العلم والصناعة حتى عرفت ببلدة العلم . وقد كثر فيها الادباء والشعراء والكتاب ورجال الصحافة . وامتاز منها افراد من البنائين والحدادين والنجارين وغير ذلك مما سوف نذكره تفصيلاً ان شاء الله

---

(١) العهدة والسمية هي المنطقة التي يحكمها الامير بما فيها من السكان

(٢) تاريخ الدويهي المطبوع ص ٢٠٥ و تاريخ الامير حيدر وتاريخ الشدياق.

هذا وقد نزل هذه البلدة كثير من الاسر العريقة كبيت النيان وبيت ثابت وبيت اده وبيت الاصفر وغيرهم ممن كانوا ايام الامراء في صليا وارتحلوا عنها .
ومن نزلاء صليا جماعة من الافرنج قضوا فيها بعض السنين في عهد الكبوشيين، فاعجبوا بها واحبوها محبتهم لوطنهم ولا سيما المسيو موماس الذي كان يعتبر انه في صليا كملك صغير لما رأى فيها من العز وطيب الاقامة ، واساتذة المدرسة من الافرنج ومن ابناء لبنان وبلاد الشام وغيرهم من الموظفين الذين قضوا اياماً طيبة في هذا البلد الطيب .

وتدل الاثار والتقاليد المتناقلة على السنة الشيوخ ان الامراء عندما سكنوا صليا لم يكن فيها الا بعض البيوت الدرزية التي كان لها شأن ووجاهة ، وهذه هي: ١ً بيت خضر ٢ً بيت يزبك ٣ً بيت سعيد ٤ً بيت قضامه . فلما نزل الامراء اخذ الناس يتواردون عليهم من كل صوب : الدروز من الشوف والجنوب ، والنصارى من كسروان والشمال فضلاً عن غيرها .

فمن الدروز ١ً بيت المصري الذين جاؤوا من عين حرشه من وادي التيم ، ومَن انضم اليهم من الافراد ٢ً بيت بشر من راس المتن، انضموا الى بني قضامه ٣ً بعض الافراد ، انضموا الى بيت سعيد ٤ً بيت وهبه بو بكر وعيشة الذين تنصروا وكانوا مسلمين. ومن النصارى ١ً بيت كساب الذين كانوا كواخي ومستشارين عند الامراء ٢ً بيت البشعلاني الذين ذكرنا ما كان من تاريخ مجيئهم الى صليما ، وقد انضم وانتمى اليهم بعض الافراد ٣ً بيت الناكوزي الذين جاؤوا من حدثون ، ومَن انضم وانتمى اليهم ٤ً بيت انطون ، فهؤلاء قدموا من بيروت وجدهم من الزوق اصلاً وتزوج من بيت الناكوزي ٥ً بيت زين الشدياق من بكفيا ٦ً بيت الخواجه او بيت الحداد، من اصل واحد، وقد جاؤوا من الفرزل ٧ً بيت بشور واصلهم من جهات حلب ٨ً بيت بو مخايل من جهات الشام ٩ً بيت التفكجي .

وهناك اسر حديثة من نصارى ودروز قدمت صليما في ازمان مختلفة وسكنتها، منها : ١ً بيت الاسمر الذين نقلوا من الكنيسة بسبب شرائهم من الاباء الكبوشيين قصر الامراء واستانفوا فتح مدرسة سيدة لورد فيه ، وشروا دير مار بطرس ثم باعوه لراهبات الرسل ٢ً بيت الدكتور توكاتجيان الارمني الاصل الذي سكن صليما وتملك فيها

فهذه الظروف والاحوال التي ذكرناها كانت من اخص الاسباب لتاليف كل عائلة من العائلات المذكورة . وصارت كل اسرة متميزة معروفة رسمياً عند الامراء وسواهم تنافس غيرها من الاسر في احراز النفوذ والوجاهة . وبذلك كان يحصل التفاضل والمنافسة في زيادة عدد الرجال والتفوق بالمـــال والعقار . الا ان هذه المطامع والمطامح لم تكن دائماً بيد الانسان بل بيد الله الذي يغني ويفقر ويرفع ويضع ، فكان بعض الاسر ينمو ويزيد رجالا ومالا بالمواليد وايضاً بمن ينضم او ينتمي اليها . والبعض الاخر ينحط وينقص بل ينقرض بنقص النسل والعقم او بالمهاجرة ، وهذا شأن الدنيا ،ولله في خلقه شؤون

ونبدأ الآن بتاريخ المعابد والمعاهد في صليما . فالمعابد هي ثمانية : ١ً كنيسة القديس يوحنا القـــديمة ٢ً كنيسته الحديثة ٣ً كنيسة سيدة الخلاص ٤ً كنيسة مار بطرس وديره ٥ً كنيسة سيدة لورد ٦ً كنيسة القديس انطونيوس ٧ً كنيسة القديس الياس ٨ً معبد الدروز . اما المعاهد فهي اربعة : ١ً مدرسة سيدة لورد ٢ً مدرسة دير مار بطرس وهي الآن مدرسة راهبات الرسل ٣ً مدرسة لبنان الكبير ٤ً مدرسة المعارف للحكومة .

الفصل الثاني

كنيسة القديس يوحنا المعمدان

الكنايس في المتن – كنيسة العربانية – تاريخ مار يوحنا صايا – الكنايس التي كرسها الدويهي – تجديد بناء كنيسة مار يوحنا – المقبرة – العجايب فيها – اثارها – الكنيسة الجديدة .

لما اخذ النصارى ينزحون من شمالي لبنان الى جهات المتن وغيره، طمعاً بالراحة والامن اللذين سادا فيها لعدالة حكامها خصوصاً في عهد حكومة الامراء المعنيين الذين عزت النصرانية في ايامهم ، وتساوى الناس في الحقوق والحرية في الاديان ، بداوا يبنون الكنائس والاديار للعبادة . ولكن قلة عددهم بل قلة ذات يدهم في اول عهدهم حالا دون الوصول الى هذه الغاية الشريفة . الا انهم لم يعدموا الحصول على معابد ولو وضيعة بفضل حكامهم الاكارم الذين كانوا يمدون يد المساعدة للنصارى من رعاياهم الامناء مع اختلافهم ديناً ومذهباً .

واول كنيسة بنيت في جهات المتن على ما يظهر كنيسة السيدة في العربانية ، وقد ذكرها العلامة الدويهي في تاريخه قال « في تاريخ سنة ١٦٣٦ انتهى بنيان كنيسة السيدة بالعربانية من قرى المتن وكرسها المطران يوسف بن حليب العاقوري مطران صيدا في السادس من تموز ، وكان المهتم ببنيانها : الشيخ عون لمكاري ، وابو عطاالله ابن القبرسي ، والحاج ميخائيل ابو نعمه » والمعروف عند القدماء انه لم يكن غيرها في هذه الجهات حتى ان الميت من نصارى البقاع كانو ينقلونه الى العربانية ليدفن الى جانب كنيستها ، اذ كانوا يؤثرون ان ترقد عظام امواتهم تحت سنديانة الكنيسة .

وقد اعتادوا في الشرق ان يربوا الى جانب معابدهم شجرة او اشجاراً من السنديان يستظلون تحتها احياءً واموات . ولا يزال في جانب كنيسة العربانية بقية من الشجرات العظيمة التي قطعوا مع الاسف اكبرها ، وكانت من اجمل الاثار الدينية . ولما اخذ النصارى يفدون على صليا منذ اوائل القرن ١٧ اي نحو سنة ١٦٠٠ وربما قبل ذلك ، بنوا لهم معبداً صغيراً ، وكان على ما يقال غربي الكنيسة الحالية في اسفل عين الحيارات ، حيث كانت منازلهم من قبل ، ثم نقلوا الكنيسة بعد ذلك الى حيث هي الان . وكنت اجهل تاريخ تشييد هذه الكنيسة ، وفي اثناء تنقيبي عثرت على كتابة نقلها المرحوم المونسنيور نعمة الله عواد عن اثر من اثار الدويهي المحفوظة بين محفوظات الفاتيكان ، وارسلها مع ما ارسله من هذه الاثار لتضم الى محفوظات بكركي . وفيها ان البطريرك الدويهي « كرس كنيسة مار يوحنا المعمدان في صليا بتاريخ اخر كانون الاول ١٦٨٤ »

وها نحن ننشر هذه اللائحة بالكنائس التي كرسها الدويهي مدة بطريركيته لما فيها من الفوائد المجهولة وهي :

كنيسة السيدة بدير مار عبدا هرهريا	في ١١ آب	١٦٧٠
» مار يوحنا » حراش	» ١٦ »	١٦٧٠
» » شليطا » مقبس		١٦٧٢
» » جرجس ومار الياس المتين	» ١ نيسان	١٦٧١
» » زخيا في عجلتون		»
» السيدة بدير الحقلة عرمون		١٦٧٥
» مار ساسين بيت شباب		»
» » الياس راس زوق مصبح		»
» » » حارة البلانة		»
» السيدة بدير عين ورقة	٢١ ايار	١٦٨٠
» مار شربل قيتوله		»
» » الياس بدير شوبا		»

كنيسة مار الياس غزير ١٦٨٠

» السيدة » ٢٣ اذار ١٦٨٣

» مار قرياقوس وشميا »

» » جرجس مجدل معوش ١٦٨٤

» » يوحنا المعمدان بقرية صليما في آخر كانون الاول »

مدرسة الرسل بدير حريصا في ١٨ نيسان ١٦٨٩

كنيسة مار جرجس في سلفايا في ٥ شباط ١٦٩٠

» » عبدا » بيت شباب » اول اذار »

» السيدة » زغرتا » ١٧ اذار ١٦٩٣

» مار جرجس » عجلتون » ٢٩ شباط ١٦٩٦

» » بطرس وبولس » زوق مصبح » ٢ اذار »

» » الياس » ساحل علما » ٨ نيسان »

» » جرجس بدير الروميه » ١٣ ايار »

» » افرام كفردبيان » ٢٠ » »

» » انطونيوس بدير قزحيا » ٢٣ نيسان ١٦٩٧

» » مخايل شاريا » ٢٤ » »

» » الياس غوصطا » ٨ ايلول ١٦٩٨

» » انطانيوس عين ورقا »

» السيدة بدير مرت مورا اهدن » ٢٧ ايار ١٧٠١

» مار سركيس وباخوس في بشري » ٢٩ ايار »

وفي هذه الايام اخذوا السكنة فيه رهبان الكرمل ، البادري هونوراتوس كرم الريس ورفيقه البادري الياس باسنتوس .

لا ندري كيف تمت حفلة التكريس لكنيسة القديس يوحنا في صليما ، اذ لم نعثر على الكتابة التي دونها الدويهي على احد كتب الصلوة في هذه الكنيسة ، كما

يفعل البطاركة والمطارنة في مثل هذه الظروف . على اننا ننشرهنا ما دونه هذا البطريرك العظيم بمناسبة تكريسه كنيسة مار جرجس في المتين ، وقد وجدنا هذا الاثر التاريخي النفيس على شحيم الكنيسة (كتاب الصلوات بالسريانية) وهو بخط يده المباركة . ولا يزال مصوناً الى اليوم في بيت صديقنا الفاضل الخوري لويس النجار ، الذي عني بحفظه ضمن اطار من الزجاج مع غيره من الكتابات التاريخية التي كانت على كتب الكنيسة وهذا نصه :

بالسرياني «الحقير اسطفان بطرس البطريرك الانطاكي » والختم ، وبالكرشوني «لما كان تاريخ ١٦٧٢ مسيحية قدمنا الى قرية المتين المحروسة من الله ، وفي اليوم الاول من شهر نيسان المبارك الذي هو اثنين الحاش ، كرسنا كنيستها باسم القديسين المختارين مار جرجس ومار الياس . وكان سبب عمارتها والمهتم بها حضرة السيد المكرم والمقدم الافخم مراد بن باللمع ، نسأل الحق يحفظ اولاده المكرمين ، ويأيد دولتهم الى ابد الابدين امين . وكان (ذلك) بحضور اخونا المطران حنا التولاني ، وابن عمنا المطران بولص الهدناني المكرمين ، وجملة كهنة وشعب كثير »

وبالقياس الى ما جرى في المتين ، لابد ان يكون جرى مثل ذلك واعظم في صليما بمناسبة تكريس كنيسة ماريوحنا ، ومن البديهي ان يكون الامير عبدالله امير صليما يومئذ هو الذي سعى بعمارة الكنيسة ، ولا عجب فان مآثره من هذه الجهة لا تعد ولا تحصى كما سنذكر ذلك في تاريخ الامراء ، كما ان الاحتفاء بالبطريرك والتوفر على اكرامه كانا بالغين منتهى التعظيم والاجلال . سامح الله مسببي الاحداث والثورات الاهلية التي كثيراً ما تكون سبباً لفقدان هذه الاثار التاريخية النفيسة .

وفي كتاب الصلوات بالسريانية (الفنقيط) المحفوظ الى اليوم ، ما يدل على ان الكنيسة كانت عامرة يومئذ ، ولها كاهن يخدم النصارى في صليما . وهذه هي الكتابة « اعطي هذا الكتاب الى الخوري موسى ابو ديوان خادم قرية صليما

سنة ١٧٦٣ ربانية في ٢٤ تموز . يوسف بطرس البطريرك الانطاكي » وهو البطريرك يوسف مبارك الذي انتخبه فريق من الاساقفة بعد ان انزل البطريرك يعقوب عواد ، ثم اعيد هذا الى البطريركية . وهناك اثر باقٍ على كتاب الانجيل المطبوع في رومية بالسريانية ومعناه « الحقير يعقوب الحصروني بطريرك انطاكية » والختم بالكرشوني . . وبالعربية هذه الفقرة « وقفاً وحبساً مخلداً لكنيسة مار يوحنا صليما لا يباع ولا يشترى صح صح »

وكثر عدد النصارى في القرية حتى مست الحاجة الى تجديد كنيستهم التي اصبحت تضيق بهم . وكانوا عزموا اولاً ان ينقلوها الى وسط القرية اذ اصبحت الكنيسة القديمة في اسفلها ، بعدما اخذ السكان يبنون المنازل على مقربة من قصر الامراء . ولكنهم تركوها في مكانها مراعاة لحرمة القديس يوحنا الذي اعتقدوا بانه يفضل سكنى البراري . وقد شاعت على الالسنة رواية تناقلها الاباء عن الاجداد وهي انهم لما ارادوا نقل كنيسة هذا القديس من البرية الى وسط القرية ، فكانوا اذا اتوا بالحجارة مساءً وجدوها صباحاً بجانب الكنيسة القديمة ، ولشدة تقواهم تركوها في مكانها

فاستعانوا بالله وبشفاعة هذا القديس الذي لم يقم في مواليد النساء اعظم منه ، واخذوا يقطعون الحجارة من مكان قريب . وعملوا اتوناً للكلس ملاؤه مرتين وثلاث ليكفي الطين اللازم . ولابد ان يكون الامير اسماعيل اللمعي المعروف بالمشولح الذي قيل انه تنصر لذاك العهد ، قد مد اليهم يد المساعدة على هذه البناية الفخمة اذ قواهم بالمال والرجال وكان قوياً غنياً ، وعنده امهر البنائين الذين اتى بهم الامراء من جهات مختلفة مثل حلب والشام ، وكان احدهم المعلم الياس بشور جد بيت بشور بصليما . فباشروا بناء الكنيسة على طرز جميل قلما كان لها مثيل في كنائس تلك الايام . ومن نظر الى هذه البناية الباقية الى اليوم ، أقرّ بانها من اجمل الابنية الدينية اتقاناً وهندسة وسعة

. . .

ويعجبني من هذه الكنيسة دقة بنائها الذي يحاكي بناء دور الامراء وسعة ابوابها ونوافذها ، فقد كانت ابواب الكنائس ضيقة قديماً . وفوق بابها منقوش صورة الصليب وكاس جميل فوقه برشانة ، وكلها تدل على دقة في الصناعة . وعلى عتبة الشباك الجنوبي صورة قلب يسوع الذي شاعت عبادته يومئذٍ ، نقشها البناؤون النصارى على مثال ما شاهدوه في كنائس حلب وغيرها . وللكنيسة مذبح كبير في صدرها الشرقي كعادة الشرقيين ، ومذبحان صغيران واحد عن اليمين والاخر عن اليسار . ولها سلم داخل حائطها القبلي يصعد به الى سطح الكنيسة من داخلها ، فتكون كالقلعة كثيراً ما كانوا يحاصرون فيها ايام الحروب ، مثل كنيسة ما جرجس بعبدات وكنيسة مارالياس السفيلى اللتين لهما جدار فوق سطحيهما ، فيه مرام لاطلاق النيران شأن الحصون والقلاع . وقبتها بسيطة ذات قنطرة واحدة في راسها صليب حجر ، ولكنها مبنية بحجارة نظيفة كسائر جدران الكنيسة . وكان من عادة الشرقيين ان يجعلوا شعرية من خشب تفصل بين موقف النساء وموقف الرجال فهذه الكنيسة كان لها شعرية متقنة جددت بعد ما بليت اخشابها ثم نزعت من مكانها في الايام الاخيرة . ولم اهتد اولاً الى زمن الشروع في بناء كنيسة مار يوحنا ، غير انه ظهر لي بعد البحث الطويل انهم انجزوا هذا العمل حوالي ١٧٧٠ لان مخايل عبد الاحد اخبر نجم يوسف نصرالله البشعلاني انه كان يحمل الطين على راسه ويقدمه للبناء في هذه الكنيسة ، وهو حدث ويأخذ اجرة يومه خمس مصاري (بارات) وقد تبين لي من التعديل الذي افادني عنه المرحوم نجم المذكور ، ان ذلك كان في نحو ١٧٦٠ وقال لي ايضاً ان جده نصرالله قتل في شر (حادثة) الزهراني . وقد قتل فيه ايضاً ابو نادر جدعون فصيده والشيخ بشير صعب كساب كاخية الامير اسعد اللمعي وغيرهم . والزهراني لفظة لاتزال تدور على الالسنة عندنا ، والمعروف ان اتمام بناء كنيسة مار يوحنا كان في تلك السنة كما حقق لي المرحوم فارس انطون ابوانطون . ومما يؤسف له انه لم يوضع لها تاريخ مع انه افرغ له محل فوق بابها لايزال حتى الان

وحدثني اخر : ان يوم ردم عقد هذه الكنيسة كان مشهوراً اجتمع فيه اهل صليما على اختلاف مذاهبهم دروز ونصارى . وكانت خلاقين الطعام موضوعة على النار ، ومناسف الارز ممدودة بامر الامراء وقد نادى منادي الحرب يدعوهم الى القتال . فامر الامير اسماعيل المشولح ان لا يتحرك احد من مكانه الا بعد اكمال ردم العقد حتى اذا انتهوا من العمل دعوا الى الطعام فاكلوا وتاهبوا للمسير الى الحرب . وكان لهم بيرق يدعونه « الابرش » نال الامير النصر به في عدة مواقع وقد طلبه غير واحد من الامرا فلم يسمح به ، وفاز الامير ورجاله في هذه الموقعة وابلوا بلاءً حسناً . وقد بلغت الغيرة من بعض النساء المتورعات انهن كن يتنافسن بمساعدة هـذا العمل الخيري فيقدمن الهدايا والنذور من حلي وغيرها ، ويحملن الحجارة ويقدمن الماء للشرب والطين ، حتى كن يخبزن على التنور بالكارة ويقدمن ثمرة اتعابهن للوقف . وقيل ان زمن انشاء الكنيسة المذكورة كان حوالي حادثة (شر) جباع الحلاوة سنة ١٧٥٠

والى جانب الكنيسة مقبرة مختصة بالموارنة والكاثوليك ترقد فيهـــا عظام اجدادنا العظام . وينبت في جوانبها اشجار اكبرها سنديانة عظيمة لا يقل عمرها عن ثلاثمائة سنة على تعديلي ، وربما كانت تزيد عن الثلاثة قرون . وهي في الجهة الغربية قائمة فوق القبور كالبطل الجبـــار تحرس بقايا الاموات ، وتحنو عليها باغصانها التي لا تزال تتجدد على الايام كلما ذبل غصن بشري وبلي عظم انسان . وكان الشبان من قبل يتسابقون الى النزول من القرية الى المقبرة في ليالي الثلج ، فاذا اقدم احدهم على الذهاب الى هناك ، وشك سكينه في السنديانة وعاد دون خوف كان سهمه فائزاً . وقلما فاز احدهم دون عناء ، لان حرمة الكنيسة وهيبة المقبرة وهجوم الوحوش قديماً على البيوت ، يوم كانت الضواري تأوي الى احراجنا الكثيفة ، وذكر الموت الرهيب ، كل ذلك كان يلقي الرعدة والخوف في القلوب .

عجائبها — كان اجدادنا من التقوى والبساطة المسيحية بحيث كان الله عز وجل يجري احياناً بعض الامور العجيبة على يد قديسيه — واعاجيب الله في قديسيه —

تقوية لايمانهم واثباتاً للدين المسيحي بين الامم . وهي كثيرة نذكر اهمها : ١ً ان احد مشايخ بيت يزبك من قدماء دروز صليما واعيانهم مرض ابنه الوحيد ذات يوم وكان هو غائباً . فبذلت والدته جهدها في معالجته بالوسائط البسيطة المألوفة في تلك الايام ، فلم تنجع . ولما ضاق عليها الامر لجأت الى « ولي النصارى » وهو القديس يوحنا المعمدان الذي كانت كنيسته قريبة من بيوت الدروز ، وله عندهم حرمة واعتبار . وارسلت بناتهـــا فدخلن المعبد ، ومعهن زيت فاسرجن قنديله واخذن من زيته على خرقة وعدن الى البيت . فاخذت الام الخرقة ومسحت راس ولدها المريض فما لبث ان فتح عينيه وطلب الطعام بعد ان كان غائباً عن صوابه . وان الشيخ يوسف يزبك كان يصنع عيداً لمار يوحنا في كل سنة . (هذا حديث المرحوم والدي وخايل ابو عون) .

٢ً ومنها ان بعض فتيات من بني سعيد سولت لهن النفس — والنفس امارة بالسؤ — ان يدخلن الكنيسة ويأخذن المناديل التي كان يضعها المؤمنون على الصور ، فكانت الفتاة منهن اذا التفتت لتخرج من الباب تعمى عن الطريق ، واذا التفتت بوجهها الى المذبح تنفتح عيناها ، فاخذن يبكين ويتضرعن للقديس وتركن المناديل وخرجن بلا ضرر . ويقولون ان جرس الكنيسة سمع صوته ورؤي شبه راهب على السطح يقرع الجرس .

٣ً وتعدى واحد ممن لاخلاق لهم وخرق حرمة الدير في زمن الحروب فدخل هو ومن معه الى المعبد فمزقوا صورة القديس يوحنا القديمة وداسوها تحت اقدامهم ولكن هذا العمل لم يترك دون عقاب شديد . واكد لي فريق من الدروز ان كل من انتهك حرمة المكان المقدس نال قصاصاً محسوساً . ولهذا فان دروز صليما ولا سيما بنو سعيد يحترمون هذا المعبد احترامهم لاحد معابدهم وكثير ما نذروا له النذور .

٤ً وحدث ان احدهم في عصرنا هذا قطع بعض اشجار من جانب الكنيسة فلم يطل الامر حتى اصاب ولديه مرض غريب فماتا على التوالي وليس العهد في ذلك ببعيد .

٥ً وحدّث كنج عثمان سعيد عن نفسه قال « اخذت انا وعباس سيد احمد ارضاً لوقف مار يوحنا مزارعة فعند الدراس تشاورنا مع بعضنا على ان لا نعطي الوقف شيئاً . فحملنا القمح على دابة لي وما كدت اضع الحمل عن ظهرها حتى وقعت ميتة . ولهذا فان القديس جاري وهو يحميني وكل سنة اقدم له شيئاً من غلات ارضي »

٦ً وحدث ان امرأة اختلست بعض النذور من الكنيسة التي كانت ابوابها مشرعة ليل نهار فلم تتمكن من المشي واتى الخوري فرآها على هذه الحال فاخذ منها المسروق وصرفها.

والاهالي في صليا على اختلاف مذاهبهم يعتقدون بشفاعة هذا القديس لما يرونه من قبل ومن بعد من قوة شفاعته . فكانوا اذا وفد الوباء على القرية يهرعون حالاً الى مقامه ، ويطوقون جدرانه بالمناديل كعادة المؤمنين في هذه الظروف فلا يلبث الوباء ان يزول . وكثيراً ما تأتيه النذور من القرى المجاورة وغيرها فضلاً عما كان يقفه المتورعون من الاملاك على هذه الكنيسة .

ومن الاثار الباقية الى اليوم لهذه الكنيسة الفنقيط ، وهو جزآن يحتويان صلوات الاعياد الحافلة بالسريانية ، وهو مطبوع في رومية العظمى ومنه نسخ في بعض كنائسنا المارونية . وهذا الكتاب اعطاه البطريرك يوسف مبارك في ٢٤ تموز سنة١٧١٣ يوم حط بعض الاساقفة البطرك يعقوب عواد ،الى الخوري موسى ابو ديوان خادم رعية مار يوحنا يومئذ.ومنها كتاب الاربعة اناجيل المطبوع في المدينة الازلية بالسريانية والعربية وعليه ختم البطريرك يعقوب المذكور وهو برسم القديس يوحنا . ومنها كتاب الشحيم وهو صلوات الاسبوع السريانية من طبع المدينة المقدسة ايضاً . وعليه عبارة بخط المطران عبدالله بليبل رئيس اساقفة قبرص وختمه عندما زار ابناء ابرشيته في صليا واجرى سر التثبيت١٨٠٣ وعبارة اخرى بيد هذا الاسقف اذ زار ابناء الابرشية في صليا ثانية في سنة ١٨٢٠في ١٢ت٢

وهناك كتاب قصص القديسين المعروف بالسنكسار خطته يد كاتب من قرية عبيه اسمه الشدياق الياس سركيس وصدّره برسم القديس يوحنا المعمدان ، وخطه جميل واغلاطه قليلة وتاريخه سنة ١٧٦٧ وهو الوقت الذي تم فيه بناء هذا المعبد. وبقي من تلك الاثار كتاب « الريش قريان » وهو قطع مختارة من النبوات والعهد القديم ، وهو مخروم لم نتمكن من معرفة كاتبه ، وخطه يقرب من خط السنكسار. وقد كتب عليه اسم الخوري فرنسيس الناكوزي بخط ثلث جميل. ومنها كتاب خطي قديم للغاية يرتقي الى القرن السابع عشر وكان مخروماً فزيد عليه بعض صفحات بخط يقارب الخط القديم ،وهو مدايح القديسين التي تتلى تلحيناً في صلوات الخورس وتعرف بالحسايات او الخطب البيعية ، وقد التصقت اوراقه ببعضها لطول العهد كأنها محروقة .

ومن هذه الاثار صورتان الواحدة تمثل العذراء مريم ترضع طفلها ، والثانية تمثل هذه السيدة حاملة الطفل يسوع . وهما بطول ذراع وعرض ثلثين كادتا تبليان. وارجح انها ترتقيان الى اواسط القرن الثامن عشر او قبله ، ولا ريب انها من تصوير رومية وربما ارسلا في جملة ما ارسل من صور العذراء الى الامير اسماعيل المشولح ، يوم اعتناقه الدين المسيحي كما يروي احفاده ، اذ قدم صورة ايمانه الى الحبر الاعظم فاجابه برقيم جميل وارسل اليه صور العذراء وسجود المجوس ، ولا يزال بعضها في دار بيت الامير يوسف بكفيا وفي دير الاباء اليسوعيين . ويوجد ايضاً صورة صغيرة تمثل القديس جورجيوس يقتل التنين . وكان لهذه الكنيسة صورة جميلة تمثل يوحنا المعمدان مزقت يوم حرب الدروز والنصارى سنة ١٨٤٥ ، والصورة الباقية الى اليوم من رسم المصور الروماني جوسته الشهير الذي اقام في بيروت زماناً وتوفي في اواخر القرن ٢٠ وقد نقلت هذه الصورة الى الكنيسة الجديدة التي بنيت اولا بجانب الميدان على اسم مار يوسف تم لقبت بمار يوحنا ونقلت صورته وجرسه اليها وبعد سنوات اعيد الجرس الى الكنيسة القديمة ،وعمل لها الياس مخايل صورة ولم ينجزها .

ذكر لي احد الشيوخ بصليما ان المسيو مورك الفرنساوي احد اصحاب محل مورك دفع ثمن هذه الصورة اكراماً للقديس يوحنا ، اذ كان يشتغل في معمله بعين ام حماده يوم عيد مار يوحنا فيحترق معمله وجرى ذلك مرتين حتى سمي مار يوحنا حرّاق الدواليب فقدم اكلاف الصورة تقرباً من القديس . وقد جدد بيت الناكوزي ايام وكالة المرحوم جرجس انطون مذبح الكنيسة كما هو الان على يد نجار بارع اسمه يوسف جبور من بكفيا كان يشتغل في مدرسة سيدة لورد سنة ١٨٨٣ وحسنوا بلاط الخورس ودرجات المذبح وكانت الكنيسة من قبل مبلطة بالحجارة وجدرانها من داخل منقوشة بالوان زاهية كما لا تزال اثارها الى اليوم. وهناك كاس فضة جميل ومباخر وصلبان مرسوم عليها تاج ملوك فرنسة وحرف N اي نابليون الثالث . هذه كلها مما ارسلته الدولة الفرنساوية ملكة الاحسان الى بلادنا بعد معركة الدروز والنصارى

ولما كانت ١٨٧٢ حدث خلاف بين بني البشعلاني وبين مواطنيهم بني الناكوزي ادّى الى قسمة الرعية والكنيسة فيما بين العائلتين . فكانت كنيسة مار يوحنا بما فيها من نصيب بيت الناكوزي ، ووقع في نصيب بيت البشعلاني كنيسة السيدة الصغيرة التي بنيت في اوائل القرن التاسع عشر لتكون قريبة من المنازل . اما المقبرة فبقيت مشتركة بين الفريقين ومعهما الروم الكاثوليك . على ان بيت الناكوزي اصبحوا يستصعبون النزول الى كنيسة القديس يوحنا لبعدها ، فاخذوا يفكرون بانشاء كنيسة جديدة قريبة لمنازلهم . فانشاوا باذن مطران الابرشية كنيسة الى جانب الميدان على اسم القديس يوسف حوالي سنة ١٩٠٠ وبعد هذا بدلوا اسم مار يوسف بمار يوحنا ، فاصبح في صليما كنيستان على اسم هذا القديس: مار يوحنا القديم ومار يوحنا الحديث . وعلى توالي الايام اخذوا يهملون الكنيسة القديمة حتى كادت تتداعى ، فاصلحوها وعملوا سطحها باتوناً ، الا ان الطقوس تقام غالباً في الكنيسة الحديثة التي جهزوها بكل ما يلزم من الاثاث والاواني ، ونقلوا اليها صورة مار يوحنا القديمة .

الفصل الثالث

كنيسة سيدة الخلاص

كنيسة السيدة القديمة – صورتها – تقوى المؤمنين وقوة ايمانهم – الخلاف بين العائلتين – قسمة الرعية – تشييد كنيسة جديدة – سيدة الخلاص – نهضة مباركة – تعاون واستقلال – تاريخ الكنيسة – كهنتها – اوانيها – اوقافها ووكلاؤها – القبة والسكرستية

قلنا ان الموارنة لما اخذوا يشيدون منازلهم في اعلى البلدة تقرباً من الامراء ، فاصبحت الكنيسة بعيدة عنهم ولا سيما على الشيوخ والعاجزين . ولذلك انشاوا كنيسة صغيرة على اسم السيدة مسقفة بالاخشاب والجذوع ، في وسط بيوت بني البشعلاني . واذكر انني رايت صورة السيدة التاريخية التي كانت فيها ، وكان عليها هذه الفقرة « هذه الصورة اعطيت من البطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣–١٨٤٥) الى كنيسة السيدة بصليما على يد يوسف بن ضاهر صافي ، وطنوس فرحه ، وحنا بن يوسف من بيت البشعلاني ، وشاهين غالب من بيت الناكوزي » وكانت هذه الصورة تمثل العذراء مريم حاملة الطفل يسوع تقدم له عنقود عنب

وشاخ الخوري حنا الناكوزي خادم الرعية وتولاه الضعف ، فكان يقيم الذبيحة الالهية في كنيسة السيدة ، وزميله الخوري يوسف البشعلاني يقدس ويصلي في كنيسة مار يوحنا القديمة . ولم يكن الكاهنان يسمحان بحضور القداس في كنيسة السيدة القريبة الا للشيوخ والعجزة . اما الباقون فكانا يوجبان عليهم حضور الحفلات الدينية كلها في كنيسة مار يوحنا . ومن ذكرياتي مشهد هؤلاء الموارنة مقبلين على قضاء الواجبات الدينية بحرارة ونشاط ، غير مبالين بمشقة الطريق نزولاً وصعداً ، سواء في الليل ام في النهار ، ايام البرد والحر ، لا يحفلون بغزارة السيول ولا بكثافة الثلوج ، بحيث كان الناظر الى السلف الصالح يتعجب من ذلك التدين وقوة الايمان

ووقع خلاف بين العائلتين ، والخلاف بين الاخوة كثير الحدوث ، وتكرر هذا الخلاف بحيث رؤي وجوب القسمة وفصل الرعية الى رعيتين . وبعد اخذ ورد جرت القسمة سنة ١٨٧٢ في عهد المطران يوسف جعجع رئيس اساقفة قبرس على يد نائبه الخوري بطرس الزغبي (الذي صار مطراناً فيما بعد) فوقع في نصيب بيت الناكوزي كنيسة مار يوحنا (القديمة) بما فيها من الاواني الكنسية . ووقع في نصيب بيت البشعلاني كنيسة السيدة الصغيرة . وكان هناك بعض املاك اهمها بستان زيتون في الشياح وقفه على الكنيسة عبدو نهرا البشعلاني فقسم بين الفريقين .

وما كادت تنتهي القسمة حتى نهض بنو البشعلاني نهضة دلت على علو همة وعزة وقوة ايمان واجمعوا على مباشرة بناء كنيسة جديدة على اسم سيدة الخلاص مكان الكنيسة الصغيرة . فهبوا هبة رجل واحد ، وكانوا كثيري العدد قبل ان تكون المهاجرة ، وبدأوا بقلع الحجارة من مقلع قريب تحت بيت سعدالله عطاالله ، وذلك في ٢٧ ايار ١٨٧٢ . وقد آلوا على نفوسهم ان يقوموا بهذا المشروع الديني مستقلين،وان لا يطلبوا مساعدة او احساناً من احد،فاتكلوا على الله والعذراء مريم واعتمدوا على انفسهم . وقد ساهم في هذا العمل الكبير والصغير والغني والفقير حتى ان النساء والاولاد كانوا يعاونون الفعلة بنقل الحجارة والاخشاب والتراب الى غير ذلك من الاعمال التعاونية .

ومن الصعوبات التي لاقوها ان اساس البناية لم « يصخّر » اي ان ارض الاساس لم يظهر فيه صخر ولو في الزوايا على الاقل ، ليكون الاساس متيناً راسخاً ، فاضطروا ان يزيدوا الحفر ويعمقوا حتى بلغ عمق الاساس تحت الارض مقدار علو الجدران فوق الارض وازود. وبلغ من تعاونهم وشدة غيرتهم ان لم ينفقوا قرشاً واحداً من مال الوقف المخصص للبناء حتى ارتفع ذراعين وثلاثة فوق الارض. ولم يقبلوا بان يجمعوا المال من الغير الا ما تبرع به المحسنون من تلقاء انفسهم . وانتهوا من بناء الكنيسة سنة ١٨٨٢؛ ودام العمل عشر سنوات متواصلة . فجاءت بناية جبارة تباهي اكبر كنائس الجبل في الفخامة والعظمة والاتقان .

وان بني البشعلاني حقيقون بان يتباهوا بعملهم هذا الذي اكتسبوا به بركة السماء ، عملاً بقول النبي داود « مبارك من يحب جمال بيتك يا الله » فقد بذلوا مالهم وتعبهم في سبيل بيت الرب ، وساهم كل واحد منهم على قدر طاقته . وكان كاهنهم الغيور الطيب الاثر المرحوم الخوري يوحنا البشعلاني من اكبر العاملين على تحقيق هذه الامنية ، وقد تولى بنفسه ادارة هذا العمل الكبير ، فكان حقيقاً بكسب الثناء والشكر من الناس ، ونيل الاجر العظيم من الله تعالى ، رحمه الله عداد حسناته ومبراته . وقد وجدت بين اوراقه ابيات نظمها تاريخاً للكنيسة بعد وفاته فنقشت ووضعت فوق باب الكنيسة وهي :

وكنيسةٍ للبكر مريم شُخّصت	يسوع موضوعاً مواضع نفسهِ
تمت بعون الله دام بناؤها	لابن البشعلاني باذل فلسه
هـذا ويوحنا الوضيع المعتني	حتى الختام يروم محوة رجسهِ
فيها سلام الله ارّخه قـائمٌ	فادخل بخوفٍ ساجداً في قدسهِ

(١٨٨٢)

(كهنة الرعية) هذا جدول مختصر باسماء الكهنة الذين خدموا الرعية المارونية بصليا قبل القسمة وبعدها :

(الخوري موسى ابو ديوان) ورد اسمه على كتاب الصلوات السريانية « الفنقيط » الباقي في الكنيسة الى الان هكذا « اعطي هذا الكتاب الى الخوري موسى ابو ديوان خادم قرية صليا سنة ١٧١٣ ، يوسف بطرس (مبارك) البطريرك الانطاكي »

(الخوري يوحنا الناكوزي الاول) هو جد بيت الخوري احد فروع اسرة الناكوزي بصليا ، وقد لقبت سلالته باسمه وعرفت « ببيت الخوري »

(الخوري فرنسيس الناكوزي) هو ابن الخوري يوحنا الاول ، وقد عمّر طويلاً وعاش زماناً مع الخوري يوحنا الثاني ابن اخيه بطرس وتوفي حوالي سنة ١٨١٠ وسوف يأتي ذكره مطولاً

(الخوري يوحنا الناكوزي الثاني) هو حفيد الخوري يوحنا الاول خدم الرعية بالاشتراك مع عمه الخوري فرنسيس ، وبعد وفاة عمه استقل بخدمة الرعية . ثم انه واصل الخدمة بعد ان ارتسم الخوري يوسف البشعلاني سنة ١٨٣٢ فكانا يتعاونان بهذه الخدمة . وتوفي الخوري حنا في ٧ ك٢ ١٨٦٤ وعمره ٩٦ سنة وسوف نذكر ترجمته فيما يأتي

(الخوري يوسف البشعلاني) هو يوسف بن حنا دهام ابي عقل البشعلاني ، ولد حوالي سنة ١٧٩٠ وقد ارتقى الى درجة الكهنوت المقدسة على يد الطيب الاثر المطران عبدالله بليبل في شهر اذار ١٨٣٢ ، وكانت وفاته في ٢٢ ت ٢ ١٨٥٩ وتاتي ترجمته في باب اسرته

(الخوري بطرس فرحات الاسمر) ولد في الكنيسة وارتسم كاهناً على قرية الدليبة التي سكنها مع اسرته . خدم رعية مار يوحنا صليما بعد وفاة الخوري يوسف البشعلاني وعجز الخوري يوحنا الناكوزي . من سنة ١٨٦٠ — ١٨٦٢

(الخوري يوحنا البشعلاني) هو حنا ابن الخوري يوسف البشعلاني ولد ونشأ في قريته صليما سنة ١٨٣٩ وتلقى علومه العالية في مدرسة مار عبدا هرهريا الشهيرة ورقاه الى درجة الكهنوت الطيب الاثر المطران يوسف جعجع في ت ٢ ١٨٦٢ ، وبعد ان صارت القسمة ١٨٧٢ اخذ يواصل خدمة الرعية الى ان وافاه الاجل المحتوم سنة ١٨٨٩ في ٣٠ ك ١ .

(الخوري بطرس البشعلاني) هو نصرالله بن يوسف المزموك البشعلاني ولد في صليما في ٢٣ ك ٢ ١٨٣٩ وارتسم على يد المطران يوسف جعجع ١٨٧٢ وخدم رعية السيدة بعد وفاة راعيها ١٨٩٠ وتوفي في ت ١ ١٩١٠

(الخوري اسطفان البشعلاني) هو يوسف بن عبدو طنوس فريحه البشعلاني ، ولد في صليما ١١ اذار ١٨٧٦ ونشأ فيها . ورقاه الى الدرجة المقدسة الطيب الاثر المطران نعمة الله سلوان في ٢ نيسان ١٨٩٨ وخدم الرعية الى سنة ١٩٣١ وهو مؤلف هذا التاريخ

وقد قام بخدمة الرعية بعد ان ترك الخوري اسطفان الخدمة عدد من الكهنة ، منهم القس سمعان الخراط الراهب الانطونياني وغيره . وفي سنة ١٩٣٦ قام بخدمة الرعية الخوري يوحنا وهبه من قرطبا ، وبقي الى سنة ١٩٤٦ وكان غيوراً على الرعية .

وخلفه على الاثر صديقنا الفاضل الخوري يوحنا ابو جوده من قرية المسقى ، وهو يتولى ايضاً وظيفة مرشد لراهبات الرسل ومدرستهن بصليما .

* * *

اما كنيسة مار يوحنا فقد تولى خدمة الرعية فيها بعد القسمة كهنة متعددون ، اهمهم المرحوم الخوري يوسف الناكوزي ، وهو صبرا بن اسعد صبرا الخوري الناكوزي ، ولد بصليما ٤ ك١ ١٨٦٤ ودرس علوم الكهنوت على المرحوم الخوري يوحنا البشعلاني ، ورسمه المطران يوسف الزغبي في ٢٤ شباط سنة ١٨٨٥ وتولى خدمة الرعية بنشاط ، الى ان توفاه الله مأسوفاً عليه في ٢٨ حزيران ١٩٠٤ وسنذكر شيئاً من ترجمته في باب اسرته . وبعد وفاته خدم الرعية عــدد من الرهبان والخوارنة كان اخرهم الخوري بشاره هاشم الذي كان يقوم بخدمة رعيته في قريته حاصبيا وخدمة رعية مار يوحنا سنوات عديدة .

(اواني الكنيسة) يحسن بنا ان نذكر ما عرفناه من امر الذين لهم فضل واحسان وتقادم للكنيسة فنقول : قد عثرنا على تصريح كتبه بالافرنسية بتاريخ ٢٢ آب سنة ١٩٠١ الطيب الاثر البادري اندراوس لاونسا رئيس دير مار بطرس للاباء الكبوشيين بصليما وخوري رعية اللاتين في بيروت ، الذي له الفضل الكبير في سبيل كنيسة سيدة الخلاص فضلاً عن غير ذلك من الحسنات والمآثر ، يقول فيه : « ان الصورة الكبرى لكنيسة سيدة الخلاص بصليما قــد عني هو بعملها في ايطالية ، وبلغت اكلافها ثمانية عشر الفاً من القروش ، صار دفعها من حسنات القداسات التي ارسلها المحسنون من فرنسة ، وتبرع بتقديمها كهنة من اصدقائه واصدقاء المرحوم الخوري يوحنا البشعلاني . وهكذا الكاس الكبير المرصع والشعاع البديع الكبير ، والبدلات والكتونات ، وغيرها من اواني الكنيسة المذكورة ، فهذه كلها

صار الحصول عليها على الصورة المذكورة بسعيه وسعي الخوري يوحنا كاهن الرعية»
وقد عني المرحوم فرج الله طنوس فريحه بصنع برواز من خشب الزيتون لصورة السيدة وذلك بنفقة المرحومة والدته جدتنا هاون

وهناك الصورتان الكبيرتان لمار جرجس ولمار يوحنا المعمدان ، فهما من عمل المصور الماروني اللبناني المشهور المرحوم حبيب سرور ، وقد صار دفع اكلافها بسعي ابناء المرحوم فارس شيبان البشعلاني . وهناك صورتان كبيرتان لصعود العذراء وللعائلة المقدسة ، دفع ثمنها مارون فارس غطاس . وصورة مار مارون بنفقة المرحوم اندريا جرجس البشعلاني . وصورة الميلاد تقدمة من المرحوم حنا جرجس انطون . وتمثال مار يوسف البديع الصنع في جنوى هو تقدمة المرحوم يوسف متري الزغلول وهناك شماعدين نحاس للمذبح قدمهـا ابناء متري زغلول. والمصلوب الخشبي قدمته مريم بنت يوسف الشدياق الغزيري . وتمثال القديسة تراز هو تقدمة من هندوما ارملة اسعد موسى . وقدم الخواجه اسعد واكيم (كساب) نحو مابة دولار لعمل كرسي الاعتراف وخزانة . وقدمت عائلة المرحوم يوسف ملحم نوهرا مزهريات جميلة ، وقدمت مدام جان موماس غطاء نفيساً للمذبح ، ومثلـها بربارة زوجة موسى متري البشعلاني ، وقدمت روجينا البشعلاني زوجة المرحوم الشيخ طانيوس نجم ابي جوده بدلة جميلة . واما تمثال العذراء فهو من مال بنات اخويتها . وقدم المرحومان نعمةالله دعيبس البشعلاني ووالدته سعود غطاء ثميناً ومصلوب خشب لمذبح السيدة . وقـدم عقل حبيب فارس حنا كل ادوات الكهرباء اللازمة للكنيسة كافأهم الله خيراً

(وكلاء الوقف) كان في رعية مار يوحنا ورعية السيدة بصليما وكلاء نعرف منهم: يوسف بن ضاهر صافي ، ثم جدنا طنوس فريحه الذي بقي وكيلاً سنوات طويلة ، ثم واكيم بن بطرس ، وبعده يوسف شاهين بطرس ، ثم جرجس طنوس فريحه ، ثم ابو عقل الخوري ، ثم يوسف واكيم وفرج الله فريحه ، واندريا جرجس ، والياس واكيم ثم يوسف متري الزغلول ، ثم جميل طنوس شيبان ، ثم جورج يوسف الزغلول وحنا يوسف سعدالله ، وكلهم من بيت البشعلاني

والذين عرفناهم من وكلاء الوقف من بيت الناكوزي هم شاهين غالب جرجس انطون ابو انطون ، اخوه فارس انطون ، بطرس سالم ابي طربيه ، سالم بطرس سالم ، داود بطرس سالم ، يوسف حنا منصور المعروف بغيرته .

(القبة والسكرستيه) وحوالي سنة ١٩٠٠ استاذن ابناء جمعية مار جرجس البشعلانية راعي الابرشية المطران نعمة الله سلوان الطيب الاثر بانشاء سكرستيا وقنه الى جانب الكنيسة شرقاً وبنوا فوقه قاعة كبيرة للاجتماعات الدينية والعائلية . وكان البناءون داود وشاهين بطرس البشعلاني واولادهما وقد اشتهروا بصناعة البناء والنحت .اما العتبة فقد بناها المعلم ابرهيم زين واخوه زين، وكان المرحوم المعلم ابرهيم من اشهر البنائين فجاءت غاية في الاتقان والهندسة والفخامة

وانشأ بنوا الناكوزي في كنيسة مار يوحنا الجديدة قبة جميلة فوق الرتاج ، تولى هندستها وبناءها المعلم ابرهيم زين ، فعلق عليها الجرس ، ووضع فيها ساعة دقاقة كبيرة يسمع صوتها من بعيد ، تبرع بثمنها المرحوم عبده يوسف خطار طربيه الناكوزي ، فكانت اجل واجمل تذكار كلما دقت الساعة . واقاموا ايضاً الى جانب الكنيسة بناية لتكون « سكرستيا » ومسكناً لخادم الرعية ، الا انه لم يكمل بناؤها . ومن التقادم التي تبرع بها المؤمنون تمثال من رخام للعذراء يوسف وحنا متري الزغلول.اما صورة العازر وصورة سلطانة القديسين ، وصورتان غيرهما واواني كنسية فهذه كلها قد قدمها المرحوم حنا جرجس انطون وعائلته في مرسيليا. وقدمت المرحومة لويزة ارملة حنا جرجس الخوري الناكوزي درابزين للخورس ، الى غير ذلك من التبرعات والتقادم التي تدل على تقوى المؤمنين.

الفصل الرابع

كنيسة مار بطرس وديره

المرسلون الكبوشيون – النصرانية في الشرق – جبل لبنان والموارنة – المرسلون الفرنسيسكان – الكبوشيون في الشرق – مؤسسو الرسالة – في لبنان وسوريا – الاب جوزف الكبوشي – اعمال المرسلين وغيرهم – من اجل الدين والانسانية – تنصر الامير فخر الدين – استشهاده واضطهاد المرسلين – الكبوشيون في صليما – اثار ووسائهم

لما نزل المرسلون الكبوشيون بلادنا سنة ١٦٢٥ كان نور الانجيل قد اشرق عليها من زمن بعيد، فقد وطئت ارضها اقدام المسيح، وسلك الرسولان بطرس وبولس طريقها الرومانية في رحلاتهما التبشيرية. وكانت انطاكية ودمشق وبيروت محط رحال الدين المسيحي الذي ازهر فيها حتى بلغ نور الايمان قلب البادية. بيد ان هذا النور اخذ يخبو في هذه البلاد بسبب الارطقات والبدع، وخيل انه ذاهب الى الاضمحلال عند ظهور الاسلام في القرن السابع. على ان حملات الصليبيين احيت حيناً ما كاد ينطفىء من ذلك الضياء، حتى اذا تقلص ظل الصليبيين عن البلاد لم يبق من نور الايمان الكاثوليكي غير شعاع ضئيل

ذلك لان الرسالة الكاثوليكية كانت تقريباً مفقودة في تركيا لا تصل الى المجموع، ما عدا بقية صالحة بقيت منحصرة يومئذ في جبل لبنان المبارك، وهي الامة المارونية. وما عدا المرسلين الفرنسيسكان الذين نزلوا الاراضي المقدسة بعد القديس فرنسيس في النصف الاول من القرن ١٣ لحراسة الاماكن المباركة. فكانوا منارة هدى للكثلكة، فضلاً عن بضعة مرسلين في القسطنطينية كانوا تحت حماية سفير فرنسة المتواصلة، وبعض جماعات كاثوليكية لا اكليروس لها يجمع شتاتها

وكان تاسيس الرسالة الكبوشية في الشرق سنة ١٦٢٥ م على يد اباء كبوشيين افرنسيين من اقطاع باريس وتورين وبريتانيا . ومرجع الفضل في هــذا العمل الخطير يعود الى الاب جوزف الكبوشي من ترمبلاي ، مستشار الكردينال ريشيليو وزير الملك لويس ١٣ وكان الاب جوزف نافذ الكلمة عند هــذا الداهية الذي اشتهر باقدامه واعماله الخطيرة . وكان الاب المذكور يتتبع الحركة الدينية في البلاد العثمانية باهتمام رسولي ، وقد ادرك ان الساعة قد دقت للقيام بحملة صليبية سلمية . فاستخدم نفوذه ونال بدهائه من الباب العالي العثماني اذناً للمرسلين الكاثوليك بانشاء مؤسسات في تركيا

وكان قد انشىء قبيل ذلك (١٦٢٢) مجمع نشر الايمان المقدس ، فكان هذا المشروع باكورة اعماله ، فاقرّ سنة ١٦٢٣ ارسال البعثة الكبوشية الى بلاد الشرق . فكان ذلك اول مرحلة في تحقيق الخطة التي رسمها الاب جوزف . ففي اواخر ١٦٢٥ سافرت البعثة الاولى من المرسلين الى صيدا ، وكانت يومئذ اهم طريق سواحل سوريا ولبنان من حيث الادارة والتجارة . فكان دير صيدا اول رسالة للكبوشيين في هذه البلاد ، وما لبث ان تفرعت عنها في السنة التالية سائر الرسالات في بيروت وحلب والقاهرة .

ولما توفي (١٦٣٨) الاب جوزف صاحب الفكرة الاولى في انشاء الرسالات في الشرق وروح تلك النهضة الرسولية وداهية ذلك العصر ، كان الكبوشيون قد انتشروا في الشرق من جزائر الارخبيل الرومي الى الاستانة فالقوقاس الى اصبهان، ومن طوريس الى حلب وبيروت حتى القاهرة . وفي خلال الخمس عشرة سنة اصبح عدد المرسلين في هذه الاماكن لا يقل عن المائة ، وعدد الاديار بلغ واحداً وثلاثين ديرًا ... وقد شاهدت بلدان الشرق كتائب المرسلين السلمية زاحفة على بلاد الاسلام ، الامر الغريب الذي لا يكاد يصدق . فانكب المرسلون على درس لغات البلاد التي نزلوها حتى اكتسبوا قلوب اهلها ، ونالوا عندهم منزلة وحرمة ، فاقبلوا يساعدونهم على انشاء الاديار والموسسات الخيرية

وكانوا اينما نزلوا يحملون رسائل التوصية مقرونة بالمدح وعرفان الجميل فقد كتب البابا اوربانوس ٨ سنة ١٦٣٠ رسالة بحق المرسلين الى بطريرك الموارنة ، يظهر فيها اغتباطه وسروره بارساله الرهبان الكبوشيين الغير الى بلاد الموارنة ، وان اكبر تعزية يتوقعها منه ان يحسن استقبالهم . وهكذ فعل لويس ١٣ ملك فرنسة في رسالة بتاريخ ١٦٢٨ يوصي بها سفراءه في البلاد الشرقية ان يحموا هولاء المرسلين ويمدوا اليهم يد المساعدة ، وان يتخذوهم خدمة للنفوس ، لما بلغه من اعمالهم الخيرية المجيدة مما يعود لمجد الله تعالى

فجاءت هذه النهضة دليلاً على نشاطهم العظيم وهمتم العالية ، وكانت هـــذه البعثات من مقاطعتي توران وبريتانيا . ولم يكونوا وحدهم رسل الشرق بل كان الاباء الفرنسيسون يقيمون منذ اربعة قرون في فلسطين لحراسة الارض المقدسة . ونال الاباء اليسوعيون وغيرهم من المرسلين حظوة لدى الباب العالي ، وتدل الشهادت الخطية المحفوظة في مراكز الرسالات على ما قام به الكبوشيون من الاعمال الجليلة ،وما امتاز به الاب ادريان من لابروس موسس دير بيروت ١٦٢٦ وما ناله من المكانة والحظوة لدى الامير فخر الدين العظيم الذي اعتنق النصرانية على يد الاب المذكور فعمده وسماه لويس فرنسوا وكما هو مبين في الوثائق وفي سجل الرسالة بدير صيدا تلخيصاً عن نبذة بالافرنسية للمرحوم الاب جيروم الرئيس الاقليمي للكبوشيين في سوريا ولبنان)

نشرنا ترجمة هـذه النبذة في مجلة « صديق العائلة » التي انشاها صديقنا المفضال الاب يعقوب الحداد الكبوشي في بيروت ، وقد تولينا تحريرها نحو ثلاث سنوات (١٩٣١ — ١٩٣٣) ونشرنا فيها « تنصر الامير فخر الدين واخبار المرسلين في صليما» نقلاً عن الوثائق والمحفوظات التي عندنا وفي اديار المرسلين . وقد راينا الان ان نلخصها لما لها من العلاقة بابحاثنا وباخبار الكبوشيين في صليما قال الاب هيلار الكبوشي ما ترجمته باقتضاب:

« حكم الامير فخر الدين لبنان (١٥٨٤ – ١٦٣٥) فانتهز فرصة ارتباك الدولة العثمانية وحروبها مع الفرس والمجر ، واخذ يوسع نطاق ملكه شيئاً فشيئاً . فضم بيروت وصيدا وبعلبك وصور وعجلون وصفد الى بلاد الشوف حيث نزلت اسرته منذ ١١١٩ م وتمكن بما كان يبذله من العطايا ان يجعل حكومة الاستانة تغض نظرها عن تبسطه وطموحه ، لان هدفه كان انشاء امارة مستقلة . فسعى بعقد المحالفات مع المسيحيين ، ورحل الى ايطالية في هذا السبيل (١٦١٦) وحل في بلاط فلورنسة طلباً لمساعدة آل مدسيس ، لكنه لم يلقَ سوى الوعود

« ووصل المرسلون الى لبنان والحالة على ما وصفنا ، فتلقاهم الامير بالاكرام وانزلهم على الرحب والسعة . وكانوا يفكرون في اكتساب الدروز وادخالهم في المذهب الكاثوليكي ، وكان الدروز يذهبون يومئذ الى انهم من سلالة الكونت دروز احد امراء الصليبيين الذين كانوا في خدمة غودفروا ملك اورشليم . والدروز ليسوا محمديين ولا هم مسيحيون ، فهم يعتقدون فقط بوجود الله ويقولون بالتناسخ وبازلية العالم . الا ان لا كنائس عندهم ولا ذبائح ولا صلوات ، ويقولون عن المسيح انه قديس

« ومرض فخر الدين مرضاً ثقيلاً سنة ١٦٣٣ م فاستدعى اليه الاب ادريان من لابروس وقد اشتد عليه الداء . فخاف المرسل ان يموت الامير ولا يدخل في النصرانية كما كان يتوقع . فنذر للرب يسوع ولامه القديسة وللقديسين فرنسيس وانطونيوس مقدماً الادعية لشفاء الامير مع المرسلين . ثم عاد الى الامير فوجده قد نال شيئاً من الراحة ، واذ رآه صحيح الحواس ، انتهز الفرصة وخاطبه في شأن واجباته الدينية ، وما فعلته الرحمة الالهية معه اذ انقذته من خطر الموت الذي كان يتهدده ، وان ذلك كان تنبيهاً له ليقوم بواجبه . وان اكبر المخاطر ان لا يحفل بالنعمة اذا اتت ، وان لا يصغي لصوت دعوة الله والا فلا يكون جديراً بسماع الدعوة ثانية »

« قال هذا واعتذر الى الامير عن تجرؤه بهذا الكلام ، فقد اعطاه من الدالة واناله من الحظوة ما جعله يصرح له بما يكنه ضميره ، وانه اذا توفي على هذه الحالة خسر نصيبه في الفردوس السماوي ... وما زال به حتى اقنعه بوجوب قبول سر العماد المقدس . ثم عمده وسماه لوي فرنسوا .. وشعر الامير بغبطة وسرور . ولم يعد يأذن لاحد بالدخول عليه سوى الاب ادريان ومدبره الماروني الشيخ ابي نادر الخازن . واحب فخر الدين هذا المرسل واوصى ولده علي بان يحفظ جميله ويحبه ويكرمه مثله .

« ثم ان الامير اظهر رغبته في ان يكون اولاده مسيحيين ، ووضع بين يدي الاب ادريان المذكور الجواهر والقراطيس المالية التي له في المصارف المسيحية باوروبا ، بما تبلغ قيمته اكثر من مليون سكودي (عملة ايطالية) ذهباً . والح بان يصير نقل اولاده الى بلاد النصارى على مراكب مالطية لكي يتربوا هنالك على الدين المسيحي . الا ان الشيخ ابا نادر اوقفه عن اجراء هذا الامر . ولا يخفى ان رد مسلم عن دينه يعد جناية تستوجب الاعدام في شرع الاسلام ، فكيف بمن رد اميراً كفخر الدين ، وماذا يفعل السلطان اذا بلغه ارتداد الامير ؟

« لا يذكر التاريخ ان احد المقربين الى الامير وشى به وباح بسر تنصره ، ولكن الواقع يدل على ذلك ، لان والي دمشق هاجم الامير بامر السلطان مراد الرابع ، فكسر الامير عسكره مرتين الا انه انكسر في الموقعة الثالثة وقتل ابنه علي ، وتمكن هو من الفرار وقد خانه الحظ فاضطر ان يسير ومعه امواله مجتازاً آسيا الصغرى الى استانة يلتمس مرحمة السلطان. فتمكن بواسطة العطايا والتقادم من الحصول على عطفه ، فقد تلقاه السلطان اولا كعادته ورحب به. الا ان امر تنصره لم يبقَ مكتوماً ، فحكم عليه وعلى ولديه بالاعدام ، اذ قطعوا رأسه وشنقوا ولديه . وقد طلبوا اليه ان يدعو محمداً فلم يفعل ذلك قياماً بوعده وبالعهود التي قطعها للمرسلين الذين اعتقلوا بسبب تنصيرهم له . وجاهر بنصرانيته في ذلك الموقف ، اذ ادار وجهه الى الشرق وركع وصلى كالنصارى الى الرب يسوع .

« وما يزيد ذلك تأكيداً انه في اثناء مطاردة الامير والحكم باعدامه صار اعتقال المرسلين الكبوشيين بلبنان، واعتبارهم مجرمين لسعيهم في تنصره. ذلك لان الامير لما فر الى جبال لبنان ، نهب العسكر بيروت وقبض على الاب برنار ده بوجه والاب ادريان ده لابروس من مرسلي الكبوشيين. وسأل الباشا الاب ادريان عما اذا كان هو عمد الامير ، فاجابه : اذا كان الامير نصرانياً فقدعاملته كاحد النصارى ، ولم يصرح المرسل بمذهب الامير ولا بتنصره .

« وقد لاقى المرسلون ضروب الاهانات والعذاب ، واحضروا لدى السلطان واتهموا بانهم نصروا الامير . واراد السلطان ان يحرق الخمسة مرسلين امـــام خمس كنائس في غلطه ، لان جعفر باشا امير البحر شكاهم بانهم نصروا فخر الدين. الا انهم نجوا من هذا العقاب بتوسط سفراء الدول الاوروبية . غير انهم اخرجوا من الاراضي العثمانية ، فمات اثنان منهم بعد قليل على اثر ما لاقوه من عـــذاب الاعتقال والسجن. وكاد الخراب يحل باديار المرسلين في سوريا ، لان الحكومة صادرت سائر المرسلين وانزلت بهم من الاهانات والضرائب اشكالا والوانا

« ولجأ الابوان سلفستروس وبونيفاسيوس الى لبنان ، وكانت نجاتهما باعجوبة . فقد طاردهما العسكر التركي وبث عليهما العيون والارصاد ، فلم يتمكنوا من العثور عليهما ، اذ انهما اختفيا في المغاور . وقد احاطت بهما الثلوج وكادا يهلكان جوعاً ، فارسل الله لهما رجلاً لبنانياً انقذهما من الموت . وبعـــد عذاب ومطاردة تمكنا من الهبوط الى طرابلس حيث تلقاهما تاجر بندقي الاصل له حرمةعند الوالي، فحماهما من كل ضرر بالرغم من ورود الاوامر السلطانية بارسالهما (مسركلين) الى اسطنبول » راجع كتاب :

LaFrance Catholique en Orient Par P. Hilaire Baranton :155 - 164

(الكبوشيون في صليا) واقبل المرسلون الكبوشيون على صليا، وهي على ما وصفنا ، فنزلوا على الامراء اللمعيين الذين اتصلوا بهم بواسطة الامراء المعنيين . وبين الاسرتين مصاهرة سيأتي ذكرها في باب تاريخ بيت ابي اللمع ، وذكر تنصر

كبيرهم الامير عبد الله قيدبيه . فهذا الامير قد عرف فضل هولاء المرسلين وتجردهم لخدمة الدين والانسانية ، اذ تجلّى فضلهم بواسطة الطب الذي اظهروا فيه محبتهم وعطفهم على الانسانية المتالمة ، حتى اذا أذن لهم بالاقامة في لبنان ، اسرعوا الى انشاء الاديار وتجهيزهابقدر ما كانت تجود به اكف المؤمنين . وكان الحكام مسلمين ودروزاً ونصارى يمدون يد المساعدة للمرسلين الذين ادوا للبلاد خدماً مذكورة. فضلاً عن انهم كانوا ينشطون الاهلين في الفنون والعلوم ، ويقدمون الارشاد اللازم في سبيل الوفاق والوئام ، حتى اكتسبوا احترام الناس ومحبتهم على اختلاف المذاهب

قيل ان الطوباوي،الاب اغا تنج من فاندوم المرسل الكبوشي الذي استشهد في بلاد الحبش هو الذي شيد دير صليما سنة ١٦٣٤ في عهد الامير فخر الدين،وان ذلك مذكور في ترجمة حياته ، على انني لم اتحقق هذا الامر ولا دليل عليه . والذي اعرفه ان الاب اغا تنج المذكور مرّ بصليما وعرف الامراء اللمعيين اصهار الامراء المعنيين الذين انزلوا الاباء الكبوشيين في لبنان على الرحب والسعة . وان الاب يعقوب من فاندوم قد جاء لتخليص المعنيين واصهارهم واخذهم الى اوربا، ومرّ ايضاً بصليما لكنه لم يثبت كون الاباء الكبوشيون انشأوا ديرهم بصليما قبل سنة ١٧٠٥ كما سيأتي .

ومهما يكن من الامر فقد وقع اختيار هولاء المرسلين على بقعة من الارض في اعلى مكان بصليما تعرف بعين بقحة ، وهي فسحة بديعة الموقع تشرف على البلدة ، تحيط بها اشجار الصنوبر والسنديان. وكان الى جانب العين المتدفقة مياهها من بطن الجبل ، بضع دوحات من شجر الجوز وارفة الظل يجتمع تحتها رعاة الماعز وغيرها من الماشية ، فجعلها المرسلون مجتمعاً لرعاة النفوس ودعاة الخير والصلاح . فانشأوا لهم ديراً على اسم القديس بطرس رئيس الرسل ، فصار يعرف بدير مار بطرس او دير الفرنج ودير البادري ، واصبحت عين بقحة تدعى عين الدير الى اليوم .

ولا يخفى ان هذه الاديار لم تقم الا بغيرة رجال الدين وتقوى المؤمنين وسخائهم، فكانت الحسنات ترد من اوربا على المرسلين . اما الامراء فكانوا اصحاب الفضل والاريحية ، يشاركهم الاهلون في العمل على قدر المستطاع . روى لي ثقات الشيوخ : ان المرسلين كانوا يقومون بمداواة المرضى ومعالجة المسقومين مجاناً لوجه الله الكريم ، فضلاً عن قيامهم بالواجبات الروحية مع كهنة الرعية . وكان الامراء يقدمون للمرسلين جعلاً من الحنطة والزيت والدبس ، وبقي هذا العهد معمولاً به زمناً طويلاً . وعلى الجملة فان هؤلاء الافرنج ذوي القبعات والاثواب البنية نزلوا صلبا فكانوا نعمة وبركة عليها ، وكان عهدهم خير وسعادة يذكره الجدود والاباء بالشكر والحمد والثناء .

قال الاب هيلار الكبوشي في كتابه المذكور انفاً صفحة ١١٩ « ان الاباء الكبوشيين كانوا يتعاطون الطبابة من زمان طويل ، ونالوا اذناً رسمياً بذلك ايضاً (١٧٣٥) وكانت مهمة مرسلي بيروت انشاء مدرسة اكليريكية قد اخذ ملك فرنسة على عهدته حمايتها والقيام بنفقاتها . وكتب المجمع المقدس الى رؤساء الموارنة لاجل مساعدة مرسلينا . واقترح المرسلون انشاء مطبعة في لبنان لنشر الكتب في الاربع لغات الشرقية » وقال ص ١٣٩ « ولما وصل الكبوشيون الى الشرق (١٦٢٥) لم يجدوا من المومنين الكاثوليك غير الموارنة وعددهم يبلغ على التقريب ٢٨٠ الفاً » وقال ص ١٥٥ و ١٥٨ « واعظم فضل للكبوشيين : تجديد الحياة المسيحية بين الموارنة واهتداء الامير فخر الدين ... الذي كان سبب سلام المسيحيين في الشرق .

واخذ هؤلاء الرهبان يجيلون يد العمارة ، فبنوا اولاً الاقبية الشمالية حيث كان قديماً مدخل الدير وهو محكم البناء يدل على فن وذوق . ثم بنوا الكنيسة وهي معبد صغير يبعث التقوى والخشوع في النفوس . وزادوا بعد ذلك على البناية القديمة في ادوار مختلفة طبقة عليا فيها القناطر والغرف المتعددة . واقتنوا الاملاك الواسعة كما يظهر من صكوك الشراء المحفوظة عندنا ، فكان للدير كروم عنب

تين وزيتون واحراج صنوبر لها محصول لا يستهان به . وكان المرسلون يجيدون صنع الخمر فكانت معتقة الدير عندهم اجود الخمور اللبنانية ، وكانوا قدوة للنهضة الزراعية والعمل المثمر ، اما الذين عرفناهم من هولاء المرسلين فهم :

(البادري مخايل) اول رئيس على هـذا الدير هو البادري مخايل الكبوشي الافرنجي الذي انشأ الدير بمساعدة صديقه الامير عبدالله ابي اللمع الذي تنصر على يده كاپاتي . وكان لهذا الاب يد في انشاء دير مار افرام الرغم للسريان الكاثوليك في الشبانية بالمتن . وقـد عثر صاحب كتاب « عناية الرحمان في هداية السريان » على الاثر الذي رايناه نحن عند الطيب الذكر البطريرك افرام الرحماني وفيه خبر انشاء الدير المذكور وهذا ملخصه :

فرّ بعض شمامسة السريان الكاثوليك من حلب بسبب اضطهاد اليعاقبة لهم ، ولجاوا الى البطريرك يعقوب عواد بطريرك الموارنة بناء على مشورة الكبوشيين واليسوعيين في تلك المدينة ، وطلبوا اليه ان ياذن لهم بالاقامة في جبة بشراي .فلم يستحسن وجودهم هنالك لظلم ولاة طرابلس ، بل نصحهم ان يتوجهوا الى قرية الاشبانية من بلاد الدروز تحت حكم الامير ابي اللمع . وهناك رجل سرياني من راشيا اسمه سركيس ابو رزق عزم ان يشيد ديراً للسريان . فذهبوا الى الشبانية ومنها رافقهم سركيس الى صليما حيث كان الامير عبدالله يبني ديراً للكبوشيين . وكان البادري مخايل رئيس الدير يراقب البناء ، وساروا معهم الى الشبانية حيث حضر المطران الياس صافي الماروني ، وجميعهم اوصوا اهل القرية بهولاء الرهبان خيراً (المطران الياس الجميّل هو من بكفيا وكان اسمه صافي (١٧٠٦ — ١٧١٣)

وهكذا كان بدء تشييد دير مار افرام الرغم ، ولم يخل الامر من معاكسة بطريرك اليعاقبة . الا انه بالرغم من ذلك لم تات سنة ١٧٠٥ م حتى تم انشاء الدير . وكان الشيخ ابو فرحات ، والشيخ بومغلبيه من مشايخ الدروز يساعدان على العمل . وكان لسركيس ابي رزق السرياني ابنة غيورة على الايمان الكاثوليكي ابتاعت من والدها الارض اللازمة للدير ، وباعتها للبادري مخايل الكبوشي على يد

وكيله الشيخ ابو شديد كاتب الامير عبدالله، وارسلت حجة المبيع الى البادري منصور رئيس الكبوشيين في صيدا، وهذا شجع السريان على مواصلة العمل

انتهى ملخص المنقول عن تاريخ السريان صفحة ١٣٩ اما انا فانني نقلت عن مخطوطات بكركي نص صك بيع سركيس ابو رزق هذا لابنته المدعوة مريم، ثم صك بيع مريم المذكورة للبادري مخايل المشار اليه، وكأن الامر جرى بمعرفة البطريرك ومصادقته. فيظهر من هذا ان تأسيس دير مار بطرس صليما كان قبل سنة ١٧٠٥ بقليل وهذا نص الصكين المذكورين حرفياً نقلاً عن المجلد ٢ من سجلات البطريركية المارونية صفحة ١٦٥.

(حجة مشترى مريم من ابيها سركيس ابن فهد) «بسم الله الرحمن الرحيم وحسبي وبه استعين. هذا ما اشترته مريم ابنة ابورزق من ابيها سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانية من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة وهو العمار الذي يعرف بالقلاعي لا غير ليس تابعه شيء لا سليخ ولا توت ولا كرم غير العمار الذي معمره ابو رزق لا غير اشترته بمالها لنفسها دون غيرها ودون ساير الناس اجمعين وصار بيعاً قاطعاً ماضياً ممضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبض البايع المذكور جميع الثمن ما تبقى له درهم واحد واذنا بالاشهاد عليهما طوعاً في غرة شهر ذي الحجة من شهور سنة ١١٢٠ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتم التحية

محرر الاحرف	شهد بصحة ذلك	شهد بصحة ذلك
محمد ابن ارمه	يحيي ابن زين الدين	ناصر الدين»

(صورة حجة مشترى البادري مخايل الكبوشي من مريم ابنة سركيس ابورزق)

«بسم الله الرحمن الرحيم وحسبي وبه استعين هذا ما اشترى البادري مخايل الافرنجي الكبوشي رئيس دير صليما من مريم بنت ابو رزق سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانية من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة وهو العمار الذي

يعرف بالقلاعي اشترى بماله لنفسه دون ساير الناس اجمعين وصار بيعاً قاطعاً ماضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبضت البائعة المذكورة جميع الثمن ما تبقى لها ولا درهم واحد واذنا بالاشهاد عليهما طوعاً تحريراً في ٢٨ من شهر ذي الحجة من شهور سنة الف ومابة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتم التحية

محرر الاحرف

شهد بصحة ذلك : البائعة المذكورة

ابو فرحات عبدالله الخوري جرجس من الشبانية ابو منصور رعد»

ولا نعرف اسماء الروساء الذين خلفوا الاب مخايل المؤسس الاول ، وكل ما نعرفه من حوادث الدير قليل لا يستحق الذكر . ومن مراجعة تاريخ الرسالة في لبنان يظهر ان الضعف اخذ يتسرب اليها من بعد القرن ١٧ حتى بدء القرن ١٩ (١٨٠٠ م) وفيها استبدلت الرسالة مرسليها الافرنسيين بايطاليين وذلك بعد الثورة الفرنساوية الكبرى وحملة نابوليون الاول على سورية .

(البادري نقولا) وقد عرفنا من الرؤساء الاب نقولا غلاديير والارجح انه آخر الآباء الفرنسيين في الرسالة، ومن البقية القليلة التي بقيت منهم بلبنان الى ان تحولت الى مرسلي ايطالية من الرهبانية نفسها بامر المجمع المقدس . وكان الاب نقولا طبيباً بارعاً له علم بالفراسة الطبية، وهي التنبؤ بموت المريض وهو في الظاهر صحيح الجسم . واقتنى البادري نقولا للدير املاكا كثيرة .

(البادري حنا) جاء صليما بعد البادري نقولا حوالي ١٨٣٠ م والارجح انه من الاباء الايطاليين. واول ما فكر فيه انشاء مدرسة منظمة في صليما ،فاحضر كاهناً من ابناء رهبانيته يدعى البادري منصور ، وذلك بعد فتنة النصارى والدروز (١٨٤٥) ليكون مدرساً للغة الايطالية التي كان الكبوشيون الايطاليون يعنون

بنشرها في بلادنا . وقد انشأوا مثل هذه المدرسة في دير مار انطونيوس بعبدا للرهبانية الانطونية . وبنى البادري لهـذه الغاية الى الجانب الغربي من الدير غرفة جعلها مدرسة للاحداث ، فكان الاب منصور يعلم الايطالية ، والشدياق اسعد من كسروان يعلّم العربية والسريانية . وكان البادري حنا طيب القلب كريم النفس محسناً الى الفقراء ، ظهرت مروءته بعد فتنة سنة ١٨٤٥ اذ كان يوزع الاموال التي ارسلتها فرنسة للمنكوبين . وقد درس العربية ، وكان له المام بالطب ، واخيراً ترك الرسالة لرفيقه البادري منصور

(البادري منصور) اقام في صليا زماناً طويلاً ، فعلم الايطالية في عهد سلفه الاب يوحنا ، ثم خلفه في اعمال الرسالة بنشاط ، وكان ابرع الاباء الذين جاؤوا صليا في صناعة الطب . وعرف برقة العواطف والتجرد لخدمة الفقير . فيعالج الناس على اختلاف المذاهب ، ويوزع عليهم الادوية مجاناً . واذا مرض احدهم نادام اهل المريض عن السطح فيسرع اليهم ، وقد جمع الى فضيلة الاحسان الحكمة والتقوى . وكان طويل القامة صبيح الوجه قوي البنية ، قضى شبابه في الجندية . وقد اجمع اهل صليا وما جاورها على حبه واحترامه ، واستفاد منه بعضهم علم الطب بحسب الطريقة المعروفة يومئذ ، كما استفادوا ممن قبله من اباء الدير ، ومنهم الخوري يوسف البشعلاني والشيخ حيدر الزرعوني من الدروز ، وقد اعطاهما كتاب « الشفاء » في الطب لابن سينا ، وبقيت هذه النسخة المطبوعة برومية منذ اكثر من اربعماية سنة عند بيت حيدر الزرعوني ، وقد رايتها منذ سنوات عند احفاده . وسنة ١٨٦٩ صدر امر الرهبانية بنقل البادري منصور الى انطاكية حيث حدث زلزال ، وكان هذا الاب يقيم القداس الالهي . فخرج الشعب من الكنيسة وبقي هو وحده يواصل الذبيحة ، وسقطت الجدران ، ولم يبق الا الحنية فوق المذبح ونجا البادري باعجوبة . وكانت وفاته في انطاكية ١٨٨٢ مذكوراً بالرحمة والخير

***

(البادري اندراوس) هو اشهر الاباء الكبوشيين الذين ترأسوا دير مار بطرس في صليا ، بل هو اعظمهم فضلاً واكثرهم محبة واحساناً لهذه البلدة . ولن يزال اسمه في افواهنا ، وذكره حياً في قلوبنا . ومن تراه ينكر فضله ، وقد عمّ الرفيع والوضيع ، او يجحد نعمته وقد كان معواناً للجميع ، فقد احب لبنان حبه لبلاده ، وعلى الخصوص صليا التي كان يسعى لما فيه خيرها ورقيها ادبياً ومادياً ، ولو ساعدته الظروف لجعلها شامة في وجه البلاد . ولا غرو فانها استعادت في عهده مجدها الغابر ، وعزها الذي كانت فيه ايام امرائها ، اذ اصبحت محط الرحال ومطمح الامال .

والاب اندراوس ايطالي الاصل ، ولد في لاونسا من اعمال ايطالية . دخل صليا في شهر ت ١ سنة ١٨٧٣ بعد ان قضى مدة في بيروت ، وعين رئيساً على دير صليا ، فجاءها وقلبه يتلهب غيرة رسولية . وكان اهم عمل بدأ به تهذيب الناشئة ، فعني بترقية الدروس في مدرستي الصبيان والبنات ، وشيد لهذه الغاية بناية جديدة شرقي الدير ، ليكون التعليم قيد مناظرته . واختار له اساتذة معروفين بالعلم والفضيلة ، وجاء بمعلمة تلقنت دروسها في دير راهبات المحبة ببيروت عارفة اللغتين العربية والافرنسية . وبعد ان اجرى بعض الاصلاحات في الدير سافر الى اوربا كعادة المرسلين الذين يزورون بلادهم كل عشر سنوات وذلك سنة ١٨٧٩ .

وبعد سنة عاد وهو يحمل حسنات المؤمنين من اموال واوانٍ كنسية ، وشرع في انشاء مدارس في قرى المتن التي كانت محرومة من وسائل العلم . وكان ينفق عليها مما يأتيه من الاحسان ، وهذه اهم القرى التي اسس فيها مدارس للعلم والدين : حاصبيا . بزبدين . الكنيسة . القصيبة . العربانية . قرنايل . الشبانية . ارصون . حمانا . عاريا . المتين . بعبدات . بكفيا .

والذي رفع منزلته في عيون الاهلين ، واوصل سمعته الى اطراف البلاد ، انشاؤه مدرسة « سيدة لورد » الداخلية في صليا ، بمؤازرة صديق له هولاندي

الاصل اسمه جان موماس . فقد خدم بها البلاد خدمة لا يزول ذكرها ، وكانت الحسنات تأتي على يده من اوربا باسم المدرسة ولا سيا من فرنسة التي جعلت لهذه المدرسة مرتباً عينته الحكومة ، فضلاً عما كان يرد من غير هذه الدولة من الاحسان . وكان الاب اندراوس رئيساً للمدرسة ، والمسيو موماس مديراً مطلق الصلاحية في ادارتها . وبقيت من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ اذ اقفلت بامر الرؤساء وسيأتي ذكرها مطولاً .

ومن مآثر هذا الاب انه اغنى الكنائس في المتن والقاطع بالآنية الكنسية من بدلات وكاسات حتى لا تخلو كنيسة من اثار فضله واحسانه . وكان الكهنة في صليما والقرى المجاورة يتناول كل منهم راتب مدرسة او حسنة قداسات او شيئاً من اواني الكنيسة ، فضلاً عما يجود به من الحسنات . ومن اثاره بدير صليما سور الجنينة ورتاج الدير الخارجي الذي ربط الدير بالمدارس القديمة بحيث اصبح مسوراً ، ووضع فوق الرتاج لوحاً من رخام عليه شعار رهبانيته ، وهو صورة يدين مكتوفتين في وسطها صليب ، وكتب عليها « عمل الاب اندراوس ١٨٧٩ »

وسقف غرف الدير الشمالية بالقرميد ، وبنى المدارس الحديثة . وابتاع قصر الامراء اللمعيين من حكومة لبنان بثمن اربعين الف قرش ، وجعلها مدرسة داخلية كبرى بعد ان رممها واصلحها ، وزاد عليها ما يلزم من المباني ، وهي اعظم اعماله في صليما . وقد جدد ارزاق الدير المهملة واصلح المزرعة المعروفة بعين البويت ، فصارت تنتج للدير والمدرسة غلات وافرة ، وبواسطته استفاد بعض الارامل بتربية الاولاد اللقطاء . وهناك الاساتذة والعملة والخدم وغيرهم ممن كانوا يعملون في خدمة الدير والمدرسة الداخلية وينتفعون من القادمين اليها ، ومن مصطافي الافرنج الى غير ذلك من الفوائد الجمة التي يرجع الفضل فيها لهذا الاب

ولم تقف محبته للبنان ولا سيما صليما عند حد ، اذ انه كان ينوي تشييد مقام الى جانب الدير لسيدة لورد ، في ذلك الوادي الجميل حيث تمر مياه الساقية كمياه لورد ، وتحيط بها اشجار الصنوبر الغبياء ، وينصب في المغارة تمثال السيدة العذراء

كما ظهرت في لورد . وقد وعده جماعة من اصحابه الافرنسيس بان يزوروا هذا المقام بصورة رسمية ، فتصبح صليما محجة للدين كما كانت محجاً للدنيا . لكن هذا الحلم الجميل لم يتحقق ، لان المدرسة قد اقفلت وصدر امر الطاعة بنقل الاب اندراوس من صليما ، فافل نجم سعد هذه البلدة بافول نجمه عن سمائها

بعد ان قضى هذا الاب نحواً من عشرين سنة في صليما ، نقل الى بعبدات فخدم رعية اللاتين فيها ما يزيد عن السنة ، وانتقل الى بيروت حيث خدم الرعية اللاتينية الى سنة وفاته . وزار صليما قبل ذلك بقليل ، فودعها وتعهدها بفضله وعنايته ، واشتد عليه داء الاستسقاء فقضى نحبه في ديرهم ببيروت بعد ان رتب اموره كأنه مسافر في ٢٩ حزيران ١٩٠٤ ودفن في ضريح خاص ، كتب عليه تاريخ ولادته وترهبه ووفاته مع ذكر اسم وطنه ، رحمه الله عداد حسناته ومبراته .

وكان في خلقته جميل الصورة ، وقوراً مهيباً ربعة القامة ، مستدير الوجه طويل اللحية . وكان رضي الاخلاق سامي المدارك ، يغضب ولا يحقد ، وكان يحسن الافرنسية واللاتينية فضلاً عن لغته الايطالية . وتعلم العربية حتى كان يتلو الانجيل في قداسه بها ، ودرس السريانية حتى صار يحسن قراءتها . وله مقالات مفيدة عن بلادنا في مجلة « المسيون كاتوليك » الافرنسية ومجلة « التمدن الكاثوليكي » الايطالية . وكان يعنى بالطقوس والحفلات الدينية في عيد خميس القربان فيشهده اهل القرى . وكان يزين هذه الحفلات تلامذة مدرسة « سيدة لورد » والمدارس الصغرى بموسيقاها واناشيدها المنظمة على وجه يمجد الخالق

وكان الاهلون على اختلاف مذاهبهم يجلونه ويحبونه ، فكان مرعي الحرمة لفضله وغيرته . ولو كان ممكناً اقامة تماثيل لاهل الفضل عندنا لوجب علينا نحن اهل صليما وجوارها ان نقيم تمثالاً لهذا الاب الطيب الأثر . وحيث اننا عاجزون عن ذلك فان له في قلب كل واحد منا تمثالاً حياً لا يزول . ولهذا الاب فضل على صاحب هذا التاريخ ، فانني رضعت لبان العلم والدين في مدرسته ، ودرّست فيها زماناً ، وكان يتعهدني بفضله على القرب والبعد رحمه الله

(رحلة الاب موسى دورليان لصليما) نشر الاب موسى دورليـــان المرسل الكبوشي رحلته الى الشرق في مجلة « المسيون كاثوليك » سنة ١٨٧٣ ، وفي العدد ١٠ تشرين الاول ومايليه سنة ١٨٨٤ذكرفيهامجيئه الى سوريا ولبنان وزيارة اديارها ومدارسها ، وهو خطيب مشهور في فرنسة وفي المجلة رسم المطران جعجع ، وصورة عمدة مدرسة سيدة لورد بصليما واساتذتها ، وبينهم الامير خليل سعد شهاب مدير المتن الاعلى ، وكان مقيماً في صليما قال :

« وصلنا الى صليما الساعة ٧ مساءً وكان تلامذة المدرسة قد اصطفوا في ساحة القرية ومعهم اساتذتهم . وما كدنا نظهر للعيان حتى اخذوا ينشدون قدأ ترحيباً ، وتقدمونا في المسير ، وهم ينشدون ، مسافة ربع ساعة حتى بلغنا فناء كنيسة الدير ، حيث رأينا تلميذات المدرسة مع معلمتهن فانشدن ايضاً ترحيباً ، ثم دخلنا ديرنا لناخذ نصيبنا من الراحة .

« اما صليما فهي بلدة واقعة في وسط جبال فيهـا الف وخمسماية ساكن منهم الف نفس مسيحيون وخمسماية دروز وهي قاعدة المتن في لبنـان فيها مدير وفرقة من العسكر اللبناني تبلغ الخمسين جندي وقد ابتاع الاباء الكبوشيون القسم المهم من سراي الامراء في صليما ليجعلوه مدرسة داخلية وسوف نتكلم عنها . والقاريء يذكر انني منذ عشرة ايام سقطت عن بغل كنت اركبه واصبت بصدعة في فخذي لزمت من اجلها فراشي . وقد استحسن الاب اندراوس مدير مدارسنا في لبنان ان يدعو الاساتذة في المدارس القريبة ليأتوا بتلامذتهم الى صليما ويؤدوا الامتحان اللازم في المواد التي درسوها ، توفيراً علي من الذهاب بنفسي لاجراء الامتحان . وهكذا فانني امتحنت تلامذة مدارس : حاصبيا ويزبدين والكنيسة والقصيبة والعربانية وقرنايل . ولم اتمكن بسبب الم فخذي من زيارة المدارس البعيدة ، لكني استدللت عليها مما امتحنته من المدارس القريبة

« وكان في صليما يومئذ مدرستان الواحدة للذكور والثانية للاناث ، في الاولى سبعون تلميذاً وفي الثانية خمسون ، وقد اجرينا الفحص العلني لهاتين المدرستين ،

وكان يتخلل الحفلة اناشيد وقصائد ،واعد التلامذة دفاتر نظيفة للخط الافرنسي والعربي ، وقدمت البنات بعض قطع خياطة وتخريج جميلة ، وكانت المعلمة من تلميذات الراهبات اللعازاريات في بيروت ماهرة في الاعمال النسائية .واما التلامذة فقد اجابوا على الاسئلة في التعليم المسيحي والحساب ومبادىء الافرنسية ، اجوبة دهشنا لها وملأت قلوبنا تعزية . ومن التلامذة من لم يكن يتجاوز الخمس سنوات وهو يقرأ (كرجاً) العربية والسريانية مما لا يوجد نظيره في فرنسة.

« ولسوء الحظ لم تكن مواردنا كافية لانشاء مدارس صناعة يتلقى فيها الاحداث مبادىء العلوم . والولد في هذه البلاد اذا بلغ الاثنتي عشرة من عمره ، لزم والديه حيث لا يتبعه الاستاذ . ولا غرو ان المدارس الصناعية من ورائها فوائد جمة للصبيان والبنات ، فتصونهم تحت كنف الكنيسة الى ان يتسنى لهم تأليف جمعيات مسيحية لتعزيز الوطن والكنيسة والاداب المسيحية ، وما يوزع باسم فرنسة من الاحسان ، ذلك كله من اكبر الوسائط لبسط النفوذ الفرنساوي ، وانماء الحب والاستمساك بعروة الكنيسة المقدسة ؟

« ولقد سعى الانكليز من زمان لبسط نفوذهم في جبل لبنان فبعثوا المرسلين وكلفوهم بفتح المدارس العلمية والصناعية ، فتهافت اليها الطلاب من كل الطوائف ، فانشأوا في برمانا على بعد كيلومترين من صليما ، مدرستين داخليتين للذكور والاناث ، فضلاً عن مدرستهم الابتدائيه للجنسين . وفي الشوير لهم مدرسة كبرى ومدرسة ابتدائية . وفي زحلة مدرستان ، وفي عاريا داخلية للبنات

« وفي اثناء اقامتي بصليما زارني الامير خليل سعد شهاب مدير المتن الذي امتاز بغيرته الدينية . واظهر لي اسفه لكون البلاد اصبحت فريسة البدعة الابروتستانية . وسألني باسمه وباسم الاهلين انشاء مدرسة غرضها مناهضة الابروتستانت واحباط مساعيهم في لبنان . وقد كنا بدأنا الجهاد ونلنا فوائد جمة ، فأنشأنا تسع مدارس مجاورة لمدارس الابروتستان في الشبانية وقرنايل وبزبدين وبكفيا وارصون وعاريا وبعبدات وحمانا والمتين . وفي القرى الثلاث الاخيرة وضعنا اساتذة وطنيين

« على ان الاجهاز على خصومنا لا يكون الا بانشاء مدرسة كبرى ، ومدارس صناعية وهذا امر بديهي ولكن كيف الوصول الى هـذه الغاية بدون المال ؟ وقد قيض لنا التعرف الى رجل هولاندي الاصل كان قنصل دولته في جدة ، وجاء مصر فحدثت الثورة العرابية ففر الى سوريا ، ونزل ضيفاً على صديقه الاب اندراوس رئيس ديرنا في صليما . فهذا اذ عرف نيات الامير خليل ، اظهر لنا رغبته في البقاء في هذه البلاد ، ومساعدته لنا اذا شئنا انشاء مدرسة كبرى ، وقيامه بالدروس التي نطلبها ، مما جعلنا نثني على حميته ومروءته .

« ولما كانت الظروف لا تساعد على انشاء مدرسة يقتضي بناؤها في هـذه البلاد مبالغ عظيمة ، وكنت افكر في ذلك ، اخبرني المدير بان سراي الامراء في صليما كانت يومئذ بيد الحكومة اللبنانية ، وانها على وشك ان تعرض للبيع بالمزايدة. وان في هذا القصر من الاماكن الواسعة ما يكفي بقليل من الاصلاح للقيام بالغرض المطلوب ، وقال ايضاً : ان والده (الامير سعد شهاب) هو رئيس مجلس الادارة فيسهل لنا شراء السراي المذكور ووعدنا المسيو مومماس ان يقرضنا القيمة اللازمة لترميم القصر . فكأن العناية الالهية سهلت تأسيس هـذا المعهد لخير البلاد وترقيته ادبياً وعقلياً . وهكذا اتفقنا على ان الامير خليل يصحبنا بمكتوب توصية الى والده ليساعدنا لدى رستم باشا متصرف الجبل »

وهنا ذكر انه سافر من صليما الى حمانا في ٢٨ تموز بصحبه الاب اندراوس رئيس الدير ، وصحبهما يوسف واكيم البشعلاني وكيل الدير ، فبلغوا بيت الدين بعد عناء وتعب . وكانوا يريدون النزول في منزل دياب افندي رئيس القلم الاجنبي وهو كاثوليكي لاتيني ، فدخلوا سهواً منزل خليل بشاره الخوري الموظف ، دون ان يعرفهم . فرحب بهم وباتوا تلك الليلة عنده . ثم زاروا دياب افندي والامير سعد شهاب الذي قدمهم الى رستم باشا ، فعرضوا الامر لديه . وجمع اعضاء الادارة اذ كان ذلك من خصائصهم ، فوافقوا على بيع السراي بثمن ١٨٠٠ ريال مجيدي ، وهو ثمن بخس لا يوازي خمس ثمن الحجارة ، ثم شكروا المتصرف وانصرفوا .

وهذا ما قاله عن مدرسة سيدةلورد في صليماه بعد ان بارحت سوريا اجرى الاب اندراوس معاملات شراء السراي وانجز المسيو موماس وعده بان اقرض الرسالة القيمة اللازمة لشراء العقار ، وبوشر بالاصلاحات الضرورية ليتسنى فتح المدرسة في شهر ت ١ من السنة نفسها . وكان اهل البلاد مسرورين بهذا المشروع الجديد، والدروز الذين يبلغون ثلث سكان صليما صرحوا بانهم لا يستحقون ان يلثموا مواطىء اقدام البادري اندراوس المحسن اليهم . والمدير وزع منشوراً بفتح المدرسة الداخلية ، وفي غرة تشرين الاول سنة ١٨٨٢ صار افتتاح المدرسة على اسم سيدة لورد

« وكان عــدد الطلبة في اول السنة عشرين، وبلغ في آخرها الخمسة وثلاثين، ومديرها المسيو موماس يبذل الجهد في انجاحها مما يستحق جزيل الشكر . فقد عني بترتيب الصفوف ، واكتفى بان يعاونه في التدريس ثلاثة اساتذة ، فكان نجاح الطلبة باهراً اقر به الجمهور . وقد ارادت جمعية نشر الايمان ان تبرهن عن تقديرها حسن ادارته فارسلت اليه عشرة آلاف فرنك لمواصلة العمل ، وتوفير المعدات اللازمة لقبول مائة طالب . الا ان الوباء حال دون ذلك ، اذ وضع الحجر الصحي على الواردات الى الجبل ، فلم يتمكن من انجاز الاصلاحات في الوقت المعين . وبلغ عدد الطلبة خمسة واربعين وزاد عشرة في خلال السنة .

« وهذا تقرير المسيوجان موماس مدير المدرسة قال : ها قــد انقضت سنتنا الثانية والنجاح الباهر يكلل اعمالنا . وكان الامتحان الكتابي مرضياً جداً ، والامتحان الشفاهي والعمومي حسن النتيجة . فان الاباء اليسوعيين الذين دعوناهم، القوا عــلى التلامذة الاسئلة الصعبة في نحو اللغة الافرنسية ، واجابوا عليها حسناً دون تأخر . وهكذا كان الامتحان في العربية والتركية والانكليزية والجغرافية ، حتى دهش الفاحصون لتقدم طلبة مدرستنا في زمن قصير . وكنت قدهيأت مع المسيو شارل مسرحاً للتمثيل كلفني مبلغاً كبيراً ، ولكنه ضروري لا مناص منه .

« ففي اول آب توجه الاب اندراوس ومعه المسيو شارل ، فدعوا قنصل فرنسة المسيو بتريمونيو ليشهد الحفلة ، ودعي سيادة المطران يوسف الزغبي ومتصرف الجبل ، وقائمقام المتن . وفي ٩ آب ليلة الاحتفال اتت البشرى بتشريف سيادة الزغبي الذي توجه تواً الى دير الكبوشيين ، حيث قابله رئيس الرسالة الذي اتى صليما من بضعة اسابيع . ووصل بعد قليل بعض الاباء اليسوعيين يحفون بالاب سجاك الذي عرفتموه في ليون .

« وفي صباح ١٠ آب الساعة ٩ وصل حضرة القنصل مصحوباً بالكونشليار وقائمقام القضاء والمدير ، وبعد ان تناولوا المرطبات في المدرسة توجهوا الى الدير لحضور القداس . واهل صليما يطلقون البارود ويزجون احتفاء بهم . وبعد القداس عاد القنصل ، وعند الساعة ١٠ طلب ان يصير تمثيل القسم الاول من الرواية . وكان المسرح في باحة المدرسة ، وقد نشر فوقه الاغطية لتظلل المكان ، ووزع نحو ثلاثمائة ورقة دخول ، لكن الجماهير الغفيرة بقيت خارجاً فرأى القنصل والمطران ان تفتح لهم الابواب . وما كادت تفتح حتى دخل اكثر من الفي نفس وبدىء بتمثيل روايتين . الاولى افرنسية والثانية عربية ، وكان القوم يقاطعون التمثيل بتصفيق الاستحسان .

« وبعد قليل من الراحة مثلت رواية افرنسية عنوانها « الساحر دون ان يعلم » وكان الممثلون بزي لويس الرابع عشر وحاشيته وقد اجادوا غاية الاجادة وتخلل الادوار غناء جميل وقد اعيد مرتين بناء على طلب القنصل وعين للمجيدين جائزتان الاولى للافرنسية عينها القنصل والثانية للعربية عينها سيادته . وعند نهاية الرواية القى احـــد الطلبة خطاباً افرنسياً ترحيباً وثناء باسم الطلبة لحضرة القنصل ، والقى طالب آخر خطاباً عربياً لسيادة المطران . ونهض احد الحضور فالقى خطاباً ترحيبياً اثنى فيه على حضرة القنصل لقبوله دعوة المدرسة واظهر فيه امتنان اهل صليما منه ومن رئيس المدرسة ومديرها وختم الكلام بهذه العبارة ثلاثاً بصوت جهوري : فلتحي فرنسة »

«ثم وزعت الجوائز واستغرقت الحفلة حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ثم ان القنصل هنأنا بنجاح المدرسة واجتهادنا في تقدمها ، قال : انني معجب بتلامذتكم الذين برهنوا عن نجاح باهر في مدة وجيزة، ولذلك فاني اهنىء المدرسة بهم،واشكر للاساتذة عنايتهم ، واخيراً انا احق منكم بالتهنئة واشكر لكم واقول تشجعوا

«قال هذا وصافحنا مودعاً، ثم علا متن جواده ومعه الكونشليار الذي ابدى كل لطف وثناء . وكذلك فعل سيادته والقائمقام والمدير ، وهكذا انفرط عقد جمهور التلامذة للعطلة بكل نظام ، وبقي عندنا اربعة من مصر . والقارىء يرى ان هذا النجاح لا يعود بالفائدة على الاهلين فقط بل يزيد بسط نفوذنا في هـــذه البلاد واننا الان نفكر في انشاء مدرسة صناعية في صليما للشبان ، ولكن يقتضي هذا العمل الخطير نفقات باهظة ، فالامل بكرم قرائكم المحسنين ان يمدوا الينا يد المساعدة»

وهنا يبين صاحب المقالة بعبارة بليغة وجوب مساعدة هذه المدرسة ، ومناهضة الابروتستان الذين ساءهم ما رأوه من نجاح الفرنساويين وزيادة نفوذهم في الشرق ، وطلب مواصلة المساعدة عـــلى نشر هذا النفوذ وازدهار الكثلكة . وان فرنسة وانكلترا تتنازعان النفوذ في الشرق بواسطة الرسالات التي اذا زاد نفوذها زاد نفوذ مساعديها ،وبين ان قضاء المتن في وسط جبل لبنان، وقاعدته صليما ، ومديرها يحكم القرى المجاورة . وعلى اكمة صليما عزمنا على اقامة تمثال لسيدة لورد بعلو شاهق وعلى هذه النية تصلي المدرسة ليكلل عملها بالنجاح . ثم يصف سفره من بيت الدين الى عبيه ويقول «ان عبيه اول قرية في لبنان دخلها الكبوشيون، وذلك سنة ١٦٢٣ وانها كانت مقاماً للشهابيين كما كانت صليما مركزاً للمعنيين . واصل الشهابيين مسلمون والمعنيين دروز ، والفريقان اعتنقوا الدين المسيحي في القرن الثامن عشر تحت اسم موارنة

* * *

ومن الرؤساء العامين الذين ساعدوا البادري اندراوس في اعماله الاب دوناطو، الا ان خلفه الاب اندراوس المعروف بالكبير عاكسه واقفل مدرسة سيدة لورد كما سيأتي، ونقل الاب اندراوس الصغير الى بعبدات لخدمة رعيتها . وجاء آخر الجميع الاب مرشلينو دالنس الذي اهمل مدرسة صليما ووجه عنايته الى انشاء مدرسة مثلها في دير عبيه . وقد انفق عليها الاموال الطائلة سدى، وكان رجلاً مبذراً سيىء التدبير لا مبدأله. وهذا ما جعل الرؤساء يصدرون الاوامر بعزله من رئاسة منطقة سوريا ولبنـــان . وعملاً برأي البادري اندراوس الصغير، اقرّوا تسليم الرسالة في هذه البلاد الى رهبان فرنساويين كما كانت بيدهم منذ القديم وذلك بامر المجمع المقدس سنة ١٩٠٣

(الرهبانية الانطونية) وكان الاب مرشلينو قد اشترى من المرحوم فارس انطون بيته الذي كان يؤلف قديماً قسماً من سراي الامراء، فصارت السراي كلها تابعة للاباء الكبوشيين . ولما كانت المدرسة قد اقفلت، ولم يبق في الدير غير الاخ فيدل من الكبوشيين، قرر الرؤساء بيع المدرسة فاشتراها الخوري انطون الاسمر واعـــاد فتحها كما سيأتي . وقرروا ايضاً بيع مار بطرس، فتم بيعه من الرهبانية الانطونية حوالى سنة ١٩١٢ اشتراه الاباتي لويس عبيد البعبداتي رئيس دير مار يوحنا مارون بروميه ووكيل الرهبانية لدى الكرسي الرسولي بمبلغ ٢٢٠٠ ليرة فرنساوية ذهباً . وقد ترأس عـــلى الدير الاب اشعيا الاسمر، ثم القس الياس طعمه ثم القس طانيوس ابي جوده، ثم القس بطرس ابي جوده . وظلوا في هذا الدير الى سنة ١٩٢٧ تقريباً وكانوا في هذه المدة يتولون خدمة رعية مار يوحنا بصليما .

(البرديوط انطون الاسمر) وحوالى سنة ١٩٢٧ ابتاع الدير المرحوم البرديوط انطون الاسمر، وهو الذي كان قد اشترى من الاباء الكبوشيين مدرستهم الكبرى، وبقي في هذا الدير الى حين وفـــاته في ٨ ايار سنة ١٩٣٠ وقـــد اصبح الدير والمدرسة في ملك الاستاذ نجيب ابن شقيقه امين الاسمر . وبقي في حوزته الى سنة ١٩٣٣ فابتاعه منه راهبات الرسل ليكون لهن دير الام في لبنان

(راهبات الرسل) انشئت هذه الرهبانية سنة ١٨٧٦ ومركزها العام في ليون. وكان مؤسسها الاب بلانك رئيس عام المرسلين الافريقيين ، وهو افرنسي الاصل. وبعد الحرب الكونية الاولى جاء فريق من راهبات الرسل الى هذه البلاد بدعوة من ادارة مستشفى عمشيت ، وتولين ادارته عدة سنوات . ثم انه بناء على طلب الخوراسقف انطون عقل ، تولت بعض الراهبات منهن ادارة مستشفى مار الياس الياس براس بيروت ، فقمن بهذا العمل خير قيام سنوات عديدة . وفي سنة ١٩٣٣ نزل هولاء الراهبات صليما وجرت المفاوضات بينهن وبين الخواجه نجيب الاسمر المالك يومئذ دير مار بطرس ، وتم الاتفاق على شرائه وبدأن بانشاء مدرسة تلك السنة في هذا الدير .

وفي سنة ١٩٣٤ نقلن المدرسة الى السراي التي هي ايضاً ملك السيد نجيب المذكور ، واخذن بترميم الدير وانتهى ترميمه سنة ١٩٣٥ فانتقلن اليه . وكان ثمن الدير ستين الف فرنكاً ، وبلغت نفقات ترميمه واصلاحه ٢٣٠ الف فرنك ، واصبح ذا جناحين مؤلفاً من ثلاث طبقات . فجاء ديراً بديعاً على الطراز الحديث مجهزاً بجميع لوازمه ، ليكون مركزاً للراهبات ومدرسة للطالبات خارجية وداخلية . وسمي الدير باسم سيدة الرسل ، مع حفظ مقام القديس بطرس الرسول وصورته. فكان تجديد هذا الدير سبباً لتجديد الحركة العلمية والثقافية والدينية في هذه البلدة . ثم أنشأن بعض فروع في الكنيسة والمتين والعبادية ، وبعد سنوات تركن هذه الفروع ، وانصرفن الى دير الام بصليما ودير قب الياس الذي لا يقل اهمية وترتيباً عن دير صليما

وكانت الساعية بهذه الموسسة الخيرية الام اودبل اول رئيسة على الدير ، وهي مارونية لبنانية الاصل من عنطورة كسروان ومن نزلاء القطر المصري وكانت المساعدة لها في اعمالها الام مكسيميان الفرنساوية . واستمرت الام اودبل اربع سنوات (١٩٣٣-١٩٣٧) ورأس الدير بعدها الام مرتا ، ثم غيرها الى سنة ١٩٤٦

وفي سنة ١٩٤٦ ارسلت العناية الالهية الى صليما راهبة فرنساوية الاصل ، تدعى الام مارسل تجلت في اعمالها الشهامة والمحبة وحسن التدبير . فاكتسبت على حداثة العهد قلوب الاهلين من نصارى ودروز ، اذ تولت رئاسة الدير بهمة وعزيمة. الا انه لم يمض عليها سنة واحدة حتى نقلت الى مصر لاحتياج الرهبانية اليها ، في حين ان دير صليما كان ايضاً باشد الحاجة الى ارائها الصائبة وحنانها الممتاز. وللراهبات فضل في العناية بالمرضى ولا سيما الفقرا ، امتاز منهن الاخوات : اميليا وجورج وادال التي عرفت تحنانها وعطفها

(اثار الدير) من الاثار الباقية الى اليوم في هذا الدير ، كتابة منقوشة على حجارة وضعت فوق ضريح داخل الكنيسة في الجدار الجنوبي . تتضمن تاريخين لوفاة حنا بن الياس التيان ، يوم كانت عائلته ساكنة صليما ، وربما في الدير نفسه يوم كان مهجوراً ، وهذا نص التاريخين :

(ابن)	(الياس)
يا جائزين على ضريحي انشدوا	يا رحمة المولى على ذا الراقدِ
لا تعجبوا ان غبت عنكم بغتة	هل حيلة لي في القضاء الوافدِ
لا تندبوني يا احبائي ولا	تنعوا لاني قد مضيت ، لواجدي
والنفس بعد جهادها ارختها	« فازت بجنات النعيم الخالدِ »
(حنا)	١٨١١ (التيان)
قد سرت يا تيان من	دار البقا للجنةِ
وبلغتَ يا حنا المنى	باذان رب الغربة
ناداك في تاريخه	« اغنم بطامي رحمتي » ١٢٢٥

فالتاريخ الاول المسيحي لم اعرف ناظمه ، ولعله المعلم الياس اده الشاعر الشهير في ذلك العصر ، وقد اتصل بالامير بشير الكبير ، وبأمراء صليما هو وولده ناصيف . اما التاريخ الثاني الهجري فهو للمعلم نقولا الترك شاعر الامير بشير ، وله ديوان شعر فيه قصائد في مدح امراء صليما سنذكرها في باب تاريخهم . وقد راينا

نص هـذا التاريخ في ديوان الترك المخطوط الذي نحرزه ، وقد ورد فيه على هذه الصورة : « وقال راثياً ابن خالته (ولعله ابن خاله) المرحوم حنا التيان المتوفى في قرية صليا بهذه الابيات المنقوشة فوق ضريحه :

كم يا ابن خالاه اكتوت　　كبدي عليك ومهجتي
لكنني مستوثق　　بحميد تلك السيرةِ

ثم يذكر بقية الابيات الثلاثة التي نقلناها عن ضريحه وذكرناها انفاً .

ونزل على الدير اسرة افرنجية مات منها فتاة فدفنت في كنيسة الدير ووضع فوق ضريحها بلاطة في الجدار الشمالي من الداخل . وكتب عليها تاريخ الوفاة باللغة اللاتينية . وقد اقام في هـذا الدير غير واحد من الافرنسيين والايطاليين من نزلاء صليا . ولما قتلت الفتاة ماريا النمسوية التي كانت مع اسرة قنصل النمسة المصطاف في قرنايل حوالي ١٨٤٥ وذكر مقتلها اللورد شرشل بك في كتابه الانكليزي «جبل لبنان» وقدنقلناه عن شيوخ قرنايل ، توجه البادري رئيس الدير من صليا الى قرنايل ، ومعه ولدان احدهما اسعد عبود البشعلاني واتى بالابنة ، وبعد ان صلى عليها دفنها بجانب الدير . ولمـا حفر الاب اشعيا الاسمر حول الكنيسة لعمل سور للدير حوالي سنة ١٩١٠ وجد بقايا بعض اموات دفنوا هناك بجانب رمانة غرست في ذلك المكان ، فاخبرته بانها ماريا المذكورة كما تحقق امرها من العارفين ، وبقايا المرحوم اسطفان نوفـل البشعلاني الذي قتل سنة ١٨٤٥ في الظهر بين قرنايل وصليا ، وبقايا المرحوم ابو مشرف فهد المصري ، وقد تنصر مع بعض الدروز الذين اراد ابرهيم باشا المصري سنة ١٨٣٩ ان ياخذمنهم عسكراً نظامياً اسوة بالمسلمين ، فاعتنق بعضهم النصرانية تملصاً من التجنيد . وبناء على هذا نقلت هذه البقايا كلها الى المقبرة بجانب كنيسة مار يوحنا القديمة

ومن الآثار التي وجدت في داخل الدير ، معصرة للدبس كانت حجارتها التي نقشت في الصخر باقية ، وهي المعصرة التي ابتاعها جدنا موسى من الامير عبدالله حوالى ١٧٠٠ واعطاها الكبوشيين يوم بنوا الدير كما تدل الوثائق المحفوظة . وقد احترق الدير

سنة ١٨٤٥ يوم فتنة النصارى والدروز . الا ان اخبار الحريق بلغت اذان فرنسة مكبّرة فذكر ذلك رئيس الندوة الفرنساوية ، وذكر دير عبيه الذي قتل فيه يومئذ الاب ريشار الكبوشي بصورة فظيعة (راجع : المحررات السياسية لفيليب وفريد الخــازن ، ج ١ : ٢١٠ و ٢١٤) وبقي دير صليا بعد هذه الكوائن متروكاً مدة . وقد ارسلت فرنسة احساناً لبلادنا بهذه المناسبة ، فكان نصيب الدير من هذا الاحسان غير قليل . وارسلوا له الجرس الكبير الباقي الى اليوم وقد كتب عليه بالايطالية انه عمل او تقدمة يوحنا بازولي صنع في جنوا بايطالية سنة ١٨٤٥ . اما الصورة البديعة الباقية في الدير حتى الآن فقد كتب عليها انها صنعت سنة ١٨٦١ وهي من ريشة مصور ايطالي تمثــل القديس بطرس الرسول راكعاً يصلي وعيناه شاخصتان الى السماء ويداه مضمومتان وسمات الخشوع والمهابة مرتسمة في وجهه ، وقد رسم امامه ديك يصيح .

الفصل الخامس

كنيسة مار انطونيوس

معبد الروم الكاثوليك قديماً – كنيستهم الجديدة – زاويتها – اثارها – اسماء كهنتها

لم نعثر في الآثار الباقية او اقوال شيوخ القرية على ان ابنــاء طائفة الروم الكاثوليك كان لهم كنيسة خاصة منذ القديم ، مع ان المشايخ بني كساب كانوا من زمن بعيد في صليا ، وهكذا نقول عن بيت الحداد او بيت الخواجه وغيرهما من قدماء بيوت هذه الطائفة . ومع هذا فلم نعثر على اثر او دليل ينبىء بوجود كنيسة او كاهن يقوم بخدمتهم الروحية . على ان الشيوخ القدماء كانوا يقولون : ان كنيسة مار يوحنا المارونية كان فيها قديماً ، عدا المذبح الكبير المختص بالموارنة ، مذبحان الواحد للروم الكاثوليك والآخر للروم الارثوذكس . ومهما يكن من امر

فان الروم الكاثوليك كانوا يقضون واجباتهم الروحية عند كهنة الموارنة . وربما كان يأتيهم كاهن من طائفتهم في الاعياد الكبيرة ، ليقوم بقضاء الواجبات لهم بحسب طقسهم ، في كنيسة مار يوحنا او في معبد موقت في احد البيوت .

ولما كان مطلع القرن ١٩ اي حوالى سنة ١٨٠٠ بنوا لهم كنيسة صغيرة على اسم القديس انطونيوس الكبير في اسفل عين الشقيف ، فوق المكان المعروف بمقبرة العبيد . وقد تداعت هذه الكنيسة في اواسط القرن الماضي ، اذ لم يكن بناؤها متيناً ، ذلك انهم كانوا يسمعون القداس فيها ذات يوم ، فما كادوا يخرجون منها حتى هبطت الى الارض . وبعد سنة الستين باشر ابناء هذه الطائفة بناء كنيسة على اسم القديس المذكور في مكان قريب من منازلهم ، الى جانب عين احمد . وانتهوا من بنائها سنة ١٨٧٢ كما هو منقوش على رخامة فوق بابها . وقد كان المطران اغابيوس الرياشي يد تذكر في انشاء الكنيسة الجديدة ، اذ كان يبذل المال وينشط المؤمنين لانجازها . وهكذا فعل ابناء الرعية بتقادمهم وتبرعاتهم

والكنيسة جيدة البناء متوسطة الحجم ، كانت اولاً معقوده قبواً ، وعملوا لها قرميداً سنة ١٩٠٦ وبنوا لها ايضاً قبة حسنة علقوا فيها جرساً . وبنوا الى جانب الكنيسة سنة ١٩١١ غرفة للكاهن خادم الرعية . ومعظم الارزاق الموقوفة لهذه الكنيسة وقفها بنو كساب الذين كانوا يملكون القوة والنفوذ والغنى . ولا عجب اذا كانوا شيدوا الكنيسة القديمة بمساعدة بقية الاسر من طائفتهم. وهناك أمراة تدعى سلمى من بيت بطرس الصباغ ارملة رجل من بيت كساب ، وقفت على هـــذا المعبد املاكها التي اخذتها « صداقاً » لها من زوجها المتوفى . وكان المرحوم الخوري موسى خادم الرعية الذي ياتي ذكره ، يذكر اسمها في القداس الالهي الى اخر ايامه ، عملاً بالوصية التي صادق عليها مطران الابرشية بان يقام عن نفسها خمسة قداسات في كل سنة . اما مـدافن الروم الكاثوليك فهي مع مدافن الموارنة في مقبرة كنيسة مار يوحنا القديمة ، مما يدل على انهم من قديم الزمان لهم علاقة بهذه الكنيسة

اما اثار الكنيسة فهي : كتاب السنكسارت لاصوم المقدس في اخره هذه العبارة « كملت بعونه تعالى سنكسارات الصوم المقدس جميعه بالتام ، علقه بيده الفانية العبد الخاطي الاثيم عبد الله ابن عطاالله المعلوف لطلب الاجر والثواب من الله الواحد الملك الوهاب وذلك سنة سبع الاف ومابة (و) تسع وتسعين لبونا ادم اول البشر عليه افضل السلام الموافق سنة ١٠٨١ للهجرة صح صح صح امين » كتاب انتولوجيون اي زهر الكلام عليه هذه الفقرة « علقه بيده الفانية العبد الدميم والمرء الاثيم عبدالله ابن عطاالله ابن المعلوف سنة ٧١٨٠ آدمية »وهنالك كتاب صلوات كتب عليه « علقه بيده الفانية الفقير .. القس عريغوريوس الراهب السمعاني من مدينة الناصرة الجليل وكان تمامه يوم الاثنين ١٦ اذار ١٨٢٤م» وايضاً « وقف كنيسة سيدة البشارة بقرية رومية (المتن) ١٩ اذار ١٨٤٠م الختم : اغابيوس مطران بيروت » وبعد ذلك هذه العبارة « وقف الخوري مخايل الصايغ من صليما الى كنيسة سيدة البشاره رحمة الله عليه» والخوري مخايل هو شقيق الخوري موسى من صليما ، خدم كنيسه رومية في اواسط القرن الماضي . و كتاب اخر عليه هذه العبارة « كمل بعونه تعالى خدمة الاعياد السيدية واعياد والدة الله مع اعياد القديسين قد حررهذا الكتاب بيده الفانية احقر الورى.الخوري جرجس يونان . من كفرعقاب بزمان رياسة السيد المطران بنيامين وكان الفراغ من ذلك نهار الاربعا ١٧ حزيران ١٨٤٢ »

(كهنة رعية مار انطونيوس) عرفنا منهم « القس الياس » رايت وصية بخطه ومن مضمونها : ان ضاهر بن صافي ابو عطاالله البشعلاني اوصى ان تكون « طلعته » اي نفقات دفنه ١٠٠ قرش ، وذلك سنة ١٨٣١ ورأيت اسم هــذا الكاهن في لائحة « طلعة » حنا نادر جدعون البشعلاني المتوفى اوائل القرن الماضي.

(الخوري موسى الصايغ) هو موسى بن بطرس بن انطون الصباغ او الصايغ من بيت الخواجه وعلى الاصح من بيت الحــداد كما سنثبت ذلك فيما يأتي . درس الطقس الشرقي والعلوم الضرورية في ذلك العصر . وارتقى الى درجة الكهنوت

المقدسه ، وخدم كنيسة مار انطونيوس القديمة . ولما هبطت ، اخذ يقيم الذبيحة الالهية في معبد السيدة الذي كان قديماً بقصر الامراء غير بعيد عن منزل الكاهن ، وذلك بعد ان نزح الامراء الى بكفيا . حتى اذا انشئت كنيسة مار انطونيوس الجديدة اخذ يقيم الفروض الالهية فيها الى اخر حياته . وقد عاش نحواً من ٨٠ سنة ، قضى نصفها في الكهنوت . وكانت وفاته في الربع الاخير من القرن الماضي ، وسوف يأتي ذكره .

(الخوري جرمانوس والخوري طوبيا) هما من الرهبانية الحناوية ، اي من رهبان مار يوحنا الطبشي (الشوير) ولا نعرف من امرهما شيئاً سو انهما خدما الرعية زمناً قصيراً .

(الخوري بولس جباره) هو دمشقي الاصل من رهبان مار يوحنا الصابغ قرب الشوير ، خدم طائفته في صليما نحواً من ٢٥ سنة . وكان في اول امره يتعاطى مع اعمال الرعية بعض الاعمال في مدرسة سيدة لورد الداخلية بصليما . وكان جميل الصوره رخيم الصوت طيب الاخلاق لين العريكة ، له اطوار خاصة منها : انه لم يكن يتناول من الطعام الا وجبة واحدة في النهار . ومنها انه كان ولعاً بجمع الطيور ، وجمع الرسوم والصور حتى كانت غرفته معرضاً للطيور والصور . وكان زاهداً في لبسه لطيفاً في حديثه وعشرته . جاء صليما سنة ١٨٨٣ وتركها لآخر مرة سنة ١٩٠٨ واقام في دير الطوق بمدينة زحلة ، وتوفي في ديره بمار يوحنا الصابغ حوالي سنة ١٩٢٤

(الخوري مينا) هو من قرية الشبانية قضى مدة في خدمة الرعية ثم تركها وهاجر الى البرازيل وعاد الى وطنه

(الخوري متري) هو حلبي الاصل ومن الرهبانية الحلبية خدم الرعية بضع سنوات وكان محمود السيرة .

(الخوري ارتاميوس) هو من زحلة من بيت القرعان خدم الرعية زماناً وتركها غير ما سوف عليه .

الفصل السادس

كنيسة مار الياس

الكنيسة قديماً – الكنيسة الحديثة – بوابتها – المقبرة – الكهنة

قلنا ان الشيوخ في صليما يقولون : ان ابناء طائفة الروم الارثوذكس كان لهم في كنيسة القديس يوحنا مذبح من مذابحها الثلاثة . ولا نعرف اي متى شيدوا لهم كنيسة ، وربما كانت كنيستهم بجانب كنيسة الروم الكاثوليك القـديمة التي ذكرناها ، وهي تحت عين الشقيف . ولم يبقَ شيء من اثارها سوى المقبرة المختصة بهم وحدهم الى اليوم . ولما كانت سنة ١٨٦٢ شيدوا كنيستهم الحاضرة على مقربة من بيوتهم فوق عين الشقيف ، وذلك على اسم مار الياس الحي .

وقد بناهـا المعلمون غنطوس بشور واخوه غالب الذي صار كاهناً باسم الخوري الياس ، وقسطنطين الحـداد الذي صار كاهناً باسم الخوري قسطنطين الحداد الذي صار كاهناً باسمه ، وبنوا لها قبة وضعوا فيها جرساً كبيراً . اما بابها فقد تفنن في عمله الخوري الياس المذكور ما شاءت صناعته ومقدرته ، بحيث انه لا ينقص عن ابواب الكنائس الكبرى نقشاً واتقاناً . وغنطوس بشور هذا هو الذي بنى كنيسة السيدة بصليما ومعه اخوه المعلم حنا بشور . واما المقبرة فلا تزال في مكانها القديم على ما ذكرناه انفاً . وها اننا نذكر من عرفنا من كهنتها :

(الخوري الياس بشور) لا بد ان يكون هناك بعض الكهنة ممن لم نقف على ذكرهم ، كانوا يتولون قضاء الواجبات الدينية لطائفة الروم الارثوذكس في صليما . وعرفنا من كهنتهم الخوري الياس بشور ، وهو غالب ابن المعلم اسعد ابن المعلم الياس بشور وقد ارتسم كاهناً حوالى سنة ١٨٦٣ بعد ان بنيت كنيسة مار الياس التي خدمها الى حين وفاته التي كانت حوالي سنة ١٨٨٠ تقريباً . وكان على جانب من الفضل وحسن السيرة وسوف نذكر ترجمة حياته عند ذكر اسرته

(الخوري قسطنطين الحداد) وبعد وفاة الخوري الياس بشور ، قام بخدمة الرعية الخوري قسطنطين بن ناصيف بن نصر الحداد ارتسم كاهناً حوالى سنة ١٨٨٢ وبقي في خدمة الرعية زماناً طويلاً الى حين وفاته في اواخر الحرب الكونية الاولى سنة ١٩١٧ و كان كاهناً فاضلاً حسن السيرة ، وسنأتي على ترجمته في باب عائلته .

الفصل السابع

معبد سيدة القصر وسيدة لورد

(سيدة القصر) من معابد صليما معبد قصر الامراء الذي نقله الامير حيدر الى بكفيا يوم نقل اليها سنة ١٨٤٦ فجاء الاباء الكبوشيون وابتاعوا قصر صليما سنة ١٨٨٢ وانشأوا فيه مدرستهم الداخلية على اسم « سيدة لورد » وجددوا فيه المعبد القديم على اسم هذه السيدة . وكان هذا المعبد اولاً في غرفة واسعة كانت فوق القبو الباقي الى اليوم الى الجهـــة الجنوبية الشرقية من القصر فهدمت . واما الكبوشيون فجعلوا معبد سيدة لورد في القبو القريب من المدرسة

وتاريخ هذا المعبد يقتضي شرحاً طويلاً وفيه فوائد عظيمة لا يليق بنا اهمالهـــا خصوصاً وان هناك وثائق ثمينة مهمة عنه يجب نشرها . ونكتفي الآن بموجز عن معبد السيدة في عهد الامراء ثم في عهد مدرسة الاباء الكبوشيين فنقول : يظهر من الوثائق المحفوظة ان هذا المعبد انشىء في ايام الامير اسماعيل ابي اللمع في اواخر القرن ١٧ ويرجح انه كان سرياً قبل ان يتظاهر الامراء بنصرانيتهم . ولما نشأ اولاد هذا الامير اشتهرت عقيدتهم عند الناس ولا سيما اصغرهم الامير حيدر اعظم امير لمعي عزز النصرانية واظهر شديد استمساكه بعرى الدين الماروني . وقـــد جدد الاستئذان بمعبد السيدة في قصره من السلطة الدينية العليا برومة وبكركي

وكان للمعبد كاهن يقيم القداس الالهي في كل يوم ، واستأذن الامير ايضاً بقضاء الواجبات الدينية كلها في هذا المعبد له ولاسرته ولمن في داره . وجهزه بالاواني الكنسية والكتب الروحية والصور الاثرية ، وكلها نقلت الى معبد قصر الامير في بكفيا عندما ترك قصره في صليما (١٨٤٦) وهي محفوظة الى الآن، وعليها كتابات بخط يد الامير حيدر تدل على شدة تدينه الذي ذهب بين الناس مثلاً ، فذكره اهل البلاد والافرنج في رحلاتهم ومؤلفاتهم كما سنذكره

وبين محفوظاتنا ورقة بخط يد الامير حيدر تتضمن صلوات تقوية كان يتلوها الامير النبيل امام سيدة قصره ،اليك بعض فقرات منها : « يا ام الرحمة ارحميني ، يا والدة الله اشفقي علي . يا سيدتي تحنني على مسكنتي ، يا مولاتي لا تهمليني . يا من لولا شفاعتك لكنت في عمق الجحيم. فارجو ان اكون مستظلا بحمايتك ومحفوظاً بعنايتك الى آخر دقيقة من حياتي، يا غياثي العذب ويا ملجأي وغاية رجاي اقبليني عبداً مقيداً بعبوديتك الى آخر نفس، ولا تستنكفي من وخامة خطاياي وتطرديني خارجاً...انك عالمة بحالي فحكمتك تدبرني . فيا سلطانة السما والارض ارحميني ..»

(سيدة لورد) ولما ابتاع الكبوشيون قصر الامير وانشأوا فيه مدرستهم على اسم سيدة لورد ، جعلوا لهذه السيدة معبداً في البناية ووضعوا فيه صورة العذراء كما ظهرت في لورد ، وقد رسمها على الارجح المسيو موماس والاب شارل الفرنساوي ، وكلاهما مشهور بالرسم والتصوير . وكان يقام فيه القداس الالهي في بحر الاسبوع ، اما في ايام الاحاد والاعياد فكانت الحفلات الدينية تقام للطلبة بكل ابهة في دير مار بطرس على ما اشرنا

ولما ابتاع البرديبوط انطون الاسمر هذا القصر جدد فيه مدرسة سيدة لورد ، وكانت تقام الحفلات الدينية للطلبة في معبدها المذكور . وقد دفن فيه المرحوم البرديبوط انطون المذكور كما دفنت فيه المرحومة والدته من قبله . وهكذا فان نجيب ابن اخيه يحافظ على هذا المعبد التاريخي في القصر التاريخي الذي يقيم فيه اليوم هو وعائلته

الفصل الثامن

معبد الدروز

لا بد لنا من كلمة مختصرة نقولها عن معبد الدروز بصليما ، موجلين الكلام باسهاب الى مكان اخر من كتابنا فنقول : لا يخفى ان الدروز لا يتظاهرون كالنصارى وغيرهم باقامة صلواتهم الدينية ، بل ان ذلك يكون غالباً بصورة اجتماعات تعقد في اماكن تعرف « بالخلوات » او « المجالس » ومعلوم ان امراء صليما اللمعيين كانوا على دين الدروز قبل تنصرهم كما ترى ذكره مفصلاً . على انه قد بقي من هولاء الامراء اميرة تعرف بالست زَهر او ظهر كما يتلفظون بها . وكان لهذه السيدة ميراث من اهلها يشتمل على دار قائمة الى اليوم وعلى املاك غيرها واسعة في صليما وغيرها

فلما توفيت الست زهر اوصت بان تكون تركتها وقفاً على الدروز وان يكون قصرها خلوة ومجلس لهم ،وهو الذي نسميه الان بمعبد الدوزر حيث كانت تقام مجتمعاتهم الدينية . وكانت هذه البناية مختصة بدروز صليما كلهم ، ومنذ اوائل هذا القرن قسمت بين بيت المصري وبيت سعيد ، فاصاب بيت المصري القسم الغربي، واصاب بيت سعيد القسم الشرقي من هذه الدار . وقد ابتاع منذ مدة نصيب بيت سعيد في المجلس احدهم خزاعي سعيد وسكنه مع عائلته ، وبنى بيت سعيد مجلساً خاصاً لهم قرب مساكنهم . واصلح بنو المصري مجلسهم ورمموه وجعلوا قسماً منه مدرسة لاحداثهم وسوف نستوفي الكلام عن الست زهر ووقفها وقبرها الى غير ذلك بما تقتضيه حقوق التاريخ

الفصل التاسع

مدارس الاباء الكبوشيين

(العلم قديماً)معلوم ان العلم لم يزهر في بلادنا الا في اواسط القرن الماضي على يد المرسلين الاجانب ، ولا سيما الرهبان الكاثوليك الذين هجروا الاهل والوطن ، وحملوا لنا مع الانجيل علوم بلادهم الحديثة . نعم ان تلامذة المدرسة المارونية برومة العظمى قد تلقوا العلوم العالية قديماً ، الا ان حالة البلاد في القرون المتأخرة وقلة الوسائل كل ذلك كان يحول دون نشر العلم بين اللبنانيين . فكان محصوراً على الغالب في فئة من الاكليروس والمقربين اليهم . ونبغ المطران جرمانوس فرحات الحلبي في العلوم العربية وجعلها قريبة المنال الى النصارى ، وقام بعده افراد قلائل ، الى ان ازهرت العلوم في مدرسة عين ورقة التي كانت النهضة العلمية الحديثة على يدها . فكانت بلبنان وسوريا ، كما كانت المدرسة المارونية برومية .

وكان معظم الناس في بلادنا يجهلون القراءة والكتابة ، وكان الموارنة منهم يقدمون السريانية على العربية لانها لغة طقسهم . فكان كاهن القرية يعلم احداث الضيعة تحت سنديانة الكنيسة كما كان يفعل العلامة الدويهي المشهور في بلدته اهدن ، بعد عودته من عاصمة الكثلكة . وهكذا نقول عن بلدتنا صليما التي كان فيها خدمة نفوس منذ اوائل القرن السابع عشر . فكان الخوري موسى ابو ديوان خادم صليما يومئذ ، والخوري حنا الاول والخوري فرنسيس والخوري حنا الثاني من بني الناكوزي ، يمارسون مهنة التعليم تحت سنديانة الكنيسة ، كما كان يفعل من بعدهم الخوري يوسف البشعلاني ، فيلقن احداث قريته مع مبادىء التعليم الديني مبادىء اللغة السريانية والعربية

وكانت صليما ارقى القرى المجاورة لها ، بل هي من القرى الممتازة علماً ومعرفة وشهرة ، بسبب امرائها اللمعيين الذين استوطنوها ، وقربوا اليهم كل من تفرد بالشجاعة والعلم والعقل والصناعة ،على قدر ما كانت الحاجة. ولذلك فان الصليميين كانوا ارقى من غيرهم لمعاشرتهم الامراء وحاشيتهم من الكتاب والشعراء واهل المعرفة . فاكتسبوا منهم كثيراً من المعارف ولا سيما الخط . ومن مراجعة الآثار الخطية التي سلمت من عوادي الدهر ووصلت الى يدنا ، يظهر انه كان بين اهل صليما كثيرون من الخطاطين في العربية والسريانية ايضاً

والذين اشتهروا بخطهم قديماً هم محمد ابن تقي او ابو كمال فكان حسن الخط جميل الانشاء وباز ويوسف يزبك . ومن النصارى الخوري فرنسيس وكان خطه متوسطاً وانشاؤه ساذجاً ، واكثر صكوك النصارى بخطه ، وسليمان وضاهر الصايغ وابو نجم اندريا ابن نجم وولده نجم ابن اندريا الذي كان ممتازاً بطلاوة انشائه وبلاغة عبارته ، ومن طالع كتاباته الى الامراء دهش لرقة اسلوبه في تلك الايام . واشتهر كنعان التيان تزيل صليما وولده ابو ناصيف الياس بصناعة الخط والانشاء وعندي من آثار الياس التيان صكوك ومعاهدات تدل على جمال خطه وبراعة يراعه . وهكذا نقول عن خط ولده ناصيف ومعظم افراد هـذه الاسرة التي اقامت في صليما نحواً من مائة سنة .

وقد تلقى الخط على بني التيان الخوري حنا الناكوزي لان خطه قريب من خطوطهم وله انشاء حسن . ولا عجب ان كان حنا (جمال) نادر جدعون اخذ الخط عن بيت التيان لتقربه منهم ، فكان خطه جميلاً. وهناك ابو عون البشعلاني واسعد مارون ومنصور الخوري وانطون ابو انطون . وفاق الجميع بجمال الخط بين النصارى جرجس اسعد مارون فقد اخـذ الخط عن الشدياق طنوس فرج وهو الخوري جرجس فرج صفير الاول . وعن جرجس اخـذ ولده اسعد وزاد عليه كثيراً حتى اصبح في زمانه هو وسعاده مخايل الحداد من ابرع الخطاطين في هذه البلاد ، وهكذا جرجي اسعد . وممن نالوا حظاً وافراً من الخط المرحوم والدي

اقتبس شيئاً كثيراً من جرجس اسعد. وهناك فارس وجرجس انطون ابوانطون. وامتاز انطون فارس بجمال خطه كما امتاز برقة انشائه وجودة نظمه. وكان خط حبيب فارس انطون لا بأس به واشتهر بسرعته في الكتابة حتى قيل انه كان يكتب صحيحاً وهو على ظهر جواده جرياً. وفارس شيبان الذي اتصل بخدمة الست ملكة ابي اللمع. والمرحوم الخوري يوحنا البشعلاني واخوه ابو عقل. وممن امتاز بخطه بين الدروز علي سليمان سعيد وكان خط محمد محمود المصري وولده سلمان متوسطاً، وامتاز مؤخراً بالخط امين سلمان المصري وولداه سليم وفؤاد

حصرنا العلم تقريباً بالخط لانه كان قديماً اكبر دليل عليه، وكثيراً ما كان صاحب الخط صاحب انشاء ايضاً. والحق يقال ان للاقدمين فضلاً، لانهم مع افتقارهم للعلوم وقلة الوسائط كانوا يحرصون على ما لديهم منه. فاذا سمع احدهم او قرأ كلمة احتفظ بها وحرص عليها، واذا عثر على خط جميل اجتهد في احتذائه والنهج على مثاله. واخبرني المرحوم والدي عن جدي طنوس انه كان يجمع الاوراق المطروحة حول دار امراء قرنايل ويأخذ في درسها وجعلها قاعدة يكتب عليها فتعلم الخط على نفسه. والمرحوم والدي كان يقف بين يدي جرجس اسعد مارون في حانوته ليتعلم منه الخط وقد تعلمت الخط منه لجمال خطه. وعلى الجملة فان اجدادنا كانوا احرص منا على العلم الذي كان نادراً، ولا غرو فان القليل يقدر حق قدره والنادر غالٍ.

(مدارس الكبوشيين الخارجية) ذكرنا حالة العلم قبل ان فتح الاباء الكبوشيون مدرسة تحت مناظرتهم في صليما. فلما تعين الباذري يوحنا رئيساً على دير مار بطرس ورأى افتقار الاهالي الى العلم الضروري، وكانت ايطالية يومئذ تسعى لبسط نفوذها على سوريا بواسطة المرسلين، فكانت ترسل اليهم النفقات اللازمة للتعليم ونشر اللغة الايطالية. ففتحت مدرسة في دير مار انطونيوس بعبدا وغيره، واخذ الكبوشيون يعنون في تعليم هذه اللغة فكان لديهم اولاً معلم من جهات كسروان يعرف بالشدياق موسى (صار بعد ذلك كاهناً وخدم ببيروت) فكان

يدرس احياناً في سراي الامراء بعد ان خلت من السكان على عهد ابرهيم باشا المصري وتارة في بيت الى جانب كنيسة السيدة القديمة حيث كان يعلم قبله الخوري يوسف دهام .

ثم ان البادري يوحنا لما رأى الاقبال على طلب العلم احضر مساعداً له البادري منصور فبنى هولاء الاباء البيوت العتيقة الى جانب الدير ، وجعلوها مدرسة رسمية تكون قيد مناظرتهم . وكان الشدياق اسعد من جهات كسروان يدرس العربية والسريانية والبادري منصور يعلم الايطالية . وكان الطلبة من نصارى صليما ودروزها يدرسون معاً وذلك كان حوالي سنة ١٨٤٠ ولما استقل البادري منصور برئاسة الدير عين لمدرسته معلماً بالعربية والسريانية من تلامذة عين ورقة احدى المدارس البطركية ، وهو الشدياق انطون سعد غياض الناكوزي ، فهذا علم بعد فتنة الـ٤٥ بضع سنوات .

ومع ما كان عليه الشدياق انطون من المقدرة ، فقد كان تدريسه على الطريقة القديمة في التشديد على الولد ومعاقبته بالضرب الشديد والجلد القاسي ، واستعمال الفلق الذي بقي استعماله في مدارسنا الى اواخر القرن التاسع عشر . وحدثني المرحوم والدي ان الشدياق المذكور كان يضرب احد تلامذته على اصابعه دون شفقة . واخذ مرة عوداً مشتعلاً من الموقد وضربه به . وهرب مخايل عبدو من قسوته هذه وكل من كان في عمر الخوري حنا من احداث صليما تلقى العلم على الشدياق انطون الذي بقي معلماً الى ما بعد سنة ١٨٥٠ وجاء بعده اخوه غياض وكان اقل منه علمـــاً ومعرفة . وعلم بعدهما مدة الشدياق شعيا نجم هيكل الناكوزي وقد درس مدة في احدى المدارس البطريركية

وبعد فتنة الستين وارتسام الخوري حنا البشعلاني كاهناً جعله البادري منصور معلماً ، وكان قد تلقى علومه في مدرسة مار عبدا هرهريه ، ونبغ في دروسه ولا سيما العربية . فاخذ يلقن الاحداث مبادىء العربية من صرف ونحو مما لم يكن معروفاً قبله . فدرس عليه جمهور كبير من احداث صليما ونبغ بعضهم فدخلوا

المدارس العالية وبرعوا في فنون العلم . واخذ عنه انطون فارس انطون قرض الشعر، وبقي الخوري يوحنا يتعاطى مهنة التدريس كل حياته. وكان يعاونه الخوري بطرس يوسف المزموك في ايام البادري منصور والبادري اندراوس الى سنة ١٨٨٢ حيث عين مدرس البيان في مدرسة سيدة لورد الى سنة وفاته ١٨٩٠ .

وفي هذه الحقبة نشأ في صليا فريق تلقوا العلوم في مدارس عالية وهم : ملحم نوهرا البشعلاني الذي درس الافرنسية والعربية في معهد عنطورة الشهير ، وفيه تعلم حبيب فارس انطون فنبغ في العلوم . ودرس اخوه انطون في مدرسة عين ورقة الشهيرة ونبغ في الشعر والنثر. وفي مدرسة عين طورة درس جرجس طنوس فريحه عم المؤرخ ولم ينجز علومه . ودرس شعيا بن هيكل الناكوزي في مار عبدا وامين سلمان المصري في المدرسة الداودية الدرزية ، ومنصور عقل جنيد في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية . واخيراً عقل ابو عقل الخوري تلقى علومه في مدرسة عين ورقة وهاجر الى مرسيليا والمكسيك وكان شاعراً ناثراً وصحافياً قديراً

وممن علم في مدرسة الاباء الكبوشيين بعد ذلك الخوري يوسف صبرا الناكوزي واسعد شعيا، وهما اللذان تعلمت على يديهما القراءة العربية والسريانية . وكان الخوري حنا قبلهما يعلمنا مبادىء القراءة ومعه الخوري بطرس وكنت يومئذ ابن خمس سنوات. وبقي اسعد شعيا معلماً الى سنة ١٨٩٢ حيث هاجر الى اميركا مع من هاجر من صليا . وكنت قد خرجت من مدرسة الابروتستانت التي يأتي ذكرها فعلمت سنة واحدة . وكان يوسف الخوري يومئذ قد فتح مدرسة خاصة في مدرسة سيدة لورد بعد قفلها ١٨٩٣ وكان معه اخوه المرحوم بطرس . وعلم اذ ذاك الخوري بطرس ، وناصيف يوسف واكيم ولما ارتسمت كاهناً وعدت من بشعلة سنة ١٨٩٨ علمت ثانية في هذه المدرسة الى سنة ١٨٩٩ وعلم بعدي بطرس الخوري والياس واكيم . وفي سنة ١٩٠٣ علم شقيقي حبيب نحو سنتين وبعد ذلك علم نجيب يوسف نجم ابن عمتي بضع سنوات وفي سنة ١٩٠٩ فتحت مدرسة خصوصية ثم عدت الى استلام مدرسة الكبوشيين لثالث مرة .

(مدرسة البنات) اما مدرسة الاناث فقد كان انشاؤها في صليما على يد البادري منصور حوالي سنة ١٨٥٠ ، وربما كانت البنت اذا اراد اهلها ان يعلموها ادخلوها مدرسة الصبيان كما هو الحال في بعض القرى الى اليوم ، فتتعلم وهي صغيرة شيئاً من مبادىء القراءة والدين . ولكن البادري منصور انشأ مدرسة خاصة للاناث، واحضر لها معلمة من زحلة اسمها حنة ثم رفيقتها سوسان . وممن علم في هذه المدرسة بعد ذلك كاترين ، ومارينا زوجة غنطوس صبرا الناكوزي ، وهما ممن تربين على يد الراهبات العازاريات. وكان بعض البنات الوطنيات قد تعلمن فاصبح منهن من تقدر على مزاولة مهنة التعليم . فكانت تعلم هنا بنت مخايل بو عون في بيتها ، وعلمت معها مريم بنت واكيم بطرس ، ثم بعدها نسيم بنت راغب .

ولما جاء البادري اندراوس اتى بفتاة من متخرجات مدرسة راهبات المحبة في بيروت اصلها من كفرشيما فهذه اقامت في مدرسة البنات منذ سنة ١٨٧٣ وتزوجت اسعد سمعان ابي راشد من بزبدين وبقيت تعلم زماناً طويلاً. وخلفتها في هذه المهنة المعلمة مريم شقيقة المرحوم الدكتور منصور الباحوط ثم ابنة اختها وردة في سنة ١٨٩٢ ، وعلم بعدها حنة نجم بن يوسف ومسيحية بنت فارس انطون ، وترنجه ابنة عمها جرجس ثم مريم بنت الخوري بطرس يوسف ثم مريم طنوس شيبان . وبعد الحرب الكونية عين البادري يعقوب الكبوشي ملكة شقيقة المؤرخ معلمة للبنات، وكانت قد تلقنت علومها في مدرسة راهبات الراعي الصالح في حمانا . وكانت المفوضية الفرنسية تقوم بنفقات التعليم

(طرائق التعليم) اما طريقة التعليم في بلادنا فكانت على ما هو معلوم، وبقي اثره في بعض مدارس القرى حتى زماننا . فكانوا يتعلمون اولاً الالف مكتوبة على ورقة او لوح كرتون مشكوك في عود ، او على رق تنك يكتبون عليه بماء الحوارى . فيعلمون الولد هكذا : الف لاشين (لا شيء) عليه . الباء نقطة من تحت . التاء تنتين من فوق الخ . وكان بعض المعلمين يلقن الاولاد هكذا : الف وباء وبوبايه الف وتا وتوتايه الخ . وهذه الطريقة كان يتمشى عليها محمد طرودي

الذي تعلم في المدرسة الكبوشية وعلم اولاد طائفته مدة . وبعد ان يحفظ الولد الالف طرداً وعكساً ينتقل الى الابجد ثم قدوس الله والمجد والابانا والسلام ثم يتعلم في مزامير داود المطبوع في مطبعة مار يوحنا الشوير فينتهي من قراءة العربية ويأخذ في الكتابة

وكانوا يتنافسون قديماً باقتناء دواة من نحاس عمل دمشق او حمص او بيت نفاع من بيت شباب . فكانوا يشكونها في زنانيرهم (مناطقهم) وفيها الليقة من حرير عليها الحبر الاسود الذي كانوا يعنون بعمله على ايديهم من الريحان والعفص وغيرهما ، فيأتي من اجود الحبر . والقلم من قصب بلادهم الصلب يبرونه ويضعون الاقلام ضمن الدواة . وكان البطاركة والمطارين والكهنة والمعلمون والكتبة والمشايخ يتباهون بحمل الدواة ، وكثيراً ما كانوا يجمعون بين السيف والقلم .والمعلم يكتب للتلميذ سطراً قاعدة ينهج عليها حتى يبرع ، فيقولون خلص علمه ، وصار يعلق الاسم او يفك الاسم .

ويعتنون باللغة السريانية ايما اعتناء ، فاذا انتهى الولد الى الشحيمة وهي صلوة الفرض بالسرياني ، وصار يقف مع الخوري على (القراية) ويشاركه في صلوة الخورس ، سرّ به والداه ايما سرور . واجدادنا كانوا يجيدون التلحين بالسريانية كل الاجادة ، فيقفون الواحد الى جانب الاخر . والمتقدمون منهم يتوكأون على العكاكيز كالكهنة ، وربما اتقن بعضهم كتابة السريانية كحنا بن جبرايل سمعان وبطرس عيشي واخوه ايوب اللذين كان يكاتب احدهما الآخر بالكرشونية . وكانوا يقدمون تعليم السريانية على العربية او بالعكس تبعاً للظروف وميل المعلم والاهالي . وكان الشدياق انطون بارعاً بهذه اللغة ، فلا عجب اذا نبغ فيها من تلامذته كثيرون ممن اخذوا العلم عنه ، بل كان يعلم اصول اللغة في الغراماطيق. وكانت (القراية) في صلبا ممتازة كما امتازت بها ايضاً بعبدات وفالوغا في جهات المتن .

اما خدمة القداس فكان يتعاطاها احياناً شمامسة مخصوصون يرسمهم الاسقف كعادة الاقدمين . وقد يكونون من المشايخ والاعيان ليكون لهم حق التقدم على الشعب في الكنيسة . فكان منهم الشماس بشاره جرجس موسى فصيده ، وجبرايل حنا بو عون وواكيم بطرس وغيرهم . وربما كان جدنا موسى الشماس او والده من هذه الرتبة او انه دعي هكذا لرخامة صوته ، لان معظم سلالته مصوتون . فلا عجب اذا كان اغناطيوس حنا عبد واخوه غالب يخدمون القداس ، كما كان جدي حنا اغناطيوس وحيد عصره في هذه الخدمة . وكانوا ينقسمون في الاعياد الحافلة قسمين فيكون للطقوس الكنسية بهاء ورونـــق . واشتهر المرحوم والدي وابوعقل الخوري وبطرس حنا غناطيوس بجودة الخدمة ، وقام بعدهم خالي منصور الممتاز بجمال الصوت ، وناصيف حنا ناصيف وغالب شاهين الناكوزي . وكان كاتب هذه السطور ممن اشتهروا برخامة الصوت وخدمة القداس ، فكنا نؤلف جوقاً جميلاً مني ومن مارون فارس غطاس ورشيد شاهين غالب وابن اخته عساف حنا الخوري . وتولى الخدمة بعدنا المرحوم حبيب شيبان البارع بالموسيقى باصولها والمرحوم بطرس الخوري وابناء يوسف شاهين منصور ، واشقائي حبيب وطنوس وخليل عدا عمن هم في زماننا الحاضر .

وبسبب وجود الاباء الكبوشيين في صليما وتوليهم شؤون تعليم الاحداث ، كان تلامذة مدرستهم منذ القديم ينشدون الالحـــان باللاتينية بكل اتقان . فكانوا يخدمون كلهم القـــداس باللاتينية في ايام البادري يوحنا والبادري منصور والبادري اندراوس الذي كان معاصراً لنا فكنا نخدم له القداس . وكان هولاء الاباء يكتبون لنا الخدمة باحرف سريانية اوعربية لنستظهرها . ولم يكن البادري يقتصر على ذلك بل كان يعلم الاولاد اللغة الايطالية . ومنهم من برعوا فيها لملازمتهم خدمة الكبوشيين مثل اسعد عبود وانطون ويوسف واكيم ومثلهم ابرهيم وهبه واندريا جرجس وايوب جدعون ممن اتصلوا بالاباء فاجادوا التكلم بالايطالية

وعلى الجملة فان الطقوس في صليما كانت تجمع بين طلاوة القديم وجمال الجديد. والفضل في ذلك للكبوشيين الذين عنوا منذ القديم بتربية الاحداث على الصلوات الماخوذة عن الطقس اللاتيني دون ان يمسوا طقسنا السرياني في شيء فكان عيد الجسد يقام بابهة عظيمة ، ولا سيما ايام البادري اندراوس والمدرسة الداخلية ، اذ كان يجتمع الى صليما كهنة القرى المجاورة و كثير من المومنين ، وبقي من رسوم الحشد الغفير الى اليوم مما اخذه المسيو موماس بالفوتغرافية ما يدل على فخامة المشهد .

وهناك زياح درب الصليب الذي كان يقيمه البادري اندراوس بنفسه كل احد من احاد الصوم ويصير بعده زياح القربان على الطقس اللاتيني . والتراتيل العربية واللاتينية والافرنسية كانت تمارس في صليما لا سيما في زمن المدرسة الكبرى بكل دقة وبراعة . وكان تبشير الملاك للعذراء اول ما عرفناه هنا على ايدي هولاء المرسلين تلقناه منذ الصغر في المدرسة . وما زال الجرس الى اليوم يقرع في الدير عند الظهر والمساء ويا حبذا هذه العادة التقوية . ومثلها جرس الموتى الذي نسمعه الساعة الواحدة بعد الغروب . وهناك التعليم المسيحي الذي كان يعنى الاباء بتعليمه للاحداث بانفسهم بالعربية التي كانوا يدرسونها، وكان نهار السبت يخصص لذلك. ثم اخذت اعلم التعليم المسيحي كل يوم صباحاً لما توليت شؤون المدرسة

اما درجة العلوم العربية فكانت في هذه المدارس بسيطة نظراً لحالة ذلك العصر. ثم ارتقت قليلاً في زمن الشدياق انطون والمرحوم الخوري يوحنا الذي ادخل بعض الاصلاحات الممكنة على طريقة التعليم لا سيما بعد ان نشرت المطبعة الكاثوليكية شيئاً من الكتب الدينية التي كان يدرس فيها الطلبة . ثم انحطت منزلة العلم في ايام المرحوم الخوري يوسف الناكوزي والخوري بطرس البشعلاني واسعد شعيا . واذكر انني تعلمت المزامير يومئذٍ وحفظت من السريانية الكراسة والخدمة والشحيمة وشيئاً من الخط العربي ، وهذا كل ما كان ممكناً تعلمه في ذلك

الوقت . والسبب هو ضعف الاساتذة وقلة بضاعتهم العلمية ، وانصراف انظار اولياء هذه المدرسة من الاباء الى مدرستهم الداخلية واهتمامهم بترقيتها. فاصبح التعليم بسيطاً بكل قوة الكلمة

وبقي شان المدرسة منحطاً حتى توليت امرها في سنة ١٨٩٢ فاجتهدت في ترقيتها على قدر الامكان ، حتى تركتها لغيري بعد سنة واحدة . ولا انكر ما اتاه بعدي بعض الاساتذة من ترقية شان العلم ، وكان اسبقهم في ذلك الشقيق حبيب الذي تقدم الطلبة في عهده تقدماً محسوساً من جهة التربية والعلم ، مما جاوز المامول . فكان بروغرام المدرسة يومئذٍ مطابقاً لحالة العصر واحوال الاحداث ، اذ كانوا يدرسون العلوم الضرورية من قراءة وخط ومبادئ الصرف والنحو واللغة الافرنسية ، حتى اذا كانت سنة ١٩١٠ كلفني البادري يعقوب الحداد الكبوشي بادارة شؤون هذه المدرسة ، فاخذت اعنى بامر التعليم على احدث الطرق التي تلقنتها من اخوة المدارس المسيحية الذين درّست العربية عندهم في بعبدا مدة اربع سنوات فكنت ادرّس تلامذتي الصغار في هذه المدرسة البسيطة العربية والافرنسية والانكليزية والسريانية ، وقد درس علي معظم اولاد صليما من نصارى ودروز .

...

(مدرسة سيدة لورد) قلنا ان البادري اندراوس انشأ مدرسة داخلية في صليما على اسم سيدة لورد . وما لبث ان اشتهرت وذهب خبرها في طول البلاد وعرضها ، فاقبل عليها الطلاب من كل حدب وصوب . وكان مرجع الفضل فيما نالته من النجاح الى مديرها المسيو جان موماس الذي كان رجلاً سامي المدارك ذكي الفواد عالي الهمة عارفاً بست لغات يجيدها جميعاً . وله اقتدار بالفنون الجميلة ولا سيما الشعر والموسيقى والتصوير اليدوي والشمسي . وله قصيدة افرنسية سماها « بنفسجة صليما » اجاد في تصوير جمال هذه البلدة وجودة اقليمها ما شاءت قريحته وافتتانه بصليما التي احبها كوطن له وهذا نص القصيدة :

1

Vois-tu là bas ce beau village
Au ciel d'azur, au bon climat
Datant depuis le moyen age
C'est Salima

2

Des pins à la çime élevée
Entourant ses humbles maisons
Envoient leur odeur parfumée
Jusqu'aux vallons

3

Sois orgueilleuse ô toi, montagne
Du fier Liban, aimable fleur
A nos yeux, de celle d'Espagne
Rivale sœur

4

Jadis la demeure princière
D'Emirs valeureux et puissants
Issus d'une race guerrière
Vrais conquérants.

5

C'est ici qu'étalant leur faste,
Ils vivaient en seigneurs heureux.
Trop tôt, hélas ! un jour néfaste
Naquit pour eux.

6

Il reste encor de leurs richesses,
Dans ce séjour du vrai plaisir,
Des biens conquis par leurs prouesses,
Un souvenir

7

C'est un somptueux édifice
C'est leur palais, leur château fort
Construit augré d'un vain caprice,
Sans nul effort

8

Ce débris de leur opulence
Se conserva, malgré le temps
Attendant de la Providence
Un beau printemps

9

Deux fois brûlé par des infâmes
De vils barbares rugissants
Ils surent résister aux flammes
Ces murs puissants !

10

Vingt ans plus tard, tu vis renaitre
Ce printemps, longtemps désiré,
Dieu envoyait un nouveau maître
Inespéré . . .

11

De l'ordre Saint François, un Père
Au noble cœur, un vrai Français,
Vit cette mémorable terre,
Des Libanais

12

De France il vint pour se convaincre
Nouveau César, il a frémi . . .
« Il vint, il vit, et voulut vaincre »
Un ennemi

13

Il lui fallait un cœur sincère
Pour accomplir ce beau dessin,
Il le trouve dans son confrère
Un capucin !

14

Aidé par le zèle angélique
Et le conseil du bon Prélat
Il put fonder un catholique
Pensionnat

15

Il prit l'ancienne résidence
Des grands Emirs comme rempart
En arborant vertu, science,
Comme étendard !

16

Prions pour cette tâche lourde,
De la Vierge le Très Saint Nom,
Gravant « notre Dame de Lourde »
Sur le fronton

17

Accorde - nous ô France aimée,
Ton aide et la protection !
Et toi, de même, Immaculée
Conception !

18

Allons, courage ! Il faut combattre
Cet ennemi, cet or anglais
Ce n'est pas lui qui fera battre
Les cœurs Français

19

Lutton avec force et constance ;
Persévérons à tout jamais :
Et gardez vos cœurs pour la France
O Libanais !

20

D'un saint zèle Dieu vous anime
Pieux enfants du Lyceum
Chantez, et d'une voix unanime
Un Te Deum !

Salima le 15 Janvier. 1890

وان مدير هذه المدرسة وضع لها قوانين وانظمة وطرائق للتعليم من احدث الطرق المعمول بها في اوربا ، بحيث ان الطالب لم يكن يمضي عليه سنة واحدة في المدرسة حتى يصبح قادراً على التكلم بالافرنسية بسهولة . وكان للمدرسة عناية بالعربية كعنايتها بالافرنسية ، وهذا ما جعلها تتفوق على مدرسة عينطورة الشهيرة. وزد على ذلك طعامها الفاخر بحيث ان مائدتها كانت كموائد كبار القوم تأنقاً واشكالاً . ومن مميزات مدرسة صليما جودة الاقليم وطيب الماء والهواء وحسن الموقع ، ولا عجب فأن الامراء بناة القصر اختاروا له افضل المواقع وجعلوه اربع طبقات . وهناك برية صليما الجميلة التي كان الطلبة يتنزهون في ارجائها كل يوم احد وخميس . فضلاً عما امتاز به اهلها من كرم الاخلاق واكرام الغريب ، فهذا ومثله مما يوفر للطلبة اسباب الراحة والهناء ليتمكنوا من التحصيل والارتقاء

وكانت حفلات المدرسة بالغة حد الاتقان والعناية بترويض التلامذة وتمرينهم على الخطابة والالقاء ، والتوفر على اقامة مرسح التمثيل في باحة المدرسة بصورة تضاهي مراسح المدن الكبرى زينة وترتيباً . والذي كان يزيد رونق هذه الحفلات موسيقى المدرسة التي لم تسمع بلادنا من قبل بمثلها ، لان مديرها كان من كبار

الموسيقيين ، فجعلها ارقى من غيرها . فكانت الموسيقى العثمانية في بيروت والموسيقى اللبنانية التي كانت بادارة المعلمجي الايطالي فنشنسيو افولبو المشهور ادنى من موسيقى مدرسة سيدة لورد . و كان لها لحن (مارش) خاص بها من تأليف مديرها ، وشعار مخصوص عليه رسم سيدة لورد ، وللطلبة بزة رسمية افرنجية من الجوخ الرمادي . وللمدرسة معبد خاص داخلها في صدره صورة ظهور العذراء مريم في لورد ، يحضر الطلبة فيه القداس الالهي في بحر الاسبوع ، اما ايام الاحاد والاعياد ففي كنيسة دير مار بطرس

ومن اشهر الروايات التي مثلت على مرسح المدرسة باللغة العربية رواية « الامير بشير الكبير » لواضعها المرحوم زين زين عام ١٨٨٤ م فنالت شهرة عظيمة وشهدها الوف من الناس .وررواية « حماسة العرب » له ايضاً . وررواية « الحارث » مطبوعة تأليف المرحوم خليل باخوس . وهناك رواياتافرنسية لاشهر المؤلفين ، هذا فضلاً عن الحفلات الادبية التي كانت تعقد في نادي المدرسة ، والقصائد والخطب التي كانت تلقى فيها ولا سيما يوم عيد مديرها . وكان يجيد تمثيل الروايات الهزلية المسيو شارل وابرهيم شيبان ومحمود ابو عز الدين الذين اشتهروا بتمثيل البانتوميم ونالوا اعجاب الحضور

فكان هذا النجاح الباهر الذي نالته المدرسة سبباً في النهضة العلمية في البلاد ، واستعادت صليما بمدرستها سابق عزها وغابر مجدها ، وكما كانت ايام المقدم حسين والامير اسماعيل المشولح والامير حيدر محط رحال رجال السيف اصبحت محط رجال العلم والقلم ، فضلاً عما اكتسبته من الحركة في التجارة والعمل ، وكان يوم انصراف التلامذة للعطلة المدرسية يوماً مشهوداً كل سنة في صليما ، فتجتمع اليها الجموع الغفيرة من اعيان البلاد واهل الطلبة ، وتتسابق في ميدانها الواسع فرسان الخيل كما تتسابق في ميدان مدرستها فرسان العلم . وعلى الجملة فان هذه المدرسة نالت شهرة بعيدة ، وقدمت للوطن شباناً خدموا العلم وشغلوا المناصب العالية وكانوا من اكبر المعاونين على الرقي ونشر المدنية .

وقد نالت المدرسة من الحبر الاعظم المدالية الفضية ومن الحكومة الافرنسية المدالية الذهبية في معرض باريس (١٨٨٨ م) اذ قدم الطلبة لادارة المعرض مجموعة قصائد ومقالات بلغات مختلفة وبعض الحان شرقية موقعة على العلامات الموسيقية . وكانت هذه المجموعة مذهبة الحواشي ، خطت مقالاتها العربية يد الخطاط الشهير سعاده الحداد من صليا ، ومقالاتها الافرنجية بخط الاب شارل من كبار اساتذة المدرسة . وهكذا فعلت ادارتها يوم يوبيل البابا لاون الثالث عشر .

وفي سنة ١٨٩٢ م وهي السنة العاشرة للمدرسة حدث خلاف بين الاب اندراوس الصغير رئيس دير صليا والاب اندراوس الكبير الرئيس الاقليمي على سورية ، وذلك ان الاول كان قد القى ازمة امور المدرسة الى مديرها المسيو موماس الذي استأثر بشؤونها وحده ، وكان مستبداً برأيه ، فعين الراتب المدرسي ١٢ ليرة افرنسية ذهباً . فاراد المدير ابقاء الراتب على حاله مع توفر النفقات ، وزاد على ذلك ان انشأ في تلك السنة مرسحاً جديداً فخماً في باحة المدرسة ، وعمل سلماً من حجر في الجهة الغربية ، انفق عليها المال الكثير . هذا فضلاً عن الديون الكثيرة التي كانت للمدرسة على بعض الطلبة المصريين ، مما جعل سبيلاً للبادري اندراوس الكبير لان ينتقد استبداد المدير واهمال الرئيس . فاستحصل امراً من المجمع المقدس في رومية ومن جانب الرئاسة العامة بقفل المدرسة ، فاقفل ذلك المعهد العلمي وافل نجم تلك المدرسة الجميلة ، وتفرق كل من كان فيها ، فاسف العارفون على خسوف هذا البدر عند تمامه وذبول هذه الزهرة في ابان نضارتها.

(اساتذتها) ويليق بنا ان نذكر الاساتذة الذين تولوا مهمة التعليم والتهذيب في مدرسة سيدة لورد اتماماً للفائدة ، فقد كان اول الاساتذة مدير المدرسة المسيو جان بلتازار موماس يدرّس الصفوف العالية في الافرنسية والانكليزية والايطالية وكان يعرف الهولاندية لغة بلاده ويعرف العربية ويدير الموسيقى بمقدرة غريبة ويضبط ازمة الامور في المدرسة بحيث لا يحدث فيها امر الا باذنه

ومن الاساتذة الاب شارل سكرتان ، وكان مشهوراً بسعة اطلاعه وطول باعه في مختلف العلوم ، والمسيو غلوا ، والمسيو رمبو ، والمسيو بورجوا ، والمسيو مكسيم ، والمسيو كليان ، وكلهم من مشاهير الاساتذة الفرنسويين ، وهنري كريمونا المالطي ، والدكتور منصور الباحوط من دير القمر وكان من مشاهير الخطباء في العربية والافرنسية وطبيب المدرسة الخاص ، وابن شقيقته الشدياق سليمان ، والبادري لورنسيوس الكبوشي الذي توفي في صليما ، وفريد عذبا من بيروت . وكان من اساتذة المدرسة المشهورين في العربيه الخوري يوحنا البشعلاني ، وهو من تلامذة مدرسة مار عبدا هرهريا . والاستاذ زين خليل زين من اكابر الشعراء في عصره وشقيقه حبيب بك ، وكلاهما من خريجي مدرسة الحكمة . وخليل باخوس من غزير صاحب جريدة الروضة ، وابن عمه الدكتور خليل ابرهيم باخوس ، والخوري يوسف جبرايل الحايك من بيت شباب ، والشيخ يوسف بلين الخازن ، والشيخ اسعد الخوري من رشميا ، والاستاذ سعيد ابو فياض البستاني ، والامير يوسف عبد الحميد شهاب نزيل نيويورك ، والامراء فاتك وفايز وفايق فارس شهاب من الحدث ، والخوري نعمة الله فرج صفير من مزرعة كفرذبيان ، ونصري حاتم من حمانا ، والشيخ حبيب شيبان البشعلاني من صليما ، ومحمود ابو عز الدين من العبادية ، ونعوم الشدياق من الحدث . وهؤلاء الثلاثة من خريجي المدرسة ، والخوري يوسف ضومط من مزرعة يشوع ، والاب يعقوب الرياشي الذي تولى الرئاسة العامة في الرهبانية الحناوية ، والخوري بطرس ساوان من دير القمر ، وابرهيم زياده من جديدة غزير ، وملحم مبارك من عينطورة الزوق.

والاساتذة في التركية ابرهيم الباحوط من دير القمر واسطفان وايليا الارمنيان . واستاذ الخط سعاده الحداد من صليما الخطاط المشهور ، ومن اساتذة الموسيقى سليمان البستاني من دير القمر ، وابو غالب الشدياقيه من بعبدا وولده غالب . ومن رجال الادارة والنظارة الخوري بطرس البشعلاني والخوري يوسف الناكوزي من صليما ، والخوري يوسف الخوري من بزبدين ، والخوري بولس

جباره الحناوي من دمشق ، ونجم ضاهر اندريا البشعلاني ، وانطون واكيم البشعلاني من صليما قيم المدرسة ، واسعد علي شقير الطاهي من ارصون ، وصليبي زين من صليما وغيرهم ممن لم يحضرنا اسماؤهم .

(تلامذتها) ويحسن في الختام ان نذكر اسماء طلبة مدرسة سيدة لورد بحسب مواطنهم ، مع ذكر شيء مما نعرفه من شؤونهم في الهيئة الاجتماعية وهاك اسماء هولاء الادباء :

(مصر) يوسف كحيل ، علي جبريل ، امين صادق ، ميشال متى قبطي ، محمود فوزي ، محمود فواد ، محمود ومحمد خيري ، نصري فانوس قبطي ، حبيب ونجيب ومحمود عدلي ، قيصر بورتلي ، الفراد صيدح واخوه اميل ، سبيرو بشاره واخوه جورج نبغ بالموسيقى ، بيار كبريانوس ، هنري فيليبديس ، نقولا باباياني ، قسطنطين كوكيفاكس ، وهم نزلاء من الاروام ، مصطفى حنفي محافظ الاسكندرية ، قيصر دي بورتلي ايطالي الاصل ، الياس صليبي ، محمد زاكي ، محمد بدر ، كارنو كوكولوكا يوناني ، سيمون مكسلار يهودي ، سوثيري رومي ، محمد السيد ، امين وشفيق صادق ، خريستو واسكندر مغربي واخوه مخائيل ، علي صدقي ، نجيب الصيرفي ، محمد توفيق ، يوسف امين ، الفراد بونار فرنساوي ، هنري فيشر نمساوي ، نقولا جيراس رومي ، جورج باباجاكسي رومي ، يوسف صديق ، امين ونجيب وتوفيق واسكندر ويوسف حويس لبنانيو الاصل ، فيليب ميسكات فرنساوي ، مخائيل متى ، كامل فهمي ، ادغار وهوغو فردي من نزلاء الايطاليين ، الياس نحاس وشقيقه نجيب نحاس الذي درس الحقوق في ليون ونبغ في المحاماة ، هؤلاء كلهم من اكابر الادباء بمصر واعاظم رجالها

(حلب) جورج مراش ، عزيز سميان ، سليم خياط وشقيقه جورج ، جورج ولويس شوكتلي ، اسطفان الاجا من ارزروم عجمي ، جرمانوس وباسيل حداد ، باسيل صباغ كان بلبل المدرسة الصداح لرخامة صوته ، مخائيل ...

(زنجبار) ليون غلبر يهودي

(مرسين) انطوان وشارل وبياترو موليناري من نزلاء الايطاليين. ديمتري دراكي ، شارل دوده فرنساوي

(الاستانة) جورج بابازيان ارمني

(بيروت) انطون عبيد ، حبيب ديمتري ، جوزف ليزيتانو ايطالي الاصل من كبار موظفي المينا ، جان بيلاتوفتش بولوني، فرنسوا باسكوتي وهو ابن باسكوتي الايطالي الموسيقي ،انطون وبيار وفرنسوا سكوفرنساويون، روفائيل فابري ايطالي، جورج نحاس، رزق الله بشخنجي، شكري طرابيشي، اسكندر كوريليانو ايطالي، تيودور لاف هولاندي ، فيليب بيانكي ، لويس وفنسان كاميلياري ، يانكوزياري

(زحلة) وديع سليمان فرح المعلوف رئيس بلدية زحله ، خطيب وكاتب مجيد ، خليل فرح المعلوف المثري الشهير في كندا ، اخوه فؤاد فرح توفي وكان من اشداء الرجال ، جورج معلوف من كبار الصناعيين والمغتربين في البرازيل ، اخوه قيصر بك المعلوف الشاعر والناثر والخطيب والصحافي ، اصدر جريدة في البرازيل وله ديوان شعر ، جميل المعلوف من نوابغ الكتاب والشعراء له مؤلفات عديدة اكثرها غير منشور ويحسن العربية والتركية والافرنسية . رشيد بالش ، شكري المطران توفي شاباً . وميشال بك البريدي .

(بتاتر) لويس جواني ايطالي الاصل

(عماطور) حسين محمود عبد الصمد

(دير القمر) يوسف عزير ، شاكر عازار المحامي والشاعر ، نجيب شكري، سعيد اديب

(عبيه) الياس الحداد الاديب المهاجر ، فريد مان الدين ، سعيد ناصر الدين ، مجيد ناصر الدين

(بعقلين) سليم حماده ، سليم خضر ، سعيد ابو اسماعيل

(مشغره) ابراهيم داود الطرابلسي

(عيتنيت) ابراهيم القيم من وجهاء البقاع

(قب الياس) ابرهيم حنوش ، فارس نصر روحانا ، نمر روحانا

(المعلقه) اسكندر شيفاليه فرنساوي

(بكفيا) شكري (القس لويس) بلبيل من افاضـل الرهبان اللبنانيين ومؤرخ وطني ، سليم جبور ، يوسف حبيب رزق ، منصور زين شقيق الاستاذين زين وحبيب زين من صليما – بكفيا . نجيب وجورج حشيمي من ادباء المهاجرين في كولومبيا

(الخنشاره) سالم الرباشي

(زبوغا) بشاره ابرهيم المعلوف

(المتين) اسعد يوسف عقل شديد ، شكري مخول عقل شديد ، الدكتور خليل موسى نعمه من اكابر الاطباء ، اخوه نعمه وهما من مهاجري الارجنتين ، مخايل ضاهر ابو سليمان له شأن بين مهاجرينا في نيويورك

(بعبدات) يوسف اسكندر لحود ، منصور حنا نجم

(بيت الككو) سليم الياس واظنه التاجر المشهور في نيويورك

(العبادية) محمود ابو عز الدين واخوه عبدالله ، والاول نبـغ في العلوم والموسيقى وكان له الجائزة الاولى في التعليم المسيحي . عبدالله المدور واخوته نعمةالله وشكرالله ورزقالله وهم من الادباء الممتازين ، منهم تجار كبار في بلاد الانكليز .

(فالوغا) الاميران توفيق ويوسف شديد ابي اللمع وهذا من اكابر الكتاب والشعراء والمثرين في الولايات المتحـدة ، ملحم الزغزغي كان من موظفي المالية بلبنان .

(حمانا) الدكتور الياس بك عاد تعاطى الطب بلبنان وباريس حيث عينته الحكومة اللبنانية معتمداً لها ، يعقوب الخوري كان من موظفي محكمة المتن . المقدم نسيب علي مزهر الطبيب تولى التدريس وهاجر الى اميركا فاثرى ، يوسف طنوس الحكيم من بيت بدور من وجهاء بلدته .

(ارصون) الكولونيل فؤاد بك شقير تقدم في العسكرية ، شقيقه الدكتور حليم شقير نبغ في الطب وتوفي في السودان ، داود شقير ، نجيب شقير نبغ في الافرنسية والعربية وتولى كتابة سر عزة باشا العابد في زمن عبد الحميد

(صليما) حبيب شيبان نبغ في اللغتين وتعاطى تجارة الحرير وارتقى في العسكرية ، اخوه ابرهيم عرف باقتداره في الافرنسية وجرأته وهاجر الى المكسيك وتوفي فيها . نجيب ملحم نهرا تولى التدريس في مدارس كثيرة وشقيقه يوسف الذي صار مفتش المعارف ، يوسف مخايل عبدو واخوه عبدو نبغا في اللغتين واكملا دروسهما بمدرسة قرنة شهوان وهاجرا الى البرازيل . يوسف وحنا وشكري ابناء جرجس انطون وقد هاجروا فانشأ شكري جريدة العدل وتولى الترجمة في قنصلية فرنسا في البرازيل واسس حنا نزلاً في مرسيليا . يوسف وبطرس الخوري وهذا كان اديباً فتوفي في شرخ الصبا . ويوسف درّس في عدة مدارس وانشأ اخيراً في بلدته جريدة الورقاء . يوسف شاهين غالب درس الطب ولم يتمه منه لمرض في عينيه وكان فيلسوفاً . عساف حنا الخوري هاجر الى فنزويلا مع اخويه وعاد غانماً وهوا اديب وشاعر كبير ، بطرس سمعان الخوري هاجر الى البرازيل ، عبدو جرجس كساب من مهاجري المكسيك خطاط وشاعر . انطون عبد الحي . داود الحداري ديري الاصل اديب وكاتب مهاجر في نيويورك . الياس وهبه اجاد الشعر ثم انصرف الى التجارة فاثرى . شاهين جرجس شاهين كاتب ، فيليب فارس خطيب وكاتب هاجر ثم دخل سلك البوليس وكان استاذ مدرسة الشرطة ، اخوه فليكس فارس الخطيب والصحافي والشاعر المشهور وهو من النوابغ الذين تفاخر بهم صليما ومدرستها

(قرنايل) اسعد الياس طنوس شربل ، حسن محمود الاعور

(بزبدين) نخله جرجس غسطين البعقليني نزيل باريس تولى التدريس ثم انصرف الى التجارة . يوسف الخوري جرجس الخوري تاجر في المكسيك

(العربانيه) يوسف الخوري الياس عون (الدليبه) رشيد الاسمر

(الكنيسه) طانيوس (الخوري بردبوط انطون) الاسمر جدد انشاء مدرسة سيدة لورد واشتراها وادارها زماناً وهي الان ملك الاستاذ نجيب ابن اخيه امين . نجيب (المونسنيور) نعمةالله الاسمر الذي كان معدوداً من الشعراء والكتاب المجيدين .

(الشبانيه) جبران يوسف عبدو بين كاتب مجيدهاجر واثرى وتوفي في بونسارس، الامير مجيد (القس مبارك) ابي اللمع الانطوني

(نابيه) جرجس وموسى الخوري

(دير الحرف) شاكر الخوري ابو جوده انشأ في مرسيليا نزلاً

(الحدث) سليم بطرس ضاهر

(الشويفات) رشيد سعد الدين درس الطب فاجاد

فهولاء هم طلبة هذا المعهد الذين نبغوا وتقدموا في كل فن من فنون الادب والعلم والصناعة وما زالوا يحنون الى صليا ومدرستها حتى اليوم .

...

(مدرسة يوسف وبطرس الخوري) وبعد اقفال هذه المدرسة ، عمد يوسف الخوري يوحنا البشعلاني واخوه بطرس ، وهما من تلامذتهـــا فجددا فتح المدرسة بصورة خارجية ثم داخلية ، واستمرت بضع سنوات. وقد نال التلامذة فيها قسطاً من النجاح لانها سارت على خطتها القديمة .الا انها ما لبثت ان اقفلت

(مدرسة الخوري انطون) وحوالي سنة ١٩٠٦ ابتاع هذه المدرسة الخوري انطون الاسمر ، وقد كان من تلامذتها . وجدد فتحها داخلية وخارجية . وبقيت الى ان وقعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وبعد الحرب استأنف فتحها بنشاط واستمرت سنوات . وقد تخرج فيها تلامذة عديدون ، اكمل فريق منهم علومهم في المدارس العالية ، واكتفى غيرهم بالقسط الذي نالوه من العلم الضروري .

...

الفصل العاشر

مدارس عامة وخاصة

(مدارس الابروتستان) لا بد لنا من ذكر ما انشىء من المدارس بصليما غير مدارس الكبوشيين ، فنقول : ان الابروتستان من مرسلي الانكليز والاميركان ، قد انشأوا حوالي سنة ١٨٧٥ مدارس خارجية وداخلية للجنسين ، في برمانا والشوير وعاريا وزحله . ثم انشأوا حوالي ١٨٨٠ مدرسة في صليما ، درّس فيها المعلم امين الحلبي من الشوير اصلاً ، ثم المرحوم المعلم عبد النور عبدالله من بحمدون ، وهو من بواكير طلبة الكلية الاميركية . فاقام في صليما السنوات الطوال ، وكان معروفاً بالفضل والادب ، وقد درست عليه مبادىء اللغتين العربية والانكليزية (١٨٨٦ - ١٨٩١) بعد ان انتهيت من دروسي الابتدائية في العربية والسريانية بمدرسة الاباء الكبوشيين الخارجية . ولم يتعرض استاذي المذكور لشؤوني الدينية ، مما دل على طيب اخلاقه وعدم تعصبه . وقد استفدت منه فوائد جمة اذكرها له بالشكر مترحماً عليه ، وقد توفي في بحمدون.

وجاء بعده المعلم انطون صالح من حدث بيروت ، وكان عالماً بالعربية والانكليزية ، فاخذت عنه شيئاً من العلوم ، وعرفت بعد ذلك انه درس الطب في كلية الاميركان وصار طبيباً ماهراً . وتولى التعليم بعده جرجس قرطاس من بسكنتا وكان مشكوراً ، ثم المعلم جرجس التبشراني من الشوير ، وبعد هؤلاء جاء المعلم نقولا سعد من راس المتن . ثم صديقنا المرحوم داود يمين من قب الياس واصله قديماً من اسرة يمين في عين داره ، وقد توفي في عاليه . وكان الابروتستان يعلمون في مدارسهم الجنسين معاً ، الا انهم انشأوا اخيراً مدرسة للبنات علمت فيها فرحة بنت ناصيف يونس الحداد من صليما وغيرها

(مدارس الحكومة) كانت الحكومة في عهد داود باشا (١٨٦١ –١٨٦٧) قد انشأت في جبل لبنان بعض المدارس على نفقتها ، فكان في صليما مدرسة جعلوها في بيت ابو ضاهر سعيد بجانب الميدان . وقد كان معلماً فيها المرحوم الخوري يوحنا البشعلاني وكان هناك معلم اخر ، الا انه لم يطل امرها حتى اقفلت . وفي سنة ١٩١٧ انشأت الحكومة العثمانية في صليما مدرستين للذكور والاناث ، بعد ان اقفلت المدارس الاجنبية بسبب الحرب . وكانت هذه المدارس تدرّس اللغتين العربية والتركية فلم يصر اقبال عليها لاسباب كثيرة اهمها الضائقة والمجاعة والامراض . وكان اساتذتها الاستاذ يوسف الخوري يوحنا من صليما ، والاستاذ ميلاد حاتم رزق الله من العربانية ، والمعلمتان فرحة ناصيف يونس ، وزبيدة اسعد غنطوس بشور وكلتاهما من صليما .

وكانت الحكومة الفرنساوية بعد الحرب الكبرى تقوم بنفقات المدارس في لبنان ، وتبذل المساعدات لها . ثم تولت الحكومة اللبنانية امر المعارف ، وظلت المفوضية الافرنسية تقدم مساعداتها لبعض المدارس الخاصة . واخيراً تقرر امر الاستقلال واصبحت المدارس من جملة الامور المتعلقة بوزارة المعارف اللبنانية . وكانت مدارس صليما تتناول شيئاً من مخصصات المعارف على عهد الفرنساويين ، حتى اذا انتهى امر الانتداب عينت الحكومة اللبنانية مدرسة لصليما سنة ١٩٤٦ وجعل فيها معلم واحد وهو الاستاذ رشيد داود سلمان المصري .

(مدارس خاصة) وفتح الاستاذ امين سليم المصري، وهو شاب اديب مجتهد ، مدرسة خاصة ،كان معظم تلامذتها من بني المصري . فعني بتهذيبهم على طرائق الثقافة الحديثة بقدر المستطاع ، لكنه اضطر ان يهاجر كغيره طلباً للرزق . وبعد ان قضى بضع سنوات في الديار الاميركية عاد الى وطنه سالماً غانماً ، وقد زادته الغربة ادباً ومعرفة .وفتح ايضاً السيد حمزه سعيد مدرسة لاولاد عائلته بني سعيد، وما لبث ان تركها ليقوم باشغاله الخاصة .

...

(مدرسة لبنان الكبير) وكان المرحوم الاستاذ جورج البشعلاني قـد تلقى دروسه في مدارس الاباء الكبوشيين ، وفي المدرسة الوطنية للمرحوم نعيم صوايا ، التي تولى التدريس فيها بضع سنوات . فانشأ بعد الحرب الكبرى مدرسه داخلية خارجية باسم مدرسة «لبنان الكبير » فاستمرت نحواً من ١٤ سنة تخرج فيها كثير من الشبان ، واكمل فريق منهم دروسهم في المدارس العالية . وكانت تجري في هذه المدرسة مباريات في الالعاب الرياضية على الطريقة الحديثة ، وتعقد الاجتماعات المدرسية لالقاء الخطب النثرية والشعرية . وكانت تمثل فيهـا الروايات التي وضع صاحب المدرسة اكثرها .واهم رواية الفها رواية « فخر الدين المعني » التي اجاد في وضعها وتمثيلها ، وقد طبعت في مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونيه

ومما يجب ذكره في هذا المقام شهامة صديقنا العبقري واحـد مفاخر لبنان الاستاذ شارل قرم ، بما قدمه لصاحب هذه المدرسة من المساعدات الادبية والمادية، ذلك لما عرف به الاستاذ القرم من الغيرة عـلى المشاريع الخيرية الثقافية . وحبذا لو اقتدى به الاغنياء والقـادرون من اهل بلادنا ، ، حرصاً على توطيد اركان العلم والثقافة في هذا الوطن الذي هو بحاجة شديدة الى شخصيات كهذه الشخصية التي لها الايادي العديدة المشكورة ، حفظ الله الاستاذ العبقري واكثر من امثاله . اما مدرسة لبنان الكبير فقد اقفلت بسبب وفاة صاحبها المأسوف عـلى شبابه كما سنذكره ، ولم يتمكن نجله اميل ان يواصل عمل والده لضيق ذات يده

(دور الانحطاط) وقبل ان نختم هذا الفصل نقول ان صليما اليوم بلغت دور الانحطاط من الوجهة الثقافية ، بعد ان اقفلت معاهدها التي كانت زماناً طويلاً حافلة بالطلاب زاهية زاهرة بالثقافة وانواع العلوم . ويظهر ان الاحوال العامة اثرت فيها تأثيراً شديداً بحيث ان هذه البلدة انحط مقامها الثقافي ، وقـد اصابها ما اصاب غيرها من الضعف في الصناعة والتجارة . وحرمت من منافع الاصطياف لقلة التفات اولياء الامر الى شكاوي اهلها المتواصلة ، من عدم اصلاح طريقها ، حتى كادت تنقطع مواصلاتها مع المدينة والجبل .

وان الانحطاط الذي نخافه ، والخمول الذي استولى على بلدتنا العزيزه هما من بعض الدواعي لاقدامنا على نشر هذا التاريخ ، لعلنا نتمكن به من معالجة هذا الانحطاط والعمل على النهضة والبعث من الخمول ، بذكر اخبار الجدود والاباء واحوالهم الاجتماعية . وتكون ذكرى اسباب نهضتهم وانحطاطهم نافعة لنا وفيها الدواء لادوائنا . واننا نعلق اكبر الامال على مغتربينا النبهاء الذين عرفوا هذه القيم الروحية والثقافة العالية ، وذاقوا لذة الحضارة ، بمعاونتهم ومساهمتهم مادياً وادبياً على النهوض من الخمول ، وتدارك اسباب الانحطاط.

الفصل الحادي عشر

في الاخويات والجمعيات

(اخوية الحبل بلا دنس) وفي سنة ١٨٩٣ جاء الخوري بولس العاقوري المرسل الكريمي اللبناني ومعه مرسل اخر لاجل عمل رياضة روحية . وقد توفق المرسلان وصادفا نجاحاً كبيراً في هذا العمل الجليل ، وما زال الناس يتذكرون رياضة العاقوري واثمارها زماناً طويلاً . وبعد نهاية الرياضة جدد هذا المرسل الغيور والخطيب الديني المشهور اخوية « الحبل بلادنس » المخصصة للسيدة مريم العذراء ، فكان المشتركون بهذه الاخوية كثيرين من نساء ورجال ، وتناوب الرئاسة والتقدم في وظائفها المرحومون ابو عقل الخوري وجرجس زين وفارس مراد زين وعبده فريحه والد المورخ وغيرهم .

وحوالي سنة ١٩١٢ توليت خدمة رعية كنيسة السيدة ، فجددت هذه الاخوية بصورة حافلة ، وكان الاقبال على الاشتراك بها عظيماً ، ولا سيما من النساء بعد مهاجرة الكثير من الرجال وتغيبهم عن صلبها سعياً وراء الرزق. وقد سارت هذه الاخوية سيراً حسناً ، وقامت بما يجب على الاخويات من اتمام الفرض ومساعدة الفقراء روحياً ومادياً . وكانت حفلاتها تمجد الله والعذراء القديسة ،وقد جمع بنات

الاخوية مبلغاً من المال اشتروا به شمعدانين كبيرين من نحاس وتمثال جميل للعذراء شفيعة الاخوية . واصبح مذبحهـــا مزيناً بانواع الزينات من اغطية وشماعدين ومزهريات الى غير ذلك مما يفرح القلب .

وقد كانت رئيسة للاخوية الطيبة الاثر صوفيا متري موسى زوجة داود بطرس ابو عسلي البشعلاني ، وبقيت في الرئاسة كل مدة حياتها وقد توفيت منذ سنوات مذكورة بالرحمة لانها كانت مدبرة حكيمة ومثالا للفضيلة والصلاح . وقـد انتخب بعدها : مريم الخوري بطرس زوجة صليبي زين ، وهنا عساف جرجس زوجة بطرس ابو عسلي البشعلاني ، وهما من فضليات النساء . ولا تزال هذه الاخوية ثابتة بالرغم من تفرق الشمل وتقلبات الاحوال .

. . .

(اخوية مار فرنسيس) انشأ هذه الاخوية في دير مار بطرس الاب يعقوب الحداد الكبوشي المفضال ، صاحب المآثر والمبرات ، الذي انتشر ذكره وعم فضله ، وسوف نذكر شيئاً من اعماله الخطيرة في جانب الدين والانسانية . اما اخوية مار فرنسيس فقد انتشرت بفضل غيرة الاب يعقوب في هذه البلاد ، كما انتشرت في الدنيا قاطبة ، ولا يزال هذا المرسل الغيور يتعهدها بتدابيره المتواصلة دون كلل ولا ملل . فيدبر شؤونها ولا يترك فرصة تفوته دون ان يعظ ويرشد باسلوبه الرقيق المؤثر كمعلمه القديس فرنسيس الذي كان يقتدي بالمعلم العظيم السيد المسيح : فيعمل ويعلم وقد كان لهذه الاخوية في صليما فوائد روحية مذكورة

(اخوية الاب الالهي) انشأتها في دير مار بطرس الام اوديل صفير رئيسة الدير . وبذلت جهدها في انجاحها فنالت ما تريد ، واستمرت هذه الجمعية كل هـذه السنوات سائرة سيراً حسناً وجنى منها الاخوة المشتركون الثمار اليانعة ، ويكفي انها جعلتهم يواظبون على قضاء الواجبات الدينية بكل تدقيق ونشاط ، مع ما عندهم من الاعمال العالمية بحيث انهم وفقوا بين المصالح الروحية والمصالح الدنيوية ومرجع الفضل الى هذه الرهبانية المباركة

(الصليبية) هذه الاخوية اوالجمعية منتشرة ولها فروع ممتدة في كل الاقطار. وهي من اكبر الوسائل لتعويد الفتيان والفتيات على استعمال الاسرار والاعمال التقوية بجد ونشاط ومواظبة . ولها ثوب مخصوص عليه شعار الصليب ايذاناً بان الصليبي اخذ على عاتقه حمل الصليب والصبر على مكاره الحياة عملاً بقول المسيح : من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني . انشئت في الدير المذكور

..

(جمعية مار جرجس) هي جمعية خاصة لشباب بني البشعلاني في صليما . حدثنا احد العارفين ان فكرة هذه الجمعية نشأت في عهد الاب منصور الايطالي الذي كان رئيساً لدير الاباء الكبوشيين في صليما في اواسط القرن الماضي على ما ذكرناه قبلاً . فان هذا الاب الفاضل اوحى فكرة انشاء الجمعية ، بعد ما راى من الحوادث والكوائن في لبنان ما يوجب على الشباب الدفاع عن النفس حين الضرورة . فانشئت هذه الجمعية ، وكان اول رئيس عليها المرحوم ملحم نوهرا شيخ صلح القرية وبقي زماناً رئيساً ، ثم خلفه ابن عمته المرحوم طانيوس شاهين بطرس . وتولى الرئاسة كثير من شباب بني البشعلاني منهم الشيخ حبيب شيبان والشيخ الياس واكيم وشاهين بطرس وسليمان داود .

(دعوة الى بيت الدين) في ربيع سنة ١٨٧٦ قام خمسة وعشرون شاباً من بني البشعلاني ، وقد انتظموا في سلك جمعية مار جرجس ، يريدون بيت الدين تلبية لدعوة بشاره عبود نعمه ابن خال المرحوم ملحم نوهرا سويد لحضور زفافه . وكانوا بهيئة واحدة ، يلبسون الطربوش المغربي المعروف يومئذ ، وقد عصبوا فوقه منديلاً بنياً . فلاقوا كل اكرام ، وزاروا كثيراً من الوجوه والاعيان في بيت الدين ودير القمر .

وكان فيهم صاحب السيف وصاحب القلم وصاحب اللسان ، فاظهروا مقدرة غريبة في المواقف التي صادفوها . واجادوا بالفروسية والشجاعة والذلاقة والفصاحة ، والشعر الزجلي المعروف بالمعنى ، وكان معهم ناصيف مخايل الحداد

المشهور بجودة نظمه العامي ارتجالاً . حتى اعجب بهم كل من رآهم وقال : لله در بلدة تجمع شباناً عندهم من كل فن خبر .

وتشرفوا بزيارة المثلث الرحمة المطران بطرس البستاني ، فلاقوا منه كل رعاية. ومما يذكر عن ذكاء هذا الحبر الفريد انه لما تقدموا واحداً واحـــداً للثم انامله ، وكان بينهم شابان درزيان وهما محمد حمد المصري وحمد شاهين سعيد ، فافرزهما المطران الى جانب من بين الجمهور الذي كان يلبس لبساً واحداً . ثم القى عليهم خطاباً اثنى فيه على اتفاقهم على اختلاف المذاهب . فدهش الحضور لهذه النباهة الغريبة وقال الشيخ ملحم نوهرا : ليس بيننا يا سيدنا اجنبي ، فقال : اتخفي الامر على المطران بطرس ؟

وزاروا ايضاً سراي الامير بشير الكبير واكثر الدور الكبيرة هناك . وكان القوال ناصيف الحداد كلما التقى بوجيه او كبير انشده من زجله شيئاً يطابق حالته تماماً ، دون ان يكون له معرفة سابقة به . وقد اقاموا في ضيافة العريس ثمانية ايام ، لاقوا فيها من ضروب الحفاوة والاكرام ما ليس بعده زيادة لمستزيد. (نقلاً عن المرحوم يوسف حنا سعدالله احد شباب الجمعية)

وكان هولاء الشبان كلما هاجر فوج منهم الى اميركا تضعف الجمعية، ثم لا يلبث ان تتجدد القوى وينبت فوج اخر جديد تتألف منه افراد الجمعية الجديدة وهكذا دواليك. وكثيراً ما كان يبدو نشاطها فتزهو وتزدهر حتى اكتسبت اسماً مجيداً وصيتاً بعيداً. وكان لها قديماً لبس واحد وهو الطربوش المغربي والشملة منديل بني، ومن اهم ادوارها في التجدد سنة ١٨٧٣ و ١٨٨٣ و١٨٨٨ و١٩١١ الخ

وفي سنة ١٨٨٣ انشأ شباب الجمعية لهم (نوبة) موسيقى خاصة يتمرنون فيها على الانغام الوطنية المعروفة يومئذ على السماع دون علامات موسيقية ، يرافقها لعب السيف والترس واللعب المعروف بالحكم. وكان المعلم سليمان الحلبي الشويري معلم الموسيقى والعاب الحكم . ويتفرغون لهذه الالعاب الرياضية والموسيقى التي هي من الفنون الجميلة ، كلما سنحت لهم الفرص وبعد الفراغ من اشغالهم اليومية

وكما اغري بنو البشعلاني على انشاء هذه « النوبة » بسبب رؤيتهم شبان برمانا مارين بصليما ومعهم نوبتهم ، كان ذلك حافزاً لشباب بني الناكوزي ، فانشأوا ايضاً موسيقى فصار في صليما نوبتان تتنافسان وتتفاضلان . والناس يومئذ ناعمي البال فارغي الرؤوس من الهم ، اذ لم يكن فكر الاغتراب والمهاجرة قد دخلها ، فكانت ايامهم كلها اعياداً ومواسم فسقياً لتلك الايام . واذكر انني رافقت شبابنا وانا فتى الى جهات البقاع تلبية لدعوة نسيبنا ابراهيم حنا نصرالله لحضور حفلة زفافه . وبقينا هناك اسبوعاً كاملاً تقضى بالسرور والانبساط بين الاقارب . وكان اهل القرى المجاورة يجتمعون للتفرج اذ لم يكونوا تعودوا ان يروا الموسيقى.

ولهذه الجمعية بيرق خاص قديم ، رسم عليه الياس مخايل بو عون المصور صورة مار جرجس البطل . ومن النوادر التاريخية ان هذا العلم مثلث الالوان كالعلم الفرنسي ، وقد كتب عليه هذه العبارات التي تعود اللبنانيون ان ينشدوها في حدائهم عند سيرهم مجتمعين وهي :

سيرُوا على ما يقدّر الله والكاتبو ربك يصير

يا الله توكلنا عليك

وهذه العبارة « يا مار جرجس النصراني ، احفظ منهرك البشعلاني » وقد ذكرنا المقصود منها صفحة ٣٢ فراجعه . وكان كل اخ من ابنـــاء الجمعية يرفع في بيته صورة شفيعها المذكور ويحتفل الاخوة بعيد هذا القديس ، ويحضرون الحفلات الدينية يوم عيده .

وقد كان تجديد الجمعية الاخير منذ عشرين سنة داعياً للارتياح ، وظهرت بمظهر يدل على نهضة وفلاح . وكانت اجتماعاتهم منظمة ، وكلمتهم متفقة وتقدمهم متواصلاً . وجددوا الموسيقى على الطريقة الحديثة بالعلامات الموسيقية بعناية المرحوم حبيب شيبان الذي عرف بمقدرته بهذا الفن ، فنالوا نجاحاً باهراً لما عند اهل صليما من المواهب والاستعداد لمثل هذه الفنون الجميلة .

(جمعية بيت المصري) ونهض بنو المصري ، فانشأوا مؤخراً جمعية عائلية مؤلفة من شبابهم ، فكان لهم ما ارادوا من الاصلاح واجتماع الكلمة ، وانشأوا موسيقى خاصة لهم و كان استاذهم المعلمجي بطرس ابو سمرا من بيت مري .فكانت الموسيقى ترافقهم في جميع حفلاتهم : في افراحهم واحزانهم

(جمعية بيت سعيد) وانشأ الوجيه نجيب قاسم علي سعيد يوم عودته من غربته في المكسيك ١٩٣٠ جمعية خيرية وجرى تدشينها بصورة حافلة دعي اليها اعيان البلاد ووجهاء القوم.وفي هذه الحفلة انشد الاستاذ امين تقي الدين قصيدته في صليما وعارضه الاستاذ عساف الخوري بقصيدته المذكورة صفحه ٧٧ مادحاً،ولكنها لم تدم طويلاً لعودة مؤسسها الى هجرته في المكسيك

ويليق بنا بهذه المناسبة ان ننشر كتاباً ورد على ابناء جمعية مار جرجس من شقيق المؤلف حبيب البشعلاني المغترب في البرازيل ، لما حواه من الفوائد الاجتماعية والذكريات والعبر التاريخية وهذا نصه :

« اخواني الاعزاء ابناء جمعية مار جرجس البشعلانية المحترمين

« ان عواطف المحبة التي تربط الناس امماً وافراداً لا يزال لها السلطان القوي علينا ، ومحبة الوطن والاهل من الامور الاولية التي يجول ذكرها في خواطرنا ، وتختلج بها قلوبنا وهوذا نحن في هذه الهجرة الساحقة ، يفصلنا عن الوطن العزيز بحار وجبال ووهاد ، ولكن تلك الروح روح الاخوة لا تزال شعلتها دائمة الانقاد، بل هي الذكرى اللذيذة التي تعزي قلوبنا في هـــذه الغربة . ومهما شط بنا المزار وبعدت الدار ، لن نزال ننصرف بعواطفنا وحناننا الى الوطن متشوقين للرجوع اليه فنحن اذاً نسعد بالتذكار ، فكيف بنا لو تحققت امانينا بمشاهدة ارض فيهــا الاب والام والاخوان والاصحاب وهي مطارح آمالنا ومنتهى امانينا . بل فيها من تطيب الحيــاة بقربهم وتحلو عشرتهم وتروق للعين رؤيتهم وللقلب طيب احاديثهم . تلك ايام مرت فكانت اشبه باحلامنا الجميلة في الحياة . على اننا نأمل بمن في يده القضاء ان يجمع الشمل بعد الشتات، ويزيل موانع العودة الى الوطن.

« وبعد فاننا تلقينا كتابكم الذي دلنا علـــى انكم ما زلتم موضع امال اخوانكم المهاجرين ، وانكم منصرفون بكل قواكم الى العمل المثمر بحسن نية واتحاد كلمة . ففرحت قلوبنا لهذا الاتحاد والغيرة على ما فيه مصلحة العائلة وحفظ كرامتها . وقد صح عندنا ان البلاد ولو بعدت فان هناك علاقات معنوية لا تزال تجذبنا نحو اوطاننا . وهذا الواجب لم يكن منسياً ولن ننساه مدى الحياة ، بل هو الامر المهم الذي يجب ان تنصرف اليه الهمم ، لان حياة الامم تقوم بهـــذه الرابطة وهي الاتحاد والمحبة . ونحن وان لم نكن امة وليس لمصالحنا تلك الاهمية الكبرى ، فاننا اسرة تتطلب حياتها هـــذه العلاقات التي ينبغي لنا التمسك بها ، ليكون لنا مركز عائلة لا يمكن ان تحيا الا بالاتحاد والعمل على صيانة مصالحها مهما كانت صغيرة . ومصلحتنا ايها الاخوان بالنسبة لحالة البلاد الاجتماعية ان نصون كرامتنا تجاه مجاورينا حذراً من التطاول على حقوقنا الشخصية مما تأباه نفوسنا . ونحن في بلاد قلما تصون حكومتها حقوق الافراد ، فلا تزال الحالة الاجتماعية تدعو الى التكتل والجامعات العائلية . وحوادث الايام علمتنا ان سؤ التفاهم بيننا كان سبباً لتدخل يد الغريب في مصالحنا الداخلية ، وقـــد قادتها يد منا الى موضع الضعف فينا . وهذه العيوب التي بليت بها جامعتنا العائلية لا يزيلها الا التفاهم ، وتطبيق افكارنا ورغائبنا وعواطفنا على قاعدة الاتحاد القومي ، والجمعية التي تاسست من زمن بعيد هي الكافلة لنا البلوغ الى قاعدة الاتحاد . لذلك كان فرحنا عظيماً عندما سمعنا بتجديد هذه الجمعية ، فانها هي الرابطة القوية التي تربط افراد عائلتنا ، بل تمتد تلك القوة الى ما وراء البحار ، فيرتبط بها المغتربون ، ونصبح كلنا قوة واحدة تعمل على صيانة المصلحة العامة . واسمحوا لنا بان نبدي هـــذه الملاحظات بشأن الجمعية التي نحب ان تثبت طويلاً فيتوارثها الابناء عن الاباء في اعقابنا ويبقى لنا بها الذكر الحسن في مستقبل الايام

« لقد وجدت هذه الجامعة لتكون كغيرها من الجامعات قوة تجعل المجموع واحداً ، ويكون منها قوة كبيرة متأتية من اجتماع قوى الافراد لصيانة مصالحهم

وكيانهم . على انه متى زالت هذه الغـــاية زال معها الغرض المقصود ، وانفرط عقدها وعادت بالضرر على الساعين بها . ومع ان جمعيتنا تأسست من زمن بعيد ، ثم تنوسي امرها ، ثم عادت الى الوجود ، واحتجبت ، والآن برزت ، ولا نعلم ان كانت حياتها تطول ، كل هذا يدلنا على اننا بحاجة اليها . وانما تلك العوارض التي طرأت عليها كان سببها تقاعد الهمم وضعف العزائم وعدم رسوخ منافعها الكبرى في نفوس الجميع . ولم يكن لها غاية واحدة متفق عليها عند الجميع لتعم روحها وغايتها الشريفة كل من ينتمي اليها، فتنبث روحها بين افراد العائلة كلها. وتجعل الجميع روحاً واحدة وفكراً واحداً يدير المصلحة العامة ويسعى لتقويتها وصيانتها . نقول هذا ونحن واثقون بوجود عقول مفكرة وان هناك رجالاً يدركون قوة الاتحاد ، يمكنهم بما لهم من المكانة في نفوس العموم ان يجعلوا الاتحاد ملازماً لحياتنا القومية بما لا يمكننا ان نحيى بدونه ، وان يقووا هـــذه الفكرة بين العامة بل الصغار منا لينشأوا على هـــذا المبدا الشريف . ولكن للاسف ان هذه الفكرة لم يويدها العقلاء فينا لاختلاف الاراء وتباين الاغراض والتاثيرات الخارجية مما كان السبب في الخلاف والانشقاق

« على اننا لاننكر الحسنات التي أتتها الجمعية في بلدتنا وآثارها ظاهرة لايمكن انكارها ، وانما كان ذلك بفضل التفاهم الذي تم بين كبارنا وعقلائنا مدة من الزمان ، فولدّ هذه الحسنات ، ولكن هـــذا التفاهم لم يطل عهده . ذلك ايها الاخوان اكبر دليل على فوائد الجمعية وهي : الاتحاد وصيانة المصالح وحفظ القومية . فما ضرّنا لو تناسينا الماضي ، وجعلنا الجمعية مرجع شؤوننا ، وبيتاً يجلى فيه صداء قلوبنا . ان يوماً تعم هذه الفكرة ويتجلى فيه الاتحاد والمحبة باجلى مظاهرهما لهو يوم فرح لنا نحن المغتربين تتهلل فيه قلوبنا مفاخرين بجمعيتنا ، وتهتز عظام جدودنا في قبورهم فرحاً ، وهم الذين عاشوا بالاتحاد والقوة القومية ، وكانت لهم تلك الهيبة والاحترام في مجاوريهم ، فان ذكر الاتحاد كان وحده كافياً لاحترامهم واعتبارهم .

« ويا حبذا لو توفيتم الاسباب التي كانت داعية لاحتجاب الجمعية ، ودرستم العلل في عدم ثباتها ، فان الماضي امثولة لنا لايجب ان ننساها ، بل نحاذر السقوط في اغلاط الماضي . وترونا منصرفين بكل قوتنا الى تقوية هـذه الفكرة بيننا لنكون نحن وانتم روحاً واحدة لنا مبدأ واحد . ولن تتاخر عن المساعدة المادية متي راينا ان ما نبذله لايذهب سدىً . ونتمنى ان تعم مراسلاتكم كل المهاجرين منا ليشترك الجميع بالراي والعمل ، ونكون كلنا واحداً في الجمعية . نسال الله الذي ينصر الافكار الحسنة والمبادىء القويمة ان ياخذ بيدكم ويجمعكم تحت لواء الجمعية ، وان يوّحد كلمتكم ويوفق مساعيكم المشكورة التي تعود بالخير علينا وعلى من بعدنا ... وما اشهى لدينا ان نجتمع بكم في الوطن المحبوب ليكون فرحنا عظيماً ، فصلوا لاجلنا لكي ييسر المولى امورنا وان تكون هذه الغربة قصيرة فنعود اليكم باذنه تعـــالى ... اما بشأن ارسال المال اللازم لمشروعكم الخيري فقد صرفنا اليه اهتمامنا وكتبنا الى اخواننا في الجهات ، وارسلنا ما جمعناه الان الى ان نرسل ما سنجمعه قريباً ان شاء الله . اخيراً ندعو لكم بالثبات والحياة الطويلة في الجمعية التي نرجو ان تأتي بالثمار الشهية . وان كتابي هذا الذي اكتبه لكم هو بلسان ابناء العائلة هنا وبحضورهم ورايهم ، وكلنا نهديكم تحياتنا واشواقنا داعين للجميع بالسعادة والتوفيق.

عن اوليفايره البرازيل في غرة ايلون ١٩١١ اخوكم

حبيب فريحه البشعلاني»

الفصل الثاني عشر

الاخلاق والعادات والاحوال الاجتماعية

كنا قد كتبنا شيئاً بهذا الموضوع في كتابنا المخطوط « بلوغ الاماني في تاريخ بني البشعلاني » وكتبنا كثيراً بهذا المعنى في موسوعتنا التاريخية المخطوطة « تاريخ الاسر المارونية » وكنا نضن بهذه المعلومات ان تنشر في كتاب خاص كتاريخنا هذا ، بل ان تكون وقفاً على تاريخنا العام . الا ان محبتنا للوطن ومسقط الرأس جعلتنا ان نبذل في سبيلهما كل عزيز ونقدم احسن ما عندنا وافضل ما كتبنا . وهذه المعلومات ليست مقتبسة ولا مسروقة عن الغير بل هي مشاهدات خاصة ونتيجة درس طويل. فناخذ منها ما يوافق المقام مما ينطبق على احوال اهل صليما الاجتماعية التي يشاركهم غيرهم من اللبنانيين في اكثرها او بعضها، بحيث لا يخلو ذكرها من فائدة ولذة فضلاً عن العبرة والذكرى .

(اسباب المعاش) كانت عيشة الاسر اللبنانية قديماً اقرب الى البداوة ، راضية خالية من الهم ، فقد يبلغ الفتى العشرين من عمره ولا يهتم لشيء . وقوامها تربية الحيوانات والماشية ، والقيام باعمال الفلاحة والزراعة ، وتربية دود الحرير ، ومزاولة بعض الصناعات . ومع اشتغالهم احياناً بالحروب الاهلية وما اشبه بسبب الاحزاب ، كانوا ينشطون الى العمل ، فقد نحتوا الصخور ومهدوا الصعاب ، واشتغلوا الارض البائرة ، فاصبحت بفضل اجتهادهم مزدرعة خصبة ، ولا تزال اثار اعمالهم قائمة الى الآن .

وتربية المواشي قديمة رافقت الانسان في ادوار حياته ، اذ لا غنى له في حياة البداوة وحياة الريف والاعمال الزراعية عن اقتناء الماشية والدواب . وهناك الاراضي التي اقطعهم اياها الامراء والمشايخ في سهل البقاع وغيره ،فانهم استثمروها

فكانت معجن خبزهم . وكانوا يجمعون في الصيف مؤونة الشتاء ويعودون الى منازلهم امنين . ولما اضطروا الى ترك هذه السهول في العصر العثماني بسبب الخدمة العسكرية والاعشار والضرائب في الولايات انصرفوا الى العمل في الارض الجبلية وانحصروا في هذا الجبل الضيق

وهناك الاحراج وغابات الصنوبر الغبياء التي خلفها لنا السلف الصالح كامن الكنوز هي من ثمار اجتهادهم وكدهم. وقد ربوها كما يربي الانسان ولده او ماشيته، وحرصوا على هذه الدوحات التي بقي منها كثير الى ايامنا ، وعمرها مئات السنين ، وهي مفيدة بثمرها وخشبها وحطبها ، وكانوا يدعون شجر الصنوبر «رزق الارملة» اذ لا يحتاج كبير عناء . وقد استفاد الناس منه في الحرب الكونية الاولى وفي الحرب الثانية ، فوائد عديدة ردت عنهم عوادي الحاجة والجوع . ومما يذكر ان الانسان في الحرب اضطر ان يرجع الى الطبيعة ويعود الى مهنة الجدود ، وهي الفلاحة والزراعة فوقته شر العوز ، وكان له في الحرب خير امثولة وافضل عبرة .

وكانوا يراعون طبيعة الارض وحالة الاقليم ، فلا يغرسون الكرمة مكان الصنوبر ولا الزيتون مكان التوت . لم يتعلموا في مدارس زراعية بل استفادوا معلوماتهم بالتجربة والاختبار من الخبراء . وقد اعتنوا بكروم العنب ايما اعتناء كما تدل عليه هذه الكروم المهملة ومعاصر الدبس العديدة التي لا تزال اسماؤها واثارها الى اليوم ماثلة للعيان . على اننا نأسف لما نراه اليوم من اهمال الزراعة فقد قلت المواشي واليد العاملة لاسباب عديدة اهمهـــا المهاجرة والتشبه المزعوم وترك حياة الريف والالتجاء الى المدن وتمادى القوم في ذلك الى حد ان اصبح العمل في الارض عيباً وكانوا يحسبونه شرفاً .

وكان المتقيدون بخدمة الحكام الاقطاعيين من الفرسان والمشاة لهم جراية مرتبة يتناولونها كل يوم لهم ولعيالهم ولخيلهم . وكان الواحد منهم يذهب الى الدار ويأتي بجرايته من كرار المير مما يضرب به المثل فيقال : ان بيت فلان مثل كرار المير حيدر . ولهذا فان الذين كانوا في خدمة الامير لا يهتمون لمعاشهم ولا يحسبون

للمستقبل حساباً ، حتى كان يقال عنهم ان خبزهم مخبوز وماؤهم في الكوز و كانوا يرون خدمة الامير والاخلاص له امراً ضرورياً حتى قيل « ان مَن يأكل خبز السلطان يضرب بسيفه » فقد شهد جدودنا كل المواقع الشهيرة مع امرائهم تلبية لدعوة حاكم لبنان الكبير ، منها : موقعة عين داره ١٧١١ والجرمق او الزهراني ١٧٧٠ وقد قتل فيها فريق منهم . وحضروا موقعة المزة وشر المختارة ١٨٢٥ وسانور في نابلس ١٨٢٩ ومواقع ابرهيم باشا في شتوره وغيرها . فاذا فرغوا من اعمالهم هذه عادوا الى اعمالهم الخاصة .

اما صناعاتهم فكانت البناء والنجارة والحدادة والسكافة والحياطة والنسج والصياغة . واشتهروا بنسج القمصان والمناديل الحريرية ونسج الخام الوطني وصبغه ثم حياكة الديما . اما صناعة البناء فكانت منحصرة اولاً ببيت بشور ، والحدادة ببيت الحداد ، والصياغة ببيت الصايغ ، والصباغ ببيت انطون الصباغ . ومع انهم كانوا يفاخرون بالفروسية والرجولية ، ويأنفون ان يدعوا « خواجات » اي باعة وتجار ، حتى كانوا يقولون في « تحوربهم » ما نحن خواجات ولا بياعين عطارة ، فقد كانوا مع هذا يتجرون بالبضايع المختلفة التي يجلبونها على الحمير والبغال من الشام وبيروت وطرابلس وغيرها . وقلما يبعد التاجر في اسفاره ، واذا اقدم احدهم على السفر الى جهات الشام عُدّ مقداماً ، وقالوا عنه في اغانيهم « خيك يا مليحه راح عالشام وحده بوزيد الهلالي »

واشتهر جمال «حنا» نادر جدعون القديم بتجارته وبضاعته الشامية . وهكذا اسعد مارون الجناوي . ومن اصحاب التجـارة الوطنية جرجس بن فريحه بوخنيصر ، وكان غنياً . واخوه طنوس فريحه ، وولده عبده والد محرر هذه الحروف وكان نادر جدعون القديم صاحب حانوت كبير في الميدان واشتهر اخيراً يوسف وانطون واكيم فقد كان دكانها يحتوي على كل شيء من اصناف البضاعة والسمانة ، واشتهر عبدو فريحه وابو عقل الحوري بصناعة الحياطة ، ولا سيا تركيب الخرج الحرير الذي كان رائجاً للرجال والنساء . وكذلك تركيب

القصب الفضي على السلطات النسائية والطرابيش المخملية للنساء . وممن اشتهر بنسج الحرير الوطني نجم بولس وولده حنا ونجم يوسف نصرالله ومخايل وجبرايل ولدا حنا بوعون والياس مخايل بودلحه ويعقوب غنطوس وغيرهم .

وكان جرجس مخايل بوعسلي مشهوراً بالنجارة ولاسيما نقش الابواب والجسور ، وملحم جبرايل فريحه واسعد عبود بنجارة الصناديق ونقشها حفراً وبالالوان . وكما ان اجدادنا تفوقوا بالسيف والرأي واحياناً بالقلم ، فقد امتاز قوم من احفادهم بانواع الصنايع حتى عدوا من الافراد الممتازين فيها . فقد تفوّق المرحوم فرج الله فريحه بالنجارة حتى فاق ابناء مهاوش اشهر نجاري هذه البلاد . فكانت اعماله دقيقة تدل على ذكاء واقتدار ، فضلاً عما امتاز به من الامور الهندسية التي اكتسبها من معاشرة الصناع الافرنج . واقتبس عنه هذه الصناعة ابن اخيه شقيقنا خليل فريحه فهو لا يقل عن عمه اقتداراً وهندسة ، وهكذا مخايل واويس ولدا المعلم فرج الله فانهما اصبحا اليوم مشهورين بهذا الفن . واتقن هذه الصناعة نجم عساف ونجم ضاهر اندريا وشيبان طنوس والياس سعدالله وشكري فريحه ويوسف اسكندر المعاوف الذي امتاز ببراعته (والدته من بني البشعلاني)

واشتهر بالحدادة المعلمون ابناء جرجس بو عسلي ، وكان اكبرهم حبيب قدبرهن عن براعة واقتدار ، ولو اطال الله بعمره لاتى بالعجايب . واجاد اخواه بطرس وداود ولا سيما الاول فقد كان الاستاذ المتفرد بكل اعمال الحـــدادة وما ماثلها مما يقتضي النظر الصايب . واخذ عن المعلم بطرس بوعسلي حميه وصهره بطرس داود فكان فائزاً بهذه الصناعة . واشتهر داود وشاهين بطرس شاهين ولا سيما الاخير بصناعة البناء . وتلقن هذا الفن واجاد سليمان بن داود بطرس وهكذا اخوه جرجس .

بقي ان نذكر اصحاب المهن والصناعات من غير بني البشعلاني ، فقد كان لبني زين مقدرة بصناعة البنا ، وقد امتاز بينهم المرحوم المعلم ابرهيم بن جرجس زين الذي كان من مشاهير البنائين صناعة ودقة واحكاماً وقد ظهرت مقدرته في

ابنية عديدة نذكر منها : جسر نهر الكلب الحديث ، وقبة كنيسة السيدة ، وقبة كنيسة مار يوحنا الجديدة مما يدل على تفوقه بهذا الفن . وقد اخذ عنه هذه الصناعة اولاده فاجادوا . وكان اخوه الاكبر المعلم صلبي ماهراً في صناعة النجارة متأنياً دقيقاً في عمله .

واشتهر من بيت بشور المعلمون غنطوس وغالب (الخوري الياس) وحنا بشور في صناعة البناء والنحت التي ورثوها من الاباء والجدود ، واورثوها اولادهم من بعدهم . وكان متري الصايغ وولده فارس ممن تعاطوا هذه الصناعة ، ومثل ذلك قسطنطين الحداد (الذي صار كاهناً) وولداه ابو سليم ملحم واسكندر . واشتهر في الحدادة نصر الحداد وولده فارس والد نصر ، وهذا اتقن صنعة الخياطة وله هو وابن عمته ميشال اسعد بشور محلات مهمة في بيروت . واتقن يوسف مهنا الحداد المعروف بابي جوهر صناعة البيطرة التي اخذها عنه ابن اخته جرجس طنوس الحداد وابن اخته الاخر شبلي ابو زيان الحداد . واشتهر ايضاً بالحدادة يونس الحداد وولده اسعد والد نقولا ونخله من كرام المهاجرين ومن التجار في الترنسفال حيث نسيبهم وزميلهم في التجارة طنوس جرجس الحداد .

اما الدروز فلم يكونوا قديماً على شيء من هذه المهن والصناعات ما خلا صنع الادوات الضرورية للفلاحة والزراعة . الا انهم نهضوا اخيراً لاقتباس بعض الصناعات كما اقبلوا على تحصيل العلم وتعاطي التجارة . فاتقن حيدر الزرعوني النجارة ، فكان يعمل جسور خشب للبيوت وينقشها حفراً وعليها اسمه وتاريخ عملها « عمل حيدر الزرعوني سنة كذا » وكان يشتغل بالنجارة منهم : سلوم بن اسعد واخوه وابنه وكذلك فارس بو حسين ومرعي الحلبي وولده امين كانوا يشتغلون بنشر الاخشاب ، ومنهم اليوم بيت الزرعوني في الرويسة للبناء ومقالع الحجارة في ارضهم الغنية بهذه المقالع الجيدة . هذا فضلاً عن غيرها من الصناعات والمهن والتجارة .

(انتظام الاسر وعزتها) وكان ينشأ في معظم الاسر رجال يصلحون لكل حالة من الحالات، بحيث ان الاسرة تولف هيئة كاملة من افراد يقوم كل منهم بامر من الامور الاجتماعية الضرورية ، فكان فيها رجال للسيف وللقلم وللسياسة ، فالسيف كان له شان قديماً ، والقلم او العلم على قلته كان لا بد منهما ، والسياسة ايضاً لها شأنها ، والراي قبل شجاعة الشجعان . ومن اقوالهم : فلان للسيف والضيف وملاقاة الحكام ، او غدرات الزمان . فاذا اجتمعت هذه الانواع من الشخصيات في الاسرة انتظمت امورها ، وارتفع شأنها وهابها الصغير والكبير والحاكم والمحكوم .

ومما كان يساعد على انتظام احوال الاسر وعزتها ورفعة شانها، توفر الشروط المطلوبة فيها لما عرف به الاباء والجدود من انقياد الافراد للزعماء واحترامهم لهم، واخلاص الزعماء واكرامهم لطبقات الشعب مهما كانت حالتهم مما لا تزال اثاره ولو قليلة الى اليوم عند البعض . وهذا سبب تلك القوة التي كانت عليها الاسر او الطوائف قديماً . فقد كان كل واحد يعرف نفسه ولا يتجاوز حده ، فالزعيم او الامير او الشيخ يهتم بشؤون خاصته او ذويه . والشعب ينصرف الى شأنه واعماله .

وقد كنت وانا صغير السن احضر تلك الاجتماعات العائلية في صليما ، واشهد ما يجري فيها عند وقع الحوادث والمحن ، وكيف كان كل واحد يظهر ما عنده . فالمفكرون واهل الراي والخبرة من كبار الاسر يبدون رأيهم ويأتون بمعلوماتهم واختباراتهم ، ويوردون عليها الامثال والعبر في الحوادث التاريخية . وكان الافراد يحترمون اقوال الشيوخ وآراءهم الصائبة منقادين لاشارة الزعماء الصادرة عن اخلاص ومحبة للمصلحة الوطنية او العائلية . حتى كانوا يقدسون اقوال كبارهم ويقولون : ان كبيرنا او عمنا فلان قال كذا . وبذلك كانت تقوم مصالح الاسر والقرى وبالتالي مصالح البلاد . ولولا ذلك التضامن لما نالت الاسر الكبيرة ذلك الشان . ولكن لما اصبح المجموع كله رؤساء وانقسمت البلاد والقرى على بعضها، ضاعت المصلحة العامة ، وصح قول الانجيل : كل بيت ينقسم على نفسه يخرب .

(التعاون والتضامن) ومن مكارم اسر صليما التي اشتهرت بها كسائر اللبنانيين التعاون والتضامن في امور واحوال مختلفة . ففي افراحهم يتبادلون التقادم المالية والهدايا المعروفة عندهم « بالنقوط » وفي مآتمهم يتبادلون الدعوات الى الطعام او المساعدات المالية . وعندهم « العونات » وذلك بين افراد الاسر وبين الاسر جمعاء ، بان يتعاون اهل الضيعة ايام الاحاد والاعياد على العمل كأنه مشترك بينهم بلا فرق بين طائفة وطائفة وبين شخص وشخص . وكل واحد يعمل ما يقدر عليه او ما يناسبه من رجال ونساء واولاد يشتركون في هذه العونات بانشاء الكنائس والبيوت الخاصة او نقل الاخشاب.. وتظهر مناقبهم وتتجلى مروءتهم وشهامتهم في الحوادث والنكبات والشدائد الى حد ان يظنهم الناظر انهم اخوان يشارك كل فريق الاخر في السراء والضراء .

(الالفة والاخاء) يدعي اهل هذا العصر بالاخاء والوطنية ، ونرى ان السلف كانوا اكثر منا اخاءً واشد وطنية ومسالمة على ما كان يحدث بينهم احياناً من الخصومات ، وذلك كما تقتضيه سنة الاخاء المسيحي . والشواهد على ذلك كثير تدل على مواخاتهم لمواطنيهم مهما اختلفت مذاهبهم في الحروب الاهلية ، وفي أثناء الثورات والخلافات ، فكانوا يتبارون في المواخاة ويتسابقون الى مصادقة جيرانهم قياماً بسنة الوفاء ويؤمنون اهل وطنهم ويحافظون على عرضهم ومالهم كأنهم اخوان لهم ، ولو لم يكونوا اخوانهم في الدم والدين .

لما دنت وفاة نجم اندريا جمع عقلاء اسرته البشملانية وقال لهم : ان بعض الامراء قديماً جمعوا وجوه العيال في المتن ، وشاوروهم في ابادة سبع عيال من الاسر المتنية بحجة كونهم « متشاوفين » ومعتزين بانفسهم ، وانه يجب اهلاكهم كما اهلكوا من قبل بيت ابو طربه في بزبدين وغيرهم في المروج وزرعون . فوقف احد الامراء وقال وما رأيكم يا مشايخ في بني البشملاني ، فانهم ما عادوا يحسبون لاحد حساباً ؟ وبعد اخذ ورد وافق البعض على ذلك وبعضهم سكت . وكان في الحضور جماعة من عقلاء بني معضاد من بزبدين ومن بني هلال من قرنايل ، لم يهن عليهم

ذلك الامر ولم يوافقوا على هـذا الرأي ، بل اجمعوا على معارضة الامراء . وقام واحد منهم وبين ما للبشعلانيين من الفضل والاهمية في البلاد ، وانه ليس من الصواب والعدل اهلاكهم ، فوافقه على رايه فريق كبير من اسرتي معضاد وهلال وغيرهما . ولما رأى الامراء ان بني البشعلاني لهم حزب قوي في البلاد ، عدلوا عن عزمهم وطلبوا الى المجتمعين ان يبقوا هذا الحديث بسرهم ، ولا يعلم به احد من بني البشعلاني . وختم ابو اندريا وصيته قال : وهذا اصل الصداقة التي تمكنت بين اسرتنا واسرتي معضاد وهلال. فاوصيكم بالمحافظة على هذه الصداقة الى ما شاء الله

(عن اندريا جرجس عن عمه ضاهر ابن نجم اندريا ، وحسين ابو علي معضاد)

وما فعله النصارى في سنة ١٨٤٥ هو اكبر دليل على اخائهم ، فانهم امنوا الدروز على عرضهم ومالهم وكثيراً ما حموا نساءهم ودافعوا عنهم . وعندنا شاهد على هذا ان بني حاطوم الدروز من كفرسلوان ارسلوا نساءهم وعيالهم واسلحتهم الى بيت صديقهم نجم اندريا وبيت نادر جدعون من بني البشعلاني . ومع ان رجال الحكومة التركية اضرموا نار البغضاء ، وحركوا ساكن الشر بين الطائفتين قصد التحكم بالبلاد واضاعة استقلالها القديم ، فان النصارى كانوا مؤاخين لمواطنيهم الدروز لا يعدمون منهم اصدقاء يثقون بهم

وتعاهد نصارى صليما ودروزها يوم الفتنة ١٨٦٠ على ان لا يحرقوا بيوت بعضهم بعضاً ، ويمنعوا الغالب من التعدي على املاك المغلوب ، فتصافحوا قبل تفرقهم وذهابهم الى القتال ، بعد ان دفنوا احدهم عساف الخوري الناكوزي المتوفى يومئذ . ولم يحترق من بيوت صليما في هذه الحركة الا بيت يوسف واكد احرقه رجل غريب،فاحرق الدروز عوضه بيت انطون حنا من النصارى.حتى ان اهل القاطع وكسروان اتهموا نصارى صليما بموالاتهم للدروز للسبب المذكور

(الضيافة والكرم) تعودت الاسر المارونية كسائر الاسر اللبنانية الضيافة والكرم . ومعلوم ان الانسان في حالة البداوة والحياة الريفية الجبلية ، يتعود السخاء واكرام الضيف . وكانت الاسر المارونية لا سيما في الجبال مضيافة سخية

بحيث كانت تمد زيادة الحرص من العيوب الفاضحة ، بخلاف اهل المدن الذين كان لهم بعض العذر في تجنب الضيافة مع القريب او البعيد ، حتى اصبح البخل في بعضهم ملكة كما اصبح الكرم في اهل الجبال ملكة وعادة . واما ما نراه اليوم من الانقلاب والتغير في اهل المدن فهو مسبب عن اختلاطهم بالجبليين، ولان معظم المدن الآن خليط من اهل المدن والجبال ممن تعودوا الضيافة والكرم. هذا وان بعض الاسر والمناطق اللبنانية امتازت بكرمها كما عرفت بعض المناطق وبعض الاسر في المدن والجبال بشحها وحرصها

ومن اثار الامراء والوجهاء في العصر الاقطاعي «المنزول» الذي كانوا يقيمونه الى جانب دورهم وقصورهم ينزل فيه الغريب احياناً . ويأتي اليه اهل القرية غالباً في سهراتهم ويتناولون القهوة التي كانت محصورة تقريباً في دار الامير ، وقلما كان يستعملها الاهلون . وقد يجتمعون في هذا المنزل مع الامير للمفاوضات في الشؤون الوطنية . ولا تزال البناية التي كانت « منزولاً » للامراء غربي السراي والميدان. والسلم الذي بجانبه يعرف الى اليوم بدرج المنزول فكان هذا البيت ملجأ للغريب والقريب تقدم فيه القهوة والطعام .

(الدعوة الى المآتم) كانوا يدعون الى مآتمهم اهالي القرى المجاورة وجمهور الاكليروس منها ومن الاديار القريبة ، فتكون الدعوة بحسب اهمية الميت ومقدرته ولا يتركون دعوة اقاربهم اينما كانوا : في البقاع او في الساحل . ولا تزال هذه العادة جارية الى الان ، الا انها تبدلت واقتصرت . وكانت مآتم الامراء كبيرة فقد اجتمع بمأتم الامير اسماعيل المشولح جماهير عظيمة لانه كان عظيماً وصاحب عهدة (سمية) كبيرة ، وهو والد الامراء حسن وعساف وحيدر . وهكذا كان مأتم الامير عساف كبيراً شهده عدا عن الاهالي عدد كثير من الاكليروس ، حتى ان اولهم كان في ساحة المحـــل (عند درج المنزول) واخرهم عند القبة التي دفن فيها الامير . والمسافة نحو مائتي متر ، وكان يترأس حفلة الجناز المطران عبدالله بليبل .

وكان في مأتم جمال (حنا) بن نادر جدعون القديم كل كهنة القرى المجاورة ودير مار مخايل بنابيل ومار موسي الدوار ومار الياس شويا ومار جرجس بجردق ومار بطرس كريم التين. وكان الاحسان (الجزو) الذي يؤدونه للكاهن لا يتجاوز القرشين واحياناً قرش او نصف قرش حسنة قداس وجناز ، لان المال كان عزيزاً. والطلعة (نفقات الدفن) لا تتجاوز الخمسين قرشاً : نفقات التابوت والاحسان للكهنة . وكانوا يلحدون الميت دون تابوت في التراب ، ثم صاروا يعملون له تابوت خشب يكلف «ظلطه» ثلاثين بارة واذا زاد فلا يتجاوز ثمن الاخشاب خمسة قروش . ورايت بين اوراق بيت الحوري اده في بيت مري ان تابوت الخورية انطون في اواسط القرن ١٨ كلف ثلاثين بارة وهي اول من وضعت في تابوت .

(المعاملات الاهلية) ومن عادتهم ان تبقى اكثر املاكهم مشتركة زماناً طويلاً سواءً كانت بين اقاربهم او بين مواطنيهم . واذكر انه كان في صليما زيتونة قديمة ، الى جانبها عين ماء تدعى بعين الزيتونة ، بقيت مشتركة بين افراد فرع من فروع اسرتنا البشعلانية مدة تزيد عن ٢٠٠ سنة اذ اصبح اصحاب الحق فيها اكثر من ٢٠٠ نفس ، وكنت اسميها شجرة النسب لانها اصدق دليل على انساب هذا الفرع . وهكذا قل عن معاصر الزيت والدبس بحيث ان كل بيت له حصة بعض قراريط من ٢٤ قيراطاً ، وهناك ارض المشاع المختصة بكل قرية لاستفادة الاهالي من حطبها والانتفاع بحصولها وربما كان مشاع بعض القرى هبة من الامراء والمشايخ للاهالي

(الاعارة والتاجير) وكان الجدود من العسر والضيق في العصر القديم بحيث ان احدهم يملك سجاداً او فروة او خلقيناً او غير ذلك فيستعيره اخوه او جاره بسهولة ، وكثيراً ما يرده الى صاحبه مع شيء من غلة الارض والمحصول مع الشكر . وهكذا كانوا يستدينون المال من بعضهم بموجب سند او كمبيالة كانت تعرف عندهم «بالتمسك» فيفون المال في حين الاستحقاق مع فائدته ، ولا ينكرونه حتى ولو فقد السند عملاً بسنّة الصدق والامانة والوفاء .

(الطب في صليما) جاء المرسلون الكبوشيون الى صليما كما ذكرنا قبلاً فاعطاهم الامراء اللمعيون محلاً بنوا فيه ديرهم . والمعروف بالتقليد ان الامراء اخذوا يومئذ عهداً على الرسالة المذكورة ، ان يكون في الدير كاهن او راهب يحسن الطب لمعالجة الامراء وغيرهم ، والامراء يقومون بمعاش المرسلين ، فقام المرسلون بهذا العهد حتى بعد ذهاب الامراء من صليما . ولا غرو ان رئيس الدير الاب مخائيل الكبوشي كان طبيباً ، ومثله الاب نقولا غلاديير ، والبادري يوحنا والبادري منصور ، وكان الشماس (الاخ) يقوم بهذه المهمة اذا كان الاب غير خبير بالطب ، فكان الشماس كرسبينو والشماس ايزيدور ، والشماس فيدال الذي بيع الدير في ايامه يتعاطون الطب .

واقتبس هذه الصناعة من الكبوشيين ، ومن ابي ناصيف التيان نزيل صليما ، الخوري يوسف دهام الذي كان يطبب بالوسائط المعروفة في تلك الايام ، وكان الناس يعتقدون بعلاجه . وكان لجرجس عايشة ولولده بطرس خبرة بهذا الفن ، ولهما معرفة بعلم الفراسة الطبية ، اذ يعرفان المرض واسبابه وعواقبه من مجرد النظر الى المريض . واقتبس هذه الصناعة حيدر الزرعوني ، وقد اعطاه البادري كتاب الشفاء لابن سينا المطبوع في رومية وباعه حفدته في اثناء الحرب الكبرى من امين سلمان بو علي معضاد بزبدين . وكان لحيدر ذكاء طبيعي فوق ما اكتسبه من معاشرة الخوري يوسف البشعلاني الذي كان صديقاً له ، فكان الاثنان يتعاونان في تطبيب الناس والقضاء بينهم

وقد بقي الطب في صليما يجري على يد الكبوشيين ، وبني التيان والخوري يوسف وحيدر الزرعوني والخوري حنا البشعلاني . وكثيراً ما كان ابو يعقوب يوسف ثابت يتردد الى صليما بدعوة من الامراء لا سيما الامير حيدر ، في الحوادث المهمة الى ان كان الطب الحديث . وجاءت الفرقة من العسكر اللبناني الى صليما ، ومعها جرجي افندي الخوري ، فكان هذا طبيباً للعسكر والاهلين . وكانوا احياناً يدعون الدكتور ناصر حاتم من حمانا من تلامذة كلية الامير كان . وجاء

الدكتور منصور الباحوط من دير القمر يدرّس في مدرسة سيدة لورد الداخلية، فكان هو الطبيب الرسمي وجاء بعده الدكتور نقاش من بيروت . وكان المرحوم يوسف شاهين غالب يعالج المرضى عند غياب الطبيب ولو لم يكن اتم دروسه . وهكذا نقول عن عبدالله حنا البشعلاني الذي اقتبس معلومات طبية ، بالممارسة لمعاشرته الدكتور هاش وغيره في بيروت ، وهو حتى اليوم يقوم باكبر خدمة للمرضى ولا سيما الفقراء في صليما وجوارها .

وحوالي ١٩٠٧ نزل صليما الدكتور جاكوب توكاتجيان الارمني الاصل ، تلميذ المدرسة الاميركية وقضى فيها السنين الطوال . وقد تزوج فتاة ارمنية من اطنة ، ورزق اولاداً : زاره (جان) وليبان الذي توفي فتى ، واوشين وجوبيتر . وقضت عليه الظروف بعد الحرب الكبرى ان يسكن مصر بضع سنوات. واخيراً توجه الى بغداد وتوفي فيها حوالي سنة ١٩٤٣ وكان قديراً في الطب لا يكتفي بما يتعلمه في الكتب بل كان مولداً يعالج بطرق ووسائط تدل على اختراع وحكمة . وسنذكره في مكان اخر بين نزلاء صليما التي له فيها بيت واملاك .

وجاء صليما بعده الدكتور قيومجيان وهو من الاطباء المشهورين ، كان اولاً صيدلياً ، ثم درس الطب بمعهد الاباء اليسوعيين في بيروت وقضى زماناً في دمشق، ثم نزل صليما حيث اقام مدة فيها . واخيراً اقام في بيروت مع اسرته الى اليوم . ومن الاطباء الذين اقاموا مدة في صليما الدكتور لحود جرجس لحود ، وهو يدعى اليها احياناً.والدكتور طوبجيان،وهناك الدكتورطانيوس رزق‌الله من الكنيسه الذي يدعى لمعالجة المرضى في بعض الاوقات ، وهكذا الدكتور توفيق سلهب . حتى اذا خلت صليما من طبيب فان وطنينا اسد بن عبدالله حسين المصري الذي درس بمعهد الطب في دمشق ولم ينه دروسه ، فاقام زماناً في حوران في عهد الفرنساويين ليقوم بمعالجة المرضى فيها ، واليوم عاد الى وطنه فيقوم بهذه المهمة . وكان المرحوم مخايل عبده يعنى بالمرضى عند غياب الطبيب وعنده فرمشية . وهكذا المرحوم يوسف مراد زين

(تربية دود الحرير) واهم اسباب المعاش قديماً تربية دود الحرير وهي المهمة التي اغفلها الدروز وتعاطاها النصارى . وكانت من دواعي تقريب فخر الدين المعني للنصارى لقيامهم بهذه الاعمال التي كانت من اهم المكاسب وتقوية اقتصاديات البلاد . ومن مراجعة التاريخ ترى ما كان لدى فخر الدين من حاصلات الحرير التي كان يرسلها للايطالية وغيرها وما لامراء البلاد ومشايخها ، واعيانها وشركائهم الاهالي من محصول الحرير ، حتى انهم كانوا يعدون هذا الموسم اعظم المحصولات واكبر منتوجات البلاد واضمنها ، فكانوا يقولون « لا يخزق كمبيالات الا موسم القز » .

وكان اللبنانيون قديماً يحلون الفيالج (الشرانق) ويجعلونها خيوطاً حريرية ، فيرسلونها الى حلب والشام ثم الى اوربا ، وراجت صناعة الحرير في ايام فخر الدين. وكانت طريقة حلها على دولاب خاص يقيمونه على مقربة من عين ماء ، ويعرف يومئذ بالحـــلالة . وكان الحكام واصحاب الاقطاع يحتكرون شراء وبيع صنف الحرير ، فلا يؤذن بتعليق ميزان لوزن هـــذا الصنف وبيعه الا بامر الحاكم والشيخ لما وراءه من المنافع . واهم مركز كان لوزن الحرير في الزوق ايام الامير بشير الكبير ، وفي عهد الامير حيدر امير صليما وحاكم نصارى جبل لبنان .

وبناءً على طلب محمد علي باشا خديوي مصر ، ارسل الامير بشير الكبير جماعة من الزوق بكسروان من بيت الزند وغيرهم ، للعناية بغرس التوت وتربية دود الحرير في القطر المصري ، وهذا اصل وجود هؤلاء اللبنانيين هناك . وهكذا فعل المرحوم شكري الخوري صاحب « ابو الهول » في البرازيل اذ عني هو وعائلته بتربية دود الحرير على ما نشره في جريدته منذ سنوات ، وبرهن ان اللبناني نافع للهيئة الاجتماعية اينما حلّ .

(معامل الحرير) اول من ادخل صناعة حل الحرير الى بلادنا انما هو المسيو فرتوني بورتاليس الفرنساوي ، واصله من مدينة اكس من اسرة شريفة وكان ابوه

اتيان مقرباً لنابليون الاول . رحل اولاده الخمسة بعد وفاة والدهم الى القطر المصري ، سنة ١٨٢٧ فالبكر اسمه اتيان باسم والده سكن حلب ، ونقولا وفرتوني واخوتهما جاؤوا الى هذه البلاد ١٨٣٨ وقد راى نقولا ان الحرير رخيص هنا ، لا يعرف الاهالي كيف يحلونه ، فعزم على انشاء معمل (كرخانة) للحل فمنعه على ما قيل الامير بشير لسبب لا نعرفه . واخيراً اتصل بالشيخ عبد الملك ، وكان خصماً للامير ، فابتاع نقولا منه ارضاً في بتاتر باثني عشر الف قرش محلاً لمعمله الباقي الى اليوم ، ثم باعه لاخيه فرتوني .

فاسس المسيو فرتوني سنة ١٨٤٧ ، وعمره يومئذ ٣٢ سنة ، معمله في بتاتر وسكنها ، وتوفي في ١٠ شباط ١٨٨٢ فجأة ودفن في مقبرة اللاتين ببيروت ، وكان معه وسام اللجيون دونار ، وولد له بروسبر وبنات . واشتهر الابن كابيه بصدق المعاملة واتساع الاعمال ، وجودة المحصول من الحرير بحيث كان له التفوق والتقدم على غيره من المعامل التي انشئت بعد معمله . واشترى سراي عبدالله باشا في راس بيروت . وتوفي اخوه روبر بالطاعون اذ سرى اليه من خادمه الذي قام هو بدفنه . وكان اخوه يوسف شريكاً لاخيه نقولا وتوفي عزباً ، وهو الذي ادخل جمعية مار منصور الى هذه البلاد . وعلى الجملة فان هذه الاسرة النبيلة قد ادت لبلادنا ، في ادخال صناعة حل الحرير ، خدمة كبرى بتقدم هذه الصناعة ، فضلاً عما لها من المآثر في مساعدة الفقير والضعيف

(عين ام حماده) وتعرف اليوم بعين حَمادَه ، مزرعة كانت لامرأة درزية من ارصون تدعى بهذا الاسم ، اشتراها على الارجح في اوائل القرن التاسع عشر ابو ناصيف الياس التيان نزيل صليما يومئذ في جملة ما اشترى من الاملاك ، وهي واقعة على كتف نهر ارصون مقابل دير مار الياس الكنَيسة ثم باعها من الخواجات مخايل فرج الله من بيروت والمسيو شليزان و كروزيه والخواجه مورك من التبعة الفرنساوية الذين عقدوا شراكة من جملة شروطها انه اذا توفي احدهم يرثه الاخران فمات الاولان وانحصرت التركة بالخواجه مورك

وكان الشركاء المذكورن قد انشأوا في هذا المكان بعد فتنة الـ٤٥ معملاً للحرير جعلوا فيه اولاً ٤٥ دولاباً ، واخذوا يزيدونها حتى بلغت ١٢٠ ثم اهملوها منذ سنة ١٩٣٠ وقد استحضروا جماعة من غزير ليلقنوا العملة حل الحرير. وكان العملة اولاً من الجنسين وانحصروا اخيراً في النساء حتى النظار ايضاً ؛ ولم يبق من الرجال الا «البرامين» . وكان معمل عين حماده من احسن المعامل في هذه الجهات من حيث الصدق وحسن المعاملة . فيؤدون اجرة العملة بوقتها بكل ضبط ودقة كعادة الافرنج . وتوسع الخواجه مورك بشراء الاملاك المجاورة لمعمله من العربانية وارصون والكنيسة واجال فيها يد العمارة فغرس الكرم والتوت وزرع غابات الصنوبر .

ومنذ سنة ١٨٩٠ اشترى من اهل قرنايل معادن الفحم المعروفة بمعادن ابرهيم باشا المصري . ثم ابتاع بعد سنوات عين البويت من المدبر لويس الحاج بطرس الانطوني الذي اشتراها من الكبوشيين ، ودفع ثمنها ٤٥ الف قرش . واتسعت تجارة الخواجات مورك – ذلك فامتدت الى بيروت والاساكل البحرية السورية . ولهم فرع تجاري في مرسيليا ، وهم يتجرون ما عدا صنف الحرير بالجلد السختيان والكاز وغيرهما . وكان معظم العملة من قرية صليما فكان من البنائين ابناء المعلم اسعد بن الياس بشور ومتري الصايغ وجرجس زين .

وكان للنجارة حيدر الزرعوني واسعد عبود وحنا صعب الحيناوي وعساف جرجس نجم وولده نجم وفرج الله فريحه . وكان الحدادون اولاد الترك من بيت شباب ، واتى معهم حبيب بن الياس المنود الذي تزوج ابنة من صليما وسكنها هو وسلالته . وكان في المعمل من صليما الشيخ ملحم نوهرا بصفة كاتب ومدير الاعمال اتخذوه بعد فتنة الـ٦٠ وبقي عندهم نحو عشرين سنة . وابو عقل الخوري كان ناظراً على العملة سنوات طويلة وهكذا جرجس متري الصايغ وكان الشيخ عبدالله الخوري الاسمر شيخاً لسماسرة الشرانق ، ثم انشأ معملاً لنفسه في الكنيسة ، وتولاه بعده ولده الشيخ سليم .

ومن الذين استخدموا في هذا المحل ابو امين قاسم شقير وسليمان شقير . ومنهم الخوري الياس عون وولده يوسف ، وبيت كوبّس من العربانية . وكان من بنات صليما عدد كبير يشتغلن على الدولاب في المعمل المذكور اول تأسيسه . وبعد ان اتقن صناعة الحل ، اخذن يشتغلن في معمل حمانا ، ومعمل المطران في الشاوية ومعمل الخواجات قشعمي في بكفيا . ومعمل ثابت في نهر الموت الذي كان فيه كثيرون من صليما ايام كان فارس شيبان مديراً واخوه طنوس بعـــده . ومن وكلائهم في بيروت سليم النجار ، وابرهيم جباره الدمشقي ،وكان وكيلاً لمعمل عين حماده قديماً الخواجه فبريكو الفرنساوي ، والمسيو اوده والمسيو ديلو .

ومن اصدقائهم المسيو شرليه بازيه الكتبي المعروف في بيروت وكثيراً ما كان يتردد الى عين حماده والى البادري اندراوس بصليما وكان له المـــام بالتصوير ، فاخذ بالفوتوغراف رسم المعمل ودير مار بطرس ، وقصر اللمعيين قبل تغييره ، وذلك سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٢ وفي سنة ١٨٨١ اخذ رسم تلامذة المدارس الكبوشية البسيطة في صليما صبيان وبنات . وكنت معهم يومئذٍ ، وعمري نحو ٥ سنوات ورسمي مكشوف الراس من جملة الجالسين

(كرخانة لويس) لويس كمبساديس فرنساوي الاصل ، كان والده وقّاداً في معمل مورك كاثوليكي المذهب مدفون هو وامراته في مقبرة الكنَيسة . اما لويس فقد اعتنق مذهب لوتر ، اشتغل مع ابيه واتقن لغة البلاد ورافق العَمَلة . وكان يتردد الى صليما ويعاشر اهلها ويجاريهم في عاداتهم وافراحهم . واتقن فن الزجل المعروف بالمعنّى وحضر عرس منصور كنعان ابو نصار في صليما ١٨٥٢ وكان يقول مع حيدر الزرعوني وشاهين غالب ، فياخـذ الدف ويقول كعربي صميم لولا لثغة خفيفة بقيت في لسانه، ومما كان ينشده قوله :

فورا يادمعي فورا   من المركب للشختوره (الشختوره)

وكتب اليه رفيقه شاهين غالب يوماً ، وقد اخلف لويس بوعده له يقول :

ياخواجه لويز ما هوش حرام   سابقتهم عالكار لولاد العرب

واشار بقوله الى تهمة الافرنج للشرقيين بانهم يكذبون . وما زال الخواجه لويس يجد حتى اقتنى املاكاً بين بعبدات ومزكة في المكان المعروف بعين الكلاب، وعرف بعدئذ بعين لويس ، فبنى فيه معملاً لحل الحرير حوالي ١٨٧٠ فاشتغل فيه جمهور من اهل صليما رجال ونساء وكان له ولد وحيد اسمه لوي من ارقى الشبان ، كثيراً ما كان يتردد الى المقام البطريركي الماروني ،وتوفي في شرخ الصبا مساء يوم عرسه فاثر موته بوالديه ، وماتا قهراً وحسرة عليه

وكان مطارنة الطائفة المارونية ، ولا سيما المطران يوسف جعجع مطران ابرشية قبرس ،والمطران طوبيا عون مطران ابرشية بيروت، حرصاً على واجبات الدين والآداب قد نشرا مرات الارشادات اللازمة وارسل كل منهما الى اصحاب المعامل الرسالة الآتي نصها .

« جناب الاجل الماجد المحترم دام بقاؤه

« غب اهداء جنابكم واجبات التكريم والاعتبار ، وافتقاد كريم الخاطر : ان جنابكم تعلمون اننا اصدرنا في السنين السالفة مناشير نهينا بها ابناء طائفتنا المارونية ، تحت التأديبات الكنائسية عن الاختلاط رجالاً ونساء في الشغل على دواليب معامل الحرير في كامل ابرشيتنا ، ولا يفوت ذكاكم ان واجبات وظيفتنا تقضي علينا بهذا الامر محافظة على الاداب ومحاشاة لانفساد الشبان والشابات بالسبب القريب بينهم ، وقد كنا نكرر امرنا المذكور كل سنة فحصلت النتيجة المقصودة ، ولكن ليس كلها . ففي هذه السنة علاوة على تكرار امرنا المذكور قد راينا ان نوجه بتحارير منا الى جنابكم والى باقي جناب اصحاب معامل الحرير في ابرشيتنا ، مستنهضين غيرتهم وحميتهم الى المحافظة على آداب ابناء وطننا بتحاشي هذا الاختلاط الذي ينتج عنه بلا بد مضرة كبرى لكثيرين من الفعلة المشتغلين على دواليب المعامل ، بالاختلاط بعضهم مع بعض وعلى الخصوص اذا كانت المنامات مختلطة او لا حاجز بينها . فنستحلفكم اذاً بشممكم الجيدة وغيرتكم على حفظ الاداب ، ان تساعدوا مقاصدنا الخيرية العائدة لمجد الله

وخلاص النفوس ومنع فساد الاداب ، وذلك باتخاذكم الى معملكم فعلة من الذكور وحدهم او من الاناث وحدهن . فنتلافى بذلك الشر ومخالفة الاداب ، ويعود هذا الى نفعكم المادي ايضاً اذ يتجرد الفعلة لاتقان شغلهم لخلو بالهم من الاشتغال بغيره ، كما يعود الى اراحة فكركم ايضاً من واجب السهر على فعلتكم ، ويقيكم اتعاب سركم ببعض الحوادث المكربة التي كثر حدوثها في بعض المعامل . على انه اذا لم يكن في هذه السنة اتخاذكم فعلة معملكم على الدواليب من الذكور فقط او من الاناث وحدهن ، فاملنا بحسن سجاياكم لدى اضطرار كذا واضح ان يصير قطع المعمل بين الدواليب بحاجز عرضي من خشب او قماش ، بحيث يكون الذكور في جهة الحاجز على الصفين والاناث في الجهة الاخرى على الصفين ايضاً . ويكون لكل باب ولكل فريق منامة منفصلة عن منامة الفريق الاخر انفصالاً تاماً ، ويبقى في المعمل المشي بين الدواليب مفتوحاً لنظارة الناظر . فهذا لا يعطل شيئاً من شغلكم ولا يضر بشيء ، وكلفته دون الطفيف ويتلافى به في هذه السنة بقدر الامكان الغوائل الكبيرة والعديدة المشار اليها . وقد اختبر هذا القطع في بعض المعامل قبلاً فلم يكن منه اقل مضرة او تعطيل . وحيث اننا نبهنا حضرة اولادنا كهنة ابرشيتنا الى تجديد منع الاختلاط بين فعلة المعامل تحت تاديب المنع الكنائسي ، فاملنا بجنابكم اولاً ان تلبوا دعوتنا هـــذه الصادرة عن واجبات رعائية لا مناص لضميرنا من اتمامها ، والعائـدة للمحافظة على الاداب والخير لكل طرف ثانياً ان تكرموا بالجواب عما تفتكرون باجرائه في معملكم من المحافظة بما ذكر حتى ننبه اولادنا الكهنة المذكورين لعـــدم التعرض بالمنع الكنائسي لمن من رعاياهم يكون مشتغلاً في معملكم ، ويكون ذلك وسيلة لاطمئناننا عن انشراحكم ورفاهكم المرغوب من صميم الفؤاد . ونسأل الله ان يوفق مساعيكم جزاء لما تبدونه لوجهه الكريم من منع اسباب الاثم وان يطيل بقاكم مقروناً بالنجاح والتوفيق

الداعي لجنابكم »

وجرت مفاوضات متعددة بين اصحاب معامل الحرير وبين الاكليروس الماروني في لبنان، بشأن الاعياد الواجب بطالتها، وعدم اختلاط الشباب مع البنات في المعامل، ووجوب المحافظة على اداب العَمَلة فيها. وذلك يدل على ما كان يقوم به رؤساء الطائفة المارونية من اليقظة والسهر على رعاياهم، تجاه الاخطار الدينية والادبية بحيث ان اصحاب المعامل من وطنيين وافرنج، قاموا بالشروط التي وضعها الرؤساء تماماً وهذه هي:

«من بيروت في ١٢ ايلول سنة ١٨٥٨

«ايها السيد الكلي الغبطة والاحترام.

«ان الخواجه بورطاليس احد التجار الفرنساويين قد وجد متملكاً كرخانة حرير في ابرشية سيادة المطران طوبيا مطران بيروت. وبسبب الاعلام المصدر من سيادة المومى اليه بمنع النساء عن التردد الى مثل هذه الكراخين للشغل حيث توجد مخاطر كثيرة، قد وجد الخواجه المرقوم في حال تبشلل زايد عن مواصلة الشغل. ولهذا التجأ الى سيادة مطران الابرشية الذي وجهه نحو غبطتكم لنوال الاذن الواجب. وهو قد حضر عندي بترجاني كي اتوسط له بذلك مورداً بشانه هذه الحجج وهي اولا: ان النساء في كراخين حانا وغير محلات يوجدن قاطنات في محل الكرخانة ذاتها، وبخلاف ذلك في كرخانة الخواجه بورطاليس يحضرن مع والديهن اوازواجهن او اولادهن والمساء يرجعن الى بيوتهن. واذ لم ارَ بهذه الواسطة خطراً ما، بل هي اسعاف عظيم للفقراء فاترجا غبطتكم رفع هذا المنع الذي يقول سيادة مطران الابرشية انه منوط بغبطتكم، ليمكن الخواجه بورطاليس ان يواصل شغله دون ضرر يلتحق به. هذا وفيما انني بانتظار الجواب الايجابي من غبطتكم اقدم لكم ممنونيتي من ذلك بكامل الاعتبار

بولس برونوني رئيس اساقفة طارون
ونائب وقاصد رسولي على سوريه»

...

« من الديوان في ٢١ ايلول سنة ١٨٥٨

« ايها السيد الكلي السمو والاحترام

ضمن تحرير من الخواجه فورتوناتوبورطاليس بخصوص البنات اللواتي يشتغلن عنده في الكرخانة ، قد قبلت كتابة سموكم الكلية الاعتبار رقم ١٢ الجاري بهذا الموضوع ذاته . وحيث لا غـــاية في منع مسك البنات المذكورات في الكراخين الا حفظهن من الاخطار الخاضع لها جنسهن الضعيف ، فمن الضرورة ينتج انه حيث لا يوجد خطر ، فلا صعوبة ولو يسيرة ايضاً تمنع الاذن بمسكهن للشغل . ولهذا اقتفاء لاعتبار سموكم كفاية الوسايط الحافظة المستعملة من الخواجه المشار اليه ، قد منحت الاذن بمواصلة اخذ البنات للشغل بشرط ان يداوم عـــلى عمل كل ما يقتضي لحفظ البنات مصانات على الدوام من كل مايعيبهن ويشينهن ، ومن اي ضرر كان ومما يمكن ان لا يوافقهن ولو بنوع زهيد ، او يعيقهن عن اتمام واجبات ديانتنا المقدسة ، وبشرط ان لا يكن في السن الا من عمر ثماني الى ثلاث عشرة سنة ، معلناً له انه اذا اتفق الخلاف ، فأسترجع الاذن المعطى . هذا ما اوضحته لسموكم جواباً على كتابتكم المومى اليها باعتبار واجب الخ

بولس بطرس

البطريرك الانطاكي »

نقلا عن محفوظات خزانة البطريركية — عن بكركي ١٢ شباط ١٨٦٦

الخوري نعمة الله الدحداح

كاتم الاسرار البطريركي »

...

وكتب المسيو انطوان فريه صاحب معمل في حمـانا الى الخوري بطرس الزغزغي ليعرض مسألة الشغل في معمله لتعليم البنات الفقراء حل الحرير ويستأذن مطران بيروت ليسمح بالشغل ايام الأعياد ما عدا الاعياد الكبيرة الستة المأمور بها من قبل السيد البطريرك ، فاجيب طلبه بناء على امر السيد البطريرك

ه قدس السيد الجليل الكلي الشرف والجزيل الاحترام دام بره

ه غب لثم انامليكم الطاهرة بكل توقير واحترام والتماس درر ادعيتكم البارة مدى الدوام واستعطاف وافتقادشريف خاطركم ، ان شاء الله تعالى تكونوا سيادتكم حائزين تمام الصحة وكمال الانشراح بجاه باري الانام

المعروض انه كما لا يخفى سيادتكم اننا مقيمون بالمتن منذ عام ١٨٥٤ وفي ابتداء اقامتنا كانت افكارنا دائماً متوجهة لتربية بنات المقاطعة ولتعليمها حل الحرير في كرخانتنا الامر الذي فعلناه مدة مستطيلة من ذاك الوقت ، آملين بان هذه الواسطة تساعد عيال البنات ، وبالوقت عينه نحصل ايضاً على فعلة يداومون الشغل في كرخانتنا . ثم فيما بعد اذ سهل الباري عز وجل اشغالنا قد توجهنا للاوربا واطلعنا على كيفية اتقان الحرير ، ورجعنا لهذا الطرف وباشرنا عمار كرخانة محتوية على ٧٦ دولاب ، مع بناء محل مخصوص لمنامة البنات ، بنوع ان كرخانتنا جعلت مخصوصة لتكون فعلتها بنات تحت ادارة ومناظرة قرينتنا .

وبعد مشقات عديدة توصلنا الى ان يكون عندنا ماية وثلاثين بنتاً معلمات بشغل الحرير . وحيث قصدنا من ذلك انما هو شهرة حريرنا ، فمن هنا يتضح لدى سيادتكم كم كنا دايماً سهرانين على حفظ البنات المذكورات بالنوع المرضي لهن وللعموم . فكرخانتنا اذاً مبنية مخصوصاً لان تكون فعلتها بنات ، ويزداد توضيح ذلك جلياً لسيادتكم من اعراضنا لسيادتكم ومن اعراضنا السابق لدولة داود باشا متصرف لبنان قبلاً الذي تاكدلديه صحة مقالنا بتشريفه نفس كرخانتنا ، كما ومن الاعراض المتقدم من جناب الامير خليل لدولتلو نصري فرنقو باشا المبني على هذا الخصوص . فمن نحو عامين جملة كرخنجيه لشدة حسدهم من حسن حريرنا اخذوا بعضاً من البنات مع كونهن كن مرتبطات للشغل عندنا لوقت معلوم الذي عن طيه قايمة باسماءهن واسم الكراخين الموجودات فيهن. فاذا شاء خاطر سيادتكم وتنازلتم بمنح البركة لهن ليرجعن وليشتغلن عندنا تزيدونا عبودية ، وبرجوعهن

تصبح كرخانتنا جميعها بناتاً ، وحينئذٍ نتعهد لسيادتكم بان لا يكون عندنا ولا ذكر واحد . ووقتئذ غب الفحص اذا وجد عندنا في الكرخانة شخص واحـد فبكل عدالة نقتبل كل قصاص ديني ودنيوي يصدر من لدن وبامر سيادتكم علينا وعليهن . ملتمسين ومؤملين من غيرة سيادتكم اجابة معروضنا هـذا ، وحصولنا على البنات التي خرجن من كرخانتنا . راجين على الدوام عدم ابراحنا من دايرة خاطر سيادتكم ، مكررين لثم الانامل والتماس بركات الدعا مدى الدوام ايها السيد الجزيل الاحترام ، في ١٩ آب سنة ١٨٦٩

مستمد الدعا من سيادتكم
نقولا فالتاكي »

نيقولا فلتاكي يوناني الاصل ، ارتحل والده من سيراوسكن مدينة اثينا ، وكان ضابطاً في الجيش وقتل في احدى الحروب في سبيل وطنه ، وكان ولده نيقولا وحيداً ، فارسلته الحكومة الى فرنسة حيث تلقى العلوم والفنون العسكرية وخدم في البحرية الافرنسية ١٥ سنة . وتزوج فتاة يونانية شريفة النسب غنية ، ورحل معها الى الشرق فاعجب بجبل لبنان ، وابتاع قطعة ارض في عين موفق بين العبادية وراس الحرف، وبنى له فيها داراً وانشأ الحديقة المشهورة وجلب لها من اوربا كل اغراس الفاكهة والازهار على اختلاف اصنافها . وانشأ ايضاً قربها معملاً للحرير .

واحبه اهل المتن لفضله وكرم اخلاقه ، ولم يمسه الدروز سنة ١٨٦٠ لا هو ولا من احتمى في منزله . وكان الشيخان ملحم وسليم الخوري من رشميا والامير خليل مصطفى ابي اللمع من الشبانية من وكلاء اشغاله . وولد له : انطوني وخريستو وقسطنطين وكاتينا التي تزوجت اتناس سريكاكي الرومي ، وماري زوجة قسطنطين فوطوبولو . وقد تربت عائلته على الاداب والعلوم العصرية ، وتخرج ابناؤه في معهد عنطوره الشهير . ولم يتزوج منهم الا انطوني الذي كان اديباً بالافرنسية له شعر رقيق تغزل فيه بلبنان ومحاسنه . كانت كاتينا تحسن ست لغات، ورزقت نقولا وخرستين زوجة رشيد شاهين غالب من صليما ، و كلوتا زوجة يوسف

الشيخاني من بكفيا وارازميا واباتيا وتامز . ورزقت ماري : اسكندر وهيلانة التي تزوجت افرنسياً وولدت سيمونا . وام اسكندر هذه معروفة بالفضل والاحسان وهي التي اخذنا عنها هذه المعلومات .

وبناءعلى طلب السيدين يوسف جعجع وطوبيا عون مطراني قبرص وبيروت اصدر فرنكو باشا امره الى قائم مقام المتن بالتنبيه على اهالي البنات الموجودات بمعامل الحرير في بيروت بوجوب سحب بناتهم منها ، وان يصير التشديد بمنع اختلاط البنات والشباب فيهذه المعامل ، محافظة على الاداب العمومية . وسعياً وراء هذه الغاية انشأ المطران يوسف جعجع معملاً خاصاً بكرسي الابرشية لحل الحرير في الشاوية قرب بيت شباب . وكان يشتغل فيه بنات تلك الجهات وغير هالتلا « بتغربن فيتجربن » وكان فيه ايضاً بنات من صليما كما حدثتني احداهن، وان البنات كن يسمعن القداس والصلوات في كنيسة مار جرجس بجورق القريبة حيث كان يقيم المطران جعجع . ولهذه الغاية ايضاً انشأ المطران نعمةالله سلوان معملاً في قرية القعقور سنة ١٩٠٠

واول معمل انشىء في صليما على ما نعلم « كرخانة » بيت انطون . فكان فارس وجرجس انطون اول من انشأ معملاً في صليما بعد سنة ١٨٦٠ وبيت انطون من البيوتات الوجيهة في صليما . ثم معمل بيت مارون ، انشأه خطار وجرجس ومخايل اسعد مارون البشعلاني ، فخسروا بسبب سقوط اسعار الحرير على اثر حرب ١٨٧٠ بين فرنسة والمانيا ، واضطروا ان يبيعوا املاكهم ليسددوا المطلوب، واخذ هذا المعمل تاجر من بيت الكفوري من الشوير ، ودعي « كرخانة الكفوري » واتصلت بعد ذلك ببيت واكيم البشعلاني واخيراً اشتراها يوسف الزغلول

وانشأ يوسف وانطون واكيم معملهم في عين بوعتمه وتعاطى بيتهم تجارة الحرير زماناً طويلاً وكان من بيوتات صليما غنىً ووجاهة ، وقد خسروا اخيراً كما خسر غيرهم - كثيرون من تجار الحرير في هذه البلاد . وسافر المرحوم الياس بن يوسف واكيم بعد ذلك الى البرازيل

ومن بيوت صليما الوجيهة التي تعاطت تجارة الحرير بيت شيبان البشعلاني فقد قضى احدهم فارس شيبان زماناً مديراً لمعمل حرير بيت ثابت في نهر الموت ، وكان اكثر عمال هذا المعمل من صليما ، وبعد وفاة فارس شيبان خلفه اخوه طنوس الذي انشأ بعدئذ معملا صغيراً في صليما بشراكة بيت واكيم ولم يدم طويلا . وانشأ اولاد فارس : حبيب وابرهيم ويوسف شيبان في اواخر القرن الماضي معملا في صليما بمكان عين الريحان وكان حظه كحظ غيره من معامل الحرير

وانشأ اصحاب الوجاهة محمود وامين سلمان المصري معمل حرير اشتغلا فيه اولا بالاشتراك ثم قسما ، وتعاطى اولادهما تجارة الحرير ، ولم يزل احد احفادهم الاستاذ شاهين بن محمد محمود يتعاطى هذه التجارة حتى اليوم. وانشأ عبدالله حسين سلوم المصري معملاً في الرويسة ولا يزال من زمن طويل يدبره الى اليوم مع نجليه الاديبين محمد واسد . وقد هاجر الاول فاثرى وكان اكبر مساعد لوالده على مواصلة العمل . وتاجر بالحرير سليم مرعي بالاشتراك مع الزغلول. وانشأ حبيب فارس انطون حنا معملاً في كروم الهوا، وبعد وفاته واصل ولده عقل حبيب العمل فيه بنجاح الى اليوم .

ومن معامل الحرير التي بقيت زماناً طويلا معمل المرحوم طانيوس بشور الذي بناه في مكان حقل فرح بشراكة نسيبه وديع بشور ، واحسن ادارته بما عرف به من المقدرة واللباقة والتعقل . فكان معمله كغيره من معامل صليما التي نفعت اهلها في تلك الايام نفعاً كبيراً . وكثيراً ما كان يعمل تعديلاً لمجموع « مداخيل » اهل صليما من معاملها : من اجور عمال وثمن وقود حطب ومنافع للسماسرة والمكارية بما يبلغ قيمة كبيرة . ومهما يكن من امر فان معامل الحرير في صليما كان لها شأن ، وبسببها وجدت تلك الحركة التي جنى من ورائها الاهلون فوائد متعددة ، لان وجود عشرة معامل في بلدة واحدة ليس بالامر القليل

...

ومن نزل صليا واستاجر بعض معاملها وادارها مــدة ، بطرس الاصفر من بيروت وولده ابرهيم ، وكانا مثالاً للناس بالتدين واعطاء العمال حقوقهم كاملة . وهناك قسطنطين بن نعوم الخوري وعرف يومئذ بكرم النفس وخفة الروح ، وكانت ايامه في صليا ايام فرح وسرور ، وتركها سنة ١٨٧٥ وكان لوالده نعوم معمل حرير في الباشورة .

ومن الذين اتصلوا من صليا باصحاب المعامل في خارجها : منصور الخوري الناكوزي ونسيبه حنا جرجس . فقد كان الاول وكيل اشغال الخواجه فرتوني برطاليس ومعامله في بتاتر . وكان حنا جرجس الخوري يتولى مع صغر سنه بعض الاعمال فيها . وقد تسنى له مدة وجوده في بيت فرنساويين ان يقتبس شيئاً من لغتهم مما ساعده على الاشتغال بعد ذلك بمرافقة السياح في رحلاتهم مما سوف نذكره في حينه . وكان ملحم نهرا كاتباً في القرية ثم قضى عشرين سنة كاتباً في محل مورك بعين حماده .

واشتغل شاهين غالب وهيكل ابن عمه ، ويوسف الياس وبطرس شاهين ونصرالله المزموك (الخوري بطرس) . وايوب جدعون والياس مخايل بوعون وغيرهم في مخنق الشرانق في السويدية التابع لبورطاليس . وكان بطرس شاهين بطرس واخوه ابرهيم يتعاطيان العمل في المخانق زماناً طويلاً ، وتوفي الاول في اثنا عمله في صافيتا

ونذكر ما تيسر من اصحاب المعامل الوطنية المهمة التي انشئت بعد ذلك في بلادنا عدا معامل الافرنج : بيت عقل شديد (المتين) بيت لحود (بعبدات) بيت غسطين البعقليني وبيت الخوري جرجس لاون وبيت علي بوعلي (بزبدين) بيت محمد صبرا الاعور (قرنايل) بيت الياس طنوس (مرج قرنايل) بيت ملحم الخوري رشميا واولاد اخيه (فالوغا) غنطوس القشعمي (بكفيا) بيت عبدالله الخوري (الكنيسي) مطرانية قبرس (الشاوية والقعقور) بيت جبرالاشقر وبيت الحربوق وبيت طوبيا وبيت حديفه (بيت شباب) بيت هاشم (الفريكه) بيت

ونسيس طعمه (قرنة الحمرا) بيت الاشقر (بيت الككو وعين عار) وهولاء اصبحت معاملهم على الطراز الحديث لحل الحرير ونسجه في لبنان والبرازيل . بيت الفونس النقاش واولاده (بيت مري وعين بودبس) يعقوب ثابت واولاده (نهر الموت) بيت خضرا (جونيه) بيت السعد (عين تراز) بيت صالح نعمه (مغوايا وبتدين) بيت نعوم الخوري ، بيت الجبيلي ، بيت التيان (في بيروت) بيت هيكل (في الدمور) وبيت شحاده (جبيل) اسعد بك كرم (ارده زغرتا) وغير هذه كثير في لبنان

وتاخرت تجارة الحرير جداً بعد ازدهارها في لبنان ، كما تاخرت تربية دود الحرير ومواسم القز ، لاسباب كثيرة اهمها المهاجرة وقلة اليد العاملة ، ثم الحروب الاقتصادية الدولية واختراع الحرير الاصطناعي الذي تقدمت صناعته وزاحم الحرير الطبيعي . ويحاولون اليوم تجديد هذه المواسم والمعامل ببعض الوسائل ، ولا نعلم ما تكون نتيجة هذه المحاولات .

الفصل الرابع عشر

الرأي والشجاعة والوجاهة

نشأ في صلبا كثير من رجال الفضل والوجاهة والشجاعة واصالة الرأي، فكانوا لها قادة في الملمات والحوادث ، وعوناً في المحن والكوارث ، وفخراً عند ذكر المفاخر والمكارم . ومعلوم ان البلاد تسعد وتشقى ، وتعلو وتنحط ، فاذا كان فيها مثل هؤلاء االرجال نهضت وتقدمت وازدهرت ، واعتزت بهم . واذا خلت منهم تأخرت وانحطت ، وذهبت مفاخرها اذاهم ذهبوا . وهـذه العوامل تؤثر بالاسر والقرى والمدن كما تؤثر بالممالك والدول، كبيرة كانت امصغيرة ، كما يشاهد ذلك في كل العصور مما نقرأه في كتب التاريخ عن اخبار الماضين ، ونشاهده باعيننا ونسمعه باذاننا عن الحاضرين .

وتعجبني كلمة كان يرددها المرحوم طانيوس بشور آسفاً على الحالة التي وصلت اليها صليما ، وهي قوله « كلما نشأ رجل عاقل او ذكي او عالم او غني ، يترك صليما او يهاجر » كما انه عندما يعود اليهـــا مغترب فيصرف ماله في وطنه ، كان يقول «ان هذه الضيعة مرزوقة ، فقد بعث الله اليها فلاناً ، فانتفع اهلها منه واستفادوا» وقد اصاب في قوله لان البلاد لا تعمر ولا تزدهر بل لا تحيا الا برجالها العاملين من ذوي الرأي والشجاعة والوجاهة ، فهم قوتها المعنوية وثروتها الاقتصادية . وها نحن نذكر ما تيسر من هولاء الرجال الذين كانوا في صليما

فكان في بيت البشعلاني قديماً اندريا بن نجم الاول ، وولده ابو اندريا نجم الذي لم يكن فقط كبير اسرته بل كان معدوداً في مقدمة رجال البلاد واصحاب الرأي والمعرفة ، وفصاحة اللسان ، وكان مستشاراً للامراء اللمعيين ولا سيما للامير حيدر المشهور. وقام بعده ولده ضاهر الذي لم يكن يقل عن والده حكمة ودراية. ومشى على هـــذه المبادىء الرفيعة نجم بن ضاهر وابن عمه اندريا جرجس. وكان الخوري يوسف البشعلاني على جانب من الفضل والمعرفة ، واشتهر ولده الخوري حنا بالعلم والفضيلة والتفاني في خدمة القريب ، وكان كما كان والده طبيباً في تلك الايام ، وكان اخوه ابو عقل الخوري من اهل التعقل. وهكذا نقول عن الياس ابو عـلي ومخايل عبدو ويوسف سعدالله وعساف جرجس نجم وغيرهم من اهل الرأي والتدبير وفارس بن يوسف اول شيخ صلح بعهد المتصرفية .

وعُرف جدنا طنوس فريحه البشعلاني بحب السلام وخدمة الوطن باخلاص ونزاهة ولا سيما عندما كان وكيل الوقف وشيخ صلح البلدة قبل عهد المتصرفية وبعده . وكانت اسرته ترجع اليه على الخصوص بحاجاتها المالية لانه كان غنياً في تلك الايام . وكان الحكام يومئذ في عهد الامراء اللمعيين وفي عهد المتصرفية ينزلون في منزله الصغير الباقي الى اليوم ، وقد ابتاعه هو واخوه جرجس فريحه من بيت التيان نزلاء صليما، وهكذا قل عن المطران يوسف جعجع مطران الابرشية وغيره وقد جرى اولاده عبدو وجرجس وفرج الله عـــلى خطة والدهم

ونشأ في بني البشعلاني من البيوتات الوجيهة عبدو اغا نوهرا العريان الذي سوف نذكره ، ثم ابن اخته نوهرا سويد وولده ملحم ، وقد توليا مشيخة الصلح بعد طنوس فريحة وفارس بن يوسف . ثم فارس شيبان واخواه طنوس ويوسف ، واخذ فارس الوجاهة يوم كان مدير كرخانة بيت ثابت في نهر الموت . وترك لاولاده حبيب وابرهيم ويوسف تركة كبيرة نالوا بها الوجاهة فضلاً عما كانوا عليه من المدارك ولا سيا ابرهيم الذي اشتهر بشجاعته وكرمه . ومن بيوت الوجاهة في صليما بيت يوسف وانطون واكيم اللذين عرفا في عصرهما بالغنى والجاه . وكان لهما معمل حرير انتفع منه اهل الوطن كما انتفعوا من غيره . وقد اخـــذ الوجاهة بعدهما الياس بن يوسف واكيم الذي نال لقب بك من متصرف لبنان . وكان بيت مارون وولده اسعد وابناء اسعد من الوجهاء في صليما .

واشتهر من بيت الناكوزي منصور الخوري بجودة العقـــل واصالة الرأي والتدبير ، فكان مسموع الكلمة في صليما لتجرده في الخدمة العامة وقول الحق بلا خوف ولا محاباة . وقام بعده ولده ابراهيم منصور ، فكان فصيح اللسان قوي العارضة لا يمل سامعه من احاديثه الطلية ، وكانت اسرته ترجع اليه في امورها ، وعرف حنا جرجس الخوري بحرية القول والنزاهة وطيب الاخلاق . اما شاهين غالب فقد عرف بجرأته في المحاماة عن حقوق وطنه واسرته ، وامتاز بزجلياته التي كان الناس يتناقلونها في اسمارهم . وهناك جرجس سعد وناصيف الخوري وولده يوسف واسعد صبرا والد الخوري يوسف وعقل جنيد ، ومنصور كنعان وولده ضاهر وولده المحامي منصور ضاهر وناصيف الحداري .

اما بيت انطون فقد كان لهم شأن في صليما وغيرها ، فكان انطون ابو انطون في خدمة الامراء في عهد ابراهيم باشا (١٨٢٩ — ١٨٤٠) وتربى ولده فارس في دار الامير حيدر وتولى الكتابة هناك على يد الشيخ عبد ابي حاتم الشهير ، واستلم عدة مصالح في قايمية مقام الامير مراد والامير يوسف علي في المتن ، وانشأ بشراكة اخيه جرجس معمل حرير جنت منه صليما اكبر الفوائد . وكان اخوه

جرجس رجلاً وجيهاً ذلق اللسان ، تولى ادارة معمل الحرير زماناً طويلاً . وسوف نذكر اولاده في محل آخر كما انه سيأتي ذكر حبيب وانطون فارس وانجالهم

وكان مراد زين وجيهاً في عصره يعتمد عليه امراء صليما في تدبير اعمالهم ولا سيما بعد ان رحلوا الى بكفيا . وفي محفوظاتي كثير من المراسلات المتبادلة بينهم وبينه ، ومنها تظهر حصافته وحسن تدبيره . وعرف بيت زين في صليما بطيب الاخلاق وحب السلام ، وقد اتخذوا الاعتدال خطة لهم يتمشون عليها ، فكانوا في وقت التحزبات العائلية يقفون موقف الوسيط والمصلح ،وتمشى اولادهم وحفدتهم على هذه الخطة المحمودة. اما بيت كساب فسوف نذكر في فصل آخر ما كان من نفوذهم عند الامراء ومنهم اخيراً جرجس عبدو جفال الذي كان مختاراً ووجيها . وكان منهم داود بن اسعد وولده فارس من كرام المغتربين في الولايات المتحدة ، وسوف يرد ذكر بني كساب الذين نزحوا الى البقاع في مكان آخر .

وكان من وجهاء بيت الخواجه او الحداد : انطون الصباغ ومن سلالته بيت الخوري موسى ، وكان منهم يوسف مهنا الحداد (ابو جوهر) وسعاده مخايل الحداد واسعد وناصيف يونس الحداد ، وبيت الخوري قسطنطين الحداد . وكان من اهل الوجاهة والفضل طانيوس حنا بشور ، وقد ربى عائلته على المبادىء الطيبة وترك بعده بكر انجاله توفيق يقوم مقامه في تربية اخوته على هذه المبادىء . وكان من وجوه صليما ابرهيم الخوري بشور الذي له انجال من كرام المغتربين . وانشأ يوسف متري الزغلول بجده في صليما بيتاً من بيوتاتها الوجيهة

وكان من اصحاب الرأي والوجاهة في بني المصري عبد الهادي ، وابو علي واخوه سلمان بن محمد الذي خلفه ولداه محمود وامين وزادا عليه وجاهة وثروة . وقد توليا الزعامة في عائلتهما زماناً طويلاً ، ولا يزال الابناء والاحفاد يحافظون على تراث الآباء والاجداد . وكان من وجهائهم شاهين بن شاهين وسليم امين وحسين سلوم وحيدر الزرعوني ، وضاهر مطر ، وغيرهم سيأتي ذكرهم

وكان في بيت سعيد من ذوي الوجاهة : ابو حسن آغا سعيد وعلي بشير وولده قاسم الذي نال مكانة بجده وبفضل نجليه الكريمين ، وهكذانقول عن نجيب ابن اخيهبشير . وكان منهم سليم بن قاسم ضاهر حسين المعروف بسليم الجاري وخطار علي سليمان كلاهما من بيت نابل سعيد . وعبدالله بن حسن من بيت بو علي سعيد . وحسين قاسم سعيد الذي خلفه ولده سليم حسين وزاد عليه وجاهة . وحمدان عماد وحفيده رشيد ناصر الدين

(الشجاعة والقوة) واشتهر في صليما أفراد كثيرون تفوقوا بالشجاعة والقوة، منهم شاهين فصيده البشعلاني شهد قتالاً وقع بين بيت حاطوم من كفرسلوان وبيت المصري من صليما ، ومعه زوجته وكان اسمها مريم المعروفة بالحمرا . وهجمت مع زوجها وقاتلا الى جانب بيت المصري فكان النصر بوجهها . والناس يومئذ منقسمون احزاباً (اغراضاً) وبنو البشعلاني من غرض بيت المصري . فسمي شاهين البشعلاني ، شاهين المصري . وعرفت الحمرا بالقوة والبسالة حتى كانوا يقولون ان من لم يكن من نسل الحمرا فليس برجل . فكان من سلالتها : عبدو بن يوسف شاهين ودعيبس بن طانيوس شاهين.واسعد مارون الحيناوي ، وحنا ونجم يوسف نصرالله ، وشاهين بطرس وغيرهم .

فقد كان عبدو بن يوسف فارساً شجاعاً لا يهاب الموت ، دخل في سلك الخيّالة في عهد الامير حيدر حاكم النصارى (١٨٤٣ – ١٨٥٤) وكان من رفاق ابو حسن سعيد من صليما في الخدمة . وكان عبدو دموياً ، اتهم بقتيل فطلبته الحكومة سنة ١٨٥٩ فتوارى ، ودخل يوم الاحد كنيسة مار عبدا في بلدة بعبدا ليسمع القداس ، فدرى به العسكر ووقفوا يرقبون خروجه . فلما انتهى وهمّ بالخروج ، بصر بالجنود فوضع يده على قرابينته التي كان يتقلدها مع الطبنجات دائماً ، وصاح بهم « افتحوا درب » فهربوا من وجهه ، وركب فرسه وانصرف . وكان اسعد فارس كبير الجثة اجش الصوت عرف بالقوة والفروسية . قالوا انه حمل بوابة جبيل على كتفه يوم كان بمهمة من قبل الامير حيدر . وارسله الامير

الى بيت شباب لتحصيل الاموال الاميرية ، وكان الناس في الكنيسة يسمعون القداس نهار الاحد. فلم يدعهم يخرجون حتى تعهدوا له بتأدية الاموال حالاً. واشتهر ابرهيم شيبان حفيد عبدو لامه بالشجاعة وركوب الخيل .

وكان دعيبس بن طانيوس فارساً مجرباً ومقداماً جسوراً ، اشتهر في بلادي بعلبك والبترون بحسن ركوب الخيل وضرب الجريد ولعب الرمح حتى فاق بذلك اهل زمانه وعاشر الامراء الحرافشة في بعلبك وكانوا يحسبون له حساباً . وكانت مقدرته غريبة بضرب الجريد لقوة ساعده، فاذا اصاب جريده حجراً كسره او خشباً اخترقه ولو على مسافة بعيدة . ولا يزالون في بشعله وصليما يذكرون ضرباته حتى اليوم . ولم يكن يدع المعتقلين يمرون بصليما دون ان يحل قيودهم حفظاً لكرامة وطنه على ما جرت عليه عادة البلد ، لانه كان من العار عندهم ان يمر المعتقل في الجبل مقيداً . وكان ذات يوم يسير في ركاب متسلم (حاكم) بيروت فلما بلغ جسر نهر ابراهيم القديم الباقي الى اليوم وهو صعب المرتقى والانحدار كانه القوس ، حل دعيبس حزام حصانه وساقه بلا حزام عدواً حتى اجتازه سالماً فتعجب المتسلم من فروسيته .

ومن اعمال البطولة والشجاعة ما نذكره نقلاً عن الوثائق الاصلية والمعلومات الصحيحة ، من اخبار عبدو اغا نهرا العريان البشعلاني الذي قيض له الاتصال بالامير بشير الكبير ، ونال عنده حظوة وفي عهده شهرة . وكان والده نهرا شجاعاً حضر شر « مكسه » واخذ المورج كترس بيده ، وقتل عبداً كان قد اغتال ابن عمه ، فأثار نهرا له واخذ قصبة العبد واكل منها . وهذا من عادات الهمجية في تلك الايام اخذاً بالثأر ، الا انه لا يخلو من شجاعة . واخبار عبدو كثيرة نقتصر منها على شيء قليل :

كان عبدو نهرا يتيماً فاتصل بخدمة الامير بشير سنة ١٨٠٣ بواسطة مرحبا البشعلاني مربيته ، فنشأ في دولته مع الياس ابو راغب البشعلاني « مير ياخور » قصر الامير . وحضر عبدو موقعة لحفد سنة ١٨٢٠ وكان النصر في وجهه ، ورافق

الامير الى مصر ١٨٢١ م ونال يومئذ من محمد علي باشا لقب « آغا » بعد ان شهد بسالته ، فكان اول من نال هذا اللقب في جبل لبنان . وحضر مواقع : المختارة ١٨٢٥ م وسانور ١٨٢٩ وبعد نفي الامير ١٨٤٠ م سكن الشباح مع زوجته الكرجية . ووقف على كنيسة مار مخايل في الشباح ومدرستها ، وعلى فقراء ابرشية بيروت هو وزوجته كل ما لهما من عقار واملاك واسعة تساوي الوف الليرات لانهما توفيا بلا عقب . وكانت وفاته سنة ١٨٦٥ وضريحه في هـــذه الكنيسة . وكان رجلا مهيباً باسلا طويل القامة كبير الجثة وسوف نذكره مطولا

وكان في بيت سعيد افراد عرفوا بالشجاعة منهم سلالة بيت بو علي ، وامتاز بو حسن سعيد بالشجاعة حتى عين حاكماً على نابلس وكانت تدق قدامه الطبلة كما هي العادة في تلك الايام . وتعين في حكومة القائمقامية في بكفيا وبرمانا بكباشياً تحت يده نفر من صليما . ونشأ بعده علي بشير الذي امتاز بركوب الخيل ولعب الرمح وضرب السيف ، وقد رسمه الياس مخايل بوعون بهذه الصورة الحربية التي لاتزال محفوظة الى الان في بيت احفاده . وكان سليم الجاري جسوراً مقداماً اشتهر في حوران باحدى الوقائع بين الدروز وعسكر الدولة العثمانية

وعرف من بيت المصري جماعة بقوة الساعد والشجاعة منهم : ملحم نجم من الرويسة وكان طويل القامة له اخبار تدل على شجاعته وحسين علي حسون الذي كان قوي الساعد ، ومن اظرف شبان صليما . ومن الشبان الظرفاء اولاد محمود سلمان وامتاز منهم رشيد بالشجاعة التي اظهرها في بلاد المكسيك ايام الثورات .

وكان بنو كساب فريقين : فريق للسياسة والادارة في حكومة امراء صليما وفريق لضرب السيف والقوة واشتهر احدهم المدعو زامل كساب بقوته . فانه حاول ان يمسك جاموساً كبيراً كان جامحاً فاراً من صاحبه في ميدان صليما ، وكان الامير يشاهد ذلك من شرفة القصر . فاخذ زامل الجاموس من اذنه ومر بسرعة . فقال الامير يا حيف عليك يا زامل . فاجابه : ليس الحق علي يا سيدي بل على اذن الجاموس . ورفع الاذن وكانت باقية بيده

وكان من بيت الناكوزي افراد دخلوا في خدمة حكومة الامير ، مثل عقل جنيد وعقل بن الياس وغيرهما وكانا على جانب من الشجاعة . وكان ابرهيم منصور الخوري مشهوراً بركوب الخيل . وعرف انطون فارس بالشجاعة وقوة الساعد، فقد كان يأخذ اللوز الصلب بين اصابعه فيكسره كأنه (لوز فرك) ويشد على قطعة العملة فيلويها وقد يمحو بعض كتابتها ، ويرفع عدة كراسي عن الارض كأنه يرفع رغيف الخبز ، وهكذا يفعل بالبندقية الابرهيمية الثقيلة اذ يأخذها بفوهتها باصابع يده اليمنى ويرفعها وهي ممتدة عرضاً الى غير ذلك من دلائل القوة . هذا وان هذا الرجل برهن عن جرأة وقوة قلب يوم طارده رجال حكومة واصا باشا كما يأتي

واشتهر اسعد مارون بالفروسية ولاسيما بضرب السيف وركوب الخيل ، وكان في خدمة الامير حيدر بصليا ، وكان مسموع الكلمة عنده لما اداه للامير وللوطن من الخدمات ، ورقاه الى رتبة بكباشي (وكانوا يلفظونها مكباشي) وارسله ذات يوم الى الكورة في عهد حكومة قايمقام النصارى وكانت المهمة صعبة حتى اضطر ان يدافع وحده عن شرف الامير وشرف سيفه ، اذ هاجمه عشرات من الرجال في بلدة هناك وحاولوا نزع سيفه وضربوه بالسكاكين على يده مراراً فلم يفلحوا . ولما عاد لاقاه الامير اكثر مما كان يلقاه به من قبل ، والتفت الى الحضور قائلاً لا تعجبوا من اكرامي هذا لان الرجل صان شرفي وكرامتي مضحياً بنفسه في سبيلها .

وكان من سلالة اسعد مارون ، سميه وحفيده اسعد جرجس مارون الذي لم يكن كبير الجسم ولكنه كان قويا شجاعاً ظهرت شجاعته يوم مأتم طانيوس شاهين في ميدان صليما ، اذ كان يثب على اكتاف الرجال ليصل الى خصمه . وله اخبار تدل على نبوغه في الزجل اللبناني فضلاً عن جمال خطه . وكان ولده جرجي قوياً ، وهكذا سليم خطار وضاهر مخايل من هذه السلالة . ومثله اسطفان موسى نوفل واسطفان ابن اخيه متري فانهما اشتهرا بالشجاعة والقوة

وكان شاهين بطرس بن تازيا اخت اسعدقوياً له وقائع كثيرة تدل على قوة وجسارة ، ونشأ من اولاده طانيوس شاهين الذي ذكرنا قبلاً انه كان شيخ شباب ورئيس جمعية مار جرجس ، طويل القامة له هيبة الاسد وهيئته . ونشأ ايضاً من هذا البيت افراد عرفوا بالشجاعة والقوة . وكان حنا ونجم يوسف نصرالله ، وهما من سلالة الحمرا من جهة الخؤولة ، من الفرسان الاباسل ، اشتهرا يوم كانا في خيالة الامير حيدر ، وسوف نذكر لحنا وقائع عديدة تدل على اقدام وتضحية في خدمة حكومة هذا الامير .

الفصل الخامس عشر

في المهاجرة والمغتربين

لا يخفى ان الاغتراب عادة عريقة في الشرقيين ، والفينيقيون علموا الناس المهاجرة بقصد الاتجار والكسب ، فكانت قوافلهم تطوف البر ، ومراكبهم تقطع البحر . ومدينة قرطاجنة التي بنوها على شواطىء افريقية الشمالية من اثار اسفارهم ودلائل هجرتهم . وكان اللبنانيون يهاجرون بلادهم بسبب الاضطهادات والحروب فقد هاجروا الى القدس ومالطة مع الصليبيين ، وعاد فريق منهم الى بلادهم لما اصابهم من الجور والظلم . وكان بعض افراد منهم يغتربون عن بلادهم طلباً للعلم او التجارة في اوربا او لغرض من الاغراض .

وقد ذكر ان اول رجل من بني البشعلاني عانى السفر الى اوربا هو ابو يوسف رزق بن ابي رزق البشعلاني بعد مقتل اخيه الشيخ يونس ، فقد اضطر الى مهاجرة الاهل والوطن ومعاناة سفر البحر الذي كان شاقاً في تلك الايام ، فزار فرنسة واكرمه امبراطورها ، وشاهد دهلاورك الرحالة ، وحصل على اذن بالسفر الى الاستانة وتوصية من ملك فرنسة به الى سلطان تركيا .

وهناك راهب انطوني من بقايا بني البشعلاني في حارة البلانة ، دخل الرهبنة سنة ١٧٥٢ وتوفي ١٧٩٢م يعرف بالمدبر حنانيا بن ابي مطر صعب البشعلاني . سافر الى رومية لمصالح رهبانيته ، وتشرف بمقابلة البابا بيوس السادس سنة ١٧٧٢ وسافر ثانية وثالثة ١٧٨٢ واستحصل على توصيات من الكرسي الرسولي ورؤساء الرهبانيات وملوك اوربا ، وجمع الاحسان للرهبانية . ومرّ بمالطة ونال نعماً وافرة واعتباراً عظيماً . وكان قديراً في اللغة الايطالية وغيرها من اللغات الاوربية ، اذ قضى معظم ايامه في بلاد النصارى . وكان مسجلاً سنة بمجمع ١٧٨٠ م وكانت وفاته في اسبانية ١٧٩٢ م وكان غيوراً من ذوي الصلاح . وهو على ما نعلم من اقارب بيت المزموك في صليما وقد كان يتردد اليهم .

(اول مهاجر لبناني من صليما)

افتتح كولمبس اميركا وهاجر اليها جماعات من اوربا ، واول شرقي هاجر اليها كاهن كلداني من الموصل ذكرت سياحته في مجلة المشرق طاف القارة الاميركية في اواخر القرن السابع عشر . وربما سافر اليها غيره لكن المهاجرة الاميركية لم تعرف في سوريا ولبنان الا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر . واول من هاجر في القرن المذكور الى اميركا من بلادنا هو انطون بن يوسف ضاهر صافي ابو عطاالله البشعلاني . كنا نعرف امره اخذاً عن الاباء حتى عثر الدكتور فيليب الحتي من شملان نزيل نيورك على كتاب ترجمة حياة وطنينا ونسيبنا المذكور فترجمه ونشره باختصار . واخيراً طالعنا الكتاب نفسه بالانكليزية عندما زارنا الدكتور فيليب بصليما فنلخص ما نعرفه وما قراناه .

ولد انطون في قرية صليما في ٢٢ آب سنة ١٨٢٧ م وقبل سر العماد بعد ثمانية ايام من يد كاهن الرعية في كنيسة القديس يوحنا . وكانت والدته تقلا بنت حسان كساب وقد كان له ستة اخوة توفوا كلهم شباناً عزاباً مثل اخيهم ولم يبق منهم احد . وما كاد انطون يبلغ الاثنتي عشرة من عمره حتى هبط

مدينة بيروت واشتغل هو واخــوه داود في معمل حرير الطيونة قرب الشياح واتصل ببعض الافرنج وكان يرافقهم في سياحاتهم . ولما كبر اخوه داود رافقه في خدمة السياح بصفة طاهي ثم بصفة ترجمان ودليل مرافق بعد ان اتقن كل منهما اللغة الانكليزية والايطالية

وعاد يوماً الى صليما بعد ان بلغ اشده وصار رجلاً ، وقـد نال حظاً وافراً من المال ، فطلب يد ابنة من انسبائه وهي شمونة بنت يوسف نصرالله ابي عطاالله ، فرضيت به لما رات فيه من الشباب الغض والادب الجم ، فضلاً عما ناله من الغنى الوافر ،غيران اقارب الفتاة راوا من انطون فتوراً في الدين تسرب اليه من معاشرة الابروتستان فلم يغتفروا له هذه الهفوة .فحملوا الابنة على رفض طلب الشاب ، مما جعله ان يهاجر وطنه صليما وما طال الامر حتى سافر من بيروت مع بعض السياح ، فوصل الى بلاد الانكليز وفي سنة ١٨٥٤ سافر على مركب شراعي الى الولايات المتحدة ، والقى عصا الترحال في مدينة بوسطن ماس

وبعد ايام قليلة قصد الى مدينة نيويورك مع احد الاصحاب حيث دخل كليتها الكبرى لدرس اللغة الانكليزية والعلوم العالية . فنال اعجاب الاساتذة والطلبة وامتاز بالذكاء والشجاعة والوداعة وقد لقبه استاذه بطل المدرسة ، لانه توصل الى ان يخطب بلغة البلاد في حفلات الكلية ، حتى ان سامعيه لم يكونوا يصدقون انه لبناني الاصل . ومما يذكر انه كان مـــدة اقامته في تلك البلاد يرتدي بالاثواب اللبنانية والطربوش المغربي على راسه .

على ان بطلنا اللبناني قضى ماسوفاً عليه بعــد سنتين من دخوله المدرسة ، والعجيب انه توفي في مثل اليوم الذي ولد فيه ٢٢ آب سنة ١٨٥٦ والّف رئيس الكلية كتاباً بالانكليزية في سيرة حياته يقع في ٢٥٠ صفحة هو الذي وجده فيليب الحتي الدكتور في الفلسفة واستاذ التاريخ الشرقي في جامعة كولمبس وجامعة برنستن . ذكر فيه وطن المترجم وعمره وسبب هجرته وشرف نسبه واسم بلدته .,وذكر بعض اقاربه واخصهم حنا سعدالله البشعلاني بالحرف العربي

واخوته ووالدته. وفي الكتاب صورة مكتوب منه الى نسيبه حنا المذكور يوصيه فيه باخوته ووالدته ويهبهم تركته، ومكتوب آخر باسم والدته يوصيها باخوته ويطلب رضاها .

وفي الكتاب رسم انطون البشعلاني وتحته كتابة بخط يده بالانكليزية تقدمة الى صديق له، وهو بلباسه المعروف في لبنان في اواسط القرن التاسع عشر . فالطربوش مغربي له شرابة (ذؤابة) كبيرة والمنتيان له عرى، تبين في وسط الصدر قميص ، وتحت عنقه قبة مكوية وربطة على الزي الافرنجي، ويتمنطق بزنار عريض والصورة نصفية . ولولا ذلك لظهرت سراويله الكبيرة ، وقماطات ساقيه وربطها الحريرية التي كان يلبسها مثل اخوته لما كان في صليا .

ومن هذا الكتاب استدل على ضريحه الذي اقيم خصيصاً له في جبل الزيتون في مدينة بروكلن من ولاية نيويورك ، حيث دفن جسمه . وقد رسم استاذه على بلاطة الضريح الطربوش المغربي شعار وطنينا وصورة اسد وحية وحمل ، اي انه شجاع كالاسد وحكيم كالحية ووديع كالحمل ، ونقش اسمه بالانكليزية : انطونيو البشعلاني وتاريخ مولده ووفاته . وزار ضريحه في سنة ١٩١٩ شبان طنوس والياس يوسف شبان وخليل جرجس خليل المهاجرون وكلهم من اسرة المترجم البشعلانية ، فراوه كما وصفه الكاتب ما زال على كرامته ، وعرفوا من وكيل المكان ان الضريح شري خصيصاً له .

ومن محفوظاتي ان انطون هذا كتب عند وصوله الى اميركا يصف ثروتها وغناها ، وانه يدرّس العربية ويدرس الانكليزية . وكتب قبل وفاته الى ذويه يخبرهم بانه مريض وان الطبيب حكم بموته بعد ثلاثة ايام وهكذا صار . ووردت بعض الجرائد يومئذ على بيروت تنبئ بوفاته وتصف ذكاءه واقتداره . اما والده فكان من العقلاء في زمانه ومن وجهاء صليا كان جميل الخط والانشاء ، وكان وكيلاً لوقف كنيسة القديس يوحنا ، وقد زار البطرك يوسف حبيش كما ذكرنا .

توفي يوسف ضاهر سنة ١٨٣٩ في آب وترك سبعة بنين صغاراً ، اكبرهم انطون المذكور . وربتهم والدتهم تقلا بنت حسان من بني كساب المشايخ . وبعد فقد اولادها وزوجها ملأت الارض نواحاً وحزناً ، حتى قيل انها سكرّت باب بيتها ورمت المفتاح الى السطح قائلة « خذ ياربنا المفتاح » فقد ضاق صبرها حزناً حتى كادت تكفر بالله .

فاما اولادها الباقون : داود كان يرافق السياح الى مصر وغيرها ، وبعود الى بيروت ولم يعرف اين توفي . وابرهيم كان ناظراً في كرخانة بيت انطون بصليما وتوفي في شرخ الشباب سنة ١٨٦٠ في ٢٦ ايلول على يد الخوري بطرس الاسمر . وتوفي ضاهر في ١٠ كانون الاول سنة ١٨٤٨ . وعندنا قائمة « نقوط » زواج ناصيف بوعون ١٨٤٣ فيها ذكر انطون واخويه داود وابرهيم . وتوفيت والدتهم تقلا في اوائل شهر آب ١٨٨٢ والغريب ان انطون ولد في ٢٢ آب وتوفي والده في شهر آب ١٨٣٩ ولا يزال بيته في صليما الى اليوم كما كان في ايام ابيه ، وهو الان ملك بيت جرجس خليل دهام البشعلاني .

اما جدودنا واباؤنا فلم تكن هجرتهم تتجاوز حدود لبنان وسوريا ، فكان منهم جماعة في دور الامراء والحكام في بيت الدين وغزير وبكفيا وشملان وغيرها . وكان بعض تجارهم يختلفون الى دمشق الشام وبيروت وطرابلس وبعض البلدان ولا يذهبون الا مع القوافل . ثم لما انتشرت معامل الحرير في بلادنا كانوا يترددون اليها قصد التعيش ، يعملون فيها جماعات ، فيقضون ايامهم فرحين مسرورين قانعين بكفافهم ، ويعودون الى صليما ايام الاعياد والمواسم

وكانت فكرة المهاجرة الى القطر المصري قد نمت بين اللبنانين ، فهاجر جماعة من بكفيا ونجحوا . وسافر من صليما الى مصر سنة ١٨٦٩ ملحم عازار خشان وعاد الى الوطن ، وخليل وجنيد وسعيد جنيد سنة ١٨٧٠ و كلهم من بيت الناكوزي . ثم بعد سنوات قلائل سافر من صليما من ابناء عائلة البشعلاني اسطفان بن متري موسى سنة ١٨٧٦ وتوغل في الصعيد والارياف . وقيل انه جاء لبنان ايام حركة

عرابي باشا متنكراً وعاد لمصر . وبعد سنوات توجه اخواه موسى وحنا وسعيا باعادته من الارياف الى القاهرة ، لكنه لم يلبث ان عاد الى الداخلية حيث عاش مع البدو يتعاطى الطب البسيط ، وانقطعت اخباره ، وكان من اشد شباننا .

وسافر الى مصر ١٨٧٧م خليل بطرس واكيم ، وفارس ومارون خطار اسعد ، ونعمه دهام ونادر جدعون ، واسعد يوسف غالب ، ومخايل ابوعسله وصعب فارس صعب من بني البشعلاني ولم يلبثوا زماناً طويلاً اذ عادوا على الارجح ١٨٨٢ بسبب ثورة عرابي باشا ، وهاجر ايضاً من بني الناكوزي يوسف حنا جنيد واخوه عبدو ، وراجي وحنا غنـــدور ، وشاهين صعب واخوه طربيه ، وافرنسيس واسكندر رحال ، وسليم عازار ، واسعد عقل الياس ، وغسطين ومنـدر الياس منصور ، وعبدو حبيب ، ومنصور عقل الذي سافر اولاً سنة ٨٨ وعـاد ثم سافر سنة ٩٣ وعاد سنة ١٩٢٠ وتوفي بعد سنوات بصليما . وكانت اشغال الشوام يومئذ بالقطر المصري بالتبغ ولف السكاير

(المهاجرة الى اميركا) لما كانت سنة ١٨٨٨ عاد قوم من مهاجرينا اللبنانيين من البلاد الاميركية رابحين ، والناس ضاقت عليهم مذاهب الرزق في هذه البلاد ، من ظلم الحكام وقلة الامن وقلة العمل . وكثرت مطالب الناس واشتدت المطامع وزاد التشبه ، وتسربت آفات المدنية الحاضرة الينا ، فرأى اللبنانيون منفذاً لاطماعهم . فقام جماعة من صليما وهم : مخايل الياس ابو عسلي ونجيب ملحم نوهرا وابرهيم شيبان وشاكر حنا يوسف من بني البشعلاني وغالب شاهين الناكوزي ، وحسين علي حسون المصري ومجيـــد بوضاهر وفارس امين من بني سعيد . وكان في تلك السنة قد سافر الى البرازيل عن طريق طرابلس عبـــدالله حبيب ساوم البشعلاني . فوقف نجيب ملحم وابرهيم شيبان في مرسيليا ، وعاد الاول بعد سنوات الى الوطن . وبعد ان ذهب ابرهيم الى الجزاير ، توجه اخوه حبيب الى هناك وعادا الى صليما . وسافر مخايل بو عسلي وغالب شاهين الى بونسارس ، وسافر شاكر حنا يوسف اليها وانتقل الى البرازيل ، وتعددت سفراته الى المقاطعات

الاميركية والى افريقيا حتى سماه خالنا منصور غناطيوس السندباد البحري . ومجيد ابو ضاهر وحسين حسون سافرا الى بونسارس ، وفارس امين عاد من مرسيليا مع ابرهيم شيبان الى صليما .

هذا ما تيسر لنا ذكره من تاريخ المهاجرة ومراحلها الاولى واحوال مغتربينا في مهاجرهم قبل ان يتطور الاغتراب ، ويصبح المغتربون نصف لبنان واكبر قواه المادية والمعنوية . وسوف نواصل الكلام عن مغتربي صليما في محله من فصول الكتاب الاتية ان شاء الله تعالى ، بعد التثبت من اخبارهم واحوالهم في مختلف مهاجرهم .

الفصل السادس عشر

القوى الروحية والعلمية

لقد ذكرنا الشيء الكثير من القوى والقيم التي انعم الله بها على صليما ، وكانت من اسباب عمرانها وحضارتها وشهرتها . وقد بقي علينا ذكر بقية هذه القوى والقيم الروحية والادبية ، لكي نلم ولو الماماً بجميع النواحي العمرانية والجهات الروحية والثقافية . فنذكر في هذا الفصل بالايجاز ما كان لصليما من النصيب في الروحيات والمساهمة في اكتساب العلوم الحديثة والانتاج الادبي . وفي الفصول السابقة كثير من اخبار الحركة الدينية والاعمال الروحية في هذه البلدة مما يدل على نهضتها وحرصها على القيم الروحية . وها نحن ذاكرون مساهمتها في الحقل الرهباني

(الرهبانية) اول راهب عرفناه من بني البشعلاني هو المدبر حنانيا من الرهبانية الانطونية ، وقد ذكرناه بالايجاز في باب « المهاجرة والمغتربين » وسيأتي ذكره مطولاً في باب الانساب .

٢ً القس زكريا نعمه الصلماوي (البشعلاني) لبس الاسكيم الرهباني من يد الاب برنردوس رئيس دير طاميش في ٢٠ ت ٢ ١٧٤٢ . هكذا ورد ذكره في رزنامة دير اللويزة . وقد ورد اسمه في تاريخ الرهبانية للاب لويس بليبل مجلد ٢ صفحة ١٤٥ هكذا « من اسماء الاباء الذين تبعوا الرهبانية البلدية ، وانفصلوا عن الحلبية وقت القسمة سنة ١٧٥٣ القس زكريا الصلماوي » . وقد ورد اسم القس زكريا في مشجرة النسب التي املاها نجم اندريا البشعلاني نسيب القس زكريا المحفوظة عندنا ، ولا ندري اي متى كانت وفاته وهو ابن الياس نعمه من بيت اندريا .

٣ً – القس مبارك الصلماوي . هو جرجس بن فارس الحيناوي البشعلاني ، دخل الرهبانية الحلبية ، فلبس الاسكيم بدير مار بطرس كريم التين عن يد الاب بطرس كريّتا الاشقر في ٢٩ حزيران ١٨٢٨ وترأس دير اللويزة مدة ثلاثة مجامع ، ثم دير سيدة التلة بدير القمر ١٤ سنة ، واخيراً دخـل الحبسة في دير مار بطرس المذكور ، ولم يخرج منها حتى توفي ، ودفن فيها بتاريخ ٢٢ ك ٢ ١٨٨٩ . وكان شديد المحافظة على القانون الرهباني زاهداً في الدنيا حريصاً على املاك الرهبانية . وقد لاقى من بعض رهبان اللويزة اضطهاداً حسداً له ، لانه كان رجلاً قوياً جسوراً ، جدد في هذا الدير عماراً ، واقتنى املاكاً واسعة له ، بعد ان وفى ما كان عليه من الديون التي تبلغ ٧٠ الف قرش .

٤ً القس عبد المسيح البشعلاني ، هو شبلي بن صعب شقيق القس مبارك السابق ذكره ، دخل الرهبانية الحلبية على يد عمه المذكور ، فذهبت والدته تستغيث بالقس مبارك ليرده عن قصده ، فاجابها هذا امر لا يعنيني ، فلا امنعه ولا ارغبه ، وعادت بخفي حنين ، واطاع ولدها الدعوة العلوية . وكان لين العريكة نقي السيرة محبوباً . وخدم كنيسة سبنيه قرب بعبدا وعمد فيهـا بعض الامراء الشهابيين كما رايت مدوناً على انجيل الكنيسة . وكانت وفاته على اثر سقوطه عن سطح دير مار الياس شويا حيث دفن في ٥ شباط ١٨٨٩

٥ً القس ايجيديوس الصلماوي ، هو جاديوس بن سعدالله ابي عطاالله ، ولد في صلماودخل الرهبانية المذكورة في ١٤ ايار ١٨٣٦بدير كريم التين ، ولبس الاسكيم من يد الاب فرنسيس بواري رئيس الدير . وقد ورد في سجل الدير انه توفي ودفن فيه . ولكني اعرف انه توفي بصلما في بيت ابن اخته الخوري بطرس يوسف المزموك . ولعله كان مريضاً ويتردد الى بيت اخته ثم توفي في الدير .

٦ً : القس ارسانيوس الصلماوي ، هو ارسانيوس بن الياس ابي عطاالله البشعلاني ، كان رجلاً اسرائيلياً لاغش فيه ، طويل القامة جميل الصوت ، دخل الرهبنة الحلبية وقضى معظم ايامه يخدم الرعايا في بلادبشاره ،في عهد المطران بطرس البستاني الذي كان يتخذ القس ارسانيوس معرفاً له لمعرفته بتقواه ووداعته . وقد توفي في دير مار بطرس كريم التين ١٤ نيسان ١٩١٢ .

٧ً : الاب فرنسيس الصلماوي ، هو فرنسيس ابن الخوري يوحنا الخوري الناكوزي ، ولد بصلما ودخل الرهبنة الحلبية « وقد توفي قتلاً نهار الخميس ٣١ حزيران ١٨٦٠ في دير القمر مع رفاقه الكثيرين ذبح اليد » كما هو مدون في رزنامة دير اللويزة وسجل الرئاسة العامة

٨ً : القس مبارك البشعلاني ، هو ناصيف بن واكيم بطرس البشعلاني ، ولد بصلما ودخل الرهبانية اللبنانية ، وتراس دير الكحلونية ، وخدم النفوس بمدرسة رهبانيته بقرية الشبانية ، وراس المتن والعبادية وبمريم والحواش . وتوفي بدير مار موسى الدوار مفلوجاً في نحو سنة ١٨٨٠ وكان زاهداً قانونياً ، وهو شقيق انطون ويوسف واكيم .

٩ً ـ الاخ بشاره البشعلاني ، ورد اسمه في سجل الرهبانية الانطونية بدير مار شعيا هكذا « الاخ بشاره من قرية صلما ابن يوحنا البشعلاني . المرقوم جاء لديرنا مار انطونيوس بعبدا ،ولبس ثوب المبتدين ، وغب نهايةزمن تجربته رمينا له القرعة قانونياً ، واخــذنا الشهادة من الاباء والاخوان بقبوله ، ولبس الاسكيم من يد حضرة الاب غريغوريوس الكنيسي رئيس الدير المذكور ، في زمن رئاسة الاب

العام اجناديوس شوفي الجزيل الاحترام في ٢ نيسان ١٨٢٣ ، ثم ورد ايضاً هذا النص « تدرج بالوفاة لرحمته تعالى الاخ بشاره صليما البشعلاني بعد ما خدم في رهبانيته ٦٣ سنة مسلحاً بالاسرار ، وكافة لوازمه الروحية حسب ترتيب الكنيسة البطرسية . وكان توفيه في دير مار ضومط روميه (المتن) ودفن في مقبرة الدير المذكور ، وذلك برياسة سمعان بلوني اب عام الرهبانية في ١٠ حزيران ١٨٨٦

١٠ً – « الاخ ليباوس صليما البشعلاني ، انتقل لرحمة الله بعد ما خدم في الرهبنة ٢٥ سنة ، وانتقل لربه بديرنا مار روكز ضهر الحسين مسلحاً بالاسرار الالهية في رياسة يوسف البعبداتي (رئيس عام الرهبانية الانطونية) سنة ١٨٦٣

١١ً البادري فرنسيس زين الكبوشي ، هو ضاهر بن جرجس ضاهر زين الشدياق ، ولد في اواخر ك ٢ سنة ١٨٦١ وقبل سر العماد المقدس من يد الخوري بطرس فرحات الأسمر من الدليبة ، خادم الرعية بصليما يومئذ . وسمي بالعماد يوحنا ، وكان عرابه الياس ابو عسلي البشعلاني ، وعرابته حنة زوجة عمه مراد زين

وقد درس مبادىء العلوم في مدارس الاباء الكبوشيين في وطنه ، ومال من صغره الى اعتناق الحياة الرهبانية ، فارسل الى اوروبا حيث قضى زمن الابتداء ، واكمل دروسه العالية في اللاتينية والايطالية والافرنسية والفلسفة واللاهوت. وبعد رسامته عاد الى الشرق وقضى السنوات الطوال في دير بيروت . وقد توفي منذ بضع سنوات في ايطالية حيث قضى السنوات الاخيرة من حياته فيها . وبقي يقوم بواجبات الراهب الفاضل والكاهن الحقيقي ، بالاعمال الرسولية كالجندي المجاهد . وسوف نذكر ترجمة حياته مطولاً ان شاء الله في باب نسب اسرة زين . ومن جميل الاثار الخالدة لهذه الاسرة صورة عائلة الاب فرنسيس : ابوه وامه واخوته واختاه ، رايتها في تاريخ رهبانية الكبوشية بالايطالية لاحد المؤلفين الذي نشر هذا الرسم عندما ذكر هذه العائلة المباركة التي نشأ منها هذا الراهب الفاضل .

ولقد تبين لنا من مطالعة سير هؤلاء الرهبان الذين ذكرناهم ، ان القدوة كانت من اكبر الاسباب التي جعلتهم يلبون الدعوة العلوية ، اقتداء بمن حولهم . فكان كل راهب يقتدي بمن سبقه الى الدير ، وكان الواحد واسطة للاخر ، لان القدوة لها تأثير كبير في حياة الهيئة الاجتماعية في الروحيات كما في الزمنيات . ويسؤنا ان نقول: ان صليما التي ساهمت قديماً في الحقل الاكليريكي ليس منها اليوم راهب او راهبة ، سوى الاخت مادلين من راهبات قلبي يسوع ومريم ، وهي ابنة شاهين غالب الناكوزي . بل ليس منها طالب في المدارس الاكليريكية ، يلبي الدعوة الكهنوتية ، ليقوم بقضاء واجب الخدمة الدينية ، حتى تكاد صليما تفقد اكبر قوة من القوى الروحية .

..

(العلوم الحديثة) اقبل اللبنانيون منذ اواسط القرن الماضي على اقتباس اللغات والعلوم العالية . فدرس بعض فتيان صليما في المدارس : عين ورقة ومار عبدا هرهريا من اشهر المدارس الاكليريكية المارونية، وفي عين طورا الشهيرة ، وفي مدرسة سيدة لورد الداخلية في عهـــد الاباء الكبوشيين ثم في عهد يوسف وبطرس الخوري ، وفي عهد الخوري انطون الاسمر . وفي مدرسة مار يوسف اللبنانية بقرنة شهوان ، وفي مدرسة الدبس التي هي معهد الحكمة ، وبمدرسة الاباء اليسوعيين في بيروت ، وفي المدرسة الوطنية ببعبدات وبمدرسة لبنان الكبير بصليما وغيرها . فكان منهم العالم والاستاذ والكاتب والشاعر والصحافي والطبيب والحقوقي والمهندس ، فضلاً عمن تعاطى التجارة وسائر المهن والصناعات في الوطن والمهجر

(المحامون الذين نشأوا في صليما) هم : يوسف شيبان البشعلاني . حبيب فارس انطون ، اخوه انطون فارس . طنوس فريحه البشعلاني ، ولده يوسف فريحه . يوسف حنا الخوري . منصور ضاهر منصور . بدرو خوري

كان يوسف شيبان رجلاً ذكياً مجتهداً ، درس على نفسه الشريعة واخذ كثير من هذا العلم بالاقتباس وممارسة المحاماة امام المحاكم اللبنانية ، حين لم يكن يطلب من المحامي شهادة حقوق ولا مأذونية . وكان اشهر المحامين يومئذٍ في هذه الجهات طانيوس ابو ناضر من بسكنتا .

وقد ذكرنا كيف ان حبيب وانطون فارس اقتبسا العلوم العالية ، واخيراً تعاطيا الدفاع في بعض دعاوي بيتهم . الا ان حبيب تجرد لهـــذا العلم ودرس الحقوق بالافرنسية والعربية في مصر ولبنان ، واصبح في عصره من العارفين بعلم الحقوق والمحاماة لدى المحاكم البدائية والاستئنافية والتمييز . وكان له وقفات مذكورة لجرأته وسرعة خاطره . فكان محامياً وصحافياً وكاتباً وشاعراً وزراعياً بوقت واحد فضلاً عما له من التآليف التي ذكرناها .وقد اخذ عنه هذا العلم ولداه : فيلكس فارس الذي تعاطى المحاماة مدة ، وولده اميل فارس الذي يتعاطى اليوم هذا الفن .

اما طنوس فريحه البشعلاني فهو شقيق المؤلف ، درس الحقوق على سليم بك المعوشي ، ومخايل افندي عيد البستاني ، وهما من مشاهير العصر في مطلع هـــذا القرن ، وتمرن على ايدي غيرهما من علماء القانون . وهو اول من تولى وظيفة في المحاكم اللبنانية بعد الامتحان ، حتى قال عنه المطران يوسف نجم الشهير « ان طنوس فريحه لا بد ان يكون سهمه فائزاً » وبالفعل قد ادّى امتحانه لدى لجنة خاصة عقدت في بتدين مؤلفة من سليم باز وحيد زمانه في علم الحقوق ، ومحمد ابو عز الدين من مشاهير العلماء بلبنان ، ففاز على اقرانه ، ونال وظيفة مدعي عام وباش كاتب في محكمة المتن.الى ان كانت الحرب الكونية الاولى،فاستقال لاسباب عائلية،وعاد الى مهنة المحاماة التي يتعاطاها بحمده تعالى بجدارة ونزاهة الى الان.

اما نجله يوسف فريحه البشعلاني فقد تلقى علومه كلها في معهد « الحكمة » ونال شهادة الفلسفة سنة ١٩٤٤ ودرس الحقوق في المعهد الافرنسي ببيروت، وهو ارقى المعاهد العصرية . وادى الامتحان الاخير بنجاح لدى اللجنة الفاحصة التي ترأسها

اكبر واشهر علماء الحقوق في فرنسا في ت ١ ١٩٤٧ ، وتسلم الشهادة مع رفاقه في حفلة حافلة بكبار القوم من رجال الحكومة والقضاة والاهلين . وهو اليوم يقوم بالتمرس القانوني (الستاج) في مكتب والده في بيروت . قال مدير المعهد الافرنسي عنه : هذه هي المرة الاولى في تاريخ المعهد ، ينال فيها طالب شهادة الحقوق بعمر ٢٠ سنة ، وفقه الله

يوسف الخوري ، هو ابن حنا جرجس الخوري الناكوزي ، درس الحقوق على مخايل افندي عبد البستاني وغيره من رجال القضاء بلبنان . ونال بالممارسة والتمرين ما لم ينله غيره بالدرس . وقد انتخب نقيباً للمحامين في بيروت منذ بضع سنوات ، ولن يزال يتعاطى المحاماة امام المحاكم الى اليوم

بدرو خوري ، هو ابن عساف حنا الخوري وابن شقيق الاستاذ يوسف الخوري درس علومه بمعهد الاباء اليسوعيين ، وتلقى علم الحقوق عندهم ونال الشهادة المؤذنة بنجاحه . وهو يتعاطى مع مهنته ترجمة الاوراق الشرعية في اللغات التي يحذقها وهي اللغات: العربية والافرنسية والاسبانية والانكليزية . وكان قبلاً ترجمان قنصلية اسبانيا في بيروت .

منصور ضاهر : هو ابن ضاهر منصور الناكوزي تعاطى المحاماة تمرناً لدى المحاكم وكان جريئاً قديراً في هذا الفن مع انه لم يتعلم في المدارس . اما نجيب الاسمر وشاهين محمد المصري فقد درسا الحقوق على مخايل افندي عبد المذكور ولكنهما لم ينهيا دروسهما فيها : وهناك فريق من فتيان مغتربينا في المهاجر تلقوا علم الحقوق وعلم الطب وغير ذلك من العلوم العالية سوف نذكرهم في باب الانساب .

(بيوت العلم)

كان ملحم نهرا من تلامذة عنطورا بعد ١٨٦١ م واتصل باصحاب معامل الحرير في القرّية وعين حماده ، وتولى مشيخة الصلح بصليما . وكان ولده نجيب من تلامذة سيدة لورد تولى التدريس حياته كلها في مدارس الاباء اليسوعيين بزحله

ومدرسة الحكمة والفرير في بيروت. ودرس اخوه يوسف ملحم بمدرسة سيدة لورد ومدرسة عنطورا، وتولى التدريس سنوات عديدة في المدرسة الشرقية بزحلة، ودخل في «المعارف» في عهد الفرنسيين وعين مفتشاً فيها. ودرس ولده هنري العلوم عند الفرير والهندسة في معهد اليسوعيين، وعين مهندساً في حكومة لبنان. وبشاره ثاني انجال يوسف ملحم موظف في المعارف اللبنانية وقد اتم دروسه عند الفرير في بيروت. اما توفيق بن نجيب ملحم فقد درس في المدرسة الوطنية لصاحبها نعيم صوايا في بعبدات. وانخرط في سلك الجندية بلبنان، وترقى فيها الى ضابط ثم الى رتبة «مقدم» واولاده يتلقون اليوم العلوم العالية

وحبيب فارس انطون تلقى علومه العالية في معهد عنطورا (١٨٦٥–١٨٧٠) وتولى تدريس اللغة الافرنسية بمدرسة الرهبانية اللبنانية في المتين ١٨٧١ م وبمدرسة زحلة للروم الكاثوليك ١٨٧٣ م. وعين سنة ١٨٧٥ في القلم الاجنبي في عهد رستم باشا وظهرت مقدرته بالافرنسية حتى اصبح ترجمان المتصرف الخاص. وسنة ١٨٧٨ استقال من خدمة الحكومة، ودخل مصرف جبور الطبيب وسنة ١٨٧٩ دخل الدائرة السياسية في عهد مدحت باشا في دمشق وتعاطى المحاماة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٨ هاجر الى القطر المصري وبقي فيه الى ١٨٩٢ م وهناك ظهرت مواهبه وقواه الفكرية. فتولى التحرير في جرائد عربية وافرنسية كالمحروسة والنيل والبوسفور، وانشأ جريدة صدى الشرق التي كان لها شان عظيم في البلاد.

وقد حمل فيها على واصا باشا ورجال حكومته، وحارب ما جرى بلبنان من المظالم والارتكابات (البرطيل) وطلب المتصرف من حكومة مصر تسليم حبيب فارس، فرفض اللورد كرومر معتمد بريطانيا بمصر. وارسل المتصرف قوة عسكرية الى صليما ١٨٩١ م للقبض على اخيه انطون فارس، اذ علم بانه اكبر معاون ومكاتب له في نشر فضائح الحكومة في «صدى الشرق» ولما درى انطون بذلك بواسطة اصدقائه، توارى من وجه الحكومة التي بثت عليه العيون والارصاد. واذ عجزت عن مسكه، وضعت قوة في بيت الوالد فارس انطون.

وقد قاسى هذا الشيخ بسبب ذلك من العذاب اشكالاً ، فضلا عما تكبده من الخسارة الجسيمة . ولم تهدا عاصفة الاضطهاد على بيت فارس انطون الا بعد ان سافر انطون سراً الى مرسيليا ، براي المطران يوسف الدبس ومساعدة قنصل فرنسة

وعاد حبيب افندي بعد وفاة واصا باشا ١٨٩٣ الى لبنان ، وابى الدخول في خدمة الحكومة ، وانصرف الى معاطاة المحاماة وغير ذلك من الاعمال الزراعية والعمرانية كحفر معادن الفحم وعمل القرميد والخزف . ولما كانت سنة ١٩١٠ عاد الى معاطاة الصحافة في جريدة ولده فليكس « لسان الاتحاد » وله مولفات متعددة وضعها بالعربية والافرنسية ، بعضها طبع والبعض الاخر بقي مخطوطاً . فمن المطبوع : كتاب «صراخ البريء» في بوق الحرية واسرار لبنان . وكتاب قواعد اللغة الافرنسية . ورواية امس . وله كتب في العربية والافرنسية لم تطبع . وقبل وفاته سلّم مخطوطاته وآثاره الادبية الى دار الكتب الوطنية لتحفظ فيها . وكانت وفاته في بيروت ونقل الى المريجات حيث انشأ له منزلاً ، اقتنى حوله عقاراً واملاكاً واسعة ، ودفن فيها بمدفن جديد لعائلته ١٩٣٢ م

اما انطون فارس فانه ولد وترعرع بصليما سنة ١٨٥٧ وتلقى فيها دروسه الاولية ، ثم تلقى العلوم في مدرسة عين ورقة ، واخذ الافرنسية عن اخيه حبيب الذي امتاز بالافرنسية كما امتاز انطون بالعربية . وكان كاتباً مجيداً وشاعراً المعياً ، ظهرت مواهبه ورقة انشائه في جريدة المرصاد التي انشأها في مرسيليا في مطلع سنة ١٨٩٧ وتوقفت سنة ١٩٠٥ وكان لانطون فارس شأن في تاريخ المهاجرة ، واكبر مساعد ونصير للمغتربين عند مرورهم بمرسيليا . وله قصائد رائعة ظهرت فيها شاعريته ، اهمها قصيدة نونية ارسلها بعد وصوله الى مرسيليا الى خليل عقل شديد شقيق زوجته ، يصف فيها ما لاقى من اضطهاد الحكومة اللبنانية له ولاسرته . وصفاً رائعاً موثراً ، وله غيرها كثير ، واخرها قصيدة طويلة في محاسن لبنان ، طبع قسم منها شكري الخوري صاحب « ابو الهول » في سانبول . وقد توفي في فرنسة في اواخر الحرب الكونية الثانية حوالي ١٩٤٢م

وكان له ولدان نجيب ورشيد توفيا في شرخ الصبا ، وكانا من انجب شبان صليما علماً وادباً. اما نجله فريد فهو من رجال النهضة الوطنية له مساعٍ كثيرة في سبيل عمران بلدته وتقدمها .

اما فيلكس بن حبيب فارس فهو الكاتب الاشهر ، والشاعر المجدد ، والخطيب الكبير ، والصحافي المحلق. ظهر نبوغه وعبقريته وانتاجه العقلي ، في اثاره الادبية التي تركها. ولد في صليما سنة ١٨٨٢ وتلقى علومه على نفسه تحت سقف المنزل الابوي، ونظم الشعر في الرابعة عشرة من عمره . واخذ يترجم ويؤلف ناشراً في جرائد مصر واميركا ما كان ممنوعاً نشره في هذه البلاد . الى ان اعلن الدستور العثماني ، فكان له وقفات خطيرة على المنابر عززت فن الخطابة، وكتبت صفحة جميلة في تاريخ نهضة الادب الحديثة . وقد خدم الانقلاب السياسي والدستور خدمة مذكورة ، ولمعت شهرته يومئذ في البلاد . وسنة ١٩٠٩ اصدر جريدة «لسان الاتحاد» اسبوعية ثم يومية ، وكانت خطبه نارية تدل على جرأة وجسارة حتى هدده مقاومو الدستور بالقتل فلم يرهب . وعندما انقلبت مبادىء جمعية الاتحـــاد والترقي وظهر تعصب الاتحاديين ، اوقف جريدته ، وذهب الى حلب يعلم الاداب والخطابة الافرنسية في المدرسة السلطانية نحواً من ٩ سنوات

ولما وضعت الحرب الكونية اوزارها عاد فليكس الى لبنان واخذ يواصل خدمته الادبية والوطنية ، وقد زادته الايام علماً وخبرة حتى كان يكتب ويخطب بالعربية والافرنسية والتركية ارتجالاً . وكان واسع الاطلاع قوي الحجة جلي المنطق ، يرتجل على الورق كما يرتجل على المنبر . ويأخذ اهم مقال بالافرنسية فيقراه لك مترجماً الى العربية ، والعكس بالعكس . وهو مع هذا طيب القلب كريم الاخلاق ، قضى سنواته الاخيرة في الاسكندرية يشغل اهم وظيفة في بلديتها حيث كانت وفاته سنة ١٩٣٩ ،ونقل جثمانه الى لبنان ودفن في المريجات . وله مؤلفات وكتب مترجمة وآثار ادبية قيّمة نذكرها في باب التراجم وهي تدل على عبقرية ونبوغ وانتاج عقلي خصب، مما جعله الكاتب المجيد والشاعر والخطيب والصحافي المحلق. وقد عاش متفلسفاً ومات فيلسوفاً .

وهاك بعض فقرات من رسالة الاب الياس فرح الوكيل البطريركي الماروني بالاسكندرية الى المطران مبارك رئيس اساقفة بيروت بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣٩

« .. ان المرحوم فليكس قد مات ميتة القديسين فقد استدعانا في الساعة الاخيرة فذهب الاب محاسب من البطركخانة وساعده في موقفه الرهيب ، فاعترف بانسحاق كلي واقتبل الزيت المقدس. وقد اقمنا له جنازاً حافلاً في كنيستنا، حضره رهط من كتاب القطر المصري وشعرائه ومن ممثلي البلدية التي كان يشغل بها رئاسة قلم الترجمة فبكيناه وابناه ومما قلناه عن عاطفته الدينية :

« اننا نذكر بكل تأثر الساعات التي قضيناها قرب سريره وهو يتقلب على فراش الموت . نذكر بكل خشوع واعجاب ذلك الايمان الحي الذي حمله في ايام مرضه الى النفس الاخير . فالاستاذ فيلكس فارس الذي كان يثير حماسة الجماهير بقوة بلاغته ودامغ حجته ، الاستاذ فيلكس فارس الذي ما زالت مقالاته تعصر ادمغة المفكرين . الاستاذ فيلكس فارس الخطيب المفوه والشاعر الرقيق والسياسي الخبير ، الاستاذ فيلكس فارس المفكر والفيلسوف ، استعد لاستقبال الموت ببساطة الاطفال الانقياء الطاهرين . استدعانا مرتين في مرضه الاخير لاتمام واجباته الدينية ... اعترف بانسحاق كلي عن كل ضعف بشري . قدم هو ذاته وحواسه لاقتبال الزيت المقدس . ثم رفع عينيه الى السماء باكياً متنهداً كأنه يشاهد عالم الارواح ورب الاحياء والاموات وهتف : « الهي بين يديك استودع روحي ... » (محفوظات مطرانية بيروت المارونية)

اما اخوه فيليب فارس فانه ولد بصليما ودرس في مدرستها الداخلية ، وكتب في الصحف الاميركية حيث كان مهاجراً ، وله مقالات وخطب تدل على فكر ونهضة ودخل بعد رجوعه من هجرته في الجندية ، وترقى لمقدرته الى رتبة مفوض ، وتولى ادارة تعليم الدرك في بعبدا ، ثم احيل على التقاعد ، وهو رجل حر محب لوطنه يخدم بلاده باخلاص . وانجاله متعلمون راقون وهم : ادمون وفرنان ، واملي الكاتبة الادبية .

اما اخوه اميل فارس فقد ذكرناه في باب المحامين ، وقد تلقى علومه في المنزل الوالدي ، على والده ووالدته . وجدّته لامه كان لها فضل في تثقيف ابناء هذه العائلة لسعة معارفها

ودرس يوسف وحنا وشكري جرجس انطون ابوانطون بمدرسة صليما . وكان انبغهم شكري الذي زاول التدريس في المدرسة اللبنانية بقرنة شهوان . وشخص الى مرسيليا حيث انطون ابن عمه فارس ، وساعده باعماله . ثم سافر الى البرازيل وانشأ في عاصمتها جريدة العدل ١٩٠١ وهي الوحيدة التي توفقت ببلوغ يوبيلها الفضي بين جميع صحف هذه العاصمة . وتوقفت بوفاة صاحبها حوالي ١٩٣٤ وكان شكري يدافع عن دينه ووطنه ، وتولى الترجمة في قنصلية الدولة الفرنسية التي كان صديقاً مخلصاً لها ، وبذلك خدم مصالح مواطنيه في المهجر.

ومن بيوت الثقافة والعلم بيت الخوري حنا البشعلاني الذي لم يكن من علماء صليما فقط، بل من اكابر العلماء في اللاهوت والادب والشعر وسائر انواع العلم، في عصر كانت هذه العلوم عزيزة قليلة . درس في معهد مار عبدا هرهريا الاكليريكي ، حيث تلقى العلوم كثير من علماء الطائفة المارونية ، فكانوا عنوان ثقافتها وتهذيبها الاكليريكي . وكان الخوري حنا في عصره هو الوحيد في جهات المتن بعلمه ،فضلاً عما اتصف به من التقوى والفضيلة الراسخة .وقدكان مرجعاً في اللاهوت والاداب العربية ، وتلقى عليه كثير من طلبة مدرسة «سيدة لورد» بصليما علم البيان العربي الذي كان اكبر اساتذته . وقد عني بتعليم ولديه يوسف وبطرس في هذه المدرسة . ولو عاش عمراً طويلاً لكان نفع اسرته ووطنه بعلمه كما نفعها بعمله ومثله

وتلقى يوسف وبطرس الخوري البشعلاني دروسهما بمدرسة سيدة لورد ، وبعد اقفال هذه المدرسة واصلا فتحها ودامت بضع سنوات . فتوجه يوسف الى عبيه ، ودرّس في مدرسة الاباء الكبوشيين ، ثم شخص الى مرسيليا وعاون شقيق زوجته انطون فارس في تحرير الجريدة وبعض الاعمال وعاد بعد ذلك الى صليما . وزاول التعليم في قرنة شهوان وفي مدرسة الخوري انطون بصليما السنوات الطوال .

وانشأ جريدة « الورقاء » وقد مضى عليها ٢٥ سنة وهو كاتب وشاعر وخطيب . وله قصائد عديدة مختلفة الاغراض والمواضيع ، وروايات تمثيلية شعرية ، كما ان لاخيه بطرس قصائد وروايات شعرية . وهذه الاثار الادبية طبع بعضها ولا يزال الباقي منها مخطوطاً .

وعقل البشعلاني هو ابن ابو عقل الخوري. درس في المدرسة الاكليريكية بعين ورقة .وعلّم في مدرسة قرنة شهوان ، وساعد انطون فارس بتحرير « المرصاد » برسيليا وانشأ في مطلع هذا القرن مجلة « مطامير لبنان » فعاشت بضعة شهور . ثم سافر الى المكسيك واشتغل هناك بالصحافة حتى وفاته . وقد اصدر في تلك العاصمة جريدة الشرق سنة ١٩٠٦ وجريدة المطامير ١٩٠٩ م وكان يساعده في تحريرها الشهيد سعيد فاضل عقل الداموري الذي عاد يومئذٍ الى الوطن واسس « البيرق» التي كانت سبباً لاعدامه في زمن الحرب الكبرى الاولى

ودرس امين سلمان المصري في المدرسة الداودية في عبيه ولم يتم دروسه ، الا انه كان قديراً في الانشاء وحسن الخط الذي اقتبسه منه انجاله كلهم . ودرس نجله فؤاد مبادىء العلوم ودخل الجندية وبعد سنوات احيل على التقاعد . وعين مختاراً لقريته سنوات خدم فيها وطنه باخلاص . ودرس اخوه عارف امين المصري بمدرسة لبنان الكبير وانتظم في سلك الدرك وبعد زمان استعفى ، وهو متعهد يتعاطى التزام الطرق من الحكومة . واخوه رؤوف مهاجر مثرٍ ، والثلاثة من كبار الملاكين في قريتنا .

وتلقى العلم منهم : شاهين بن محمد محمود الذي يتعاطى تجارة الحرير ، وانجاله يدرسون العلوم بمدرسة الحكمة وغيرها . وكامل شاهين درس في مدرسة سيدة لورد وغيرها وتعاطى التعليم زماناً ، وهاجر وعاد الى الوطن . وامين سليم درس ايضاً بمدارس صليما وفتح مدرسة فيها كما ذكرنا قبلا . ونجم بن يوسف حيدر ، درس في المدرسة الوطنية ببعبدات وهاجر الى الولايات المتحدة . وفارس بن منصور بشير درس مبادىء العلم وهاجر الى الولايات المتحدة ، وله مقالات في بعض الصحف .

ودرس مصطفى بن احمد سليمان بمدارس صليما ، وتولى المختارية فيها بضع سنوات ، احسن في خلالها الخدمة لوطنه . وهو كاتب رقيق الانشاء جميل الخط ، مهاجر هو واخوته : علي وعقل وسليمان في الارجنتين . ورشيد داود سلمان تعلم بمدارس صليما ، وعين استاذاً لمدرسة المعارف الحديثة فيها . وكان من رفاقنا في مدرسة صليما البدائية يوسف ضاهر مطر ، فعني بتعليم اولاده الذين هاجروا وعادوا غانمين . وعبدالله حسين سلوم ايضاً احب العلم واعتنى بتثقيف ولده محمد الذي هاجر وعاد غانماً ، وولده الآخر اسد الذي تلقى العلم بصليما وقضى بضع سنوات بمدرسة الطب بدمشق ، وهو الآن يزاول هذا الفن في وطنه

ومن بيت سعيد جميل بن سليم حسين ، تلقى العلم بمدرسة لبنان الكبير وهاجر الى اوستراليا . ونجيب بشير كان جميل الخط حسن الانشاء ، واما امين ونجيب قاسم سعيد فلم يكن لهما الحظ في تناول العلوم ، الا ان امين ادخل نجله صلاح مدرسة عنطوره حيث يتلقى العلوم العالية . ونجيب عني بتعليم ولديه عفيف وانور في مدارس المكسيك ، وهما الآن يتعاطيان التجارة مع والدهما هناك . وحمزه سعيد لم يتعلم في مدرسة لكنه هاجر الى البرازيل فاكتسب كغيره من المغتربين ما يحتاج اليه من خط وانشاء وغيرهما من المعارف ، ونجله البكر رسلان زجّال مجيد وهو موظف في ادارة البرق والبريد .

وكان من كرام مغتربينا في الولايات المتحدة المرحوم فارس داود كساب الذي كان رجلاً عاقلاً يعرف قيمة العلم والادب وقد كتب لنا يوم ارسلنا اليه كتابنا «لبنان ويوسف بك كرم» يقول ان ما ارسلناه من المال لا يوازي صفحة من صفحاته

وكان حنا جرجس الخوري من رجال الفكر وعلو الهمة ، فاخذ يرافق السياح الافرنج في اسفارهم في الشرق والغرب ، وبلغ برحلاته معهم بلاد المسكوب . ولما فتحت مدرسة « سيدة لورد » بصليما ابوابها لقبول الطلبة ، ادخل نجله البكر عساف في هذه المدرسة . فقضى فيها خمس سنوات يتلقى العلوم الى ان اقفلت سنة ١٨٩٢ وتعاطى التعليم في مدرسة عبيه ، ومدرسة مار يوسف في قرنة شهوان.

وسافر ١٨٩٦م مع شقيقه جرجس الى فنزويلا حيث تعاطى الاخوان التجارة نحواً من ١٥ سنة . وكان عساف مع اشتغاله بالتجارة قد اتقن لغة البلاد ، وحذق الاسبانية كأهلها ، وتولى وظيفة مفتش المعارف هناك ، فبرهن بذلك على مقدرة اللبناني وعبقريته . وفي سنة ١٩١١ عاد هو وعائلته واخوه الى الوطن . ولم يكن البعد عنه لينسيه اللغة العربية وادابها ، اذ انه تنبه بعد السكون، وعاد الى سليقته التي طبع عليها يكتب وينظم الشعر الجيد . وترى جودة نظمه في القصيدة التي عارض بها امين تقي الدين صفحة ٧٩ من هذا التاريخ ، فضلاً عما له من الابيات الرائعة . وقد عني بتعليم اولاده العلوم العالية بمدارس بيروت .

اما اخوه جرجس فقد توفي في البرازيل التي هاجر اليها هجرته الثانية ، ومن اولاده الذين تولت تدبيرهم وتثقيفهم والدتهم الفاضلة ولد يدعى سيزار درس العلوم العالية في البرتوغازية ، ويخلف والده في اعمال التجارة . والشقيق الثالث سليم عني بتعليم اولاده بمدارس بيروت العالية . اما الشقيق الرابع الاستاذ يوسف حنا الحوري الذي ذكرناه في باب المحامين فانه يعني بتثقيف اولاده في كلية الاباء اليسوعيين. وقد فاتنا ان نذكر انه حاز وسام الاستحقاق اللبناني يوم كان نقيب المحامين . اما الاخ الخامس نسيب فهو مثر مغترب في البرازيل وله ولد يدرس الطب

وكان شاهين غالب الناكوزي رجلاً عاقلاً مفكراً ، فعني بتعليم اولاده : غالب ويوسف ورشيد ، ونبغ منهم يوسف الذي تلقى علومه في مدرسة سيدة لورد بصليما ، وبعد خروجه منها قضى بضع سنوات استاذاً في مدرسة قرنة شهوان . ثم دخل معهد الطب الافرنسي في بيروت ، وتوقف في السنة الاخيرة لمرض طرأ على عينيه بسبب الاجهاد العقلي ومداومة المطالعة . وقد اشتد عليه الداء حتى اصبح ضريراً ، فاحتمل هذه الضربة بصبر جميل ، وانصرف الى خدمة الانسانية المتألمة ونفع القريب بما اوتيه من المعارف الطبية والعلمية . ثم انقطع اخيراً الى التقوى والعبادة كالراهب الزاهد ، وتوفي عالماً فيلسوفاً . ومن المتعلمين في هذا البيت اولاد غالب : اميل موظف في السكة الحديدية ، وشاهين في المرصد بكساره واللاسلكي في

بيروت بوظيفة عالية ، وجورج في شركة اتوبيس شام — حلب ، وفيليب في كساره باللاسلكي. واولاد رشيد: جان وانطوان وجوزف متعلمون يتعاطون بعض الاعمال.

وهناك بيت ضاهر دعيبس الناكوزي ١ً كبيرهم وعمادهم عبدو الذي دخل السكة الحديدية ، وتوصل الي مركز من اكبر مراكزها ، هو مدير مخزن رياق الكبير ، وبعد خدمة ٤٠ سنة هو متقاعد ، واولاده الثلاثة متعلمون . ٢ً خليل استخدم مع اخيه في السكة الحديدية زماناً طويلاً واولاده متعلمون ٣ً انطون مهاجر ٤ً حنا اعتنى كثيراً بتعليم اولاده في مدرسة الحكمة العلوم العالية ٥ توفيق له اولاد في المدارس و كلهم اليوم في الدكوانة

•••

وكان شيبان دهام في بيت الست ملكة قرينة الامير عساف ابي اللمع ، يدير امور البيت والاملاك ، وتعلم ولده فارس شيبان الخط والانشاء . وتعين كاتباً ثم مديراً لكرخانة بيت ثابت في نهر الموت ونال مالا وجاهاً ، وتوفي كهلا . فقامت بتربية اولاده والدتهم عيدة ، وكانت قديرة ذكية . وادخلتهم مدرسة سيدة لورد بصليا حيث تلقنوا العلوم العالية . فنشأ كبيرهم حبيب شيبان كاتباً وشاعراً . وكان الثاني ابرهيم شيبان ابرع بالافرنسية ، كما كان اخوه حبيب اقدر بالعربية . وتولى حبيب مشيخة صليا مدة طويلة ، ودرس صغيرهم يوسف شيبان في صليا ثم في مدرسة الحكمة

وانشأ الثلاثة معملاً للحرير في صليا واداروه السنوات الطوال ، ولذلك فانهم تمرنوا على هذه التجارة واساليبها ، ولكنها كانت خاسرة ، واصابهم ما اصاب غيرهم من تجـار الحرير بلبنان . وللشيخ حبيب قصائد نظمها في مناسبات شتى ، ومجموعات نثرية في مختلف المواضيع. وهذه الاثار الادبية يصونها نجله الوحيد بطرس الذي درس بمدرسة الفرير ومعهد الحكمة . اما ابرهيم فقد هاجر الى المكسيك . حيث توفي منذ سنوات ، ولا يزال اخوه يوسف في المكسيك . اما شقيقتهم آسين فقد تعلمت بمدرسة عنطوره وتزوجت يوسف غسطين البعقليني

وكان طنوس شيبان قد تولى ادارة كرخانة ثابت المذكورة بعد وفاة اخيه فارس ، وكان على شيء من المعارف والنزاهة وحرية القول ، وعني بتعليم اولاده في مدرسة قرنة شهوان وغيرها . وهاجر ثلاثة منهم الى المكسيك ، وتعاطوا التجارة وانشأوا معملاً كبيراً هناك ، وتوفي امين ثم لويس البكر منذ سنة عن تركة كبيرة . وكان لامين معرفة بلغات كثيرة حريصاً على الكتب ، وقد اقتنى مكتبة عامرة بالكتب المختلفة اللغات . وليوسف شيبان الاول ولد اسمه الياس مهاجر في الولايات المتحدة وهو متزوج وله ولد

ومن بيوت العلم في صليما بيت مخايل عبدو الذي كان عاقلا راقياً ، تزوج امرأة متعلمة . فعني الوالدان بتثقيف اولادهما: يوسف وعبدو وموسى وميليا التي تزوجت حنا متري الزغلول . وقد تعلموا في مدرسة « سيدة لورد » ومدرسة قرنة شهوان وغيرهما . وعندما بدأت شركة سكة الحديد في بلادنا كان يوسف وعبدو من الموظفين فيها . ثم انهما هاجرا الى البرازيل وتبعهما اخوهما موسى ، وكان للاخوة الثلاثة شأن في عـــالم التجارة ، وعرفوا بالاخلاق الطيبة ولا سيما اكبرهم يوسف ، فقد كان عاقلا سامي المدارك متوقد الذهن ، وكان عبدو جريئاً سريع الخاطر ، وقد توفي يوسف وهو عائد مع عائلته الى بلاده قبل الحرب الكونية الاولى . وتوفي عبدو منذ سنوات . وموسى هو في ريو دي جانيرو مع عائلته وعائلة اخيه يوسف

وكان اسعد مـارون البشعلاني صاحب سيف وقلم ، ونشأ ولده جرجس خطاطاً ومنشئاً . وفاقه ولده اسعد بن جرجس في الخط .فكان في عصره من اشهر الخطاطين ، وزاد على هذا فن الزجل المعروف بالقول ، فقد انشأ قصة ليوسف بك كرم عارض فيها قصته الشعبية المشهورة التي وضعها القس جرجس الساحلاني (من ساحل علما) الراهب الحلبي ، طبعها نعوم المكرزل اولاً ثم طبعت في بيروت مراراً . اما قصة اسعد جرجس فقد تفنن فيها ما شاءت شاعريته القومية ولا تزال مخطوطة . وعندما هاجر اسعد الى البرازيل ، انشأ زجلية تقع في نحو

الف بيت يصف فيها رحلته وما لاقى في سفره من الحوادث والاهوال وهي مخطوطة لم تنشر . والذي نشر من زجلياته هو ما كان بينه وبين جماعة القوّالين او الزّجالين اللبنانيين في البرازيل من المساجلات والمعارضات والمناظرات الزجلية ، نشرت في جريدة الاصمعي وجريدة ابو الهول لشكري الخوري ، ويا حبذا لو طبعت اقواله مجموعة .

ونشأ ولده جورج البشعلاني في كفالة جدته وعمته لبعد والديه عنه في المهجر . وتيسر له ان يتعلم في مدرسة الاباء الكبوشيين اذ كان حبيب البشعلاني استاذاً فيها، وفي مدرسه سيدة لورد في عهد الخوري انطون الاسمر ، وفي المدرسة الوطنية لنعيم صوايا حيث تعلم وعلّم . وفي سنة ١٩٢٠ انشأ مدرسة لبنان الكبير في صليما وقد دامت الى حين وفاته سنة ١٩٣٥ وتخرج فيها تلامذة كثيرون . وكان جورج البشعلاني شاعراً فياضاً من فطرته ، وخطيباً جواداً يساعده على الاجادة والتأثير صوته والقاؤه . اما قصائده فهي كثيرة مشتتة ، عسى يتوفق اولاده لجمعها ونشرها . وعلى الجملة فقد كان نابغة من نوابغ صليما الذين تفاخر بهم . وله روايات تمثيلية شعرية اهمها رواية صلاح الدين الايوبي التي نشرها بالطبع . وقد ضمنها اشرف المعاني والمبادىء الوطنية . وقد نشأ اولاده في بيت علم ، واخذ اكبرهم اميل والفرد الشيء الكثير من نبوغ والدهما في الشعر والخطابة . فدخل اميل في المالية والفرد في الشرطة .

• • •

ومن بيوت العلم والادب بيت زين في صليما وبكفيا ، فقد عرف هذا البيت العريق بالوداعة والتدين ومكارم الاخلاق ، وامتاز فريق منهم بالعلم والادب . فكان منهم ابناء خليل زين : يوسف وزين وحبيب ومنصور الذين سكنوا بكفيا وتلقوا علومهم في المدارس العالية . وكان زين واخوه حبيب من خريجي مدرسة الحكمة في بيروت مدة خمس سنوات . وقد ورد ذكرهما في جدول طلبة هذه المدرسة المخطوط (١٨٧٥ — ١٩٢٥) الذي عني بجمعه وترتيبه في ثلاثة مجلدات

مؤلف هذا التاريخ ، هكذا « زين خليل زين الشدياق من بكفيا واخوه حبيب من السنة ١٨٧٩ الى ١٨٨٤ م »

وبعد نيلها الشهادة استدعاهما مدير مدرسة سيدة لورد بصليما ، فكانا من كبار اساتذتها . وظهرت يومئذٍ مواهبها ومقدرتها الثقافية ، وعلى الخصوص عبقرية زين وعلو كعبه في الادب العربي والافرنسي ، بما نظمه من القصائد الرائعة التي رنت بها حلب والشام ولبنان. وتفوق بما وضعه من الروايات الشعرية التمثيلية التي كانت مواضيعها تاريخية وطنية ، كرواية الامير بشير التي نالت اعجاب كبار القوم حين مثلت على مسرح هذه المدرسة . ومن القصائد التي حلّق بها هذان الاديبان المجددان، قصيدة زين في تهنئة المطران الدبس بعد عودته من رومة العظمى فائزاً بأمانيه .

وقصيدتان لاخيه حبيب ، وهي منشورة كلها في كتاب «ريحانة الانس» ص ٦٣ و ٦٤ و ١٥٦ ، ولكل منهما قصائد رائعة في البابا لاون ١٣ نشرت في كتاب تهانيـه باليوبيل ص ٤٠ و ٣٤ و ١٥٩ . وبعـد اقفال المدرسة المذكورة هاجرا الى القطر المصري ، حيث وضع زين رواية محمد علي باشا التمثيلية شعراً فكان لها شأن في عالم الادب . وقد توفي هذا الاديب الكبير في شرخ الشباب قبل الحرب الكونية الاولى . وذكر المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف في (مجلة النعمة ١ : ٣٩٤) « ان زين خليل زين اللبناني وضع تاريخاً لادباء سورية في القرن ١٩ لما كان في حلب ١٨٩١ ترجم فيه الادباء وانتخب من منثورهم ومنظومهم »

ونشأ من هذا البيت الكريم ابناء فارس مراد زين : حبيب ومراد وجميل ولويس ، وقد عني والدهم بتثقيفهم في مدرسة « سيدة لورد » والمدرسة الوطنية في بعبدات ، فامتاز كبيرهم حبيب زين بالادب بما نظمه في الوطن والمهجر من القصائد الرائعة بمناسبات مختلفة ، وهي تدل على ما طبع عليه هذا الاديب من الشاعرية الفطرية البعيدة عن التكلف . وكانت جريدة الهدى في نيويورك تنشر منظوماته البديعة ، ورأيت مجلة المشرق اليسوعية في بيروت تأخذ عن هذه الجريدة بعض ما نظمه حبيب زين يوم اعلان الدستور . وكان اديبنا يكتب وينظم مع اشتغاله

بالاعمال التجارية ، وقصائده نشر بعضها والبعض الاخر لا يزال مخطوطاً ، وشعره لا يقل عن شعر زين ابن عمه روعة ومتانة .

اما اخوته فاذا لم يلحقوه في صناعة الادب والشعر ، فانهم مساهمون له في المشروعات الوطنية والماثر الانسانية في الوطن والمهجر ، مما اكسبهم منزلة ومكانة بين المقيمين والمغتربين . وقد امتاز احدهم جميل بفضله وجميله ، وبخاصة في سبيل هذا التاريخ الذي لولا مساعدته وجميل مساعيه لم يظهر الى الوجود ولا ننسى مشروع جر المياه الى منازل صليما الذي قام به لويس زين ، اذ قرب الماء البعيد للشرب والري والغسيل ، مما لم يكن يحلم به الاهلون ، في حين انهم بحاجة ماسة الى مثله من المشروعات الوطنية المفيدة . وقد عني مراد زين بتثقيف انجاله : فارس وجورج وجوزف ونال كبيرهم الشهادات في العلوم العالية .

ونشأ من هذه الاسرة اميل زين وهو ابن صليبي جرجس زين فقد ادخله والده مدارس صليما التي كانت في ايامه ، ثم دخل مدرسة الفرير ببيروت حيث اكمل فيها دروسه العليا ونال الشهادة بالعربية والافرنسية ، واولع بالادب ونظم القريض والخطابة ، له قصائد ومقاطيع عصرية لطيفة وخطب كان لها الوقع الحسن والاثر البالغ ، وكأن فتيان هذا البيت قد طبعوا على الشعر والادب ، وهو فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء

وكان من المغتربين خليل ابراهيم منصور الخوري الذي قضي نحبه في الولايات المتحدة في ربيع الحياة ، درس بمدرسة صليما وفي مدرسة الاباء اليسوعيين في تعنايل العربية والافرنسية ، واتقن الانكليزية في اثناء اغترابه . وكان على جانب كبير من الكياسة والادب والاخلاق الطيبة . ومن مغتربينا في افريقيا اخوه منصور الخوري المعروف بعلو الهمة والمروءة وله مكانة ادبية بين التجار والمغتربين . وكان في افريقيا عزيز الخوري واخواه راشد وتوفيق الذين بلغوا بفضل كبيرهم عزيز شأواً بعيداً في التجارة والثروة . وتوفي عزيز وراشد ، وبقي توفيق يتعاطى التجارة هناك ومعه اولاده : جورج وعزيز وخليل .

ومن ادباء المغتربين من صلما داود ناصيف الحداري الذي نال حظاً وافراً من العلوم العالية بمدرسة سيدة لورد كما ذكرناه في محله . وهو من زمن طويل في نيويورك ، ويتمتع مع عائلته بمنزلة ادبية في المهجر. ومن مغتربي صلما في الولايات المتحدة اسعد واكيم المعروف بارنست كساب ، فهو صاحب نهضة ونشاط في المشاريع الوطنية .

ومن بني الناكوزي ابناء عقل جنّيد الذين هاجروا الى الديار المصرية قديماً ، واحرزوا فيها الغنى والجاه وسعة التجارة ، وكان جنيد رجلا عاقلا ذكياً ، فاهتم بتثقيف اولاده : فريد وفيليب وفهيم وعقل ، فكانوا من خيرة الشباب علماً وادباً. ونالوا في الولايات المتحدة مكانة رفيعة ، اما عمهم منصور فقد تلقى علومه بمدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكية ، ولم يرتسم كاهناً بل كان مع اخوته بمصر وعاد الى الوطن وتوفي فيه . ومنهم سالم بطرس سالم الذي تولى وكالة وقف كنيسة ماريوحنا زمناً طويلا بغيرة ونشاط ، وخلفه اخوه داود بهذه المهمة فكان غيوراً ومحسناً ، وعني سالم بتعليم ولديه الياس وموسى وقد هاجرا الى شارلستون في الولايات المتحدة ، فاكتسبا مالاوصيتاً حسناً بجدهما وصدقهما ،ولا عجب فقد ورثا عن والدهما المزايا الحسنة . ولالياس يد تذكر فتشكر عند مؤلف هذا التاريخ. ولكل منهما اولاد يشغلون المراكز التجارية ، وقد ساهموا في الجيش الاميركي في الحرب

ومنهم ابناء شديد سعد من كرام تجارنا المغتربين في شارلستون . ومنهم في هذه المدينة طانيوس وبطرس ولدا يوسف خطار من الشباب المثقف . وقد توفي طانيوس ثم اخوه عبدو الذي توفي هذه السنة في السنكال ، وكان قديراً في التجارة بحذق كثيراً من اللغات ،وكان ذا مروءة ومحبة وطنية ، قدم لكنيسة القديس يوحنا بصلما ساعة كبيرة كانت اجمل اثر وطني ديني. ومن ذوي الثقافة والعلم جرجي ناصيف يوسف ناصيف الخوري الذي تلقى العلوم الحديثة ، وشغل مراكز مهمة في ادارة النافعة في اللاذقية ، حيث تثقف اولاده في مدرسة الفرير ، ونالوا حظاً وافراً من العلوم الحديثة ، ولهذه العائلة مكانة ادبية هناك لا ينالها كثيرون .

(بيت فريحه البشعلاني) يحق لنا على ما اظن ان نذكر بتواضع شيئاً عن بيتنا ، من حيث العلم والثقافة ، كما ذكرنا عن الغير ولو بالايجاز فنقول : نشأ جدنا طنوس فريحه عصامياً ، تخلق باخلاق الجدود وهي التقوى والفضيلة وعمل الخير ، وتولى مشيخة الصلح ووكالة الوقف زماناً طويلاً ، ونال الغنى والجاه ، على غير كبر . وصرف عنايته لتعليم اولاده عبدو وجرجس وفرج الله . وكان اكبرهم اقدرهم علماً ، فلم يشأ ان يتخلى عنه والده ، لانه على قوله «عكاز شيخوخته» فادخل جرجس مدرسة عينطوره الشهيرة حيث قضى فيها ثلاث سنوات ،ونال ولده الياس قسطاً وافراً من العلوم ، وهو منذ ١٨ سنة بوظيفة جابي في المتن الاعلى .

وتعلم فرج الله صناعة النجارة فكان فيها من المتفوقين البارزين . وامتاز ولداه مخايل ولويس بهذه الصناعة بعد ان تلقيا العلوم اللازمة . اما عبدو فتعاطى التجارة والحياطة وغيرهما من الاعمال . وصرف عناية خاصة لتعليم اولاده يوسف وبطرس وحبيب وطنوس وخليل وميليا وملكة وانيسة كل ما امكن من العلوم الحديثة فنالوا منها قسطاً وافراً . وكان عبدو جميل الخط حسن الانشاء قديراً في علم مسك الدفاتر ، فضلا عما امتاز به من اصالة الرأي وحسن التدبير . وكان يميل الى اعتناق الحالة الاكليريكية فلم يتيسر له ذلك ، لكنه نال هذه الامنية الصالحة قبل وفاته بارتقـــاء ولده يوسف الى الدرجة المقدسة .

(الخوري اسطفان البشعلاني) هو يوسف بن عبدو طنوس فريحه ، صار كاهناً باسم الخوري اسطفان . ولد ونشأ بقرية صليما في ١١ اذار سنة١٨٧٦وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الآباء الكبوشيين وغيرها ، ثم عكف على الدرس بنفسه حتى نال قسطاً وافراً من العلوم واللغات العربية والسريانية والافرنسية والانكليزية . وتولى التدريس بمدارس عديدة : مدرسة الاباء الكبوشيين ،وسيدة لورد ،ولبنان الكبير بصليما ، ومار يوسف اللبنانية بقرنة شهوان ، ومدرسة الفرير ببعبدا .وكان قبل رسامته قد فتح مدرسة في بشعله بقي فيها خمس سنوات . وقضى في كرسي ابرشية بيروت ١٣ سنة في زيارة الابرشية ومدارسها وفي مكتب المطرانية ، وكان ناظراً للمكتبة والمحفوظات وعضواً ومسجلاً في الديوان الاسقفي .

وتولى ادارة مطبعة جان درك للاباء الكبوشيين ، وتحرير مجلة « صديق العائلة » التي انشأها الاب يعقوب الكبوشي ثلاث سنوات . ومال منذ الصغر الى التاريخ ولا سيما الوطني ، وجمع كثيراً من الوثائق والمخطوطات التاريخية . واعظم ما خدم به التاريخ كتابه « لبنان ويوسف بك كرم » الذي نشره سنة ١٩٢٥ وله « تاريخ الاسر المارونية » ومذكرات ، وجدول طلبة مدرسة الحكمة ، وتاريخ ابرشية بيروت وكلها لا تزال مخطوطه ، وقد وضع هذا التاريخ ، وفقه الله لاتمام طبعه.

(حبيب البشعلاني) هو ابن عبدو طنوس فريحه البشعلاني ، وهو ثالث اخوته نشأ في بيت علم وتقوى ، ودرس في مدارس صليما البدائية . ثم اخذ يدرس على نفسه وعلى اساتذة خصوصيين ، فاتقن العربية والافرنسية ، وحذق البرتوغازية بعد ان هاجر الى البرازيل (١٩١٠ م) وكان قد تعاطى التدريس في صليما بمدرسة الاباء الكبوشيين ، وبمدرسة مار يوسف اللبنانية بقرنة شهوان . وولع منذ صباه بالصحافة ، فأنشأ جريدة مخطوطة كان يرسلها الى المغتربين . وتولى تحرير « الروضة » لخليل باخوس و « لسان الاتحاد » لفيلكس فارس في بيروت . وفي سنة ١٩١٠ هاجر الى البرازيل ، وتعاطى التجول من قبل محلات تجارية ، وغير ذلك من الاعمال . وكان في اثناء ذلك يشتغل بالادب فيكتب المقـــالات الاجتماعية والاصلاحية في الجرائد والمجلات العربية في البرازيل وغيرها .

وحوالى سنة ١٩٣٥ انشأ جريدة « الاحرار » في مدينة سان بول البرازيل ، واستمرت بصورة متواصلة الى ان وقعت الحرب الكونية الثانية ، فتوقفت سنة ١٩٤١ بامر الحكومة التي منعت اصدار الجرائد باللغات الاجنبية ، وكانت جريدة ادبية سياسية انتقادية ، نالت مكانة كبيرة ، وكانت من اهم الجرائد العربية لغة وبياناً واتقاناً . وعلى الجملة فان حبيب البشعلاني اديب ومنشىء وصحافي من الطراز الاول ، وخطيب اصلاحي نقّادة . وقد عني اشد العناية بتربية ابنته الوحيدة انريات في المدارس على يد الراهبات ، فنالت الشهادات في العلوم العالية وهي تحذق العربية والبرتوغالية والافرنسية والانكليزية . واقترنت بشاب اديب برازيلي رزقت منه اولاداً .

(طنوس فريحه) البشعلاني الذي ذكرناه بين المحامين صفحة ٢١٧ تعلم في المدارس البدائية ، ولم يتهيا له ان يدرس غير اللغة العربية ، ولذلك تخصص لها وكان مجيداً فيها . وتجرد لدرس علم الحقوق على اكبر علمائه الاعلام ، ومشاهير رجال القضاء في لبنان ، وعينته حكومة المتصرفية في عهد اوهانس باشافيو مجيان باش كاتب ومدعي عام لمحكمة قضاء المتن ، بعد الامتحان القانوني امام لجنة فاحصة من قبل الحكومة ، فكان سهمه فائزاً . وبعد اربع سنوات استقال من الوظيفة لاسباب عائلية ، وتفرغ للاشتغال بالمحاماة التي يتعاطاها حتى اليوم . وقد شهد له العارفون بالاقتدار في هذا الفن لما رزقه الله من الذكاء ، وما اكتسبه من سعة المعارف والتعمق بالقوانين ، لطول المزاولة والاختبار ، فضلاً عما عرف به من الصدق والاخلاص في العمل ، اما مبادئه الوطنية فقد حققت الايام صحة نظره وسداد رايه فيها ، وشهد له النبهاء والعارفون بالاخلاص والغيرة والوطنية الصادقة . وستبقى سياسته الصريحة في شان بلاده رهن الايام وفي ذمة التاريخ ، والامور مرهونة باوقاتها

وقد بذل اقصى عنايته في تثقيف اولاده : يوسف وسلمى وسلوى في العلوم الحديثة ، فدرس يوسف العلوم في معهد الحكمة ونال شهادة الفلسفة ، ودرس الحقوق في المعهد الافرنسي ببيروت ، ونال الشهادة بنجاحه في هذا العلم ، وهو يتمرن في مكتب والده بحسب الاصول . اما شقيقتاه فانهما تتلقيان العلوم العالية في مدرسة راهبات المحبة للعازريات في الاشرفية ببيروت .

(خليل فريحه) البشعلاني درس المبادىء العلمية في صليما وهاجر الى البرازيل بعد الحرب الكبرى ، واضطر ان يتعلم اللغة البرتوغالية . وتعاطى التجارة هناك كغيره من المغتربين ، وبهذا تهيا له ان يتمرن على الكتابة بلغته ويحسنها كما يفعل كثيرون ممن يهاجرون من اللبنانيين . وعاد الى وطنه ١٩٢٨ وتعاطى مختلف الاعمال في التجارة وغيرها . واولاده : مريم وتراز وعبده ورزق ويونس ومهى يتلقون العلم في صليما ، وعبده في معهد الحكمة ببيروت .

(اندريا جرجس) هو اندريا بن جرجس نجم اندريا البشعلاني ولد بصليما سنة ١٨٦٣ وتلقى مبادىء العلم والدين بمدرسة الاباء الكبوشيين فيها واتصل بهؤلاء الاباء الافاضل في ديرهم بصليما وديرهم ببيروت حيث قضى نحواً من ثلاثين سنة بصفة طاهي (عشي) وعشر سنوات عند اخوة المدارس المسيحية ببيروت الى ان توفي حوالي سنة ١٩٢٩ وكان رجلاً عاقلاً غيوراً محسناً . وكان كثير الاهتمام بمصالح اسرته شديد العناية برفع شأنها يروي الشيء الكثير من اخبار الماضين منها . وقد نقل الينا اخبار وحوادث خطيره بكل امانة عن عمه ضاهر الذي نقل عن ابيه نجم اندريا البشعلاني المشهور وهما من النقلة الثقات والحفظة الأثبات .

وكان للمرحوم اندريا عناية خاصة بامور المغتربين من صليما ، فقد كان يدبرهم عند سفرهم وفي اثناء غربتهم وعند عودتهم ، اذ كان يعني بامر تسفيرهم من بيروت على يد « البحرية » ذلك لان المسافر في ذلك العهد لم يكن يامن على نفسه من شر هؤلاء البحرية الذين شاع امر اعتدائهم على المسافرين والعائدين من اللبنانيين في ميناء بيروت . هذا وان رسائل المغتربين ولا سيما المضمونة كانت ترد الى اهلهم على يد اندريا اذ لم يكن بصليما يومئذ شعبة بوسطة . فكان المكاري يأتي من صليما فيستلم الرسائل والدراهم الآتية من اميركا من يد اندريا ويسلمها الى اصحابها بصليما بكل امانة دون ان يتقاضى اندريا عليها بارة الفرد . ولذلك فان اهالي صليما كانوا يذكرون له هذه المأثرة فضلا عن مآثره العديدة ومبراته في جانب الوقف والفقير وعلى الجملة فقد كان رحمه الله رجل خير واحسان

...

وكان ملحم وسليم عازار الناكوزي من بواكير مغتربينا في مصر ، وكانا على شيء من الذكاء والمدارك وكرم الاخلاق . وقد تعاطيا التجارة . ولكن ملحم عاجله الموت ، وله عائلة كبيرة تربت تربية عالية في مدارس مصر . فتزوج البنات بشبان من كرام الناس ، ونجيب عازار يشغل حتى اليوم مركزاً كبيراً في الحكومة المصرية . اما عمه سليم فقد كان له فضل العطف على عائلة اخيه وتوفي ولم

يتزوج . وفي الاسكندرية اليوم عائلة المحامي منصور ضاهر الذي توفي منذ ٢٤ سنة ، فحملت الزوجة النشيطة اولادها وسافرت الى الاسكندرية ، حيث تعاطت الخياطة التي اشتهرت بها وقامت بتربية عائلتها وتعليمها في المدارس العالية .

ومن كرام مغتربينا في الولايات المتحدة : مارون وغطاس ويوسف وحبيب ابناء فارس غطاس الذين هاجروا من زمن بعيد ، وعنوا بتربية اولادهم وتعليمهم العلوم العصرية ، وبخاصة احدهم غطاس الذي رزقه الله مع الثروة والجاه عائلة كبيرة نشأت على مبادئه واخلاقه الطيبة . واولاده المثقفون ساهموا مع والدهم في المشروعات التجارية والخيرية والوطنية هنا وفي المهجر ، وقت السلم كما في زمن الحرب .

ومن المتعلمين في صليما حنا جبرايل ابو عون ، اتقن الخط ومسك الدفاتر ، وقد استخدم في معامل الحرير والمحلات التجارية . وتعلم اولاده الياس : وجرجي ومخايل العلوم اللازمة ، وهاجروا مع والدهم الى الولايات المتحدة حيث نجحت اعمالهم في التجارة . ونشأ من اولاد الياس وجرجي شبان تلقوا انواع العلوم الحديثة ، وكان منهم اطباء وجنود في الجيش الاميركي ونالوا شهرة في الحرب الكونية الاخيرة . ومن كرام المغتربين في الولايات المتحدة داود وحنا ومخايل ابناء بطرس صوان فقد عرفوا بالاستقامة ولين العريكة في الوطن والمهجر ، ولداود اولاد قد عني بتهذيبهم وتعليمهم .

وكان عبدالله سلوم البشعلاني ، قد اتصل ببعض المحلات التجارية في بيروت وطرابلس ، ثم هاجر سنة ١٨٨٨ الى البرازيل ، وكان عالي الهمة عزيز النفس كريم الاخلاق ، حلو الشمائل ، فضلاً عما خصه الله به من جمال الصورة فكان كاملاً خلقاً وخلقاً . نزل عاصمة البرازيل ، وسوق التجارة رائجة والبلاد جـديدة والاموال متوفرة ، والشعب الاميركي يجهل التجارة . فعقد شركة تجارية في العاصمة مع احد اللبنانيين ، ورافقه السعد وحصل على ثروة طائلة بصدقه ونشاطه ، واتسعت تجارته جداً بواسطة المتجولين من الباعة في داخلية البلاد ومـد يد المساعدة الى

المحتاج والحديث الهجرة ، واكتسب صداقة كبار القوم واصحاب المراتب العالية وكان ذكياً رصيناً عاقلا اصيل الرأي حسن التدبير، وقد امتاز بالكرم والغيرة

على ان الدهر قلب له ظهر المجن فابتلي بالخسارة والمرض ، ذلك ان الحاسدين من تجار العاصمة تحرش به فوقع بينهما خصام شديد افضى الى اقامة دعوى مالية عليه استنزفت قسماً من ماله ووقته . ولم يخلص اللبنانيون في معاملتهم معه مع ما غمرهم به من العناية والعطاء ، فذهبت امواله وتعطلت تجارته الواسعة . واثر ذلك في صحته واورثه المرض ثم الموت غريباً عزيباً في مدينة سان جوان دالري ، مأسوفاً على شبابه سنة ١٩٠٤ وكان اديباً يحب الادباء ويساعدهم ، ومنهم نعوم اللبكي الذي اصدر « المناظر » اولا في البرازيل ثم بلبنان وكان من اشهر رجال الصحافة ، والادب والسياسة . وقد ورث عنه ابناؤه هذه الصفات وامتاز منهم صلاح وكسروان . الاول بالعربية والثاني بالافرنسية

ومن بني البشعلاني المغتربين ابنا يوسف واكيم . واولهم سليم الذى هاجر الى البرازيل ١٨٩٥ وكان قد تلقى علومه في مدرسة سيدة لورد بصليما ومعهد الحكمة في بيروت ، وعمره يوم اغترابه لا يبلغ١٦سنة . فاستخدم بمحلات تجارية في العاصمة ثم اخذ يتنقل في تلك البلاد ويتعاطى التجارة ، وبعد سنوات سافر اليه اخوه الياس وتعاونا في الاعمال ،ونجحت تجارتهما، لماعرف به الياس من المقدرة التجارية، وما عرف به سليم من الصدق في المعاملة ، فضلاً عن مقدرته الادبية بلغة البلاد حتى اصبح يكتب ويخطب فيها بوضوح وصراحة ، وتقلب الدهر عليهما من خسارة وربح . وعاد الياس الى الوطن وتبعته العائلة ولم يلبث ان مرض ومات سنة ١٩٣٤م عن ثلاثة بنين: جوزف وانطون وميلاد، وقد عادوا الى البرازيل حيث اعمامهم.

(في اوليفايرا) هي مدينة من ولاية ميناس البرازيل اقام فيها كثير من مغتربي صليما فسميت صليما الثانية ، منهم حنا متري الزغلول الذي بلغ مركزاً رفيعاً في التجارة والثروة ، وهكذا القول عن اخوته : يوسف والياس ومخايل ، مع انهم لم يكونوا من رجال العلم ، مما برهن ان العلم وحده لا يكون كافلا النجاح ، بل حسن

الاخلاق وانتهاز الفرص والحكمة في التدبير بدقة وانتباه. ولحنا ويوسف والياس ابناء في الوطن والمهجر متعلمون ، يتولون اليوم اعمال والدهم. وهناك ابناء ناصيف الزغلول: رشيد ومتري وجرجي وكلهم مهاجرون في البرازيل يتعاطون التجارة ، وهم متزوجون ولهم اولاد متعلمون .

ومن قدماء مغتربينا في اوليفايرا الوطني الكريم رشيد سعيد وهو ابن ناصر الدين حمدان عماد سيف . وقد عاد رشيد اليوم الى الوطن ومعه اديب ابن اخيه سليم وعائلته ، وكانوا قد سافروا اليه منذ سنوات . ورشيد واديب يسوءهما ان يستأنفا الهجرة لسؤ الحالة الاقتصادية في الوطن بالرغم من حبهما له .

ومن المغتربين في البرازيل الانسباء ابناء منصور ديب البشعلاني الذين احرزوا مكانة مرموقة في التجـــارة والصناعة بجدهم وكرم اخلاقهم . فعبدو بن منصور يتعاطى التجارة بنجاح ، وفؤاد ابن اخيه نجيب هو شريك في معمل زجاج على الطريقة الحديثة ، وحنا تاجر. وكلهم يقطنون مع عيالهم بللواوريزنتي عاصمة ميناس .

• • •

(من آثار شعرائنا) ونختم هذا الفصل بذكر شيء قليل من اثار نوابغ شعرائنا، وهي كثيرة لم نتمكن ان ننشر سوى القليل منها فنكتفي الان ببعضها . وهاك مختارات من قصيدة الشيخ يوسف الخوري البشعلاني في مدح المسيو سوار قنصل فرنسا العام في بيروت :

الا فاغمدي الاسياف وهي النواظرُ	وفكي قيود الاسر وهي الاساورُ
ولا تطعني بالقـــد قلباً فانه	خضوع لما تنهي الجفون السواحر
اقمتِ على برج الرخام لواحظاً	تذب عن الاقدام وهي بواتر..
بنيت لنبع الشهد سور لآلىء	له من نفيس الارجوان مآزر..
تخر لك الغيد الحسان تذللاً	كما «لسوار» الشهم خرت اكابر
له شهدت اهل المفـــاخر والنهى	بان له فضل على العـــلم وافر..
لقـــد بات في ذا القطر شهماً ممثلاً	لدولة مجـــد مَن لها الله ناصر..
فرنسا لهـــا فضل علينا مؤبد	تقـــر به اسلافنـــا والاصاغرُ..

ولجورج البشعلاني قصيدة رائعة في الشعر هذا بعض ابياتها :

وُجد الشعر عندما اوجد النو	رُ وكان الاديم والنيران
كان شرع الانصاف في ملك كسرى	وامير الكلام في الايوان
كان بند الفنون في مصر يزهو	ويباهي في ظله الهرمان
كان مفتاح كل غيب وسفراً	لكنوز العلوم في اليونان
كان صوت الاديان في شعب موسى	ورسول السلام في الكلدان
كان سيف القضاء في كف روما	وقضاء السيوف في الرومان
هو فصل الخطاب في كل نادٍ	وحديث الارواح في الابدان
هو وحي وحكمة وضياء	هو صوت الاله في الاذهان
هو انشودة الحياة ومعنى	لوجود يفنى وتبقى المعاني
رب شعر اعز عرشاً وشعرٍ	دك عرشاً موطد الاركان
ربّ شعر اقام سلماً وشعر	صبغ الارض بالنجيع القاني
ان في الشعر للعواطف سحراً	ذاك سحر يدعى بسحر البيان

الفصل السادس عشر

وقائع وحوادث واحاديث

نذكر في هـذا الفصل ماتيسر من اخبار الوقائع والحوادث ، وما كان من الاحاديث والوثائق بشأنها الى غير ذلك مما له علاقة بصليا. فقد جرت معارك كثيرة في عهد المعنيين ولا سيما ايام استفحل امر الحزبين القيسي واليمني نحواً من مائة سنة (١٦٠٠–١٧١١) فقد كان الامراء اللمعيون ومنهم الذين في صليا ، اصهاراً للامراء المعنيين حكام لبنان ، ومن اكبر انصار الحزب القيسي الذي كان زعماؤه الامراء آل معن ، ضد الحزب اليمني الذي كان يتزعمه الامراء آل علم الدين . فكان اهل صليا يساهمون في المواقع التي جرت بين هذين الحزبين الكبيرين، وآخر هذه المواقع معركة عنداره (١٧١١) التي فاز بها القيسيون على خصومهم اليمنيين الذين انقرضوا فزال ذكر بني يمن من لبنان .

ومن الحوادث المذكورة يوم عين داره ان رجلاً نظر الى المقدم حسين وهو يفتك باعدائه فقال له : لاشلت عينك يامقدم حسين . فغضب وضربه بسيفه قائلاً أأقتل ثلاثة امراء وتقول لي مقدم ،اي يريد ان يدعى الامير . وهذه الرواية محفوظة بالتقليد في صليما موطن المقدم حسين . وسوف نذكر في تاريخ الامراء اللمعيين انهم كانوا امراء من قبل « شرعيندارا » وقد اطلق عليهم لقب مقدم وهي كلمة اطلقت على حكام الموارنة وغيرهم بلبنان . فكان هولاء الامراء يطالبون بحقهم في الامارة ، وقد ورثوه كابراً عن كابر ، حتى كانت موقعة عندارا فاقر لهم الحاكم الاكبر الامير حيدر بهذا الحق

(صليما ملجأ المضطهدين) كان الخوري نقولا الصايغ الراهب الحلبي الشويري الشاعر المشهور يتولى شؤون رهبانيته . واذ حاول الروم الارثوذكس (١٧٢٣م) نزع يدهم عن بعض الاديار ، قام وطرق باب الامراء اللمعيين في صليما وبيّن حقوق رهبانيته ، فاعاد الامراء يدهم عليها . وهكذا فعل الامير واولاده مع الرهبان اللبنانيين الذين تملكوا بواسطتهم دير سيدة طاميش المعروف .ولما ناصب سلفستروس البطريرك الدخيل الرهبان الشويريين وطردهم من اديرتهم حتى دير مار الياس المحيدثه ودير مار يوحنا الصايغ (١٧٢٤م) طلب الخوري نقولا مساعدة اللمعيين ففاز بغرضه

واثار سلفستروس المذكور حرباً عواناً على البطريرك كيرلس تاناس واتباعه من تبعوا كنيسة رومية ، واستصدر امراً من الباب العالي بنفيه من حلب والشام . ففر كيرلس (١٧٢٥ م) الى هـــذا الجبل المبارك فانتصر له يعقوب عواد بطريرك الموارنة واساقفته ، وقدموا شهادة بحقه ، لدى سفير فرنسة في الاستانة ، فوشى بهم سلفستروس لوالي الشام الذي اضطهدهم ونهب اديارهم وقرى جبة بشراي وجاء البطريرك كيرلس إلى صليما وقابل الامير حسين ابي اللمع بتوسط احد ابناء طائفته فيها الشيخ بشير صعب كساب كاخية الامير ، وكان الشيخ ابو نادر نوفل الخازن حاضراً ، فطيب الامير خاطره وقال له لا تخشَ الامير حيدر ولا غيره . فاقام في حماه ثلاث سنوات (تاريخ القس روفايل كرامه)

(عهود ومواثيق) وبهذه المناسبة نذكر ما كان لبني كساب من الحرمة والاعتبار عند الامراء حكام اقطاعات المتن ، وما كان لهم من المكانة والاهمية في البلاد ، اذ كانوا رجال سيف وقلم ، وكانوا كواخي ومستشارين لامراء صليما . وبين محفوظات خزانتي بعض الوثائق والعهود المكتوبة بينهم وبين امراء صليما وغيرهم من اصحاب الاقطاع في المتن . وهي من اثار تبادل المصالح بين الحاكم والرعية ، ومن اكبر الادلة على ما كان عليه معظم هولاء الامراء من حسن السياسة والرفق بالرعية والحكم بالعدل ، وتدل على خضوع الرعية للامراء الحاكمين واخلاصها في خدمتهم والتفاني في سبيل المصلحة العامة

وكانت تجري هذه العهود بين الامراء ورعاياهم جماعات وافراداً ، وهي تتضمن عهوداً يقطعها الفريقان على انفسهم دفعاً لكل شبهة او تهمة ، وقلما كان يحدث الحنث بها او النكول عنها . وكانت الرعية تقسم هاتيك الايام « عهداً » فهذه الاسرة من عهدة او سميّة الامير فلان وتلك الاسرة من عهدة الامير فلان ، وقد يقسم البيت الواحد بين اميرين او ثلاثة . والذي ينتمي الى امير يصبح خاصته فلا يخدم غيره ولا يتعاطى امراً الاعلى يده الى غير ذلك مما سنذكره في باب الامراء . وهاك بعض تلك الوثائق بين الامراء والاهالي بنصوصها الاصلية

(بين الامير فارس ابي اللمع صاحب الشبانية والشيخين بشير وفارس كساب صليما)

« وجه تحريره وموجب تسطيره ، هو ان يوم تاريخه اعطينا اعزازنا ناقلين هذا التمسّك ، الشيخ بو علي (بشير) والشيخ بو حسين فارس ، قول وقرار ، وحلفنا لهم على الله وانبياه والاوليأ ، والكتب المنزلي والمصحف الشريف . اننا معهم وعلى صالحهم ولا (نضادهم) ولا ، لا سر ولا جهر ولا في النيه ولا في الفكر . وكل امرّ يتلم عليهم انكان من كبير ام زغير ، لا نطابق فيه ولا نرضا لهم الا كما نرضاه الى انفسنا . ويكون لنا فيهم اركان كما اركاننا في حالنا ، ويكون لنا عليهم اعتماد كلي في كل امر . ولا ناخذ فيهم كلام مفسد لا كبير ولا زغير . ولا يدضو (يضادون) بوجه من ساير الوجوه . واذا كانو معنا كما مشرطين عليهم ،

. نكون معهم على موجب ما مذكور في هذه الوثيقة . وحلفوا انا دين علي الانجيل وقبلو لنا حرم على قاعدة دينهم . والذي يصدر منه تغيير ام تبديل منا ومنهم عنا مشروح ، يكون خاين الله وانبياه ورسله ، وفي حاله وماله ، وما تنقلب يمينه وشماله . وايمانه ثابت عليه ، والله يكون في طريقه وعياله . وكتبنا ذلك بيدهم الى اجل البيان والاحتياج اليه . تحريراً في شهر رمضان سنة ١١٤٠ اربعين ومائة والف (الموافق سنة ١٧٢٨ م) الفقير فارس م »

عهد الامير مراد ابي اللمع حاكم المتين للشيخ بو علي بشير كساب صليما

« وجه تحرير الاحرف هو ان اعطينا قول واقرار الى حضرة عزيزنا الشيخ بو علي بشير ، انه يكون معزوز مكروم عندنا ، ويكون مسموع الكلمة منقام الحرمه وله عندنا الشفاعه والطاعه ، بكل امر يلزم له والى من له ، وتكون معزته عندنا بعزة خاص ربعنا . وان صار عليه امر مغاير من كايناً من كان ، منعادي عليه كما نعادي على انفسنا . وعلى ذلك قول الله وانبياه واولياه والكتب المنزله، لا تغيير ولا تبديل . وان غيرنا والا بدلنا عنا مشرح في هذا التمسك ، الله يخوننا ويكون هل ايمان خصمنا، تحريراً في سنة الف ومايه وثلاثة واربعين صح » (١٧٣١م) (والختم على القفا مقابل الامضاء) «يارؤوفاً بالعباد كن راحماً عبدك مراد» الفقير مراد»

(مقتل الامير اسعد) يذكر التاريخ حوادث كثيرة يقتل فيها الامراء والملوك مزاحميهم وخصومهم ممن ينازعهم السلطة ، حتى ولو كان من اقرب الناس اليهم . فقد قتل محمد علي باشا المماليك في مصر ، وقتل الامير بشير الكبير جرجس باز واخاه عبد الاحد ، وسمل اعين ابناء الامير يوسف الشهابي وعيني الامير فارس سيداحمد شهاب ، وامر نابوليون بقتل بعض الاسرى في عكا . وقد يجري حادث من مثل ذلك في الغرب والشرق ، والمؤرخون في هذا فريقان فريق يقبح مثل هذا العمل وينسب الى صاحبه الجور والقسوة . وفريق آخر يبرر اولئك الحكام ويعذرهم على اقترافهم مثل هذه الجرائم السياسية ، وان الضرورة قضت باقترافها

ارهاباً للناس ، وتوطيداً للسلطة وتقريراً للامن والراحة ، وقطعاً لدابر الفتنة والفوضى ، لا سيما في تلك الايام التي كان فيها القول الفصل للسيف . ولعل الحادث الذي نرويه الآن هو من هذا القبيل ننقله عن رواته ، ونترك الحكم لغيرنا وهذا هو :

توفي الامير عساف ابن الامير حسين ابي اللمع من امراء صليما ، وكان في نزاع دائم مع اخويه ولا سيما حسن على الحكم . وانقسم اهل البلاد الى حزبين حزب يمالىء الامير حسن ، وحزب وهو القسم الاكبر يميل الى الامير اسعد بن عساف الذي كان طفلاً عند وفاة ابيه . وكان الشيخ شبلي كساب كاخية للوريث الصغير ، ولشبلي اخ يدعى يوسف كساب ، ولهما انصار ومريدون ، ويعاونهما الحاكم الكبير الامير ملحم شهاب خال الامير اسعد . فاخذ المشايخ الكسابيون على انفسهم تولي الاحكام ، الى ان يبلغ الامير سن الرشد وبقي الامر في يدهم . وكان شأنهم في ارتفاع والناس على مناصرتهم في اجتماع ، حتى اشتد عليهم حقــد الامير حسن وشقيقه سليمان اللذين لجأا الى الحيلة والخديعة . وذلك ان حسناً اتى قرية اسمها زرعون وارسل فدعا اسعد ابن اخيه عساف من صليما ، وكان قد بلغ من العمر عشرين ربيعاً ، واخذه الى زرعون بحجة انه يريد ان يزوجه بابنته

وكان حق الحكم للارشد والاكبر في الاسرة ، وكان الابناء يتولون الاقطاعات اقتساماً . ويظهر ان بيت كساب الذين كانوا كواخي الامير عساف يعملون على الاحتفاظ باقطاعته في المتن الاعلى ، الى ان يبلغ ولده اسعد الرشد . وكان هذا الامير على ما يروى ساذجاً فطال امره ولم يرشد ، واستبد الكسابيون بالاحكام . ورأى الامراء من تطاول هؤلاء على حقوقهم ما حدا بهم الى ان يفتكوا بالامير اسعد تخلصاً من تلك الحالة . وكان الامير حسن يراسل اسعد ووالدته وهما يترددان في الامر ، الى ان كانت سنة ١٧٥٢ في شهر تشرين الثاني اذ عزم على المسير ، فاشار عليه كاخيته شبلي كساب ان لا يلبي طلب عمه ، وانه يخشى عليه شراً من هذه الزيارة . فابى الا المسير وقيل ان والدته رافقته الى زرعون .

وما كاد يطأ ارضها حتى اغتالوه كما تنبأ كاخيته . قالوا ان الذي اغتاله اسماعيل ابن عمه حسن بايعاز عمه سليمان، قتله ليلاً وهو نائم. وقال آخرون ان الامير سليمان كلف بقتله رجلاً من دروز كفرسلوان اسمه غيض ، ووالدته من زرعون . وانه بعد ان قتل ابن اخيه قام عليه الامير وقتله قائلاً انه يقتلني يوماً كما قتل ابن اخي والله اعلم. وسمع صوت اطلاق الرصاص ليلاً من صليما فصاح شبلي كساب باهله ، وكانوا في السراي التي يسكنها الامير اسعد نفسه ، واخذوا ينقلون اثاثهم الى بيوتهم . وما كادوا ينتهون منها حتى فاجأهم الامير اسماعيل برجاله ، وكان قد وافاه عمه سليمان الساكن قريباً من الدار فدخلوا القصر وارادوا الفتك بشبلي واخيه يوسف اللذين استغاثا باهل صليما . فاسرع الناس اليها ، فرأوا الابواب موصدة ، وقد علا الصراخ وقام العراك ، وبعد الالحاح فتحوا باب القصر ونجا شبلي واخوه يوسف من القتل .

ولم يعد يسع بني كساب البقاء في صليما وقد اصبحوا من المغضوب عليهم ففروا الى قرنايل يحتمون بالامير يوسف ابن مراد اللمعي حاكم قرنايل يومئذ ، فحماهم من غضب ابناء عمه نحواً من شهرين . واضطروا اخيراً ان يفروا الى كسروان ، وكان بنو الخازن من احلافهم فحموهم كعادتهم واقاموا في زوق مصبح . وسمع الامير ملحم بقتل ابن اخته ، فتوجه الامير منصور سنة ١٧٥٣ الى المتن واتلف ابنية بني اللمع واغراسهم ، وصادر ما بقي من املاك الامير حسن وولده اسماعيل ، ثم رضي عنها واخذ منها عشرين الف قرش . وتقاسم الاميران سليمان وحسن املاك الامير اسعد وحكمه في المتن ، وبعد ثلاث سنوات صالحوا بيت كساب ورضوا عنهم فعادوا الى صليما سنة ١٧٥٦ . (عن المرحوم والدي والمرحومين جرجس زين واسعد بشير كساب وفارس خطار البشعلاني، وعن تاريخ القس روفايل كرامه المطبوع)

وهوذا بعض التعهدات التي قطعها الاهالي في صليما لحكامهم الامراء اللمعيين بمناسبة خلاف بعضهم مع البعض الآخر او غير ذلك :

« الداعي لتحريره : وهو انه يوم تاريخه اناده (ادناه) قد اتفقنا نحن العيلتين المدونة اسمائنا بذيله اننا نكون حال واحد ويد واحدة ورأي واحد . وقد ازلنا من بيننا كل غبن وكل غلت بتمام رضانا الاختياري، ونكون بخدامة جناب افنديانا الامير حسن والامير عساف والامير حيدر المحترمين . من بعد تحريره قد اتفقنا مع بعضنا: اولاً ان الذي يكون بينه وبين الآخر دعوى من العيلتين فاذا ما قدرنا بعد الجهد على صرفها نعرضها لجنابهم والاعراض من العيلتين عن الخصمين ، ولا يكون من احد منا موانسة مع من يكون له عليه دعوى ، بل نتكاتف جمله على الصرف المناسب المحق بين الخصما . وكل من صار منه بشاعه مع احد نكون جميعاً عليه يد واحده وبريين منه لا يكون له من احـــد منا ادنى تونيس ولا تحشد . وان لم نقدر نصده عن بشاعته وتعديه نعرض عنه لجنابهم ونترجا قصاصه . ولا يبدأ من احد ميزي مع الذي يبدي في خير او يكون له دعوى مع انسان آخر من العيلتين. والدعوى لا تحرز اعراضها للحاكم نصرفها بين البادينا بحق الله من غير حقد ولا تحشد ولا تمييز . وقدامتنا كل علة وكل دعوى عمومية . اما الذي تكون باقية بلا صرف جنابهم يصرفوها كما سبق بموجب الحق . والذي يخطي نكون اكبر مسعفين بالشكوى عليه وطلب قصاصه . والذي يتعدى كذلك نكون يد واحده عليه ظاهر باطن . والذي يتحشد يكون منفي من عيلته ونترجا قصاصه واشهدنا علينا الله تعالى ان غيرنا ام بدلنا يكون الله خصمنا دنيا وآخرة . وقد اربطنا على ذواتنا بتمام رضانا انه ان صار منا خلاف عما اوثقناه بهذه الحجة الشرعية .وغيرنا عن عزمنا هذا وبان منا انتقاض ، فالطايفه الذي تناقض هذا الشرح يكون عليها نذر شرعي لخزينة سعادته العامرة ، الف وخمسمايه قرش . واذا بدا التناقض من جب من الطائفة يكون عليهم خمسماية قرش نضر (نذر) محق ولا يكون منا عنهم شفاعة. والذي يبدا منه تغيير مفرد يكون بري من طايفته جميعها ، ويد الحاكم الطايله فيه . ونكون بريين منه ولا له منا لا سعفه بخسر ولا تونيس . وذلك بتمام رضانا

عمومي من غير جبر ولا اغتصاب ، بل بالخاطر والرضى الطوعي . وكما سبق وحررنا ذلك لاجل البيان ، وحذراً من غوايل الزمان . وذلك دهري ابدي سرمدي نكون ماشيين على موجب وتيقتنا هذه تحريراً في شهر شعبان سنة اربعة وثلاثين ومايتين والف صح (١٨١٨م) محرر الاحرف : الياس التبان

قابلين على انفسهم : بيت البشعلاني عموم وبيت الناكوزي عموم

شهود الحال : محمد محمود المصري ، حسين ابن ضاهر سعيد »

تعهد بيت بو علي سعيد صليا

« الداعي سبب تحريره وهو انه يوم تاريخه قد تعهدنا على انفسنا نحن اصحاب الاسامي المحررين انفاً ، نكون في خدامت افنديانا في صليا وفي اطاعتهم وتحت اوامرهم بكلما يطلبونا اليه من كثير وقليل ، حسبما نقدر بدمنا وحالنا وما نملكه . ولا نابي ونعتذر من كل ما به صالح جنابهم ، و كلما يامرونا به ، ولا يمكن نحب يد غير يدهم ، ولا نحيد عن خدامتهم ولا عن خاطرهم لا باطناً ولا ظاهراً ، ولا نطابق ولا نساهم ونواسل ولا نخامر ولا نطالس على كل يد ضد خاطر جنابهم وضد صالحهم . بل نكد دايماً بكدنا وجهدنا سميعين ومطيعين لاوامرهم ، واي منا فرط عن هذا الاتحاد نكون جميعنا عليه يد واحدي بردعه ورجوعه . وان لم يرجع نعرض عنه لجنابهم ، ومهما قاصصوه بيكون بعدل لا يكون فيه شفاعه ولا نترجا فيه . ولنا الرجا في جنابهم كما رسمو وطمنونا في قولهم ، ان يكون لجنابهم علينا الغيره والنظر والمجابره وتمشي عوايدنا وطرايقنا المرتبه من اسلافهم لاسلافنا ، بتمشي العـــدل والحقوق . والاحاطه على هذا قد حررنا ذلك بتمام رضانا الطوعي ، واشهدنا علينا الله وانبياه والنبي شعيب ، يكونو خصماينا بحالنا ومالنا وعيالنا ، وكل ما تنقلب بهي يمينا مع شمالنا ، ان غيرنا ام بدلنا ، ويد جنابهم الطايله بنا . حرر وجرا في سنت الف وميتين وستة وثلاثين ١٢٣٦ هـ قابلينه على انفسهم : بو علي عز الدين ، كيوان ، اخوه حسن ، حمود ابن اخيه . احمد حمدان . اولاد سيف . قاسم جحه واخوته . اولاد بو علي . محمود ابن عز الدين . سليمان واولاده . صعب ابن حسين واولاده »

(موقعة الزهراني) كان المتاولة يعيشون في بلاد الجنوب ، وتمردوا على حكومة الامير يوسف الشهابي ، فنهض الامير للاقتصاص منهم (١٧٧٠) بثلاثين الف مقاتل. الا ان اللبنانيين مع ما اظهروه من الشجاعة ، فشلوا في هذه الموقعة التي جرت بين نهري الزهراني والقاسمية. وقتل فيها بشير صعب كساب كاخية الامير عساف، ونصرالله عطاالله وجدعون فصيده البشعلاني. قيل انه قتل فيها ٢٠٠ زوج اخوة من لبنان.

(شر المختارة) موقعة جرت بين الامير بشير والشيخ بشير (١٨٢٤–١٨٢٥) دارت فيها الدائرة على الشيخ والقائمين معه ضد الامير. وتشتت شملهم وفروا الى حوران حيث قُبض عليهم وارسلوا الى عكا واعدموا. وكان من صليما جماعة من رجال الامير حيدر مع الامير بشير ، وبضعة من رجال اخيه الامير عساف مع الشيخ لانه من حزبه.

(يوم سانور) هو من ايام اللبنانيين المشهورة شهد هذه الموقعة الامير حيدر امير صليما ورجاله المتنيون من صليما وغيرها. وخلاصة تاريخها : انه في اواخر سنة ١٨٢٩ عصى مشايخ نابلوس من بني طوقان والجرار وغيرهم على عبدالله باشا معتمد الدولة العثمانية في عكا ، فاراد اخضاعهم بالقوة ، فثاروا واعتصموا بقلعة سانور ، وهي حصن منيع قائم على صخرة مستديرة. فهاجمهم عسكر الوزير وارتد خاسراً ، فاستنجد الامير بشير ، فهبّ لنصرته في ٣ ك ٢ ١٨٣٠ وسار برجاله اللبنانيين ، وفيهم ابو سمرا غانم من بكاسين البطل الماروني ، وحنا الشنتيري من بكفيا ، لا يوسف المشهور كما ظن بعضهم ، وكان يومئذٍ صغيراً.

واتى الامير حيدر صليما لنجدته برجاله المتنيين الاشداء وشدد امير لبنان الحصار ودافع المحاصرون دفاع المستميت مدة اربعة اشهر ثم استسلموا. وقد دكت قلعة سانور دكاً ، وعاد الامير بشير واعوانه الى لبنان ظافرين ، واعلام النصر فوقهم خافقة. وقد ذكر الامير حيدر الشهابي المؤرخ اللبناني اخبار هذه الموقعة واخذ عنه الشدياق والدبس والمعلوف الذي اضاف عليها بعض الفوائد. وقد نشرنا في مجلة (المنارة ٢: ٥٠١ و٥٨٨) اربع رسائل من الامير حيدر ابي اللمع وهو شاهد عيان الى زوجته فيها ما لم ينشر من اخبار الموقعة ، وفيها ذكر بعض من حضرها من رجال هذا الامير

(استبداد الحكام) ومن حوادث صليما حادثة جرت في شهر تموز سنة ١٨٦٥ وهي : ان ورد زوجة حنا خوكاز الارمني من بيروت ، كاتب سر داود باشا ، متصرف لبنان (١٨٦١ – ١٨٦٨) ذهبت الى صليما لقضاء الصيف وهرباً من الهواء الاصفر . فاعتدت خادمتها على الاملاك فزجرها الناطور المدعو اسعد فارس ، وافضى الامر الى مشاتمة بينه وبين سيدتها التي كبر الامر عليها ورفعت الشكوى الى الحكومة . فاهتمت لشكواها اكراماً لزوجها الذي كان بمعية داود في الاستانة . وكان من نتيجة ذلك ان رجال الحكومة ارادوا القبض على الناطور وهو من بني البشعلاني ، ففر والقيت المسؤلية على اقاربه الذين افضى الامر الى خصام شديد بينهم وبين رجال الحكومة . ومن ثم وجه القائمقام الى صليما قوة كبيرة للقبض على الناطور واقاربه لانهم اهانوا رجال الحكومة وضربوهم . فاخلى اشداؤهم المنازل واعتصموا بالصخور ، ولم يجروء العسكر ان يدنو منهم ولم يسلموا للحكومة مخافة الغدر والجور .

•

واخيراً اجمعوا على ان يستنصروا بيوسف بك كرم نصير المظلوم وصديق اللبنانيين ، ولاسيا بني البشعلاني الذين كان كثير منهم من اعوانه . فقام ثلاثة منهم وهم ضاهر نجم اندريا وكان معروفاً بطلاقة لسانه ، واخوه جرجس وكان من خيالة الحكومة ، ودعيبس طانيوس المعروف بحماسته ، وساروا بطريق الجرد الى اهدن . فدخلوا على البك واذ عرف ما جرى لهم قال : تباً لرجال هذه الحكومة الغاشمة . ثم كتب الى السيد البطريرك ما معناه : « ان اولادي بني البشعلاني تحاملت عليهم الحكومة المحلية ، فاذا لم ينصفهم رجالها ، اضطر الى مساعدتهم » وبعد ان استراحوا في داره استأذنوه بالانصراف وقال عند وداعهم له « وحق تربة المرحوم والدي اذا لم تنصفكم الحكومة ذهبت بنفسي لانقاذكم ، والذي اوصاني الى الثغرة (قرب الشوير) يوصاني الى بحنس وبيت الدين (مركز الحكومة) . وكتب السيد البطريرك الى المطران جعجع الذي فاوض القائمقام ، ولما رأى رجال الحكومة ذلك خافوا ان يكون لكرم يد في الامر ، فتساهلوا مع بني البشعلاني الذين تشددوا وتألبوا من مكامنهم الى مركز الحكومة حيث جرى الصلح بينهم وبين المأمورين .

وهذه ترجمة حياة « بطل لبنان » ملخصة عن كتابنا المطول « لبنان ويوسف بك كرم» الذي طبعناه ونشرناه سنة ١٩٢٥ واصبحت نسخه نادرة

(يوسف بك كرم) كان مولد يوسف كرم في اواسط شهر ايار سنة ١٨٢٣ م على الاصح في بلدة اهدن عروس الشمال ومنبت العلماء والابطال ، وحسبها شرفاً سيد علماء لبنان البطريرك اسطفان الدويهي ، وسيد ابطاله يوسف بك كرم . وكان والده الشيخ بطرس من اعيان بلدة اهدن تمشي على اثار اجداده النبلاء بالتدين والوطنية والنخوة والكرم . اما والدته فهي مريم ابنة الشيخ انطونيوس ابي خطار العينطوريني ، نشأت في بيت فضل وعلم ، فرضع يوسف مناقب والديه وفضائلها السامية مع اللبن . وتلقى مبادىء العلوم الدينية والادبية في منزل ابيه على يد اساتذة خصوصيين عرفوا بالعلم والفضيلة ، افضلهم الاب امايا الاسباني المرسل اللعازاري ، فهو الذي اكمل تثقيفه ولقنه اللغة الافرنسية . ولا عجب اذا كانت ثقافته العالية سبباً لتلك الافكار التي تولدت فيه وحملته على عظائم الامور، فكان ما اكتسبه منشطاً لما طبع ونشأ عليه . وقد اتقن السريانية حتى نظم الشعر فيها وكان يجيد التكلم والكتابة بالافرنسية والايطالية . ويعد في عصره من الكتاب المجيدين في العربية ، وله نظم كثير يعلو وينحط

واتقن الفروسية وفنونها على وحيد زمانه الشيخ عماد الهاشم العاقوري ، حتى فاق استاذه لما رزق من الذكاء وقوة البنية . وكان مجلس والده حافلاً بكبار القوم فضلاً وادباً وعلماً ، ومحط رحال الملوك والامراء وعظماء السياح فلا غرو اذا رأيناه يتحلى باداب عصره كلها . ولم يبلغ اشده حتى اصبح محيطاً بعلوم ومعارف شتى ، في الدين والادب والتاريخ والادارة والفروسية . وله نوادر وهو فتى تدل على ذكاء وجرأة لا مثيل لها . وقد سمعه ذات يوم الشيخ حسين تلحوق الملقب بلسان الدروز يتكلم في مجلس وزير الدولة ببيروت ، فدهش لجرأته وقوة حجته ، وقال « ان هذا الفتى سيكون عظيماً ، ولو كان في طائفتنا لكنا نعبده » وتولى بعد وفاة والده حكم الاقطاعة فترك اثاراً مشكورة تدل على عدله وصدق وجدانه وتدريب الشبيبة على الشجاعة والروح الوطنية والدينية معاً

ولما حدثت فتنة الستين وعمت الفوضى البلاد باجمعها ، كان هو الزعيم المطاع والمحافظ على الاموال والارواح . وقد شغل دماغه وقلمه وجيبه بمساعدة المنكوبين، وبقي سيفه مغمداً لاسباب صوابية . ولما جاءت الحملة الفرنساوية اعجب رجالها به ، فكانوا يدعونه امير لبنان ويوسف الاول ، لما املوه على يده من الحرية والاستقلال لبلاده . وبعد ان نال من النفوذ والسؤدد حظاً وافراً ، عينه فؤاد باشا المعتمد السلطاني حاكماً على القسم الشمالي من لبنان، فاجرى العدل وابدى الحزم وحافظ على امتيازات لبنان . وبرهن على اهلية الوطني للحكم بنزاهة واقتدار ، على ما شهد به مندوبو الدول ، وكان اول المرشحين لامارة لبنان . على انه مع هذا كله لم يخلُ من معاكسين حسدوه على مكانته هذه ، فكادوا له المكائد بمساعدة ذوي الاغراض ورجال السياسة بمن لم ترقهم خطته ، زاعمين ان اغراقه في الدين يمنعه عن ارضاء جميع الناس

وعينت اللجنة الدولية حاكماً اجنبياً على لبنان ، فحرم من حاكمه الوطني ، واستقال يوسف بك من منصبه ، لكن نفوذه كان عظيماً بحيث اصبح انفاذ الاحكام بوجوده مستحيلاً . وان الدول التي منحت داود باشا قوة قاهرة وسلطة تشريعية فعالة ، عجزت عن ايلائه تلك القوة الخفية او السلطة المعنوية التي خص بها صديق الشعب يوسف كرم ، فقد احبه اللبنانيون وخبروا سمو مداركه واستعظموا استقالته في حينها بعزة وشهامة حتى اجمعوا يومئذ على توكيله للدفاع عن حقوقهم . ولهذا فان المتصرف صادف في طريقه صعوبات جمة ، ورأى ان يستعين بفؤاد باشا الذي زار البيك زيارة تاريخية دلت على منزلته ، ثم مكر به لانه ابى العمل برأيه اذ لم يقبل وظيفة في حكومة داود ، وابعده معه الى عاصمة السلطنة . فزادت نقمة اللبنانيين بعد ابعاد كرم على المتصرف الذي حاول التحبب اليهم بتظاهره بمحبة الشعب وتوظيف الزعماء فلم يفلح

وكان كرم يتنقل بين مصر وتركية ، ويفاوض رجال الحكومة الفرنساوية ، واخيراً عرض امره للامبراطور نابليون الثالث وعاد الى بلاده فاهتز لعوده لبنان .

ومع ما ابداه من التصريح بوقوفه على الحياد ، فان داود رأى تسلطه على النفوس يزيد كل يوم وحرمته تعلو عند الامة ، فاضمر الحذر من ناحيته وتوهم ان هناك يداً خفية تساعده او دولة تشد ازره ، فكان يتطلب منه قبول وظيفة ليكون تحت سلطته ، فرفض كرم واعتزل لا يبدي ولا يعيد ، الا ان وجوده كان كافياً لايقاظ الديموقراطية وتنشيط الشعب . على ان ابن كرم لم يكن متطرفاً في مبادئه ، واذا كان الشعب يحبه فليس لانه يقاوم الاتراك والاعيان دون ما سبب ، بل لانه نصير المظلوم صريحاً جريئاً يدافع عن وطنه بماله وحياته . وكان الاكليروس الى جانبه لوطنيته ونهضته ومحافظته على الدين واحترام رجاله

واراد داود ان يبسط سيطرته عنوة ، فاعاد العسكر التركي الى الجبل ، وزاد الضرائب على اهله مما استوجب السخط الشديد . فاحتج البطريرك وثار الشعب متمنعاً عن اداء الضرائب ، وعزم البيك على النزول الى ميدان المقاومة على رأس الناقمين . فتوسط البطريرك ، فرفض داود واسطته المشروعة ، وعمد الى اخماد النار بالقوة حتى اعتقل بعض اصحاب كرم ، فكان ذلك بدء الثورة. وجاء كرم محتجاً على المظالم في مقدمة جماعة من اهل السلم بينهم فريق من مشايخ بشراي وبيت ابي صعب وبني الضاهر والعازار ممن كان يظن بانهم لا يوافقونه على رأيه ، لكن الامة كانت متألمة ، ولم ترَ امامها اقوى وافضل من كرم ، فتناست ما بينها واجمعت على تسليمه ازمة امورها كلها بحيث لم ينقصه الا ان يكون الحاكم الرسمي . وفيما كان الوسطاء يسعون لفض الخلاف ارسل المتصرف على كرم قوة كمنت له على مقربة من جونيه ؛ وهاجمت رفاقه الذين ردوا العسكر ودافعوا ما امكن ، ثم عاد بهم كرم الى زغرتا . ووجّه عليه داود عسكراً جراراً هاجمه في بنشعي ، فكسره كرم شر كسرة . ويعتبر العارفون موقعة بنشعي فوزاً باهراً محى به كرم ما لحق امته من العار ، وبرأهم مما اتهموا به من الضعف والخنوع

وكانت الحكومة تنشر الاخبار على ما يوافقها حرصاً على كرامتها وخوفاً من الفشل وسخط الرأي العام ، الا ان التناقض في اخبارها جعل الناس في ريب .

وعبثاً كانت تحاول تسكين الخواطر التي هاجها انكسار الجيش العثماني امام قوة كرم الصغيرة . وما لبث ان انتشرت الانباء الصادقة عن فوز كرم ، وانه قهر العسكر العثماني تماماً وابدى شجاعة عظيمة ومهارة فائقة وكان النصر حليفاً له في مواقعه كلها . ورأى كرم من الحكمة ان يتوارى في تلك الجبال اشفاقاً على قومه ، الا ان داود كان يطارده بعسكره ويعامل الاهلين بالقسوة ، ولا ذنب لهم سوى محبتهم لكرم . وامر ايضاً بنهب قصره البديع باهدن تشفياً وانتقاماً ، بعد ما اقام فيه اياماً مكرماً ، واضرم النار في جوانبه ، وفيه كثير من التذكارات التاريخية التي اهداها ضيوف بيت كرم من الملوك والعظماء . فصاح الاهلون باكين « انكم لم تهدموا بيت كرم فقط بل بيت الامة وبيت الفقراء » وتألم كرم من الحالة المحزنة التي كان فيها شريداً يقاسي شدة البرد ويعاني شظف العيش، الا ان مصائبه كلها كانت تصغر عندما كان يفكر بمصائب امته ، وهدم قصره يهون عند هدم حرية بلاده

وكانت هذه المظالم تضطره الى ان يخرج كالاسد من عرينه فيفرق الصفوف ويحتج على الهمجية والجور . ووجه بهذا الشأن الرسائل الى البطريرك والاساقفة ونشر على اللبنانيين منشوراً بليغاً بين فيه حقيقة امره وعدالة قضيته ودفاعه عن حقوق الشعب داعياً اياهم الى التضامن والتعاون . وكانت الجرائد الفرنسوية وجريدة الجوائب للشدياق في الاستانه تنتصر لكرم وتدافع عنه . وعرض عليه اصحابه في بيروت الفرار الى اوروبا وقدم له صديقه محمد ارسلان منزله ليختفي فيه فأبى شاكراً . ثم توالت عليه الحملات العسكرية التي كان عددها يزيد كل مرة حتى بلغ في موقعة عين قرنه ومزيارة تسعة الاف جندي عليها اكبر قواد الترك . الا ان الجند العثماني كان يقف واجماً امام تلك الجبال الجبارة لما يسمعه من اخبار كرم فيتصوره فيها مع اشباله فينزل الخوف والرعب في قلبه . وقواد الترك يريدون القضاء على هذا الثائر الذي حارب عسكر الباديشاه فينجو من ايديهم باعجوبة الهية

اخيراً عرف ان الحرب عليه عوان فلم يرَ بداً من خوض غمارها، وهب معه رجال الشمال و كسروان وتبعهم رجال المتن واهتز الجنوب . فسار ، وعدد رجاله يزيد كلما تقدم ، وقوات داود تتقهقر من امامه ، الى ان بلغ بكفيا . ورأى المتصرف ان يغادر بيت الدين ويهبط بيروت وفيها عقـــد مع القناصل مؤتمراً اقروا فيه مفاوضة كرم بامر الصلح . وفي الوقت نفسه ورد نبأ من سفير فرنسة ان الامبرطوار يعرض على كرم الاقامة في جزائر الغرب . فلم يرَ بداً من تلبية دعوة الامبراطور فتوقف عن الزحف الى بيت الدين وهبط بمن معه الى بكركي ، وهناك اجتمع بالبطريرك والاساقفة والاعيان . وتلى عليه قنصل فرنسة اقتراح السفير فقبل به . ولم يكن الشعب المتحمس الذي اجتمع الوف منه في المقام البطريركي ليرضى بسفر زعيمه المحبوب ، لو لم يقنعه البطريرك و كرم بان هذا السفر يأول لخير الامة ومصلحة البلاد فخرج البيك من لبنان مرفوع الراس شاهر السيف ودخل بيروت دخول الظافر ، وكان الموكب عظيماً لم يسبق لهذه البلاد ان شهدت نظيره . وسار بين صفين من الخلق من نهر الكلب الى المدينة، وقد اخذ الحماس من الذين كانوا يتشوقون لمشاهدته فكانوا يهتفون « الله ينصره » ونزل ضيفاً على قنصل فرنسه الذي وضع الدارعة « له فوربان » تحت تصرفه . ولما حان موعـــد سفره ارتفعت اصوات المودعين بالبكاء والحماسة ، حتى انه مع رباطة جأشه لم يتمكن من التأثر، فودع بلاده وتلفّت الى جباله العزيزة وحياها التحية الاخيرة

وفي الاسكندرية جرى له استقبال حافل جداً ، واستقبله الشعب الفرنساوي الباسل في مرسيليا بمجالي التعظيم والمحبة . وكان الفرنساويون ينظرون الى هذا الامير اللبناني وهو بثوبه البديع وامامه رجاله الثانية ببزاتهم اللامعة ، فيهتفون « ليحي يوسف كرم بطل لبنان » فيجيبهم هو ورفاقه « ليحي الامبراطور نابليون ولتحي فرنسا حامية لبنان » وابحر كرم الى الجزائر فتلقاه صديقه المرشال مكماهون بالمحبة والاعتبار ، وكانت جرائد فرنسا تكتب عنه الفصول الطوال ، لان اسم المجاهد اللبناني كان موضوع اعجاب العالم . ثم جاء باريس ونال شرف

المثول لدى الامبرطور نابليون الثالث والامبرطورة اجني ، وعلق الامبراطور على صدره وساماً رفيعاً . قال يومئذ الشيخ يوسف الاسير الفقيه المشهور « ان فرنسا استقبلت يوسف بك كرم استقبال ملك فزاره رئيس اساقفتها وشمله ملكها النابليون بكل رعاية واكرام ، وعظمه اعيانها وشعبها ، وقدمت له الحكومة والاكليروس والشعب مبلغاً كبيراً من المال ووعدوه بالمساعدة على نيل مطالبه وجعله اميراً على لبنان »

ثم اخذ يتنقل في عواصم اوربا للوقوف على احوالها مستطلعاً رأي رجال السياسة فيها بشأن بلاده ، مفاوضاً ملوكها ووزراءها لاصلاح لبنان ، وكان حيثما حل موضوع اعجاب القوم وحديثهم . ونزل عاصمة السلطنة ونال حظوة عند رجال الدولة العثمانية ، ووعدوه خيراً ، لكنه لم يرَ في كل ذلك ما يحقق امانيه ، حتى اذا يئس من الفوز بمطلوبه اخذ يسعى في اعداد حملة عسكرية يتولى قيادتها ، ويدخل لبنان فاتحاً عن طريق مصر او اللاذقيه . ففاوض بعض الدول بهذا ، وكانوا يعتبرونه اكبر زعيم لبلاده . وعقد المعاهدات للحصول على النفقات اللازمة لهذه الحملة ، واتفق مع صديقه الامير عبد القادر الجزائري على تحرير سورية ولبنان . والغريب في تلك الايام ان يقترح على الدولة الفرنساوية بواسطة اصدقائه القيام بمشروعات اقتصادية عمرانية في لبنان وسورية ، كانشاء السكك الحديدية وحفر المناجم لاستخراج الفحم والمياه وغير ذلك مما يعود بالخير على بلاده . الا ان امانيه هذه لم تتحقق لما صادفت مساعيه من الصعوبات والمقاومات . وكان مع هذا يهتم بشؤونه الخاصة في لبنان ، ويعنى باملاكه التي كان يعتمد عليها في تحصيل نفقاته الكثيرة ، ولا يترك الاهتمام بامور اصدقائه وقاصديه ، لانه كان عضداً وعوناً في الملمات . وكان له عناية خاصة بالشؤون الروحية لرفع شأن الدين وله في ذلك مساعٍ مشكورة وكتابات نافعة تدل على طول باع وجلد

وكانت الساعة ١١ والدقيقة ٥٠ من صباح اليوم السابع من نيسان سنة ١٨٨٩م حين جاء النبأ المفجع من بلدة رازينا على مقربة من نابولي ، وانتشر في ايطاليا

ثم في فرنسا وبلاد الشام « قضى بطل لبنان ، مات الامير النبيل يوسف كرم »
ثم دفن باكرام ونقل جثمانه بعد اشهر الى اهدن حيث صلي عليه باحتفال عظيم
ووضع في كنيسة القديس جرجس التي اصبحت بفضله محجة العظماء الى اليوم .
وفي ١١ ايلول ١٩٣٢ جرى الاحتفال الباهر بازاحة الستار عن تمثاله باهدن الذي
صنعه الفنّان يوسف سعدالله الحويك ، وقامت بنفقاته لجنة من كرام الاهدنيين
المغتربين . وترأس الحفلة غبطة البطريرك انطون عريضه والاستاذ شارل الدباس
رئيس الجمهورية اللبنانية . فهذا هو بطل لبنان النابغة ، ان نبوغه يقوم بما اوتيه من
المواهب والصفات الممتازة ، وما اتاه من عظائم الاعمال وما تركه من جلائل
الاثار : وقلما نرى عظيماً تنزه عن المعايب ، وسلم من معرة الخطاء في سيرته
واعماله كلها كهذا الرجل . فقد كان قدوة الاخلاق الطيبة والمثل الاعلى في التدين
والتعفف والشجاعة والوطنية والتضحية . وكل ما فعله او قاله او كتبه غاية في
الكمال والجمال ، يدل على فرط ذكاء وغزارة علم واختبار وقوة ايمان وعلو همة
وسمو مدارك وتطلع الى المجد عن طريق الشرف والجد ، مما حمله على اقتباس
مبادىء اعظم الرجال ، فتحدى نابليون في كثير من مواقفه وشابهه من وجوه
عديدة ، فاذا افتخرت فرنسه بنبليونها افتخر لبنان بكرمه .

فهو عظيم وزعيم ومجاهد وبطل ، هو بطل الدين والدنيا ورب السيف والقلم .
ولقب ببطل لبنان ، فصار علماً خاصاً له . كان شديد الاستمساك بعروة الدين
الوثقى ، فالدين سر عظمته ، وقد حمله على التضحية فضحى بعمره وماله في سبيل
الوطن . وتفرد بحب الطهارة والتعفف حتى لم يدنس من اللؤم عرضه ، ولم يستسلم
للاهواء الفاسدة مع ما كان عليه من الوجاهة والسعة . وهو من اكبر بناة استقلالنا
ومجددي مجدنا التاريخي ، واذا لم ينجح باعماله الكبيرة فقد وضع للابناء اساساً
يشيدون عليه بناية مجدهم واستقلالهم وبث في قلوبهم روحاً حية لا تموت . بقي لي
ان اقول : فرض على كل لبناني زيارة بطل لبنان الراقد في المعبد والماثل تمثاله
امامه ، قياماً بوفاء فضله على هذا الوطن العزيز .

القسم الرابع

في تاريخ اسر صليما

توفرت لدينا المواضيع في الكلام عن احوال صليما الاجتماعية والدينية ، حتى كاد المجال يضيق بنا عن استيعاب تاريخ اسرها . ولذلك فاننا نبدأ بتاريخ هذه الاسر ، واولها الاسرة اللمعية التي وضعنا لها تاريخاً مطولاً لايزال مخطوطاً يقع في مجلدين ضخمين ، نقتصر الان على المهم منه . ثم نكتب تواريخ سائر اسر صليما المقيمة والنازحة والمغتربة . ثم اسر بشعلي القديمة والحديثة ، غير تاركين الاسر التي خرجت منها ، فيكون تاريخ بشعلي الاول والاخر والالف والياء . وحبذا لو كانت حالتنا المالية تساعدنا على التبسط والتوسع ، اذن لكنا نجعل كتابنا هذا في مجلدين وثلاثة ، بحيث نتمكن من نشر الوثائق والاخبار والاثار المتعلقة باسر صليما في عهد امرائها ، ولا سيما في عهد الامير حيدر الحافل باهم الاحداث التاريخية

الفصل الاول

بيت ابي اللمع

(اصلهم ومواطنهم) ينتسب الامراء اللمعيون الى الامير ابي اللمع المنتهي نسبه الى بني فوارس التنوخيين ، اشرف القبائل العربية التي قدمت من الحيرة الى الجبل الاعلى بجوار حلب ، ورحلت الى لبنان فتوطنته الى اليوم . والتنوخيون يرتقي اصلهم الى النعمان بن المنذر المعروف بابن ماء السماء اللخمي ، وهو من متنصرة العرب ومن ملوك الحيرة الذين عاونوا ملوك الفرس في حروبهم . وافضى الملك

الى ابنائه من بعده حتى الى النعمان الرابع (٥٩٤ م) فانتقض هذا على خسرو ملك الفرس وحاربه زماناً طويلاً . واخيراً غدر خسرو به وقتله ، فهاجر ولده المنذر بقبائله ، وما زالوا حتى نزلوا البرية بين حلب والمعرة وكان قد ظهر الاسلام

ولما كانت سنة ٧٧٩ م جاء المهدي الخليفة العباسي الى حلب ، فخرج للقائه التنوخيون الذين حوالى حلب ، وكانوا يسكنون الخيام ويركبون الجياد المطهمة ببزة حسنة . فقيل له : ان هؤلاء كلهم نصارى ، فاستشاط غيظاً واكرههم على الاسلام . فاسلموا وهم خمسة الاف رجل ، اما النساء فقد نجون ، واستشهد منهم رجل اسمه ليث . ثم انتقلوا من البرية الى الجبل الاعلى ، وبنوا فيه القرى والمزارع . وكان ان تعرّض لبعض حريمهم عامل ارسله اليهم والي حلب ، فوثب عليه رجل منهم يسمى نبا فقتله وفر بعياله الى لبنان . ولما طلبه الوالي من قومه خافوا ورحلوا قاصدين موضع نبا (٨٢٠ م) وهم عشر طوائف او عشائر بامرة الامير تنوخ ، فنزلوا اولاً الجنوب الغربي من لبنان، ثم تفرقوا في البلاد (١)

وقويت شوكة هذه القبائل ، وارتفع مقامها في لبنان حتى اتصل افرادها الى تولي الحكم والسيادة . وتولت قبيلة من بني فوارس او فارس التنوخيين اقطاعة المتن، اقامت لاول عهدها في اعاليه بقرية كفرسلوان ، وهي التي نبغ فيها الامير ابو اللمع مؤسس هذا البيت المشهور. وكانت اسرته يومئذ تعرف بمقدمي كفرسلوان، حتى اذ ظهر ولمع صارت تكنى باسمه وتنسب اليه حتى يومنا هـــذا . وقد كانت اعتنقت الدين الدرزي الذي ظهر بمصر في اواخر القرن الرابع للهجرة ، واتصل ببلاد الشام ولبنان ، فتبع جدود اللمعيين المذهب السائد في البلاد التي يحكمونها .

---

(١) المراجع : تاريخ الامير حيدر الشهابي بخط يده . تاريخ الاعيان الشيخ طنوس الشدياق . تاريخ الشيخ انطونيوس العينطوريني المخطوط . جبل لبنان للورد تشرشل بك بالانكليزية . تاريخ كلدو واثور للمنسيور ادوشير . ابن العبري تاريخه السرياني . وثائق نقلها عن خزائن توسكانا الشيخ فليب الخازن . ثم نشرها الاب بولس قرالي في كتابه «تاريخ فخر الدين المعني» لبنان في عهد المماليك للاستاذ ابراهيم عواد (المشرق ١٩٦٠) محفوظات خزائننا المخطوطة

(نبوغهم وحكمهم) وارتفع شأن بني اللمع في البلاد وبعدت شهرتهم بفضل نوابغهم الذين امتازوا بالشجاعة والكرم وحسن السياسة . وظهرت بسالتهم ووطنيتهم يوم كانوا مقدّمين يمتد حكمهم في شحار المتن والجرد والبقاع ، اذ اتفقوا مع موارنة كسروان وحاربوا عساكر الشام التي زحفت على لبنان سنة ١٢٩٤ م فدحروا الجيش الشامي في موقعة عين صنين قرب بسكنتا وكسروه شر كسرة . وكان اللمعيون من الحزب القيسي ومن اكبر انصار بيت معن حكام لبنان وزعماء القيسيين . نشأ هذا التحزب في الجاهلية بين زعيمين : قيس ويمن ، وساد بين القبائل العربية زماناً طويلاً . وكانت القبائل التي نزلت لبنان قد تشرّبت هذا التحزب فحملته معها وتعاظم واشتد في القرن ١٧ ً .

(علاقتهم ببيت معن) وصاهر الامير فخر الدين المعني الثاني المقدمين بني اللمع توثيقاً لعرى الصداقة والمحالفة بين الاسرتين . وبعد نكبة بني معن سنة ١٦٣٥ وملاحقة ذويهم واحلافهم ، قصد الشيخ ابو نادر الخازن قائد جيش فخر الدين ومستشاره الى رومية ، مستغيثاً بالكرسي الرسولي ليسعى في انقاذ الامير ملحم ابن اخي فخر الدين واصهاره المقدمين اللمعيين ، وقد كانوا بعد نكبتهم متوارين من وجه الاتراك في جبال لبنان ، ولم ينج من اسرة الامير سوى ولده حسين بن علوه بنت سيفا ، وابن اخيه الامير ملحم ، وابنتيه المتزوجتين من مقدمي ابي اللمع . فكتب البابا على يد الشيخ ابي نادر الى فردينان الثاني عاهل توسكانا لارسال « غليون » مركب الى لبنان لاجل تخليصهم واخذهم الى اوروبا . سنة١٦٣٦م

وكان لابي نادر مكانة واعتبار برومة العظمى وفي بلاط توسكانا ، فنزل الغرندوق على رغبة البابا وجهز مركباً الى لبنان لانقاذ الامير ملحم واصهاره بيت بللمع ، واظهر استعداده بان ينزلهم في ضيافته . فابحر ابو نادر في « الغليون » وترّيث مع عياله في مالطة ، واوفد ولده نادر والاب يعقوب من فاندوم الى لبنان فطلعا الى البر واجتمعا ببيت بللمع ولم يشاهدا الامير ملحم لانه كان متوارياً ، ولم يتمكنا من انتظار رجوعه بسبب ظهور الطاعون في البلاد . فعادا الى ابي نادر في مالطة

يحملان رسالتي شكر واعتذار ودعاء للبابا وعاهل توسكانا ، من المقدمين علم الدين وقيدبيه ومراد ابي اللمع ، ثم عادوا جميعاً الى رومية ، وقدم الاب يعقوب المذكور تقريراً للكردينال بربريني وزير البابا خلاصته :

« ان الامير علي ابن الامير فخر الدين حي يرزق ، وان ابن عمه الامير ملحم مختبىء في جهات دمشق ، وان اصهار فخر الدين بني اللمع قـــد حشدوا ، بقيادة والدهم المقدم علم الدين ، الفي رجل في ظلال الاشجار ، في اماكن حصينة واقعة فوق بيروت ، وهم يلقون الرعب في مناطق سورية كلها ، وان الاتفاق تم بينه وبينهم على ما يجب عمله ، وقد كتبوا بذلك الى الكردينال والغرندوق . وان هؤلاء المقدمين يميلون اشد الميل الى النصارى ، وهم مستعدون بان يخدموهم بكل ما في وسعهم ، ويمكنهم ان يجندوا نحواً من ٢٥ الفاً ، بينهم فريق كبير من المسيحيين . وتراهم ينتظرون بفارغ صبر ان يعقد امراء النصارى النية على امر لكي يوازروهم فيه ، وذلك بتجهيز حملة مؤلفة من ٢٥ غراباً (مركباً حربياً) و ١٥ مركب نقل ، وتجنيد ٢٥ الف مقاتل للاستيلاء على الاراضي المقدسة واحتلال جزيرة قبرس . وان ذلك لا يصعب على همة الكرسي الرسولي وفرسان مالطة ودولة توسكانا ومملكة اسبانيا وغيرها من الدول المسيحية » .

(بيوتهم الثلاثة) كانوا قديماً يسكنون كفرسلوان في اعالي المتن ، وقد تركوها على الارجح حوالي سنة ١٦١٦ ولا يعرف زمن وجود ابي اللمع جدهم الاعلى ، والراجح انه ابعد مما توهمه المؤرخون الذين قالوا انه انتقل مع اولاده من كفرسلوان ، وانه توفي في المتين ودفن في قبة الامراء ، بناء على قراءة التاريخ المنقوش على هذا الضريح قراءة خاطئة . وقد ذهبت بنفسي الى المتين وقرأت هذا التاريخ هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم ، انشأ هذا المدفن المبارك الجناب العالي المقدم علم الدين ابن المرحوم الجناب العالي المقدم ابي اللمع ، ودفن به نهار الاحد الفرد في شهر صفر الخير من شهور سنة ثمانية وخمسين والف من الهجرة »

فكان الناس يقرأونه بما معناه : ان علم الدين انشأ هذا المدفن لابيه الذي دفن به ، مع ان الكلام لا يدل على ذلك ولا يحقق ايضاً ان ابا اللمع هو والد علم الدين او جده ،كما لا يخفى على من درس اصطلاحات القوم في كتاباتهم ، لان ابناء ابي اللمع وحفدته كثيراً ما يكتبون « ابن ابي اللمع » او « الشهير بابن ابي اللمع » ومهما يكن من الامر فان الاسرة اللمعية عرفت بثلاثة فروع او بيوت : قيدبَيه في صليما ومراد بالمتين وفارس في بسكنتا. فقيدَبيه ولدله عبدالله الذي ولد له اربعة: حسين الذي سكن دار والده بصليما ، ونجم الذي اقام بدار راس المتن ، ومحمد صاحب دار الشبانية . وتفرع من دار بيت مراد المتين :دار الامير يوسف بقرنايل ، ودار الامير شديد في فالوغا ، ودار بالعبادية ، ودار برومية . اما الامير فارس فبقيت سلالته في بسكنتا . وانتقلت سلالة الامير يوسف من قرنايل الى بيت مري ، وسلالة امراء صليما الى بيت شباب بعد حوادث ابراهيم باشا ، ثم سكنت بكفيا بعد ان تولى الامير حيدر حاكمية النصارى وشيد فيها قصره (١٨٤٦)

والامراء والمشايخ بلبنان كانوا على الغالب اهل فضل ونبل ، وان ما يدور على الالسنة من نسبة الاستبداد والظلم اليهم ، لا يسري على عقلائهم وافاضلهم . فهم كسائر الناس معرّضون للخطأ ، ولاسيما لانهم كانوا اصحاب الحول والطول . غير ان حسناتهم اكثر من سيآتهم ، وفضلاءهم اكثر من جهلائهم . فقد كانوا حصن لبنان المنيع يوم كان اعتاده على زعمائه واعيانه ، الذين كانوا يتولون الشؤون ويكفون الحاجات ، بحيث ان معظم الفضل في حياة البلاد وعزتها يعود اليهم . وقد حافظ اللمعيون على حقوق الوطن واستقلاله ،ولاقوا في هذا السبيل من الاضطهاد والمحن ما شاركوا فيه المعنيين والشهابيين وغيرهم من حماة لبنان الخالدين. وعملوا على احياء الزراعة ، وروجوا الصناعات والفن ، ونبغ من رجالهم كثيرون بضرب السيف والفروسية والكتابة والشعر ، حتى كانت دورهم مجتمعاً لذوي القرائح واصحاب الراي والعقل.

ومن اعظم الحسنات التي نذكرها لهم بالفخر والشكر انهم كانوا قبل تنصرّهم وبعده ، حماة النصرانية وبناة الكنائس والديارات . فقد رايناهم يقرّبون النصارى ويجعلونهم من خاصتهم ورجال دولتهم وموضع ثقتهم ، حتى طابت لهم الاقامة في اقطاع المتن ، وعلى الخصوص بصليما التي كان لها من الجاه والعز في عهدهم ما جعلها تباهي البلدان الكبرى . وكثيراً ما استنصر بهم المظلوم والخائف ، لما عرفوا به من النجدة والنخوة والحمية ، فزادهم ذلك عزاً وسؤدداً ، وزادت البلاد حياةً وعمراناً . وتفرغ الامراء لتشييد القلاع والقصور الباقية الى اليوم دليلاً على ما بلغوه من القوة والاقتدار ، وما بلغه فن البناء والنحت والنقش في ايامهم من التقدم

(الامير عبدالله) ترك قيد بَيه ابي اللمع قرية كفرسلوان في اوائل القرن ١٧ واتخذ صليما البلدة التاريخية داراً لاقامته . وفيها نشأ ولده الامير عبدالله ، ووسع القلعة التي شيدها والده ، وبنى قلعة براس المتن . وقد ذكرنا في صفحة ٢٤٠ ان هذا الامير شهد مع ولده حسين موقعة عين دارا ، بناءً على رواية الامير حيدر احمد الشهابي المؤرخ . الا اننا عثرنا على كتاب مطبوع في روان (١٧١٧) للرحالة بولس لوقاس الذي رحل الى الشرق سنة ١٧١٤ بامر الملك لويس ١٤ يروي فيه كشاهد عيان موقعة عيندارا كما رواها الامير حيدر . غير انه يخالفه بمسئلة اسر الامير عبدالله ونفيه ، وينسبها الى حفيده حسن ،وان الامر جرى بعد ذلك بسنتين . وها نحن نترجم كلامه عن الافرنسية بكل امانة وضبط :

« ومن الحوادث الخطيرة التي كانت ضربة أليمة على النصارى بلبنان ، عزل الامير عبدالله المعروف بميله الى النصارى ، وقد امتاز بتعزيز الموارنة . فكان يعاملهم بالحسنى ويستعين بهم على ولاة الاتراك ، محافظة على سيادة طالما حاولوا نزعها من يده . وكان الحاكم المعروف بامير الدروز مطلقاً في حكومة بلاده ، الا انه يخضع لوال تركي ويقدم له عسكراً عند الحاجة . ولم يكن هذا الخضوع ليؤثر في راحة الامير ، لولا ما كان يلقاه من ولاة الاتراك من التحكم والتضييق المتواصل ، حتى يضطر الى استرضائهم بالمال الكثير .

« ولم يستطع الامير عبدالله ارضاء ولاة الشام وصيـــدا مع كل ما بذله من التحوطات اللازمة لشدة مطامعهم ، وكان اشدهم طمعاً والي الشام . فقد عرف بالقسوة والجسارة وتمكنت هيبته في النفوس ، وكاد يفوق الصدر الاعظم سطوةً ونفوذاً . وزاده عجباً انتصاره على العصاة من عرب فلسطين وغزة ، مما جعل الصدر الاعظم يقرر عزله خضداً لشوكته . ورأى الوالي المذكور انه اصبح الحاكم بأمره في البلاد ، فاخذ يتفنن بارهاق الدروز وحكامهم بانواع المظالم والمغارم ، حتى اذا لم يستطيعوا القيام بضرائبه الفاحشة اتفق مع والي صيدا على نزع الحكم من يد الامير عبدالله واسرته ، الحكم الذي ورثوه كابراً عن كابر ، وان يسلمه الى اسرة اشتهرت بالعداء والبغض لهم .

« وجمع هذان الواليان العساكر واتتهما النجدات لقتال الامير واحزابه واضطر الامير الحاكم حفيد فخر الدين ان يترك قصره ويتوارى مع امراء البلاد في المغاور والجبال . اما الامير عبدالله فقد وقع في يد اعدائه الذين دبروا المكائد ونصبوا له الاشراك ، فكان حزن النصارى شديداً وخصوصاً المرسلين الكبوشيين الذين احبهم الامير وقربهم اليه وبنى لهم ديراً في اقطاعته . وقد كان يريد الدخول في الدين المسيحي بعد ان يتلقن مبادئه فيصير اهلاً للعماد . وبينما كان ذلك الامير والشيخ الوقور ملقى في ظلمة السجون وقد اصبح محروماً من ضروريات المعاش ، كان المرسلون يحتالون في ايصال المساعدات اللازمة لحياته .

« وخاف الامير ان يموت وتضيع ارشادات هؤلاء الاباء الافاضل باطلاً ، فطلب المعمودية ، فعمده احد رجاله الموارنة بارشاد المرسلين ، واقتبل السر بحرارة وتقوى كما يليق بالمسيحيين الاولين . وكانت يداه مضمومتين الى صدره وعيناه شاخصتين الى السماء وهما تهطلان الدمع الغزير . وإذ ذاك صرح لخادمه الامين بكل شجاعة وثبات انه لم يعد يخاف الموت بعد ان نال الحظ وصار نصرانياً ، وطلب اليه ان يبلغ خبر تنصره الى الاباء الكبوشيين . فلما علم المرسلون بذلك طابت نفوسهم ولم يكتفوا بالدعاء له لينال النعمة والحياة ، بل افرغوا جهدهم في سبيل

العفو عنه. واتفقوا مع تاجر من التجار على ان يفتدي الامير فلم يرضَ الباشا بذلك، بل طلب فدية اتباع الامير كلهم مما لا يمكن اداؤه. وهكذا ظل الامير مسجوناً.

« وأثرت هذه المعاملة القاسية بابناء الامير حتى صار يهون عليهم ان تذهب بيوتهم واملاكهم كلها ويسلم ابوهم، فاخذوا يسعون في انقاذه. وكان ابنه الاكبر الامير حسين اشجع امير بين امراء الدروز، فجمع هو واخوته رجالهم ورجال احلافهم، وذهب الى الامير المختبىء وحمله على ان يجمع اصحابه، حتى اذا تمّ حشد الجيش ساروا الى اعدائهم مصممين على النصر او الموت، وهكذا زحفوا اليهم وكانوا قد تحصنوا في عينداره. ولم تمضِ ساعتان من الزمان حتى انتصروا عليهم انتصاراً باهراً، فقتلوا من ناوأهم وغنموا كل ما كان معهم. ولم يتعرضوا لرجال الدولة وعسكرها مخافة اغضابها، وهكذا استعادوا حريتهم المسلوبة واقطاعاتهم المغصوبة.

« ولم يبقَ غير الامير عبدالله الذي لم يكن في وسعه ان يؤدي الفدية عن المسجونين، فساقوه الى البصرة القريبة من العجم، وكان قد نقل والي صيدا اليها. على ان الامير المظلوم كان يعتبر ان عزاءه من الدنيا الحصول على سر العماد، فلم يعد يرغب سوى الاجتماع بربه في السماء. وكان اول عمل فعله اولاده بعد استعادة اقطاعاتهم انهم بعثوا فأتوا بالمرسلين الذين يعملون الخير في البلاد من سنة ١٧١٠ يوم حدوث الفتنة المذكورة. وبناء على اشارة الصدر الاعظم واوامره الشديدة لم يعد والي الشام ولا غيره يقلقون المسيحيين والدروز من ذلك الحين. وكانت وفاة الامير عبدالله سنة ١٧١٧ م »

(المقدم والامير) ويحسن بنا الآن ان نذكر ببعض تصرف ردّنا على الامير نسيب شهاب، في جريدة « البلاد » ١٩٣٧ بشأن امارة بني اللمع، وهو: « ينشر الكاتب المجيد الامير نسيب شهاب على صفحات الجرائد مقالات تاريخية لا تخلو من فائدة نحن بحاجة اليها، غير انه يخالف احياناً مذاهب فريق كبير من اهل التحقيق، ويتبع اراء ضعيفة، متخذاً لنفسه صفة الحكَم المطلق، مما ليس من

شأن المؤرخ النزيه الذي يجعل العقل دليله ، ولا يرمي الا الى غايات نبيلة واغراض جليلة ، وان لايبت في امر من الامور التاريخية الا بعد التثبت من صحته ، مميزاً بين الحقائق الراهنة التي اجمع عليها المورخون الثقات ، وبين التقاليد المروية والقضايا التي لا تزال تحت البحث ، وقد ذهب فيها المؤرخون مذاهب متعارضة بحيث تحتاج الى نظر وتحقيق . لئلا يرمى بالتشيع والميل مع الهوى بما لا نرضاه للامير .

«كان الامير قد نشر في جريدة الاحوال مقالاً عرض فيه لذكر الامراء اللمعيين ، وان الامير حيدر الشهابي الحاكم الكبير قد صاهرهم بعد موقعة عين دارا ، ورفعهم الى مقام الامارة بعد ان كانوا «مقدمين» ثم نشر في جريدة البلاد مقالا مسهباً قرر فيه ، كعادته في تقرير الحقائق التاريخية « ان الاكثرية الساحقة بلبنان الحالي تمت بنسبها الى العنصر العربي الشريف ، وان الاسر اللبنانية من مسلمين ودروز ونصارى هم من محتد عربي ، لا من بقايا الاقوام البائدة التي سكنت هذه البلاد ، كما يذهب بعض الافرنج وبعض اللبنانيين اما لغاية سياسية يتوخونها ام لجهل في تاريخ بلادهم » وفي هذا المقال اعاد الكرة معرضاً بمقام الامراء اللمعيين جاعلا اياهم في الطبقة الثالثة عند ذكر طبقات التنوخيين اي بعد المشايخ من اصحاب الاقطاع .

وكنا نريد ان يراعي الامير ، وهو من رجال التاريخ والمنطق ، القواعد التاريخية والمنطقية . ولسنا نحب ان ننسب اليه ما نسبه هو في مقاله الى بعض الافرنج واللبنانيين الذين يذهبون الى ان اللبنانيين ليسوا عرباً لغاية في النفس او لجهل في التاريخ . بل نريد ان ننبهه الى هذا الحكم الجازم الذي جرح به جمهرة من كبار المؤرخين واساطين العلم الذين لا يشق لهم غبار . وهم الذين صرفوا العمر في البحث والتنقيب ، وطافوا الافاق في طلب المخطوطات وجمع الاثار التاريخية ، فكتبوا عن معرفة وطول اختبار ، ومؤلفاتهم هي المرجع الوحيد لاهل البحث ، واقوالهم حجة عند المحققين والعلماء في الشرق والغرب . نذكر منهم الدويهي والسمعاني ومسعد والدبس ودربان ولامنس والمعلوف والحتي ، فضلاً عن غيرهم

«ولقد كنا نريد الخوض معه في هذا البحث ، لولا ان الموقف الوطني السياسي حرج اليوم ، فلا يحسن بنا ان نعكّر على القائمين بالامر فيناصفو تحقيق الوحـــدة اللبنانية ، وجمع اشتات العناصر المختلفة في هذا البلد . وكان عليه ان يتحاشى مثل هذه الامور الدقيقة التي تثير الحفائظ وتوقظ المنازعات ، وتسبب التفرقة بين ابناء الوطن الواحد . ولعله يقول ان هذه المباحث لا يخلو تقريرها من فوائد لتوحيد عناصر الامة والتقريب بين اصولها المتباعدة ، لتكون امة واحدة ذات اصل واحد . ولكن كان عليه ، تنزيهاً لغرضه وتبريراً لغايته ، ان يحترم مذاهب ثقات المؤرخين وان يتحاشى المواضيع التي تسبب التنافس والمفاضلة بالاحساب والاصول ، مما يدعو الى المناظرة والشقاق ، فينعكس الغرض وتلتوي الغاية ...

« على اننا اذا تركنا البحث في مسئلة اصول الاسر اللبنانية ، فنريد ان نرد على الامير في مسئلة تاريخية بحث عرض لها الامير وهي « امارة اللمعيين » (وهنا ذكرنا تاريخ بيت ابي اللمع وموقعة عندارا ثم قلنا :) ان نقطة الخلاف هي ان الامير نسيب يقول : ان الامير حيدر حاكم لبنان الاكبر رفع اللمعيين بعد ان كانوا مقدمين الى مقام الامارة يوم عندارا ، ونحن نثبت انهم امراء من قبل ذلك ببراهين عقلية ونقلية . فالادلة العقلية هي: ١ً ان كلمة مقدم عربية اطلقت على المتقدمين بالشجاعة والسطوة ثم على حكام الاقطاع ، وعلى توالي الايام اصبحت اقرب الى الوظيفة منها الى الرتبة فلا تنفي الامارة . وكان اللبنانيون يطلقونها على حكامهم منذ القرن ١٤ً وارتفع شأن المقدمين وبالخصوص مقدمو الموارنة في شمالي لبنان بحيث كان مقام المقدم لا يقل عن مقام الامير . فلما تولى اللمعيون وهم من امراء التنوخيين ، الحكم الاقطاعي اخذوا يطلقون عليهم عـلى عادة البلد لقب مقدم وما زالوا امراء. وقد ورد في التاريخ ان السلطان سليم لما فتح الديار الشامية جعل فخر الدين المعني الاول مقدماً ، واطلق هذا اللقب عـلى جمال الدين سيفا عساف بن سيفا حاكم غزير وهما من الامراء .

٢ً ان الامارة كانت اكبر رتبة في لبنان ، فلا يعقل ان الامير الحاكم

الاكبر فيه يرفع غيره الى رتبة مساوية لرتبته الخاصة ، ومعروف كيف كان الامراء والشعب ايضاً يحرصون على الرتب والالقاب في مخاطباتهم ومراسلاتهم ومعاملاتهم كلها . وعلى فرض امكان ذلك فلم يسمع ان اميراً من امراء لبنان الحاكمين او والياً من الولاة العثمانيين رفع احداً الى رتبة امير ، مهما سمت منزلته وارتفع شأنه . حتى ان السلاطين انفسهم لم يولوا احداً هذه الرتبة بلبنان ، فالذين كانوا امراء فيه ظلوا على امارتهم ، وكل ما كان يفعله الحاكم الكبير من الامر ان يكتب الى احدهم «الاخ العزيز» فيصير شيخاً . وكان الحكام والولاة «ينهون» بفلان الى السلطان فيمنحه لقب باشا اوآغا .

والاولى ان يقال ان اللمعيين لما رأوا ان قد تغلب عليهم لقب مقدمين ، وان مقام المقدم اصبح على الايام منحطاً عن مقام الامير حتى اعتبر اخيراً رتبة بين الامير والشيخ ، اخذوا يطالبون بالامارة لقبهم الموروث . ولذا رأينا فريقاً من الحكام والشعب يدعونهم يومئذ امراء وفريقاً آخر مقدمين كما سيأتي بيانه . وبقي هذا الحال الى ان كانت موقعة عندارا اذ تجلت بسالة اللمعيين باجلى مظاهرها ، وبخاصة زعيمهم حسين بن عبدالله الذي اظهر اقداماً وشجاعة وعلو همة ، وكان النصر بوجهه ولما رأى الامير حيدر الحاكم ان اللمعيين يطالبون بلسان زعيمهم المقدام ، بحقهم الموروث ، وانهم يؤثرون الامارة على المقدمية ، اقر لهم بها واقرهم عليها بعد ما شهد من فعالهم ،فاعلن امارتهم بصورة رسمية واقبل على مصاهرتهم وتوسيع حكمهم .

وهاك الشواهد التاريخية والنصوص الاصلية التي تثبت قولنا ، وقد بعثناها من مدافنها بعد ان كادت تطمس اثارها ، ونشرنا شيئاً منها في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم» وفي مجلتي المشرق والمنارة . ونقلها بعض المؤرخين فلم يحسنوا النقل ولم يشيروا الى المصدر كما يفعل اهل التحقيق ، وهذه هي بحروفها :

١ً رسالة من الامير احمد بن معن الى الامير فارس ابي اللمع حاكم بسكنتا ، وهي مصونة عند (المرحوم) فؤاد عامر ابي اللمع احد حفدة الامير وهذا نصها : « الى حضرة الاخ العزيز الامير فارس حفظه الله تعالى . اولاً مزيد الاشواق الى

رؤيا وجهكم الكريم في خيراً وعافية، وبعده نعرفكم ان الشيخ ابو نادر والمشايخ اخوته عرضوا علينا دفتر رزقهم في زبوغه بختم الشيخ شرف الدين (القاضي) وبخط يازجيه، جملة ما لهم من خراج وقسم ودخاخين سته وثمانين قرش الا شاهيتين مسفره، وعام الماضي اوصلوكم المال المعين، ومرادهم في هذه السنة يوردونا المبلغ المذكور، ومترسل لكم فيه تمسك. المراد لا تعارضوا شركاتهم في طلب شي، باقي والدعا

(الختم على القفا) محب مخلص

«بنده احمد معن» احمد معن

وهذه الرسالة بدون تاريخ ومهما يكن من امر فان الامير احمد معن توفي قبل موقعة عندارا بنحو ١٥ سنة.

٢ تاريخ انشاء دير مار جرجس في قرية دير الحرف بالمتن وهو الى اليوم ظاهر فوق باب الكنيسة وهذا نصه «بسم الله الحي الازلي الدائم الابدي وبه استعين، انشأ هذا الدير المبارك ان شاء الله برسم طاعة الله وعنايته، حضرة الجناب العالي المكرم الامير عبدالله ابن المرحوم الامير قيدبيه الشهير بابن ابي اللمع عفى الله عنه، بتاريخ ذي الحجة من شهور اثنين ومائة والف» (١٦٩١م) «عمل المعلم جرجس والمعلم سمعان والمعلم جرجس الشامي»

٣ حاشية على كتاب صلوات سريانية محفوظ في دير مار تقلا للرهبان اللبنانيين بوادي شحرور، مكتوبة بالسرياني والكرشوني وهي «كمل وله المجد، وذلك سنة ١٦٩٥ في ٢٠ ت ١ في ايام سيدنا البطرك مار اسطفانوس، ومعلمي المطران بطرس (مخلوف) الغسطاوي (مطران قبرص) على ايادي احقر الناس وارذلهم باسم شماس يعقوب من قرية حصرون المباركة (لعله الذي صار بطريركاً) والكتاب باسم مار يوحنا زكريت في قاطع بكفيا تابع بيت شباب، وكان المعتني في كنيبته القس موسى من قرية بيت شباب من عيلة بيت الحوّاط، لانه كان مترئساً على الدير المذكور. وكان حاكم القاطع حضرة الامير عبدالله ابن بالمع، وحضرة الامير احمد ابن معن كان انطرد عن كرسيه وغاد جاه عفونا وعاود الى

كرسيه ، ولله المجد دائماً » ففي هذا الاثر دليل على ان اللمعيين يعرفون بالامراء قبل يوم عندارا ، ودليل اخر على انهم كانوا يحكمون القاطع

٤ْ الكتابة التي خطتها يد راهب على كتاب صلوات سرياني كان في كنيسة مار نقلا في المروج بالمتن ، بشأن انشاء دير مار اشعيا برمانا للرهبان الانطونيين وهو « فلما كان تاريخ اسمح (١٦٩٨م) بعتني ، انا الحقير الخاطي قس بطرس من رهبان دير طاميش معلمي المطران جبرايل البلوزاني المكرم الله يديه على راسي زمان طويل امين ، الى دير مار اشعيا ، وكان الموضع المبارك خراب ودبشة حرش وكنت وحدي واول راهب دخلت الموضع المذكور . وفي سنة ١٦٩٩ جاء الى عندي قس موسى وعملنا اتون وقطعنا حجار لعمار الكنيسة . وسنة ١٧٠٠ عمرنا وتممنا الكنيسة في عناية من الله وصاحب الموضع ، ونظر الامير عبدالله بللمع . لانه عطاني مايتين غرش اسدي ، الله يديه ويحرس له اولاده الامراة (الامراء) وكذلك معلمي المذكور تكالف (تكلف) على الدير كثير من ماله ، لانه في نظره وهمته وسعيه وحنة تعمار (تعمر) الدير ، الله تعالى جازيه عوض تعبه في هذا الدهر حياة طويله ، وفي الدهر الاتي راحة مع الابرار في الجنان النعيم خاليده (خالدة) امين »

٥ْ الكتابة الباقية الى اليوم على كتاب الفرض السرياني في كنيسة مار الياس في قرية السفيلي قرب بعبدات المتن « يعقوب مطريبوليت طرابلس (هو يعقوب عواد الذي صار بطريركاً) فلما كان تاريخ ١٧٠٢ ربانية انا الحقير في الروساء ، كرست هذ الهيكل باسم القديس مار الياس النبي الحي ، وهي كنيسة قرية السفيلي وكذلك كرست المذبح وحوض المعمودية ، وكانوا صحبتنا جلة كهنة ورهبان وشمامسة وعوام من اهل الجيرة . وكان ذلك في رياسة الحبر الاعظم مار اسطفان (الدويهي) البطريرك المفخم ، وفي دولة الامارة المحروسين بيت بللمع . جعلها الله مباركة على اهالي القرية المذكورة ، وكان ذلك في ٢٣ من ايلول المبارك »

٦ْ حجر الرخام الذي كان موضوعاً فوق عين احمد بصليما مركز اللمعيين ، وقد

حرصت عليه من الضياع ، عندما هدم السبيل وارسلته الى قصر الامير حيدر ابي اللمع في بكفيا حيث هو محفوظ الى الان ، وقد نقش عليه « انشأ هذا السبيل المبارك حضرة الجناب العالي والمقام السامي الاميرعبدالله ابن بللمع المكرم بتاريخ نهار الثلثاء من شهر رجب من شهور سنة سبع عشر ومابة والف والحمدلله » (١٧٠٥م

« لعمري لووقف الامير حيدر شهاب والشيخ طنوس الشدياق على هذه النصوص الصريحة والاثار التاريخية والادلة المحسوسة ، لما كتبا ما كتباه في تاريخيهما بعد زمان عن امارة بيت ابي للمع . اما اذا ظل الامير نسيب متشبثاً بظاهر كلام هذين المورخين ، فاننا نجعل خاتمة اقناعه هذه العبارة وهي : اذا كان اللمعيون قد فقدوا يوماً امارتهم الموروثة ، فان في نيلهم الامارة المكتسبة يوم عين دارا بحد سيوفهم غاية الشرف ومنتهى الفضل» ونزيد عليه ان اللمعيين كانوا اصهاراً لبيت معن اشرف الاسر الحاكمة بلبنان، فكفاهم بذلك شرفاً ليصاهرهم الشهابيون. ولا موجب لهذه المنافسة التي يتمسك بها امثال الامير من بني شهاب . هذا واننا كلنا ابناء آدم ، واذا كان لنا ان تتنافس ففي العمل الصالح ، وهو فخرنا عند الله والناس .

(الست زهر) لا يعرف الدروز بصليا عن هذه الاميرة سوى انها صاحبة الوقفية المشهورة ، وانها بقيت وحدها درزية بعد تنصر الامراء كلهم وهم يضيئون السرج على قبرها اجلالا وتعظيماً كانها ولية ، يكنونها بالست ام سليمان ، وهذا خطأ ، لانها تكنى بأم علي كما سيأتي . ومن حديث حسين سلوم المصري انها لم تتزوج وان والدها وقف املاكه عليها وهي وقفت هذه الاملاك من بعد عينها على مجلس الدروز . وحدثتني ام مجيد ابي ضاهر سعيد ان الست زهر كانت زوجة الامير قاسم ، وقد تحققت انها كذلك من سجل المباحة (١٧٥٠) بخط الشيخ يوسف يزبك ، وهو بين محفوظاتي ، وانها ابنة الامير منصور مراد ابي اللمع . واذ لم ترزق ولداً وقفت ميراثها من زوجها على الدروز . وكان حنا يوسف نصرالله واندريا جرجس اندريا يقولان : انها عمة الامير حيدر اسماعيل ، وقد اراد قيام الدعوى

على الدروز بحقه في تركتها ثم عدل عن ذلك بتوسط نجم اندريا البشعلاني من صليما وسلمان بحمد من كفرسلوان وعيدابو حاتم من حمانا .

وذكر اللورد تشرشل في كتابه ج ا : ٩٩ « ان بيت بللمع كانوا دروزاً وتنصروا ما عدا اميرة منهم مسنة ماتت على دين حمزه » وهي بلا شك الست زهر التي توفيت سنة ١٢٣٠ هجرية . وللامراء بصليما مدفنان باقيان الى اليوم في مقبرة الدروز شرقي السراي وشمالي كنيسة مار الياس ١ً المدفن المعروف بقبر الست زهر الذي غيره الدروز لما اصلحوا المقبرة ، وعملوا لها ضريحاً خاصاً ، ٢ً المدفن الاخر المعروف بالقبة ، وقد دفن فيه الامير فارس « النصراني » والامير عساف اسماعيل وولده وغيرهم من الامراء النصارى .والدروز يحافظون على هذه القبة كما يحافظون على قبر الست زهر . وعندنا خمس وثائق عن الست زهر نذكر منها الوثيقة الثمينة التي وجدناها بين اوراق بيت عيشي ،وهم سلالة علي بن احمد ياسين المسلم الذي تنصر مع والدته عايشة وسكنوا صليما وهي بحروفها:

« مشترا من جناب الست ام علي في المدوره . بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفي وبه استعين ، وهو ان هـــذا ما اشترا الرجل المدعي باسمه محمد ابو غزلان ، اشترى بماله لنفسه دون ساير الناس اجمعين.اشترا من جناب الست ام علي فباعة بمجلس واحد وعقد واحد وصفقة واحدة وهم التوتات والنجاصات والسليخات وكرم وتين جميع حصتها دون حصة عمار الموضع الذي يعرف اسمه المدورة ، الثمن عن ذلك ستين قرش، ونصف عدان مويه بعشر قروش تكون الجمله سبعين قرش قبضت قبضة بالكمال والتمام ولم تبقا في ذمة الشاري ولا مصرية الفرد بل قبضت من يد الشاري الي يد جناب الست البايعه هذا الملك بالحجه الشرعية ولم تبقا ايضاً ولا مصرية وصار الملك ملك الشاري دون ملك البايعة المذكورة وذلك البيع بعد النظر والخبرة والمعاينه الشرعية ، والبيع قاطعاً ماضياً ممضياً لا شرط في ذلك ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بـــل بيع الاسلام ونفوذ الاحكام . وما جا من شفعه او دعوه فهي لازمة ذمة البايعة المذكوره الست

ام علي . وعلى هذا امرونا عليه حتى رقمناه في باطن هذه الحجة واذنا عليها بالاشهاد طوعاً . وما جا من حقوق مولانا السلطان نصره العزيز الرحمان تابع الغلال حيث كان.صح ذلك وجرا في شهر شعبان من شهور سنة الف ومايه (و) اثنين وعشرين صح صح في تاريخ المعين والله اعلم ، والمثمّن نعمان سعيد .

قابلته على نفسها	شهــود		حرره الحقير
زهر بنت منصور	ظاهر ابن محمد.عز الدين . بوجاس		احمدابن حسين خليل
بلمع	من زرعون	بوعلي ابن سليمان	من بزبدين»

(الختم على القفا)

«صح نقلت هذه الحجه من يدنا الي يـد جناب الست ام علي زهر وقبظت جنابها الثمن قبظة واحد (ة) وما تبقاً عند جنابها ولا قرش الي يد البايع وصارو ملك جنابها دون ملك البايع تحرير في شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٠ صح

شهد بذلك	شهد بذلك	محرر الحقير
سلمان خطار	بوجاس المصري	محمد ابن محمود المصري»

«نقلة هذه الحجه من يد وكلا المجلس الي يد علي ياسين وصار الملك ملكه يتصرف فيها على خاطره والثمن عن ذلك مايه وستين قرش بتثمين نعمان سعيد ، قبض الثمن قبضه واحده ما تبقا ولا درهم وذلك من غير دور المو ي ضل باقي الى المجلس صح تحريراً في شهر ذي القعده سنة ١٢٣١

شهد بصحة ذلك	حرره الحقير
الحقير يوسف بورسلان	خليل كريم الدين»

(قصور الامراء) اربعة ١ً السراي الكبير وهو اربع طبقات : قسمان، دار الامير حسن جنوباً ودار الامير حيدر شمالا ٢ً دار الامير عساف وقد توفي قبل اكمالها فبنى مكانها امين سلمان بيته ٣ً دار الامير سليمان بني مكانها كنيسة مار يوحنا الحديثة شرقي الميدان بعد ان تهدمت ٤ً دار الست زهر وهي اليوم مجلس الدروز . ومن نظر الى هذا السراي القائم منذ ثلاثة قرون تولاه العجب من ضخامته واحكام

بنائه وسماكة جدرانه وارتفاع طبقاته الاربع، وقد كانوا يقولون في اغانيهم الشعبية :

من الشباك فوق اربع طوابق   مثل الست بسرابة صليا

اما رتاجه الغربي فقد شيده الامير اسماعيل ، وهو مزدان بالنقوش البديعة ، وعلى جانبيه رُسم اسدان كعادة ذلك الزمان . ونقش في الوسط ابيات شعرية طامسة بسبب النار التي اضرمت فيه يوم الفتنة الاهلية (١٨٤٥) فلا يظهر منها سوى تاريخ البناء سنة ١١٧١ هجرية ، وشطر البيت الاول « هذا المكان يفوق عن اقرانه » وكلمة « ابللمع » ولا يخفى ان هذه القصور اشبه بالقصور التي كان يشيدها اصحاب الاقطاع قديماً في اوربا : فخمة متينه لها الشرفات الرفيعة والمرامي المحكمة ، لتكون حصوناً منيعة للدفاع عند الحاجة .

وقد بقيت في قصر صليا الاثار الكتابية منها الاثر المنقوش على عامود نافذة القاعة الغربية المعروفة بالقمندلون وهذا نصه « انشأ هذا المكان بعون الله حسين بن عبدالله الراجي عفوالله ، وكان الفراغ في غرة شهر ذي القعدة سنة ١١٣٤ » وفوق الابواب :

نشا هذا المكان بعون ربٍ   حسين اللمع من آل الكرامه .
وراجي من اله العرش ارخ   «خلود السعد يبقى للقيامه » ١١٣٤

وحوله « كاتبه وناظمه غفر الله له » وايضاً :

ايها الدار تسامت بهجةً   وتجلت فرحاً للناظرين
كتب السعد على ابوابها   فادخلوها بسلام آمنين

وايضاً : مربع العز دام فيك اهاليك   بربع الهنا قريري العين
وتسامت بك المحاسن طراً   كي يحيي في الحمى الحاجي حسين

ومن اقوالهم الماثورة في مميزات قصور الامراء هذه العبارة «دار صليا بارتفاعها، ودار فالوغا بابوابها، ودار بتدين بقاعة العامود» وكان تاريخ دار برمانا منقوشاً فوق بابها وهو

ابو الشهاب ابي اللمع الامير بنى   داراً مشيدة الاركان والعمدِ .
فيها لاحمد فخر طول مدته   ارّخ «وذكري بها يبقى الى الابدِ» ١١٢٧هـ

وقد بناها الامير احمد المكنى بابي الشهاب جد امراء برمانا وهو ابن الامير عبدالله صليما . وكان المثل يضرب بصفات حفدته فيقولون « كرم الامير نجم ، ومقعد الامير احمد وسيف الامير منصور » وهم ابناء بشير احمد . وقد انشأ الامير حيدر اسماعيل قصراً جميلاً في بكفيا بعد توليه حكم نصارى جبل لبنان ، وهو القائم الى اليوم . ونقش فوق بابه بيتان من الشعر تاريخاً لبنائه من نظم الشيخ موسى الدحداح على ما قيل وهما :

شيدتها من نعمة المولى التي دامت بشكر ثم حمد وافره
حسبي بدنيا ارخوا « لتوكلي يارب كملها بدار الآخره » ١٨٤٩

(الامير حيدر صليما) هو ابن اسماعيل بن حسن بن حسين بن عبدالله بن قيدبيه بن ابي اللمع ، ولد سنة ١٧٨٧ في قصر والده واجداده الباقي الى اليوم في بلدة صليما التي كانت في عهد الامراء قاعدة المتن . وكان والده الامير اسماعيل اشهر امراء عصره لا يفوقه في السياسة والسيادة سوى حاكم لبنان الكبير الامير يوسف الشهابي . وكانت والدته نصرانية متدينة فاسرعت الى تنصير ولدها حيدر ودعي الياس في العماد . ويقول بعضهم ان والده تنصر وقدم صورة ايمانه الى رومية ، والارجح انه لم يتظاهر بنصرانيته مع ما اشتهر به من المحافظة على النصارى . فالامير حيدر ورث العدل عن والده والتقوى عن والدته ، فضلاً عما كان له من الشرف الموروث . وما نشأ عليه من الفضائل المسيحية والتمسك بعرى الايمان الكاثوليكي

وقد قضى السنوات الطوال حاكماً في اقطاعة اجداده بالمتن والقاطع ، الى ان كانت حوادث ابرهيم باشا الذي تسبب هو والامير بشير الكبير بنفيه الى سنار في الخرطوم (١٨٤٠ م) مع ثلاثة وخمسين من الامراء والمشايخ والوجهاء اللبنانيين ، بحجة انه زعيم الثورة ، وما لبث ان عاد بعد اشهر الى بلاده . فحامت حوله الانظار وما زال شأنه في ارتفاع حتى اذا كانت عامّية انطلياس التي اجتمع فيها اللبنانيون يطلبون حاكماً وطنياً عليهم ، وقع الاختيار على الامير حيدر برأي بطريرك الموارنة الذي كان يعرف وطنيته واقتداره وعلو همته

ولم تكد تنتهي سنة ١٨٤٢ حتى تعين حاكماً على النصارى ، بعد قسمة لبنان الى قائمقاميتين ، فاختار الامير لحكومته رجالاً اكفاء . وكان يدير هذه الحكومة بما عرف به من الحكمة والسلطة وسمو المدارك ، فكان كل شيء يجري مجراه مع اتساع الادارة وتشعب المصالح واختلاف المآرب وتعدد الاحزاب والمذاهب . فكان في ديوانه من اقدر رجال العصر في كل وظيفة وخطة من الخطط المعروفة يومئذ ، من اكبر المراكز الى اصغرها . ولا عجب فان الدين المسيحي كان له تأثير في اخلاقه ، فكان يرتشد بمبادئه الصحيحة التي تشربها ورضعها مع اللبن

وكان يسمع بنفسه شكاوى الناس ويرفع ظلاماتهم ، ويقف على احكام ديوانه ، وكثيراً ما يعلق بيده الحواشي البليغة على ما يرفع اليه من العرائض ، ليبني كتبته اجوبتهم عليها . وكان يفض المشاكل بما هو اقرب الى العدل والانصاف بل الى الحلم والرأفة ، حتى اجمع الناس على محبته واجلاله . ومثل هذا الاب الحنون خليق بان يتولى امور العباد ، فلا يضيع حق ولا تقع ظلامة ولا حيف . وترى روح الديموقراطية سائدة في معاملاته مع حداثة العهد بها ، حتى اخذت تزول هفوات الاقطاعيين واستبدادهم بما تسرب اليهم مع الايام . فكان احدهم اذا ناله ضيم من الاقطاعي ، لجأ الى الامير طلباً للانصاف « والمحاققة » و اذا كانت حكومة الامير بشير حكومة عدل وسطوة فان حكومة الامير حيدر حكومة حلم ورأفة

وقد جمع الامير بين الحكم الاقطاعي العرفي والحكم الدستوري المبني على الشرع والقانون ، فكان اشبه بحاكم روحي يتدخل بصرف الدعوى على وجه حبي ، والا فترفع الى مجلس الشورى الذي كان مؤلفاً من قضاة واعضاء ووكلاء من كل الطوائف . وقد تولى القضاء رجال كانوا مثال النزاهة والعدل ، وكان يعيش مع رجاله لا كأمير مستبد بل كرب عائلة يعاملها معاملة الاب الشفيق ، وهو مع هذا يراعي عواطف الاهلين ويعتبرهم بحسب مراتبهم واهليتهم . وعلى الجملة فقد كان يؤدي لله ما هو لله ولشعبه ما يحق له من السلامة والعدل حتى كان الشيوخ يقولون : ان لبنان لم يرَ حاكماً افضل منه ولا عصراً اسعد من عصره

اما محافظته على حقوق البلاد فحدث عنها ولا حرج ، ففي عهده اعيدت بلاد جبيل والشمال التي اراد الاتراك فرزها عن لبنان . وكان يهب مدافعاً عن الحدود في جهات بعلبك والبقاع وغيرها بالحجج والبراهين القاطعة لما له من الخبرة وما كان لديه من اهل المعرفة . واذا كانت قسمة البلاد الى قائمقاميتين على قول بعضهم سبباً لاثارة الفتن في لبنان ، فان للامير حيدر فضلاً كبيراً ، لانه بحكمته وتدبيره وحسن نيته لم يتمكن الاتراك من بلوغ مرامهم بهذه القسمة ، بل وفق بين الرعية على اختلاف مذاهبها حتى كان الجميع راضين عن ولايته وقد تمتعوا في عهده بالطمأنينة والسلام

وقد اشتهر الامير حيدر بطيب القلب ومكارم الاخلاق والنزاهة والسخاء ، وكانت تلوح عليه سمات النبل والعزة وتدل معاملاته على شرف وفضل ، وكان شديد التدين مشهوراً بتقواه وتعبده للعذراء مريم ، حتى شاع وذاع ان العذراء تحرسه الامر الذي كان يفاخر به . وقد اقام في قصره الجميل الذي انشأه في بكفيا سنة ١٨٤٦ معبداً خاصاً لمريم العذراء لا يزال الى اليوم

وهو آية في الابداع والزينة وفيه من الصور التاريخية البديعة التي نقلها من معبد قصره في صليما مما بعد تحفة نفيسة اهداها اليه الاحبار الاعظمون وملوك اوربا ، ما يجعله درة لا مثيل لها . وكان الامير اذا فرغ من اعماله اسرع الى معبده وسجد خاشعاً يتمتم الصلوة الحارة . وكانت وفاته في ١١ ايار سنة ١٨٥٤ بمشتاه في صربا قرب جونيه . ونقل الى بكفيا حيث جرى له مأتم قلما رأت مثله هذه البلاد . ثم دفن بحسب وصيته في كنيسة سيدة النجاة للاباء اليسوعيين اقراراً بفضله على رسالتهم واعترافاً بمآتيه في جانب الدين ، ونقش على ضريحه تاريخ وفاته :

هذا مقـــام امير مجدٍ حيدرٍ	من كان يحكم في البلاد وينفعُ
من آل لمع بني الاماجد قد بنى	في الارض صيتاً ثابتاً لا ينزعُ
بدر بنور كماله ضـــاء الورى	فلذا استحق الى الاعالي يرفعُ
ان كان هذا البدر غاب ففي السما	ارخت « ضاءَ بخير ارضٍ يلمعُ » ١٨٥٤

(وباللاتينية) الرهبانية اليسوعية أقامت هذا الضريح للامير حيدر ابللمع السامي المقام

(حاضر اللمعيين) هـــذا شيء قليل من ماضي اللمعيين وتاريخهم الذي يؤلف صفحة مجيدة من تاريخ لبنان الجليل، وهو خلاصة ما تضمنه «تاريخ الامراء اللمعيين» الذي عنينا من زمن طويل بجمعه ، وفيه من الاثار الثمينة ، والوثائق الدفينة ، والاخبار الراهنة ما يكشف النقاب عن حقيقة اصلهم ومفاخر جدودهم ، مما يليق ان يفاخروا به على الاقران ، وحبذا لو ساعدونا على نشره خدمة للتاريخ اللبناني الذي لا يزال ناقصاً في بعض النواحي التي تولى القيام بها من لا يحسن هذا الفن الدقيق . على ان حاضر بني اللمع يدل على نهضة مشكورة ، اذ انهم نشطوا للعمل في سبيل الرقي غير مكتفين بالحسب الموروث فقط ، بل ساهموا في اعمال الحضارة من حيث الثقافة والمهن . وها نحن ذاكرون قبل ختام هذا الفصل اسماء الاحياء منهم بالايجاز وذلك بحسب بيوتهم الثلاثة :

من امراء (صليا وبكفيا) الامير يوسف بن قيصر بن يوسف اسماعيل بن حسن اسماعيل ، والامير بشير بن منصور بن حسن بن اسماعيل ، واوغيست وموريس ولدا الاميرامين منصور ، وانطوان بن موريس . ووهيب وسهيل ولدا اوغيست . ومن امراء (برمانا) الامير بشير بن نجيب ابن الامير بشير احمد حاكم النصارى بجبل لبنان (١٨٥٤ – ١٨٥٩) واولاد الامير بشير : خليل وشفيق ومالك ويوسف . فالامير خليل له سمير ، والامير شفيق له نجيب ورفيق ، والامير يوسف له رئيف . ومنهم الامير سليم ابن الامير منصور وولداه: ادوار وجورج . وفردينان ابن الامير فواد امين منصور . وولدا الامير امين امين منصور: ادكار ويوسف . ويوسف واميل ولدا الامير مجيد امين منصور . ومن امراء (راس المتن) في قرتاضه الامير امين عباس واخوته الامراء : نسيب وفارس ويوسف وجهجاه . وللامير فارس اولاد في الولايات المتحدة . ومن امراء (الشبانية) الامير مجيد قيصر خليل مصطفى في البرازيل وله اولاد . والامير توفيق رشيد واولاده ، وابناء الامير يوسف جهجاه : فؤاد وشفيق وجميل واولادهم . فهؤلاء كلهم يتحدرون من الامـير عبدالله قيدبيه صليا .

ومن امراء (المتين) ابناء الامير محمود سلمان مراد: اسد وماجد ويوسف ومالك.
فالامير اسد له عادل، والامير ماجد له فايز وفايق. والامير قبلان بن مراد قبلان، والامير فكتور بن اسعد قبلان. والاميران يوسف وشفيق ولدا موسى يوسف نصر. والامير فؤاد سليم مراد، والاميران شفيق وحليم ولدا الامير فريد مراد. ومن امراء (قرنايل) الامير يوسف سليم سعيد مراد، وولداه فؤاد وسليم. والامير قيصر محمود علي، والامير يوسف مراد علي وولده مراد. ومن امراء (فالوغا) الامير توفيق شديد عبدالله وولده عدنان، والدكتور الامير رئيف شديد عبدالله وولداه فاروق وجهاد. وتوفيق ابن الامير مراد ابراهيم. هؤلاء متحدرون من الامير مراد امير المتين.

ومن امراء (بسكنتا) الامير امين بن عبدالله، والامير بللمع بن بشير، والامراء وليم وافندي وقيس ابناء الامير يوسف افندي، وكلهم في الولايات المتحدة. والامير عبد الحميد بن حسن واولاده في قاع الريم. ومنهم ابناء الامير عامر طرودي: فؤاد وشكيب ويوسف الذي توفي غرقاً، والامير فؤاد توفي بحادث جرى له اذ سقط عن سلم مطرانية دمشق، فكان فقده خسارة وطنية ادبية، وقد كان لنا صديقاً حميماً. والامير شكيب في الولايات المتحدة، و ولده فرادي عند جدته بجونية. وفي تاريخ «بسكنتا» لصديقنا الخوراسقف بطرس حبيقه معلومات كثيرة عن بيت الامير فارس جد الامراء في بسكنتا

(كلمة ختام) اننا جعلنا المقام الاول بين اسر صليما للاسرة اللمعية التي سكن فريق منها هذه البلدة نحواً من ثلاثة قرون، وذلك اقتداء بالسلف الصالح من الاباء والجدود الذين كانوا يذكرون فضل امرائهم ويحفظون عهودهم، ويحافظون على مقامهم وكرامتهم. ويسوءنا ان يقابل اكثر الامراء عنايتنا بتاريخهم بالاعراض وقلة الاكتراث، كانهم لا يقدرون عملنا حق قدره، ولا يحفلون بهذه القيم التي جددنا ذكراها، وقد كادت تصير اثراً بعد عين، وذلك في كتابنا هذا وفي كتابنا المطول «تاريخ الامراء اللمعيين» المخطوط، وكان من الواجب ان يساعدونا على الاقل في نشره.

الفصل الثاني

بيت البشعلاني

(اصلهم) لقد تبين مما سبق في الصفحات ٢٥ و٢٧ و٧٠ –٧٦ ان بني البشعلاني ينتسبون الى بشعله البلدة التاريخية من اعمال بلاد البترون ، وان لاعبرة بما جاء به بعضهم عن اصل هــذه الاسرة من المزاعم والاقاويل التي فندناها ، واثبتنا انها حكايات مختلقة وخرافات وهمية لا تستند على برهان معقول ولا نص منقول. وقلنا ان اسرة البشعلاني من الاسر اللبنانية العريقة المتحدرة من الاسر المارونية الفنيقية ، وانها تنمى الى الشيخ ابي رزق البشعلاني وانسبائه الذين قال ثقاة المورخين بانهم من اعيان الموارنة . ولا يبعد ان يكونوا من بقايا المردة ، فارتحلوا من بشعله الى طرابلس في شمالي لبنان

ولقد ذكرنا باسهاب اخبار ابي رزق واخيه ابي صعب وابناء رزق : يونس وعبدالله ورزق ، وما جرى لهم في هذه المدينة من النكبات والمحن ، وما كان من مقتل ابي رزق واستشهاد ولده يونس ، وكيف ذهب هذا الاب وابنه في سبيل دينها ووطنها . وان بني البشعلاني فرّوا بعد نكبتهم الاخيرة (١٦٩٧) الى قاطع كسروان متوارين من وجه الحكام الظالمين ، وسكنوا زماناً في حارة البلانة وزوق الخراب . واشرنا الى ما كان من ارتحال اكثرهم الى صليما في المتن الاعلى ، وان اثنين منهم نزحا الى بكفيا والحيدثة وهما جدّا اسرتي القشعمي وابي نكد . ورحل اثنان اخران الى بلاد الشوف وهما جدّا بيت حرفوش وبيت ابي راشد وسكنت سلالتهما نيحا وبكاسين ووادي شحرور .

...

(فروعهم) وتتألف اسرة البشعلاني في صليما من فروع اصلية من سلالة ابي رزق واخيه ابي صعب وبعض انسبائها ، ومن فروع انضمت الى هـــذه الاسره وامتزجت بها بالمصاهرة والزواج ، فصار الجميع ،مع تعدد الفروع واختلاف المناشىء والاصول ، اسرة واحدة مرتبطة بروابط عائلية وثيقة ، يجمعها اسم واحد عرفت به وهو « بيت البشعلاني » وهذه هي اسماء الفروع او « الجباب » ١ً ابو يوسف ٢ً نعمه ٣ً ابو عقل ٤ً العبسي ٥ً كرم ٦ً ابوعطاالله ٧ً العريان ٨ المزموك ٩ً سويد ١٠ً الكرارجي ١١ً غطاس وعبود ١٢ً ابو حريز ١٣ً سالم الجلخ ١٤ً ابو سليمان بشاره ١٥ً الفلوطي ١٦ً جبور .

وقد اجمع الشيوخ عـلى ان جدودنا الذين قدموا صليما اولاً كانوا خمسة وهم : ابو يوسف. نعمه. ابو عقل ·العبسي. كرم . الا ان الوثائق المحفوظة عندنا تدل على ان فرع ابي عطاالله جاء مع الفروع الخمسة الاولى ، ثم جاءت بقية الفروع المذكورة اعلاه . وقد اخطأ من توهم ان بيت ابي عطاالله البشعلاني اصلهم من غباله بكسروان من بيت عطاالله فيها ، فان هؤلاء اصلهم من يانوح القريبة من العاقورة ، ولا علاقة لهم ببني ابي عطاالله البشعلاني سوى وحدة الاسم التي لا تدل وحدها على وحدة الاصل

(مواطنهم) وسكن الجدود الستة صليما التي قدموا اليها في اواخر القرن ١٧ً ثم جاء بعدهم الاخرون في ادوار وازمنة مختلفة . وكان قدوم بيت العريان من كفرسلوان في اواسط القرن ١٨ وكانوا اربعة : سكن واحد منهم سعدنايل ، والثاني جديته ، والثالث الشبانية في المتن ، ، والرابع صليما . وفي مطلع القرن ١٩ رحل من صليما الى غرب لبنان جبور البشعلاني وهو جـــد بيت البشعلاني في عبيه وسوق الغرب . وفي نحو ذلك الوقت اتصل حنا نُصرالله المزموك بخدمة الامير حيدر شهاب في شملان ثم ترك صليما وهو جد بيت البشعلاني في شملان

وكان اهل صليما ولاسيما بنو البشعلاني يترددون الى نواحي البقاع لتعاطي الاعمال الزراعية فيها ، وكانوا بعـــد انتهاء عملهم يعودون الى صليما ، حتى اضطر بعضهم الى الاقامة الدائمة في البقاع . فاخذ هؤلاء يبيعون املاكهم بصليما شيئاً

فشيئاً في اواخر القرن الماضي ،وسكنوا مكسه وتعلبايا وشتوره والمريجات وقب الياس وزحلة . وكانت المريجات مختارية تابعة مشيخة صليما التي كانت تملك معظم الاملاك فيها ، الى ان صار فصلها عن صليما سنة ١٩٢٠ وعين لها شيخ صلح خاص ، فاصبحت تابعة لمحافظة زحلة . واول شيخ عين للمريجات كان نسيبنا الشيخ فيلان اسعد غالب البشعلاني الذي بقي شيخاً مدة ١٢ سنة .

(مساكنهم) كانت مساكن النصارى قديماً على قول الشيوخ ، على مقربة من كنيسة مار يوحنا القديمة الى جهة الغرب بجانب عين الحيارات التي كانت تعرف « بالعين » قبل نبش بقية الينابيع : عين الشقيف وعين القمر وعين احمد وعين الدير وعين الزيتونة وعين المجد وغيرها . قبل ان النصارى نقلوا مساكنهم من اسفل صليما الى اعلاها حيث هي اليوم بسبب وجود النمل ، والراجح ان السبب هو تقربهم من الامراء بعد ان شيد هؤلاء قصورهم في اعلى القرية ، وسمي اول حي من من احيائهم « حارة الحرجة » وهو الى جانب ميدان السراي كما ذكرنا قبلاً.

اما بناء البيوت قديماً فكان يجري على هذه الصورة : يعمد الرجل الى حجارة يقطعها من المقلع او يقلعها من مكان البناية ثم « يقصّبها » ما امكن، وقد يتركها على طبيعتها ويبحث عن حائط عالٍ ، وصليما موقعها سفح منحدر ، فيبني بهذه الحجارة ثلاثة جدران «حيطان » ويكون الحائط هو الجدار الرابع وصدر البناية. وقد يتخذ له اربع ركائز من حجارة يسدها بلبن وحجارة صغيرة مغموسة بالطين بطريقة محكمة ، ثم يسقفها بالجسور والاخشاب ويضع فوقها البلاّن ثم الحجارة الرقيقة الصغيرة ثم التراب . ويجــدل السطح بجدلة حجر صغيرة منعاً للدلف (الوكف) ايام الشتاء. ولم يكن في صليما من الدور المتقنة غير قصور الامراء وبيوت بعض الخاصة ، الى ان اخذ الاهلون يشيدون الدور الحسنة كلما تحسنت احوالهم ، ولا سيا بعد المهاجرة . ولنبدأ بسلسلة انساب كل فرع من فروع بني البشعلاني واخبارهم وشؤونهم بالايجاز .

...

(بيت ابي يوسف)

ابو يوسف رزق بن ابي رزق نصر البشعلاني ولد له ثلاثة بنين : يوسف وموسى وعبدالله . يوسف لا نعرف امره . موسى ولد له : نجم وجرجس ويوسف . فابو خنيصر نجم بن موسى ، وهو جد بيت ابي خنيصر ، ولد له ستة بنين : خنيصر الذي توفي بلا عقب ، ويوسف الملقب بفريحه ، وبطرس ، وبولس ، وجبرايل ، وطانيوس . فهذان الاخيران توفيا عزبين .

اما فريحه جد بيت فريحه البشعلاني ، فقد ولد له : جرجس وطنوس وجبرايل . جرجس لم يتزوج . وطنوس ولد له : عبدو وجرجس وفرج‌الله . عبدو ولد له خمسة صبيان : يوسف الذي صار كاهناً باسم الخوري اسطفان ، وبطرس الذي توفي عزباً يافعاً ، وحبيب وطنوس وخليل . فحبيب لم يرزق سوى هنريات . وطنوس ولد له يوسف . وخليل ولد له : عبدو ورزق ويونس . اما جرجس بن طنوس فريحه فولد له الياس الذي ولد له : جورج وبشاره وعبدالله . وفرج‌الله ولد له : مخايل ولويس . مخايل ولد له : فواد وفرج‌الله وفيليب . ولويس ولد له صبي .

اما جبرايل فريحه فولد له : ملحم وحنا . ملحم ولد له : شكري وطانيوس . شكري لم يرزق سوى فكتوريا . وطانيوس ولد له : ملحم ويوسف وعبدو ، فملحم ويوسف توفيا يافعين . وحنا بن جبرايل ولد له منصور وجرجس . منصور ولد له بنون وبنات في البرازيل ، وجرجس ولد له في البرازيل بنون وبنات .

اما بطرس بن ابي خنيصر نجم فولد له شاهين الذي ولد له : بطرس وخنيصر وابراهيم ويوسف وطانيوس . بطرس ولد له داود وشاهين . داود ولد له : سليمان وطانيوس وجرجس وبطرس ولطف‌الله ويوسف . سليمان بن داود ولد له : فيليب . وطانيوس ولد له : جميل وانيس وتوفيق . وجرجس ولد له : علام وسليمان (توفي صغيراً) وبطرس ولد له : شفيق وحنا . ولطف‌الله ولد له : بديع وادمون والياس . ويوسف بن داود ولد له : ادوار ونجيب وفؤاد وميشال . وشاهين بن بطرس شاهين ولد له فريد الذي ولد له : اميل .

اما خنيصر شاهين فولد له : نجم وعبدو . نجم ولد له اربعة صبيان في اوليان نيويورك .وعبدو ولد له :خليل وخنيصر (وتوفوا كلهم في الحرب الكبرى الاولى) وابرهيم شاهين لم يرزق سوى تقلا زوجة شاهين ابن عمها بطرس . ويوسف وطانيوس شاهين توفيا بدون عقب . اما بولس ابو خنيصر فولد له : عقل ونجم . عقل توفي يافعاً ، ونجم بن بولس ولد له : عقل وحنا . عقل ولد له الياس الذي ولد له : ادمون وجورج في مصر . وحنا ولد له نجم وهو مهاجر في اوليان نيويورك

اما جرجس بن موسى بن ابي يوسف فقد ولد له: خالد الملقب بطرس، وطالب الملقب مخايل ، والشماس بشاره . فبطرس ولد له واكيم . واكيم ولد له ناصيف وبطرس وانطون ويوسف . ناصيف صار راهباً وهو القس مبارك . وبطرس ولد له خليل وحنا . خليل لم يعقب وحنا ولد له في اميركا بنون . ويوسف واكيم ولد له : واكيم وناصيف وسليم والياس وتوفيق ونجيب . واكيم ولد له في البرازيل : جوزف (توفي) وانطونيو والفونس . ناصيف توفي عزباً في المكسيك . سليم لم يرزق بنين . اليـــاس ولد له : جوزف وميلاد وانطون . نجيب ولد له : جوفر وادواردين . وطالب بن جرجس توفي عزباً

اما يوسف (الحيناوي) بن موسى بن ابي يوسف فولد له: فارس ومارون وعبدالله. عبدالله ولد له يوسف الذي توفي يافعاً. وفارس الحيناوي ولد له . صعب وجدعون وجرجس وملكون ودعيبس وخليل وسلوم . فصعب ولد له: شبلي وحنا وفارس وجرجس . شبلي صار قساً باسم عبد المسيح . وحنا توفي بلا عقب .وفارس ولد له صعب وحنا اللذان لم يتزوجا. وجرجس صعب ولد له نعمة الله الذي توفي في الحرب .

وجدعون بن فارس الحيناوي ولد له بشير الذي ولد له : ضاهر وجدعون ومخايل وحنا . ضاهر بشير ولد له : حبيب وحنـــا . فحبيب ولد له : جورج وجوزف وجان وضاهر وجدعون . وحنا توفي يافعاً . وجدعون بن بشير دخل الرهبـــانية اليسوعية . ومخايل بشير ولد له : نجيب وجرجس وبطرس وبشير . نجيب ولد له : انيس وانطوان وجوزف . وجرجس بن مخايل صار كاهناً باسم

الخوري بشاره . وبشير ولد له : ميشال وموريس ونبيه . اما حنا بن بشير فصار كاهناً باسم الخوري حنا .

اما سلوم بن فارس الحيناوي فولد له : خطار وحبيب ، خطار ولد له : عبدو وفارس وحنا . فعبدو خطار ولد له : توفيق وجميل وبطرس ووديع . توفيق ولد له : ميشال وجان وجورج. وبطرس ولد له ميلاد وعبدو. ووديع ولد له : فيليب وسمير. وفارس خطار ولد له : حبيب وغطاس وميشال وجورج وايلي وانطوان . ميشال ولداه عفيف ونزيه ونبيه : وحنا خطار ولد له : نجيب وجوزف الذي ولد له: رومبو ورولان . وحبيب سلوم ولد له : سليم وعبدالله. سليم توفي دون عقب ، وعبدالله توفي عزباً .

اما جرجس بن فارس الحيناوي فقد صار قساً من الرهبانية الحلبية . واخوه ملكون ولد له ضاهر الذي ولد له عبدو وملكون. فعبدو ولد له حبيب ومنصور وداود . حبيب ولد له نجيب وعبدو وبطرس . فنجيب ولد له فؤاد وملكون . وعبدو ولد له اميل . ومنصور بن عبدو توفي عن بنات . وداود بن عبدو ولد له: جورج وميلاد وميشال . اما ملكون بن ضاهر فولد له : وديع ويوسف وجميل . وديع لم يتزوج . ويوسف ولد له ملكون في الولايات المتحدة ، اما دعيبس بن رس الحيناوي فقد توفي يافعاً

اما خليل بن فارس الحيناوي فقد ولد له: اسعد وداود والياس وامين وداود. فالداودان توفيا حدثين . واسعد ولد له قبلان وسعاده الذي هاجر وانقطعت اخباره . والياس توفي بحالة الذهول . وامين ولد له : شاكر وعيد وخليل، فهذان توفيا في المكسيك يافعين . وشاكر امين ولد له : كميل وجميل واميل . كميل ولد له : جورج وجوزف ومنير وخليل وعيد والياس .

اما مارون بن فارس الحيناوي فقد ولد له اسعد الذي ولداه : خطار وجرجس وموسى ومخايل . موسى توفي يافعاً عزباً . وخطار ولد له : فارس وسليم ومارون. فارس خطار ولد له رشيد الذي ولد له بنون وبنات وهم في البرازيل. وسليم ولد له

عبدو وجرجس. عبدو توفي يافعاً. وجرجس بن سليم ولد له: عساف ويوسف وسليم والياس. عساف ولد له: عبدو وجان وميلاد. ومارون بن خطار ولد له: وديع ولويس. وديع توفي عزباً ولويس رزق صبي وتوفيا في الحرب. وجرجس بن اسعد مارون ولد له: اسعد وعبدو الذي توفي عازباً، واسعد ولد له جورج. جورج بن اسعد ولد له: اميل واسعد والفرد وادمون وانطوان والبر وادوار وايلي. وميخايل بن اسعد مارون ولد له سعيد (توفي صغيراً) ومعوض (توفي يافعاً) وسعيد وضاهر وشاكر. فسعيد وضاهر توفيا دون عقب، وشاكر ولد له بنون في البرازيل

وعبدالله بن ابي يوسف ولد له: منصور وعيد. فمنصور ولد له: جدعون وشاهين. جدعون ولد له نادر ومنصور. نادر بن جدعون ولد له: جدعون وحنا المعروف بجمال وقد توفي عزباً. وجدعون بن نادر ولد له حنا وايوب ونادر. حنا جدعون ولد له: منصور وجدعون. منصور ولد له بنون في المكسيك، وجدعون توفي في المهجر عزيباً. وايوب جدعون لم يتزوج. اما نادر فولد له: جمال وعبدالله الذي توفي عزيباً يافعاً. وجمال بن نادر ولد له: ميشال وعبدالله وجوزف. ميشال ولد له صبي.

اما منصور الثاني ابن جدعون الاول فولد له اسعد الذي ولد له: هنا ومنا وجنا. وشاهين بن منصور ولد له يوسف وطانيوس. فيوسف بن شاهين ولد له: فارس وعبدو. عبدو ولد له عيدة. وفارس ولد له: اسعد وحبيب وحنا. حبيب توفي عزيباً. واسعد فارس ولد له: عبدو وحبيب. عبدو ولد له بنات توفين في الحرب. وحبيب لم يرزق اولاداً، وحنا بن فارس ولد له يوسف الذي رزق ثلاثة بنين، اكبرهم فارس توفي.

اما عيد بن عبدالله بن ابي يوسف فقد ولد له: حنا الذي ولد له خطار وغناطيوس وغالب. فخطار توفي عزيباً. وغناطيوس ولد له: حنا وبطرس وجرجس ويوسف وعبدو. فحنا ولد له بطرس ومنصور. فالبطرسان توفيا شابين عزيبين. ومنصور توفي ولم يتزوج. وعبدو لم يتزوج. ويوسف

ولد له : غناطيوس وفارس . غناطيوس ولد له : يوسف وعبدو توفيا في الحرب الكبرى الاولى ، ولم يبق من اولاد غناطيوس الا فدوى . وفارس توفي في تلك الحرب مع ولديه الصغيرين . وجرجس غناطيوس ولد له عساف والياس . عساف توفي في البرازيل عن ابن وابنتين هناك ، والياس هو ايضاً في البرازيل وله بنون وبنات فيها .

اما غالب بن حنا عيد بن عبدالله بن ابي يوسف فقد ولد له : يوسف ومرعي والياس . فيوسف بن غالب ولد له : اسعد وخطار ومنصور ومخايل والياس . فاسعد ولد له : قبلان وجرجس وفرنسيس ويوسف . قبلان بن اسعد ولد له : ادمون والبر واسعد وانطوان وايلي . وجرجس بن اسعد لم يرزق الا بنات . وفرنسيس ولد له : ريمون وبيار وجاك . اما خطار يوسف غالب فولد له فارس وبطرس. ففارس توفي عزيباً يافعاً. وبطرس ولد له: جوزف وانطوان وجورج .

ومنصور يوسف غالب ولد له : حبيب ونجيب وبطرس وبولس . فبولس ولد له جورج . ونجيب ولد له صبي . اما مخايل يوسف غالب فولد له : يوسف وابرهيم ولويس. يوسف توفي يافعاً عزيباً . وابرهيم له ابنة. ولويس له ثلاثة بنين ، اكبرهم جوزف . والياس بن يوسف غالب ولد له : قيصر وحنا ونايف وجوزف وحليم وميشال . فحليم توفي شاباً عزيباً ، وقيصر ولد له : هنري وجان وجورج . وحنا بن الياس ولد له : فيليب وموريس وسمير وايلي . وميشال ولد له : ايلي . اما مرعي بن غالب فولد له : غالب وعيد . فغالب ولد له الياس ومرعي وجرجس . الياس ولد له ناصيف الذي ولد له ابنـــان . ومرعي لم يعقب . وجرجس ولد ابنتين . وعيد بن مرعي غالب ولد له : رشيد ويوسف . اما طانيوس بن شاهين (فصيده) فولد له : دعيبس والياس. فدعيبس ولدله نعمةالله الذي ولد له جورج في الولايات المتحدة . والياس بن طانيوس لم يرزق الا ابنة تدعى عيدة

• • •

(فروعهم والقابهم)

يتبين من الوثائق والتقاليد ان ابا يوسف الجد الاعلى لهذا الفرع ، على ما رواه الخوري يوحنا البشعلاني نقلاً عن نجم اندريا البشعلاني ، هو ابو يوسف رزق بن ابي رزق البشعلاني الشهير. ويعرف فرع ابي يوسف ببيت الشماس واحياناً بيت قصيده ولعلها سريانية معناها غدير الماء ، وقيل اسم طائر ينزل على الغدير وقد اطلق لقب قصيده على سلالة عبدالله بن ابي يوسف، واطلق لقب بيت ابي خنيصر على سلالة نجم بن موسى بن ابي يوسف . ولقب الجيناوي على سلالة اخيه يوسف بن موسى . ولقب فريحة على سلالة يوسف بن نجم ابي خنيصر . واصبح لقب سلالة واكيم بن بطرس بن جرجس بن موسى بيت واكيم . ولقب مارون الجيناوي بيت مرّون .

ولقب سلالة غناطيوس بن حنا عبد بيت غناطيوس ، ولقب سلالة اخيه غالب بيت غالب . ولقب سلالة جدعون بن نادر بيت جدعون الى غير ذلك من الالقاب. وكان لقب الشماس يطلق على سلالة اندريا ومتري موسى من بيت نعمه كما يطلق على بيت ابي يوسف مما يدل على انهما اخوان او ابناء عم ، وقد كان يدعوهم اندريا بن نجم القديم ابنا عمه. وكانت مساكن بيت نعمه وبيت ابي يوسف مختلطة ومتجاورة من اول نزولهما صليما .

وكان هذا الفرع غنياً ولا عجب لان ابا يوسف رزق هذا سافر الى فرنسة وجمع مالاً وافراً كما ذكرنا . فاخذ يشتري ولده موسى من الامير عبدالله وغيره عقاراً وبنى بيتاً . والصكوك الباقية الى الآن كثيرة ، وسلالة هذا الفرع زادت هذا الميراث وجددت الارزاق الواسعة وبقيت اكثر هذه القطع حتى اليوم اي ما يزيد على القرنين ونصف يتوارثها الابن عن الاب ، مما يدل على محافظة اسرتنا على ارث اجدادهم . فالفضل يرجع الى هذه الاسرة الساكنة من زمن غير قليل في قرية صليما ، راتعة في بحبوحة الراحة راضية من العيش بالكفاف ، محافظة على ميراث الجدود ، بعيدة عن المطامع الدنيوية . وما زالوا في كد متواصل حتى امتلكوا معظم الاراضي في الجانب الشرقي من برية صليما ، فان هذا الخط المزروع باشجار

الصنوبر الممتد من محلة المعاصر الى محلة الضهر كله كان ولا يزال لبيت ابي يوسف ، كما ان المكان المعروف بالقبو لبيت بو عقل ، وخندق مطر لبيت مطر كرم ، وخندق الحيناوي للحيناوي ، واكثر الجدار كان لبيت العبسي . وكل هذه العقارات ابتاعها اجدادنا من الامراء ومن بني سعيد اقدم السكان .

ومن المآثر التي تذكر لهذا الفرع مساعدتهم لوقف دير القديس بطرس للاباء الكبوشيين . وخلاصة ما اتصل الينـــا من امر هذه المساعدة انهم وقفوا على هذا الدير بعض عقارات ملاصقة للبناء ، والمكان الضروري له . فذكر لهم الرهبان هذا الصنيع واعطوهم عهداً ان يكون واحد منهم في الدير بصفة خولي او قيم على الاملاك . وهذا تقليد اجدادنا يثبته العمل ، كما يظهر من تاريخ الدير من ايام طالب بن جرجس فصيده الذي كان قيماً للدير وقتل كما سنذكره ، الى ايام المرحومين انطون ويوسف واكيم بطرس اللذين توليا امور الدير كل ايامهما .

وكان لهم زيتونتان امام عين الزيتونة : الواحدة كبرى والثانية متوسطة الحجم ، قسمتا بين فروعهم الثلاثة : موسى ومنصور وعيد . فاحتال عيد واخذ وحده الزيتونة المتوسطة ولم يدفع شيئاً فسماه الامرا على ما قيل « حيليك » ، واخذ موسى ومنصور الزيتونة الكبرى . وبقيت هتان الزيتونتان من اكبر الدلائل على القرابة فهما حقيقة شجرتا نسب لم يطلب احد جدودنا قسمتها ، وعمرهما نحو مايتين وخمسين سنة . وكانت جداتنا قديماً يأخذن الاثواب ويجلسن على صخرة البير في ظل الزيتونتين ، ويضربن الاثواب بالمخباط لغسلها كعادة ذلك الزمان . واخيراً وقفها اصحابها ، وعدد نفوسهم نحو المايتين ، على كنيسة السيدة ، فقطعتا وبيعتا بعد تعطيلهما .

ومن الذين نزحوا من صليما الى جهات البقاع في اواسط القرن الماضي من بيت ابي يوسف البشعلاني : سلالة غالب بن حنا عيد ويعرفون ببيت غالب البشعلاني ، وسلالة نادر جدعون ويعرفون ببيت نادر البشعلاني ، وسلالة جدعون بن فارس الحيناوي وهم بيت بشير البشعلاني ، وسلالة سلوم فارس الحيناوي وهم بيت خطار سلوم البشعلاني . وهؤلاء كلهم يسكنون في مكسه وشتوره والمريجات .

(منازلهم) كانت منازل بني ابي يوسف البشعلاني متجاورة متلاصقة تدل على تقسيم فروعهم وتكتلهم كتلاً وعيالاً صغيرة . وهي واقعة الى الجانب الشرقي من سراي الامراء بصليا وهذه هي : ١ً بيت واكيم ، اشترى جدنا موسى بن ابي يوسف مكانه من الامير عبدالله ، وجدده واكيم بن بطرس سنة ١٨٤٧ ثم جدده لثاني مرة ولداه انطون ويوسف ١٨٧٠ ثم الياس بن يوسف لثالث مرة ١٩٣٤ م ٢ً بيت مارون الحيناوي شرقي بيت واكيم ٣ً بيت بطرس بن واكيم شرقي بيت مارون ٤ً بيت دعيبس بن طانيوس شرقي بيت بطرس واكيم ، وهذه البيوت الثلاثة الاخيرة كانت متلاصقة مع بيت اندريا ، وسطوحها كلها تحدل بمحدلة واحدة ٥ً بيت ابي خنيصر وهو قسمان قسم لولده بولس شرقاً ، وقسم لولده فريجه الى الغرب ، وهذان البيتان هما اليوم لجرجس بن سليم خطار مارون .

٦ً بيت بطرس الولد الثالث لابي خنيصر يسكنه ابناء شاهين بن بطرس المذكور ، وهذه البيوت الى الشمال الشرقي من بيت اندريا ٧ً بيت غالب بن حنا عبد شمالي البيوت المذكورة وهو قسمان سكنها بنو غالب قبل رحيلهم الى البقاع ٨ً منازل ابناء فارس الحيناوي وهي : بيت صعب وبيت سلوم وبيت جدعون ، وقد بنى خليل عبدو فريجه مكانها بيته الحالي ٩ً بيت ابناء خليل الحيناوي : اسعد وامين ١٠ً بيت جدعون بن نادر جنوبي منازل ابي خنيصر ١١ً بيت غناطيوس تحت دير مار بطرس : قسم ليوسف وقسم لجرجس ١٢ً بيت حنا غناطيوس شمالاً ١٣ً بيت ابناء فريجه شرقي السراي اشتروه من بني التيان ، واعطوا بيتهم القديم لابن اختهم سليم خطار ١٤ً بيت فارس وعبدو يوسف شاهين في حارة الحرجة شرقي الميدان ١٥ً بيت اسعد منصور الى جانبه .

(اثارهم واخبارهم) ننشر الآن شيئاً من الوثائق التي عثرنا عليها في بيوت فرع ابي يوسف مثل صكوك وسندات (تمسكات) وتعهدات واتفاقيات واحكام ووصيات وغير ذلك مما يبين لنا ما كانت عليه احوالهم الاجتماعية في تلك الايام . وقد كانت هذه الوثائق اكبر مساعد لنا على تحقيق حلقات انسابهم وعلاقات القرابة

بينهم ، وهي مطابقة لما جاء في السلسلة التي ذكرناها ، ولما هو مدون في سجلات الكنيسة . وكان جدودنا يلفون هذه الوثائق لفافات صغيرة يحملونها في عمائمهم (لفاتهم) عند الرحيل من مكان الى آخر ، ثم نذكر بعض اخبارهم وحوادثهم

« وجه تحرير الحروف هو اننا بعنا الي رفيقنـــا موسي موضع بيت عند حقلات بوعاصي ، القيمة بخمس قروش والخمس قروش وصلت الينا بل تمام والا كمال ، وما بقا لنا عنده حق والا مستحق ، وصار الموضع المذكور ملكه يتصرف فيه حيث يشا و كتبنا له هاذه التمسك الى البيان وال حفض من النسيان . كتبه

(الختم على القفا)عبدالله ابي اللمع عبدالله

تحرير ذالك في اول سنة اربع طعشر ومائة والف صح . م

وموسى هذا هو ابن ابي يوسف الجد الاعلى ، وهو رفيق الامير عبدالله ، وقد عمده في سجنه باشارة الاباء الكبوشيين كما ورد صفحة ٢٦٣ من هـذا الكتاب . والشهادة الآتية قد كتبت على الارجح في اثناء منفاه وهي :

« وجه تحرير الاحرف وهو انا كنا في صليما عند حضرة الامير عبدالله في البوابة وحضروا عند حضرته موسى واخوته واقر لهم قدامنا بمبيع الحقلة بستاعشر قرش وترك لهم من المبلغ المعين اربع قروش هذا عن علمنا والذي صار قدامنا و كذالك حضروا الشيخ ابو نجم عساف والشيخ ابو فرحات عند حضرة الامير عبدالله فجا موسي وطلب منه جسر من حرف بيت الصواف فاعطاه جسر وامره للشيخ ابو نجم يدله عليه فجا المذكور قص له جسر ونفض له اياه وذكر انه كان بيسوا قرشين ونصف . وذكر ابو نجم انه عاد حضرته اعطاه جسر وقص له اياه وما رضي ياخذ منه من كري الجسرين شي ابداً . محرر الاحرف بها الدين ابن عز الدين »

« وجه تحريره هو اننا بعنا الي ابو نجم موسي المعصره الذي تحت عين بقحا نحنا وابو حسين شرف الدين ابن ابو فياض وقبضنا حقها بالكمال والتمام ولم تبقا لنا عنده ولا درهم الفرد و كذلك ابن عمه ابو ناصيف باع حصته في رضا الجميع صح صح

(والختم على القفا مقابل الامضا) « عبدالله ابللمع » كتبه عبدالله م »

« هذا ما اشترى موسى ابن فصيده من قرية صليا اشترا بماله لنفسه دون الناس اجمعين اشترا من ابو علي فارس ابن يزبك جل الجعبه تحت عين بقحا والثمن ثمان اعشر قرش ونصف وما بقا لبوعلي فارس حق ولا بقية من حق بل وصلوا باكمال والتمام واذن بالشهادة عليها في شهر جمادي الاول من شهور سنة خمس اعشر ومابة والف من هجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية . حرره و كتبه

شهد : ابوفيصل من زرعون، صعب، مزهر من يزبدين احمد ابن ابومره من ارصون»

« هذا ما شراه الشيخ موسي ابن الشماس واخوته شروا بمالهم لنفوسهم دون سابر النـــاس من الرجل المدعو الشيخ ابو علي ابن يونس وابن عمه محمد ابن ناصر الدين الجميع من قرية صليا وهو جميع ما ذكره البايعين المذكورين انهم ملكهم وفي طلق تصريفهم الي حين صدر هذا المبيع وهو جميع العطلات المعروف مكانهم عين بقحة شم الهوا في المكان المذكور بثمن قدره قرشين وخمس شواهي قبضت من يد البايعين المذكورين الى يد الشارين المذكورين ولم تبقى درهم الفرد والمثمن ابوموسى بركات وما كان من شفعه او درك في المبيع المذكور فهو لازم ذمة البايع المذكور وما كان من مال فهو لازم ذمة الشارين المذكورين . .واذنا بالاشهاد عليها طوعاً واختياراً في شهر المحرم فتوح سنة الف ومابة واحد وعشرين .

شهود: محمدابوريدان، سليمان ابن ابوبكر ، احمد ابن ابوعلي ، رزق ابن ابوعاصي.

حرره الحقير محمد بن تقي »

« وجه تحريره وموجب تسطيره وهو ان اباع ابوعلي بريقع ابن سعيد الى ابو نجم موسي الشماس ابن ابو يوسف ارض في عين الصيفيه حده من الشرق الحجـر الشحار الكبير ومن الشمال الشير ومن الغرب الساقه المعروفة ومن القبلة الدرب وثمن ذالك الارض بقرش والمثمن ابو قانصوه محمد وصل الثمن من يد الشاري الى يد البايع وصارو الارضات ملك الشاري المذكور يتصرف فيهم حيث شا ولا داعي ولا مدمعي على الشاري وهيك امرونا اننا نكتب ونشهد حرر ذلك في سنة الف ومابة وخمس واربعين صح صح صح كاتب الاحرف

شهد على صحة ذلك ابو علي اسماعيل منصور ابن ناصر الدين »

« اشترا الرجل المدعا ابو نجم موسى من قرية صليما من الرجل المدعا ابوفرحات حنا البيروتي القاطن بوم إذن في القرية المذكورة وهو العرايش الذي في ارض عين السواقي الحدود من القبلة اخو الشاري ومن الشرق الحجر الشحار الكبير ومن الشمال ملك البايع ومن الغرب ابو بدر الدين الفافوش بثمن قدره قرش سنة ١١٣١ .

شهد : شاهين طربوش من بزبدين . حرره : اسماعيل بوعلي من رواس البلوط»

« وجه تحريره . . هو ان اشترا نجم ابن موسي فصيده من قرية صليما من شعيا ابن بو كرم بطرس من قرية العربانيه الكرمات الذي في الوريز فرقتين ماء وشم هواء مبلغ قدره وبيانه خمسة وعشرين قرش في تثمين اسطفان ابن مخايل بيع قاطع ماضي . . . حرر ذلك سنة ١١٧٧. محرر الاحرف

شهود الحال . ياغي بن عون . مخايل الجمال . مركيس بن مخايل فارس مطر »

(ابو خنيصر نجم) هو نجم بن موسى بن ابي يوسف ، حدثني والدي عن والده وجده ان نجم هذا المكنى بابي خنيصر احب نسيبته ابنة ابي اندريا نجم ، وعلم ذات يوم انها ذهبت الى مكان المعاصر شرقي صليما ، فقصد الى حيث كانت قد ارتقت شجرة صنوبر لتقطف من ثمارها (رؤوس خيار) وقال لها : اريد منك ان تذهبي معي « خطيفة » الى بزبدين ، وان لم ترضي بذلك قطعت بك الشجرة . فخافت الفتاة وانحدرت من الشجرة وذهبت معه الى بزبدين القريبة واخبرا كاهنها بالامر فتوسط لدى ابي اندريا والد المخطوفة واسترضاه ، فكلل العروسين وعادا الى صليما ومعهما الكاهن ورضي ابو اندريا عنهما . ولا يزال المكان الذي جرى فيه حادث الخطف يعرف الى الان ببيدر ابي خنيصر . واملاك بيت اندريا وبيت ابي خنيصر متجاورتان .

(فريحه ابي خنيصر) وولد لابي خنيصر نجم ستة بنين خنيصر ويوسف الملقب بفريحه وبطرس وبولس وجبرايل وطانيوس ، وهذان توفيا عزبين يافعين . اما فريحه فقد اطلق عليه الامراء هذ اللقب لتغلب الفرح عليه ، عاش طويلاً وتوفي في شهر اذار ١٨٣٠ وكانت زوجته خشفة بنت اسطفان ابي نوفل جاره ونسيبه من جهة

والدته . وكان فريحه يتاجر وكان نادر جدعون شريكاً له كما يتبين من محفوظاته . وتوفي عن ثلاثة اولاد : جرجس وطنوس وجبرايل وابنة تدعى رهجة تزوجت بخطار اسعد مارون . واضطر اولاده ان يسعى كل منهم لمعاشه . فاتصل جرجس بامراء قرنايل مدة ثم اخذ يتعاطى التجارة وخلفه عند هولاء الامراء اخوه جبرايل الذي بقي في دار الامير بشير بن حسين يوسف مراد وابنه الامير سعيد في قرنايل وبيت مري لاخر حياته واما طنوس فاتصل بامراء صليما .

وصية خنيصر بن ابي خنيصر نجم وقد توفي بلا عقب . وكانت زوجته مطرا اخت غناطيوس حنا عيد .

«بسم الاب والابن والروح القــدس الاله واحد امين . وهو انا خنيصر وانا بصحة عقلي وجسدي ردت اكتب وصيتي بخاطري وتمام رضاي . اولاً : اقر واعترف اماني على امانة الكنيسة البطرسية الكاثوليكية الرومانية • اومن بكلما تومن به وارفض كلما ترفضه ، اريد انني اموت بطاعتها وامانتها . ثانياً : متى نفد حكم الباري تعالى فينا ، حالاً ينباع حصتنا في حرف المعاصر وحرف عين بوعتمه وحصتنا في سليخات الوريز ، وينفرقوا قداديس طلعتنا حالاً . وبقوة رزقاتنا من توت وكرم والبيت واثاثه في يد بنت عمنا معاش لها لبعد عينها يرجع الرزق الى اخوتنا وابن اخونا يتساووا فيه في الاسوا . واما الثلاث توتات الذي قدام البيت هدول لا نسمح بهم لاحد ، بل في كل سنة تنباع غلتهم ويتقدس لنا فيها . ومن يم حرمتنا اذا توفت في البيت كذلك يتقدس لها من رزقنا حسب ما تستحق عند اهل الذمة فلما يصير قسمة على رزقاتنا والذي يبقا يتساوو فيه اخوتنا وابن اخونا كما ذكرنا . وحرام ثم الحرام كل من غير حرف واحد من وصيتنا هذه . وما احد اله مع حرمتنا معارضة في شي • ونحتم على بنت عمنا الا تبيع من الرزقات ولا ترهن بل تعيش في غلتهم وتخلص ذمتها معنا . وقد وكلنا على وصيتنا هذه ابن عمنا صعب ابن فارس (الحيناوي) متى نفد حكم الباري فينا نريد منه تتميم كما نحن ذاكرين حالاً يوزع طلعتنا . واذا اهمل (ذلك) نطلب من ذمته قدام الله . نريد

منه يخلص ذمته معنا في تتميم وصيتنا هذه ، هذا ما الهمنا به الله تعالى افهمناه الى محرره الخورى حنا (بالناكوزي) حرره كما هو مشروح . واذا احد من اخوتنا (و) اولاد عمنا غير عما نحن ذاكرين يكون الله خسمه دنيا واخرة ، ونطلب حقنا منه في الموقف العضيم ، حرر في نيسان ٢٨ سنة ١٨١٩ . بحضور القس روفايل الشبابي .

محرر الاحـــرف

الخوري حنا على نطق المذكور خنيصر

كذلك من يم البيت بعد عين حرمتنا يكون الى شاهين ابن اخونا بطرس ، وحصته في عمار العتيق يعطيها الى عمومته وياخذ حق حصته . وسبب سماحنا في البيت الى شاهين ، لان المرحوم اخونا بطرس كان تاعب معنا في العمار .

(وقد وضع البادري نقولا الكبوشي شهادته بخطه بالايطالية)

صح : افهمنا من بعد ما حررنا هذه الوصية : ان يكون لحرمته فرشة وبلاس ، وبلاس الثاني وفرشته هدول حالاً ينباعو ويتفرقو قداديس عن نفسه وغير ذلك لا يصير .

محرره الخوري حنا »

« سبب تحريره وهو ان يوم تاريخه تصارفو بولص وفريجه وشاهين على العمار اخذ فريجه علية شاهين والزود خمسة وستين حصته في بيت عمه خنيصر دفعها الى ابن اخوه شاهين ودفع فريجه الى بولص مائة وسبع اعشر قرش من حصة الذي خصّته من البيت والعلية سدّه المد الذي اله تحت عليت بولص من اصل المبلغ بثمانين قرش والباقي سبعة وعشرين قرش دفعهـا دراهم ليد بولص وبيت المرحوم اخونا (اخوه) خنيصر عطيناه الى ابن اخونا شاهين وكل معه محل من العمار صـار ملكه يتصرف مثل يشا وكل من ادعا صارت دعوته باطله وحررنا هذه الشرطيه برضا جميعهم من غير كره ولاالزام تحريراً سنة ١٢٣٥ شهر تشرين تاني .

شهد بذلك : بطرس ابن :	صعب .	فارس	محرر الاحرف
انطون	الحيناوي	الحيناوي	واكين ابن بطرس»

(وثيقة ثمينة) وانشر الان وثيقة كانت بين محفوظات صديقنا الشيخ ادمون بليبل تكرم علي بها الصديق الكريم الاستاذ ابرهيم عواد ، ورد فيها ذكر خنيصر بن نجم موسي البشعلاني ، وخاله اندريا نجم البشعلاني . وقد تبين لي من مضمونها ان الودايع الوارد ذكرها كانت للست ام حبيب زوجة الشيخ غندور السعد صار ايداعها في صليما والعربانية ودير مار الياس شويا يوم قتل الجزار الشيخ غندور سنة ١٧٩٠ م واظن ان ام حبيب كانت من بيت بليبل · اخت الشيخ يوسف بليبل او ابنته مما لم احققه وهذانص الوثيقة بحروفها :

« سبب تحريره وهو ان طلب منا الشيخ يوسف بليبـــل شهادي من جهت الوديع (الوديعة او الودايع) الذي تسلمه كان مودوع مع وديع جناب افندينا الامير فارس لما كانوا في منين . وهو (وهؤلاء) الوديع سندوقين خضر منقوشين وجاهم . سندوق اكبر من الثاني ، وسحارة ، السندوق الواحـــد تسلمه في مار الياس شويا دير الروم ، والثاني من عند خنيصر من صليما . والسحارة كانت عند حضرة الست زهر مودوعا عن يد يوسف الخوري ، ومع جملت الوديع سبت (اي سل كبير من عيدان) اسود وصط كان مودوع في العربانيـــة في بيت بو حيدر ، لما توجهو بيت المرحوم الشيخ غندور (السعد) الى غزير بعثت ام الشيخ حبيب طلبت السبت ، بعثناه مع مرسالها ، وهي موجودي الى الان . هذا الذي عن علمنا وهيك صار ، منشهد قدام الله صح . حرره اندريا من صليما بخطه »

(معصرة عين الصيفية) « فارس سعد . فريحا بو خنيصر . جرجس سعد . نجم اندريا . صعب الحيناوي . اسعدالحيناوي . واكين ابن بطرس · شاهين ابن بطرس · نجم ابن بولس . ولادحناعيد : غناطيوس واخوه غالب حصة . الياس ابن شاهين . طانيوس ابن شاهين . البادري نقوله غلادمير · حنا عيد حصة . صبرا الخوري . الياس التبان .

« سبب تحريره : هو انه يوم تاريخه نحنا المدونين اساميناا علاه ست اعشر اسم ، جددنا معصرة في كروم الهوا في خندق بيت بو خنيصر ودفعنا ثمن الارضيه الى المذكورين فريحه واولاد اخوه وثمن المويه الى فارس سعد واخوه جرجس و كري الى المعلم

بشور و كري الفعاله الذين اشتغلوا وجميع اكلافها دفعناها نحنا الاسامي المذكورين اعلاه سويه وحصص المعصره سويه لم احد زود عن احـد في المعصره شي وصار الاتفاق علي اربع سنين كل سني يقعدوا فيها اربعه يحطو كري النحاس وياكلوا العشر والزلعة . واما الاسما المذكوره في شركت المعصره لم يحطوا عشر غير ان العشر علينا كلنا . ومن جهة المويه لم لنا عليها مقارشه ولا لنا فيها الا الى المعصره على دورانها وقت ما بتدور المعصره لم يعود الى فارس وجرجس مقارشه في المويه ابداً ولاهم بتصرفوا فيها وقت دوران المعصرة ونحنا لم لنا معهم معارضه قبل دورنها في المويه وكل احد منا دفع ما خصه من جميع الاكلاف المذكورة واذا تجدد في المعصره شي بكون قسمة سوية ومن جهة الحصص الى كل حصه قيراط ونصف . ومن جهة ولاد نمر لم لهم الا حصه واحده قيراط ونصف والباقي كل اسم اله حصه واحدة هيك صار الرضا والاتفاق واذنونا حتى اننا نحرر بينهم هذي الشرطية بخاطرهم وتمام رضاهم من غير كره ولااغتصاب تحريراً لاجل جل البيان والحفظ من النسيان حرر في شهر حزيران المبارك ١٢٤١ صح صح محرر هذى الشرطيه

شهود بذلك اسعد الحيناوي عن نطق المذكورين اعلاه

قاسم ابن حماده حاطوم، جرجس بو واكد . فارس دهام .»

(غناطيوس حنا عيد) تزوج راحيل بنت الياس خطار بو طربيه فولد له : سعود زوجة ابي عقل زيدان الاسمر من العربانية، وحنا وجرجس ويوسف وعبدو وبطرس . فحنـا غناطيوس تزوج محبة بنت نجم اندريا . وجرجس تزوج تازيا بنت سمعان طانيوس رعد من بيت مري، ويوسف تزوج شمونة بنت يوسف نصرالله وولد له منها : شمس زوجة حنا جدعون ، وسعدى زوجة يوسف شاهين منصور ، وغناطيوس وفارس ومريم زوجة يوسف اسكندر ابي شقرا وولد لها عبدو في المكسيك . اما عبدو غناطيوس فتوفي كهلاً عزباً ، وكان فارساً مجرباً وخيله كانت مشهورة بجودة اصلها ، وكان له فرس اسمها سعدى سرقت منه ، واثبت كونها فرسه بمجرد انها سمعت صوته فصهلت وحكم له بها .

« ... وهو ان بعنا الى اولاد اختنا خنيصر واخوته الكرمات الذي في لزاق الحريق تحت كرم ولاد عمنا جدعون وشاهين مبلغ قدره وبيانه خمسي وثلاثين قرش .. والحدود من الشمال ملك صليبه بو بكر والمثمن بو نجم حيدر قضامه . محرره بخطه بايع الموضع المذكور اندريا » .

(طنوس فريحه) هــو طنوس بن يوسف (فريحه) بن ابي خنيصر نجم بن موسى بن ابي يوسف (الشماس) رزق بن ابي رزق البشعلاني الشهير . ولد طنوس في العقد الاول من القرن ١٨ اي حوالي سنة ١٨١٠ م وتزوج ١٨٤٣ وتوفي ١٨٨٣ بعمر ٧٣ سنة تقريباً . وكان في صغره يتردد الى دير مار بطرس للاباء الكبوشيين بصليما ويتلقى عليهم مبادىء الدين والعلم وعلى بعض المعلمين في مدرستهم الصغيرة . ولم يتمكن في تلك الايام من مواصلة التحصيل لسعيه وراء تحصيل الرزق . حدثني والدي نقلا عنه انه كان يجمع الاوراق المتساقطة من دور الامراء ويجعلها قاعدة له في الخط والانشاء بما دل على نباهته ونشاطه معتمداً على نفسه في تحصيل العلم والرزق في ادوار حياته كلها ، فاقتنى الاملاك الواسعة وجمع بكده وسعيه مالا يقل عن مائة الف قرش ، وهي تعد ثروة كبيرة في تلك الايام .

وكان للامراء اللمعيين في صليما ثقة عظيمة به فوكلوا اليه تدبير املاكهم ومحاسبة شركائهم الكثيرين في صليما والدليبة وجوار الحوز والقعقور والدوار وساحل بيروت . ومن اطواره انه كان ميالاً الى الاعارة والدين بفائدة معتدلة ، وقد اشترى مع اخويه دار بيت التيان التي انشأوها بصليما وهي التي ولد فيها اولاده وحفدته وهي باقية الى اليوم . واشترى من بيت التيان ايضاً الاملاك التي تملكوها بصليما من اشجار صنوبر وكروم وغير ذلك ، ولم يكن يحب المجازفة بالتجارة مثل اخيه جرجس . وكان جرجس واخوه طنوس فريحه من جملة الرجال الذين صار نفيهم مع الامير حيدر الى سنار في الخرطوم سنة ١٨٤٠ بامر الحكومة المصرية والامير بشير الكبير . وقد انتهز طنوس هذه الفرصة واستفاد مالاً وافراً من تعاطي شؤون المنفيين وقضاء حاجاتهم .

وكان جدنا طنوس طيب القلب حسن السيرة والسريرة لطيف المعاشرة محبوبا من الجميع . وكان في بيته كريم النفس يحب النظافة والترتيب ، يدقق في حفظ النظام البيتي ، ويتولى امور بيته بسلطة ، ولا يريد ان يستبد احد من اولاده براي نفسه حتى بعد ان صار والدي رب عائلة . وكان يحب المحافظة على قضاء الواجبات الدينية ، ويشدد على اولاده بحضور الطقوس والصلوات في الكنيسة . ومن مألوف عادته زيارة اقاربه الادنين كل ليلة بعد قضاء اشغاله اليومية متفقداً احوالهم بعطف ومحبة . ومن طباعه حب الصدق والحق ، فيريد بمن يتعامل معه ان يودي حقوقه كاملة كما هو يودي له حقوقه كاملة . وتولى مشيخة صليما قبل عهد المتصرفية وبعدها ، والشيخ يومئذٍ كالحاكم وبخاصة اذا كان وجيهاً وقوراً كبير السن . فكان ينتهر المتخاصمين ويحبس الشبان ردعاً لهم عن الشرور يوم كانت تسود البساطة والالفة والاخاء .

وتولى وكالة الوقف زماناً طويلاً لثقة الرؤساء والرعية بامانته ونزاهته . وعندما يزور المطران يوسف جعجع الرعية بصليما كان ينزل في بيت طنوس فريحه في « الاوضة » الصغيرة التي بقيت الى ايامنا وهكذا كان ينزل الحاكم ، وكانت مع صغرها يومئذٍ من احسن المنازل لاستقبال المطران والامير . وكان جدنا يلبس العباءة الحمراء وسراويل الخام البلدي الازرق ، ويحتذي « البحيرية المقيطنة » وهو اللباس المالوف اذ ذاك . وقد تعجب رئيس مدرسة عينطوره اذ رآه لاول مرة بهذا اللباس عندما جاء يودي راتب المدرسه عن ولده جرجس ، فيسال الرئيس عن العملة التي يريدها ، هل ليرات ذهب او ريالات مجيدية او غير ذلك من اصناف النقود . وهكذا قال لمدير المتن عندما جاء يلح بطلب الاموال الاميرية من اهالي صليما اذ عرض عليه ان يدفع له المطلوب من الاهلين من العملة التي يريدها .

وكان ربعة القامة بين الاسمر والابيض تلوح عليه ملامح النشاط والتيقظ وقد رسم صورته الياس مخايل ابو عون بعد وفاته بسنوات طويلة واقفاً « بواع » غليونه القصير بواسطة زجاجة في نور الشمس ، ورسمه ايضاً مع صديقه عبد الهادي المصري

فجاءت الصورتان طبق الواقع . ومن نوادره انه اجتمع يوماً بصديقه حيدر الزرعوني من دروز صليا ، فاخذ كل منهما يشكو للاخر دهره ، فقال حيدر : كنت يا شيخ ابو عبدو ساكناً في بيتي الصغير قانعاً راضياً ، فكان كل من يمر بي يقول : تباً له من احمق انه يحيك اطباق العود والقصب وينجر الجسور والنوافذ والصناديق ، وهو ساكن هذ البيت الحقير . وماذالوا بي حتى بنيت بيتي الجديد فصاروا يقولون : ياله من احمق يسكن هذه الدار الجميلة وهو شيخ طاعن في السن . فقال له جدنا طنوس : لا يصعب عليك يا شيخ ابو نجم فانني اقوم بدفع الاموال الاميرية عن اهل الضيعة كلما شددت الحكومة بطلبها تفادياً من ثقلة العسكر عليهم وخصوصاً الفقراء والمعسرين ، وعندما اتت لجنة المساحة رحت ضحية المروؤة لانني قصدت ان اوفر على الاهالي ، فوقع الظلم والحيف علي بزيادة المال على املاكي . واني اقضي مصالح الناس وادافع عن المظلوم والفقير ، وافتح بيتي في سبيل شرف ضيعتي ، ومع هذا كله فلا يحسبون لي فضلاً ولا جميلاً ، وقد رايت الحق معك ان الانسان لا يقدر ان يرضي الناس وكفانا يا اخي رضى الله والمنصفين من الناس .

وكان مرضه الاخير داء الاستسقاء والعجز لم يمهله اكثر من عشرة ايام . وقد نال الاسرار المقدسة من يد كاهن الرعية الصالح الخوري يوحنا البشعلاني ومات ميتة الابرار بين عائلته : زوجته هلون بنت ابي عون واولاده : عبدو وجرجس وفرج الله ومحبة زوجة ضاهر نجم اندريا ، ورجون زوجة يوسف نجم يوسف نصرالله . ومريم زوجة ولده عبدو ، واولادها : يوسف (كاتب هذه السطور) وبطرس وميليا وحبيب ، وبقية الاقارب وذلك في ٢٨ شباط واحتفل بجنازه في كنيسة السيدة الجديدة ودفن في اول اذار ١٨٨٣ بجانب كنيسة مار يوحنا ثم نقل رفاته بعد زمان الى ضريح عائلتنا . وهذا ما كتبه اليه راعي الابرشية

« حضرة ولدنا الشيخ طنوس فريحه الاكرم : غب اهدائكم البركة الالهية والشوق الوافر لمشاهدتكم على كل خير وعافية . انه بوصول امرنا هذا اليكم ادفعوا لحضرة ولدنا الخوري يوسف خادمكم الاكرم معاليمه السنوية حسب المعتاد واصبروا

عليه في المبلغ الذي في ذمته بموجب السند الذي بيدكم منه للموسم القادم لكونه متعجزاً في هذه السنة عن ايفائه بسبب عطل المواسم ولحسن فطنتكم لا يلزم ابلغ في ٢٦ ايلول سنة ١٨٥٩ الحقير

يوسف جعجع مطران قبرس »

وتحرير آخر منه الى طنوس المذكور يقول فيه « ادفعوا لولدنا الشدياق حنا الحوري ثلاثمائة قرش الان عنا ونحن نحاسبكم فيهـــا وابقوا تحريرنا هذا معكم لوقت المحاسبة » في ١٢ ت ٢ سنة ١٨٦١.

(حنا عيد فصيده) واولاده : غناطيوس وغالب اشتهروا بوخامة الصوت ، فسلالة ابي يوسف رزق المعروف بالشماس وسلالة رزق اشتهروا كلهم بجمال اصواتهم في بشعله وصليا من قديم الزمان الى اليوم. ولا عجب ان يكون اسم الشماس اطلق على جدهم الاعلى لجودة صوته. وتوارث الابناء والاحفاد حتى الاعقاب هذه الموهبة. وكان غالب حنا عيد واخوه غناطيوس وغالب بن شاهين بن شعيا صافي الناكوزي يعرفون بالغالبات لانهم كانوا يتغنون ويترنمون في المآتم والاعراس فاذا تغيبوا مرة تساءل الناس عنهم. ولا تزال سلالتهم الى اليوم تتوارث هذه الموهبة عن جدهم وهم بيت حنا عيد وبيت جدعون وشاهين ولدي منصور شقيق عيد.

وكانت زوجة غناطيوس حنا عيد راحيل ابنة الياس خطار طربيه الناكوزي. فراحيل اخت رحال ، وهذا وجه القرابة بين بيت رحال وبيت غناطيوس . وكان لغناطيوس شقيقة اسمها مطرا او مطرة تزوجت خنيصر بن ابي خنيصر نجم فتوفي دون عقب فعادت مطره الى بيت اخيها وخدمت زماناً في دار امراء قرنايل بعد وفاة زوجها وعميت فعادت الى بيت اخيها بالرغم من الامراء الذين كانوا يكرمونها لاخلاصها وامانتها في الخدمة . وكان جدي لوالدتي حنا ابن اخيها غناطيوس يحب عمته ويكرمها في شيخوختها . وعندما رحل الناس من صليا في زمن الفتنة حملها على ظهره والحت عليه ان يتركها مخافة ان يصاب باذى فلم يقبل حتى اوصلها الى مكان امين ، ولذلك فان الله بارك بيته وانعم عليه بابن في شيخوخته هو خالي منصور.

(حناغناطيوس) هو ابن غناطيوس بن حنا عيد من سلالة ابي يوسف رزق بن ابي رزق البشعلاني وكان له شقيق اسمه بطرس توفي يافعاً في شهر ايلول ١٨٣٣ ولم يبلغ العشرين ربيعاً وكان ممتازاً بجمال صوته. كان يلعب مع اترابه في ميدان صليما بلعبة البدوية ، وهي انه كان يمثل بدوية اضاعت ولدها واخذت تنشده بكلام مؤثر . فوقف بطرس على سارية وامسكه اثنان من رفاقه واخذ يمثل دوره وانشد ابياتاً من العتابا . وتصور نفسه انه يموت فاخذ يودع الحياة فسمعه الامير حيدر من شرفة القصر فبكى ، ونادى بالفتيان اللاعبين قائلاً انزلوه انزلوه ، فكانت هذه اللعبة آخر العهد به . ومن الاتفاق الغريب ان والدتي كانت ابنة شقيق بطرس هذا فمات عمها بطرس شاباً ، وكان لها شقيق اسمه بطرس توفي شاباً . وتوفي ايضاً ولدها اخي بطرس شاباً

ومن اخلاق جدنا حنا غناطيوس الرقة وخفة الروح ، ومن نوادره الظريفة انه كان ذات يوم في بيروت فسمع احد الباعة ينادي : الزعتر كعك بزعتر يفتح الذهن . فاجابه على الفور: لو كان الزعتر يفتح الذهن لكان حمارنا يقرا المكتوب من عنوانه . وكان جميل الصوت كسائر افراد اسرته ، فكان يخدم القداس يوم كان في دار الامير حيدر في بكفيا مع نخله خضرا الشهير بصوته الجميل . وكان جميل الصورة حلو العينين حسن المحاضرة لطيف العشرة . وقد احبه الامير حيدر وجعله من ندمائه ، فلم يكن يشرب القهوة الا من يده لشدة ثقته به . واهداه شبية وهي كتاب صلوات مخطوط بحروف زاهية ملونة مذهبة الحواشي صقيلة الورق ، واحفظ هذه المخطوطة كالكنز الثمين ولا سيا لجمال خطها ، قيل لي انها خط الشدياق طنوس فرج صفير الذي صار كاهناً باسم الخوري جرجس وقيل انها بخط الشيخ امين الدحداح مما لم احققه

وكان حنا افضل اخوته مقدرة ومعرفة واحبهم الى الناس . توفي بعمر ٧٠ سنة في ٢٨ ت١ ١٨٧٢ وقد اثر به موت ولده بطرس الذى توفي في مكسه البقاع وكان يخدم القداس في كنيسة جديته ، فاحس بالم في راسه فحملوه الى مكسه ولم يلبث ان فارق الحياة .

(دعوى وخلاف وحكم) كان طانيوس بن شاهين أفصيدي قد تزوج بالارملة فضّوح اخت مراد العاقوري تزبل صليما ، وكانت مزوجة اولاً بمنصور بن جدعون ولها منه اسعد. ثم ولد لها من طانيوس بن شاهين : دعيبس والياس . وتوفي شقيقها مراد العاقوري عازباً ، ووقع خلاف على تركته بين اولاد اخته الثلاثة : اسعد بن منصور ودعيبس والياس ولدي طانيوس وبين حنا مخايل حبق العاقوري تزبل صليما، وقد ادعى انه احق بتركة مراد العاقوري لكونه ، على ما زعم ، ابن عم له . ووقعت بسبب ذلك منازعة وخلاف ، وانقسم بنو البشعلاني الى فريقين : فريق يناصر ابناء فضّوح اخت مراد العاقوري ، وفريق ينتصر لحنا حبق .

وكنت اسمع وانا صغير حديث هذه المشاحنات ، وكان بعضهم يلوم الخوري يوسف البشعلاني على تشيّعه لصهره اسعد منصور زوج ابنته استير ، وينسب اليه الميل مع الهوى . وبقي الامر سراً خفياً حتى عثرت على الاوراق المحفوظة في بيت ناصيف متري الزغاول زوج منا بنت اسعد منصور المذكور ، وبينها الحكم القاضي بحق الارث بصورة تزيل كل شك وبكشف حقيقة هذه الدعوى وثبوت حق ابناء فضّوح وبطلان ادعاء حنا حبق الذي هجر صليما بعد حرمانه من التركة ، ولاذ بحمى الأمير فارس سيد احمد شهاب في حدث بيروت ، بصفة شريك من شركائه الفلاحين ، وتوفي حوالى سنة ١٨٩٠ . وقد تزوج بامرأة من الزوق ولم يرزق سوى ابنة ، وكان يلقب نفسه حنا البشعلاني. وهذه نسخة الحكم الصادر بالدعوى المذكورة عن الاصل المحفوظ عندنا وهو بليغ المعنى فصيح العبارة جميل الخط تتجلى فيه العدالة والحق والنزاهة التي امتاز بها المطران حنا حبيب المشهور من قبل ومن بعد . وفيه عبرة وذكرى لمن ينتحل نسباً غير نسبه لغرض مادي او معنوي، فيعود ذلك عليه بالفشل والحرمان، ولا سيما اذا كان القاضي عادلاً وحكيماً وعالماً كالمطران يوحنا حبيب :

«الحمدلله تعالى ، سبب تحريره ، هو انه بمجلس الشرع لدي حضر فارس بن نصر كرم البشعلاني الوكيل الشرعي عن حنا بن مخايل حبق الثابت الوكالة عنه فيما ياتي شرحه بالوجه الشرعي ، بانه قبلاً حضر حنا المذكور بمجلس قيمقامية النصارى ،

ووكل فارس المذكور بالدعوى الاتية ، وادعى الان فارس المذكور بحسب وكالته المحررة على الحاضر معه بالمجلس ، عبدو بن يوسف شاهين البشعلاني الوكيل الشرعي عن اسعد بن منصور فصيدي البشعلاني ، وعن دعيبس والياس اخوي اسعد المذكور لامه ، وهما ولدا طانيوس شاهين البشعلاني ، وكلا الفريقين من قرية صليما الثابت الوكالة عنهم فيما ياتي ذكره ، بشهادة كلٍ من الشيخ يزبك بن لحود يزبك من مزرعة كفردبيان ، وناصيف بن الياس الحوري عويضه من قرية غزير ، قائلاً في تقرير دعواه عليه ومشيراً بخطابه اليه : ان موكلي حنا هو ابن مخايل بن حبق بن مراد العافوري ، وان لمراد بن حنا بن مراد العافوري المذكور عقارات معلومة قدمات عنها ، وهي وهو ايضاً في قرية صليما ، ولم يترك وارثاً غير موكله حنا المرقوم ، بمقتضى انه ابن ابن عم الميت مراد المذكور لابويه ، وان اسعد ودعيبس والياس المسطورين وضعوا ايديهم على التركة المحررة بوجه التعدي يطلب الآن رفع ايديهم عنها وتسليمها لجهة موكله المسفور ، غب ان عينّ العقارات المذكورة باماكنها وحدودها . سُئل عبدو الوكيل عن ذلك ، فاجاب منكراً كون حنا المذكور وارث الميت المرقوم والنسب المدّعىَ وكون العقارات المذكورة الواضع اليد عليها موكلوه المرقومون مخلفّة عن مراد المسفور . وزعم ان هذه العقارات كان ثلثاها جاريين في ملك مراد المذكور شركة اسعد ودعيبس والياس اولاد اخته لابويه فصوح بالثلث الاخر الذي آل اليهم بوجه الارث عنها ، وان مراد قد افرز حال حياته لاولاد اخته المذكورين الثلث الذي ورثوه عن امهم ، وان الثلثين الاخرين قد ملكها منهم بوجه البيع الشرعي وهبة الثمن بموجب صكوك شرعية قدمها في المجلس ، فاذا هي طبق ما ادّعى . واما فارس المذكور فأقر بكون اسعد ودعيبس والياس هم اولاد شقيقة مراد المورّث المذكور ، وانكر ملكيتهم للثلث المذكور ، واقر بافراز مراد اياه لهم وبيع الثلثين المحررين على الوجه المشروح ، وتعلل بان ذلك ، اي الافراز والبيع ، صدر من مراد المذكور حال كونه مريضاً مرض الموت . فعند ذلك كلّف فارس المذكور اقامة البينة الشرعية على دعواه النسب المذكور ، وبان حنا موكله هو وارث مراد المذكور .

فغاب ثم حضر واحضر للشهادة واداثها كلاً من ابيه نصر بن كرم المذكور ، وحنا بن جبرايل البشعلاني ، وفارس بن شاهين العريان البشعلاني ، وكلهم من قرية صليما فشهدوا بالنسب المذكور ، وردّت شهادتهم من وجهين : احدهما انهم قبلاً حضروا وشهدوا بمجلس القائمقامية المذكور بالنسب المسطور ، اذ أقيمت هذه الدعوى بالمجلس المحرر ، ولم تقبل شهادتهم لعدم ذكرهم الاب الجامع لمراد الميت ولحنا المذكور ، ومقرّين بانهم لا يعرفونه ولا اسمه . ثانيهما انهم عند ادائهم الشهادة الان لدي قد اظهروا الخصومة للمشهود عليه . واذ عجز فارس الوكيل عن تنوير دعواه بالبينة الشرعية ، سأل تحليف اسعد ودعيبس المذكورين لا غير ، فحلفا له على انكارهما النسب المذكور . فعند ذلك منعنا حنا المذكور من دعواه المحرّرة بحضرة وكيله فارس المذكور ، ومن التعرض للمدعى عليهم الموكلين المحررين والمعارضة لهم بالتصرف بالعقارات المذكورة لعدم ثبوت خصومته لهم المنع الشرعي فهذا ما حكمنا به ، غب اعتبار ما يجب اعتباره شرعاً ، حكماً صحيحاً شرعياً موقعاً الايقاع الشرعي ، بحضرة وكيل المحكوم عليه بمخاطبة ومواجهة شرعية وجاهاً وشفاهاً ، وغب الطلب والسوال قد سُطر هذا الصك الشرعي للاشعار بحقيقة الواقع فيه ، جرى ذلك في ثمانية وعشرين يوماً خلت من شهر آب احد شهور سنة ١٨٥١ لحدى وخمسين وثمانماية والف م صح . شهود الحـال : شيبان الخوري سمعان الشبابي ، مراد بن ضاهر زين الشدياق . الخواجه عبدالله صليبي قزاح ، الخوري الياس سرور.

الفقير اليه تعالى
الخوري يوحنا
حبيب

***

(بيت واكيم) جدد واكيم بن بطرس بيت جدنا القديم موسى بن ابي يوسف سنة ١٨٤٨ ثم جدده ولداه انطون ويوسف ١٨٧٠ ونقش على جانبي واجهته بيتين من الشعر من نظم الخوري يوحنا البشعلاني وهما .

واكشف يا اله العرش عنا ستار الجهل وامنحنا السلاما
فكل غيركم يحلو ويحلو وعزك دائـــــماً ابداً دواما

« قد انشأ هذا المكان المبارك بعون الرب الكريم انطون ويوسف واكيم »

(بطرس ابي خنيصر) تزوج ترازيا بنت مارون الجيناوي التي كانت امها مريم بنت راغب طعمه بو عقل ، الملقبة بالحمراء التي اشتهرت بالجمال والعقل والقوة ، تزوجت الحمراء بعد ترملها بمارون فولدت له : اسعد وترازيا زوجة بطرس بو خنيصر الذي ولدت له شاهين ، ومريم زوجة يوسف نصرالله ابي عطاالله ، وبهجة زوجة غالب حنا عيد، وفروسين زوجة يوسف العريان. وكان شاهين ربعة القامة جميل الوجه، والصوت قوياً كوالده تزوج بنجمة بنت سويد فولدت له: بطرس وخنيصر وابرهيم ويوسف وطانيوس وترازيا زوجة جرجس ابوعسله ومارينا زوجة عساف جرجس نجم العريان، وورثت ام بطرس نصيباً من تركة خالها عبدو اغا نوهرا العريان

(بطرس شاهين) كان معتدل القامة حنطي اللون ، اتصل ببرّطاليس الفرنساوي نزيل لبنان ، فبرع بمهنة تخنيق الشرانق وتولى ادارة المخانق التي انشاها بيت برطاليس في بيروت وميناطرابلس والسويدية. وكان اخواه يوسف وبطرس يحسنان هذه المهنة ، وبهذه الواسطة كان كثير من صلبها يعملون في هذه المخانق . وتوفي بطرس شاهين في صافيتا حيث كان بدير مخنق بيت بشور من اعيان تلك البلاد الذين اكرموه في حياته ومماته

وكانت زوجة بطرس ، هنا بنت مخايل بن حنا بوعون ، وكانت متعلمة فاضلة . وولدت له داود وشاهين ومريم زوجة الياس مخايل رابيه من برالياس ، ورجون قرينة الشيخ طانيوس نجم ابي جوده . وتزوج داود بطرس بوستين بنت فارس متري الصايغ وولدله منها: سليمان وطانيوس وجرجس وبطرس ولطف الله ويوسف. وكلهم اصحاب مهن وصنايع . وداود محدّث يروي الاخبار التاريخية

اما شاهين فقد تزوج بتقلا بنت عمه ابرهيم وولد له : فريد ومنيرة زوجة فؤاد يوسف ابو عسله . وابو فريد شاهين عرف بالتعقل والنشاط ، وله مساعٍ مشكورة في سبيل الوطن يذكرها له الدروز قبل النصارى ، فضلاً عن مهارته بفن البناء . وقد اقام زماناً في اسطنبول مع اختيه مريم ورجون ، وقد قدموا لكنيسة السيدة بصلبها الثريا الكبيرة الثمينة التي فاتنا ذكرها . اما رجون فقد تولت تعليم وتربية

منيرة كريمة رشيد باشا والي بيروت وامين الشهر في عاصمة تركيا . ونالت عزاً وجاهاً واوسمة وهدايا من السلطان عبد الحميد وحرمه التي كانت رجون تتولى الترجمة بينهن وبين عقيلات سفراء الدول ، اذ كانت تحذق العربية والافرنسية والتركية . وقد صانت بيت رشيد باشا وامواله وكرامته يوم الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ وكانت مع هذا محافظة على دينها وادابها ،مرعية الحرمة مسموعة الكلمة .

(الخوري حنا بشير) هو ابن بشير بن جدعون بن فارس بن يوسف المعروف بالجيناوي بن موسى بن ابي يوسف رزق بن ابي رزق البشعلاني . وكان لبشير الذي سكن المريجات اربعة بنين : ضاهر وجدعون الذي دخل الرهبانية اليسوعية وتوفي بها اخاً (١٩٤٤) ومخايل ، وحنا الذي دخل اولاً الرهبانية اليسوعية ثم تركها ، وارتسم كاهناً (١٩٢١) كان له فضل في ادخال جرجس ابن اخيه مخايل في كلية الاباء اليسوعيين في بيروت ، وبعد انتهاء دروسه ارتسم كاهناً باسم الخوري بشاره.

(الخوري بشاره البشعلاني) ولد في ٢٢ حزيران ١٨٩٥ في قرية المريجات ، ودرس علومه الابتدائيـة في معلقة زحلة . وسعى عمه الخوري حنا بادخـــاله الاكليريكية الشرقية للاباء اليسوعيين ١٩١١ وبعد ان اتم علومه العالية ، ونال الشهادات في الفلسفة واللاهوت سنة ١٩٢١ وسيم كاهناً في ١٦ ايار ١٩٢٥ وانتدب لخدمة رعية معلقة زحله ، ثم استدعاه المطران اغسطين البستاني وعهد اليه خدمة نفوس بلدته المريجات . فكان فيها راعياً صالحاً ومربياً خبيراً ومهذباً قديراً ، وانشأ الاخويات للرجال والنساء في رعيته ، واجرى اصلاحات مهمة في الكنيسة

وكان في كل اعماله مثالاً للنزاهة والعفة والغيرة والتفاني في خلاص النفوس . وله يد مشكورة في تربية اولاد رعيته وتهذيب النشء على روح الدين والاداب المسيحية . وظل يجـــاهد كالجندي المقدام حتى نزل به ذات الجنب فاحتمله بصبر وتسليم وما لبث ان فارق الحياة متمماً واجبات الراحل المسيحي والكاهن الحقيقي، وذهب مأسوفاً عليه من الجميع في ٢١ ايار١٩٣١، وهو في عنفوان الشباب ودفن في كنيسة القديس جرجس في المريجات.

بيت نعمه

(بيت اندريا نعمه) نعمه البشعلاني ولد له اليـــاس ، فالياس ولد له : نجم واسطفان والقس زكريا . فنجم ولد له : جرجس وانـدريا واليـاس الذي توفي عزيباً . جرجس توفي بلا عقب ، واندريا (الاول) ولد له : نجم الذي ولد له : اندريا (الثاني) وجرجس وضاهر . اندريا الثاني توفي يافعاً ، وجرجس بن نجم ولد له . اندريا (الثالث) فاندريا هذا ولد له : يوسف وجورج وانطون . جورج انـدريا ولدله: اندريا وسمير وسامي . وانطون ولد له اربعة بنين : نديم واميل ونسيم ونصري. اما ضاهر بن نجم فولد له نجم الذي ولد له : ضاهر واميل (توفي) وايلي وفرنسوا واميل (الثاني) وهم مع والدتهم في البرازيل بعد وفاة والدهم سنة ١٩٤٤

(بيت ابي نوفل اسطفان) اما اسطفان بن الياس بن نعمه فولد له . نوفل وموسى. نوفل توفي بلا عقب . وموسى ولد له : اسطفان (الثاني) ومتري . اسطفان توفي قتلاً في فتنة سنة ١٨٤٥ ، ومتري بن موسى ولد له : اسطفان (الثالث) ونوفل وموسى وحنا : فنوفل (الثاني) توفي يافعاً ، واسطفان بن متري لم يتزوج . وموسى ولد له صوفيا التي تزوجت برازيلياً . وحنا بن متري ولد له : متري وولد آخر توفي يافعاً في البرازيل .

(القابهم ومنازلهم) يظهر ان بيت نعمه او ابي نعمه كانوا يلقبون قديماً ببيت الشماس ، وهذا اللقب كان يطلق ايضاً على بيت ابي يوسف مما يدل على ان هذين الفرعين ابناء عم ، فضلاً عن ان منازلهما متلاصقة متجاورة . وقد اصبح هذا الفرع بيتين : بيت اندريا وبيت ابي نوفل اسطفان الذي صار يعرف ببيت متري بن موسى ، ومنزل كل منهما غير بعيد عن الآخر . وسلالة بيت ابي نعمه لم تكثر قبلاً ولم يبقَ اليوم من سلالة متري بن موسى اسطفان غير ولد واحد ، وهو متري بن حنا متري في اوليفايرا البرازيل . بخلاف سلالة بيت اندريا فان عـــددها اليوم غير قليل

وقد اشتهر بيت اندريا بالعقل والذكاء واصالة الراي ، وعرف بيت ابي نوفل اسطفان بالشجاعة والاقدام وبجمال الصوت . فكان اسطفان بن موسى ، واسطفان بن متري موسى من اشد الرجال بسالة . وكان متري بن موسى طلق اللسان جميل الصوت ، ورث اولاده عنه هذه الموهبة وهم : اسطفان وموسي و-نا وعليا زوجة يوسف مراد زين وجميلة زوجة طانيوس ناصيف ، وصوفيا زوجة داود ابو عسله . وكانت عليا وجميله مشهورتين بوخامة الصوت في التراتيل الروحية وفي الافراح والمآتم

(اثارهم واخبارهم) «اشترى اسطفان ابو نعمه.. في ارض عين المحطة من عبدالله ابي عقــــل سنة ١١٩٨ هـ محرر الاحرف يوسف الخوري » « .. اشترى موسى بن اسطفان .. من طعمه بو عقل .. سنة ١٢٠٨ . الشهود : موسى العريان . الخوري فرنسيس (الناكوزي) حنا بن نصر (كرم) . سويد بن نوفل . » « ..اشترى موسى بن اسطفان من حنا ابن موسى بو عيسى .. قطعة حرف (صنوبر) الذي فوق دير البادري بمبلغ قدره اربعة وثلاثين ونصف قرش . حرر في ادار ١٢١٤هـ المثمن حنا بن نصر كرم وهو يشهد . محرره يوسف الخوري (فرنسيس) يشهد بذلك » .

« .. اشترى اندريا من جبرايل بن سمعان قيراط واحد في معصرته (معصرة الغوشه) سنة ١٨٠٩ » « .. هو اننا بعنا دوّارة الفوارة الذي كانت مع اليـاس العريان حدودها معروفين ، الى عزيزنا الشيخ اندريا البشعلاني وقبضنا منه الثمن بتثمين نعمان سعيد ، وضمنا له الشفعة والتبعة .. حرر في شعبان ١٢٢٢ هـ حسن » (ابن الامير اسماعيل ابي اللمع) شراء نجم بن اندريا البشعلاني من بداح قضامه الكرمات في ازاق الحريّق (الوريز) بثمن خمسين قرش سنة ١٢٤٠ محرر الاحرف بو علي سعيد . الشهود : سماعيل بن برجاس ، عز الدين بو علي ، بو حسن الزرعوني» « شراءه من اسماعيل بن برجاس المصري «الحرفات في براك الحرف ، بثمن ١٤٠ قرش . واشترى من الامراء اللمعيين ارضاً في مكسه بلاد البقاع واشترى غـير هذا مما يطول ذكره

(اندريا البشعلاني) كان اندريا بن نجم القديم من اشهر رجال عصره بالعقل واصـــالة الراي وقد ورد ذكره في كتابنا هذا ص ١٩٩ وذكر خطف شقيقته وزواجها من ابي خنيصر نجم ص٢٩٢ والوثيقة عنه وعن خنيصر ابن اخته ص٢٩٥ وبيعه لاولاد اخته ٢٩٧، حدثني المرحوم والدي نقلا عن الشيوخ قال «استحكمت العداوة بين آل قيدبيه بصليما وبين آل مراد في المتين من الامراء اللمعيين ، وكان كاخيتهم ومستشارهم ابو اندريا الاول او ولده اندريا في اواخر القرن ١٨ يفكر في طريقة يصلح بها ذات البين بين الفريقين ، بعد ان ذهبت مساعيه ادراج الرياح. فارسل الى حارة البلانة واستقدم اليه جد بيت المزموك من بقايا بيت البشعلاني في تلك القرية ، وارسله سراً الى حاصبيا بين صليما والمتين ، وكانت من المزارع التابعة لامراء المتين . فعمل هذا الرجل بحسب اشارة اندريا واحرق بيتاً لشريك من شركاء الامراء بني مراد في حاصبيا وعاد ليلاً الى حارة البلانة . ورأى هولاء الامراء النار فظنوا ان ذلك مكيدة دبرها اهل السعايات ، فاقبلوا الى شرفة تطل على حاصبيا واخذوا يتهددون الفاعل . وبلغ خبر الحريق ابناء عمهم امراء صليما. فاشرفوا على المزرعة يتهددون ويتوعدون ، وانطفأت النار . ولما كان الغد علم امراء صليما بان امراء المتين قادمون اليهم ، فخرجوا خارج البلدة لاستقبالهم فعانق بعضهم بعضاً وتصالحوا . ورد امراء صليما الزيارة لابناء اعمامهم في المتين . ثم سعى ابو اندريا باحضار المزموك من حارة البلانة الى صليما فسكنها هو وسلالته الى اليوم. وباح ابو اندريا بالسر لدى الامراء فاثنوا على مروءته وحكمته

ووقع خلاف بين الامير بشير الكبير وبين امراء المتن واهاليه ، فعقد هؤلاء اجتماعاً في مكان دجل بن حياتو بين صليما وبزبدين ، وكانت الاجتماعات تعقد في هذا المكان او في عين بسنبيل بقرنايل . فاخذوا يتداولون في الامر ، واخيراً اعطي الكلام لابي اندريا البشعلاني ، فقام فيهم خطيباً وقـــال ما خلاصته : الرأي عندي ان نذهب الى الامير بشير ونقابله راساً بما يأول لخير البلاد والمصلحة العامة ، فذلك خير من المراسلات التي لا فائدة منها . فهتف الجميع قائلين : هذا الرأي ، وقصدوا من فورهم الى دير القمر وقابلوا الامير فتم لهم ما ارادوا

(نجم بن اندريا) كان مولده حوالي سنة ١٧٨٠ نشأ في بيت كبير ، وتمشى على خطة والده الذي اشتهر بالفضل وجودة العقل وحسن التدبير وامتاز بطلاقة اللسان وفصاحة التعبير عن الفكر . وبعد وفاة والده قام مقامه ولده نجم فكان من خاصة امراء صليا واول مدبريهم . وقد تزوج مريم بنت نادر جدعون فولد له منها محبة التي تزوجت بجناغناطيوس ، وجرجس . وبعد وفاة زوجته مريم اقترن بعفيفة القرداحي ارملة الحاج خالد حلوه من وجهاء زحلة ، وكان لها سبعة بنين توفي منهم ثلاثة وبقي اربعة اكبرهم ابو شاهين حلوه . فكانت خير امرأة وولدت عفيفة هذه لنجم: ضاهر ويوسفية زوجة نجم بن يوسف نصرالله .

ومن المأثور عنه ان البطريرك يوسف حبيش العظيم كان يرافق والده وهو صغير الى دار الامراء اللمعيين بصليا وكان نجم يرافق والده اندريا الى تلك الدار التي كانت محط رحال اعيان البلاد . فكان الولدان نجم والشيخ الحبيشي يجتمعان ويلهوان في برية صليا الجميلة ولما صار الحبيشي بطريركاً ذهب ابو اندريا لتهنئته فلم يعرفه اولاً ، فذكره بماضي ايامه معه بدار صليا ، فذكر البطريرك بعد نسيانه وعانق رفيق صباه عناق الاخوة . وكثيراً ما كان ابو اندريا يتولى مفاوضة هذا البطريرك من قبل الامير حيدر اسماعيل صديقه الحميم بما يتعلق بشؤون البلاد لما عرف به من طول الباع وسعة الاطلاع

وفي سنة ١٨٤٥ وقعت الفتنة الاهلية بين النصارى والدروز وارسل محمد شكيب افندي المعتمد السلطاني الى لبنان وعقد اجتماعاً حضره الامراء والمشايخ واعيان البلاد ، فكان يوماً مشهوداً تقاطر النـــاس اليه من كل صوب . وامر شكيب افندي بتلاوة الانظمة التي وضعها للبنان المعروفة بترتيبات شكيب افندي وهي في ٣٨ بنداً . وطلب الى حكام المقاطعـــات ان يدلوا بارائهم ويبدوا ملاحظاتهم بشانها . وكان رجال الاقطاع قد عينوا وكلاء ينوبون عنهم بذلك ، وكان اقدرهم واهمهم الشيخ نجم اندريا البشعلاني ، والشيخ حسين تلحوق المعروف

بلسان الدروز . فاخذ كل منهما « بعزم » الاخر ليتقدم وبناء على الحاح الشيخ حسين ، تقدم الشيخ نجم وافتتح الكلام داعياً للسلطان والمعتمد السلطاني ثم اخذ يسرد البنود الثمانية والثلاثين بنداً بنداً ويجيب عليها .

وساله شكيب افندي : اين هي حدود لبنان ؟ فاجاب : حدود لبنان هي يوماً المريجات ويوماً بوابة الله بالشام ، وذلك ان الولاة لما كانوا يتجاوزون حدود لبنان يوصلون حدهم الى المريجات في البقاع ، واذا تغلب عليهم حكام لبنان تصبح حدود لبنان بوابة الله في دمشق . وبعد ان انتهى ابو اندريا من خطابه سال شكيب افندي قائلا بالتركية « كي من بو » ومعناه « من خاصة مَن » فاجاب الامير حيدر اسماعيل قائمقام النصارى « هو من خاصتي يا مولاي » وقد حق للامير ان يفاخر بنجم اندريا البشعلاني مستشاره ومعتمده ويتباهى به امام هذا الحشد الحافل بالرؤساء والاعيان (نقلاً عن شهود عيان من شيوخ صليما النبهاء)

وفي سنة ١٨٤٧ وصلت نجم اندريا رسالة من امراء بيت قيدبيه اللمعيين وهي :

العنوان « وصوله ليد حضرة محبنا العزيز الشيخ نجم اندريا المكرم » .

« حضرة محبنا العزيز المكرم حفظه الله تعالى

« غب جزيل الاشواق الوافرة لمشاهدتكم السارة في كل خير وعافية والسوال عن صحة سلامتكم المرغوبة . انه وربما باطلاعكم الديوان المزمع يحصل ما بين معتبرين الجبل وارباب المجلسين لتسوية اموال البلاد . واقتضى تعريفكم لاجل تحضروا لكي تكونوا وكيلاً عن عهدنا مع باقي وكلاء المتن . ومن كون هذا التنسيب المزمع يحصل فهو دستور العمل الى ما يشاء الله ، والمغدورية الذي تحدث ليس تعود تتعوض ، فمن ذلك مقتضي الاعتنا الكلي بانعقاد هذا الديوان . وحيث تاكيدنا بزود ادراككم واعتمادنا عليكم نوعاً ، فاقتضى انتخابكم لهذه الوظيفة ، المرغوب لا يصير ادنى تأخر ، والعذر بذلك غير مقبول . ومن كون انعقاد الديوان المذكور بيكون نهار الاثنين القادم الواقع في ١٤ ربيع اول ، فمرغوبنا يكون حضوركم لهذا الطرف قبل دخول النهار المرقوم ، وبهذا لملحوظكم غناية عن الاطالة . وان

شاء الله نراكم في خير في ١٢ ربيع سنة ٨٦٣هـ صح . وتحرير محبنا الشيخ سلمان (بجمد) اختموه ببرشانة ووجهوه له مع مخصوص حالاً وعرفونا وصول التحريرين لديكم ، بيت قيدبيه : حسن ، بشير ، جهجا ، بشير ، فارس ، علي ، امين »

حدثني عنه نسيبه نادر جدعون قال : كان عمي نجم يجلس الى توتة كبيرة امام منزله وراء بيت عبود، وحوله رجال الحي وغيرهم يسمعون احاديثه الطلية واخباره المفيدة ، وكنت انا اجلس بين يديه ، وانا فتى . فيناولني كيس التبغ « فاعبي » له غليونه والف لكل واحد من الحضور لفافة تبغ ، ثم يتناولون القهوة وهم يدخنون سكايرهم . فلما انصرف القوم قلت له : هلاّ نزال كل يوم نقدم لهولاء السكاير والقهوة ؟ فاجابني : يا ابني ان رزق الرجال على الرجال دَين ، وعلى الانذال صَدقة. وهكذا كانت اقواله كلها حكمة يتناقلها الناس في احاديثهم ، وكثيراً ما كانوا يسندونها اليه اذ يقولون « على راي عمنا نجم اندريا »

وكان ابو اندريا في عهد الامير بشير والحكومة المصرية موظفاً هو والشيخ صليبي الخوري الرامي من فالوغا في جهات البقاع ، فكانا يأمران وينهيان كالحكام . وكان لابي اندريا ٥٠٠ راس من الماعز والبقر ، فلما وقعت حوادث ابرهيم باشا سنة ١٨٤٠ ذهبت هذه الماشية ضحية هذه الحوادث ، ولم يسلم منها الاّ نحو اربعين راس بقر منها ٣٠ عمالات و١٠ بطالات اي لا تحرث ، وقد استخلصها بحيلة لطيفة حارسها شاهين سعدالله عطاالله اذ قال للعسكر « الله يطول عمر افندينا ابرهيم باشا فانه سمح لنا بالبقرات » فسكت عنه العسكر وركب فرس ابي اندريا وساق الماشية عائداً الى صليما . وعند حدوث فتنة سنة ١٨٤٥ كان معه اربعون الف قرش اودع قسماً كبيراً منها عند الست لمس زوجة الامير حيدر اسماعيل ، ولم يشتر بها ارزاقاً لكنه انفقها كلها في بيته غير حاسب للمستقبل حساباً وقد تعين معتمداً للامير حيدر في بلاد جبيل مدة ٣ سنوات في عهد قائمقامية النصارى .

وتوفي نجم اندريا في نصف ليل الاثنين ٨ نوار سنة ١٨٦٥ مسلحاً بالاسرار اللازمة بحضور كاهن الرعية الخوري يوحنا البشعلاني والخوري موسى الصايغ

الروم الكاثوليك ، وكان المحتضر متنبهاً يرسم بيده اشارة الصليب المقدس عند قراءة كل انجيل من رتبة القنديل . وكان ابو اندريا طويل القامة منتصباً قوي البدن ، رسم الياس مخايل بوعون صورته الباقية الى اليوم ،وقد نشرناها في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم » وبين محفوظاتنا كثير من الاثار الخطية سواء كانت منه او اليه وهي تدل على انه كان يتعاطى الشؤون المهمة المتعلقة بالبلاد والامراء ولا سيما الامير حيدر الذي كان ابو اندريا مستشاره واحد اركان حكومته ومعتمده في قضاء اعماله لدى الرؤساء الروحيين والزمنيين ، وكان انشاؤه بليغاً وان لم يكن متعلماً، ويعرف السريانية

(ضاهر نجم اندريا) كان مولده في صليما حيث اقتبل سر العماد المقدس في شهر اذار ١٨٢٩ من يد الخوري حنا الباكوزي ، وقد نشأ في بيت نعمة ووجاهة ، وورث عن والده الذكاء الفطري والمعارف الواسعة ، وتربى على المبادىء المسيحية والاخلاق العالية ، وقد تمشى على اثار ابيه في خدمة المصلحة العامة ، وقضاء شؤون امراء صليما الذين كانت دولتهم سائرة الى الزوال ، فكان يتولى فض مشاكلهم وقسمة املاكهم واستخلاص اراضيهم وبيعها ، كل ذلك بنزاهة وامانة وصدق . وهكذا تولى القيام بمناظرة املاك بيت تابت في جهات البقاع ، وعانى من وراء ذلك مشقات ومتاعب كثيرة . وقد تعاطى تجارة الاغنام مع جاره ونسيبه دعيبس بن طانيوس ، فكانت تجارتهما خاسرة ، واضطر ان يبيع كثيراً من ممتلكاته وهو صابر يشكر الله قائلاً : بالمال ولا بالرجال ، لقد خسرنا كل شي وبقي لنا الشرف وراحة الضمير .

وكان لابي نجم ضاهر ذاكرة عجيبة يروي عن والده نجم من الحوادث والاخبار وتواريخ الاسر الشيء الكثير وقد اخذت انا ووالدي عنه معظم الاخبار القديمة ، وهكذا اخذ عنه المرسلون الكبوشيون تاريخ امراء صليما الذي نشروه في مجلة « المسيون كاثوليك » وقد تزوج عمتي محبة بنت طنوس فريحه وكانت من ذوات الرصانة والتعقل فولدت له : نجم وعفيفة زوجة عبدالله حنا يوسف ، وجوليا زوجة خليل حنا موسى .

وكان طويل القامة صغير الراس جميل الطلعة بين الابيض والاسمر ، وقد تركت حوادث الايام في وجهه اثاراً ، فكان في اخر حياته مقطب الجبين كانه غير راض عن دهره الذي يرفع اللئيم ويذل الشريف الابي . على انه كان كثير التسليم لاحكام الله عز وجل يمسي ويصبح وشبيته الكرشونية في يده يتلو فيها الصلوات المالوفة ولا سيما صلوة مار افرام السرياني التي كان يتلوها غيباً لكثرة تكراره لها

وكنت اراه في الكنيسة وهو يسمع القداس الالهي مراقباً حركات الكاهن ، او يساعده في تلاوة صلوات الخورس بالسريانية التي كان يحسنها كسائر الموارنة . وبالله اذا كلفه الكاهن قراءة « السنكسار » اخبار القديسين ، فانه يفتح فمه وينطق بالفاظ درية كانه خطيب فصيح ، يفهمه العالم والامي والصغير والكبير . وكان مرضه الاخير النزلة الوافدة ، وقد عالجه الدكتور منصور الباحوط ، فلم ينجع فيه دواء ، وعرف قرب اجله فقال لاخته محبة (جدتي لامي) لا تتعبوا نفوسكم فقد دنت الساعة ، وهكذا فانه فارق الحياة بعد ان اعترف وتناول القربان المقدس وقبل المشحة ، ولم يغب عن الصواب حتى توفي ، وهو يتلو صلوة مار افرام ويقول يا يسوع ومريم ومار يوسف . فطارت روحه الى باريها لتلاقي اجر المسيحيين الصلحاء وذلك في ٣٠ ك٢ ١٨٩٢

بيت ابي عقل

(انسابهم) ابو عقل ولد له ثلاثة بنين : طعمه ونعمه وعبدالله . طعمه ولد له : راغب ودهام . راغب ولد الياس وعبدالله . الياس بن راغب ولد له : راغب وضاهر . فراغب ولد له نجمة زوجة يعقوب غنطوس ، ونسيم زوجة مارون خطار . وضاهر ولد له شاكر (توفي) وعبدالله بن راغب توفي بلا عقب . ونعمه بن ابي عقل توفي بلا عقب . وعبدالله بن ابي عقل ولد له : بو عقل وطعمه ويوسف وعبود . فابو عقل بن عبدالله ولد له عقل الذي توفي دون عقب . وطعمه بن عبدالله ولد له اربعة : انطون وعبدالله ونجم والثلاثة لم يتزوجوا ، والرابع طنوس توفي بلا عقب ، فانقرضت بموتهم سلالة طعمه بن عبدالله ابي عقل . ويوسف وعبود ولدا عبدالله بن ابي عقل توفيا عزبين وبهما انقرضت سلالة عبدالله ابي عقل

اما دهام بن طعمه ابي عقل فولد له : حنا وفارس ونعمه . فنعمه ولد له دهام الذي ولد له نعمه وهذا توفي عزيباً . وفارس بن دهام ولد له : شيبان وغنطوس وحنا (توفي) فشيبان بن فارس ولد له : فارس ويوسف وطنوس. فارس شيبان ولد له : حبيب وابرهيم ويوسف . حبيب بن فارس ولد له بطرس . وابرهيم لم يعقب. ويوسف بن شيبان دهام، ولد له : سليمان والياس ورشيد . الياس ولد له يوسف في الولايات المتحدة . ورشيد ولد له اولاد . وسليمان توفي يافعاً . اما طنوس بن شيبان فولد له : لويس وامين وشيبان وجميل . فلويس لم يعقب ، وامين لم يتزوج . وشيبان ولد له فارس . وجميل ولد له : جورج وطنوس وعقل

اما حنا بن دهام بن طعمه ابي عقل فولد له: منصور ويوسف وخليل. فمنصور ولد له حنا الذي ولد له منصور ، توفي في البرازيل بلا عقب . ويوسف الذي صار كاهناً باسمه وولد له : حنا وابو عقل . فحنا صار كاهناً باسمه وولد له : يوسف وبطرس الذي توفي شاباً عزباً. اماابوعقل الخوري فولد له : عقل وسليمان . فعقل توفي عازباً. وسليمان تزوج مكسيكية ورزق ابنتان لا تزالان في المكسيك. اما خليل بن حنا دهام فولد له : ابراهيم وجرجس وعبدالله ، فابرهيم توفي عزيباً ، وجرجس ولد له خليل الذي ولد له : اولاد في الولايات المتحدة. وعبدالله خليل ولد له ابرهيم الذي ولد له : خليل ، وسليمان وعبدالله. اما غنطوس بن فارس دهام فولد له : يعقوب وطعمه . يعقوب ولد له ولد توفي صغيراً ، وطعمه ولد له نجم وعيد توفيا يافعين .

(الخوري يوسف) هو يوسف بن حنا بن دهام بن طعمه ابي عقل البشعلاني ، ولد يوسف في نحو سنة ١٧٩٠ وتربى تربية مسيحية ، ودرس العربية والسريانية . وكان يساعد والده في الاعمال الزراعية في شتورا بسهل البقاع ، وكان من جملة الذين حضروا مع الامير حيدر ابي اللمع موقعة سانور ١٨٣٠ ، وكان قد تزوج حوالى سنة ١٨٢٥ بنت عبدالله ابي راغب وتوفيت بعد ٦ اشهر. فتزوج بعاقله بنت حنا نصر كرم ورزق منها بنون بقي منهم : استير زوجة اسعد منصور ، ويهوديت زوجة حنا ديب ، وحنا الذي صار كاهناً ، وابوعقل وفي سنة ١٨٣٢ في شهر اذار

رقي الى درجة الكهنوت المقدسة بعد ان درس العلوم اللازمة في دير زكريت كرسي الاسقفية يومئذ وذلك على يد المطران عبدالله بليبل مطران ابرشية قبرس. وقد ذكرناه بين الكهنة الذين خدموا الرعية بصليما

وكان الخوري يوسف كاهناً فاضلاً نشيطاً يقوم بخدمة الرعية بغيرة رسولية ، يساعدها في الامراض والضيقات ويشجعها على احتمال المتاعب والمشقات . وقد ذكرنا اقتباسه الطب ومزاولته معالجة الامراض بالعقاقير والوسائط المالوفة في تلك الايام ، بل كان يتعاطى القضاء بين الناس ، ويحكم بينهم بطريقة صلحية ، فكان يحكم ولا يرد احد حكمه . وعلى الجملة فان المترجم اكتسب بالممارسة علماً وخبرة كانا اكبر مساعد له على القيام برسالته . وكان قصير القامة اسمر اللون له عينان تتوقدان ذكاء وجرأة ، وكان يتعمم بالطابية ويرتدي احياناً بالفروة على ما رسمه الياس مخايل بوعون ، وصورته اليدوية باقية في بيت حفيده يوسف الى اليوم . وكانت وفاته في ٢٢ ت ٢ ١٨٥٩ ومن اثاره الادبية السجل الكنائسي الذي جمعه ورتبه من تاريخ ١٨٢٦

(الخوري يوحنا) هو ابن الخوري يوسف البشعلاني ، وقد ذكرنا شيئاً من ترجمته واعماله الرسولية . ولد هذا الكاهن الابر في قرية صليما ، وقبل سر العماد المقدس من يد الخوري حنا الناكوزي في اول شباط ١٨٣٩ وتربى تربية حسنة على والده الفاضل ، وتلقى دروسه الاولية بمدرسة الآباء الكبوشيين . وكان استاذه الشدياق انطون الناكوزي من الشبانية تلميذ عين ورقة . ثم دخل المدرسة الاكليريكية في مار عبدا هرهريا بكسروان ، وانكب على درس العلوم العالية بالعربية ، فدرس الصرف والنحو واداب العربية من معاني وبيان وشعر وبديع وعروض ، ثم درس المنطق والفلسفة واللاهوت ، وتعلم صرف السريانية ونحوها . وقد حصّل في ثلاث سنوات ما لا يحصله غيره في سنوات عديدة لذكائه واجتهاده .

وبعد خروجه من المدرسة اقترن بالزواج المقدس بنجمة بنت جدعون بن نادر ، وكانت من فضليات النساء وذلك في ٨ ك١ ١٨٦١ وكان قد توفي والده ١٨٥٩ ،

وقد رقاه المطران يوسف جعجع الى درجة الكهنوت سنة ١٨٦٢ فاخذ يجد في خدمة الرعية بنشاط وغيرة حتى التفاني، فيعظ ويؤنب غير هياب ولا وجل. وكانت الرعية تعتبره وتهابه لفضله وفضيلته، اذ كان يعمل ثم يعلّم. وكان يعالج المرضى بحسب الطريقة القديمة التي اخذها عن والده، وزاد عليه معارف ومعلومات حصلها من كتب الطب الحديث. وسعى ببناء كنيسة السيدة كما ذكرنا ذلك في مكانه، فكان له الاجر والفخر هو واسرة البشعلاني بهذ الاثر الديني العظيم

وكان يعاني مهنة التدريس في مدرسة الاباء الكبوشيين الخارجية، ثم في مدرستهم الداخلية « سيدة لورد » التي كان استاذ المعاني والبيان فيها الى آخر حياته. ولفرط اهتمامه ودروسه المتواصلة ومتاعبه الكثيرة، اعتراه مرض الصدر فاضنى جسمه الضعيف، حتى انه غالب المرض قبل وفاته باربعة ايام واقام الذبيحة الالهية في كنيسته يوم عيدالميلاد، فكان آخر قداس قدّمه، وذلك في سنة ١٨٨٩

وله، رحمه الله اثار ادبية اهمها قصيدة عصماء في تهنئة البابا لاوون ١٣ً بيوبيله الكهنوتي تراها في كتاب جمعه خليل بك عقل شديد مع صهره وطنينا انطون فارس. واذكر ان الخوري يوحنا نظم قصيدته هذه وجاء بيتنا يتلوها على والدي الذي لم يكن شاعراً ولكنه كان ذكياً يحب الخوري يوحنا. وكنت يومئذ حدثاً فكنت اصغي اليه بانتباه ولذة، فشجعه والدي وقال له: لا فض فوك وهذا معظمها:

تناهت سجايا من تناهى له الحكمُ	وباحت بسيما فضله الصحب والخصمُ
له في ربوع الفضل اسمى مراتبٍ	تباهت به العليا وعزّ به الاسمُ
كأن اله الكون ابقى كيانه	الى يومنا حيث الخطوب بـه جمّ
هو القائد الميمون يوم كريهة	يذل جيوشاً قد تباهى بها الظلمُ
ببتـــار حقٍ لا بسيفٍ مهندٍ	يؤيده البرهان والعدل والحزمُ
وان فاه بالنصح المجمل حكمةً	فتجثو لمغـــزاه حوادثنا الصمّ
اليه التجا في المشكلات وحلها	رجال تجلى في صدورهم الوسمُ ..
هو الحبر لاوون الذي شهدت له	خطوب تناهى في غوائلها السمُ
عماد العباد المصطفى خلف الصفا	وراعي رعاة الحق والاسد الشهمُ

فلما ارتقى عرش الخلافة سائداً ... اذلَّ جيوش البغي وانحطم السهمُ
وسائله جابت شمالاً وتيمناً ... وغرباً وشرقاً باعتبارٍ لها يسمو
وكان لها في الخافقين مواقع ... بها للسراط العدل اباتها حسمُ
تبيح باصناف الضلالة والهدى ... وتنذر عما يبتغي قومها العزمُ
وتوضح عما يدعون تمدناً ... وفي صدرهم ضرّ الكنيسة والهدمُ
يقولون سلم في البرية ثابت ... وكم منهم في الحرب ساعٍ ومهتمّ
وحادوا عن الحق الصريح وما دروا ... ومالوا الى الشر الكريه وما شموا
ازاح الغطا عن مارب الشيع التي ... تقول مرادي الخير وهي له صدمُ
وفند تفنيداً دقيقاً موضحاً ... غواياتهم حيث الصدور لها كتمُ
نعم انه حبر السياسة والقضا ... وواحد دهر لا يقل له عزم
سياسته بين الممالك شاهد ... ويشهد قاصيها على انه القرم ..
فاضحى ملاذ السلم والامن في الورى ... وغوثاً لمظلوم وملجاً لمن امّوا
فلا تعجبوا فالليث غازٍ مكللٌ ... بعون من الرحمان قارنه عصمُ
فما لاق للدنيا سواه محكّمٌ ... ولا لاق للجلى سوى حكمه حكمُ
فكان لها كالشمس نوراً ونقطةً ... وهل ترتضي الدنيا بلي شمسها نجمُ ..
وقدّم تهانيها لديه وصف له ... امانيَ قومٍ لم يلامسهم فصمُ
هم من بني الشرق الذين ثبوتهم ... على صخرة الايمان زينه القدمُ
فكانوا وما زالوا يهيمون خشعاً ... لحبرهم العالي ولا شانهم حومُ
وباتوا كوردٍ بين شوك وقرطب ... بلبنان لا دُكت شوامخه الصمُ
ومنهم «يوحنا» اتاكم مهنئاً ... بعيدكم اليوبيل يعتله البكمُ
ولولا صفات الحبر ضاقت مذاهبي ... ومانعني طرس وقاومني رقمُ
ويا حبذا وصل لرومة لو جرى ... للثم مواطيه ويا حبذا اللثمُ
فيا حبرنا دامت لعلياك موطناً ... معالي كمال لا يلامسها وصمُ
دقائقكم عزٌ وساعاتكم صفا ... وايامكم فوز وحولكم نعمُ
ورضوانكم خير لراجٍ وسائل ... ومدحكمُ تاريخ «امضائه ختمُ» ١٨٨٧

بيت ابي عون العبسي

(انسابهم) ابو داغر المعروف بالعبسي ولد له عبد المسيح . فعبد المسيح ولد له ابو عون الذي ولد له جبرائيل . فجبرايل ولد له : ابو عون وحنا . ابو عون ولد له ناصيف الذي ولد له حنا . حنا ولد له : يوسف وعون وناصيف . فيوسف ولد له اولاد وهم مع والدهم في المكسيك . وعون توفي هناك ولم يتزوج . وناصيف ولد له فؤاد الذي ولد له اولاد ، وناصيف وسلالته في البرازيل . اما حنا بن جبرايل بو عون عبد المسيح فولد له: جبرايل ومخايل. جبرايل ولد له حنا الذي ولد له : الياس وجرجي ومخايل . والثلاثة في الولايات المتحده ولهم اولاد فيها . اما مخايل بن حنا الملقب بابي دلحه فقد ولد له اليـــاس الذي انقطعت به سلالة مخايل بن حنا .

(اثارهم واخبارهم) « .. اشترا عبد المسيح بن ابو داغر من قرية صليا من شحار المتن تابع بيروت المحروسة ، من خاله جرجس ابن ابو فرحات الكل من القرية المذكورة والعمل المسما ، جميع ما يعرف به قدام بيته وحوالا البيت توت .... ماعــدا ثلاث اصول توت قــدام البيت وتينة .. بمبلغ قـدره ثلاث اعشر قرش تثمين ابو عون غصوب من العربانية .. حرر في ١٠ جمادي الآخر ١١٤٦ ، كاتب الاحرف باز ابن يزبك . شهد : محمد بن يزبك . فخرالدين ابن يزبك »

« .. اشترا ابو عون عبد المسيح من قرية صليا . . من مرات عمه ام فرحات امرأة بو فرحات ابن الشماس من قرية العربانية ، العطلات الذي فوق بركت العبسه بمبلغ قدره وبيانه ثلاث قروش والمثمن حسين ابو مره ، والشرايه الى حرمته ابنت ام فرحات . حرر في ١٠ رجب ١١٦٣ كاتب الاحرف باز ابن يزبك .

« اشترا عبد المسيح العبسي من حسن بن رافع الحرفات الذي في مقلب الضهر بثمن قدر احد عشر قرش الا ربع بتثمين حيدر راضي .. والحدود من القبلة الدرب العتيقة ومن الشرق حرف قبلان الى حد حجر السوده ومن الشمال مقلب

الميّه ومن الغرب ملقا الدروب .. حرر سنة ۱۱۷۳ محرر الاحرف سليمان الصايغ. الشهود . شرف الدين مصري . علي بن يوسف . ضاهر يزبك . قبلان مصري »

« .. بعنا الى الخوري فرنسيس والى بوعون عبد المسيح ثلثين الحقل الذي اخذيناها قاسم ابن شاهين فوق حارة المذكورين ما عدا توتين مطرح مّدْ مع (بجانب) بيت نوفل ، بعدهم تابعينا بمبلغ ۱۲۷ قرش الآن ثلث .. حرر في رجب ۱۱۷۹ قابلنه على نفسها ام علي م (الختم) ملكة شهاب. حرره قاسم ابن منصوز م(الختم) شهد سعيد ابن فرحات »

« الداعي لتحريره هو ان حضر قدامنا عبدالمسيح العبسي وامراته واولاد موسى فصيده وترافعا على مشتري بوره من رزق والد امراة عبدالمسيح اشتروها المذكورين من شاهين حبيب ابن اخت المراة المذكورة وهي تدّعي الشفعه وغير ذلك عن يدها وصيه من والدتها وحجة مشترى ايضاً. فمن بعد المرافعه امامنا حكمنا لها بشفعة البورة المذكوره كونها اقرب ولم تسقط شفعتها كما سقطت مشتراها الاول بالقسمة ما بينها وبين اختها فتلتزم حرمة ابو عون تعطي ثمن البورة المذكوره لمشتريها وهي احق بالشفعة والحالة هذه والله اعلم حرر في ۲۷ت۲ ۱۷٦۲ كاتبه الخوري الياس الجميّل نايب المطران فيلبوس »

« اشترو جبرايل بوعون واولاده من عبد الخالق المصري واولاد اخوه سلمان وصعب المصري .. الحرفات في مقلب الضهر بمبلغ ثلاث واربعين قرش ، . الحدود من القبلة درب مراح خطار ومن الشرق رزق محمود ابن حسن . . حرر في صباط سنة ۱۲۰٦ محرره ضاهر الصايغ . شهد : عبد الواحد سعيد . رفاعه بريقع سعيد . نبهان الحاج علي »

حدثني احد شيوخ بيت ابي عون ان واحداً من قدمائهم كان كاهناً يعرف بالخوري صادر ، بقي من اثاره جزء من التوراة بالعربية واللاتينية . وكان جبرايل حنا ابي عون شماساً من جملة الثلاثة المرشحين للكهنوت وهم : جبرايل المذكور وواكيم بن بطرس ويوسف دهام الذي رسمه المطران عبدالله بليبل كاهناً لصليما .

وقد رأيت مدوناً في الصفحة الاولى من سجل كنيسة الرعية القديم بصليا هذه الفقرة سنة ١٨٢٦ فانقلها بحروفها « في (يوجد) حجة اي وصية في رزق بو عون ابن مهنا عن سنة ١٧٧٩ مسجل (مصادق) عليها المتنيح المطران الياس الجميل ان يتقدس بفياض (بما يفيض من) هذا الرزق عن اكلافه عن نفس الموصي وانفس موتاه صح صح صح محرره الخوري يوسف دهام البشعلاني »

(بيوتهم الثلاثة) لم تكثر سلالة هذا الفرع ، وقد اصبح بنو عبد المسيح العبسي ثلاثة بيوت ١ً بيت ناصيف بو عون بن جبرايل بو عون ٢ً بيت جبرايـــل بن حنا جبرايل بو عون ٣ً بيت مخايل بن حنا جبرايل بو عون ، وهذا الاخير انقرض بموت الياس بن مخايل . وقد بقيت سلالة البيت الاول في المهجر ، وهي مؤلفة من يوسف حنا بو عون واولاده في المكسيك ، ومن اخيه ناصيف وعـــائلته في البرازيل . وسلالة البيت الثاني وهي مؤلفة من ابناء حنا جبرايل بو عون، وهم الياس وجرجي ومخايل وعيالهم في الولايات المتحدة ، وقد وردَ ذكرهم في كتابنا هذا ص ٢٣٦

وكان مخايل بن حنا بو عون يلقبُ « ابو دلحه » لانه بقي لابساً طربوش دلح » وكان دارجاً من قبل ثم بطل ، وقد عاش ما يزيد عن مائة سنة . وكان ينسج القمصان والمناديل الحريرية على المنوال، ويحيك السلال من العود والقصب . وكنت اراه وانا صغير مستنداً الى نوتة امام بيته يصلي في «الشبية الكرشونية» وقد رسم صورته بلباسه المألوف ولده الياس الذي رافق اخته هنا قبل ان تزوجت بطرس شاهين ، اذ كانت مربية لاولاد المسيو شارليه بازيه الكتبي الافرنسي في بيروت . ومال الياس من صغره الى التصوير اليدوي ، ولو تعلم لكان من كبار الرسامين . وبين محفوظاتي اثاره وقد رسم معظمها بعد وفاة اصحابها بثلاثين سنة وهي :

رسوم نجم اندريا البشعلاني وحنـــا يوسف البشعلاني ، وعلي بشير سعيد، وهذه الرسوم الثلاثة نشرتها في كتابي« لبنان ويوسف بك كرم » ورسوم البـــادري منصـــور الكبوشي ، والخوري يوسف البشعلاني وهي موجودة في بيت (حفيده يوسف) ورسوم والخوري موسى الصـــايغ ، وحيدر الزرعوني

وطنوس فريحه البشعلاني ، ورسم آخر له مع عبد الهادي المصري، وابو حسين احمد المصري ، وحنا خطار الناكوزي ، وايوب عيشي ، وطنوس شيبان ، والياس طنوس المكاري من مرج قرنايل ورسم يوسف بك كرم ممتطياً جواده ، وصورة القديس يوحنا المعمدان . وقد ماتت هذه الصناعة معه وهي من الفنون والمهن التي تموت بموت اصحابها . وكان زاهداً جداً في دنياه وتقياً الى حد الجنون

وقد وجدت اوراق ناصيف بو عون بين اوراق جدي طنوس فريحه الذي كان وصياً على ولده حنا بعد موته لان جدتي هلون اخت ناصيف المذكور . ويستدل من هذه الاوراق ان هذا البيت عريق في الغنى والتقوى ، فكانت نفقاته نحواً من ٨٠٠ قرش سنوياً وهي قيمة غير قليلة في تلك الايام ، من جملتها حسنة قداسات الاعياد واشتراكات مع الرهبانيات ، وحسنة القداس لا تتجاوز القرشين . وهناك حساب اجور حياكة وغير ذلك مما يدل على اقتصاد وتدقيق في ضبط شؤون البيت . اما حنا بن ناصيف بو عون فنشأ نشيطاً يعتمد على نفسه ، وربى عائلة كبيرة، وكان غيوراً جداً على مصالح الاسرة البشعلانية

بيت ابي عطاالله

(اصلهم) ظن بعض الباحثين ان هذا البيت ينمى الى اسرة عطاالله في الفتوح على اننا بعد البحث الدقيق تبين لنا ان هذا الوهم نشأ بسبب التباس الاسم ، وان هذه القرابة كغيرها من القرابات الوهمية الناتجة من اتفاق الاسماء . هذا وان بني عطاالله في غباله ويحشوش وغيرهما يجمعون على ان اصلهم من يانوح ومجدل عاقوره ، لا من بشعله التي ينتسب اليها بنو ابي عطاالله البشعلاني في صليما، كما يستدل من الوثائق القديمة ومن سلسلة انسابهم الواردة في صكوك البيع والشراء ، مما يؤكد ان جدهم الاعلى كان من جدود بني البشعلاني الذين قدموا صليما منذ فجر هجرتهم اليها . وهذه بعض اثارهم الثمينة من وثائق وصكوك ننشرها مقتضبة، محافظين على الالفاظ كما وردت في الاصل المصون عندنا وهي :

(اثارهم) « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى وبه استعين ، هذا ما اشترا سمعان ابن نصر واخيه موسي وابن عمه نصر ابن وهبه من قرية صليما من شحار المتن تابع بيروت المحروصة ، اشترا من ابو ناصيف خليل من العمل المذكور والتابع ايضاً ، الارض الذي يعرف مكانها الجزيرة الذي عند المسبك . حدودها من القبلة المعظم قدرهـــا ارض بيت مهلهل ، ومـــن الشرق الساقية البيـــاضه ، ومـــن الشمال النهر الكبير ومـــن الغرب الساقية الذي عنـــد الاتون ، وكذلك كل شيء يعـــرف في ابو ناصيف وغيره في ارض الجزيرة وفي ارض الوادي ما بقا له ولا دوارة ، واعطاه الحق بالكمال والتمام .. وكذلك الثمن ارض الجزيرة اربع قروش ... في سنة ١١٤٨ هـ حرر ذلك الحقير شهد على ذلك : صافي ابن رزق الله . شرف الدين ابن خليل احمد ابن حرفوش بشير ابن علـــم الدين .

« وجه تحريره وهو ان قرّ وعترف اندريا ابن نجم ان عنده وفي ذمته الى جرمته (هندية) بنت سمعان مبلغ قدره وبيانه ستين قرش نقدها ، وهذه الوثيقة برضا الفريقين ، وامرونا ان نكتب هذه الاحرف لجل البيان والحفض من النسيان صح صح صح حرر في شهر كانون في سنة ١٧٧٦ مسيحية حرر الاحرف الخوري فرنسيس شهد بصحة ذلك . براهيم ابن شاهين . مخايل ابن الياس » « ..هو ان قد قر وعترف براهيم ابن شاهين ان عنده ولازم ذمته الى بنت عمه سمعان ابن نصر مبلغ خمسة وخمسين قرش حق نقدها وعتيقت رقبتها .. في سنة ١١٨١ هـ حرره الخوري فرنسيس يشهد على صحة ذلك . شهد : عمه خطار . ابن عمه سمعان »

« اشترى جبرايل ابن سمعان من دهام ابن طعمه (ابو عقل) النصبات الذي في شير الابيض بمبلغ ثلاثين قرش ... الحدود من الشرق البايع ومن الشمال ملك راغب ومن الغرب الى حد الشير و من القبله السليخ .. حرره الخوري فرنسيس . يشهد بذلك : الشيخ ابو فارس رحال (كساب) والمثمن نجم ابن فياض » « ..اشترا جبرايل ابن سمعان .. من مصطفى ابن منصور الحلو الكل من قرية صليما .. وهو

الدوارة التوت .. في عين المحطى .. الثمن اربعه وعشرين قرش .. حدود ذلك من القبلة كرم حاتم ابن عبد الكريم ومن الشرق الساقي ومن الشمال توتات اخو البايع ومن الغرب كرم نوفل ابن حنا .. في شهر صفر سنة ١١٩٠ هـ محرره الحقير يوسف يزبك . شهد : محمد ابن محمود . نابل ابن نجم »

« اشطرا جبرايل ابن سمعان، من اولاد ديب ابن حنا ، الكرمات الذي لهم تحت المعصرة كلهم حدهم معروف من الساقه الى حد ملك نوفل .. سنة ١١٩٣ هـ حرره الخوري فرنسيس . شهد بو صمره ابن جرجس » « وصلنا من جبرايل ابن سمعان من ثمن ربع توتات علي الحلو في عين المحطه ست قروش ثمن الحمل قرشين ، وخمس قروش ثمن حملين ونصف ورق عند البيت والجميع مدفوعين لبطرس من عام الماضي ومن هذه السنة في شوال سنة ١١٩٧ كاتبه بو غصن » « ... بعنا الى ابن عمنا جبرايل البورات الذي لنا في حقل مطر .. والحدود من القبلة والغرب اولاد بو خير ومن الشرق والشمال شورة فارس .. والمثمن حنا ابن نصر يشهد . محرر الاحرف الخوري فرنسيس . قابلها على نفسه يوسف ابن نصرالله » .

« .. بعنا الى اخونا ضاهر ابن مخايل الحاج بطرس التوتات وسليخ في ارضات ابن عمنا المرحوم الياس وداليه ومقصبيه بمبلغ ثلاثين قرش ... وحدودهم من الشرق من المقصبه للشرق بثلاث توتات على ما يشهدو للشير ، ومن الغرب الى جب الزعرور الذي على حد النهر على ما يشهد الى حد ارض فارس ابن نصر ، ومن القبلة ملك فارس ابن نصر ومن الشمال النهر ..في شهر نوار سنة ١٢١٠ هـ محرره يوسف الخوري . قابله على نفسه جبرايل ابن سمعان . شهد اندريا . حنا ابن نصرالله بو عطاالله . شعيا الشدياق . بمعرفة حنا ابن كرم » « نقلت هذه الحجة من يدنا الى يد اخونا جبرايل ابن سمعان » « اشترا جبرايل ابن سمعان من جرجس سعادي الكرمات .. في عين المحطة الذي كانوا مع ابن عمه موسى مبلغ ثمان اعشر قرش ، والبيش الذي في طرف تشويرة سردي كساب صوب المعصرة في ادار ١٢١١ هـ » « .. بعنا الى اخونا جبرايل ابن سمعان حصتنا في الحلقين الذي بيننا وبين

جنايه بثلاثة وثمانين قرش ... في اول ايلول سنة ١٢١١ هـ محرره ضاهر الحاج بطرس بخطه » « .. بعنا لعزيزنا جبرايـــل ابن سمعان البشعلاني ثلاث ارباع العودي الذي كانت بيده من عمار وتوت و كرم وسليخ وماء وشم هواء ، ما عدا الحرف (الصنوبر) الذي كان بيده هذا لا يخصه منه شيء ، وقبضنا ثمن الثلاث ارباع منه ثلاثماية وخمسة وسبعين قرش ، وقبضنا منه الثمن. بمعرفة المتمنين حمد فخر الدين، واندريا البشعلاني .. في شهر شوال ١٢٢٢ ، حسن (الختم) جرا ذلك بخاطرنا يعمل بموجبه ، عساف (الختم) .

«... اشترا جبرايل ابن سمعان من بنات عمه مرحبا وبنتها (ذابلة)مرة يوسف ابن شاهين حصتهم في معصرة الغوشي اربع قراريط ، والكرمات الذي في عين الفواره ، والثمن عن ذلك تمانه وعشرين قرش في تثمين حمد فخر الدين ، وقبضوا الثمن المعين من يد الشاري ... وحدود الكرم المذكور من الشرق ملك فارس ابن نصر وهبي ومن القبلة ولاد عبد السلام ومن الغرب الساقي ومن الشمال الشاري. . تحريراً في شهر نوار سنة تلاتي وعشرين ومايتين والف . محرره بو عون ابن جبرايل يشهد بذلك . شهد : شعيا ابن صافي . جرجس العاقوري . سجاع سعيد . يوسف نصر كرم . فارس دهام . فارس ابن نصر وهبي »

«.. اشترا حنا ابن جبرايل ابن سمعان من ابن عمه الياس ابن نعمه التوتة الكبيرة الذي حد البيت وبيشين قدام التنور بمبلغ.. .سبع اعشر قرش الا ثلث.. وحدهم للغرب على ما يشهد عامود التنور وباقي حدودهم ملك الشاري . في شهرت١ سنة ١٨١٥ . شهود : شاهين ابن شعيا صافي . فارس ابن نصر وهبه.بو علي بريقع الثمن . صح والتنور تابع المبيع واندفع ثمنه قرشين وثلث ليد البـــايع . محرره الخوري حنا . شهود الحال : عبدو ابن نهره . غالب ابن حنا عيد . لطوف »

«..اعطينا قول الى اعزازنا المشايخ الياس ابن راغب وحنا ابن موسى ويوسف ابن حاتم يعمروا في البلانة في راص حاكورة الحمرا الذي بمكسي في الثلث الذي يخصنا وناخذ منهم كل سنة عـــلى كل بيت ثلاثة قروش سنة ١٢٤١ حسن »

« .. اشترا شعيا ابن صافي من عبد الحي الصليخات في عين الريحان مبلغ اثني عشر قرش وربع ١٧٧١ »

«اشترا شعيا ابن صافي من حنا ديب وخوته التوتات الدي في عين المجد والبورات وجميع مالهم في المطرح المذكور ، والدوارة الذي جنب بيت موسى عطاالله وخنصرين وجميع مالهم عند الحاره المذكوره بمبلغ تنين وخمسين قرش سنة ١٧٧٧»

« اشترا شعيا ابن صافي من عبد الحي الجل في عين المحطه .. حدوده من الشرق اسطفان ابن موسى ومن الغرب الدرب السالك ومن القبلة رزق موسى عطاالله ومن الشمال رزق اولاد سمعان بو مخايل ، محرره سليمان الصايغ» « .. تقاوضنا نحن وشعيا ابن صافي اعطيناه في خندق المنطرة وخدنا منه عواضهم في عين المحطه في ١١٩٠ هـ (الامير) اسماعيل »

« اشترا شعيا ابن صافي من حاتم ابن عبد الكريم توتاته الذي في عين المجد بمبلغ تسع قروش .. في اذار ١١٩٠» « باع دانيال ابن نعمه الى ابن عمه شعيا ابن صافي التوتات عند بيت شاهين العريان ، حقهم اربع واربعين قرش .. حدودهم من الشرق ملك جناب الامير حيدر ، الشمال شاهين سعدالله ، الغرب الدرب ، القبلة ملك بو سقر سنة ١٨٠٩» «اشترى شعيا ابن صافي من وهبه بردويل سنة ١٢٢٥» « بعنا عودتنا الذي كانت بيد الياس ابن نعمه الى المذكور .. والثمن ٧٢٣ قرش ملكة (زوجة الامير عساف) لمس (زوجة الامير حيدر) . نقل هذا المبيع من دمة الياس ابن نعمه الى دمة اولاد عمه شعيا ابن صافي في ت ١٢٣٠» « اشترى نصرالله ابن صوان من جرجس الصايغ »

« .. اشترو اولاد بوعطاالله : سعدالله ونعمه وعبد الاحد ، من مراد ابن عبد الصمد التوتات في كروم الهوا بمبلغ ثمان واربعين قرش .. الحدود من القبلة المغارة والشمال تينات بوعلي بشير والغرب والشرق الساقه .. في شهر ايلول ١١٧١ شهود : سعيد ابن فرحات · موسى ابن ظاهر » « .. اشترا عبد الاحد من ناصر الدين ابن بشير في كروم الهوا دوارة تين بتثمين حيدر ابن فخر الدين ، الحدود

الشرق الساقيه والغرب البايع والقبلة الشاري والشمال رزق مهنا الحداد، سنة ١١٧٧ محرره سليمان الصايغ ، شهد طلب ابن زين الدين » « .. بعنا اولاد اختنا نصرالله واخوته التوتات الذي لنا في عين المحطا بمبلغ واحد وتسعين قرش بمعرفة بداح ابن حيدر قضامي والحدود اشاراتهم تغني عن تحديدهم .. في ٩ كانون ٢ ١٢٤٣ محرر ذلك على نفسه خالهم يوسف ابن ضاهر بخطه ، شهد ابن عمنا جرجس ابن شاهين سعدالله »

« .. تقاوض الشيخ ابو ناصيف لياس التيان هو وسليمان قضامه .. في كرمات في عين السواقه تحت معصرة بيت قضامه ١٢٣٥ هـ » « نقلت هذه الحجة من الياس التيان الى سليمان دليقان قضامي سنة ١٢٥٠ بشهادة : بو مهنا ابن قاصوف من العربانية وحنا ابن سالم الخوري ثم نقلت من سليمان قضامي الى الشيخ نصرالله ابن صوان بتاريخه بخط ناصيف التيان «اشترا الشيخ كنعان التيان القاطن وقت تاريخه في صليما من محمد ابن ناصر دين قضامه الكرمات في المعاصر تحت المعصره بثمن ٦٧ قرش .. سنة ١٢٣٣ محرره الحقير محمد ابن محمود المصري » نقلت هذه الحجة الى سليمان دليقان . سنة ١٢٥٠ الياس التيان. صح نقلت الى يد اخونا الشيخ نصرالله ابن صوان سنة ١٢٥٠ سليمان دليقان . محرره ناصيف التيان شهادة : نصرالله وعطاالله واخوهم موسى سنة ١٢٥٤ في حجة شراء ناصيف بو عون »

«اشترا عبده ابن مخايل من والده العطلات في كروم الهوا بمعرفة مخايل بوعسلي المثمن بمبلغ اربعين قرش في اذار ١٨٣٥ شهود: ناصيف التيان . عون ابن دانيال، محرره الخوري يوسف خادم صليما «اشترا عبدو ابن نهرا من مخايل عبد اللحد توتين وبيش بمعرفة ناصيف ابن حنا والثمن ٢٤ قرش « نقلت هذه الحجة الي عبده ابن مخايل في نيسان ١٨٣٩ » « اشترا نصرالله ابن حنا واخوته من مخايل بو عسلي الحرفات في الشاويه في خراج ارصون بمبلغ ١٥٠ قرش الحدود من القبلة اولاد بو حبيب التيان ومن الشرق حرفات الياس بشير ومن الغرب الساقه ومن الشمال

شاهين ابن شعبا .. في ك ١ ١٢٤٢ محرره يوسف ابن حنا دهام . شهود : نادر ابن جدعون . الياس ابن شاهين ابن شعيا . صعب بو قيدبيه »

«اشترا الياس ابن شاهين سعدالله البشعلاني . ونصرالله ابن صوان من نعمان ابن نايل سعيد السليخات في عين الريحان الثمن ٥٨ قرش .. الحدود القبلة بو فارس ابن دعيبس ، الشرق كنعان بو نصار ١٢٤٧ محرره الحقير علي سعيد . شهود : بو نجم ابن دعيبس سعيد ، يوسف ابن حاتم البشعلاني » « بعنا الكرمات الذي في عين السواقي على ضهر الشير الذي اخذناهم من سردي كساب الى حنا بن نصرالله والثمن ١١٠ قروش « نقلت هذه الحجة ليد يوسف شاهين المصري البشعلاني في ١٢٤٥ محرره ضومط معوض. شهود: زيدان رعد من غزير . الخوري يوسف الرزي تلميذ مدرسة عين ورقا « نقلت هذه الحجة من يدنا الى يد عبدو ابن مخايل سنة ١٢٥٢ قابله على نفسه يوسف ابن شاهين . محرره ولده فارس »

« سبب تحريره وهو ان ناطق قدامنا ضاهر ابن صافي بان تكون بماية قرش طلعته ، ان ما دفعوها اولاده ينباع بماية قرش من كرم عين المحطه . وهيك نطق قدامنا وحرم على كل من خالف وصيته هذه صح صح صح حرر في ١٦ شهر اذار سنة ١٨٢١ مسيحية ، بناته كل واحدة زيتونة هيك سمح لهمَ . محرر الاحرف القس الياس خادم صليما » « اشترا نصرالله ابن صوان من جرجس الصايغ قصفة كرم وتين في عين السواقي جيرة المذكور ، الثمن ٢٧ قرش بمعرفة فارس ابن سليمان سعيد .. في ١٢٤٦ محرره الحقير علي سعيد . شهود الحال : جرجس ابن نصر الحداد. حنا العريان »

« جرا وفق ورضا بين نصرالله صوان واخوه عاطلا على شراكة الفدان والدراهم ومتجر مكارا وداخل وخارج بعقد الشراكة .. وعطا عطاالله الى اخوه نصرالله الفدان والبغلة ، ونصرالله ترك الى اخوه عاطلا ما هو في ذمته من مدخول الشراكي ودبون ، وما بقا لاحد على اخوه شي ، واي من ادعى على اخوه تكون دعوته باطلي عاطلي من ساير الحقوق الشرعية .. هيك قبلوا على انفسهم واذنوا في

الشهادة والتحرير عليهم لاجل الحفظ والبيان ، وعدم تعلل كل انسان صح صح . بحضور الشهادة المدونة اسماهم ادناه ، حرر في ايلول خات من ٩ في سنة ١٢٥٦ قابلين علا نفوسهم نصرله وعطلا . محرر الحجه موسي عريان من الشوير . شهد موسي الجرماني من بزبدين »

« اشترا حنا ابن صعدله من موسى صوان الحصة الدي طلعت له من ارثت عمه فارس .. بثمن ١٢٠ قرش .. في اول سنة ١٨٥٢ مقربا فيه موسه صوان . شهود: اخوه عبده (لعله عبدالله) صوان . جرجس ابن شاهين شعيا . محرره ناصيف بو عون » « نقلت هذه الحجة من حنا سعدالله ليد نصرالله صوان سنة ١٨٥٨ محرر الاحرف براهيم يوسف ضاهر . شهود عبدو مخايل . ولده جرجس »

« .. باع صبره بن شاهين سعداله الى عبدو ابن مخايل ثلاث ارطال ونصف ورق قرب بيت الشاري بمبلغ ٥٢ قرش ونصف حرر في شباط ١٨٤٩ قابله صبره شاهين . محرره منصور الخوري . شهود : خليل دهام . حنا سعداله »

« .. اشترو نصرالله البشعلاني وابن عمه حنا ابن سعدالله من صليما من ملحم ابن قاسم سيف الدين من سعد نايل الكرم في ارض المندبات .. سنة ١٢٦٨ » « .. باعو اولاد عاطله صوان جميع مالهم في صليما من الاملاك الى عمهم نصراله صوان بمبلغ ٤٥٠ غرش .. في شهر ايلول ١٨٦٤ محرره المثمن الياس بو عسلي . شهود : حنا سعدالله . حنا يوسف نصرالله . نجم يوسف نصرالله . شعيا ابن حنا » « باع جرجس الشويري الى عبدو بن مخائيل البشعلاني وكلاهما من قرية صليما دوارة فيها غرسا زيتون بكروم الهوا بمبلغ خمسين غرشاً بمعرفة لياس بو عسله المقوم وقتئذ في ١٣ نيسان ١٨٥٢ محرر الاحرف حنا الخوري البشعلاني .. مقر بما فيه وقابل ذاك على نفسه جرجس الشويري . شهد يوسف الكلارجي . صح مخايل بو حريز اسقط شفعته الى عبدو »

هذا ما تيسر اثباته من الوثائق الكثيرة المتعلقة ببيت ابي عطاالله ، وذلك باقتضاب غير مخل

ابو عطاالله البشعلاني ولد له . صافي ووهبه ونصر ونصرالله وسعدالله وصوان وابو نعمه. فصافي ولد له : عبد الاحد وضاهر وشعيا .عبد الاحد ولد له مخايل الذي ولد له : عبده وحنا الملقب بالمقعَي . عبده ولد له: مخايل وجرجس . مخايل عبده ولد له : يوسف وعبده وموسى . يوسف ولد له : فؤاد وبدرو . وعبده توفي عزباً . وموسى ولد له ابنان :
و .وعائلة مخايل عبدو في ريو جنيرو . اما جرجس عبده فولد له : انطون وحناوهما في البرازيل ولهما اولاد . اما حنامقعَي فولد له: نخله وابن آخر كان مقيماً في بيروت وانقطعت اخباره ،ونخله توفي في صربا دون عقب

اما ضاهر بن صافي فولد له : يوسف وسعدالله . فيوسف بن ضاهر ولد له : انطون وابرهيم وداود وضاهر وابنان اخران توفيا يافعين .وابرهيم وداود وضاهر توفوا بصليما شباناً عزاباً . وانطون هو انطون البشعلاني اول مهاجر سوري — لبناني الى العالم الجديد (ص ٢٠٧) وقد توفي عزباً . اما سعدالله بن ضاهر صافي فولد له : حنا والقس اجنادبوس الراهب الحلبي (راجع ص ٢١٤) وحنا سعدالله ولد له : سعدالله ويوسف وعبدو . فسعدالله بن حنا ولد له : يوسف وبطرس وهما في لورانس ماس بالولايات المتحدة ولهما بنون . ويوسف حنا سعدالله ولد له :الياس وحنا وانطون . فالياس في البرازيل وله بنون . وانطون في البرازيل ولم يرزق بنين حتى الان . وحنا ولد له :نصري وعبدو.وعبدو بن حنا سعدالله ولد له: خليل وابرهيم ونجيب وهم في المكسيك ولهم بنون

اما شعيا بن صافي فولد له : حنا وشاهين . فحنا ولد : عبده وشعيا وطانيوس الذي لم يرزق اولاداً . وشعيا بن حنا لم يتزوج . وعبده بن حنا ولد له حنا الذي ولد له: عبده وشعيا .فعبده توفي في البرازيل يافعاً ، وشعيا توفي هناك وله هنا ابنة تدعى بديعة . اما شاهين بن شعيا بن صافي فولد له جرجس الذي ولد له شاهين ، وهذا توفي في لورنس ماس وله هناك اولاد

امـــا وهبه ابي عطاالله فولد له نصر الذي ولد له وهبه وهذا ولد له فارس الذي توفي بلا عقب وتوزعت تركته على بيت ابي عطاالله . اما نصر ابي عطاالله فولد له : سمعان وموسى الذي لم نعرف له سلالة .

اما سمعان بن نصر الذي بقي من هذا البيت فقد ولد له جبرايل ، وهذا ولد له حنا الذي ولد له : الياس ووهبه وجبرايل . فجبرايل توفي عزيباً . ووهبه توفي بدون عقب . اما الياس بن حنا جبرايـــل فولد له : ضاهر ويوسف الملقب بالزير وحنا . فضاهر لم يبق من اولاده سوى رشيدة زوجة يوسف القاصوف . ويوسف الزير ولد له : رشيد وبشاره وسليم . رشيد هاجر الى البرازيل وانقطعت اخباره . وبشاره توفي يافعاً عزباً في اطنه في الحرب الكبرى الاولى. وسليم سكن زحله وله اولاد . اما حنا بن الياس بن حنـا جبرايل فولد له : جبرايل ومنصور والياس الذين سكنوا المريجـــات . فجبرايل ولد له : جورج وميشال وسليم . ومنصور ولد له :   والياس ولد له :

اما نصرالله بن ابي عطاالله فولد له : يوسف الذي ولد له : نجم وحنـا . فنجم بن يوسف ولد له : يوسف الذي ولد له : نجيب وسليم .نجيب ولد له يوسف(الذي توفي) واميل ويوسف الثاني . اما سليم بن يوسف نجم فولد له : اولاد وهم مع والديهم في البرازيل . اماحنا بن يوسف نصراللهابيعطااللهفولد له : منصور وشاكر وداود وعبده وعبدالله وفدعا . فمنصور لم يرزق سوى اليس التي تزوجت سليم بن يوسف نجم . وشاكر ولد له الياس الذي ولد له بنون في لورانس ماس الولايات المتحدة . وداود ولد له : سليمان وابراهيم وسليم وحنا . فسليمان وابرهيم اختفيافي الحرب الكونية الاولى . وحنا ولد له يوسف وداود وسليمان وموسى . وعبده حنا بن يوسف توفي في البرازيـــل عازباً . وعبدالله ولد له : يوسف وميشال . يوسف ولد له فـــريد . وفدعـــا لم يرزق الا ابنة في الولايـــات المتحدة .

اما سعدالله ابي عطاالله فولد له شاهين الذي ولد له :جرجس والياس .فجرجس لم يعقب. والياس ولد له : سعدالله والقس ارسانيوس الراهب الحلبي (ص٢١٤)

وسعدالله الياس ولد له : الياس وجرجس الذي توفي يافعاً . والياس بن سعدالله لم يرزق سوى ليلى. وهناك دانيال نعمه ابي عطاالله الذي ولد له عون وقد توفي يافعاً سنة ١٨٣٥ ولم يتزوج ، ولم نعرف دانيال ابن مَن من ابناء ابي عطاالله

اما صوان ابي عطاالله فولد له حنا الذي ولد له: نصرالله وعطاالله وعبدالله وموسى ومخايل. فنصرالله ولد له حنا الذي ولد له :ابراهيم ويوسف ونصرالله. فابرهيم ولد له : ملحم وحنا . فملحم مهاجر في كليفلاند اوهايو بالولايات المتحدة . واخوه حنا انتقل من قب اليـــاس الى تعلبايا . اما يوسف بن حنا نصرالله فولد له : عبده والياس وجرجس. فعبده وجرجس توفيا يافعين . ونصرالله بن حنا نصرالله هاجر الى اوليفايرا البرازيل سنة ١٨٩٥ وتزوج برازيلية وولد له: جان وجوزف

اما عطاالله بن حنا صوان ابي عطاالله فولد له : منصور ونصر . منصور نزح من تعلبايا الى دمشق الشام وتوفي فيها بدون عقب سنة ١٩٢١. واخوه نصر اقام في بيروت وانقطعت اخباره . اما عبدالله بن حنا صوان فولد له في تعلبايا يوسف وزبون زوجة سعدالله حنا سعدالله . ويوسف لم يرزق الا مريم زوجة نادر جدعون، وحنة زوجة مخايل موسى صوان

اما موسى الولد الرابع لحنا صوان فانه سكن ايضاً تعلبايا هو وسلالته وولد له: الياس ومخايل وانطون وداود . فالياس ولد له : يوسف وجرجس وطانيوس وبطرس وشكري . فيوسف ولد له لويس. وجرجس ولد له :الياس وجورج. اما طانيوس فولد له : موسى والياس متزوجان وهما مع والدهما في بونسايرس. وبطرس بن الياس موسى صوان فهو في بونسايرس وله صبي . اما شكري فقد توفي بعد زواجه بقليل ولم يرزق ولداً . اما مخايل بن موسى صوان فولد له : يوسف وعبده وقزحيا . فيوسف ولد له الياس . وعبده توفي يافعاً . وقزحيا..

اما انطون بن موسى صوان فولد له : حنا وجورج. فحنا ولد له : توفيق وانطون والياس . انطون بن حنا ولد له : جان والياس . اما جورج بن انطون موسى فولد له ابنة وتوفيت زوجته

اما داود بن موسى حنا صوان فولد له : سليمان وعبدالله وموسى وسليمان . فسليمان الاول توفي يافعاً . وعبدالله اعزب . وموسى ولد له : عزيز وجان وداود وصوان وجورج . وسليمان الثاني ولد له : انيس واميل ويوسف . اما مخايل الولد الخامس لحنا صوان فبقي في صليما وقد ولد له : بطرس وصوان وناصيف . فبطرس ولد له : داود وحنا ومخايل . داود بن بطرس ولد له بنون في الولايات المتحدة . وحنا لم يرزق ولداً . ومخايل تزوج حديثاً . اما صوان بن مخايل فلم يرزق سوى مرحبا زوجة شاكر العريان ، ومريم زوجة عبده جرجس صبرا ، ومرتا زوجة عون نعمه بو نعمه . وناصيف صوان توفي ولم يتزوج .

اما ابو نعمه ابي عطاالله فقد ولد : نعمه وجرجس وصبرا . فنعمه ولد له . الياس وعون وفارس ويوسف . فالياس ولد له ناصيف . وعون ولد له : نعمه ومخايل وعطاالله وعبد . ونعمه بن عون ولد له : مخايل وعون ووديع . فمخايل ولد له نعمه وجوزف . وعون ولد له فواد وجورج . ووديع ولد له انطوان . اما فارس بن نعمه فولد له : جرجس وداود والياس . ويوسف بن نعمه ولد له : الياس الذي ولد له يوسف وهذا ولد له . اما جرجس ابو نعمه فولد له : عساف الذي توفي دون عقب . اما صبرا ابو نعمه فولد له : ضاهر وجرجس . ضاهر ولد له يوسف توفي يافعاً . وجرجس صبرا ولد له : عبده وصبرا ويوسف . عبده ولد له : الياس وطانيوس . صبرا ويوسف متزوجان في الولايات المتحدة ولهما بنون

• (بيت جبرايل بن سمعان) من اهم فروع ابي عطاالله ومن اعرق بيوتات صليما وجاهة وفضلاً كما تدل عليه الوثائق المنشورة آنفاً ، واقدمها حجة شرائهم قطعة ارض بمكان الجزيرة في فم نهر الجعماني عند نهر بوزبله غير بعيد عن حاصبيا ، وقد بقيت هذه الارض بايديهم الى ايامنا . وكان لسمعان بن نصر المذكور ابنتان تزوج احداهما اندريا البشعلاني القديم وكانت تدعى هندية من فضليات النساء كمالا . وتزوج بالثانية ابراهيم بن شاهين ابي طربيه من وجهاء بيت الناكوزي . وكان حنا بن جبرايل بن سمعان وجيهاً متعلماً له العكاز الثاني بعد اندريا في الخورس على

ما ذكرناه في كتابنا هذا عن عادات الموارنة في الكنائس، وكان حنا هذا يلقب بنصف الدنيا لنفوذه وشهرته .

(بيت صافي) كان هذا البيت فريقين : فريق عرف بالشجاعة وهم بيت شعيا وسعدالله، وفريق عرف بالمعرفة والذكاء وهم بيت يوسف ضاهر وبيت مخايل عبده. فقد كان يوسف بن ضاهر بن صافي عارفاً بصيراً بالامور، بقي زماناً وكيل وقف الموارنة بصليما وقد اقترن بنقلا بنت حسان من بيت كساب الاسرة العريقة ورزق بنين كثيرين عرفنا منهم انطون وابرهيم وداود وضاهر، كانوا من احسن الشباب، وقد توفوا كلهم عزاباً ولم يتزوجوا . وها نحن ذاكرون الابن البكر انطون وهو اهمهم واشهرهم ولا سيما لانه اول مغترب هاجر من لبنان وسوريا الى العالم الجديد. وقد ذكرناه في الصفحة ٢٠٧ من كتابنا هذا، ونشرنا ترجمته ورسمه في كتابنا «لبنان ويوسف بك كرم» ونذكر الآن بقية اخباره ملخصة عما نعرفه عنه من الشيوخ ومن كتاب سيرته بالانكليزية الذي اكتشفه صديقنا الدكتور فليب حتي واطلعنا عليه وقد لخصه ونشره في كراس خاص فنقول :

(انطون البشعلاني) هو انطون بن يوسف ضاهر صافي ابي عطاالله، ولد بصليما في ٢٢ آب ١٨٢٧ ونشا كسائر ابناء قريته بين الصخور وفي ظلال الاشجار، وعلى ضفاف السواقي، فاستمد من صخور لبنان صلابته واستقلاله الفكري، ومن نسيم صليما العليل رقة شعوره ولطف معشره، وفاح كعطر بنفسجها وازاهرها اريج شمائله وطيب اخلاقه، وقد ترعرع وتربى في بيت فضل وتقوى ومعرفة. وكان والده يعيش مع عائلته من تربية دود الحرير والعناية بالتوت والزيتون وكروم العنب واشجار الصنوبر . وقد تلقن مبادىء الدين والعلم عند الاباء الكبوشيين بديرهم في صليما واخذ عنهم مبادىء اللغة الايطالية . وفي ٥ اب ١٨٣٩ توفي رب هذه العائلة التي اصيبت ايضاً باحتراق بيتها وتعطيل املاكها، بسبب الفتن الاهلية التي وقعت بعد خروج ابرهيم باشا المصري والامير بشير الكبير من لبنان . وكان على انطون بصفته البكر ان يقوم مقام والده بحمل اعباء العائلة وهو يتجاوز الاثنتي عشرة سنة .

ولذلك فانه اضطر ان يرحل بعائلته الى قرية بجوار بيروت ، وما لبث ان اتصل بقنصل ايطالية ، فاتخذه من بعض تراجمته لمعرفته الايطالية ، وبعد غيبة سنوات رجعت العائلة الى صليما . واتفق ان اجتمع انطون بمبشر انكليزي من دعاة الابروتستان في بيروت فاهداه نسخة من التوراة وجرى بشأنها جدال ادى الى خصام بينه وبين رفاقه مما سبب اعتقاله . وبعد الافراج عنه عاد الى صليما فوجد خبر هرطقته قد بلغ اهله وقابلوه بالجفاء والقطيعة . ثم ان انطون طلب يد شمونة ابنة يوسف نصرالله ابي عطاالله وهي من انسبائه ، فابى اهلها ان يعطوه اياها اذ لم يغتفروا له هذا الانحراف عن معتقدات ابائه وجدوده ، فتزوجت شمونه بيوسف غناطيوس البشعلاني ، وترك انطون صليما واقاربه غاضباً ، وقد انقسموا فريقين فريق معه وفريق ضده .

وعاد الى بيروت يواصل خدمته عند القنصل حتى سنة ١٨٥٠ ، ثم جعل مهنته مرافقة السياح الاوروبين والاميركين الى سوريا ولبنان والاراضي المقدسة ووادي النيل بصفة ترجمان مما قوى فيه الميل الى زيارة بلاد الغرب واكتساب المعارف والعلوم . وقد كان له بينهم اصدقاء ومن جملتهم تاجر من كرام اهل نيويورك عرفه سنة ١٨٥٢ في بيروت واعجب بمناقب انطون واخلاقه العالية ، وشهد له بالذكاء والنبل واللطف والتفاني في سبيل الواجب . وفي شهر اب سنة ١٨٥٤ ابحر من بيروت ومعه ٣٠٠ ريال الى لندن ومنها الى الولايات المتحدة ، فنزل مدينة بوسطن في شهر تشرين الاول من هذه السنة . دخل مكتب صديقه التاجر المذكور وهو بالطربوش المغربي والكبران اللبناني ، ووجهه وضاح وثغره باسم . فدهش التاجر لمرآه وتفرس به فعرفه ، ورحب به اجمل ترحيب . وما لبث انطون ان جدد علاقات الصداقة مع اصحابه الذين بالغوا في الحفاوة به واكرام وفادته ودعوته الى منازلهم . فكان يتنقل في قصور الاسر النبيلة دون تلبك ولا استغراب كأنه في بيته وبلاده ، وقد فتحت له ابواب القلوب قبل ابواب البيوت .
وعكف الفتى اللبناني على الدرس والتحصيل ، فكان يدرس الانكليزية تارة

بنفسه وطوراً بواسطة معلم اميركي ، ويعلم العربية لمن يطلب ذلك ، ليمكنه القيام بنفقات معاشه وتعلمه . وقـــد عني في هذه المدة بتأليف جمعية للعمال من المغتربين الايطاليين الذين كان يعرف لغتهم . وتمكن بمساعدة اصدقائه من دخول احدى المدارس العالية ، وما لبث ان اصبح بطل المدرسة ، محبوباً من الطلبة والاساتذة الذين اعجبوا به لما رزقه الله من توقد الذهن وعلوّ الهمة . على ان هذا الاجهاد اثر جداً في صحته ، واصابه رشح وسعال بسبب اختلاف المناخ ، فاخذت قواه الجسدية تنحط وتولى جسمه النحول والاصفرار ولا سيما لانه زاد على دروسه درس اللغتين اللاتينية واليونانية .

وقـــد طالما حاول اصحابه ان يظهروا له صدق مودتهم ومحبتهم باخذه الى المصايف ، فكانت صحته تتحسن قليلاً فيعود الى الدرس ويعاوده الداء . واشار عليه بعضهم ان يرجع الى وطنه الا ان الوقت كان قد فات لان الداء تملكه ، واضطر ان يدخل المستشفى تاركاً الدرس والتعليم ، فاقبل عليه اصحابه يجددون شعائر عطفهم مما اثار فيه ذكريات وطنه واهله وبخاصة والدته التي كانت عوامل الشوق اليها تهيج فيه الحنين الى رؤيتها ، وخصوصاً لانه فارقها وهي غير راضية عنه لخوفهـــا عليه من مخاطر الغربة وسفر البحر ، ومن خطر فقدان مبادىء ايمانه وعقائده المارونية بمعاشرته للابروتستان ، ومن يدري اذا كان قد شعر اذ ذاك بالاسف ، وندم على مغامرته هذه وسفره دون رضى والدته .

واخيراً راى ان لا امل بشفائه فاخذ يستعد للموت ، فكتب وصيته التي ذكر فيها : انه لا مال لديه يورثه لاهله اذ انفق ما حصله على الاطباء ، وان كتبه وهي بالانكليزية قـــد اوصى بها لاصحابه الاميركيين . امام ملابسه الشرقية فاوصى بان ترسل الى اهله في صليما حيث يمكن استعمالها . ثم كتب رسالة باسم شقيقه ابراهيم وحنا ابن عمه سعدالله وذلك « على همة المستر هرتر في بيروت مع الشكر سلفاً من المخلص انطون » وكتب عليها هذه الكلمة « لا يجوز ارسالها الا بعد الوفاة » وهذا نص رسالة انطون تحصيلاً واقتضاباً :

« حكم الزمان بشملنا فتفرقا والقلب من جوا الحشا متحرّقا

والعين تبكي على فراق حبيبها طال الزمان متى يكون الملتقى

«اخويّ : حنا ابن العم سعدالله والشقيق ابرهيم المحترمين. غب اهدائكم الاشواق القلبية ، والسؤال عن غالي سلامتكم ، عساكم باحسن عافية وتوفيق . وان جزتم بالسؤال عن حالة اخيكم ، فانه حين تاريخه في اسوأ حال وتحت رحمة الله. ذلك انني في شهر نيسان سنة ١٨٥٥ رشحت رشحاً قوياً ، ورفض الاطباء ان يفصدوني ، لانهم لا يعالجون بالفصد في هذه البلاد · وتجددت النزلة ورافقها سعال ، فتناولت الادوية التي وصفها الاطباء ، وقد كلفتني مبلغ ٨٠٠ قرش ، وكنت مع هذا لا انقطع عن الدرس والتعليم. وفي حزيران ١٨٥٦ عاد الي الرشح فايقنت ان الموت قريب مني وكتبت اليكم هذا التحرير حتى اذا انتهى اجلي يرسل اليكم على همة صديق لي · ولما كان الموت نهاية كل مخلوق ، فاني ارقد على رجاء القيامة والاجتماع بكم في حالة الطهارة والبر عند الديان الجالس على عرش المجد في عالم الخلود . ولا تظنوا ان ما حل بي كان عن اهمال او قلة عناية ، فقد عوملت احسن معاملة· ولست آسفاً على ترك هذه الدنيا الفانية فقد شبعت عيناي منها ، وكم من يوم هنيء قضيته هنا مع اخواني المسيحيين واصدقائي الاوفياء ، حتى ولا سليمان في كل مجده لم يكن باهنأ عيش مني . واما انت يا شقيق الروح ابرهيم فقبل عني يدي سيدتي الوالدة ، واعتن بها وبامر الشقيق داود . والله اسأل ان يوفقك في اعمالك ، راجياً منكم يا اخوتي ان تهدوا لجميع الاقارب والاصحاب سلام الوداع الاخير ، خاتماً تحريري باهدائكم اشواقي للمرة الاخيرة قائلاً : السلام لكم ، لا تندبوني بل افرحوا معي واطمئنوا بالا ، والرب الاله يحفظكم ويطيل بقاءكم . اخوكم

انطون يوسف ضاهر البشعلاني

صح كتبت تحريري دون تاريخ لاني لا اعلم متى الفظ انفاسي الاخيرة »

وقد تناقلت اخبار بطلنا البشعلاني معظم الجرائد والمجلات العربية في المهجر والوطن ، بعد ان نشر صديقنا العلامة الحتي نبذته عنه . ومما جاء في جريدة مرآة

الغرب بقلم رئيس تحريرها الاديب الكبير نسيب عريضه بشأن انطون البشعلاني قال « .. وفي السبيل الذي سار عليه اسلافه الفينيقيون سار ذلك الفتى ، لا يملك من سلاح الفتح الا امله الوثيق ، ومن عدة النجاح الا حلمه الرائع ، ومن حطام الدنيا الا ٣٠٠ ريال جمعها بعرق الجبين. وسار يطلب اميركا التي سمع بها ولم يعرفها، ولم يكن يدري ولا الذين غادرهم في وطنه دروا ، بانه طليعة جيش عظيم لا يلبث ان يسير في اثره الى ارض كولمبس. وان هناك مجالا لفتوحات جديده ، لابالسلاح والكتائب بل بقوة العزيمة والعمل المجدي .. ان هذا الفتى حمله الطموح الى ارض اميركا المجهولة لينضم الى جيش المجاهدين الذين تألفت منهم الامة الاميركية .. انه بقية اجيال مغامرين فتحوا العالم وثقفوه قديماً ، فجاء بطالب ما وزعه جدوده في العالم من كنوز العلم والعرفان. وقد بقي امر هذا الفتى منسياً ، وبقي ضريحه منسياً حتى اكتشفه الدكتور حتي ، وعثر على كتاب سيرته الذي نشره اصدقاؤه اكراماً لذكراه واعترافاً بفضله . فما اجمل هذا الاكرام،واجمل منه ان نقتدي نحن بعارفي فضله ، ونجدد ذكراه بتجديد ضريحه المنسي ، ونغرس ارزة من ارز لبنان عند ضريح الغريب المنسي انطونيوس البشعلاني اول مهاجر لبناني »

(سعدالله ابو عطاالله) اصيب بالطاعون فخافت زوجته ان يامر الامراء حكام البلاد بنقله الى البرية ، فيموت خوفاً واهمالا . فتظاهرت بالجنون ، واخذت ترشق كل من يمر ببابها بالحجارة . فتوهمها الناس مجنونة ، وانقطعوا عن المرور بجانب بيتها . وبقي الامر على هذا الى ان شفي زوجها من مرضه ولم يدر به احد، وشفيت هي ايضاً من جنونها بغتة ، وانكشف امرها لدى الناس . وعلم الامراء بحيلتها فاثنوا عليها وخلعوا عليها الخلعة المعتادة . ولما اصيبت ندة ابنة طنوس طعمه ابي عقل بالطاعون سنة ١٨٤٠ ، سرت اليها العدوى من عسكر (النظام) ابرهيم باشا المصري ، وكان معسكراً في حمانا اضطر طنوس المذكور ان يخدم ابنته فانتقلت اليه العدوى ومات بالطاعون وشفيت ابنته الوحيدة

(بيت صوان) نزح اكثر ابناء هذا البيت من صليا الى مكسه وغيرها في جهات البقاع، واخيراً استقروا في تعلبايا التي لهم فيها شأن واياد مشكورة، واصبح لهم املاك واسعة وسلالة كثيرة العدد، بحيث اخذوا الوجاهة في هذه البلدة. وكان عبدالله صوان بطلا مقداماً اشتهر بشجاعته، وضرب المثل بقوته حتى كان يخشى سطوته كل سكان البقاع، اذ كان يعتمد بعدالله على نسيبته مرحبا مربية الامير بشير الكبير كما سيأتي. قصد اليه ذات يوم عشرون فارساً قصد الفتك به، ولم يكن معه غير سيفه، فاعتلى متن جواده وشتت شمل الفرسان بعد ان جرح ستة منهم. وهجم عليه نمر يريد افتراسه، فاخذ النمر بين يديه وفسخ فكيه. واصابه « دوحاص » باصبعه فاخذ فأساً وقطع الاصبع وكواها بالزيت الحامي. ومن مبراته انه وقف مبلغاً كبيراً لبناء كنيسة تعلبايا، كما تدل الكتابة المنقوشة فوق بابها.

واشتهر اخوه عطاالله صوان بقوة البدن، فكان يحمل الجسر الكبير والحجر العظيم بسهولة، وضرب مصارعاً في ميدان دار بتدين فصرعه وكاد يقتله، فخلع عليه الامير بشير خلعة اعجاباً بقوته. وعرف ولده منصور عطاالله بوجاهته التي نالها في دمشق الشام، فكان اشهر الخياطين فيها، يزوره الحكام وكبار الضباط. وقد زرته انا وشقيقي حبيب سنة ١٩٠٢ ونظرنا ما كان عليه من الجاه، وقد اقترن بشقيقة حبيب خالد الحلو من بعبدا ولم يرزق منها اولاداً، وتوفي سنة ١٩٢١ بدمشق ومن بني صوان اليوم في تعلبايا وفي المهاجر افراد عرفوا بالنشاط والعمل المجدي، ومنهم فريق من ذوي الثقافة والاخلاق الطيبة

(بيت يوسف نصرالله) كان جدهم نصرالله ابو عطاالله من جملة الذين قتلوا في في معركة الزهراني سنة ١٧٧٠ (راجع ص ٢٤٨) وكان له ولدان: يوسف ومرحبا التي كانت مربية الامير بشير الكبير كما سيأتي وتزوج يوسف نصرالله بمريم بنت بطرس ابي خنيصر، وكانت على جانب كبير من العقل والفضل والتقوى خبيرة بمعالجة المرضى. وكان زوجها فارساً قوي الساعد ضرب جريده في ميدان الامراء

بيرمانا فدخل السنديانة القديمة المشهورة ، وتوفي يوسف سنة ١٨٣٩ ، وخدم ولداه نجم وحنا في دور الامراء بصليا وبتدين وغزير وبكفيا وبرمانا وجونيه ، على عهد حكام الاقطاع الامير بشير الكبير والامير حيدر اسماعيل والامير بشير احمد ويوسف بك كرم ، بصفة خيالة لمقدرتهما بركوب الخيل وشجاعتهما .

ولحنا بن يوسف وقائع مذكورة نكتفي بذكر بعضها دليلاً على فروسيته وجرأته . كان حنا سنة ١٨٥٨ في خدمة الامير بشير احمد ومعه بضعة رجال من خيالة الامير في جرود كسروان ، وكانت خيل الامير يومئذ في مرابعها ببسبينا في بلاد جبيل ، فاتاهم الصريخ : ان خصوم الامير يريدون اخذ الخيل عنوة ، فاسرع الفرسان من المشايخ بني ابي صعب ومن بني البشعلاني لنجدة الحراس . فلما بلغوا بسبينا اعترضهم جماعة من كسروان وجبيل ، وفعل حنا في ذلك اليوم فعل الابطال حتى تعجب الناس من جسارته ، وقد كان معه من الخيالة : عبدو غناطيوس وجرجس نجم اندريا من بني البشعلاني . فوقف حنا ومن معه عند بوابة جبيل ، ووقف خصومهم ، وكانوا نحواً من ٣٠٠ رجل ، على الرمل قرب كنيسة السيدة التي بظاهر المدينة . فركب الثلاثة البشعلانيون وهاجموا الثلاثماية مهددينهم باطلاق النار عليهم فيما اذا كانوا يريدون مس خيل الامير . واتفق وجود الخوري يوسف فريفر (الذي صار فيما بعد مطراناً) هناك فوقف بين الفريقين ، فعاد كل الى مكانه

وعند الصباح اجتمع مع الكسروانيين جماعة كبيرة من اهالي جبيل حتى اصبح عددهم نحواً من الفين ، وتصدوا لرجال الامير عند المقبرة تهويلاً عليهم ، فركب الفرسان البشعلانيون وهجموا عليهم غير هيابين ولا خائفين كثرة عددهم . وصاح بهم جرجس اندريا قائلاً « اسمعوا يا قوم لا تظنوا انكم تفوزون منا بطائل ، اننا من بني البشعلاني ، يعرفنا القاصي والداني ، نحن كعظم السمك لا نبتلع . فاياكم ان تقربوا منا ، اذ لا تلقون الا الفشل والخذلان ، فوالله العظيم اننا نربط نهر الكلب ونقطع طريق الجرد ونعمل كيت وكيت .. » فما كاد الناس يسمعون هذا التهديد حتى رجعوا عنهم خائفين ، لان سطوة الامراء وشهرة رجال المتن كل

ذلك كان يلقي الرعب في القلوب . واذ ذاك تقدم رجال الامير واخرجوا الخيول من جبيل وكان عددها خمسة وعشرين جواداً

ولما ابتعدوا قليلاً راوا انهم نسوا فرس الامير خليل ابن الامير بشير المسماة « فرحة » فعاد حنا بن يوسف وحده وهو راكب حصانه « صبر ايوب » حتى اتى المكان الذي كانت فيه الخيول ، فلم يترجل بل دنا من الفرس وقطع عقـــالها ، واراد حصانه ان يصهل فضربه فسكت وجرّ الفرس وراءه وسار بها في سوق جبيل ، والناس يميلون من طريقه وهم يعجبون من بسالته وجسارته ، اذ عاد غير هياب ولا وجل . وسار هولاء الفرسان الشجعان حتى بلغوا شمسطار حيث تركوا الخيول مع الحراس ، وعادوا الى منزل الامير بشير الذي كان يومئذ في بيروت ، وقـــد سبقتهم اخبار المشايخ بيت ابي صعب الذين تحدثوا عن بسالتهم ، وانه لولاهم لذهبت خيول الامير

وقد رحب الامير بشير برجاله الشجعان واظهر لهم كل اعتبار واكرام تقديراً لما ابدوه من الاقدام والمفاداة في سبيل الواجب . ومما فعله الامير انه امر بان يكون عليق فرس كل منهم ثلاثة ارباع المد من الشعير ، وكانت العادة ان لا يزيد عليق خيل رجاله عن نصف مد . فاحتج سمعان اللبكي البعبداتي مستشار الامير قائلاً خدمناك يا سيدي كل هذا الزمان ولم يكن عليق فرسنا يزيد عن نصف المد فاجابه الامير قائلاً: اسمع يا سمعان ، انك كنت على صدور الارزّ تفسخ لحوم الدجاج ، وهولاء الابطال قد انقذوا خيلي واشتروا شرفي بدمائهم ، اذ انه يهون علي ان اموت ولا تسبى خيلي من مرابعها (عن حنا يوسف نفسه وعن اندريا جرجس نجم)

...

(مرحبا البشعلاني والامير بشير) نشأ من بيت ابي عطاالله البشعلاني امرأة يجب ان يذكر اسمها كلما ذكر الامير بشير شهاب الكبير ، الا وهي مرحبا البشعلاني التي لها فضل يفوق فضل والدة هذا الامير التي تركته فقامت مرحبا مقامها في تربيته والعناية به صغيراً ، وخدمته ومرافقته كبيراً . فلا عجب اذا كان هذا الرجل

العظيم يحترمها ويبالغ في اكرامها ، فيدعوها بحق وصواب اماً له ، لانها كانت خير ام ، وافضل مربية واصدق خادمة. وبين وثائق بيت ابي عطاالله الصك الذي ذكرنا خلاصته في كتابنا هذا (ص ٣٢٥) وهي ان جبرايل بن سمعان اشترى من بنات عمه مرحبا وابنتها زوجة يوسف شاهين حصتهم في معصرة الغوشي (بين عين السواقي وعين المحطه) اربع قراريط والكرمات في عين الفوارة (بين القبو وعين السواقي)

ولقد كان اسم مرحبا مجهولا ، وامرها غير معروف ، تضاربت فيه اقوال مورخي حياة الامير. فقال بعضهم انها جاريته وغيرهم انها عبدة من عبيده، وزعم احدهم انها زنجية شان الزنجيات والعبيد السود الذين كان منهم في قصور الامراء بلبنان. الا ان مربية الامير بشير كانت لبنانية الاصل مارونية المذهب من بني البشعلاني بصليا ، اكتشفنا اسمها ووقفنا على اخبارها واثارها منذ ٥٠ سنة عند تاليف تاريخنا الذي ننشره اليوم. وقد نقلنا ذلك كله عن شهود عيان احياء لا نشك بصدق روايتهم لانهم عاشروها وعرفوها حق معرفة.

ولم نر احداً ذكر شيئاً عن هذه المرأة سوى المرحوم الدكتور شاكر الخوري في كتابه «مجمع المسرات» المطبوع في بيروت ١٩٠٨ صفحة ٢٩٠ اذ قال ماخلاصته « ان الشيخ فرحات العازوري الذي كان مربياً لاحفاد الامير بشير ، وقد رافقه في منفاه الى حين وفاته ، نقل له حديثاً كان الامير يحدث به احفاده ، على مسمع منه وهو ان مربيته كانت من بيت البشعلاني من صليا وانها اعتنت بامره بعد وفاة والده وبعد ان تركته والدته ، وليس له من العمر سوى بضعة اشهر ، وتزوجت بالامير سيداحمد شهاب في حدث بيروت ذاكراً لهم كيف انه حزم امتعته ووضعها على جمل اركب عليه مربيته قاصداً دير القمر ، الى اخر ما ذكره لهم من حديث طفوليته الذي لم يرد فيه اسم هذه المربية

اما نحن فقد تحققنا ان مربية الامير هي مرحبا بنت نصرالله ابي عطاالله البشعلاني ولدت في صليا، وقد قتل ابوها نصرالله في موقعة الزهراني سنة ١٧٧٠ وانها تزوجت الياس عيد ابي سمرا من اقاربها ، ولم ترزق من الاولاد سوى ذابلة التي تزوجت

بيوسف بن شاهين من سلالة ابي يوسف البشعلاني. وبعد ترمل مرحبا اتصلت بالامير قاسم شهاب بواسطة امراء صليما ، فوكل اليها امر تدبير بيته في بلدة غزير . وقد توفي الامير قاسم في ٢٨ نيسان ١٧٦٧ وله ولدان : حسن وعمره نحو اربع سنوات وبشير وعمره يومئذ ثلاثة اشهر ونصف لانه ولد في ٦ ك ٢ سنة ١٧٦٧ وتعمد مسيحياً وتنصر ابوه ووالدته على يد المطران (البطريرك) يوسف اسطفان الماروني. وكان ان ارملة الامير قاسم هذا تزوجت بعد ترملها بمدة بالامير سيداحمد شهاب في حدث بيروت . فقامت مرحبا البشعلاني بادارة بيت الامير قاسم ، وتولت العناية بتربية ولديه ولا سيما بشير الصغير .

وما لبث الامير حسن انترعرع فترك غزير ولجأ الى نسيبه الامير يوسف حاكم لبنان الاكبر بدير القمر . ثم انتقلت مرحبا بالامير بشير الى قرية برج البراجنة بجوار بيروت على مقربة من والدته حيث كان لابيه بستان توت، فكان بشير يتردد الى والدته احياناً ، ويذهب احياناً الى الصيد في بشامون . ولما بلغ الامير بشير اشده ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء ، فقام ذات يوم وحزم امتعته على جمل استاجره من البرج ، واركب عليه مربيته مرحبا وسار معها الى دير القمر ، ثم قصد الى بتدين ، وهو لا يتجاوز الست عشرة سنة . وقد كان من امره ما كان من دخوله مع اخيه حسن في خدمة الامير يوسف ، ثم اقترانه بالست شمس بنت الامير منصور ارملة امير شهابي من وادي التيم ، ثم توليه حكم لبنان سنة ١٧٨٨ ولم يكن له من العمر سوى احدى وعشرين سنة

وبعد ان استتب له الامر وانشأ قصر بيت الدين المشهور ، وهو الاثر العظيم الباقي الى اليوم من اثاره الخالدة ، اتفق ان ارسل ذات ليلة احد خصوم الامير رجلاً يدعى على ما قيل فارس الحكيم ليفتك به ، فتسلق شجرة قريبة من القصر واحتال حتى دخل دار الحريم المحاذية غرفة نوم الامير . فدنا من الحائط وتناول طبنجات (نوع من السلاح) الامير المعلقة وكانت مفضضة مرصعة بالجوهر فافاقت مرحبا وتعلقت باثوابه ، فعض يدها ودفعها عنه فسقطت مغشياً عليها من شدة

الصدمة . واستيقظ الامير على حركة العراك ونادى بصوته الاجش : مرحبا ، امي ، فلم تجبه اذ كان قد اغمي عليها . اما الرجل فلما سمع صوت الامير لم يعد يدري كيف ينجو بنفسه ، فاخذ الطبنجات وخرج من القصر بقناة الماء ولاذ بالفرار . ونهض الامير وانهض مرحبا من غشيتها فحدثته بما كان من امرها مع الرجل . فبث العيون والارصاد فلم يوقف له اولا على اثر .

واتفق بعد زمان ان واحداً من رجال الامير كان في كرم له ومعه ولده يقطفان تيناً ، فمر بهما غريب يحمل طبنجات عرف الرجل انهـــا طبنجات الامير . فسأل الغريب قائلاً : من اين اشتريت هذه الطبنجات ؟ قال الغريب : من فلان . قال : الله يهنيك بها . ثم قال لولده : قدم لعمك (اي للغريب) سلة التين . ففعل . ثم قال لولده : خذ طبنجات عمك وجربها لارى اذا كنت صرت شاباً . فناوله الغريب الطبنجات وهو يأكل تيناً ، فتقلدها الولد . وكان ابوه قد نزل من التينة فتناول الطبنجات وصاح بالغريب قائلا : ادر ظهرك حالاً ، وهات كتفيك لاربطك ، والا قتلتك . فخاف الغريب وامتثل اشارة الرجـــل وسار امامه مكتوفاً الى قصر بيت الدين ، وهناك اعترف لدى الامير كيف انه دخل عليه ليقتله مدفوعاً ، وانه استعظم الامر فاخذ الطبنجات علامة لدخوله عليه . واخبره كيف وقفت مرحبا كالرجل الشجاع لتمنعه وامسكت باثوابه ، فادماها باسنانه ودفعها الى الارض ونجا بنفسه فاراً من قناة الماء . ولانعلم ماذا فعل به الامير بعد اعترافه بجرمه ، اما مرحبا فزادها هذا الحادث اعتباراً في بلاط الامير بشير .

وقد تزوجت ابنتها ذابلة بيوسف بن شاهين الذي كان ايضاً من خاصة الامير ، ولمـــا تزوجت سعدى ابنته بالامـــير سليم بن عبدالله حسن شهاب رافقتها ذابلة الى دار غزير حيث اقامت زماناً . وكان معها في الخدمة قمره وصابات (البشعلاني) وهما ابنتا شديدبشربل من مرج قرنايل ، وكانتا معروفتين بلقب البشعلاني . فقمرا اخذها فارس ابن ذابلة المذكورة ، وصابات اخذها رجل من بيت الجر كان

في خدمة دار غزير وهي جدة جورج بك زوين واخيه المونسنيور لويس زوين لامها.
وقد تغنى الشاعر الشعبي بجمال صابات البشعلاني فقال :

برمت الدني عرض وطول   وما لقيت مثلك يا صابات

وقد كان وجود مرحبا البشعلاني في سراي بتدين من اكبر الاسباب في تقرب كثيرين من انسبائها واتصالهم بامير لبنان مثل : اخيها يوسف نصرالله وولديه حنا ونجم الذي سمى ابنته مرحبا باسم عمته هذه ، وصهرها يوسف بن شاهين فصيده زوج ابنتها ذابلة ، وشقيقه لامه (الحمرا) اسعد مارون الجناوي ، واندريا وولده نجم اندريا البشعلاني وعبده نهرا العريان، وابي راغب ابي عقل وغيرهم حتى كانوا يقولون ان سراي بتدين لبيت البشعلاني .

ومما يجب الاشارة اليه بكل صراحة بهذه المناسبة :هو اننا بعد ان نشرنا لاول مرة امر مرحبا البشعلاني مربية الامير بشير في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم » سنة ١٩٢٥ اخذ بعض المؤرخين المحدثين يذكر اسمها وخبرها دون اقل اشارة الى المرجع . واكثر هؤلاء المؤرخين اصدقاء لنا مثل : الخورسقف اسحاق ارملة ، والشيخ ادمون بليبل ، والاستاذ يوسف عماد ، والاستاذ لحد خاطر ، في حين انهم يعرفون ان ذلك مخالف للقوانين المرعية والعادات المالوفة،حتى ان الشيخ ادمون في كتابه « تاريخ لبنان المطول » غير رايه في مرحبا واصبح يشك بصحة روايتنا. واغرب من هذا ان الاستاذ لحد خاطر في مقال له بجريدة البشير يوم نقل رفات الامير بشير الى لبنان ، ذكر اخبار مرحبا البشعلاني مربية الامير كانها من عندياته ، وابقى لنا قصة فارس الحكيم وطبنجات الامير · وهذا من طرق الدهاء وفنون الحيل في الادعاء باشياء الناس وبخسهم حقوقهم ومعلوماتهم التاريخية

وهناك صديقنا الخوري جرجس ابي سمرا المرسل اللبناني ، في كتابه « تاريخ الاسرة العونية » قال : ان وصية الامير بشير قد نشرها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في مجلة المنارة بجونية . والحال اننا نحن اول من نشرها في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم » بالزنكوغراف سنة ١٩٢٥ ، ثم نشرنا نصها مطبوعاً

بالحروف في مجلة المناره ، ولا دخل للاستاذ المعلوف بها . وعند نقل رفات الامير بشير نشر الاميران عبد القادر وعبد العزيز من حفدة الامير بشير صورة الوصية مطبوعة بالزنكوغراف نقلا عن نسختنا الاصلية دون ان يذكرا ذلك . ونقلت ايضاً جريدة العمل هذا النص دون اشارة الى المرجع . واغرب من هذا وذاك ان لنا صديقاً آخر هو الاستاذ سمعان خازن قد اخذ عن كتابنا تاريخ كرم نحو مائة صفحة نشرها بحروفها في كتابه « تاريخ اهدن » المجلد الاول ولم يذكر مطلقاً انهـا منقولة عنـا ، ولم يحفل بكلمة « الحقوق محفوظة » وهي مكتوبة في صدر الكتاب . كل هذا من غرائب هذا الزمان في لبنان ، وهو مما لا نرى له مثيلا في الامم الراقية .

وبين محفوظاتنا الشيء الكثير من الوثائق الاصلية ، والاثار الخطية ، عن الامير بشير وامرته الشهابية ، مما يولف مجموعة نادرة لا تقل عن مجموعتنا التاريخية عن الامراء اللمعيين . اننا نصون هذه المجموعات وغيرها من الاثار النفيسة والكنوز الثمينة الى ان يقيض لنا الله نشرها بمساعدة من يقدر مثل هذه القيم الادبية .

بيت القاصوف

كان اول قادم الى صليما من هذه العائلة يوسف بن الياس القاصوف ، ذلك ان مجدلانية بنت حنا سالم من المنتمين الى بيت البشعلاني بصليما ، تزوجت بالمدعو الياس من بيت القاصوف الذين كانوا يسكنون من قديم الزمان قرية العربانية المجاورة لصليما . وتوفي الياس القاصوف وزوجته مجدلانية عن ولدين : يوسف ولويس الذي سكن الجوشرية في ساحل بيروت . اما يوسف القاصوف فبعد وفاة والديه لجأ الى جدته لامه في صليما فقامت بتربيته الى ان كبر ، فاخذ يقوم هو بدوره باودها والعناية بها حتى وفاتها . ثم تزوج بوشيده ابنة ضاهر الياس ابي عطاالله البشعلاني وانتمى الى هذه العائلة من جهة الام وسكن صليما هو واولاده . ولذلك يحسن بنا ذكرهم بعد بيت ابي عطاالله مع كلمة عن اصلهم ونسبهم .

(اصلهم) كان جدودهم يسكنون من قديم الزمان بلدة دوما القريبة من بشعله في بلاد البترون ، وحوالي سنة ١٦٢٠ هاجر منهم ثلاثة اخوة الى بلاد كسروان فراراً من المظالم والضرائب وطلباً للراحة والامن . فسكن احدهم درعون بكسروان وتسمت سلالته ببيت المقوّم لاشتهار جدهم بمهنة تقويم اثمان الارزاق وتخمين حاصلاتها ، وتفرع من بيت المقوّم بيت نطين ، ومنهم بنو الدرعوني وبنو كنعان في معلقة زحله وبيروت ، وكلهم موارنة . وسكن الثاني في الخنشاره وعرفت سلالته ببيت القاصوف وهم روم كاثوليك وارثوذكس في الخنشاره والشوير وزحله وزبوغه ومصر . والاخ الثالث سكن الشوير ونشأ منه بيت قيامه وهم روم ارثوذكس (المراجع : المقاطعة الكسروانية للحتوني ٧٣ والدواني للمعلوف ٦٩٢ وتاريخ دوما للاب قسطنطين الباشا ١٠٩)

على ان فريقاً من بيت القاصوف كانوا يسكنون قرية العربانية المجاورة اصليا من زمن بعيد وهم من الطائفة المارونية . وقد ورد ذكر واحد منهم اسمه ابو مهنا قاصوف في وثيقتين من وثائق شراء بصفة شاهد سنة ١٢٥٠هـ (راجع صفحة ٣٢٧ من كتابنا هذا) وهو احد جدود بيت القاصوف الموارنة في العربانية الذين رحلوا في اواخر القرن الماضي الى ساحل بيروت ، فسكنوا في البوشرية وفي السد. ومنهم يوسف بن الياس القاصوف الذي كانت امه من بيت البشعلاني تزوج منهم وانتمى اليهم ، وسكن صليا هو واولاده الى اليوم .

(نسبهم) المعروف منهم في البوشرية والسد وصليا : اسعد والياس وصليبي وروكز . فاسعد توفي عزباً . والياس ولد له : يوسف ولويس . فيوسف الذي سكن صليا ولد له : الياس وبطرس وجرجس ولويس . ولويس بن الياس ولد له : الفرد ونعيم ويوسف . اما صليبي فولد له : حليم ومخايل والياس وسليم . فحليم ولد له : شحاده وجورج . وشحاده ولد له : انطوان وحليم . وجورج ولد له : جان . ومخايل بن صليبي ولد له : فؤاد وعبده وديب . والياس صليبي ولد له : ميشال وصليبي وطانيوس وجان وموريس ويوسف . وسليم بن صليبي ولد له : انطوان

وجوورج وميشال . اما روكز فولد له : نمر وميشال وسعيد الذي توفي يافعاً . وميشال ولد له : يوسف وحنا والياس وشحاده . ونمر ولد له : سعيد وروكز الذي توفي يافعاً عزباً . هؤلاء كلهم يسكنون اليوم الجديدة والبوشرية والسد .

(بيت الغزيري) ويتبع بيت ابي عطاالله بيت يوسف الغزيري وذلك : ان يوسف بن حنا نخول الشدياق من جديدة غزير بكسروان ، كان في اواسط القرن الماضي يشتغل كاحد العمال في معمل حرير (كرخانة) بيت ثابت في نهر الموت من ساحل بيروت ، وكان هناك كثير من صليما وغزير وغيرهما. فتعرف يوسف الغزيري بابنة من صليما تدعى راحيل بنت حنا بن شعيا بن صافي ابي عطاالله البشعلاني وسكن صليما الى اخر حياته . وقد ولد له : يوسف توفي (صغيراً) ، ولوسيا التي تزوجت عبدالله خليل دهام البشعلاني ، ومريم التي لم تتزوج وهي الان في المكسيك ، وقد هاجرت اليها من زمن بعيد .

(بيت الفلوطي في ثعلبايا) بنو الفلوطي من الاسر التي انتمت قديماً الى بيت البشعلاني فسكنوا معهم بصليما وهاجروا معاً الى نواحي البقاع : مكسه وشتورا وثعلبايا . وذكر لي احد شيوخنا العارفين : ان اصل بيت الفلوطي من دير القمر ومن بني البحري . واعرف انه قد كان منهم رجل في بكفيا توفي فيها بلا عقب. وقد ورد في سجل كنيسة رعية الموارنة بصليما اسماء بعضهم واقدمها اسم فارس الفلوطي سنة ١٨٢٦ عراباً لطانيوس بن ملكون الجيناوي ، واشبيناً لملكون هذا بالتاريخ المذكور. ففارس الفلوطي ولد له مخايل الذي ولد له : حنا والياس . فحنا ولد له : يوسف وفارس والياس المكنى بالعبسي ومخايل . وقد جاء حنا الفلوطي الى ثعلبايا واتصل بنخله بك التويني المتري صاحب الاملاك الواسعة في ثعلبايا، فكان حنا مشاركاً له فاتسعت املاكه وحسنت حاله . وولده يوسف اليوم من وجوه البلدة وله عائلة واملاك واسعة في ثعلبايا

...

بيت كرم

هذا فرع من فروع بني البشعلاني القديمة ، وقد حدثني بطرس ناصيف احـد شيوخهم منذ خمسين سنة « ان نجم اندريا البشعلاني ، لما كان يملي على الخوري يوحنا انساب جدود بني البشعلاني ، قد عجز عن معرفة الجد الاعلى لفرع بيت كرم ، لبعده وقدمه في سلسلة النسب . ونرى اليوم عددهم مع قدمهم قليلاً جداً ، وذلك بسبب الطاعون الذي حل في البلاد ، وخصوصاً منذ سنة ١٧٧٥ الى ١٨٠٠ ومات به عدد كبير منهم ، والسبب الاخر هو المهاجرة الحديثة . بحيث انه لم يبق منهم في الوطن اليوم الا العدد القليل · وكان اكثر املاكهم في صليما في محـلة عين السواقي ، وفي المكان المعروف بخندق مطر وهو محلة القبو ، ومطر هو احـد جدودهم القدماء .

ومن الادلة على قدمهم بصليما ان اكبر الاعياد في كنيسة الرعية المارونية كان مختصاً بهم ، فعيد الفصح وهو اعظم الاعياد عندنا كان مختصاً ببيت حنا بن نصر كرم ، وعيد الميلاد كان لبيت ديب الذين نزحوا من صليما الى حاصبيا ، وظلوا يحافظون على هذا العيد فياتون الى صليما لاجل حضور القداس في كنيسة ماريوحنا يوم عيد الميلاد ، الى ان صار عندهم كنيسة في حاصبيا ، فتركوا العيد حوالي سنة ١٨٧٠فاستلمه ابو عقل الخوري . وعيد ثاني القيامه كان ايضاً لفارس نصر كرم فاستلمه منه عساف جرجس نجم العريان،واما عيد السيدة العذراء فبقي مختصاً ببيت احدهم حاتم عبد الكريم . ولبني كرم اوقاف كثيرة وقفوها على كنيسة القديس يوحنا الذي كانت الاملاك التابعة له خليطة املاك الوقف ، وكانت ايضاً هـذه الكنيسة المبنية منذ اواخر القرن ١٧ قريبة من بيوت بيت كرم

(بيت ديب) اما السبب الذي من اجله انتقل ديب مطر كرم البشعلاني الى حاصبيا المجاورة لصليما فهو ، على ما رواه لي الشيوخ : ان ديب المذكور كان بيته شمالي سراي الامراء اللمعيين بصليما ، فطلب اليه الامراء ان يبتاعوه منه فابى ان

يبيعهم بيته ، ولذلك اضطهدوه فرحل عن صليما لاجئاً الى الامراء اللمعيين من بني مراد في المتين ، وقد اسكنوه في مزرعة حاصبيا التي كانت تابعة لهم . والوثائق التي نشرناها في كتابنا هذا صفحة ٣٢٤ و ٣٢٦ تدل على ان اولاد ديب البشعلاني في حاصبيا قد باعوا كل ما كان لهم من الممتلكات بصليما حوالي سنة ١٧٧٧ وهو زمن رحيلهم من صليما الى حاصبيا التي سكنوها هم وسلالتهم الى اليوم ،وكانت بيوتهم قديماً قبل المسح الاخير سنة ١٨٦١ بخراج بزبدين ومن ضمنها حاصبيا وكانوا يدفنون موتاهم الى جانب كنيسة مار يوحنا بمدفن جدودهم القديم

(اثارهم) «وجه تحريره وموجب تسطيره وهو ان اشترا نصر ابن الحداد من ابو حاتم ابن البشعلاني العريشات الذي في عين السواقي والثمن سبع قروش واعطاه الثمن بالتمام . وباعه المذكور بيعاً قاطعاً ماضياً ممضياً لا مرجع فيه ولا معاد ، ولا تغيير فيه ولا فساد . واشترا المذكور بماله لنفسه دون غيره من ساير الناس اجمعين وما كان من مال سلطان فهو لازم ذمة الشاري . وحرر ذلك في شهر ذي الحجه من شهور سنة سبعه ومابة والف . كاتبه ناصر الدين ابن عبد الهادي . شهد بذلك الشيخ ابو حسين شرف الدين الشيخ ابو علي فارس »

ان هذه الوثيقة التي ذكرنا نصها الان بحروفها قد عثرنا عليها بين اوراق بيت الحداد بصليما وهي من اقدم الاثار النصرانية الدالةعلى وجود بيت البشعلاني وبيت الحداد في صليما في اواخر القرن ١٧ وسوف ننشر بين اثار بيت الحداد وثائق مهمة اقدم من هذه الوثيقة التي يعنينا منها الان ذكر « ابي حاتم البشعلاني » في ذلك العهد بهذه اللفظة الواضحة « البشعلاني» التي لا تحتاج الى تأويل فهي برهان قاطع وشاهد محسوس على صحة اللقب الذي يتلقب به بنو البشعلاني ، ولعلنا ننشرها مطبوعة على الزنكوغراف في اخر كتابنا هـــذا ، ليرى المخالفون والمشككون بعيونهم صحة ما قدمناه من البراهين في اول هذا الكتاب ، على ان كلمة «المشعلاني» لا صحة لها ، وبالتالي رواية اصل بني البشعلاني من حوران هي رواية مختلقة لاحقيقة لها ولا اصل

(انسابهم) كرم البشعلاني ولد له : حنا ونصر وعطاالله . فحنا ولد له : مطر وابو حاتم الملقب عبد الكريم الذي ولد له حاتم . وحاتم ولد له : يوسف وطنوس الذي توفي عقيماً . اما يوسف حاتم فولد له جرجس الذي ولده : عساف ويوسف وحاتم وبطرس . فحاتم توفي يافعاً عزيباً . والثلاثة الباقون هاجروا الى البرازيل . فعساف توفي ولم يتزوج ، ويوسف تزوج برازيلية وتوفي عن اولاد . اما بطرس فقد تزوج بنت عازار الخوري بشور من مهاجري صليما وولد له اربعة بنين وسبع بنات وتوفي اكبر البنين يافعاً .

اما مطر بن حنا فولد له ديب الذي هاجر الى حاصبيا مع بنيه الثلاثة : يوسف والياس وحنا . فيوسف ولد له : اندريا وجرجس الذي توفي عزيباً . اما اندريا فولد له نجم ويوسف الذي توفي يافعاً .ونجم ولد له:جرجي وجميل ويوسف . فجرجي ولد له : عبده واندريا .وجميل توفي يافعاً. ويوسف لا يزال عزباً . . . اما الياس بن ديب فولد له ناصيف الذي ولد له شبل وبطرس ومطر والياس الذي توفي يافعاً . وشبل ولد له : ديب. فيليب. ناصيف. حبيب. نسيب. وبطرس هاجر الى كولومبيا وتزوج اميركية وولد له . . . . ومطر ولد له معوّض. اما حنا بن ديب فولد له منصور الذي ولد له: عبده ونجيب وحنا وداود وكرم هذان توفيا يافعين . وعبده وحنا هاجرا الى البرازيل . فتزوج عبده ابنة من مهاجري حاصبيا هناك وولد له اولاد. وحنا تزوج كأخيه من بنات وطنه وله اولاد منهم اميل الطبيب . واما نجيب فولد له : فؤاد الذي هاجر الى البرازيل عند عميه وتزوج بلبنانية الاصل مهاجرة وله اولاد .

اما عطاالله بن كرم فقد ولد له موسى وحنا الذي توفي دون عقب . وموسى بن عطاالله كرم ولد له الياس المكنى بابي عسله جد بيت ابي عسله البشعلاني ، وقد ولد له مخايل الذي ولد له : الياس وجرجس . فالياس ولد له : مخايل ويوسف وموسى الذي توفي عزباً . ويوسف ولد له فؤاد الذي ولد له يوسف و . . . واما مخايل الثاني فولد له : الياس الذي توفي عزباً ، وحنا المهاجر في المكسيك ، وفيليب

الذي لم يرزق سوى ابنتين حتى الان . اما جرجس بن مخايل ابي عسله فولد له : حبيب وبطرس وداود . حبيب لم يرزق سوى رشيدة زوجة خليل جرجس خليل من بيت ابي عقل . وبطرس ولد له جرجس الذي ولد له : اميل وبطرس . اما داود فلم يرزق سوى مريم زوجة توفيق مخلوف ، وملكة زوجة حبيب طانيوس ناصيف البشعلاني ، وماريتا زوجة جورج اندريا جرجس البشعلاني .

اما نصر كرم البشعلاني فولد له حنا الذي ولد له : نصر وناصيف . فنصر ولد له ابو كرم فارس الذي ولد له : كرم وزيدان الذي هاجر الى مصر وعاد منها حوالي ١٩١٤ وتوفي في اثناء الحرب الكبرى الاولى . وكرم لم يرزق سوى ابنة تزوجها بطرس سعدالله حنا في الولايات المتحدة حيث كان كرم وعائلته . اما ناصيف بن حنا نصر كرم فقد ولد له : بطرس وحنا وطانيوس . فبطرس ولد له داود الذي توفي دون عقب . وحنا ولد له : ناصيف ويوسف اللذين هاجرا الى البرازيل ، وتوفي ناصيف هناك دون عقب ، وتزوج يوسف برازيلية ، ورزق بنين وبنات ، والارجح انه توفي هناك . اما طانيوس ناصيف فقد ولد له : موسى وجرجي وحبيب . موسى وجرجي هاجرا الى البرازيل ولهما اولاد فيها . واما حبيب فقد ولد له : سليم وحنا

(نصر البشعلاني) ومن الامور التي يجب التنبه لها : ان هناك ناحية دقيقة من نواحي تاريخ بني البشعلاني ، وهي معرفة اسم ابي رزق كبير جدودهم ، اذ لم يرد اسمه الا بكنيته دون تصريح باسمه . على اننا عثرنا في اثناء تنقيبنا بين محفوظات الكرسي البطريركي الماروني على صك شراء جرى في طرابلس ورد فيه شهادة « رزق ابن نصر البشعلاني » وهو بلا شك جدنا ابو يوسف رزق الذي كان يومئذ في طرابلس . وهذا الذي جعلنا نذكر ، في سلسلة انساب ابي يوسف رزق ، اسم ابيه ابي رزق نصر البشعلاني . وها ان اسم نصر يرد ثلاث مرات في شجرة نسب بيت كرم البشعلاني مما يؤكد صحة انتسابه الى هذا الجد ، كما ان اسم نصر وابي يوسف ورزق واردة في سلسلة بيت رزق والشدياق في بشعله انسباء سلالة ابي رزق في صلبها .

ومن مميزات بيت كرم مهنة تقويم الاملاك وتخمين اثمان الارزاق وحاصلاتها، وهي مهنة اجادوا بها واتقنوها وعرفوا بها. وقد امتاز منهم نصر كرم القديم وولده حنا، ومخايل ابو عسله وولده الياس الذي فاق الجميع بهذه المهنة، فكان مدبراً حكيماً ووطنياً صادقاً يتولى بنفسه تخمين الاملاك وتقدير حاصلاتها، وقسمة العقار والعمار بين الاخوة، وفض المشاكل والخلافات على الحدود، ويكتب بنفسه صكوك البيع والقسمة والاتفاقيات والعهود الى غير ذلك من الامور التي تحتاج الى العقل والامانة والصدق. كما عرف بهذه المهنة اندريا وولده نجم وضاهر بن نجم من بني البشعلاني، وفارس بو علي نايل من بني سعيد، وفخر الدين من بيت المصري وغيرهم ممن رأينا اسماءهم واردة في حجج البيع والشراء بصليما

(طانيوس كرم) فاتنا ان نذكر في شجرة انساب بيت كرم، طانيوس بن نصر كرم الذي ولد له: بطرس وثلاث بنات: ناعسة وسعدى وفوزة زوجة نادر جدعون. وقد توفي بطرس ولم يعقب، واختلف الورثة على التركة. ورفعت الدعوى الى المطران جبرايل الناصري قاضي النصارى يومئذٍ، وها نحن ننشر الوثائق التي تتعلق بهذا الشأن مما لا يخلو من فائدة نتوخاها فيما نكتبه وننشره:

«وجه تحرير الاحرف حضر قدامنا حنا ابن نصر وبنات عمه طانوس كرم وقرّو بان باعو الى نادر ابن جدعون حملين ورق في عين السواقي . . . وحدود الموضع المذكور ميل القبلة خالد فصيده وشمال حنا العاقوري وشرقي الموضع مخايل حبق والغرب الساقيه... والثمن ثلاثين قرش.. والمقدر حنا ابن نصر، حرر ذلك بشهر ايلول سنة ١٢٠٧ محرر الاحرف كنعان النيان. قابلينها حنا وبنات عمه. شهود: جبرايل ابن سمعان. حنا عيد. حاتم عبد الكريم. صح صادق ناصيف على مضمونها يعمل بموجبه شرعاً صح: الحقير المطران جبرايل الناصري»

«.. اشترا ضاهر الصايغ من بطرس ابن طانيوس كرم.. المقصبة الذي تعرف بجيرة الشاري.. بثلاث قروش.. تثمين حيدر قضامه. في رمضان ١٢٠٧ محرره كنعان النيان. شهود: طانيوس ابن خطار. رامح قضامه. يعقوب

السبقلي . نقلت من يدنا الى يد نادر ابن جدعون . صح محرره ضاهر الصايغ» .
«اشترى نادر بن جدعون فصيده من حنا ابن نصر كرم وبنات طانيوس كرم الكرم الذي فوق المعصرة بثمن ثمان اعشر قرش .. سنة ١٢٠٨ ، شهود : حنا العاقوري. مخايل الصايغ . فارس الجيناوي . عثمان سيف. محرره ضاهر الصايغ»
«اشترى نادر جدعون .. من ناصيف ابن حنا ابن نصر .. سنة ١٢٣٤ محرره شاهين سعيد» وعلى هذه الوثائق كلها حاشية بخط المطران جبرايل الناصري وختمه وهي «قد صادق ناصيف بن حنا على مضمون هذه الصكوك»

(وصية) «علم الذي وافيته ناعسه بعد موت والدها على موجب نطقها ٧ قروش الى حرمة حنا — وفا قداديس ٧ قروش وفا الى عدوان ١٠ قروش وفا الى الخوري انطون الجميّل ١٥ قرش وفا الى حيدر الزرعوني . بسم الاب الابن الروح القدس الاله واحد امين : وهو انا ناعسه بنت طانيوس كرم وانا بصحة عقلي وجسدي اقر واعترف انني على امانة الكنيسة البطرسية الكاثوليكية اومن بكلما تومن به وارفض كلما ترفضه ومن حيث لا بد من شرب كاس المنون وانا بصحة عقلي ردت اكتب وصيتي بخاطري ورضاي اولاً من يم البورات الذي كانوا لنا تحت حارة المعصرة بعناهم الى صهرنا نادر بموجب حجة وقبضنا الثمن واوفيناه كما هو محرر اعلاه عن والدنا لم تبقا عند نادر شي ومن يم الباقي من رزقاتنا: القلعة وتينات في عين السواقي وتوتات عند البيت من عدا الموقوفين والبيت ومن حصتنا هذه في الاماكن المعينة تنباع حالا وتنوزع قداديس عن نفسنا ونفس موتانا من غير ان يبقى قرش واحد والورقات مرهون حمل ورق على اثني عشر قرش وحصتنا في المعصره مرهونه بموجب بيان هدول ينعطا الذي عليهم والذي يبقا لنا يتقدس فيه وحرام ثم الحرام كلمن اعترض وصيتنا هـذه الذي يعترضها نطلب حقنا منه في الموقف العظيم : محرره الخوري حنا بخطه . صح : لا لنا ولا علينا سوا ثمن مقطع قماش وميري الرزقات الى صهرنا نادر

حرر في شهر كانون الثاني سنة ١٨١٨ والى هلون عندنا قرش ونصف. شهد لصحة ذلك ناصيف بن حنا نصر»

« .. تصارفوا ناصيف ابن حنا ونادر ابن جدعون على موجب الفتوى .. وكل منهم اخذ حقه من الاخر .. سنة ١٢٤٣ شهود الحال: عبدو ابن نهرا . بداح قضامه . يوسف بن شاهين. اسعد بن مارون. مخايل بو عسله . حنا موسى العريان . طانيوس بو صابر . حنا بن جبرايل . محرر الاحرف الياس التيان . » وهذه هي الفتوى والحكم بهذه الدعوى :

صح : بعد المرافعة الشرعية بين صعب الياس ونادر جدعون وحرمة نادر وناصيف حنا ونصر كرم من صلبا على توزيع تركة هيلانه بنت نادر المتوفاية عن والديها وزوجها صعب بموجب اقرارهم لدينا حكمنا بان تركتها تتوزع مثالثة الثلث في طلعتها وقدّ اساتها والثلث الى زوجها وهو نصف الثلثين والنصف الثالث لوالديها اما الحلق والشكما ادعى صعب ان حرمة نادر ملكتهم الى بنتها هيلانه زوجته ثم استرجعتهم منها في حياتها عند مرض موتها ثبت على حرمة نادر اليمين بانها ما ملكت هيلانه الحلق والشكما بل كانت ملبستها اياهم بنوع الاعارة وبعد يمينها تبطل الدعوى عنها وقد ادعى ناصيف وصعب ونصر كرم باستحقاقهم من تركة بنت عمهم ناعسه ثبت انها كانت واضعة يدها على متروكات ابيها ومتصرفة في حصتها واكثر من حصتها في حياتها والذي بقي هو ملك اختيها فوزه وسعدي حيث ذلك حكمنا بمنع دعواهم عن حصة ناعسه واما ناصيف ادعى باستحقاق والده من حصة بطرس بن طانيوس كرم الواضعة يدها عليه فوزه ثبت له من حصتها بثمن خمسة واربعين غرشاً اخذ نصف خربة البيت بثلاثين غرش بقي له خمسة عشر قرش صـــار الرضى بينه وبين نادر ان ياخذ من نادر بالمبلغ المرقوم من حصة فوزه بالتوت الذي قدام باب بيته ثم يصير قياض بين نادر وناصيف يعطي نادر كالة التوت الحاشر ناصيف وياخذ منه عوضه بالثمن من رزق ناصيف توت في محل يناسبه وبطلت بينهم كافة الدعاوى هذا ما حكمنا به وحررناه للبيان في ٣ اذار سنة ١٨٢٨ (الختم) الحقير المطران

شهود الحال: الخوري حنا سلامبولي: نقولا الخوري من غزير جبرايل الناصري

• • •

(المطران جبرايل الناصري) هو القاضي الماروني العادل الذي نصبه الامير بشير شهاب الكبير قاضياً على نصارى جبل لبنان فتولى القضاء زماناً طويلاً ، ايام كان كاهناً يعرف بالخوري يوحنا الناصري ، وبعد ان صار مطراناً على الناصرة شرفاً باسم جبرايل . وبين محفوظاتنــــا الكثير من احكامه في شتى الدعاوى والخلافات بين المتداعين من نصارى وغيرهم ، وكلها يدل على ما اتصف به هذا الحبر المفضال من العدل والنزاهة ، فضلاً عن بلاغة وايجاز غير مخل . وكان الحكام في جبل لبنان يعتمدون عليه لثقتهم بعلمه وصدق وجدانه وصحة احكامه . ولم يكن الرؤساء الروحيون من موارنة وغيرهم باقل ثقة به من الرؤساء المدنيين .

وخلاصة ما عرفناه من تاريخ حياته : انه اسرائيلي المذهب ، ناصري المنشأ ، ترك الناصرة بلدته لضيق ذات يد والديه ولجأ الى جبل لبنان المبارك ، وكان يدعى حنا الخياط الناصري ، فاستخدمه القس نعمةالله نطين رئيس دير الحرف في درعون كسروان لرعاية غنم الدير . فراه ذات يوم الخوري خيرالله اسطفان (المطران يوسف) فاعجب به وادخله في خدمة مدرسة عين ورقة . وبعد ان دخل في الدين النصراني امر البطريرك يوسف التيان الشهير بادخاله المدرسة المذكورة سنة ١٧٩٧، فدرس السريانية والعربية على الشدياق سام ابن الخوري انطونيوس شهوان ، حتى اذا انتهى من دراسته اخذ بدوره يلقي الدروس سنة ١٨٠٨ على تلامذة المدرسة .

ثم توجه الى غزير هو ورفيقه في المدرسة موسى ابو عكر البسكنتاوي (المطران بطرس كرم مطران بيروت) لاجل تعلم الفقه عند الخوري خيرالله المذكور الذي كان يتولى القضاء يومئذ بامر الاميربشير. وحوالي سنة ١٨١١ ارتسم كاهناً معرفيقه موسى البسكنتاوي . وقد عينها الامير قاضيين في غزير ، وعين لكل منهما مرتباً قدره ٥٠٠ قرش سنوياً . ثم صدر لهما امر سعادة الامير بالتجول في مقاطعات الجبل للفصل في الدعاوي تسهيلاً لراحة الاهلين ، وكان شماساً لهما يوحنا الاسلامبولي الذي صار كاهناً فيما بعد .

وسنة ١٨٢٠ ارتسم الناصري مطراناً شرفياً من يد البطريرك يوحنا الحلو باسم جبرايل وبقي متولياً القضاء حتى سنة ١٨٢٤ اذ تسلم ادارة مدرسة عين ورقة . وعندما عهد البطريرك يوسف حبيش ادارة هذه المدرسة الى الخوري يوحنا ابي رزق الجزيني (المطران يوسف رزق) عاد المطران جبرايل الى القضاء متجولاً في البلاد. ثم عين رئيساً لدير مار شليطا مقبس بكسروان لغاية سنة ١٨٢٨ وبعدها تفرغ للقضاء. وكانت اقامته غالباً في غزير حيث اقتنى عقاراً وبيتاً. اخيراً نزل به مرض الاستسقاء فاخذ يستعد للموت وعمل رياضة ، واوصى بكل ما له من عقار ومال لجمعية المرسلين الكريميين تشجيعاً لهذه المؤسسة الخيرية ، وكانت وفاته في ٢٢ ايار ١٨٣٨ ودفن في كنيسة السيدة بغزير . وارخ وفاته تلميذه الخوري عبدالله المقير ، الذي ذكر ان الناصري عني كثيراً برد والدته الى النصرانية فلم ينجح ، وارخ وفاته تلميذه الخوري ارسانيوس الفاخوري القاضي الشاعر الشهير بابيات شعرية نقشت على ضريحه. (راجع مقال نسيبنا العلامة الاب ابراهيم حرفوش في مجلة المنارة ٩ : ٥٧٢ ، و كتاب تاريخ مكتبة الشرفة ص ١٢٨ لصديقنا الخورسقف اسحاق ارملة)

(بيت طعمه وبيت البشعلاني) لم يذكر لنا الشيوخ ان هناك قرابة بين هاتين الاسرتين ، غير ان الوثائق القديمة التي عثرنا عليها عند بيت طعمه جعلتنا نقول بان لا بد من وجود قرابة بين بيت طعمه في قرنة الحمرا وبيت البشعلاني بصليا ، وقد تنوسيت لطول العهد او لسبب اخر لسنا نعلمه . والذي جعلنا نعتقد ذلك : ١ً توارد الاسماء قديماً في الاسرتين مثل : ابي رزق ورزق وعبدالله ويونس و كرم ونصر وفارس وطعمه ويوسف ٢ً ان بيت طعمه يقولون ان جدهم المدعو كرم هاجر مع اولاده من شمالي لبنان الى قاطع كسروان في اواخر القرن ١٧ً وان طعمه جدهم هو ابن رزق بن كرم مما يتفق من بعض الوجوه مع تاريخ رحيل ابناء ابي رزق البشعلاني الى قاطع كسروان واقامتهم اولاً في حارة البلانة وزوق الخراب غير بعيد عن قرنة الحمرا قبل نزوحهم الى صليا وغيرها . ٣ً بقاء بعض فروع بني البشعلاني في حارة البلانة كعائلة المدبر حنانيا بن ابي

مطر صعب البشعلاني واقاربه بيت نصرالله المزموك الذين رحلوا الى صليما كما سنذكره ٤" وجود عائلة في قرنة الحمرا تعرف ببيت الخوري رحلت اليها من زوق الخراب كما يقول ابناؤها ٥" وورود اسماء من بني البشعلاني من صليما في وثائق بيت طعمه بقرنة الحمرا سنة ١١٧٢ هـ وهي اسم جدنا ابي خنيصر نجم بن موسى بن ابي يوسف ، واسم طانيوس بن (نصر) كرم الذي ذكرنا امره انفاً . وهذا ومثله مما يلفت نظر المفكرين في الاسرتين لان يوالوا البحث لتحقيق هذا النسب.

(بيت الجبيلي) من الذين انتموا الى بيت كرم البشعلاني بالمصاهرة ، واصلهم من بلاد جبيل قدموا صليما في اوائل القرن الماضي وعرفوا ببيت الطبسول . ومنهم فياض الجبيلي الذي توفي سنة ١٨٣٠ ، ونشأ منهم ثلاثة اخوة وهم اولاد يوحنا الطبسول .دخل اثنان منهم الرهبانية الانطونية وتوفيا فيها وهما الاخ بشاره والاخ ليباوس البشعلاني .وقد ذكرناهما صفحة ٢١٤ اما الثالث فقد دخل الرهبانية البلدية ولم نعثر على اخباره . وانقطعت بهولاء الرهبان سلالة بيت الجبيلي في صليما

(بيت سمعان والصلماني) كان في صليما قديماً بيت يعرف ببيت حنا بن سمعان ، وقد ورد ذكره في دفتر المساحة القديم الذي نصونه بين محفوظاتنا ، وتاريخه يرتقي الى حوالي سنة ١٧٧٠ هكذا « املاك حنا بن سمعان الفران » وكان بيته في المكان المعروف بحارة الخرجه امام بيت فارس بن يوسف وبيت حاتم .وقد كانت زوجته ابنة واكيم بن شمونة ، شقيقة اسعد واكيم من بيت بو مخايل الروم الكاثوليك . وكان لحنا بن سمعان ولد يدعى يوسف تزوج ابنة نصر كرم البشعلاني فولد له طرنجه التي تزوجت الدكتور باسيلا الرومي في بيروت .

وقد عثرت عـــلى صك بيع يوسف بن حنا (سمعان) البشعلاني املاكه بصليما وبيته في حارة الخرجي لابنته طرنجة تاريخه ٢٦ ت ١٨٦٤ وقد اشترى هذا البيت جرجس عبدو مخايل ،وبعد ان هاجرت عائلة جرجس هذا الى البرازيل تهدم البيت ولم يبق سوى اطلاله والرمانة التي امامه . اما طرنجة ووالدتها فكثيراً ما كنت اراهما في بيروت ، واصيبت طرنجه بمرض عصبي وتوفيت والدتها ، ثم توفي زوجها

الحكيم بأسيلا ،فورثت عنه مالاً طمع به شاب من جونيه ، فاغراها وبعد انتزوج بها واستولى على مالها ومصاغها ، تركها فماتت متأثرة

وفي معلقة زحلة اسرة تعرف ببني الصلماني وهم يقولون انهم من صليها اصلاً وانهم انسباء لبني البشعلاني فيها . وهم من وجهاء القوم لهم الاملاك الواسعة في زحلة والمعلقة وفي بيروت ايضاً ، وهم انسباء لصديقنا الدكتور توفيق رزق المشهور ، وقرابته لهم قرابة خؤولة لانهم اخواله . وكان ابو رشيد فارس خطار مارون من شيوخنا العارفين يروي لنا : ان بيت الصلماني في زحلة اصلهم من صليها وهم اقارب بيت حنا بن سمعان الذي ذكرناه،وان جدهم من بجرصاف اصلاً ، نزل صليهاوانتمى الى بيت البشعلاني . . ولعله من اسرة الحاج بطرس في بجرصاف .

بيت نصرالله المزموك

(انسابهم) نصرالله المزموك ولد له : سمعان ويوسف وحنا . فسمعان ولد له : جرجس واسعد وبطرس . فجرجس تزوج ابنة من بيت ابي جوده في الزلقه بساحل بيروت وسكنها هو وسلالته . وقد ولد له : سليم وامين ورشيد ونجيب وسمعان . فسليم ولد له من زوجته الاولى : الياس وجورج . ومن زوجته الثانية . . و . . . والياس بن سليم ولد له : بشاره وعيد. وامين بن جرجس توفي يافعاً عزباً. ورشيد ولد له : يوسف وجرجس ومسعود. ونجيب ولد له:جورج وميشال . وسمعان ولد له :يوسف وعازار اما اسعد سمعان فولد له: يوسف وابرهيم وخليل وفرنسيس وحنا . فيوسف لم يرزق اولاداً . وخليل توفي يافعاً عزباً . وابرهيم ولد له : جورج وميشال واسعد . جورج ولد له : روجه ووليم . اما فرنسيس بن اسعد فولد له : ايليا وعبدو . واما حنا فولد له : منصور وهنري . اما بطرس بن سمعان فولد له: مخايل وعبدالله والياس الذي توفي يافعاً . ومخايل ولد له : الياس وبطرس .الياس توفي يافعاً . اما عبدالله بن بطرس فلم يرزق ولداً .

اما يوسف بن نصرالله فولد له نصرالله الذي سيم كاهناً باسم الخوري بطرس، ولد له راحيل زوجة سليم حبيب، ومريم زوجة صليبي زين ،واولينا زوجة ابرهيم زين، وحنة.

اما حنا بن نصرالله فسكن شملان وولد له : منصور ورشيد . منصور ولد له: خليل وابرهيم ونجيب ونسيب فخليل ولد له: الدكتور منير الذي يقيم في فلسطين وابرهيم تزوج انكليزية ورزق اولاداً سكنوا مع والدتهم في انكلترا بعد غرق والدهم مع الباخرة التتنيك . ونجيب توفي في القطر المصري وله اولاد هناك . ونسيب سكن مصر وله ادوار والفرد . اما رشيد بن حنا فولد له : سليم وناجي وكرم . سليم وناجي لم يرزقا اولاداً حتى اليوم . واما كرم فولد له : ريتشار وكابرت وجامس .

(اصلهم) يرتقي نسبهم الى الشيخ ابي صعب البشعلاني الذي نصب شيخاً حاكماً على جبة بشراي ، في عهد شقيقه الشيخ ابي رزق البشعلاني شيخ المشايخ في حكومة طرابلس ، كما ذكرنا ذلك مفصّلاً صفحة ٤٠ – ٤٢ من تاريخنا هذا نقلاً عن حجة المؤرخين البطريرك اسطفان الدويهي العلاّمة المشهور . وقد سكن بنو البشعلاني بعد نكبتهم في طرابلس في حارة البلانة وزوق الخراب ، ثم نزحوا الى صليما في اواخر القرن ١٧ واوائل القرن ١٨ على ما فصلناه في تاريخنا هذا صفحة ٧٣ وما بعدها وقد ذكرنا صفحة ٣٠٩ السبب الذي من اجله جاء جد بني المزموك الى صليما على يد ابي اندريا البشعلاني الذي سعى باحضاره من حارة البلانة فسكنها هو وسلالته الى اليوم .

وكان لا يزال في حارة البلانة التي لجأ اليها بنو البشعلاني بعد فرارهم من طرابلس ، احد اولاد الشيخ ابي صعب ، وهو ابو مطر صعب والد المدبر حنانيا البشعلاني الراهب الانطوني الذي ذكرنا شيئاً عنه في الصفحة ٢٠٧ وهو قريب القرابة لنصرالله الملقب بالمزموك بسبب لبسه الزي الافرنجي المعروف في بلادنا «بالمزمّك» وذلك بعد رجوعه من رحلته الى اوروبا حيث كان مرافقاً لنسيبه المدبر حنانيا المذكور . ويظهر انه لم يبق من اقارب المدبر سوى نصرالله جد هذه الاسرة في صليما وشملان وساحل بيروت على ما يأتي ذكره .

(آثارهم) «الاخ حنانيا ابن مطر صعب : هذا كان من قرية حارة البلانة كان يتيم من والديه ولاجل ذلك كان يتوجه كيفما شاء فهذا اجا الى مار جرجس عوكر

وقعد بجير (اجير) تحت ديوان (ايديهم) مدة سبع اشهر ولاجل سكنته مع الرهبان راد انه يصير راهباً فطلب من المدبر القس بيمين انه يحصبه مع المبتدين في دير مار اشعيا فجاب طلبه ولبسه زي المبتدين وبعد كمال تجربته اخذ الشهادة الصالحة من جمهور الاخوة ولبس الاسكيم الملايكي من يد الاب يوسف الشبق لانه كان وكيل على مار اشعيا وكان نهار عيد مار شعيا في ١٥ يوم من شهر تشرين الاول وكان الاب العام القس ابرهيم اصاف سنة ١٧٥٢ مسيحية »

«القس حنانيا : قد انتقل الى رحمة الله بعد ان كان له اربعين سنة في الرهبنة وكان غيوراً جداً في رهبنته في الاعمال الصالحة وراح على بلاد النصارى ثلاث مرات لاجل نفع رهبنته واصله كان من قرية حارة البلانة ومات في بلاد اسبانية بعد الاعتراف النقي والمشحه الاخيرة بشهادة رفيقه الاخ اوجين سنة ١٧٩٢ مسيحية في زمان رئاسة الاب طوبيا عون رئيس عام على رهبنته (من سجل الرهبنة)

«.. يوم تاريخه قد وقع الرضا والاتفاق بين اولادنا يوسف وسمعان اولاد نصرالله ، من جهة العمار : العلية الشرقية واوضة ومدين تحت منها (هي) الى يوسف ، وتابعها مجال الشرق من توت وعريش من دون توتة ونصبة تخص علية الغربية . وعلية الغربية ومجالها ومدين وتوت وعريش هولاي الى سمعان . وكل واحد منهم يتصرف فيما بيده ولم يبقى الى احد مع احد دعوة من ساير الدعاوى ، لا من صيغا ولا من اثاث ما عدا الحلة وتقلاية ومعول ومطلع وآلة الصنعة (ادوات السكافة) هؤلاء بعدهم مشرك ، والفرد مشرك . . . . حررنا هذه الشرطية للبيان في ٢٦ تشرين الاخر ١٨٤٣ . . . والنصبة والتوتة في جل الكعب حد التوتة العوجا هولاي بخصو العلية الغربية . محرر الاحرف الخوري يوسف شهود الحال : ضاهر بو راغب . يوسف حاتم . حنا ابن موسى . خليل دهام . ناصيف بو عون . صبرا ابو نعمه . دهام ابن نعمه . »

« بيان قصمة كرم في خندق الجوانه الى يوسف واخوه سمعان سنة ١٨٤٥ . خص سمعان : جل الشبوق والفوق منه . جل التين الذي في كعب الحقل تينة

للغرب ودالية وتينة للشرق ، في النقبة اربع شور وقصفة في الكعب ، خنصرين تحت شير البياض ، ثلاث جلالي وخنصر قبال التينة تابعـــة حصة الفوقا . جل السنديانة وتحت منها على ما تشهد السنديانة الى ميل الشرق وخنصر فوق جل المغارة توت و كرم ، حد حصته ميل الشرق خمس توتات في جل المغارة دوارة ، شبوق وبطنه لميل الشرق تحت بيت فارس ، في الحيارات ثلاث تينات لميل الغرب . جل فوق دوارة يوسف .

« خص يوسف : تينتين في الكعب في نصف الجل وخنصر الذي فوق منه وجل الذي فوق عثمان ، في النقبه من شير البياض اربع شور وخنصر والحد من شير البياض لميل الغرب في راس النقبة . ثلاث خناصر فوق الزيتونة حد بيت الحداد . من شوار التينة الى شير البياض . شورة الى الراس ودوارة التوت تحت حسين وتابعها في جل المغارة اربع نصبات كرم لحد الشير ، ميل القبلة ثلاث نصبات والدوالي الذي فيها ، دوارة وتوتة وبطنة وتوتة تحت بيت فارس ، تحت بيت رفاع جل وثلاث توتات للغرب وبيش ، ست تينات لميل الشرق في الحيارات ودوارة في الكعب واربع شور وتابعه نصبة تين للغرب على ما تشهد التينة العوجاء . محرره ناصيف بو عون على موجب نطق الفريقين . شهود : نصر كرم . يوسف العريان . يوسف سالم . مخايل بو عون »

وكان الامير حيدر احمد شهاب صاحب شملان كثيراً ما يتردّد الى دار الامراء اللمعيين بصليما . ويظهر ان حنا بن نصرالله المزموك كان مستخدماً عند هؤلاء الامراء بصفة طاهي (عشي) فطلب الامير حيدر الى الامراء ان يكون حنا عشياً في داره بشملان ، فاجابوه الى طلبه ، ورضي حنا الاتصال بهذا الامير الجليل فصحبه الى شملان حيث اقام عنده الى حين وفاة الامير سنة ١٨٣٤ وبواسطة الامير حيدر شملان اتصل سمعان نصرالله اخو حنا باحد مشايخ بيت العقيلي الدروز في بلاد الشوف ، فقام بتدبير امور بيته نحواً من عشر سنوات وعاد الى صليما . اما اخوه حنا فبقي في شملان وسكنها هو وعائلته .

ذلك لان حنا العشي كان قد خطب ابنة من اقاربه بصليا ، وقد اضطر ان يترك صليا بسبب اتصاله بالامير حيدر . والح عليه اهل الفتاة ان يتزوجها فلم يفعل ، وحدث بينه وبينهم قطيعة ، فتزوجت الابنة بغيره ، وتزوج هو في شملان بفروسين بنت جبور من دير قوبل ، وكان ابوها جبور جميل الصوت فاتى به الامير الى شملان وسكنها . واصل عائلته من اهدن من بيت عبيد رحلوا الى عرمون كسروان ثم الى عيناب وعرفوا ببيت شاهين ثم الى عين كسور حيث حدث بينهم وبين الدروز ما ادى الى نزوحهم عنها لدير قوبل وعرفوا ببيت جبور مميا .

وقد بقي حنا محافظاً على مبادىء جدوده من حيث الدين ، وقد رايت اسم ولده رشيد بين الاولاد الذين قبلوا سر التثبيت المقدس سنة ١٨٤٧ في كنيسة شملان المارونية على يد المطران طوبيا عون راعي ابرشية بيروت هكذا « رشيد بن يوحنا العشي » وحافظ ايضاً على صلات القرابة كما يظهر من رسالته لاقـــاربه بيت البشعلاني ، جواباً على رسالة منهم له وذلك بعد التقاطع بينه وبينهم لسبب خطيبته التي اعطاها على ما اعلم قطعة ارض في صليا من نصيبه بتركة والده . وهاك نص الرسالة بحروفها بخط ولده منصور الجميل وهي بين مخطوطاتنا :

« في ٢٨ ك ٢ سنة ١٨٦٤

« حضرة الاب الجليل وابن عمنا المحترمين دام بقاهم

« غب لثم اياديكم الكرام وسوال خاطركم تشرفنا بتحريركم المعرب عن كامل انشراحكم وبه مسالين عنا الرب الاله يسال عنكم بمراحمه وبجودته الكثيرة ونحن ايضاً نرجوا بان حضرتكم تكونوا داياً بغاية الانشراح نفساً وجسماً فمن نحونا لله مزيد الشكر مع صفاوة انظاركم حين رقمه بغاية التوفيق فمن ما ذكرتم لجهتنا باننا نسينا جميعكم وانكم حضرتكم لم نسيتمونا بل انكم داياً متعطشين لمشاهدتنا فنقول نحن في كل وقت يتحول فكرنا نحوكم ولو كنا بواسطة اشغـــال ضرورية نكون نسينا فنفوق ويجي في بالنا اشخاصكم ونتعطش جداً لكي نحضر لايفاء المفروض ولكن قصورنا غالب على تعطشنا وعلى اشواقنا وحيث حضرتكم لم تحاسبوا علينا

بقصورنا فنشكر خيركم ولما فهمنا نفس تحريركم وهوانكم جمعتم ذواتكم وحضرتم به حتى اننا فرحنا فرحاً لا يوصف نحن ايضاً قد جمعنا ذواتنا بتحريرناهذا مرسلينه لبين يديكم لتفرحوا بنا فمشاهدة الكتابة لا تنقص عن مشاهـدة الذات الا قليلاً الان نسليكم بالتحرير لمدة ما انشاالله تعالى نحضر ذواتنا لبين اياديكم ونكمل كل واجباتنا فصرنا نترقب الفرصة المناسبة القريبة نحضر للثم اياديكم وسؤال خاطركم وبوقته نتكلم شفاهاً كلما هو بافكارنا ونطلب من الباري تعالى انه عندما نتشرف بحلاتكم يرينا ذواتكم بغاية الانشراح كما فهمنا عن ذلك بتحريركم وهذا ما لزم شرحه منا سوال خاطر ووفور السلام لكافة العائلة المحروسين منا مجملاً ومن حضرتكم مفرداً اولادنا وكلمن عندنا يقبلوا الايادي ويسألون خواطر ويسلمون مكرراً ودمتم محفوظين امين.
الداعي لحضرتكم يوحنا العشي

العنوان : صليما المتن ، غب وروده وشرف قبوله في يدي حضرة الاب الجليل الخوري يوحنا وابن عمنا نجم اندريا المحترمين دام الله تعالى بقاهم »

والوثيقة التي ذكرناها تدل على انه جرت قسمة املاك بيت نصرالله المزموك بين يوسف وسمعان دون اخيهما حنا الذي ترك لاخويه نصيبه من تركة والده بصليما هبةً او بيعاً مما لم احققه .

وبيت البشعلاني الذين نشأوا في شملان وسكنوا بيروت ومصر وفلسطين ، من بيوت العلم والثقافة . فان ابناء منصور : خليل وابرهيم ونجيب ونسيب تلقوا العلوم واللغات في مدارس لبنان العالية ، وكان لهم شأن في فنون الكتابة والصحافة والادارة . فخليل تولى وظيفة والده في شركة مياه بيروت . وقد زرته في بيته ببيروت ٢٥ نيسان ١٩٢١ وذكرنا عهود الجدود والاباء ، وجددنا ما كاد ينقطع من صلات القرابة . وكان خليل يومئذ في نحو الخمسين من عمره وقوراً جميل الطلعة ومما قاله لي عند وداعي له : انني اعد هذه الزيارة من اطيب ايام الحياة . اما ولده الدكتور منير فهو من خيرة اطبائنا اللامعين ، شغل المراكز المهمة في الناصرة وحيفا ويافا .

اما ابرهيم بن منصور فقد امتاز بمعرفته اللغة الانكليزية وآدابها ، وتولى وظيفة امين . صندوق الباخرة تيتنيك . ومما يجب ذكره انه كان يصدر جريدة بالانكليزية فينشئها ويطبعها ويوزعها ضمن هذه الباخرة الجبارة التي توفي غرقاً معها حوالي ١٩١١ تاركاً اولاده لارملته الانكليزية التي عادت بهم الى بلاد الانكليز . اما نجيب فهو الكاتب والصحافي المشهور ، تولى تحرير « لسان الحال » وغيرها من الجرائد ، وله روايات مهمة نقلها الى العربية بقلمه الساحر ، منها : «شجاع فينيسيا» و «زهرة الحب » وغيرهما وكانت وفاته بمصر حوالي سنة ١٩٢١ ونسيب اشتهر برواياته المنشورة في مجلة الضياء للشيخ ابرهيم اليازجي امام اللغة العربية ، وقد جدد طبعها احد انسباء الشيخ في سان بولو البرازيل . ونسيب كان منذ سنوات مقيماً مع اسرته بالقطر المصري .

وعلى الجملة فان هذه الاسرة من اكبر بيوتاتنا العلمية التي تفاخر اسرتنا بها ، وكنا نتمنى لو انها حافظت على المذهب الذي نشأ ومات عليه جدودهم الذين سفكوا دماءهم في سبيل دينهم . ثم لنا امنية لها اهمية من الوجهة التاريخية وهي الرجوع الى اللقب الاصلي الذي اتخذه بنو البشعلاني من قديم الزمان الى اليوم ، وقد استبدله بعضهم لا لسبب اخر سوى ان « المشعلاني » الطف لفظاً ومعنى من « البشعلاني » الامر الذي يضر بوحدة اصل الاسرة وتاريخها ويجعل سبيلا للشك بصحة انسابها .

اما رشيد بن حنا فقد نشأ في شملان وتوفي فيها سنة ١٩١٢ وقضى حياته يدرس العربية والحساب بمدرسة القرية . وولداه سليم وناجي مهاجرين منذ ١٩١٠ في الولايات المتحدة حيث تزوجا من اجنبيات ولم يرزقا اولاداً . وكرم درس علومه بسوق الغرب ثم في الجامعة الاميركية ببيروت وسنة ١٩٢٧ تزوج اليس ابنة الدكتور وهبه الصليبي . وهو موظف في شركة السكوني فاكوم ويقيم مع عائلته في هذه المدينة .

. . .

(الامير حيدر شهاب) هو ابن الامير احمد ابن الامير حيدر شهاب الذي تولى امارة لبنان ، بعد الامير بشير شهاب الاول . ونشأ الامير حيدر على التقوى والصلاح ومحبة الدين ورجاله ولا سيما الرهبان الاتقياء . وكان معروفاً بشرف الخلال ومكارم الاخلاق ، يحب السلام ويكره العداوة والخصام . ووقف على الاديار وكنائس الرعايا كثيراً من عقاراته . ووصيته الاخيرة تدل على شدة تمسكه بعرى الكنيسة الكاثوليكية ، وتوفي على المذهب الماروني الذي نشأ عليه مع محبته واوقافه لطائفة الروم الكاثوليك . واوصى بان يوزع عن نفسه ١٥٠٠ ليرة ذهباً . وبين محفوظاتنا لائحة بما انفق من ماله في حياته ومماته .

زرت شملان في ايام الحرب الكبرى ١٣ شباط سنة ١٩١٦ وقصدت الوقوف على الاثار التاريخية فيها . واولها اثار الامير حيدر احمد ، ورايت داره التي لم تزل ماثلة للعيان ، وقد كادت تتداعى. ولا يزال سقف القاعة ظاهراً بما فيه من النقوش والاصباغ على الطراز القديم الجميل وفيها ايات وابيات شعرية حكيمة ، والحمام لا يزال بلاطه على ما كان . وكانت الست ام عباس ابنة الامير باعت الدار وما حولها من الخواجه سكوت الانكليزي ، فاشتراها منه المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت ليجعلها مدرسة كبرى ، فعاجله الموت ، فباعها خلفه المطران يوسف الدبس من موسى فريج وشيد الدبس بثمنها الكنائس والمدارس الكبرى في بيروت . وموقع هذه الدار جميل يطل على البحر قضى فيها الامير الجليل ايام عزه وفي الدار اثر معبد كان يقيم فيه الذبيحة الالهية كاهن الامير التقي الماروني الذي وقف دير شملان على الرهبانية الانطونية . ولهذا الامير النبيل اوقاف عديدة في كنائس القرى المجاورة فضلا عن كنائس واديار عديدة بلبنان . وفي كنيسة الدير صورة العذراء تصوير رافائيل من تقادم الامير حيدر ، وهي خشوعية للغاية .

(اعلام) واننا قد خصصنا واذنا فخر الامراء الكرام جناب الامير حيدر شهاب المحترم ، انه من حين خروجه بسلام الرب من شملان لحين رجوعه اليها في اي زمان كان وحيثما كان موجوداً : ان ينصب مذبحاً باوضة او بمكان خصوصي حسبا يتوقع

له في مكان وجوده . ويصير على هذا المذبح قداس واحد ، ونأذن ان يصير اكثر من قداس بيوم واحد ، ويمكن وفاء الالزامات وقضاء الواجبات كلها حتى واجبات الفصح في داره العـــامرة او في غيرها هو ومن كان معه او حاضراً عنده . . .

في ٢٦ ت ٢ ١٨٢٧ الحقـير

يوسف حبيش

البطريرك الانطاكي »

« علم القداديس المطلوب منا في كل عام الى جناب افندينا الامير حيدر احمد المحترم كما هي مقيدة ادناه ، وذلك عن الرزق والميري الموقوفة الى رهبنتنا من جنابه من رؤساء عام رهبنتنا والمدبرين الذين سلفوا : القس مرتينوس سنة الف وسبعمائة وتسعة وتسعين ، الى زمان القس طوبيا والقس ماتيا والقس نقولا الى الان ، برضا وقبول منهم ، ومن المدبرين الذين كانوا موجودين وقتئذٍ بموجب سندات منهم لجنابه كما سيأتي شرحه ادناه صح :

« عن طاحون بو حسن مائتين قداس في حياته وبعد وفاته صح صح . قداس في كل نهار سبت على مدار السنة في كل جمعة جملة ذلك ثمانية واربعين قداس على كل سنة صح صح . ايضاً تابع ذلك قداديس نهار عيد مار الياس انطلياس من الكهنة الذي تتوجد في ذلك النهار في دير مار الياس انطلياس . عن ترك الطاحون النصف في حيات جنابه وهم ثلاثين غرش . وبعد وفاته ترك ميري الطاحون جميعها تحت القداديس المعينة وحسنت السبت صح صح .

« ايضاً في كل سنة جميع الكهنة الموجودة في دير مار الياس غزير يقدسوا نهار عيد مار الياس على نية جنابه في كل عام في حياته وبعد وفاته ما زال رهبنتنا موجوده . وذلك نظير ترك الخمس عشر غرش ونصف الميري المرتبة لجنابه في كل عام على الدير المذكور عن رزقنا في وادي تالي صح صح . ايضاً مائتين قداس في كل عام نقدمها عن نية جنابه في حياته وبعـــد وفاته عن نفسه ما زال رهبنتنا موجوده ، وذلك نظير الرزق الموقوف لنا من جنابه في جزاير نهر ابرهيم وبقاق الدين بموجب حجاج بيدنا من جنابه الجملة ٤٥٥ قداس .

الداعي لتحريره

وهو اننا نحن المدونين اسمائنا ادناه الريس العام ومدبرين رهبان مار شعيا الانطونيانيين قد تعهدنا على انفسنا العهد اللازم القيام به الى جناب افندينا الامير حيدر احمد المحترم اننا في كل عام نقدم قداديس لجنابه في حياته وبعـــد وفاته اربعمائة وثمانية واربعين قداس في كل عام كما هي مقيدة اعلاه وايضاً جميع الكهنة الذي توجد نهار عيد مار الياس في دير مار الياس انطلياس وفي دير مار الياس غزير يقدموا جميع قداساتهم على نية جنابه في حياته وبعد مماته في كل سنة وجميع هـــذه القداديس المحررة مطلوبة من ذمتنا وذمة خلفايتا من بعدنا ما زال رهبنتنا موجوده وقد حررنا هذا السند علينا لجنابه بخاطرنا وتمام رضانا من غير رغم ولا الزام تحريراً في اول شهر كانون الاول سنة الف وثمان مائة واحد عشر سنة ١٨١١ م

يوسف (الشبابي)	سامانوس	جناديوس	مرقوص	عبدالله
اب عام	مدبر اول	مدبر انطوني	مدبر ثالث	مدبر رابع
انطونياني »				

فهذه الوثائق التاريخية التي نقلناها بحروفها عن سجلات الكرسي البطريركي ودير مار شعيا للرهبانية الانطونية التي اغنى الامير اديارها بالمواهب والعطايا ، مشترطاً مقابل ذلك تقديم القداسات على نيته حياً ولراحة نفسه ميتاً . كل ذلك يدل على مبرات هذا الامير الكثير التقوى وقوة ايمانه بفاعيل الحسنات والصلوات وبالخصوص ذبيحة القداس الالهي الذي كان يحضره كل يوم بعبادة حارة .

واوقاف الامير حيدر عمت معظم الكنائس والاديار المارونية فضلا عن اديار الروم الكاثوليك ، في الشوف والغرب والمتن وكسروان وجبيل والشمال ، بحيث اننا نرى في كل جهة من جهات لبنان اثراً من اثاره الطيبة بحيث يليق ان يكون هذا الامير قدوة صالحة في عمل البر والاحسان ، لامراء المسيحيين واغنيـــائهم ، فيكتسبوا لانفسهم البركة في هذه الحياة عملا بقول النبي داود «مبارك من يحب جمال بيتك يا رب » واكليل المجد في الحياة الاخرى السعيدة

(الامير المؤرخ) ويليق بنا ان نذكر لاميرنا النبيل ، فوق ماله من الافضال والمآثر الدينية ، مأثرته الوطنية العلمية بوضعه تاريخه المشهور الذي اذا لم يكن له فيه من فضل سوى ما دوّنه من اخبار حكومة لبنان في عهد الشهابيين منذ سنة ١٦٩٨ الى سنة وفاة المؤلف ١٨٣٤ ولهذا التاريخ نسخ تختلف وضعاً من حيث التطويل والاختصار ، وقد طبعه بمصر في اواخر القرن الماضي الاستاذ نعوم مغبغب اللبناني، ثم نشرت وزارة المعارف اللبنانية الاجزاء الاخيرة المتعلقة بحكومة الامراءالشهابيين على يد الاستاذين اسد رستم وفواد البستاني ١٩٣٣على انه مع ما في نشر هذا الكتاب من الفوائد الجمة ،فان الناشرين لم يعثرا على نسخة اصلية بخط المؤلف .

وقد توفق كاتب هذه السطور للعثور على النسخة الاصلية الوحيدة الباقية من مخطوطات هذا الكتاب القيم ، وهي مخطوطة نفيسة خطتها يد الامير الكريم لم يعرفها صاحبها ، لانها كانت مخرومة من اولها واخرها . فلما صارت معارضتها ومقابلتها بخط المؤلف تحققنا نسبتها اليه . وكانت هذه المخطوطه الاثرية الثمينة اوشكت ان تخرج من لبنان ،لانها عرضت على المعارف اولا ورفضوا ابتياعها ، بحجة انه لم يبق لها قيمة بعد نشر الكتاب بالطبع .

وعلم بها صديقنا العلاّمة الدكتور فيليب حتي ، فطلب ان يبتاعها برسم مكتبة جامعة برنستون الاميركية التي هو مدير القسم التاريخي الشرقي فيها ، بثمن قدره ١٦٥٠ ليرة لبنانية . الا ان بعض العارفين قدر المخطوطة في وزارة التربية تنبهوا لهذا ونبهوا اولي الامر الى وجوب بقاء هذا الاثر الثمين بلبنان ، لانه من اكبر اثار اعلام التاريخ والفضل والنبل فيه . وعليه قد ابتاعت الوزارة المخطوطة منا بالثمن المذكور ، ووضعتها بدار الكتب الوطنية .

بقي ان نقول ان الامير حيدر لم يبق من سلالته سوى خمس بنات وهن ١ً الست فانوس المكناة بام افندي زوجة الامير امين ابن الامير بشير الكبير ٢ً الست بديعة المكناة بام فاعور زوجه الامير حسن علي بوادي شحرور والدة منصور وخليل ٣ً الست جميلة زوجة الامير مصطفى ابي اللمع الشبانية ٤ً الست حبوس المكناة بام عباس ٥ً الست اسما . وقد توفيت والدتهن سنة ١٨٤٢

(أصلهم) كان جد بيت الغريان مقيماً في كفرسلوان من عهد وجود الامراء اللمعيين فيها . وقد توفي الغريان حوالي سنة ١٧٥٠ وله اربعة بنين : فارس وسعد وجرجس ويوسف . وقدهاجر الاربعة على اثر حوادث وخلاف بينهم وبين الاهالي . ففارس وسعد رحلا الى جهات البقاع ، فسكن فارس سعدنايل ، وقطن سعد جديته . ويقولون ان بيت نهرا بجديته هم سلالة سعد ، ومنهم بقية سكنوا زحلة ويعرفون الى اليوم ببيت العشي البشعلاني . وجرجس نزح الى الشبانية في المتن اما يوسف الغريان فانه سكن صليما في حمى الامراء بني اللمع .

اما فارس الغريان الذي سكن سعدنايل فقد ولد له يوسف ، وهذا ولد له الياس الذي اشتهر بحفظ الامانة . وذلك ان سائحاً انكليزياً كان ماراً بقرية سعدنايل ، فنسي خرجاً كبيراً الى جانب العين وجده الياس الغريان فحمله الى بيته ووضعه في مكان خفي حتى عن اهل بيته . ثم توجه الى زحله وكلف المنادي ان ينادي في السوق والكهنة ان يوصوا في الكنائس : ان فلاناً في سعدنايل وجد ضائعاً ، فالذي اضاعه يعلم علامته ويأخذه . ومضى اليوم الاول والثاني والثالث ولم يظهر صاحب الخرج وهبط الياس مدينة بيروت وفعل كما فعل في زحلة

ولما كان اليوم الثالث جاء رسول من قبل القنصلية الانكليزية الى الدلال الذي نادى على الخرج المفقود وطلب اليه ان يذهب هو ومن وجـــد الخرج الى القنصلية . وهناك كان السائح الانكليزي صاحب الخرج الذي ذكر علاماته واشكاله ومحتوياته . واذ كانت العلامات منطبقة على الواقع ، ذهب الغريان ومعه رجل من اتباع القنصل الى سعدنايل وعادا بالخرج الى بيروت حيث جرى فتحه ، وكان لا يزال مقفلاً بقفل من حديد ، بحضور رجال القنصلية وصاحب الخرج الذي كان اميراً من نبلاء الانكليز ومعه عقيلته . ولما فتح الخرج او الحقيبة الكبيرة وجدت فيه الاشياء الآتي بيانها .

١ً اربعة اكياس من ذهب تحتوي على الفي ليرة انكليزية ٢ً عقد الماس لا يقل ثمنه عن الف ذهب ٣ً زوج من الذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة ثمنه ٥٠٠ ليرة ذهب ٤ً اربعة ازواج حلق قيمتها ٣٠٠ ليرة ٥ً خواتم الماس ثمنها ١٠٠ ليرة ٦ً ثلاث علب فيها ادوات مائدة: ملاعق وشوكات وسكاكين من ذهب ٧ً علبة فيها كؤوس ذهب مرصعة للشرب ٨ً علبة فيها محبرة وادوات للكتابة من ذهب ٩ رسوم اللورد وعقيلته يوم زفافهما باطارات من ذهب. ١٠ تحف وطرائف مختلفة من جهازه وجهاز زوجته وهي ذات قيمة كبيرة

وقد لاحظ الحضور ان الرجل الذي وجد الخرج لم تظهر على وجهه علامة من علائم التعجب والدهش من مشاهدة هـذه التحف النفيسة التي تبهر الانظار، ولا شيء مما يدل انه ندم على رد الضائع بامانة الى اصحابه، بل بعكس ذلك كان رصيناً هادئاً مسروراً انه قام بواجب الشرف والامانة. وسأله اللورد ببرودته الانكليزية قائلاً: ماذا تطلب وتتمنى فاجاب العريان: لا اطلب سوى ستة بشالك اجرة الدلال الذي نادى في الاسواق، فضحك الحضور لهذا الطلب

فقال الورد: اني مهما اعطيتك فهو قليل بالنظر لما يستحقه شرفك وامانتك النادرة. غير اني ارجو ان تقبل مني هذه التقدمة الزهيدة على سبيل التذكار وناوله ٢٥ ليرة انكليزية. ثم اعطاه ورقة تعهد فيها بان يدفع له من القنصلية في بيروت معاشاً قدره خمس ليرات ذهب تدفع له كل شهر ما دام في قيد الحياة. وانصرف الياس العريان الى بيته وبقي زماناً طويلاً يتناول المعاش الشهري المعين له الى حين وفاته. وقد نشر الامير الانكليزي حكاية هذا اللبناني الامين الشريف في جرائد بلاده. وتوفي الياس العريان بدون عقب وانقطعت سلالة العريان بسعدنايل.

(بيت العريان في الشبانية) اما جرجس العريان فقـــد كان له شأن في بلاد البقاع واشتهر من سلالته جرجس بن شاهين الذي اتصل بالحرافشة في بلاد بعلبك ولقب بالبيرقدار لانه كان يحمل البيرق بيده ويلعب بالرمح والبندقية وهو على متن جواده. كان يتردد على دار الامراء اللمعيين في الشبانية فتزوج بالماظه بنت النار

من طائفة الروم الكاثوليك من هذه القرية وسكنها هو وسلالته الى اليوم ، وتبع اولاده واحفاده هذه الطائفة . وتوفي جرجس حوالي سنة ١٨٨٠ وله ولدان : عساف ويوسف الذي لم يرزق الا بنات . اما عساف فولد له : جرجس ونجيب وحنا وانطون : فالثلاثة الاولون توفوا في الحرب الكونية الاولى عزاباً يافعين .

اما انطون فهو البقية الباقية من هذا البيت الذي لم يكثر عدده في الشبانية وهو من قدماء الموظفين في شركة سنجر لآلات الحياطة في بيروت ، لما عرف به من الصدق والنشاط والاقتدار ، وله مكانة في وطنه ووجاهة بين قومه . وقد ولد له اربعة بنين وثلاث بنات ، جورج وجان ونجيب وجوزف ، اما البنات فقد كان من حسن الحظ ان تدخل اثنتان منهن في الرهبانية الحناوية للروم الكاثوليك وهما : ابلين (ماري مادلين) وجورجيت (انطوانيت)

(انسابهم) يوسف العريان الذي سكن صليما ولداه : موسى والياس وشاهين ونهرا . فنهرا ولداه عبدو الاغا الذي توفي في الشياح دون عقب . وشاهين ولداه : يوسف وفارس الذي ولد له مخايل وهذا ولد له ضاهر الذي لم يعقب . اما موسى فولد له : نجم وحنا . نجم ولد له : جرجس ويوسف . وجرجس ولد له : عساف وحنا . عساف ولد له : نجم وعبدو الذي توفي يافعاً عزيباً في المكسيك . اما نجم بن عساف فولد له : يوسف وجميل الذي توفي صغيراً . اما يوسف فهو مهاجر في افريقية وله بنات . اما حنا بن جرجس نجم فولد له : منصور وجرجس المهاجران في البرازيل ولهما اولاد . . . اما يوسف بن نجم بن موسى فولد له . ابراهيم وبطرس . فابراهيم ولد له : ملحم والياس . ملحم ولد له حليم الذي ولد له : سمير وملحم . اما الياس فلم يرزق الا ملكة التي تزوجت شاباً من راس الحرف . اما بطرس بن يوسف بن نجم فولد له : داود ويوسف . فداود مهاجر في البرازيل وله صبي . ويوسف ولد له عبده .

اما حنا بن موسى بن يوسف العريان فولد له : منصور وموسى والياس . منصور ولد له : شاهين وبطرس وخليل . فشاهين ولد له يوسف الذي ولد له : حبيب ونجيب وابراهيم ورشيد ، وقد توفي الثلاثة اعزاباً ، ورشيد مهاجر في تكساكو الولايات المتحدة وله اولاد .

اما بطرس منصور فولد له: منصور وداود اللذان توفيا يافعين ولم يبق له سوى سعدى وشمس ومريم . اما خليل منصور فولد له : سليم وابراهيم . فسليم ولد له عزيز المهاجر في الولايات المتحدة وله اولاد . وابراهيم لم يرزق سوى ليزا زوجة فدعا حنا يوسف . اما موسى بن حنا فولد له : حنا ونعمان واسعد . فحنا ولد له : موسى وخليل وموسى ، فالموسيان توفيا يافعين . وخليل لم يرزق الا روز وايلين . ونعمان بن موسى توفي عزيباً . واسعد ولد له : توفيق ونعمان . فتوفيق توفي في البرازيل عن اولاد ، ونعمان لا يزال عزيباً .

اما الياس بن حنا موسي فولد له: طانيوس وناصيف. فطانيوس ولد له : موسى وكريم اللذان توفيا يافعين ولم يبق له سوى مريم زوجة يوسف ابن عمها ناصيف . اما ناصيف بن الياس فولد له : يوسف وقبلان والياس . يوسف ولد له : ميشال وناصيف . وقبلان ولد له : ريمون و . . و . . والياس ولد له. و . . و . . وكلاهما مهاجران . اما الياس بن يوسف العريان فولد له: يوسف الذي ولد له : عبدو وحنا وجرجس . فحنا توفي يافعا وعبدو ولد له : يوسف والياس وشاهين ومخايل . يوسف بن عبدو ولد له : عبدو وامين وخليل . فعبدو ولد له : حبيب وجورج . وامين وخليل في الولايات المتحدة ولهما اولاد. اما الياس بن عبدو فسكن قب الياس وولد له : حليم وسليم ونجيب ، الاولان في الارجنتين ونجيب في افريقية . اما شاهين بن عبدو فولد له فارس الذي ولد له : شاهين ومخايل . اما مخايل بن عبدو فهو مهاجر وله اولاد .

اما جرجس بن يوسف العريان فولد له : حنا وشاكر وعساف . فحنا ولد له : منصور وملحم وداود وميشال . فمنصور ولد له : جرجس وبطرس . وملحم ولد له : فيليب وهيكل وعقل ولويس . وداود ولد له : انطوان وجان وجوزف . وميشال بن حنا ولد له . موريس والياس . اما شاكر بن جرجس بن يوسف فولد له : شكري ويوسف والياس. فالاولان توفيا، والياس ولد له : ناصيف وشاكر . اما عساف بن جرجس بن يوسف فولد له: جرجس ونجيب وقزحيا ومخايل. جرجس

بن عساف ولد له : خليل وعساف والياس وميشال وانطوان وبطرس وجوزف وادوار . فخليل والياس توفيا يافعين . وعساف ولد له : فوزي و . . وميشال ولد له . . .

(عبدو اغا العريان) قلنا ان يوسف رابع ابناء العريان هو الذي سكن بصليما ، وكان رحيله اليها من كفرسلوان في عهد الامير اسماعيل ابي اللمع حوالي ١٧٥٠ وقد ولد له اربعة بنين : موسى والياس وشاهين ونوهرا الذي ولد له عبدو وقد ذكرنا ما عرف به نوهرا من القوة ، وشيئاً من ترجمة ولده عبدو في كتابنا هذا صفحة ٢٠٣ والان لا بد لنا من ذكر خلاصة اخبار عبدو اغا واثاره وهي كثيرة فنقول : هو عبدو بن نوهرا بن يوسف العريان البشعلاني ، كان يتيماً يتردد الى حاصبيا القريبة من صليما ، وهو يومئذ صغير السن يلعب مع اترابه فيفوز سهمه ويتغلب على رفاقه في الالعاب المعروفة بلبنان كلعب الكعاب من العظام ، ولعب الدكوك من عيدان يضرب بها الاحداث الواحد بعد الاخر في الوحل ، عندما تلين الارض ايام الشتاء و كلما ضرب احدهم الدك واسقط دكوك رفاقه المغروسة في الوحل الى الارض كسبها واخذها .

واتفق ان الامير بشير الكبير كان ماراً بحاصبيا ذات يوم وهو آت من سراي الامراء بصليما الى سراي الامراء بالمتين حوالي سنة ١٧٩٥. فراى ولداً متابطاً عدداً من دكوك العود ، وعلى كتفه كيس من كعاب العظم ، وقد غنمها من اولاد حاصبيا . فسال الامير رجال حاشيته عن الولد ، فاخبروه بانه من صليما من بني البشعلاني فسأله الامير : ما اسمك وماذا تفعل هنا ؟ اجاب الولد بجرأة : اسمي عبدو وقد لعبت مع اولاد حاصبيا وفزت بكل ما معهم من الدكوك والكعاب ، ولذا اراد احد الاولاد ان يعتدي علي ضربته وغلبته . فاستدل الامير بفراسته المعهودة على ان هذا الولد له مستقبل جميل ، لما ظهر على وجهه من مخائل النجابة وعلامات الشجاعة . فالتفت الى الياس ابي راغب البشعلاني المرافق له ، وكان «ميرياخور» في قصره وامره ان يأخذ عبدو ويضعه معه في بتدن .

واخذ الفتى يتعود ركوب الخيل ويقتبس الفروسية بانواعها حتى برع بها فصار من اكابر رجال السيف وقواد الجيش في دولة الامير. ونال حظوة عنده، وحضر معه المواقع المشهورة كما ذكرنا قبلاً.. ونال لقب آغا سنة ١٨٢١ من محمد علي باشا يوم كان مرافقاً للامير في زيارته الى مصر مكافأة لما امتاز به عبدو من البسالة والفروسية. وكان عبدو اغا من قواد عسكر الامير خليل ابن الامير بشير في موقعة سانور ١٨٢٩ ومواقع شبعة ١٨٣٥ واتخذه الامير امين ابن الامير بشير خازناً ومديراً لشؤونه حتى بعد سفره مع والده العظيم الذي ابعد عن لبنان سنة ١٨٤٠ الى مالطة واسطنبول، فتوفي الامير امين هناك ١٨٥٠ بلا عقب.

ويظهر ان عبدو اغا لم يرافق الامير بشير الى منفاه بل استمر بلبنان محافظاً على املاكه واملاك اولاده. ورأيت اسم عبدو البشعلاني في سجل التعويضات بعد الفتنة الاهلية ١٨٤٥ لدى شكيب افندي المعتمد السلطاني بين اسماء المنكوبين في راشيا. ولعله كان يومئذ هناك مشرفاً على املاك الامراء الشهابيين ومنهم الامير امين المذكور وزوجته الست فانوس في وادي الست التي سميت باسمها. واقترن عبدو اغا باحدى السراري الكرجيات اللواتي كن عند الامير بشير الكبير وقد اتخذ منهن زوجة له وهي الست حسن جهان اي (جمال الدنيا) فولدت له سعدى وسعود، وذلك بعد وفاة زوجته الاولى الست شمس شهاب والدة انجاله قاسم وخليل وامين. وقد قضى عبدو اغا السنوات الاخيرة من حياته في الشباح حيث توفي بعد ان اقتنى فيها املاكاً واسعة كما يظهر من اثاره الاتي بيانها:

« حضرة عزيزنا عبدو اغا بشعلاني المكرم سلمه الله تعالى — بعد الشوق لرؤياكم على كل خير وعافية. انه وصل تحريركم وسرنا علم صحتكم وكلما ذكرتموه بالافتقاد لنا صار معلومنا بارك الله بهمتكم. فمن نحونا لله الحمد والمنة بتاريخه حايزون كمال الرفاهية. والان لاجل اطمنانكم لزم افادة محبتكم ولا تقطعوا اخباركم عنا

في ٢٦ ت ٢ ١٨٤٣ (الختم) امين شهاب

صح: بخصوص البزاز ينبغي ان تسلموها جميعها الى غلامنا صادق اغا ابرسلها

لهذا الطرف . كذلك ينبغي ان تظهروه على صندوقة الاوراق لكي ينسخ بعض حجج ويوسلها، والحجج يرجعها للصندوقة وتبقى عندكم بمحلها » (الختم) «الواثق بالله امين » وتحت هذه العبارة شارات الماسونية : الميزان والبيكار والقدة .

«وصلنا من جناب العم عبدو اغا خمسة افهام كهربا كاملين الالات حسب العادي ومنهم فم به محبس الماس زغير . وذلك لتسليمهم لسعادة افندم الامير امين الشهابي بالاستانة وللبيان حررنا هذه الرجعة بيد العم المذكور حسب الاصول معلنة بذلك، تحريراً في ١٠ ك ١٨٤٣ محرره صادق مملوك » .

« بيان الحوايج الذين تسلمناهم من عبدو اغا وهم خاصة جناب افندم الامير امين الشهابي : شرشف حرير احمر عدد ١ مواسير مشغولين ٧ علبة مراية ١ بارودة بصوارات فضة ١ بارودة بصوارات نحاس ١ سيف اسلامبولي مفضض . « الباعث لتحريره : الحوايج المرقومين اعلاه عن امر سعادة افندم الامير امين الشهابي تسلمتهم من يد تابعه عبدو اغا لاجل التصريف ودفع ثمنهم الى دار المومى اليه ليد وكيله ولاجل البيان سلمته هذا الوصول في ٣ شعبان ١٢٦١ محرره مخايل

(الختم) عبدالله انطاكي »

« الباعث لتحريره ، عن امر سعادة افندم الامير امين الشهابي المعظم قد تسلمت الحصان الذي بيد عبدو اغا وحلفته يمين عن ساير حوايج تعلقات سعادته بانه لم متبقي عنده شي، منها وقد سلمته هذا الوصول الى حين الحاجة اليه تحريراً في ٩ اذار ١٢٦١ » مخايل عبدالله انطاكي » (الختم)

« وجه تحريره هو انا الواضعة اسمي ادناه فانوس ابنة الامير حيدر احمد الشهاب بخاطري وتمام رضاي الطوعي وانا بصحة العقل والجسد قد تسلمت من يد محبنا وخادمنا عبدو البشعلاني تسعة وستين الف قرش وخمسمائة غرش وستون غرش دراهم نقدية عن كل غرش اربعون مصرية واعطيته من رزقي الذي هو بملكي وتحت طلق تصرفي بخاطري وتمام رضاي الطوعي بمعرفة المقومين متري وهبي وجرجس وهبي من الشويفات وفرج الله بربور من كفرشيما اربعمائة وخمسين حمل

ورق معا يتبعهم من عمار ومختلف وبرّي و كلي وجزؤي بحدودهم في المال المرقوم تماماً وما عاد لنا عليه دعوى من ساير الاوجه ولا اشتباه به بصرية الفرد في طول مدة اقامته بخدمتنا ولاجل ايضاح كل شيء للوجود وعدم كل شبهة ومعارض له حررنا بيده هذه الوثيقة وابرينا ذمته من كل دعوى واذنا بالاشهاد علينا الاسامي المرقومين ادناه مع خطنا وختمنا وكان ذلك عنيد وكيلنا وخولينا الياس ماضي وولده بشاره تحريراً في ٧ شوال الموافق الى ٩ ت١ ١٨٤٥ كاتبه

شهود : بشاره ماضي . الياس ماضي مخايل عبدالله انطاكي والدة افندي

(الختم) فانوس شهاب شهاب م »

« .. اباع جناب الامير نجيب وكل من حضرة الستات خيّاته وهم : خدوج وخولا وزهر وميس وليلا اولاد المرحوم الامير جهجاه الشهابي ما هو لهم ومتصل اليهم بالشرا الشرعي من حضرة الست اسما ابنة المرحوم الامير حيدر احمد الشهابي .. والمبيع هو قيراطان من اصل اربعة وعشرين قيراطاً في كامل جل العكس الكاين في اراضي الشياح المشتمل على اغراس توت وخلافه المحدود للقبلة ملك حضرة الست جميلة والشرق والشمال ملك الشاري والغرب ملك اولاد حبيب الملحمة .. ويتبع المبيع المذكور حق الشرب من قناة الشياح الشهيرة بنسبة ارزاقنا وذلك الى حافظ هذا الصك .. محبنا عبدو اغا بشعلاني .. والثمن ثمانماية غرش ... ثم غب اتمام ذلك وصحته وابرامه قد اباع البايعون المرقومون للمشتري المرقوم اثنين وعشرين قيراطاً في جل العكس المذكور بثمن قـــدره الف واربعماية غرش واثني عشر غرش ونصف ... تحريراً في ٢٤ نيسان ١٨٤٧ المقرون بما فيه : الامير نجيب ابن الامير جهجاه الشهابي . الست خدوج ابنة الامير جهجاه الشهابي . الست خولا . الست زهر .. الست ميس .. الست ليلا .. شهود الحال : علي شهاب . اسعد شهاب . حيدر شهاب . علي شهاب. ملحم شهاب . ابراهيم الشنيعي . سلوم بو موسي »

« .. بعنا ما هو ملكنا .. المتصل الينا بالارث الشرعي من المرحوم والدنا تغمده الله بالرحمة والرضوان ... عشرين قيراطاً من اربعة وعشرين في العودة بمحل

الشباح يشتمل على عمار وجدار ١٥٠ حمل توت .. يحد العودة قبلة طريق سالك وشمالاً ملك حضرة اختنا والدة الامير عباس شرقاً ملك جناب ولدنا ولدها الامير الموما اليه وغرباً ملك حضرة اختنا والدة الامير فاعور المشهوره بالرباعات الفاصلة بين كل من هؤلاء ثم يتبع ذلك الكرم والجدار بحارة الشباح يحده قبلة طريق السالك شمالاً مشاع الوقف ومنصور البرباري والشرق ملك حضرة اختنا والدة الامير فاعور غرباً ملكنا ولاختنا المرقومة... الى محبنا عبده اغا البشعلاني والثمن عن العشرين قيراطاً عشرة الاف قرش .. في اواخر رمضان سنة ١٢٦٠ قابلة بما فيه والدة افندي شهاب . الختم : فانوس شهاب . شهود : ضومط معوض . حاتم الاشقر . بشاره ماضي . الياس ماضي» وهناك صك اخر بتاريخه ومكانه ومشتملاته باربعة قراريط في الملك المذكور ثمنها اثنا عشر الف قرش من الست فانوس الى عبده اغا .

«.. حضر جناب الامير نجيب جهجاه الشهابي الافخم وباع ما هو له.. ومتصل اليه بالارث الشرعي ... الى عبده اغا البشعلاني من قرية الشباح ... قطعة ارض مكانها في سقي الشباح الملقب بجل العكس مشتملة على اغراس توت ورمان و ... ويتبع هذ المبيع حق السقاية من الماء المشاع يحدها شرقاً ملك الشاري المرقوم غرباً قنا الماء قبلة رزق جناب الست ام عباس الشهابية شمالا ملك الشاري . بثمن قدره الف ومايتين قرش ... تحريراً في ٦ ت ١ ١٨٥١ مسيحية . المنسوب اليه وقابل بما فيه نجيب شهاب . الختم . شهود الحال : براهيم الشميّل من كفرشيما . مخول طنوس من الشباح . اسعد زكريا من كفرشيما»

«انا المدون اسمي بذيله اشهد امام الله وانامه بان منصور ماضي من رشميا باق له بذمة المرحومة الست ام افندي زوجة الامير امين بشير شهاب مايتا قرش وذلك من اجرته المستحقها جزاء اتعابه بخدمتها وقد طلب المذكور منها المبلغ المرقوم عن يدي وما دفعت له ذلك بل ابقت المبلغ المحرر ممسوك بيدها لكي يرجع لخدامتها هذا ما نعلمه شهدنا به والله خير الشاهدين حرر غب الطلب في ٦ اب ١٨٥٢ عبدو البشعلاني. وبشاره ماضي . جرى ذلك بحضور محرره: الخوري يوسف نجم»

d'Antoura à Elchieh le 12 Juillet 1861,

Cher Oncle,

Que cette année a été longue et courte a la fois. Elle me paraissait éternelle : lorsque je pensais au plaisir de vous aller revoir et de vous embrasser. Et puis quand je pensais à tous ce qu'il me fallait appreadre je m'effrayais de sa briviété.

Comment peut-on se plaindre de la longueur du temps en considérant avec quelle rapidité il s'écoule. Il n'est ni-lent que pour ceux qui ne savent en faire usage.

C'est bien autre chose dans cette maison des bénédictions des études régleés. des exercices de piété, des jeux, des amusements, tout cela fait trouver la journée bien courte.

Le 14 Août est le jour marqué pour la destribution des prix. Ainsi cette lettre sera la dernière que vous recevez de moi, aussi je me trouve encore pour célébrer la fête de St Vincent de Paul qui arrivra dans huit jours.

Nous avons toutes les compositions des prix, j'espère en remporter quelques uns ainsi, cher oncle, il ne nous reste que l'examen qui roulera sur tout ce que nous avons appris depuis la fête de Pâque.

Cher oncle, je ne manque jamais de prier le bon Dieu pour vous et pour ma grand'mère afin qu'il vous accorde les grâces et les bénédictions divines.

Adieu cher oncle j'embrasse vos mains ainsi que les mains de ma grand'mère.

Je suis pour la vie

Votre respectueux et affectionné neveu.

Melhem Nahra

«بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد امين – انا عبدو بن نوهرا البشعلاني المتوطن في قرية الشياح اقر واعترف بان اماتني هي امانة الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية الرومانية. فعلى هذه الامانة حييت وفيها اريد ان اموت و كون الموت فريضة الهية لا بد من وفائها فانا خاضع لهذه الفريضة الربانية واقبل الموت بارادتي وفاء عن خطاياي الكثيرة. ومن حيث ان الله تعالى قال رتب اهل منزلك لانك ستموت ولا تعيش فانا قبلا قد كنت حررت وصيتي الاخيرة والان اريد ان اجدد ذلك. وبما ان الله منحني في هذه الحيوة خيرات زمنية بواسطة اتعابي من عقارات معلومة واقعة في قرية الشياح ومن عين ودين ومنقولات وجميعها يعرف انه ملكي فابتغاء لوجه الله الكريم وطمعاً بالاجر العظيم اريد ان ينفق على طلعتي مبلغ بنسبة امثالي ثم يوزع على كهنة طائفتي المارونية بوجه البر من حسنة قداسات وجنازات عن نفسي بقيمة ثلاث قراريط من عامة تركتي وان يعطى لوجه الوقف والاحسان على فقرا مدرسة الابرشية البيروتية المارونية القايمة جديداً في بيت مري قيراطان من اصل اربعة وعشرين قيراطاً من كامل تركتي المذكورة وان يعطى ايضاً من عامة التركة المحررة ثلث قيراط وربع ثلث القيراط احساناً الى فقرا طايفتي المارونية في الابرشية البيروتية المرقومة وان يعطى وقفاً الى مصرف كنيسة ماري ميخايل في قرية الشياح قيراط وثلث القيراط ونصف ثلث القيراط والى فقرا مدرسة علم الاولاد في الشياح قيراط وربع ثلث القيراط. فجملة ذلك اريد ان يعطى ويوزع على الجهات المحررة اعلاه ما عدا نفقة الطلعة هو ثلث كامل تركتي اي ثمانية قراريط من اصل اربع وعشرين قيراطاً. وقد اقمت وصياً على تنفيذ وصيتي هذه سيادة المطران طوبيا عون مطران بيروت الكلي الاحترام الذي ارجوه ان يقتبل وصايتي هذه ويجري بالعمل الاعطا والتوزيع حسب نيتي السابق شرحها الى تمام الثلث من عامة تركتي وكل ذلك لوجه الله الكريم وطمعاً بالاجر العظيم. وقد علقت اتمام ذلك كله وتنفيذه بذمة سيادة الوصي المومى اليه. وما بقي من تركتي بعد الطلعة والثلث المذكورين يقسم على ورثتي بحكم الفريضة الشرعية موصياً اياهم بان يقنع كل منهم بحقه ولا يطمع احدهم على ما عينت صرفه بوجه البر في وصيتي هذه ولا على الاخر

ولا ينقادوا الى المنازعات والخصومات التي لا طايل تحتها سوى الاضرار الروحية والجسدية. كون تصرفي في وصيتي هذه مطابقاً كل حق هولي على منهج الشرع والذمة دون تجاوز على حق الغير. واخيراً استغفر ربي وسائر من اسأت اليهم بشيء من المعائب غافراً لكل مؤس الي بشيء مستودعاً روحي بيد خالقي مريداً ان تكون هذه هي وصيتي الاخيرة طالباً الاشهاد علي بذلك الشهود المحررين بذيله تحريراً في ٢٣ ايار ١٨٦٥. المقر بمافيه ومنسوب اليه عبده بن نهرا بشعلاني من الشياح. (الختم) راجي لطف الله عبده ١٢٥٠ هـ. محرره الخوري يوسف نجم. شهود الحال: اسطفان كنعان نعمه. حنا كنعان نعمه. خليل ابن انطون افندي من بعبدا. نجم ابن الخوري انطونيوس من مجدل معوش.»

«حساب تركة المرحوم عبدو اغا البشعلاني في ٦ اب سنة ١٨٦٥

عودة حمال ١٨٠ سعر ٢٢٥ = ٤٠٥٠٠ كرم زيتون ٥ الاف اثاث البيت ٤٤٧٠ ديون ذمم ١٢٧٣٧ نقود ٩٧٩٢ المجموع ٧٢٤٩٨ يخرج من ذلك مصروف الطلعة ٢٦٠٠، للخوري يوسف نجم، ٧٠٠ ذممات عن يده، ٢٤٧ رباع شركاء العواد، ٢١٩٠ المجموع ٤٧٣٧ الباقي ٦٧٧٦١ تقسيم القدر المرقوم اعلاه الثلث بحسب الوصية قداسات ٨٤٧٠، كرسي الابرشية ٥٦٤٧، فقراءها ١١٧٦، كنيسة الشياح ٤٢٣٥، مدرسة الشياح ٣٠٥٨ قرش، المجموع ٢٢٥٨٦، فرض الزوجة ربع الباقي ١١٢٩٤ لابن العم عصوبة ٣٣٨٨١، المجموع ٦٧٧٦١»

وابن العم هذا هو نجم بن يوسف العريان الوريث الوحيد لعبدو اغا. والقيمة قبضها نوهرا سويد ابن اخت عبدو ولم يرد في الحساب ذكر نوهرا بين الورثة ولا الموصى لهم لان عبدو اغا كان قد وهب نوهرا ابن اخته زهري كل ماله من عقار وعمار في صليا فترك بيروت التي سكنها مدة وسكن بصليا.

«بيان المتخصص للاسامي المحررين من تركة المرحوم عبده البشعلاني: منصور حنا موسى العريان واخواه الياس وموسى ٣٠٠٠ قرش لكل واحد الف. جرجس يوسف شاهين واخوه ٢٠٠٠ قرش لكل الف. مخايل بن فارس شاهين واخوه

٢٠٠٠ لكل واحد الف . جرجس بو صابر ٥٠٠ حرمة ضاهر العشي ٥٠٠ حرمة شاهين بطرس ٥٠٠ نور حرمة متري الصايغ ٥٠٠ يوسف بن نجم ١٠٠٠ قرش . قيمة العطل (الفائدة) المخصوم على هذا المبلغ كونه متحول لهم من اصل دين مطلوب للمتوفي واندفع قبل استحقاقه ١٢٠٠ قرش فيبقى المجموع ٨٨٠٠ قرش . فهـذا المبلغ استلمه فارس انطون ابو انطون من صليما الذي كان يومئذ صرافاً (امين صندوق مال) قائمقام المتن . من المطران طوبيا في ٢٢ ايار ١٨٦٦ ليدفعه الى الورثة المذكورين »

« بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين — انا مريم حرمة عبدو ولد نهرا البشعلاني المتوطنة في قرية الشباح اقر واعترف بان امانتي هي امانة الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية الرومانية الخ .. فاريد ان احرر وصيتي الاخيرة . ومن حيث اني غريبة في هذه الدنيا وليس لي احد من الاقارب يستحق ارثاً من تركتي . . الا زوجي عبدو ولد نهرا البشعلاني المذكور ، ولذلك فالذي املكه هو عقارات في قرية الشباح منها الجنينة الليمون وهي بيد جرجس مفوض وهو يأخذ ثلث الغلال لمنها قيمة اتعابه ولا ربع له فيها . ومنها العودة التوت ومختلف ومعهـا بيتين .. وبيت ثالث واقع في الحـارة جيرة بيت الوقف ، ومصاغات واقمشة معلومة . فمن هـذه التركة اريد ان ينفق على طلعتي سبعة قراريط ويعطى احسان لوقف مار يوحنا في قرية صليما قيراط واحد كمالة الثلث ومن السبعة قراريط المذكورة منها ينفق حسنة قداسات وجنازات ومنها يوزع احساناً على ابناء طائفتي المارونية في الابرشية البيروتية ، والباقي وهو الثلثان فالثلث الواحد الذي هو نصف الباقي هو حق زوجي المذكور وفرض له بموجب الفريضة الشرعية ، والثلث الباقي وقف مؤبد وحبس مخلد واحسان وصدقة لوجه الله الكريم وابتغاء الاجر العظيم على فقراء مدرسة الابرشية البيروتية المارونية القائمة جديداً في بيت مري . وان كان لا يسمح الله يصير غمض عيني زوجي قبلي في هذه الحياة فلا يكون اصاب فرضاً من تركتي فالثلث الواقع فرضاً له اريد ان

يضاف ويعطى الى فقراء المدرسة الموما اليها . وقد اقمت وصياً على تنفيذ وصيتي هذه حضرة الاب الخوري يوسف نجم خادم المحل المذكور تحت مناظرة سيادة المطران طوبيا عون مطران الابرشية المذكورة الكلي الاحترام ... تحريراً في ٢٨ حزيران سنة ١٨٦٥ المقرة بما فيـــه مريم حرمة عبدو نهرا البشعلاني » شهود الحال : حنا الخوري بو ديوان من السفيلى ، انطون نعمه من الشياح . قد صادق على ذلك عبدو زوج المذكوره (الختم) محرره : خليل لحود اللبكه من بعبدات » . وتوفيت مريم الكرجية ارملة عبدو اغا في الشياح في ١١ ايار ١٨٦٧ودفنت في ١٢ منهبدفن زوجها وصار تنفيذ وصيتها، بعد ان ورثت زوجها.

(مصاغ ارملة عبدو اغا) سوار ذهب واحد اي فردتين . شكمة ذهب فردتين معلق بها ربعيتين جنزير . صنوبرية ذهب بقلوب كبار ثلاثين قلب معلق بها ثلاثين نصف جهادي لين ثم معلق بها ثلاث ذهبات مشخص وبين كل قلب محبس ذهب . بغمة ذهب كبيرة بصليب ذهب معلق فيه ثلاث ذهبات جهادي لين كامل ومعلق في البغمة ست ذهبات يوسفي . كردان ذهب ٣٢ قلب معلق فيه ٣٢ ربعية جنزير ثم قلب ذهب معلق فيه ٣ ذهبات مشخص . بكلة ذهب بحبكة لولو على القرص بخمس سلاسل ولكل سلسلةذهب مشخص . ذخيرة ذهب ومعلق فيه ٥انصاف غازي قديم بسلسلة ذهب . عقوص فضة ثلاث فردات بثلاث مصاصات بثلاث ذهبات يوسفي . طاسة فضة لاجل اللبس . حلق ذهب جوز بشبالات فضة مطلي . بكل فضة معلق فيها ٣ ذهبات صغار . ذخيرة فضةصغيرة ١ . ثوب فضة كبير بسلسلة فضة ١ ، بنود فضة مخايش بمرجان ٣ ضفاير فضة ودبوس فضة ٢ ظرف ساعة فضة ١ بند ساعة فضة بمرجان . علبة ذهب ١ خواتم فضة ٨ زخيرة فضة صغيرة . زند بقود فضة . ظرف فضة مخايش مطلي ١ علبة ذهب ١ صرمة فضة . فقط ٣٢ قطعة لا غير . كاتبه الخوري يوسف نجم (الختم)

(ملابسها) جوخه بقصب جديدة . منتان جوخ جديد ضماية جوخ جديدة . سلطة جوخ بقصب جديدة . شقف حياكة ٨، ازار موصلينا . قنباز قطني . بنج ستوفا

على ازرق . قنباز ستوفا ازرق . سلطة جوخ قصب ثقيلة ، قنباز ستوفا على اصفر قنباز منتر على اسود . بنج حرير عتيق ، قنباز غباني ٢ منتيان سبرطلي قمصان حرير سلب ٥ طرحة بلا خياطة . مناديل اويا وخلافه ١٠ بخورية . مناشف برجاوية كبار ٣ نصف شال قطن زنار . زنار غباني . فرط ٣ تكيبات مطرزين ٢ محرمة مطرزة . مشط عظم ٢ نوع من الساب والحرير . مراية . فقط ٤٧ قطعة لا غير عدا عن السلب والحرير . كاتبه الخوري يوسف نجم (الختم)

وفي الشباح اثر خالد لعبدو اغا البشعلاني بكباشي الامير بشير الكبير لا يزال في كنيسة مار مخايل التي وقف عليها وعلى مدرستها الاملاك الواسعة التي تقدر بالوف الليرات فضلاً عما وقفه على فقراء ابرشية بيروت كما رايت في وصيته ووصية زوجته. وهذا الاثر هو الابيات التاريخية المنقوشة على رخامة كانت اولاً موضوعة على ضريحه الذي انشاه البشعلاني في حياته وبمناظرته الى جانب كنيسة القديس مخايل في الشباح وهذه هي الابيات :

سقى الله قـبر البشعلاني فانه دعاه فلبى والتقى الفوز عنده
على قبره التاريخ «جـاء منادياً الى داره المولى قد اختار عبده»

١٨٦٥

ومذ نأى ركب البشعلاني من الورى وجد بتسآلٍ الى اين وفـده
اجاب ملاك الله ارخ «غدا اما يسبح في الجنات مولاه عبده»

١٨٦٥

على انه لما جددوا بناء الكنيسة هدموا الضريح ونقلوا رفات البشعلاني الى مكان في جدار الكنيسة الشرقي حيث وضعت رخامة التاريخ في الجهة الخارجية ثم لما اقيمت الابنية التابعة للمدرسة الى جانب هذه الكنيسة اصبح التاريخ داخل احدى الغرف مخفياً لا يرى مطلقاً ، بل اصبح مكانه غير لائق برجل له فضل كبير على الكنيسة والمدرسة . وقد نبهنا اولياء الوقف الى وجوب احاطة الضريح بالاكرام اللازم ، والانتباه الى تقديم القداسات المشروط بها على الوقف في اوقاتها كل سنة لراحة نفس الواقف ، كما يفعل ذلك مطران الابرشية من حيث القداسات

وكان في الشياح يومئذ كاهن يدعى الخوري يوسف نجم من اسرة مبارك من بقعتوتة ترك قريته وخدم الشياح في عهد المطران طوبيا عون الذي عينه وكيلاً اسقفياً في الساحل وفاحصاً للاكليريكيين . وكانت وفاة عبدو اغا وزوجته على يد هذا الكاهن القدير الذي كان وقف الاغا وزوجته بمساعيه وعنايته .

بيت نهرا سويد

(اصلهم) ان للمرحوم الشيخ ملحم بن نوهرا سويد نبذة تاريخية مخطوطة عن بيت البشعلاني ، ذكر فيها اصل هذه الاسرة دون ان يشير الى المستندات والوثائق التي اعتمد عليها . ولذلك فانه خبط في بعض رواياته واخباره خبط عشواء ، وبخاصة في شأن منبت الاسرة القديم ولقبها مما يخالف الحقيقة ، ولا يتفق مع الواقع والوقائع التي ذكرها جهابذة التاريخ ، كالدويهي وده لاروك والدبس وغيرهم من العلماء الاعلام ، فضلاً عما هنالك من الوثائق الاصلية التي نصونها بين محفوظاتنا ، وهي تثبت ما قلناه في تاريخنا هذا صفحة ٢٥ — ٣٣ عن اصل عائلتنا ولقبها اثباتاً ينفي كل شك .

وكان الخليق بالشيخ ملحم ان يشير على الاقل ولو اشارة الى حقيقة نسبه ووجه انتمائه الى بني البشعلاني، لكنه سكت عن ذلك واكتفى بهذه العبارة التي ننقلها عن نبذته حرفياً وهي : « ومن بعد عبدو آغا نوهرا العريان اخذ الوجاهة ابن اخته نوهرا سويد البشعلاني » الى اخر ما ذكره هناك دون ان يذكر الصلة التي تربطه بهذه الاسرة سوى صلة المصاهرة وقرابة الخؤولة ، الامر الذي لا يفيدنا شيئاً عن اصله . وعليه فاننا نعتبر هذا التنكر لاصله الحقيقي تضحية شريفة في انتمائه الى اسرة خاله وتلقبه بلقبه ، ونسجل عليه قوله « البشعلاني » لا « المشعلاني » اذ تخلى عن اللقب الاول وتلقب هو وابناؤه وحفدته باللقب الثاني خطأً ووهماً ، مما اوقع بلبلة عند فريق من البسطاء فتابعوه على رأيه بدعوى ان المشعلاني الطف من البشعلاني ، وهذا منتهى السخافة والوهم .

. اما نحن فلا نعرف عن بيت سويد سوى اسم « سويد بن نوفل » وابناه في وثيقة قديمة بين محفوظاتنا . واسم « جرجس سويد الذي توفي براس بيروت سنة ١٨٤٢ » ونعرف ان سويد تزوج « زهري » ابنة نهرا العريان، اخت عبدو فولدت له نهرا ، ونجمة التي تزوجت شاهين بن بطرس ابي خنيصر البشعلاني ، ونور زوجة متري الصايغ . ونعرف ايضاً ان نوهرا خدم الامير امين ابن الامير بشير الكبير في بتدين بمدة خاله عبدو اغا . وعندما سافر الامير واسرته سنة ١٨٤٠ الى مالطه ثم الى اسطنبول كان نوهرا من خدمة ولده الامير امين . وكان من جملة خادماته هلون ابنة عبود نعمه من بتدين اصلاً فتزوج بها نهرا وسكن بيروت مدة ، ثم انتقل الى صليما حيث وهبه خاله الذي سكن الشياح بيته واملاكه بصليما فسكنها هو وسلالته .

وقد اتصل بالامير بشير احمد ابي اللمع برمانا الذي تقلد منصب حاكمية النصارى بلبنان بعد وفاة الامير حيدر ابي اللمع ، فاقامه مربياً لولده الامير نجيب ورافقه الى مدرسة عينطوره حيث تهيأ لملحم بن نوهرا ان يتلقى العلوم في هذا المعهد الشهير . وعاد نوهرا بابنه الى صليما ، وعين شيخ صلح عليها بعـــد طنوس فريحه وفارس بن يوسف . وبعد وفاة نوهرا سنة ١٨٨٣ خلفه ولده ملحم في مشيخة صليما كما ورد في صفحة ٢١٨ اذ ذكرنا ما كان من امره وامر اولاده : نجيب ويوسف وسليم الذين تلقوا العلوم في صليما وعينطوره ، وتولوا التدريس في المدرسة الشرقية بزحله . وذكرنا تعيين يوسف مفتشاً للمعـارف ، وولده هنري مهندساً ، وولده بشاره موظفاً في المعارف ، وذكرنا دخول توفيق بن نجيب ملحم في الجندية الى ان بلغ رتبة مقدم .

(نسبهم) سويد بن نوفل ولد له نوهرا الذي ولد له ملحم ، فملحم ولد له : نجيب ويوسف وسليم . نجيب ولد له : توفيق وجان الذي توفي يافعاً مأسوفاً على طيب اخلاقـــه . وتوفيق ولد له : فؤاد ونبيه . اما يوسف بن ملحم فولد له : هنري وبشاره . فهنري ولد له انطون . وبشاره ولد له يوسف . اما سليم فتوفي دون

عقب في الولايات المتحدة ، وكلهم من نبهاء بني البشعلاني في صليما. نقول هذا مهما تنكروا هم لهذا اللقب وحرّفوه وبدلوه .

وحرصاً على الاثار التاريخية ، قد نشرنا في تاريخنا هذا نص رسالة باللغة الافرنسية من ملحم نهرا سويد الى عبدو بن نهرا العريان خال والده ، ارسلها اليه من عين طورا بكسروان حيث كان يتلقى العلوم في مدرستها ، الى الشياح في الساحل محل اقامة عبدو اغا وزوجته مريم الكرجية . وفي هذه الرسالة التي بين محفوظاتنا من الذكريات الجميلة ما لا يخلو من فائدة ولذة (راجع الصفحة ٣٧٩) وقد تلقى يوسف ملحم نوهرا اللغة الافرنسية وغيرها من العلوم ، على مقاعد الدراسة التي جلس عليها والده في معهد عينطورة الافرنسي . ونال قبل وفاته من الدولة الافرنسية وساماً من اكادميتها ، ونال ايضاً وسام الاستحقاق اللبناني .

وقد راينا ان ننقل عن مذكرات الشيخ ملحم نهرا المحفوظة عندنا ، وهي بخط يده بعض فقرات اثباتاً لقولنا ان الشيخ ملحم لم يكن اولاً يذكر كلمة «مشعلاني» لعل في ذلك حجة قاطعة وفصل الخطاب في هذا الباب . والا فنضطر الى نشرها بالزنكوغراف ، وهاك نص كلامه حرفياً :

«.. وفي هذه السنة (١٨٦٣) حصلت علاجة في قرية صليما بين طائفتي النصارى البشاعلي والنواكزي ، وكان سبب ذلك اجتماع جمهور من النواكزه على شاب من البشاعله كي ينتقموا منه بداعي ... وتقدمت الشكوى الى الامير مراد بللمع قائمقام المتن .. وحضر مدير الناحية الامير خليل مصطفى ابي اللمع واخذ تقارير البشاعله والنواكزة .. وصار ارسال بعض انفار من الطرفين الى سبنيه .. فتوجه البعض من اقارب بيت البشعلاني الذين منهم نوهرا سويد البشعلاني وفارس بن يوسف البشعلاني والياس ابو عسله البشعلاني ، وقدموا عريضة للمتصرف ...واخيراً صار اخلاء سبيل الموقوفين ..» .

« .. وفي شهر تموز سنة ١٨٦٥ شاعت اخبار الهوا الاصفر .. واهل المدن طلعوا الى الجبال.. وحصلت بعض حوادث وخسائر بسبب تنقيل البعض منهم على

الاهالي .. ومن الجملة الحادثة التي حصلت في صليما بسبب ورد حرمة حنا خوكاز التي تعدت خادمتها على الاملاك فنبهها الناطور ، فما كان من سيدتها الا انها شتمت الناطور واهانته ، ففضب ورد لها الشتيمة والاهانة .. وشكت الامر الى المدير فحضر حالا اكراماً لزوجها الذي كان كتخدا (مستشار) المتصرف وهما غائبين في اسطنبول .. واذ عرف المدير ان الناطور من بيت البشعلاني طلب منهم احضاره ، فاجابوه انهم لا يقدرون على مسكه .. فغضب المدير وخاطبهم بقساوة ونخّى رفاقه وجرد سيفه عليهم فلم يمكنهم احتماله .. فهجموا على المدير ورفاقه واهانوهم ... وذهب المدير الى الامير يوسف علي القائمقام واخبره بما صار به من البشاعله .. وخافت الحكومة ان يكون ذلك برابطة من يوسف بك كرم ضد الحكومة ..

«.. واخيراً ارسل القائمقام نحو ٦٠٠ نفر الى صليما . فما كان من بعض الحاسدين الا ان اخبروا الحكومة بان بيت البشعلاني خرجوا من محلاتهم بالسلاح وعازمين على المقاومة .. فتامل الخيانة وعدم حب الوطن كون هذه العائلة هي سياج القرية وجوارها حيث مجموعها نحو ١٥٠ رجل نقّالة عدّة .. فخافت الجماهير القادمين لهذا وتوقفوا في نهر الجعماني .. واذا ببعض من هذه العائلة كانوا راجعين من محل (مأتم) احدهم عبدو اغا البشعلاني الذي توفي بقرية الشباح فعرفوهم انهم بشاعله وعرفوا انهم غير عارفين بما جرى في صليما بغيابهم ..» وهكذا انهى حكاية ماجرى بين بني البشعلاني والحكومة على الوجه الذي ذكرنا خلاصته صفحة ٢٤٩ من كتابنا هذا . وقد ذكر كلمة البشعلاني وبشاعله اكثر من عشرين مرة فتأمل

بيت بشاره نوفل

(اصلهم) لقد تحققنا انه قد كان لنوفل جد بيت سويد ولد اخر يدعى بشاره . والمعروف عند الشيوخ بصليما : ان نوفل المذكور رحل من الشوير لائذاً كغيره بالامراء اللمعيين في صليما ، وكان له ثلاثة اولاد: سويد جد بيت سويد ، وبشاره جد

بيت بشاره الذي توفي سنة ١٨٢٩ ، وابو عكر . وقدورد ذكرهم في وثائق بيت سالم الاني ذكرهم . وفي دفتر حسابات نهرا سويد ذكر البشاره بو سليمان حفيد بشاره بن نوفل هكذا« بشاره ابن عمنا » وقد نزح ابناءهذا البيت الى مكسه مع من نزح من صليما الى بلاد البقاع .

(نشبهم) نوفل ولد له :سويد وبشاره وابوعكر .سويد ولد له :جرجس الذي توفي براس بيروت سنة ١٨٤٢ على ما في سجل رعية صليما . ونهرا جد بيت نهرا وابوعكر انقرض .امابشاره بن نوفل فولد:رزق وبو سليمان اللذان قتلا في«شرشتورا» في البقاع يوم ابرهيم باشا المصري سنة ١٨٤٠ اما ابو سليمان فولد له سليمان الذي ورد اسمه مع المثبتين ١٨٤٣ وبشاره الذي عرفناه شيخاً قد اطلق شعر لحيته كعادة شيوخ تلك الايام . وقد ولد له ولدان : رزق وسليمان وهما مهاجران . فرزق الى بونسايرس في الارجنتين وله ثلاثة بنين وهم بشاره و ... و ... اما سليمان فتزوج ابنة من بيت ابي سليمان المتين المهاجرين وولد له صبي توفي فتى ولم يبق له الا خمس بنات وهو مع عائلته في بوتيكا بالولايات المتحدة .

بيت سالم

(اصلهم ونسبهم) ومن المنتمين الى بيت البشعلاني بنو سالم ، نزح جدهم سالم ابن الخوري جبرايل الجلخ من بحرصاف بجوار بكفيا الى صليما في اوائل القرن الماضي . واصل اسرة الجلخ من قرية جاج في اعالي بلاد جبيل ، جاؤوا بحرصاف من زمن طويل ، نزح منهم فريق الىالعربانية في المتن وبعد زمان انتقلوا مع بيت رزق الله الى اللويزة القريبة من بعبدا ، ومن هؤلاء في فرن الشباك . وسكن فريق في دير القمر وبيروت . وكان سالم الجلخ في صليما يعرف بسالم الخوري اوسالم المكاري لانه كان يكاري عند الامراء اللمعيين في صليما وبكفيا

وفي كتاب « تقويم بكفيا » ص ٢٥٤ و٢٥٥ لصديقنا الشيخ ادمون بليبل « ان ابرهيم الجلخ واولاده ذهبوا سنة ١٨١٥ من بحرصاف الى العربانية ومنهم

بنو سالم في صليا وبنو الجلخ الذين نزح جدهم بطرس جبرايل الى اللويزة (بعبدا) وان الخوري جبرايل خلف الخوري بشاره الجلخ في خدمة رعية بحرصاف ، وهذا ورد اسمه في وثيقة سنة ١٧٦٦ » . فالخوري جبرايل الجلخ هذا هو والد سالم جد بيت سالم في صليا ، وقد كان يتردد الى بيت ولده ومن اثاره نسخة من الكتاب المقدس بالعربية واللاتينية طبع رومية ، كانت في بيتهم بصليا ، وقد نهبت في فتنة سنة ١٨٦٠ ، فسالم ولد له : ابرهيم ويوسف وحنا . ابرهيم توفي دون عقب . ويوسف ولد له : سالم وحنا . سالم توفي يافعاً . وحنا بن يوسف ولد له يوسف الذي ولد له : سالم وابرهيم ومنصور . اما حنا بن سالم فولد له ابرهيم الـذي لم يرزق الا ابنتين هاجرتا مع والدهما الى البرازيل وتزوجتا هناك ، وتوفي هو في البرازيل

(اثارهم) عثرنا بين اوراقهم على وثائق مفادها : ان الست لمس بنت الامير فارس زوجة الامير حيدر ابي اللمع ، قد باعت اختها ملكة زوجة الامير عساف سنة ١٢٢٣ هـ البيت الذي لها مع «سويد» في صليا بثمن ١٥٠ قرش بتثمين جرجس الخراط (من بكفيا) ثم نقلت الست ملكة حجة هـذا البيت من يدها الى يد « ام عكر حرمة بو عكر ابن نوفل » وصادق زوجها الامير عساف على المبيع . ثم نقلت ام عكر حجة البيت « ليد ولدنا سالم الخوري » ثم « باعت الست ملكة المذكورة الى ام عكر « جل وقصفة تحت بيت الكنيسة (السيدة القديمة) حدودهم شرقاً مخايل عبدالاحد شمالا عبدو ابن نوهرا وقبلة وغرباً بو عون بثمن ١١٥ قرش بتثمين بو علي سعيد وصوما البجاني (بيت شباب) وتابع ذلك شقفة سليخ في حقل بو خير الدين سنة ١٢٣٠ » بخط القس جرمانوس الاشقر اللبناني ومصادقة الامير عساف ، وعبارة بخط شرف الدين القاضي وختمه «الحكم يسوغ بموجب هذه الحجة ونقليتها ويمنع المعارض المعتدي شرعاً في شعبان ١٢٢٣ »

« وباعت الست ملكة الى سالم الخوري من بيت الجلخ من بحرصاف جل توت قدام بيت سالم حده شرقاً طعمه وغرباً وقف الكنيسة ، وتونة في حيط مد بشاره وتوت وكرم وتين وثلث زيتونة في حقل عين المحطة حدودهم شرقاً جبرايل بن

سمعان وغرباً يوسف الخوري وشمالا وقبلةعبدوابن نوهرا الثمن ٨٥ قرش.. في شباط، ١٢٣٠» «واشترى ابرهيم ابن سالم الخوري واخوته من سلمان نعمان سعيد وعبدالملك وبهجه حرمة وهبة الصليخات في المريجات عريشة وشبوق وتينة وثلاث نجاصات بثمن ٦٨ قرش بمعرفة سماعيل ابن برجاس المصري سنة ١٢٤٥ هـ» . وهناك وصية ام عكر «اوصي بالتوتات قدام بيت عبدو نوهرا الى اولادنا : هلون ووردة ومطرح بيت ورا بيت يوسف نصرالله، وغطل وعرايش تحت حارة المعصرة الى ولدنا مخايل . واذا اراد يقيم دعوة على خياته ما معهم معارضة كلياً .. سنة ١٨٣٣م» وقد ورد في هذه الوثائق اسماء ابناء نوفل الثلاثة وهم : سوَيد جد بيت سوَيد، وبشارة جد بيت بشاره بو سليمان، وابو عكر زوج ام عكر التي ورد ذكرها اعلاه وانقرضت سلالتها . وكانت منازل هؤلاء الثلاثة الى جانبي كنيسة السيدة

بيت غطاس وعبود

(اصلهم) ينتمي هذا البيت الى بني البشعلاني في صليما، واصلهم من قرنة شهوان احدى قرى القاطع حيث لا يزال الى اليوم بقية منهم، ويعرفون ببيت ابي كرم وينتمون الى بيت الزغبي الاسرة المارونية العريقة ويلقبون بالزغبي فيها وفي غيرها ومن القابهم القديمة بيت شوَيشة . قدم منهم الى صليما في اوائل القرن الماضي ثلاثة اخوة وهم : غطاس وعبود والخوري مارون ابناء طانيوس بن رومانوس . فهم اذاً ينمون في قرنة شهوان الى بيت الزغبي، وفي صليما الى بيت البشعلاني .

وبيت الزغبي من قدماء الموارنة الذين كانوا يسكنون العاقورة في اعالي بلاد جبيل، رحلوا عنها حوالي سنة ١٦٠٠ لخلاف وقع بينهم وبين المشايخ بني الهاشم وتفرقوا في كسروان وشمالي لبنان والمتن والشوف والجنوب . ففي كسروان حلوا اولا في عجلتون واتصلوا ببيت الخازن الذين كانوا يتولون حكم الاقطاع . وحدث بينهم وبين شيخ من بني الخازن حادث كان سبباً في رحيلهم وتفرقهم الى : كفرتيه وساحل علما وقرنة شهوان ثم الى الكحالة وعلما الشعب . فضلاً عمن نزلوا قديماً قرى الشمال : في الكورة والزاوية وحلب التي نشأ منهم فيها بيت عابديني

الذين رحلوا من احدى قرى الشمال ، الى غير ذلك مما فصلناه في كتابنا « تاريخ الاسر المارونية » الممثل بالطبع

(بيت غطاس) وكان الخوري مارون كاهناً بتولا ، قضى حياته بصليما يتعاطى فضلاً عن مهنته الكهنوتية بعض الاعمال لتحصيل معاشه . اما اخوه غطاس فقد اقترن بهيلانة بنت جرجس عيشي وولد له: فارس وحبيب الذي توفي بالقطر المصري عزباً يافعاً . اما فارس غطاس فتزوج كاترين ابنة يوسف الخوري من بيت غبريل في بيت شباب ، وهي شقيقة المدبر اغوسطين غبريل الشبابي الراهب الحلبي من تلامذة المدرسة المارونية برومة العظمى ومن ذوي الفضيلة والعلم ، ولا سيما في السريانية وقد اقتنى مكتبة غنية بمؤلفات علماء هذه اللغة . وكان فارس غطاس رجلاً نبيهاً فصيح اللسان ، كثيراً ما كان يحدثنا بما يعرفه من اخبار الرهبانيات والحكام المعاصرين. ورزق :مارون ويوسف وغطاس وحبيب . وعني ابو مارون وام مارون بتربيتهم تربية مسيحية صالحة

وهاجر مارون الى الولايات المتحدة حوالي سنة ١٨٩٠ واقام في بليتمور ثم في اتلانتيك ستي الى ان استقر في واشنطون العاصمة . وتزوج فتاة من الينكي ورزق متيل وجورج . فمتيل تزوجت شاباً ارلندياً ، وجورج يعاون والده في التجارة وعمل الحلويات التي اشتهر بها وقد اكتسب هذه الصناعة من رجل يهودي ولمارون صلات حسنة مع رجال الدين ولا سيما الكردينال غبنز وقد اهدى مارون لمكتبتي بعض مؤلفات هذا العلامة الاميركي المشهور . وقد هاجر بعد ذلك يوسف وغطاس وحبيب على التوالي الى الولايات المتحدة .فيوسف تزوج ابنة خاله المهاجرة واقام مع اخيه حبيب في شارلستون ، وتوفي يوسف عن اولاد . وتزوج حبيب فتاة من بيت حنش ورزق اولاداً

اما غطاس فقد ترك وطنه سنة ١٨٩٢ قاصداً الولايات المتحدة ، واضطر بسبب الهواء الاصفر ان يسافر الى ريو جنيرو وان يقيم فيها بضعة اشهر ، ثم يغادرها الى نيويورك فبلتيمور في نيسان ١٨٩٣ . وفي سنة ١٩٠٦ عـــاد الى وطنه وتزوج

جميلة بنت سالم بطرس الناكوزي . وعاد الى الولايات المتحدة وقد رزق عشرة اولاد: خمسةصبيان وخمس بنات وهذه اسماؤهم : اليس. فليكس . جوزف. ايزابال . اميل . هلن . جيمس . فردريك . افلين . فلورنس . ولغطاس مكانة في الاوساط الاميركية ، ومساهمة في الاعمال الوطنية. وبالخصوص في الحرب الكونية التي اظهر فيها ما عرف به اللبناني المغترب من مشاركة السكان الذين ينزل بينهم ، فيساهم في العواطف والاعمال العمرانية والخيرية . وقدا كتسب من الاغتراب مالا وعلماً وجاهاً ، وبذل جهده في تهذيب اولاده وتثقيفهم الثقافة العالية . وقد زار غطاس وزوجته صليا بعد الحرب الاولى ورمم بيته وعادا الى عائلتها في اميركا

(بيت عبود) اما عبود فانه تزوج سعود بنت موسى اسطفان ١٨٢٩ ، وبنى بيتاً غير بعيد عن بيت نجم اندريا البشعلاني خال زوجته . ومما يذكر ان هذاالبيت تداعى وسقط قبل اتمامه ، بينما كان الفعلة يشتغلون ، فضاع احدهم واخذوا يفتشون عنه فأنشأ الزجال جرجس بن اسعد مارون زجلية من ابياتها :

بيبان عيني بيبان   عبود من قرنة شهوان   عبود عمر علي   للشباب وللغيي

جاها هوا الشرقيه   عبط لا كل الحيطان

وولد لعبود : اسعد ويوسف وجرجس وستوت. فاسعد تزوج مريم بنت منصور بن حنا موسى العريان وولدله منها يوسف وعبود وراشد وادما زوجة بطرس صوان واسما زوجة حنا عبدو . فيوسف بن عبودويوسف بن اسعدعبود توفيا يافعين عزبين. وجرجس عبود تزوج سوسان بنت واكيم بطرس وتوفي دون عقب . وعبود هاجر الى كولمبيا مع مريم بنت عمته ستوت زوجة سليم حشيمه وانقطعت اخيراً اخباره

اما راشد فهو المعروف برشيد البشعلاني في نيويورك التي هاجر اليها قبل الحرب الاولى ، بعد ان اقام سنوات عديدة مستخدماً في بيت من بيوتات سرسق الوجيهة ببيروت وقد تزوج سيسيليا غير من مهلقة زحلة في نيويورك ومن فضليات النساء ورزق : اسعد ويوسف وهو منذ سنوات مقيم في هذه المدينة وله مطعم يختلف اليه اللبنانيون. واولاده اليوم يقومون مقامه في العمل وتحصيل الرزق .

(اثارهم) «... اشترى.. عبود شويشه من حرمة لياس بو حريز الكرمات .. في كروم الهوا بمبلغ ... خمسه وعشرين قرش ... وحدود ذلك اشارتهم تغني عن تحديدهم .. في شهر نيسان ١٨٣٠ محرره وشهد : يوسف ابن ضاهر البشعلاني. شهود: صعب الجيناوي . عبده ابن نهره البشعلاني » « .. بعنا شورة الذي لنا فوق البير الى ابن عمنا جدعون نادر بخمس عشر قرش .. والتحديد من الشبوق السنديان الذي لابن عمنا اسعد الى الغرب ناطقاً الى الساقه للشرق .. في سباط ١٢٥٣ محرر خليل الجيناوي قابله على نفسه. صح المبيع الى عبود ومنه الثمن . شهود : طانوس ابن شاهين . علي بو علي سعيد . اسعد الجيناوي . جرجس فريحه. ابن اخونا شبلي »

« .. اعطوا اولاد صعب الى حضرة الاب الخوري مارون واخوه عبود البورة الذي تخصهم في كرم الشير وان الخوري ينقبها حق نقب ويقيمها وبعـــدما يقوم كرمها ويركب الجمال يقسموها بالنصف ، الى الخوري واخوه النصف ، والى ولاد صعب النصف، واما صار الرضى ان الشورة الذي في الكعب تخص الخوري واخوه وباقي الكرم ينقسم مناصفة .. في ٢ ت ١ ١٢٥٤ محرره اسعد الجيناوي . شهود : شاهين ابن بطرس . عمنا عبدالله : » « اشتروا عبود ابن طانيوس واخوه الخوري مارون .. من طانوس ابن شاهين .. التوتة التي حد الشارين مع ركن البيت للشرق .. ثلاث ارطال ورق ، الثمن ٣٩ قرش .. في شهر ايلول ١٢٥٦ محرره جدعون نادر . شهود : شاهين ابن بطرس . غالب ابن حنا عيد » « .. اشترى عبود ابن طانيوس من اولاد فريحه وابن عمهم نجم ابن بولص قيراط ونصف بالمعصرة الذي في ضهر الشير الذي اشتروه من البادري حنا الكبوشي .. والثمن ١٢ قرش ونصف .. وسنة تكون دوره في المعصرة يقعد على حصته .. في ٢٦ ايلول ١٢٥٧ المقرين بما فيه اولاد فريحه ونجم بولس بخط طنوس . شهود : شاهين ابن بطرس . يوسف رحال »

« .. حضروا امامنا كل من عبود شويشه وهيلانه ارملة اخيه غطاس.. واقروا امام شهوده ادناه انه قد حصل التراضي بينهما لجهة الخلاف على تركة المرحوم غطاس

ان عبود يدعي على الحرمة ان بيدها حجاج بمشترى ارزاق باسمها في حياة زوجها بثمن مصاغها ، وانهم غير مصوغين لها شرعاً ، وكذلك قطع فضة ومصاغ معروفين باسمها مع ملابس وحوايج .. وهيلانه تدعي ان كل ما هو مشترى درهمها هو ملكها وتطلب فوق ذلك غمها اي نصيبها من التركة المتخلفة عن زوجها مع قيراط ونصف محررين لها بموجب حجة في يدها عدا عن الحجتين المذكورين اعلاه بكرم السناسل وكرم المنطرة من جدعون الجيناوي ونصر كرم في عين السواقي .. وحيث حصل التراضي بينها على ان عبود سلم الى هيلانه ماية غرش برضاها وهي سمحت لاولادها بكل ما يخصها من تركة المرحوم زوجها والرزق والمصاغ والملابس بقي بيدها مع فرشتها وتتنزل عن غيره مسامحة به لاولادها فارس وعيب وابرأت ذمتهم عن يد عمهم عبود المتقلد وكالتهم . وعبود لم يبق له دعوة لجهة ابناء اخيه .. وتسامحا وتصافحا وتسالما وابروا ذمم بعضها .. في ١٨ ت ١ سنة ١٨٥٢! محرره ابرهيم الجلخ قابلينه : عبود شويشه وهيلانة ارملة اخيه غطاس . شهود : ابرهيم بن حنا . نجم بن يوسف نصرالله. عقل ابن جنيد .»

« .. بتاريخه قد اقمنا ولدنا عبود شويشي وكيلاً لكي يبيع من رزق ولدينا المرحومين اخويه الخوري مارون وغطاس بقدر الدين المتحقب بذمتها لحضرة ولدنا القس يوسف الشبابي الانطونياني فقط وعدا عن ذلك لا نسمح له بان يبيع من الرزق المذكور بثمن قرش الفرد ... في ١٢ اذار ١٨٥٥ الحقير يوسف جعجع مطران قبرس (الختم) »

«مقاوضة بين يوسف ناصيف وارملة مخايل (مخول) ضاهر وبناتها .. وتم الرضا والاتفاق فيما بين الفريقين .. في ٢٦ شباط سنة ١٨٦٨ مقرين بما فيه : يوسف ضاهر الناكوزي . اسعد عبود . يوسف ناصيف الخوري . محرره خليل عقل جنيد شهود: يوسف عزام فارس الناكوزي . مخايل سعد فارس . بطرس سالم : جرجس عبود. بمعرفة الياس بو عسله ، صح : حيث صار الرضى بحضور الفريقين كما محرر في باطنه اشهدنا على ذلك في ٢٧ شباط ١٨٦٨ محرره : طنوس فريحه (الختم) شيخ قرية صليا»

بيت الزغلول

بيت الزغلول من الاسر التي تنتمي الى بني البشعلاني ، جاؤوا صليما من المتين حيث يعرفون ببيت الزغلول ، وهم فرع من بيت الحداد . واصل بيت الحداد على ما يقولون ، من الاسر النصرانية التي فرت من اذرع حوران لضيم لحقها ، ولجأت الى لبنـــان ملجأ النصارى من قديم الزمان ، فلاذت بالامراء اللمعيين وقد فصلنا ذلك في كتابنا هذا عند الكلام عن بيت الحداد . واول قادم على صليما من بيت الزغلول هو ناصيف الذي جاء مع والدته التي ترملت في المتين والتحقت بابنتيها اللتين تزوجتا في صليما ولما ترعرع ناصيف الزغلول اخــذ يشتغل بالحدادة مع ناصيف الحداد زوج شقيقته بنوت . ثم تزوج ببدوع بنت حنا انطون حنا من بيت الحداد الآتي ذكرهم ، وقد قتل غيلة في الفتنة الاهلية بين النصارى والدروز سنة ١٨٤٥

(انسابهم واخبارهم) ناصيف الزغلول ولد له : يوسف ومتري ، فيوسف توفي شاباً عزيباً ، فاتخذ اخوه متري حنة ابنة واكيم بطرس من بيت البشعلاني، وكانت خطيبة اخيه المتوفى فرزق منها : ناصيف وحنا والياس ويوسف ومخايل وبنات . واتصل متري بالاباء الكبوشيين ، وكان بنو الزغلول روم ارثوذكس فصاروا كاثوليك ، وكلهم موارنة ما عدا بيت احدهم يوسف فانهم رسمياً من طائفة اللاتين .

اما ناصيف بن متري الزغلول فقد ولد له : رشيد ومتري وجرجي. فرشيد ولد له : البرتو ومربرتو . ومتري ولد له صبي ... في البرازيل. وجرجي ولد له ... في البرازيل اما حنا بن متري فولد له اربعة : توفيق وشفيق توفيا غرقاً في نهر في البرازيل مأسوفاً على شبابهما الغض و ... والياس ولد له : بديع و . . . و . . . ويوسف ولد له : جورج وادمون وجان . ومخايل بن متري لا يزال الى اليوم عزيباً . وأبناء الزغلول كلهم اليوم مغتربون في البرازيل ، ما عدا بيت يوسف فليس منهم مغترب غير ادمون فقط

واول من هاجر منهم الى البرازيل حنا والياس سنة ١٨٩٣، اقاما في اوليفايرا التي اصبحت اليوم مستعمرة لابناء صليما . ثم سافر ناصيف ويوسف حوالي ١٨٩٥ وعاد حنا حوالي ١٩٠٠ فتزوج وسافر ثم عاد سنة ١٩١٤ مع ولديه توفيق وشفيق وعاد قبل وقوع الحرب الكبرى تاركاً ولديه اللذين بقيا بصليما مدة الحرب ، ثم سافرا بعدها الى البرازيل حيث توفيا. اما الياس فقد عاد من البرازيل لصليما حوالي سنة ١٩٠٦ فتزوج ورجع الى البرازيل حيث قضى نحبه

(اثارهم) « . . اشترا ناصيف ابن زغلول من احمد ابن خيرالدين زين الدين من صليما .. التوتات في عين السواقي في خندق المتمني ، الثمن ٢٢ قرش بمعرفة اخونا فارس .. واشاراتهم تغني عن تحديدهم .. في ذي القعدة سنة ١٢٤٦، محرره الحقير علي سعيد . البيع من احمد بالكفالة عن اخيه . شهد سليمان ابن دليقان » « بعنا ما هو ملكنا ومتصل الينا من اعزازنا المشايخ سليمان هو واخوه بو علي اولادعلي سعيد من صليما الارضات في الوريز تحت حارة بيت المصري تين و كرم وزيتون الى عزيزنا الشيخ ناصيف زغلول من محله ، يحدهم من القبلة سيد احمد ابن عز الدين ومن الشرق جرجس ابن بطرس ومن الشمال بو حسن عز الدين ومن الشرق جرجس ابن بطرس ومن الشمال بو حسن ابن عز الدين ويقضان ابن ضاهر ومن الغرب شاهين ابن سليمان وخليل ابن يزبك ، والثمن اربعماية قرش بمعرفة الشيخ الياس بو عسله .. تحريراً في ١٤ نوار ١٨٦٥ قابلتها على نفسها . . بدورة ابنة عساف قيدبيه (الختم) شهود: يوسف ضاهر الناكوزي . غنطوس دهام البشعلاني »

بيت وهبه

(اصلهم) وممن انتمى الى بني البشعلاني بصليما بيت وهبه ابي بكر ، اصلهم مسلمون اتصلوا قديماً بامراء صليما اللمعيين . ويقول بعضهم انهم قدموا لبنان من ديار بكر مع الامراء الشهابيين ثم نزلوا صليما . ولما كان الناس على دين ملوكهم فان بيت ابي بكر تبعوا امراءهم بصليما وتنصروا في اواخر القرن ١٨ وقد عثرنا على كتابة دونها المطران عبدالله بليبل رئيس اساقفة قبرس في سجل الرسامات

الملحق بشرطونيته وهي « في ١١ نيسان سنة ١٨١٦ عمدنا زامل بو بكر من صليما وسمي جرجس وفي ٣ حزيران عمدنا حرمته وابنه وابنته » وفي سجل الرعية بصليما هذه العبارة « سنة ١٨٢٦ دخل في الديانة المسيحية واعتمد يوسف بن سلوم بو بكر وحرمته نسيم في كنيسة العربانية ، وعرابته الخورية »

وروى لنا الشوخ خبر تنصر ابو بكر وزوجته نسيم بنت صليبي ابو بكر على هذه الصورة وهي : ان نسيم رأت في نومها مريم العذراء تقول لها : قومي اذهبي الى الكاهن واعتمدي . فافاقت من نومها ونادت زوجها وحدثته بما راته في الحلم ، فاجابها انه رأى مثل رؤياها وقص عليها حلمه ثم قصدا الى خوري الرعية واخبراه بما راياه في الحلم ، فقبلهما في شركة المومنين وعلمها قواعد الديانة وبعد ذلك جرت حفلة العماد في قرية العربانية على الصورة التي ذكرناها . فوهبه ابن سلوم ابو بكر تزوج نسيم بنت صليبي ابو بكر ، وهي نسيبته وكان لها اخت اسمها حبوس . اما زامل بو بكر فلا نعرف عنه سوى ان له ولدين : عبدالله ونبهان ، باعا قطعة ارض بصليما من حنـــا الخوري موسى بمكان ضهر الشير سنة ١٨٥٧ وانقطعت اخبارهما

(نسبهم) وهبه بن سلوم بو بكر ولد له : خليل واسعد وسلوم وابرهيم . خليل ولد له يوسف الذي ولد له صبي توفي صغيراً . اسعد وهبه ولد له سبعة اولاد توفوا كلهم . سلوم وهبه ولد له : امين الذي لم يعقب . واما ابرهيم وهبه فكان وكيل اشغال الاباء الكبوشيين في بيروت فسكن هذه المدينة وولد له الياس وحنا . الياس تلقى دروسه في مدرسة سيدة لورد بصليما وتعاطى التجارة في بيروت وولد له كميل الذي ولد له : ايلي ونديم . اما حنا اخوه فقد درس بمدرسة الحكمة ببيروت ومدرسة عنطوره وولد له ميل . وكان لبيت وهبه علاقات زواجية مع بيت البشعلاني ، فان حوا بنت وهبه تزوجت حنا يوسف نصرالله، ولبيبة بنت سلوم وهبه تزوجت منصور بن حنا المذكور ، ومريم بنت ابرهيم وهبه اقترنت باندريا جرجس وكلهم من بني البشعلاني

بيت بو حريز

(اصلهم) هم من البيوت التي نزلت صليما وانضمت الى بيت البشعلاني . وقد ورد ذكر مخايل بن الياس في صك نشرناه في كتابنا هذا صفحة ٣٢٣ سطر ١٦ نرجح انه والد الياس بو حريز ، وفي صفحة ٣٤٢ سطر ١٤ اسم ضاهر ابن مخايل الحاج بطرس ، فيكون اصل بيت ابي حريز هولاء من بيت الحاج بطرس الاسرة المعروفة في بحرصاف وساقية المسك ومنهم في جوار الحوز وغيرها . على ان بيت الحاج بطرس اسرة عريقة في المـــارونية ، واذكر ان بيت ابي حريز كانوا تابعين طائفة الروم الكاثوليك ، ثم انتقلوا الى الطائفة المارونية . ومهما يكن من الامر فهم من زمن طويل ساكنون بين بيت البشعلاني وينتمون اليهم بالمصاهرة حتى اصبحوا منهم

(اثارهم) « .. اشترا منصور الشويري من مراد ابن عبـــد الصمد ، وهو الكرمات الذي في كروم الهوا فوق عين السواقي كرم وعطل ، وفي كعب الكرم شبوقين بلوط بتثمين بشير ابن ناصر الدين بثمن قدره ثمن عشر قرش ونصف .. الحدود من القبلة كرمات حسين ابن فخر الدين ومن الشرق بركة ميه النصف الى البايع ونصف الى الشاري وبركة الذي في النصف الى الشاري ما الى احد شي فيها ومن الغرب علي الحلو ومن الشمال حفة سرحال سيف حرر في شباط ١١٧١ محرر الاحرف سليمان صايغ . شهد . حسين يزبك . سعيد فرحات »

« . . اشترا الياس ابو حريز من قرية صليما من اولاد علي الحلو من بيت سعيد . الكرمات ونصف الحفة .. في كروم الهوا بثمن عشرين قرش .. الحدود من القبلة منصور الحلو والشمال والشرق الشاري والمثمن حمد ابن فخر الدين المصري .. في شعبان ١٢١٩ محرره الحقير ابن محمود المصري . شهد . منصور الحلو . حمدان قضامه »

« .. تعاوظوا الياس بو حريز وطنوس السبقلي الى الياس التوتات . في حارت المعصره على المساطيح عند بيت جبرايل الذي اخـــذهم من جناب الامير عساف واعطاه المذكور الياس عوضهم في ساقية شغلان الذي اخذهم في راس الخندق ..

يحد ذلك من الغرب جبرايل ومن الشرق جناب الامير حيدر والشمال الشير والقبلة جنابه .. سنة ١٢٢٩ محرر الحقير محمد المصري . شهود حمدان برجاس المره «حضرو عندنا مخايل ابن عبد الحد من البشاعله والياس ابن حريز من صليما وامرونا حتى نكتب لهم هذه الحجة . انهم تقاوضوا في الكروم اعطاه مخايـل كرمه في الوريز تحت الرويسه واعطا الياس كرم في كروم الهوا وهن الكرمات الذي اخذهم من بيت ابو بكر وتابعهم شورتين في كرم بيت الشويري .. في رمضان ١٢١٩ محرره الحقير محمد ابن محمود المصري »

(نسبهم) الياس بو حريز ولد له بطرس الذي ولد له مخايل وهذا ولد له بطرس فبطرس ولد له : داوود ويوسف ومخايل . وقد هاجروا منذ اوائل هذا القرن الى الولايات المتحدة وتزوجوا واقاموا في اوليان نيويورك . فداود ولد له اولاد لا نعرف اسماءهم . ويوسف لم يرزق الا اربع بنات : سعدى زوجة اسعد واكيم (كساب) وادال زوجة يوسف شاهين سمعان الخوري من بزبدين اصلاً ، ووجينا زوجة طانيوس افرام سعد من بسكنتا ، وابنة عزباء . اما مخايل بن بطرس بو حريز فلم يرزق ولداً . وكل الذين ذكرناهم مغتربون في الولايات المتحدة . ومن ذكرياتنا ان داود ابو حريز كان رفيقاً لنا في حداثتنا يوم كنا نجلس جنباً الى جنب على مقعد مدرسة القرية بصليما

بيت عطيه

من الذين سكنوا صليما وانضموا الى بيت البشعلاني بالزواج ادوار عطيه . نزح والده يوسف بن خليل فارس الحاج عطيه عن سوق الغرب الى بيروت سنة ١٩١٠ وسكنها وولد له وديع ، والفرد الذي توفي ، وادوار الذي تزوج اجني ابنة مخايل ابو عسلي وسكن صليما وانشأ فيها بيتاً جميلاً . ورزق ادوار عطيه ولداً وحيداً هو الفرد . ولادوار عطيه خمسة اعمام : سليم وتوفيق وابراهيم وامين الذي بقي في سوق الغرب . اما الاربعة الاولون فقد هاجروا الى البرازيل حيث ابن عمهم رشيد شاهين الحاج عطيه . ومن ابناء عمهم الاستاذ شاهين وولده الاستاذ جورج .

بيت بو صابر

ينتمون الى بيت العريان البشعلاني ، الا ان الشيخ ملحم نوهرا لم يات على ذكرهم في نبذته المخطوطة ، ولا ذكرهم بين فروع بيت العريان ، مع ان بيت ابي صابر كان ملاصقاً لبيت عبدو نهرا الذي وهبه لابن اخته نوهرا سويد . وليس في الوثائق التي لدينا ما يفيد سوى انتمائهم الى بيت العريان . وهاك ما تيسر لنا معرفته من نسبهم : ابو صابر ولد له ولدان : طانيوس وعبدالله الذي قتله اخوه طانيوس وقتل ايضاً في شر مكسر، ١٨٤٠ وولد له جرجس ، وهـذا ولد له طانيوس الذي توفي يافعاً عزباً وكان لطانيوس اخت توفيت في الحرب الكونية الاولى وانقرضت سلالتهم .

بيت الكرارجي

يظهر من لقبهم ان جدهم القديم الذي قدم اولاً الى صليما كان كلارجياً عند امراء صليما . والكلارجي هو الذي يتولى الكلار اي بيت المؤونة . وانتمى الكلارجي الى بيت البشعلاني وصار من اصهارهم . وقد بحثنا كثيراً فلم نقف على اسم القرية التي جاؤوا منها الى صليما . والذي عرفناه من جدودهم هو الياس الكرارجي ، فهذا ولد له ضاهر الذي كانت وفاته سنة ١٨٤٩ عن ولدين يوسف وفارس الذي توفي ١٨٥١ اما ابو ضاهر يوسف الذي عرفناه شيخاً كبير السن فقد ولد له ضاهر الذي هاجر الى افريقيا وعاد منها وولد الياس واربع بنات . فالياس هاجر الى افريقيا اولاً وعاد فتزوج ، ثم رجع الى افريقيا وولد له : سامي ويوسف .

بيت الشمراوي

اصلهم من دير شمرا في القاطع وهم من بيت ابي انطون الذين رحلوا قديماً من قرية ترتج الى المتن ولاذوا بالامراء اللمعيين فسكن فريق منهم دير شمرا وفريق في القعقور ويعرفون فيها ببيت ابي انطون وبيت مظلوم وسكن فريق منهم قديماً في بزبدين وعرفوا ببيت الخوري ومنهم بيت الخوري الذين في تعلبايا . اما جد بيت الشمراوي بصليما فهو ابو مراد الذي توفي ١٨٦٩ وولد له بشاره الذي ولد له : عبدو وخليل وزوجة

اسعد فارس بن يوسف البشعلاني . فعبدو ولد له راحيل زوجة طانيوس داود: وخليل لم يرزق الا ابنة .

بيت متري الصايغ

(اصلهم) بنو الصايغ في صليا يتحدرون من جدهم وهبه الصايغ الذي بقيت سلالته وحدها في صليا تلقب بهذا اللقب . لان فريقاً من بيت الحداد الذين سيأتي تاريخهم اطلق عليهم لقب الصايغ زماناً ثم اتخذ ابناؤهم من بعدهم القاباً اخرى كما سنذكر ذلك مفصلاً . وقد حاولنا التوصل الى معرفة علاقة بيت الصايغ هؤلاء مع بيت الصايغ الحداد ، بواسطة الوثائق المحفوظه عندنا ولم نتمكن من ذلك فتركنا المسئلة تحت البحث . وكل ما نقوله بشان بيت الصايغ هو انهم ربما كانوا من سلالة بيت الصايغ الحداد بصليا او من اسرة الصايغ المعروفة في الشوير وبتغرين وبيروت . هذا وان الصايغ كغيره من الصنايع اطلق على اسر متعددة تختلف اصلاً ونسباً .اما الذين يعنينا امرهم من بيت الصايغ فهم سلالة متري المذكور الذين صاروا موارنة وانتموا الى بيت البشعلاني

(نسبهم) وهبه الصايغ ولد له : جرجس ومخايل ونقّول الذي توفي دون عقب . وجرجس ولد له : متري وحبيب الذي توفي يافعاً عزيباً . ومتري بن جرجس وهبه الصايغ ولد له : فارس وجرجس الذي هاجر مع عائلته الى الولايات المتحدة وتوفي فيها عن ابنتين : نور ومتيل . اما فارس بن متري فولد له : حبيب وخليل وعبدو ويوسف وسليم. فحبيب توفي عزباً يافعاً . خليل ولد له فارس الذي ولد له : حبيب وانطون . وعبدو المعروف بابي شاهين ولد له شاهين. ويوسف بن فارس متري ولد له : نجيب وميلاد. نجيب توفي فتى. وسليم توفي في الولايات المتحدة عزيباً يافعاً. فسلالة متري الصايغ هؤلاء صاروا موارنة بسبب زواج متري بنور ابنة سويد بن نوفل كما ذكرنا صفحة ٣٨٦ وانتموا الى بيت البشعلاني وصاروا منهم. اما مخايل بن وهبه فولد له يوسف الذي ولد له مخايل وهذا ولد له يوسف الذي ولد له : ميشال وتوفيق اللذان توفيا في افريقيا يافعين ولم يتزوجا

الفصل الثالث

بيت زين

(تاريخهم) ينتمي بنو زين الى جدهم زين ابن الشدياق من اسرة الجميّل المارونية العريقة . رحل ابناء الجميل من قرية جاج في اعالي بلاد جبيل سنة ١٥٤٥ م الى بلاد كسروان ، كما رحل يومئذ بنو الخازن وبيت كميد في ايام الامير منصور العسافي حاكم غزير الذي انتشر في عهده الامان والعدل . وانتقل بنو الجميل الى قاطع بكفيا ، فعمروا هذه البلدة وما جاورها من القرى ، وسكنوها مع بعض الاسر الراحلة من جاج وغيرها من شمالي لبنان ، فراراً من الجور والظلم ، وطلباً للراحة والامن (طالع تاريخ الدويهي في سنتي ١٥٤٥ و١٥٨٧) ومن بيت الشدياق احد فروع اسرة الجميل نشأ زين جد بيت زين في بكفيا وفي صليما .

وبنو الجميّل ينقسمون الى ثلاثة اقسام : القسم الاول — الجميليون الاصليون او الاصيلون ، وهم سلالة اولاد الجميل الذين ذكر الدويهي رحيلهم من جاج ،ويدعي فريق منهم انهم وحدهم ابناء هذا القسم . والقسم الثاني — الجميليون الهاشميون الذين نزحوا من قرية وادي شاهين ، وينتسبون الى الحاج هاشم الجميل . ويقال انهم انتحلوا لقب الجميل وتغلبوا عليه ، وان بني الجميل الحقيقيين هجروا هذا اللقب وتلقبوا بابي جميل تمييزاً لهم عن اولئك ، وان المرحوم انطون باشا الجميّل كان يصون وثيقة كتبها الخوري يوسف الجميل الذي عاش في اواسط القرن الماضي ، وكان من اهل الفضيلة والصلاح ، تثبت هذا القول

والقسم الثالث الجميليون الشدياقيون الذين ينتسبون الى رجل من بيت الجميل قد ارتقى الى درجة الشدياق احدى الدرجات الاكليركية . وسلالته فريقان :

فريق احتفظوا باللقبين : الشدياق والجميل ، وهم الذين سكنوا شوّيا ونشأ منهم البطريرك والاساقفه والكهنة المشهورون ، وكانت تواقيعهم هكذا « .. ابن الشدياق ابن الجميل ، او مـن بيت الشدياق مـن عائلة الجميل » وفريق اكتفى بلقب الشدياق وحده ، وهم يسكنون بكفيا وشويا ، ومن بيت الشدياق هولاء نشأ زين جد بني زين في بكفيا وصليما . ولكن بعض الباحثين ينكر عليهم تحدرهم من بيت الجميل ويقول بان قرابتهم قرابة خؤولة ناتجة عن مصاهرتهم لبيت الجميل ، فهم من بيت الشدياق اصلاً ومن بيت الجميل تغليباً دون ان يذكر حقيقة اصل بيت الشدياق .

والغريب ان الخوري مخايل غبريل ذكر في كتابه «تاريخ بيت شباب » الجزء ٢ و ٣ صفحة ٢١٧ ان بيت الشدياق من سلالة مطر الجميل ، ثم قال صفحة ٢١٨ انهم سلالة الشدياق الياس الحصروني الذي ذكر الدويهي انه صور كنيسة مار عبدا التي انشأها الخوري انطون الجميل في بكفيا . ولكن غبريل لم يشر الى المرجع ، فجاء كلامه مبهماً كما ان غيره من الباحثين لم يتمكن من اثبات علاقة الشدياق ببيت الجميل بصورة واضحة . وهذا من الادلة على ان ابحاث بعض مؤرخينا المتأخرين هي من الضعف في التحقيق ، والتقصير في التنقيب ، والشطط في القول ، بحيث لا يركن الى ما فيها عن حقيقة اصل احدى الاسر اللبنانية ، الامر الذي قلما نراه في كتب المؤرخين ببلاد الغرب

هذا وانه مع مـا هنالك مـن الوثائق المنشورة وغير المنشورة بمـا يتعلق بالاسرة الجميلية ، فلم يتهيا لاحد ممن كتب تاريخها التوصل الى التمييز بين الجميل وابي الجميل والحاج هاشم والشدياق ، ذلك لما يفتقر اليه هذا الامر من التجرد لدرس الوثائق الاصلية والمنقولة عن الاصل بنزاهة وصدق نظر ، ووضع مشجرات الانساب لكل فرع من الفروع ، بحيث تتحقق اصولها وانسابها الصحيحة . ولعلي اتمكن من تحقيق هذه الامنية في كتابي « تاريخ الاسر المارونية » والتفرغ لطبعه بعد انجاز طبع هذا التاريخ ، ان شاء الله تعالى .

وخلاصة ما يمكننا ان نقوله الان ، بعد درس المطبوع والمخطوط عن هذه الاسرة ان بني الجميل واباجميل والشدياق على الارجح من اصل واحد وارومة واحدة ،فرق بينهم مختلف الفروع ، وتعدد اسماء الجدود ،واتخاذ كل فرع لقباً يختلف عن لقب الفرع الآخر. نقول هذا الى ان يظهر مؤرخ ثقة ،او وثيقة قديمة اصلية تقول الخلاف. اما الذين كتبوا عن بيت الجميل فهم الدويهي في تاريخه المشهور والحدثوني في المقاطعة الكسروانية ، والخوري مخايل غبريل في تاريخ بيت شباب والشيخ ادمون بليبل في تقويم بكفيا ، والخوري الياس الجميل في نبذته ، والحكيم امين الجميل في نبذة نشرها الاستاذ عبدالله حشيمه ،والخوراسقف يوسف داغر في لمحاته عن لبنان. وللاستاذ يوسف غسطين مقال انتقـادي في اسر بكفيا ولا سيما اسرة الجميل لم ينشره

(انسابهم) زين الشدياق ولد له : عبود وخالد الذي تلقب سلالته بالشدياق وسكنوا بكفيا . اما عبود فسكن صليما وولد له ضـاهر الذي ولد له : مراد وعبدالله وجرجس وخليـل وعبدالله الاخر الـذي توفي صغيراً . وعبدالله الاول توفي عزيباً ١٨٣٨ وخليل توطن بكفيا وولد له: يوسف وزين وحبيب ومنصور الذي توفي عن اولاد. ويوسف وزين توفيا عزبين. وحبيب لم يعقب. اما مراد زين فقد تزوج بحنة بنت شيبون كساب وولده: فارس واسعد ويوسف وتقلا زوجة فارس متري الصايغ. فارس مراد اقترن بهدبا ابنة عمه جرجس وولده: حبيب ومراد وجميل ولويس، ونظيرا ومريم زوجة موسى سالم الناكوزي ، وليلا . ومراد بن فارس ولد له: فارس وجورج وجوزف. ولويس تزوج باملي ابنة خاله صليبي جرجس وولد له: انطوان وبنات

اما اسعد مراد فتزوج لميا ابنة يوسف عزام كساب وولد له : نسيب وبطرس ومنصور وبنات. نسيب تزوج كفا بنت متري الزغاول وولده اسعد و... ويوسف مراد تزوج عليا بنت متري موسى البشعلاني وولد له : نجيب ورشيد ، وليزا زوجة نجم ضاهر اندريا ،ورشيدة زوجة خطار عبدو خطار، وخاتوم زوجة يوسف فارس شيبان ، والثلاثة من بيت البشعلاني ، وانيسة المتوفاة بافريقية مع اخيها رشيد . اما جرجس زين فقد تزوج رفقة بنت ابرهيم الخوري الشدياق من شويا وولد له :

ضاهر وصليبي وابرهيم وزين وروزة زوجة امين ناصيف اسعد كساب . فضاهر دخل الرهبانية الكبوشية وصار كاهناً باسم البادري فرنسيس (انظر صفحة ٢١٥) وزين توفي عزيباً . وصليبي اقترن بمريم بنت الخوري بطرس يوسف البشعلاني وولد له : اميل وجورج الذي توفي صغيراً ، واملي زوجة لويس زين ، وليوني زوجة الياس صهيون . اما اميل صليبي فقد تزوج باملي ابنة ابرهيم هاشم من حاصبيا وولد له : فراس وجرج وفرنسيس والكسي وجميل وبنات . اما ابرهيم جرجس زين فقد تزوج اولينا ابنة الخوري بطرس المذكور وولد له : خليل وبطرس وزين وبنات . خليل تزوج ابنة خليل فارس متري وولد له ريمون .

(اخبارهم) كان اول قادم على صليما من بني زين ابو ضاهر عبود بن زين الشدياق الجميل ، اتصل بالامراء اللمعيين الذين كانت حكومتهم تمتد الى قاطع بكفيا على ما ذكرنا . وتزوج ابنة الشيخ زامل من المشايخ بيت كساب الذين كانوا كواخي اي مستشارين لامراء صليما ولهم شان في حكومتهم (راجع صفحة ٢٤٢) وكان ابو ضاهر عبود « عديلاً » لاسعد مارون البشعلاني اي ان كلاً منهما كان زوجاً لاحدى بنات الشيخ زامل (صفحة ٢٠٤) وولد لعبود ضاهر وتوفيت زوجته ، ثم اقترن بابنة من بكفيا وسكن زحلة حيث قضى نحبه . وبعد وفاته عاد ولده ضاهر الى صليما وجدّد اتصاله بامرائها ، واقترن بروزة ابنة الشيخ جفّال بشير صعب من بني كساب اخواله وولد له : مراد وعبدالله وجرجس وخليل وعبدالله (الاخر) ونكتفي من اخبارهم بما قلناه قبلاً في الصفحات ١٠٥ و١٥٣ و١٥٥ و١٧٦ و٢٠١ و٢١٥ و٢٣٠

(عرس جميل) يقضي علينا عرفان الجميل ان نقول كلمة عن الحفلات التي اقيمت لمناسبة اكليل صديقنا الكريم جميل زين على الانسة نجمة — جوزفين كريمة المحامي اللبناني الاستاذ جورج نجيم من معاصر الشوف ومن كرام مغتربينا في الولايات المتحدة ، والفتاة حائزة على الشهادات العليا في العلوم والفنون ولا سيما الموسيقى . ونثبت شيئاً مما القي لهذه المناسبة من روائع الشعر ، وما نشرته «الهدى» و«السمير»

وغيرهما من الجرائد العربية والانكليزية المحلية التي وصفت حفلات الخطبة والاكليل مما يعد من اكبر وافخم المهرجانات اللبنانية في المهاجر . فقد جرت حفلة الخطبة في ١٤ ك ١ ١٩٤٧ بمنزل والدي الخطيبة في مدينة بوكبسي نيويورك على اتم صفاء .

اما حفلة الاكليل البديعة فانها اقيمت في الكنيسة الكاتدرائية الكاثوليكية بغاية الابهة والرونق ، على ما يجري في الحفلات الكنسية الحافلة . وقد غصت الكنيسة الكبرى على رحبها بالحضور من مغتربي اللبنانيين ومن الاميركيين . وذلك في غرة شباط سنة ١٩٤٨ . وبعد حفلة الزفاف سار المدعوون الى الفندق حيث اديت لهم مادبة انيقة جلس اليها ٢٥٠ شخص حتى اذا انتهوا من الطعام جرت حفلة ادبية تكلم فيها اولاً حاكم المدينة ومحافظ المقاطعة ورئيس الشرطة وقاضي البلد وغيرهم من وجهاء القوم بالانكليزية . ثم القيت الخطب والقصائد بالعربية فالقى حبيب زين شقيق العريس كلمة شكر ثم انشد قصيدة من نظمه ثم القصيدة التي ارسلها اميل زين ابن خال العريس وهما :

بيشائر الافراح وافى العامُ فصفا الزمان وصحّت الاحلامُ
حلم وكم رددته في خاطري واليوم حقق ما نشا ويرامُ
شخص الجميل الى «النجوم» فشاقه فيهـا جمـال باهر بسام
فاختار منهـا «نجمة» وضاءة سطعت يحف بحسنها الالهـام
والحب للقلبين راش نبـاله فاصاب كلتا المهجتين سهام
فتعاهدا وتساهما عهد الوفا حفظ العهود على الكرام ذمام
أأخي ، لقد أمّنت خير وديعة قد صانها الاعزاز والاكرام
هي وردة نبتت بروض فضائل والزهر ما تستبرز الاكمام
لا بدع ان كرمت وطابت عنصراً وعمادها بين الكرام كرام
فنمت عـلى حب الفضيلة مثلما اوحى لهـا الاخوال والاعمام
... هي والصبايا حولها فكانها بدر تحيط به النجوم تمـام
ولقد برزن بحسنهن كصورة في صنعها قـد ابدع الرسام

فاحرص عليها نعمة اوتيتها ... ومجبها بتضاعف الانعام
وكن الامين على الوديعة حافظاً ... عهداً تشد وباطه الايام
فترى السعادة والهناء بقربها ... ويحوط عيشك غبطة وسلام
والرب من عليائه يرعاكما ... بمحبة ما كرّت الاعوام

بوكبسي نيويورك في اول شباط سنة ١٩٤٨ ... حبيب زين

زين الشباب جميل زين ... وعروسه لطف وزين
يا قائماً في مهجتي ... يا حاكماً في الاصغرين
روحي فدا القمر الذي ... من نوره انسان عين
حلّقت تبغي « نجمة » ... ادركتها تهنيك اين ؟
دين عليك وفيته ... هل غير وعدك كان دين ؟
لا انت اقصر همة ... منها ولا هي بين بين
فكلاكما محض الوفا ... وانا الكفيل بغير مين
فاهنأ بها فتانة ... وارشف بثغر من لجين
من مبسم حلو اللمى ... من وجنة من ناظرين
هي «نجمة» في فلكها ... والليل مرخى الحصلتين
عزفت على الاوتار ... وارتنحت تشع بخاطرين
وعلى كمنجاها حنت ... تسبيك ربّا المعصمين
قد خلتها في عرسها ... حورية من جنتين
لا الخلق مرجع حسنها ... والخلق اكرم محتدين
من فندق «الكمبل» سرت ... افراحها في الخافقين

ونيورك لم تشهد بقيتها ... شبيه الفرقدين
ولقد غبطتك شاعراً ... تتلو رسالة شاعرين
انت الحبيب المصطفى ... الغالي تهز المنبرين
خذها قصيدة شاعر ... من شاعر بالموقفين

واود لو سمح النوى | ووقفت بين الصالتين
ونثرت طوعاً للوفا | بين الملا منظومتين
يا بين شابت لمتي | قصراً لعهدك ساعتين
لا في الجميل جميله | يا «نجم» سعدك لو ترين
فانا العميد بثورتي | اذكيت وهج القبلتين
هي طاقة الك فعلها | والحب احدى الطاقتين
ارخت «انفح نجمة | جذبت اليك جميل زين»

بوكبسي في اول شباط ١٩٤٨ — اميل زين

وبعد هذا تكلم فريق من مواطنينا الادباء وهم: فريد عقل جنيد، ونصري منصور عبيد، وبطرس يوسف خطار. وقرا العريف والاشبين اسعد واكيم (كساب) برقيات التهنئة وهي تزيد عن ١٥٠ برقية، ولما تليت برقية لويس واميل زين الواردة من صلبها الوطن المحبوب قام لها الحضور اجلالاً وتكرمة وهتفوا حماسة وابتهاجاً. وعند المساء اقيمت حفلة راقصه. وكان كثير من المواطنين الذين شهدوا حفلات العرس قد جاؤوا من اماكن بعيدة. وبعد قضاء شهر العسل عاد العروسان الى شارلستون وست فرجينا مقرهما ومكان اشغال العريس التجارية مع اخويه حبيب ومراد وفقهم الله

(اثارهم) وهذه ابيات مختارة من قصيدة زين خليل زين الرنانة التي اثبتها لها استاذه المشهور الشيخ عبدالله البستاني فى مجموعته الحاوية تهاني الطيب الاثر المطران يوسف الدبس يوم عـاد من رومة العظمى منتصراً فائزاً بريء الساحة مما اتهم به بسعي بعض الحاسدين (١٨٨٦ — ١٨٨٧)

خذها ترن لها البلاد رنينا | ويئن منها المرجفون انينا
وتسد افواه الطغام وترتجي | عفو الذي في منتداه ربينا
وتود اظهار الحقيقة لا ترى | غير الحقيقة مسعفاً ومعينا
يا من يشا اذلال طائفة غدت | ركناً على رغم الزمان متينا

قف انت تهوى المستحيل وان في   طلب الوصول الى المحال جنونا
انا بنو مارون يكفينا من الـ   دنيا اذا كنا بني مارونا
اني يزحزحنا الزمان واننـــا   للصخرة العليـــاء منضمونا
ولذاك لانخشى المنون اذا سطت   ونذك عند النائبات قرونا
لا ينزع الاوغاد رونق فخرنا   ما دام اس فخـــارنا لاوونا
ظنوا بان الفضل يصبح خافياً   والعدل يمسي في الثرى مدفونا..
لاغرو ان ظهرت فضائل يوسف   رغماً فان الحق كان مبينا..
ان قال فالحق الصراح عماده   او فاه كان لشيشرون خدينا..
فكفاك فخراً ان اتتك مذمة   ممن غدا عند الكرام غبينا
ولك التأسي بالمسيح ويوسف الـ   صدّيق حاشا ان تكون مهينا..
وكذاك يافخر السيادة صار اذ   امسى البغـاة عليك يحتالونا..
فرح العداة بمكرهم ونجاحهم   واليوم حسّد حبرنا يبكونا
خالوا خليفة بطرس يصغي الى   هذي الظنون فبرّأ المظنونا
وكذاك يامولاي يوسف قد غدا   من قبل ذا ضمن الحبوس رهينا
بيروت صاحت مرحباً في من لدى   نوب الزمان السود ظل يقينا..
ودعتهم والدمع ملء عيونهم   فغدوا الى لقياك يشتاقونا
لم يبق صاحب غيرة وطنية   الا وحنّ الى الوصول حنينـــا
ما قصدكم يا جاهلون بفعلكم...   يا ليتكم للحق ترتدونـــا
هيا فان الوقت وقت ندامة   ما انفك ذا الحبر الجليل حنونا
يا سيدي نرجوك عن زلاتهم   صفحاً فانت وان نزلّ ابونا
دم بالسيادة والسعادة رافلاً   لا زال عيشك بالهنا مقرونا
واقبل ضئيلة ناظم متطفل   حملت من الغار الشريف غصونا

مختارات من القصيدة التي نظم ابياتها الرائعة زين خليل زين، يوم كان استاذ الفصاحة الافرنسية في مدرسة سيدة لورد بصليما، واثبتها له خليل بك عقل شديد في الكتاب الذي جمع فيه تهاني البابالاوون ١٣ في يوبيله الكهنوتي (١٨٨٧–١٨٨٨)

عرّج على رومة وازرر بناديها — فتلتقي الاسد الصنديد حاميها
تلقى بها صخرة الايمان عززها — وكيل ربك فاعتزت به تيها
لا تختشي نوب الايام قاطبة — لان ربك في الدنيــا مرقيها
كنيسة الله اعني فالمسيح بها — ركن متين من البؤسى ينجيها
قدقال يابطرس انت الصفا وعلى — هذا الصفا يبعني اني سابنيها
اليك اعطي مفاتيح السماء فما — حلت في الارض محلولاً غدافيها..
كأنها فلك نوح والمسيح لدى — طوفان ذا العالم الغدّار واقيها
سفينة ربها ذا اليوم رب تقى — لاوون مَن للذرى الشماء يعليها
مشى على اثر احبار له سلفوا — دثارهم من برود المجد ضافيها
كم من خطوب له قد طأطأت وعنت — لامره الارض قاصيها ودانيها..
توافق الدين والدنيا بحكمته — كانه مالك الدنيا وواليهـــا..
جبال لبنان فيها العيد رجّ كما — رجالها رجّت الدنيا نواحيها..
ان رمت نجحاً فقل ظلّ لنا سنداً — وان تؤرخ «قل غوثاً لراجيها»

وهاك بعض الابيات التي قالها حبيب خليل زين استاذ العربية في مدرسة سيدة لورد بصليما، في تهنئة البابا لاوون ١٣ وقد جعلها صاحب مجموعة التهاني مسك الختام:

ذكر القريض صفاته فتبالا — واهاجــه اسد العلا فتدللا
وبنشر ريّا من تعطر عرفه — في الخافقين سما القريض تدللا
قد نسّقت شعراء شرق بلادنا — من درّها نظماً تفاخر في الملا..
لا بالقريض سموا بلى فيمن غدا — تاجاً به راس القريض تكللا
والشكر طاب لمن تجدّد نخوة — اعني به ذاك «الخليل» الامثلا
فهو ابن «عقل» من غدا كجدوده. — في قلبه حب الكنيسة اصّلا
وهو الذي جمع القصائد جدّه — وعني بطبع الكل منه تفضّلا
جوزيت يا ابن «العقل» من رب السما — عن فعلك السامي جزاءً افضلا
وبقيت يا «لاوون» ركن كنيسة المولى بانواع الهنــا متسربلا..
وكما ابتدا برضـــاك يا مولاي ذا المجموع يختم بالدعــاء ليكملا

الفصل الرابع

بيت الاسمر

(اصلهم) جاء الخوري (البرديوط) انطون الاسمر من قرية الكنيسة الى صليما في اوائل هذا القرن ، وابتاع سراي الامراء اللمعيين فيها من الاباء الكبوشيين الذين ابتاعوه من حكومة متصرفية لبنان ، وكانت وضعت يدها عليه، فجعله الكبوشيون مدرسة داخلية على اسم سيدة لورد (١٨٨٣ – ١٨٩٣) فاشتراه الخوري انطون واعاد فتح المدرسة مدة سنوات قبل الحرب الكونية الاولى وبعدها . ثم ابتاع ايضاً دير مار بطرس القديم العهد من الرهبان الانطونيين الذين اشتروه من الاباء الكبوشيين . وبعد وفاة البرديوط الاسمر اتصل الدير والقصر بالاستاذ نجيب ابن اخيه امين الاسمر. فباع الاستاذ نجيب الدير المذكور من راهبات الرسل ، وبقي ساكناً في القصر (راجع ٨٤ و ١٠٦ الى ١٣١)

والجد الاعلى لبيت الاسمر هو الحاج خليل بن ايوب البشراني ، نزح اولاً مع اخويه : حبيش جد بيت حبيش ، والحاج يونان جد بيت اده ، من دير الاحمر في بلاد بعلبك الى يانوح على مقربة من العاقوره في اعالي بلاد جبيل . فسكن الحاج يونان اده في بلاد جبيل وتفرقت سلالته في بيروت وبيت مري وبعبدا . والمشايخ بنو حبيش سكنوا غزير في كسروان . اما الحاج خليل فقد سكن حبالين في اواسط بلاد جبيل ، وهو جد اسرة الاسمر الحبالينيه التي يعرف بنوها ان اصلهم من يانوح ، نزحوا الى حبالين ثم تركوها وتفرقوا في البلاد : في الزوق بكسروان ثم في المتن وجزين وساحل بيروت ولا سيما في الحدث وبعبدا والدامور وغيرها

ففي المتن اقاموا في حمى امراء صليما اللمعيين، وسكنوا: العربانية ثم في الكنيسي وقرناضه وزندوقة والقصيبة والدليبة . ونزح فريق من قرناضه الى بيت مري وعين سعاده حيث يعرفون فيها ببيت الاسمر وبيت قرناضة . والذين سكنوا جزين

امتدوا الى القرى المجاورة وبلاد بشارة وفي بعبدا عرفوا ببيت الاسمر او الحباليني ، وفي الحدث كذلك ومنهم بيت خرما. وقد جمعنا المعلومات والوثائق عن هذه الاسرة في كتابنا المخطوط «تاريخ الاسر المارونية» فنقتصر الان على ذكر سلالة الخوري يعقوب جد بيت الاسمر في صليا فنقول : الخوري يعقوب هو طانيوس بو حيدر احد فروع بيت الاسمر ، وكان متزوجاً يسكن قرية الكنيسي . رقاه المطران عبدالله بليبل في ٢٧ ت ٢ ١٨٠٧ الى درجة الكهنوت على مذبح مار اشعيا في الكنيسة التي انشأها في قرناخة حيث انتقل وعاش وتوفي بعمر ١١٥ سنة ولم يفقد شيئاً من ادراكه . وكان على جانب من الفضل والغيرة والتقوى ، ولا تزال اثاره الطيبة الى اليوم يتناقلها الناس خلفاً عن سلف . وقد انشأ دير مار اشعيا في قرناخه ووقف عليه الاملاك الواسعة وجعل الولاية عليه لاولاده واحفاده من بعده الارشد فالارشد على التعاقب . وهو كناية عن بيت للسكن وكنيسة على اسم القديس اشعيا ، وجدد هذا البناء سنة ١٨٣١ كما يدل التاريخ فوق باب الكنيسة

وعقبه الخوري اشعيا الذي تولى امر هذا الوقف بعد والده الخوري يعقوب ، وكان اسمه عبدالله ، وكان متزوجاً اقام زماناً طويلاً في هذا الدير وكان كاتبه فاضلاً جداً وزادت ممتلكات الوقف في عهده زيادة كبيرة . وقد توفي عن اولاد هم ١ القس شاول الذي صار رئيس عام الرهبانية الانطونية وكان مشهوراً بفضله واقتداره في الادارة والتدبير ٢ القس ابرهيم الاول ٣ القس اجناديوس ٤ حنا ٥ الخوري اشعيا الذي تولى على دير قرناخة وولد له الشيخ عبدالله الخوري الذي انتقل الى الكنيسي وسكنها وشاد فيها داراً ومعمل حرير ، ونال الوجاهة والجاه والثروة . وولد له ١ نجيب « المونسنيور نعمةالله » ٢ الشيخ سليم ٣ خليل الذي لم يرزق الا ابنتين : ليا وبهية . وقد ورث الشيخ سليم الوجاهة والجاه والثروة عن والده وزاد عليه علماً وفضلاً .

اما حنا ابن الخوري يعقوب فولد له : ابو زيد ، والخوري بولس ، والقس ابرهيم الثاني ، وخليل ، ويوسف ، والخوري يوسف . فابو زيد ولد له : صليبي

القس شاول (الثاني) وفهد ونعمه. والخوري بولس تولى رئاسة دير مار انطونيوس الكنيسي. والخوري (المونسنيور) يوسف الاسمر كان رئيس دير مار اشعيا قرطاضة والوكيل الاسقفي. وتولى هـذا المركز المونسنيور نعمة الله الاسمر الذي كان من اهل الفضل والشعر والادب وله آثار ادبية مطبوعة ومخطوطة، منها: كتاب نظم كليلة ودمنة لابن الهبارية اذ اكمل نظم ما كان ناقصاً وصحح ما مسخه النسّاخ وطبعه في بيروت. وله تعريب كتاب «شهيد الجلجلة» لاحد كبار المؤلفين الاسبان، ونقله من الافرنسية الى العربية وهو كتاب جليل تاريخي ديني. ثم تولى بعده المونسنيور انطون الاسمر. اما يوسف بن حنا فولد له: لويس (الخوري بطرس) وحنا. وفهد بن ابي زيد ولد له غطاس ويوسف. ونعمه ابو زيد ولد له. يوسف وشكري ويعقوب.

اما خليل بن حنا الخوري يعقوب فولد له: امين ومنصور وطانيوس. امين ولد له نجيب من زوجته الاولى فرنجية بنت الخوري الياس عون العربانية، ومارون من زوجته الثانية هيلانة بنت حبيب هوشر من بيروت. ومنصور ولد له خليل (الخوري يوسف) ويوسف وفؤاد. اما طانيوس فهو البرديوط انطون الاسمر الذي ابتاع القصر والدير في صليما وجدد فتح مدرسة سيدة لورد، وقد سافر مرات عديدة الى البلاد الاوروبية والاميركية في سبيل مشاريعه الانشائية كما ذكرنا صفحة ١٣٧ و ١٦٠

وبعد وفاته صارت ممتلكاته الى الاستاذ نجيب ابن اخيه امين الذي تزوج ادال ابنة الشيخ محمود بلبيل من بكفيا وولد له منها: جوزف وانطون وهنري وابنتان. وهو من ذوي الثقافة العالية، واولاده يتلقون العلوم في مدرسة عينطوره الشهيرة. وهو يعيش مع عائلته في صليما مساهماً في شؤونها الادبية والوطنية وعين رئيساً لبلديتها. وحسبه فضلاً انه سعى بايجاد راهبات الرسل في هذه البلدة. اما بقية اخبار بيت الاسمر فهي مدونة باسهاب في كتابنا «تاريخ الاسر المارونية الذي يمثل ان شاء الله بالطبع.

* * *

الفصل الخامس

بيت الناكوزي

(تاريخهم) بيت الناكوزي من الاسر المارونية العريقة المتحدرة من السلالات الفينيقية الارامية التي ذهبت عنا اخبارها بسبب الحروب والنكبات، بحيث انه لم يبق من تاريخ هذه الاسر سوى اثار ضعيفة وتقاليد مروية. فقد توالت النكبات على المارونيين بعد ذهاب الصليبيين وخراب كسروان سنة ١٣٠٣ و١٣٠٧، فنزح النصارى الى اعالي بلاد جبيل والشمال وانحصروا فيما وراء نهر ابرهيم، ونالوا شيئاً من الراحة في ايام حكم المقدمين الموارنة. وكان الفتح العثماني سنة ١٥١٥ ورجع الامن الى بلاد كسروان في عهــد الامراء العسافيين، ولا سيما اعظمهم الامير منصور العسافي الذي انتشرت الراحة وساد الامان في ايامه، فعاد النصارى الى كسروان. ثم اخذوا يتدرجون الى المتن والشوف وبلاد الجنوب في عهد الامراء المعنيين في اواخر القرن ١٦ واوائل ١٧ حيث توفرت اسباب الراحة وساد العدل وخيم الامان

وزادت هجرة الموارنة من الجهات الشمالية بسبب مظــالم الحكام المسلمين، بعد تخاذل المقدمين ورجال الاقطاع المارونيين، حتى خلت قرى كثيرة من السكان، واخذوا يلجأون الى جهات كسروان، حيث كان بنو حبيش قــد قربوا من امراء بني عساف الذين عزوا وظهروا بعد المقدمين، ثم بنو الخازن الذين كان لهم شأن في عهد الحكام المعنيين. وامتدت هجرة الموارنة الى المتن بولاية الامراء اللمعيين الذين كانوا يومئذ على دين الدروز، فقربوا النصارى اليهم واحبوهم لما راوه من امانتهم واخلاصهم في الخدمة وانصراف معظمهم الى الزراعة. وحرث الارض والعناية بتربية دود الحرير مما اهمله الدروز الذين يسكنون بلاد المتن الى غير ذلك من الاعمال.

وكان ممن هاجر الى المتن بنو الناكوزي الذين يرجع اصلهم على ما ذكره العارفون الى قرية حدثون في صرود بلاد البترون ، وهي من مواطن الموارنة القديمة وقد خرج منها اسر عديدة منها : بيت التيان ، وبيت الحتوني ومارون ، وغيرهم ، وفيها اثار جليلة تدل على قدمها ، فضلاً عما فيها من اثر العمران وازدهار الدين المسيحي . اما اسباب هجرة هذه الاسر فهي المظالم التي ذكرناها ، وهناك سبب اخر رواه الاقدمون ، وهو حريق حدث في حدثون حوالي ١٦٠٠ ، فتفرق اهلها في البلاد . وبعد خرابها عدة نزلها بعض الاسر وعمروها ، واكثر الذين يسكنونها اليوم من بيت خليفه ، نزحوا اليها من بجه في بلاد جبيل حيث بقيت بقية صالحة الى اليوم ، ما خلا من رحلوا منها الى جهات مختلفة

اما اسم هذه الاسرة فله تعليلات كثيرة ، منها ما رواه يوسف خطار غانم الذي يقول انه من الاسر الحدثونية وهو : ان اسم الناكوزي اطلق على هذه الاسرة لحادثة جرت لاحد جدودها الذي قتل عامل والي طرابلس لتعرضه لشأن شقيقته . ثم فر هارباً مع اهله وسمي الناكوزي او الناخوزي او الناخوسي ، وهي لفظة ماخوذة من نخس السريانية ومعناها ذبح فيكون معنى الناخوسي الذابح

ومنها رواية بعض المحققين ان بيت الناكوزي ينسبون الى مدينة نيكوزي في قبرس ، وانهم من الذين هاجروا الى هذه الجزيرة من موارنة لبنان في ازمنة الاضطهاد ، كما يظهر من مراجعة اقوال المؤرخين كالدويهي وغيره . وربما كان ذلك بعد نكبة بلاد الموارنة على اثر رحيل الصليبيين فتوطنوا نيكوزى ، ثم عادوا الى لبنان وسكنوا حدثون وعرفوا منذ ذاك بالناكوزي . اما الزاوية التي رواها احدهم المنسنيور داغر وذكرها في كتابه « لمحات عن لبنان » صفحة ٣٨٦ وهي « ان الامير حيدر المؤرخ ذكر ان بيت الناكوزي جاءوا من نيكوزيا قبرس ونسبوا اليها . فهذه الرواية غير صحيحة ، ولم ترد في تاريخ الامير ولا في غيره .

(فروعهم) بيوت بني الناكوزي منها اصلية ومنها فرعية ؛ فالاصلية هي التي نزلت صليما معاً من اول عهد رحيلها اليها وعددها ستة . والفرعية هي التي انتمت

الى اسرة الناكوزي واتحدت معها بالمصاهرة ووحدة المبدا والرأي والتعاون ، فامتزجت بالفروع الاصلية واصبحت معها عائلة واحدة ، ولو ظل بعضها يلقب بلقبه الفرعي الخاص . وهذه هي البيوت الاصلية : ١ بيت طانيوس ويقسمون الى قسمين: بيت الخوري وبيت ابي صافي حنا ٢ بيت طربيه ، وبيت خطار ٣ بيت ابي عيسى ٤ بيت موسى ضاهر ٥ بيت ابي مهيا ٦ بيت عبد الحي بدران . وهذه هي البيوت الفرعية : ١ بيت انطون ابي انطون ٢ بيت كنعان ٣ بيت حنا بن طانيوس ٤ بيت الحداري ٥ بيت صهيون ٦ بيت الهنود ٧ بيت عيشي ٨ بيت بو صقر

اما الذين يلقبون من هذه الاسرة بالناكوزي فهم ١ الذين سكنوا صليما قديماً والذين نزحوا منهم الى الدكوانة في ساحل بيروت ٢ الذين سكنوا قديماً المتين والفريق الذي نزح الى البقاع والى البوشرية والسد وهم بيت خليل الناكوزي وبيت موسى وخليل صافي الناكوزي ٣ الذين كانوا في جبيل ٤ الذين سكنوا قديماً بيروت واكثرهم من جبيل ٥ الذين يسكنون في برجا قرب جونيه

ومن الذين لهم علاقة ببيت الناكوزي ١ بيت ابي كرم في برمانا ، وقيل بيت بو سليمان فيها ٢ بيت بو كنعان في عبيه . ٣ بيت الحتوني في دلبتا الذين رحلوا مع بيت الناكوزي من حتون ٤ بيت مارون الذين في ساحل علما ٥ بيت التيان في بيروت ومنهم سلالة كنعان التيان التي سكنت صليما زماناً ثم عادت الى بيروت . فهؤلاء ايضاً من حتون اصلاً وسوف نستوفي الكلام عن هذا في تاريخ الاسر المارونية ان شاء الله تعالى

اما الذين كتبوا عن بيت الناكوزي فهم : الخوري منصور الحتوني في كتابه « المقاطعة الكسروانية » المطبوع في بيروت صفحة ٦٧ ؛ وفي شجرة الانساب المطبوعة ١٩٠٧ ؛ وفي النبذة التاريخية في العيان الدلبتاوية وسجل مار يعقوب للحتوني ، نشرهما الخوري بطرس روفايل في كتابه « تاريخ دلبتا » صفحة ١٢ ، وفي برنامج يوسف خطار غانم ، وفي رسائله الغانمية .

على ان هناك وثيقة بين محفوظاتنا كانت عند ورثة بيت جنيد ابي صافي الناكوزي ورد فيها هـــذه العبارة الصريحة وهي « ابو صافي حنا من قرية صليمه من بيت الناكوزه..» وتاريخ هذه الوثيقة غير بعيد العهد عن حادث قتل الناكوزي لعامل والي طرابلس وحريق حدثون سنة ١٦٠٠ م وخروج بني الناكوزي منها ولجوءهم الى كسروان ثم الى صليما وراس المتن في حمى الامراء اللمعيين حوالي سنة ١٦١٦م وتاريخها غير بعيد عن تاريخ الوثيقة المذكورة ١٠٧٤هـ. وفي هذه الوثيقة التي سنذكر نصها الكامل عند كلامنا عن بيت ابي صافي ، لم يرد لفظة الناكوسي ولا الناخوسي بل « الناكوزه » فقط مما يدل دلالة واضحة على عدم صحة رواية يوسف خطار غانم.

بيت الخوري

(انسابهم) طانيوس الناكوزي الذي رحل من حدثون في بلاد البترون في اوائل القرن ١٧ ولد له : الخوري حنا وابو صافي ، وربما كانا ابني عم. فالخوري حنا ولد له : الخوري فرنسيس وبطرس الذي ولد له الخوري حنا الثاني . فصار بنو الخوري الناكوزي بيتين : بيت الخوري فرنسيس وبيت الخوري حنا ابن بطرس

(بيت الخوري فرنسيس) فالخوري فرنسيس ولد له يوسف الذي عرف بيوسف الخوري وكان له : ناصيف وصبرا وجرجس . ناصيف ولد له شبل ويوسف، شبل توفي يافعاً. ويوسف ولد له ناصيف الذي ولد له جورج وهذا ولد له: جوزف وانطوان . اما صبرا فولد له : مخايل واسعد وفرنسيس ورفقة زوجة منصور كنعان. مخايل لم يتزوج . وفرنسيس لم يعقب . واسعد صبرا ولد له: صبرا ويوسف. صبرا صارا كاهناً باسم الخوري يوسف. ويوسف لم يرزق سوى جوزفين .

اما جرجس بن يوسف الخوري فولد له : عساف وحنا . فعساف توفي عزباً . وحنا بن جرجس الخوري ولد له : عساف وجرجس وسليم ويوسف ونسيب . عساف ولد له : بدرو وانيبـــال وجان وادوار واوغست . وجرجس ولد له : سيزار و.. وسليم ولد له موريس واميل . ويوسف ولد له : الكسي وابلي . ونسيب ولد له : ..

(بيت الخوري حنا) بطرس ابن الخوري حنا الاول ولد له الخوري يوحنا الثاني وثلاث بنات : زوجة شاهين سعدالله العريان التي توفيت دون عقب ،وزوجة غر بو عيسى الناكوزي ، ووردة زوجة عبدالله بن شعيا بن صافي . فالخوري حنا ولد له : منصور وبطرس وراجي وطنوس وراشد والياس ومريم زوجة ضاهر بو راغب البشعلاني. منصور الخوري ولد له ابرهيم الذي ولد له : خليل ومنصور ونجيب . فخليل توفي عزباً شاباً. ونجيب دخل الرهبانية البلدية وصار قساً ثم صار خورياً . ومنصور حتى الان لم يرزق ولداً .

اما بطرس الخوري فولد له داود الذي توفي عزباً . وطنوس الخوري ولد له: اليـاس الذي توفي عزباً ، وجرجس الذي ولد له : عزيز وراشد وتوفيق . فعزيز وراشدتوفيا عزبين. وتوفيق ولد له : جورج وعزيز وخليل. اما راجي ابن الخوري حنا فصار قساً في الرهبانية الحلبية وقتل في دير سيدة التله بدير القمر.سنة ١٨٦٠ واما راشد والياس الخوري حنا فتوفيا دون زواج .

(فرمان من والي صيدا لجرجس حنا الخوري)

« نمرة ٢٥٨ ، باعث اصدار هذه التذكرة ، ان مـن الحمساية قطعة سلاح الذي تخصصت وتعينت للذين يتوجدوا بالظبطيه والتحصيلات في المقـاطعات الداخلة في قايمقامية النصاره ، قـد تفرق منها واحد وعشرين قطعة سلاح الى مقاطعة المتن والساحل ورسميا للامراء اولاد الامير اسماعيل في صاليا . فبالمايتين وثمانية وخمسين نمره لرافع هذه التذكرة الذي يعطى اشارات اسمه وشكله من جانب قايمقامية النصاره نفر واحد يدور مسلحاً ولا يحصل له ممانعـه من طرف المامورين ولا من طرف اخر ، ولاجل ذلك تحررت وُعطيت هذه التذكرة من ديوان ايالت صيدا ه محمد كامل مير ايالت صيدا وطرابلس (الختم) .. سنة ٦٢ ه » « رافع هـذه التذكرة جرجس حنا الخوري خادم الامير حسن اسماعيل صلبا : معتدل القامه اسمر اللون بشنب اشقر قد تحرر هذا حسب الامر الاشرف اشعاراً للبيان في ١٥ ش سنة ١٢٦٢ ه قايمقام نصارى جبل لبنان (الختم) حيدر اسماعيل»

(اثارهم) وجه تحريره وموجب تسطيره وهو ان اعطت حرمة ابو ظاهر عزيز الى صهرها ابو صافي حنا من قرية صليمه من بيت الناكوزه العطلات الذي في حقل الثغره والذي في ديرقنات والذي في كفرحيّان والبيت نصفه بعملهن وتاكل الحرمة غلتهن كل ما هي طيبه وبعد عينها يكون تصريفهن الى بنتها معانيه الذي في عصمة ابو صافي حنا . وكل ما هي طيبه لا ينباعوا ولا يرهنوا تحريراً في شهر ربيع الاول من شهور سنة اربعه وسبعين بعد الالف صح ولا يكون الى معها شي لا لظاهر ولا . . حرر ذلك الحقير علي سلمان. شهد بصحة ذلك الشيخ ناصر الدين »

يتبين من هذه الوثيقة ان ابا صافي حنا الناكوزي من صليما كانت زوجته معنيّة بنت ابي ظاهر عزيز من راس المتن ، وان والدتها وهبت ابا صافي نصف بيتها وقطع ارض بخراج راس المتن معروفة محلاتها الى اليوم. فالثغرة هي محلة بين بشخنيه ودير الحرف ، و كفرحيّان بين راس المتن والقصيبة، ودير قناة مكان غير بعيد عن الراس فيه اثار برج قديم يقال انه كان ديراً . ومن هذه الوثيقة الثمينة يستدل على زمن رجوع النصارى الى هذه النواحي . وهاك الوثيقة الثانية من وثائق هذا البيت التاريخية وهي لا تقل قيمة عن الاولى ، ورد فيها اسم ابي عاصي من سلالة ابي صافي المذكور وقد توفي بلا عقب

«وجه تحرير الاحرف هو ان اشترا ابو عاصي من ابو حسن ياغي السليخ الذي في عين الصيفيه بمبلغ قدره قرشين الا ثلث بموجب تثمين ابو حسن ابن سنجسخ (لعله سجاع او جهجه) مقبوض بيد البايع المذكور بوجه رضا وقبول من الجانبين من غير كره ولا لزام وقبض البايع المذكور من الشاري الثمن و(ما) بقا يستحق عنده حق حرر سنة الف ومايه وثلاثة صح صح صح صح وضمن البايع للشاري الشفعة والتبعة من جميع الوجوه صح صح. كاتبه ابو كمال. يشهد بذلك : ابو محمود المصري . حسن ابن شاهين . محمد سعيد . »

« . . اشتروا المشايخ اولاد شعيا : شاهين واخوه عبدالله من بيت الناكوزي من صليما ، من المشايخ بيت الخواجه : المعلم الياس وجريس ابن نصر وانطون ابن مهنا التوتات خلف حارتهم وجلين شرقي الجنينة وجل الذي تحت الجل الذي هو شفعة جناب الست زَهر . الحدود من القبلة ملك ناصيف ومن الشرق الدرب ومن الغرب الساقية والشير الذي قبال الزعرورة ومن الشمال انطون.. في جمادى الاول ١٢٣١ محرر الحقير محمد ابن محمود المصري . شهد : بو علي بربقع . الياس التيان .»
« اشترا شاهين ابن شعيا.. من الشيخ ابو صعب كنعان التيان الكرمات في عين الصيفية الثمن ٨٠ قرش في ١٢٣١ محرر ذلك البايع كنعان التيان . جرى ذلك برضانا محرره الياس التيان »

(انسابهم) قلنا ان سلالة طانيوس الناكوزى الذي رحل من حدثون تقسم الى بيتين : بيت الخوري وبيت ابي صافي حنا. وقد ذكرنا بيت الخوري، فنذكر الان بيت ابي صافي ونقول : ابو صافي حنا ولد له صافي الذي ولد له : حنا وشعيا. حنا ولد له : جنيد جد بيت جنيد، وشعيا جد بيت شعيا. اما جنيد بن حنا بن صافي فولد له : خليل وحنا وعقل . خليل جنيد توفي دون عقب . وحنا جنيد ولد له : يوسف وعبدو ، اللذان لم يتركا عقباً . اما عقل جنيد فولد له: خليل ومنصور و سعيد وجنيد وابرهيم وحنا . خليل عقل لم يعقب . ومنصور لم يتزوج . وسعيد له اولاد بالقطر المصري . وابرهيم وحنا توفيا عازبين . اما جنيد فقد ولد له : فريد وفيليب وفهيم وعقل . وهم مهاجرون في الولايات المتحدة ومتزوجون ولهم اولاد . ولم يبق اليوم في صليما من سلالة بيت جنيد احد . والباقون منهم ابناء جنيد عقل في الولايات المتحدة وابناء سعيد بمصر .

اما شعيا بن صافي فولد له : شاهين وعبدالله الذي لم يرزق الا بنات : ١ طرنجه زوجة انطون ابو انطون ٢ بدوع زوجة عساف بن نمر ابو عيسى ٣ قنوع زوجة منصور بن حنا طانيوس ٤ دليلة زوجة ناصيف يوسف الخوري فرنسيس . ٥ محبة زوجة شاهين بن شعيا بن صافي البشعلاني . اما شاهين بن شعيا بن صافي الناكوزي

فقـــد ولد له غالب والياس وزوجة بو صقر . غالب ولد له : شاهين وجرجس . فجرجس توفي قتلاً في بيروت ١٨٨٣ وشاهين غالب ولد له : غالب ويوسف ورشيد . غالب بن شاهين غالب ولد له اميل وشاهين وجورج وفيليب ، اميل غالب ولد له : مرسل وجوزف . شاهين ولد له : انيس وموريس وشارلو . وفيليب له ادوار . اما يوسف شاهين فتوفي ولم يتزوج . ورشيد شاهين له : جان وانطوان وجوزف .

اما الياس بن شاهين بن شعيا فقد ولد له يوسف الذي ولد له اسعد وهذا توفي يافعاً عزيباً قرب مرسيليا في طريقه الى اميركا . واما هيكل بن شعيا بن صافي فولد له فولد له : نجم ومرعي . فنجم ولد له : ضاهر الذي لم يعقب وشعيا . فشعيا ولد له اسعد الذي لم يرزق الا ادال زوجة طانيوس صهيون . اما مرعي بن هيكل فولد له : هيكل وابرهيم . فهيكل ولد له : نجم ومرعي وسليم . مرعي ولد له يوسف الذي تزوج في الولايات المتحدة . ونجم وسليم مهاجران في فنزويلا . اما ابرهيم مرعي فولد له ملحم الذي ولد له ادمار . . في البرازيل

بيت ابي طربيه

(انسابهم) بطرس ابو طربيه ولد له خطار وشاهين . فخطار ولد له : الياس وطانيوس جد بيت ابي طربيه الناكوزي في الدكوانه الساحل . الياس خطار ولد له : خطار وسالم وحشيم ورحال وراحيل زوجة غناطيوس البشعلاني . خطار الياس ولد له فارس وجرجس وحنا وبطرس الذي لم يعقب . فارس خطار الياس ولد له : خطار ويوسف وحبيب الذي توفي في البرازيل عازباً . خطار بن فارس ولد له فارس الذي ولد له صبي وابنة في البرازيل . ويوسف فارس خطار اغتاله العبيد في افريقية وولد له : عبدو وطانيوس وبطرس . عبده توفي في افريقية يافعاً عزيباً . وطانيوس توفي في شارلستون الولايات المتحدة عن صبي وابنـــة . وبطرس مغترب في شارلستون ولم يتزوج حتى الان . اما جرجس وبطرس خطار فلا سلالة لهما .

وحنا خطار ولد له : شاكر وبطرس وجرجس . شاكر مهاجر الى فنزويلا وله بنون وبنات هناك . وبطرس مهاجر في افريقية وله بنات . اما جرجس فتوفي عن

ابنة . اما سالم ابن الياس خطار فولد له بطرس الذي ولد له : سالم وداود . سالم ولد له : الياس وموسى وهما مهاجران في الولايات المتحدة ومتزوجان ولهما بنون وبنات. اما داود بطرس سالم فولد له بطرس المهاجر الى البرازيل وله بنون. اما حشيم فولد له خطار الذي سكن الدكوانه وولد له يوسف الذي ولد له الياس وهذا ولد له يوسف الذي له اولاد

اما رحال بن الياس خطار فولد له : يوسف والياس ومسعد الذي توفي عزباً. اما يوسف رحال فولد له : فرنسيس وراجي وساسين ويمامة زوجة جرجس جبرايل بزبدين ، وسعيدة زوجة شاهين صعب ، وبطرسية زوجة سعد هيكل خيرالله من بحمدون اصلاً . وفرنسيس وراجي وساسين توفوا دون عقب . اما الياس رحال فولد له اسكندر الذي توفي عزباً ، وحنة زوجة الخوري الياس الحاج بطرس جوار الحوز . ومنة زوجة انطون روكز الحاج بطرس جوار الحوز . اما شاهين بن بطرس ابي طربيه فقد ولد له ابرهيم الذي ولد له شاهين ، وهذا ولد له صعب الذي ولد له : شاهين وطربيه . شاهين ولد له بنات : اما طربيه المعروف بيوسف فلم يعقب

(ابو طربيه في الدكوانة) اما طانيوس بن خطار بن بطرس ابي طربيه الناكوزي فانه نزح من صليما الى الدكوانة في ساحل بيروت وولد له على الارجح : ضاهر وايوب . فضاهر ولد له دعيبس وهذا ولد له ضاهر الذي اقام زماناً طويلاً بصليما ثم عاد مع عائلته الى الدكوانه في ساحل بيروت وولد له : عبدو وخليل ودعيبس وحنا وانطون والياس وتوفيق وسليمان . فعبدو ولد له : جوزف وجورج وبيار وبول وغبريال . خليل ولد له : انطوان ، لويس ، بديع . حنا ولد له الياس ، جوزف ، عبدو ، جورج . توفيق ولد له : فيليب ولبيب ونبيل . انطون ولد له جورج في الترنسفال . سليمان ولد له بنون وتوفي بالارجنتين . دعيبس لم يرزق سوى بنات . اما جوزف بن عبدو ضاهر فولد له جاك . وسلالة ضاهر دعيبس الذي زاد على

التسعين من العمر ، هم اليوم في الدكوانة وبرج حمود ، ما عدا المغتربين منهم في الترنسفال والارجنتين .

اما ايوب بن طانيوس فولد له خطار الذي ولد له : طانيوس وايوب وحنا. فطانيوس مهاجر في فنزويلا وله ابنان . . وايوب ولد له : جرجي وخطار وجان وفرنسوا وجميل . اما حنا فتوفي يافعاً عزيباً . وفي الدكوانة نعمة الناكوزي الذي ولد له جرجس من بني عم ايوب في الدكوانة

(اثارهم) « . . اقر واعترف قدامنا بطرس ابن فحد بان عنده ولازم ذمته في طريق الحق الشرعي الى حافض هذا السند خطار ابن الياس مبلغ قدره وبيانه من القروش الاسديه سبعين قرش الذي نصفهم حفضاً لاصلهم خمسة وثلاثين قرش· وذلك المبلغ يورد فيهم صنوبر مثل ما يكون سعره واذننا في تحرير هــذا السند لاجل البيان والحفظ من النسيان صح حرر وجرا في شهر نيسان ١٨٣٩ محرره ناصيف بو عون على موجب نطقه . شهود : منصور عبد الحي . منصور ابن حنا بن طانيوس »

« .. قروا قدامنا فهد المصري وولده فاعور وولده حمدان بان عندهم ..الى .. خطار ابن الياس خطار مبلغ ماية واربعين قرش ونصف .. وندر في وفاهم الى مهلة عشر ايام تمضا من تاريخه من غير سدد رزق الا قرش حر ليد خطار المذكور .. في شباط اول يوم منه ١٢٥٣ شهود : يوسف ابن طراد · قـاسم ابن حسين ضاهر سعيد . جرجس العفيش من المحيدثة ، محرره شبلي ابن .. »« .. عندنا الى .. فارس ابن خطار ١٥ قرش واندر في وفاهم الى الموسم القادم في شباط ١٢٥٥ محرره حنا غناطيوس . قابله على نفسه بو سليمان بشاره . شهود : متري ابن موسى . خطار ابن اسعد » « .. اقر طانيوس سركيس من الدليبه .· الى .·. خطار ابن الياس من صليما .· بمبلغ ٦٧ قرش .· في شهر كانون ١٢٥٩ هـ حرر الاحرف حنا غناطيوس . شهود : يوسف ابن مخايل عبد النور. الياس ابن اسعد معلم الياس »

..

بيت ابو عيسى

(انسابهم) ابو عيسى الناكوزي ولد له : ابو نجم موسى ، او : ابو عيسى ولد له عيسى وسعد . عيسى ولد له موسى الذي ولد له : حنا ونمر الذي ولد له : عساف وشاهين وبطرس ونادر وبطرسية التي تزوجت ناصيف ابو عقل نزيل معلقة زحلة وشقيق عقل شديد المتين . فعساف بن نمر ولد له : ناصيف وداود وشاهين . ناصيف عساف ولد له : يوسف ولويس وقيصر ونخله . يوسف توفي دون عقب . لويس ولد له اميل الذي لم يرزق ولداً حتى الان . قيصر توفي عزيباً يافعاً ، نخله له ادمون الذي ولد له نخله . اما داوود عساف فلم يعقب . وشاهين عساف ولد له : انطون وجورج . فانطون ولد له ميشال .

اما نادر بن نمر فولد له : حبيب واسعد الذي توفي يافعاً . وحبيب ولد له اسعد وعبدو . فاسعد حبيب ولد له : سعيد ورشيد وبطرس . سعيد وبطرس توفيا يافعين عزيبين . ورشيد ولد له : جورج من زوجته الاولى ، وجوزف وريمون من الثانية . جورج ولد له . . وجوزف توفي يافعاً وقد توفي رشيد في الولايات المتحدة حيث عائلته . وعبدو حبيب ولد له انطون الذي سكن مصر . اما شاهين بن نمر فلم يرزق الا مريم زوجة شاهين غالب الناكوزي . وزهرة زوجة اسعد خليل البشعلاني . اما بطرس نمر فولد له ظريفة زوجة حبيب الحنود ، وشمس زوجة يوسف ضاهر الناكوزي

اما سعد ابو عيسى فولد له جرجس الذي ولد له : مخايل وسعد وحنا . مخايل ولد له : شديد وعيد وحنا وسعيد . شديد مخايل ولد له : مخايل وحنا وشاكر . مخايل ولد له بنات وصبي . . وحنا شديد ولد له . . وشاكر شديد ولد له . . وعائلة شديد مخايل سعد في الولايات المتحدة . اما عيد مخايل فولد له عبده الذي توفي يافعاً . وحنا بن مخايل توفي شاباً . وسعيد مهاجر في البرازيل وولد له : جوزف و . . .

(اثارهم) الداعي لتحريره ، هو انه يوم تاريخه وثقنا على ذاتنا بعهد وقسم لجناب افندينا الامير حيدر المحترم باننا نكون ساعين بامره وخدامته وتحت خاطره ما دمنا في قيد الحياة خدامة نصوحه ، كاتمين سره ممتثلين امره بكلما تصل اليه مكنتنا من غير مخالفه ولا تبرّم ، ولا نخامر ولا نساهم مع احد بضدّ صالحه لا سراً ولا جهراً ، واشهدنا الله بذلك على نفسنا . واذا بدا منا انتقاض بما قبلناه وتعهدنا به نكون تحت معتوب جنابه ، وبده العلية طايله بنا بالقصاص الذي يستوجبه ذنبنا، حيث يتحقق علينا بعد الفحص من جنابه بالتقرير ، ولا نخدم احد سواه من دون امره . ورجانا بغيرة جنابه نكون منحاطين بغيرته ، مشمولين بنظره ، ولا يقبل علينا وشي الاّ بعد السوال لنا . فاذا تقرّر علينا ذنب يكون كما تقدم ترقيمه قصاصنا من يده . وقبلنا ذلك على نفسنا متلقا ذاتنا بكمال رضانا الطوعي . ولا ثبات ذلك اشهدنا علينا الشهود المكتوبة اسمايهم بذيله صح صح تحريراً في ٢٣ شباط سنة ١٢٣٦ ﻫ قابله على نفسه جرجس سعد الناكوزي . شهود الحال : الخوري حنا صليما. كاتبه : الخوري دانيال (الجبّيل)»

بيت موسى ضاهر

(انسابهم) موسى ضاهر الناكوزي ولد له : صبرا والياس وطنوس وفارس وزوجة فارس الحيناوي البشعلاني . صبرا ولد له : غندور وغنطوس ويوسف . فهذان لم يعقبا . اما غندور فولد له : حنا وراجي . حنا غندور لم يترك عقباً . وراجي لم يرزق الا متبلدا زوجة ناصيف شمعون من جوار الحوز اصلا . اما الياس بن موسى فولد له : عقل واسعد الذي قتـــل يوم ابرهيم باشا . وعقل ولد له اسعد الذي لم يعقب . اما طنوس بن موسى فولد لهخليل وناصيف الذي توفي عزيباً غريباً . وخليل طنوس ولد له: فرنسيس وجرجس وطنوس وناصيف . فرنسيس وجرجس توفيا يافعين . وناصيف هاجر الى البرازيل وتوفي هناك ولم يتزوج . اما طنوس خليل فهاجر الى الولايات المتحدة وعـاد الى صليما في اواخر حياتهوتوفي فيها ، وله في اميركا : خليل واميل .

اما فارس بن موسى ضاهر فولد له : عزام وجبر وخشّان . عزام ولد له: يوسف وحنا الذي قتل في حروب ابراهيم باشا، ويوسف لم يتزوج . اما جبر بن فارس فولد له ضاهر الذي لم يرزق سوى منتورة زوجة جرجس بو صقر ، وهلون زوجة حنا فارس البشعلاني الاولى وفرفورة زوجة داود عساف نمر . اما خشان بن فارس بن موسى ضاهر الناكوزي فولد له عازار الذي ولد له: ملحم وخشان الملقب سليم الذي توفي ولم يتزوج . اما ملحم عازار فولد له نجيب وماري زوجة بطرس السوري واملي زوجة حبيب بك جريس ، وروزا . امـــا نجيب فلم يرزق حـــتى الآن سوى بنات .

بيت ابو مْهَيّا

هكذا رايت اسم جدهم الياس بومهيّا مدوناً في جريدة مساحة املاك صليما حوالي ١٧٧٠ فالياس ولد له ضاهر الذي ولد له : يوسف ومخول . فيوسف ضاهر ولد له: ضاهر ومخايل اللذان هاجرا الى البرازيل فضاهر ولد له : جوزف واربع بنات . ومخايل ولد له : نسيب ونجيب وابنة . اما مخول فقد اقترن بستوت بنت عبود شويشه وولد له منها مريم وخرستين التي توفيت عزباء ، ومريم تزوجت سليم حشيمه من بكفيا . ولم يبق اليوم احد من هذا البيت في صليما .

بيت سعد غيّاض

بيت سعد غياض من بيت الناكوزي من سكان الشبانية ، ويقال انهم اقرب الفروع لبيت ابي مهيّا في صليما . فسعد الناكوزي تزوج ابنة منصور عبد الحي بدران الناكوزي من صليما وولد له : غياض والشدياق انطون الذي توفي عزباً . اما غياض فتزوج بامينة بنت ضاهر ابي مهيا الناكوزي وولد له منها شديد الذي ولد له : فارس وفرام ويوسف وانطون . وكان غياض والشدياق انطون من تلامذة مدرسة عين ورقة الشهيرة ، وكانا يدرّسان بالتناوب في مدرسة الاباء الكبوشيين الخارجية قرب ديرهم مار بطرس بصليما. وكان الشدياق انطون متضلعاً من العربية والسريانية ، درس عليه كثيرون من ابناء صليما في اواسط القرن الماضي .

بيت عبد الحي

يقال انهم اقرب الفروع الى بيت موسى ضاهر ، وهم يعرفون ببيت بدران. فبدران ولد له عبد الحي الذي ولد له : منصور وبدران ومندر . فهذان توفيا بدون عقب . ومنصور ولد له : الياس وعبد الحي . الياس ولد له : مندر ويوسف وغسطين ومنصور . مندر هاجر الى فنزويلا وتزوج فنزويلية وولد له : ابنان وابنة وهم هناك . ويوسف توفي يافعاً . وغسطين هاجر الى ميت غمر بمصر وتوفي عزباً . ومنصور توفي دون عقب . اما عبد الحي منصور فولد له انطون الذي هاجر الى البرازيل وتوفي عن اولاد . واتصل الياس منصور منذ صغره بالاباء الكبوشيين ، وكان طاهياً ومدبراً في ديرهم بصليما ، وعرف بالكياسة وسلامة الذوق .

بيت كنعان ابو نصار

يقال انهم من بيت عربيد من مزرعة الشوف ، قدم جدهم كنعان ابو نصار الى صليما من زمن بعيد ، وانضم الى بيت موسى ضاهر الناكوزي وصار منهم ، وتزوج سعود بنت الياس بن موسى ضاهر ، فولد له منصور الذي تزوج رفقا بنت صبرا الخوري فولد له ضاهر الذي ولد له : منصور وحنا وحبيب الذي هاجر الى الولايات المتحدة وتوفي فيها عن : حليم وسليم وجان وبنات . حليم وسليم تزوجا هناك ولهما اولاد . اما منصور ضاهر فتوفي وله : البر وجان واربع بنات ، فحملتهم والدتهم عزيزة الصايغ الى الاسكندرية وعنيت بتربيتهم وتعليمهم وتزويج ابنتين منهم كل ذلك بكدها وعمل يدها لانها خياطة مشهورة فكان لها الفضل . اما حنا فتوفي بالولايات المتحدة عزباً ، وكان شجاعاً قوياً .

بيت حنا بن طانيوس

يقال انهم جاؤا من بعبدات وانضموا الى بيت الناكوزي وصاروا منهم ، وان لهم اقارب في قنابة صليما ويعرفون ببيت قطاع الروس . وقيل انهم من بكفيا اصلا سكن فريق منهم الزاهرية قبالة صليما وفريق اخر سكن صليما . والذي عرفناه من جدودهم طانيوس الذي ولد له حنا وهذا ولد له منصور فمنصور اقترن بقنوع

بنت عبدالله بن شعيا الناكوزي وولد له : حنا وطانيوس . فطانيوس لم يرزق سوى ستوت التي تزوجت بفارس صهيون . اما حنا بن طانيوس فولد له : منصور وجرجس ويوسف ورشيد ، وثلاثة منهم مهاجرون ومتزوجون في فنزويلا ولهم بنون وبنات، وليس منهم في صلبا اليوم الا يوسف فقط

بيت الحداري

اصل بيت الحداري من قرية صغيرة غير بعيدة عن دير القمر يقال لها «حدالدير» وعرف الذين نقلوا منها الى دير القمر ببيت الحداري . ويقال ان هذه العائلة يعود اصلها الى بيت كيروز في بشراي وهم من العناحلة او بيت الحلو الذين جاؤوا الى الشمال من عين حلبا قرب دمشق الشام على ما هو متعارف عند هذه الاسرة مما سنذكره باسهاب في كتابنا «تاريخ الاسر المارونية» وقد نزل صلبا ناصيف الحداري حوالي سنة ١٨٧٥ ، وكان مع الفرقة العسكرية اللبنانية التي فصلت الى المتن ، وجعلوا مركزها دار الامراء اللمعيين التي وضعت متصرفية لبنان يدها عليها كما ذكرنا . فتزوج ناصيف الحداري فوتين ابنة بطرس الخوري الناكوزي وانضم الى هذه العائلة وولد له : داود ويوسف وابنتان . وقدهاجرت هذه العائلة الى الولايات المتحدة مع الوالدة وذلك بعد ان كان الوالد توفي منذ سنوات راجع صفحة

بيت صهيون

اصلهم من بيقون في الشوف ، وهم من بيت عيد احدى العائلات القديمة الراحلة من حاقل في اواسط بلاد جبيل . جاء فارس بن صهيون نجم عيد الى صلبا مع الفرقة العسكرية التي ارسلتها متصرفية لبنان الى صلبا سنة ١٨٧٢ وكان فارس صهيون من انفارها ، وتزوج ستوت بنت طانيوس بن حنا بن طانيوس المنتمي الى بيت الناكوزي، وانضم الى هذه العائلة وولد له : عبدو ونجيب وطانيوس وحبيب وموسى .فنجيب وحبيب توفيا يافعين وموسى مهاجر في افريقيا . وطانيوس ولد له: نجيب والياس وحبيب وفيليب .الياس ولد له، صبي.. وحبيب ولد له صبي ..

(حبيب الهنود) اصلهم من اهدن من الاسرة الدويهية المشهورة ، جاؤا دير القمر ايام الامراء المعنيين ، وكان اكثرهم يتعاطون مهنة الصياغة والطب على الطريقة القديمة . اما الذين نزلوا صليما منهم فهم ثلاثة : حبيب الهنود وسعيد الهنود وحنا الهنود . فحبيب الياس الهنود كان قد غادر دير القمر مع والده الياس واخيه حنا بعد حوادث سنة ١٨٦٠ فاقاموا زماناً في غزير يتعاطون مهنتهم . ثم انتقل حبيب مع اخيه حنا الى بيت شباب ، وبعد مدة ترك حبيب اخاه في بيت شباب وجاء الى عين حماده حيث كان يشتغل في معمل حرير لبيت مورك الفرنساوي كما ذكرنا صفحة ١٨٧ وتعرّف يومئذ بظريفة بنت بطرس نمر بو عيسى الناكوزي من صليما التي تزوج بها وسكن صليما مع عائلة الناكوزي . وكان فهيماً فصيح اللسان يتعاطى السنكرة والصياغة والطبابة وولد له : يوسف والياس وجرجس الذين هاجروا الى الولايات المتحدة

(سعيد الهنود) هو سعيد بن حنا بن ناصيف بن حنا بن جبرايل الهنود من دير القمر اصلاً . نزل صليما حوالي ١٨٩٠ واقام فيها زماناً غير يسير يتعاطى الطبابة كابيه وجده على الطريقة القديمة المألوفة . وقد تزوج بنسيبته مريم بنت حبيب الهنود المذكور آنفاً فولد له : شفيق وحنا وتوفيق وفيليب وفليكس وابنة . وكان الدكتور سعيد يتنقل بين صليما وعكار يتعاطى فيها الطب الى ان كانت الحرب الكونية الاولى ترك صليما واقام مع عائلته في الكفرون حيث توفي منذ بضع سنوات بعد ان فقد زوجته وبعض اولاده فكان مصابه جسيماً خصوصاً بولده الدكتور شفيق الذي كان من خيرة الشبان ادباً وذكاء ومعرفة بالطب الحديث. وقد اشتهر به وكان محبوباً جداً وكان من تلامذتي بصليما . واليوم يقوم مقامه اخوه حنا الذي تعلم الطب بالممارسة في بلاد عكار حيث بقيت هذه العائلة

(حنا الهنود) ومن بيت الهنود الذين نزلوا صليما في اواخر القرن الماضي حنا الهنود الذي اقترن بنسيبته ظهوره ابنة حبيب الهنود وولد له : منصور وتوفيق

اللذان نزحا مع والدتها الى طرابلس . ومنصور من زمن طويل من ماموري الحكومة مقيم مع عائلته في بلدة حلبا . وقد عثرنا على فوائد تاريخية كانت معلقة على كتب الطب المخطوطة التي كان يقتنيها والد الدكتور سعيد الهنود نذكرها الان وهي : « توفي ابو حنا ناصيف الهنود بدير القمر على يد قسوسها (الرهبان) الحلبيين الاربعاء في ٣٠ اذار ١٨٥٦ . انتقل ابن عمنا (اي شقيق زوجة ابي سعيد حنا الهنود) غالب الباحوط في ٣ اذار ١٨٥٣ . توفي شاهين بن عبدو الهنود في ١١ ك ٢ ١٨٥٥ . سنة ١٨٣٢ اول ايار دخل ابرهيم باشا (المصري) دير القمر ففر بيت بو نكد الدروز الى حمص وحماة . توفي ابو عبدالله بطرس بولس ابو كرم عن يد الخوري يوسف (مراد) الحدشيتي في بيروت سبت النور في ٣٠ اذار ١٨٦١»

بيت الشحروري

(اصلهم) يقولون ان اصلهم من صلبا من بيت الناكوزه ، وان جدهم عساف الناكوزي هجر صلبا لحادث جرى له فيها ، ولاذ بامراء وادي شحرور الشهابيين وذلك في اواسط القرن ١٨ فعساف ولد له منصور الذي نقل الى بسوس ، وعرف بالشحروري نسبة الى وادي شحرور ورزق منصور بن عساف ولد واحـد دعي يوسف وهو الذي هبط بيروت بعد الحرب الكبرى الاولى ومعه عائلته وتوفي يوسف الشحروري حوالي سنة ١٩٣٩ وله اولاد : نجيب وسليم و . . وقد نالوا حظاً وافراً من الثروة بجدهم .

بيت عيشي

(اصلهم) اصل بيت عيشي مسلمون من بني ياسين في طرابلس ، رحلوا منها الى بيروت لحيف لحق بهم ، ثم اتصلوا في اواخر القرن ١٨ بالامراء اللمعيين في صلبا . ذلك ان علي بن احمد ياسين لاذ بحمى هؤلاء الامراء وسكن صلبا مع والدته عايشة التي لقبت هـذه العائلة عيشي باسمها . ولما كانت سنة ١٨٢٤ تنصر علي بن عيشي وسمي جرجس ، وبقي زماناً طويلاً لا يجرأ على النزول الى بيروت ، خوفاً من المسلمين الذين كانوا يترصدون حضوره الى هذه المدينة للايقاع به ، بعد ان علموا بدخوله في النصرانية .

وكان قد اشترى املاكاً بصليا منها بيت جهجاه جمبلاط سعيد الواقع شرقي ميدان صليا ،وقد اقتسم المكان بينه وبين ابي ناصيف الياس التيان البيروتي نزيل صليا ، فعمر جرجس عيشي بيته الى الغرب . وعمر ابو ناصيف بيته الى الشرق ، ولما رحل بنو التيان الى بيروت ، ابتاع بيتهم المذكور طنوس فريحه جدنا واخواه جرجس وجبرايل سنة ١٨٤٧ وهو البيت الذي عاش فيه جدودنا واباؤنا وولدنا فيه . اما بيت عيشي فاصبح خراباً بعد وفاة اصحابه في المهجر دون عقب .

(نسبهم) جرجس عيشي تزوج حبوس بنت ابي نصر من قرية مشيخا وولد له بطرس وايوب. وبطرس تزوج صياغه بنت الياس شاهين سعدالله عطاالله البشعلاني وولد له الياس وجرجس وحوا التي تزوجت بوسف سعد . . من قنابة صليا . واما ايوب فانه لم يتزوج بل بقي يهتم باولاد اخيه كانهم اولاده وعاش عيش الرجل اللبناني الوادع . وكان لنا نعم الجار يسلينا باخباره القديمة ونكاته الظريفة . وكان لبطرس عيشي المام بالطب القديم ومعرفة بالفراسة الطبية . اخذ ذلك عن والده بالمزاولة وبرع فيه . وكان الياس وجرجس من احسن شباب صليا ، هاجرا في اواخر القرن الماضي الى الولايات المتحدة . فالياس لم يتزوج ، وجرجس تزوج ارملة ناصيف الحداري ولم يرزق منها ولداً وقد توفي الاثنان منذ بضع سنوات فانقطعت سلالتهما

بيت ابو صقر

اصلهم على ما قال بعضهم من ساقية المسك بكفيا ، جاء جدهم صليا لاجئاً الى امرائها في اواسط القرن ١٨ والذي نعرفه انهم روم كاثوليك ، تزوج جدهم بنخلة بنت شاهين شعيا ، وانضموا الى بيت الناكوزي فابو صقر ولد له مخايل الذي ولد له : بطرس وجرجس وضاهر . فبطرس توفي عزباً . وجرجس لم يعقب . وضاهر ولد له : مراد ووردة زوجة اسعد يوسف غالب البشعلاني، وحنة زوجة قبلان اسعد دعيبس سعاده المريجات . اما مراد فولد له : ضاهر وجرجس وبطرس ومخايل . فضاهر هاجر الى الولايات المتحدة وانقطعت اخبـــاره . وجرجس ولد له بنون وبنات . وبطرس توفي يافعاً . ومخايل سكن المريجات وولد له بنون وبنات

الفصل السادس

١

بيت انطون

(اصلهم) كان اول قادم منهم الى صليما جدهم انطون ابو انطون، والارجح ان ابا انطون اسمه فارس. وتاريخ مجيئهم الى صليما حوالي سنة ١٨٢٠ قبل ان انطون قدم رأس المتن اولاً فراراً من وباء او تخلصاً من ظلم لحق به في مدينة بيروت حيث كان ساكناً. واتصل بابرهيم باشا المصري الذي دخل البلاد حوالي ١٨٣٠ فعينه ناظراً للعمّال في معادن الفحم في قرنايل. فنزل صليما القريبة واقام فيها، ولم يكن معه يومئذ احد من اهله. واول صكوك الاملاك التي اشتراها تاريخه ١٨٢٣م ويذكر اسمه فيها هكذا «انطون ابو انطون البيروتي الساكن يومئذ في صليما»

حدثني المرحوم ابو حبيب فارس انطون ان والده انطون كان له اخ يدعى مخايل وكان ساكناً قرية بحنس يتعاطى التجارة، ثم رحل الى جزيرة قبرس وانقطعت اخباره، وانه اجتمع برجل لبناني عائد من الجزيرة، فاخبره بان مخايل المذكور مات، وقد رأى بعينه القبر الذي دفن فيه، ويرجح انه توفي عزباً. وحدثني المرحوم حبيب فارس ان مخايل المذكور كانت وفاته في نواحي طرابلس، قتله المسلمون لانه لم ينكر دينه المسيحي فمات دون عقب. وعلى قول المرحوم فارس انطون ان لاسرته صلة نسب مع بيت فرزان في الزوق. ويقول يوسف خطار غانم ان بيت انطون من اقاربه.

فبيت انطون اذن جاؤوا صليما في اوائل القرن الماضي من بيروت التي هبطوا قديماً اليها على الارجح من الزوق في كسروان، حيث لا تزال بقية من انسبائهم بيت فرزان الى اليوم. وهم كسائر الاسر المارونية التي نشأت في شمالي لبنان ورحلت بسبب الكوارث والمظالم الى كسروان ثم تفرقت في البلاد. ولا نظن ان هنالك قرابة بين انطون وبيت الناكوزي سوى ما ذكرناه من تزوج انطون جدهم بترنجة

ابنة عبدالله بن شعيا صافي الناكوزي . وهكذا قرابتهم مع بيت التيان الذين نزحوا من بيروت الى صليا وسكنوها نحواً من مائة سنة ، ولم يكن لهم اقل علاقة نسب لامع بيت انطون ولامع بيت الناكوزي . ولم يثبت لي مع كل ما بذلت من البحث والتنقيب شيء مما ذكره يوسف خطار غانم عن هذه القرابة المزعومة . اما قرابتهم مع بيت عقل شديد الذين هم من بيت سلامة في المتين فقد نتجت من زواج انطون فارس انطون بسعدى بنت عقل شديد ثم زواج فريد ابن انطون بادما بنت خاله شديد عقل

(اثارهم) «.. اشترا .. انطون بو انطون من بايروت ساكن صليا من شحار المتن ، اشترا من عبدالله ابن شعيا الناكوزي من القرية المذكورة .. سنة ١٢٣٩ المثمن والمحرر بو علي بربقع . شهود : نادر جدعون . يوسف ابن شديد الاعور » «الحمدلله وحده» .. اشترا انطون ابو انطون من بايروت ساكن صليمه من شحار المتن ، اشترا من عمه عبدالله ابن شعيا الناكوز من صليمه اشتراهم التوتات مطرح البيت وحوالا البيت الى الغرب في الصيرة خمس توتات ومن الشرق الى الساقه وقدام الباب الشمالي الى الدرجه شوار ودبار على ما تشهد الدرجه اشتراهم بماله ... الثمن عن ذلك مايتين وستين قرش .... اشارتهم تغني عن تحديدهم تحرير في شهر جماد الاخر ١٢٣٩ .. والمثمن ومحرر الاحرف الحقير بو علي سعيد »

ويظهر من هاتين الوثيقتين ان انطون قد تزوج في تلك السنة ١٢٣٩ هجرية اي حوالي سنة ١٨٢٣ مسيحية ولذلك فان محرر الحجة الثانية كتب اشترى انطون من بيروت ساكن صليا من عمه اي والد زوجته ترنجه . وكتب انطون بخط يده على هذه الحجة المحفوظة عندنا هـــذه العبارة « حجة عمنا عبدالله بمطرح البيت والتوتات الذي حوالا البيت » وهذا نص الوثيقة الثالثة :

« .. هـذا ما شرا .. انطون ابن بو انطون القاطن في صليا ... اشترا من ابنة عمنا الذي هي في عصمتنا وهن التوتات الذي يعرف مكانهم الشرفه تحت بيت سلمان وشورة من الادبنا للشرق الى الدرب تقديرهم ثلاث احمال ورطلين يكون

غنهم مايتين وواحد وخمسين قرش .. بمعرفة بو علي سعيد .. تحريراً في رجب الفرد سنة ١٢٤٠ تحرر الحقير محمد محمود المصري . وذلك بحضور اولادنا : بو علي وسلوم وسلمان يشهدو على ذلك . شهد : حسن . ابداح »

(نسبهم) انطون بو انطون تزوج طرنجة بنت عبدالله بن شعيا بن صافي الناكوزي فولد له منها . فارس وجرجس ووردة زوجة غندور صبرا الناكوزي . فارس انطون تزوج دلا من بيت ابي حاتم من حمانا فولدله: حبيب وانطون. حبيب فارس ولد له : فيليب وفليكس واميل . فيليب ولد له : ادمون وفرنان. وفليكس ولد له: حبيب واديب . واميل ولد له : سمير وفليكس. اما انطون فارس فولد له : نجيب ورشيد وفريد. نجيب ورشيد توفيا يافعين عزبين في رسيليا حيث كان والدهما. وفريد ولد له : نجيب ورشيد وانطون

(اخبارهم) لقد ذكرنا شيئاً من اخبار بيت انطون في الصفحات : ٨١ و ١٩٥ و ٢٠٠ و ٢٠٥ و ٢١٧ و ٢١٩ – ٢٢٣ من كتابنا هذا . ولدينا الكثير من اخبارهم واثارهم ولا سيما المتعلقة بجوادثهم مع حكومة واصا باشا متصرف لبنان في سنة ١٨٩١ وقد قدم حبيب فارس معظم اثاره الادبية المطبوعة والمخطوطة لدار الكتب الوطنية. اما الباقي من هذه الاثار فقد تفضل به علينا الاستاذان : فيليب واميل ولدا حبيب فارس ، فننشر بعضه اقتضاباً وبعضه ملخصاً. وهنا مجال لتصحيح الفقرات الواردة في الصفحة ٢١٦ على هذه الصورة «المحامون الذين نشأوا في صليما هم : يوسف شيبان البشعلاني . حبيب فارس انطون . اخوه انطون فارس . فليكس فارس . اميل فارس ، وهما ولدا حبيب فارس . طنوس فريحه البشعلاني . ولده يوسف فريحه البشعلاني . يوسف حنا الخوري . بدرو خوري . منصور ضاهر منصور »

وقد اشرنا قبلاً الى ان حبيب فارس هاجر الى مصر وانشأ جريدة « صدى الشرق » التي حمل فيها حملة شديدة على واصا باشا ورجال حكومته ، فكان ينشر فيها المقالات الضافية المتضمنة المطاعن، ويبين معايب الحكومة والارتكابات والمظالم مما كان له وقع اليم في نفوس المتصرف والموظفين . فاقبل الناس على مطالعتها

اقبالاً عظيما. ومع تشديد الحكومة في منعها من دخول لبنان ، كانت ترسل بطرق مختلفة. وكان اكبر معاون ومراسل لحبيب فارس اخوه انطون الذي كان يومئذ في صليما ، ثم يوسف بك الشدياق من حدث بيروت ، وهو على الارجح رفيق حبيب في مدرسة عينطوره ، وبشاره الشدياق نسيب يوسف بك ، وسليم سركيس الصحافي المشهور ، ويوسف خطار غانم نزيل الاسكندرية يومئذ ، والشيخ فيليب الخازن ، والامير شكيب ارسلان من امراء البيان بلبنان فضلاً عن غيرهم .

من انطون فارس الى شقيقه حبيب في ٥ ايلول ١٨٩١ اقتضاب

« سيدي الاخ الحبيب . . ما حرره لكم والدنا عن جهل محـــل وجودي هو الصحيح ، اذ لا يعلمه الا الخليل الوحيد المهتم بي بهذه الظروف (هو خليل عقل شديد شقيق سعدى زوجة انطون) فان المراقبين كثيرون من صيادين وبائعي بضائع يتجسسون ، وعساكر يفتشون ويراقبون المكاتبات ، ولهذا لا اكتب لاحد فالخليل يطمئن اهل البيت عني . ان كتاب « اسرار لبنان » لا يوافق وضع اسمكم به ، بل اسم اجنبي او وهمي ، اذ لا يعلم ما يحدث من تقلبات الاحوال . بما ان دولتلو زهراب باشا في الاستانة ، فالتمسوا غيرته واعرضوا له عن الحاصل لنا من الظلم . واني افكر بطبع القصيدة التي نظمتها لارفعها للاعتاب الهمايونية ، فاذا ابت المطابع هنا طبعها فارسلها لتطبع في القاهرة وترسلوها انتم الى الاستانة على يد زهراب باشا . لا اعلم شيئاً عمن ظلمونا او ساعدونا الا من اشتهر منهم (قيل انهم : ناصيف الريس وابرهيم بك الاسود) اما جرجس صفا فنا كدنا مساعدته لنا قدر امكانه . فالقائمقام المتن ساعد سراً امكانه مع محافظته على اتمام الاوامر . حسن اغا بو شقرا استمر في طلبنا لكنه لم يجر رديئاً . حبيب اغا المغبغب تحت المحاكمة بتهمة اهماله مسكنا . ابن عمنا ضاهر (منصور كنعان) ايضاً تحت المحاكمة متهماً بتحذيرنا . الامير خليل سعد من جملة الجلادين وتابعه يوسف منصور (من حمانا) قد توجه بصفة داسوس الى مصر بلا ريب ، واذا لم يكن حصل على كتابات خطية فالتبليغات الشفاهية التي اداها هنا سببت توجيه الظلم على الاشخاص الذين قبض عليهم والمطلوبين ايضاً ،

وها هو (جاويش) في وظيفة ابن عمنا ضاهر منصور . ما بلغكم من والدنا عنا هو : ان العسكرية نظرونا مرة في احد المحلات ولم يتمكنوا من مسكنا ، فالقوا القبض على الناطور واودع السجن ، فشاع الخبر انهم كادوا يمسكوننا ، وكانت الاوامر صادرة باعدامنا .. اما الخسائر التي لحقتنا من ظلم المتصرف فلا تقدر ، ويكفي اننا منذ اربعة شهور تائهون في البراري و كراخيننا (معامل الحرير) متروكة على رحمة الله. وقد تعطلت تجارتنا ولم يعد لنا امل باسترجاع امنيتنا، لاننا فقدنا راس المال لنا ولعملائنا ولم يبق احد يجسر ان يضع ماله تحت رحمة واجا باشا.
اما قولكم ان ما شاع عن يوسف منصور غير صحيح فذلك من جهة حصوله على الكتابات ، اما من جهة قصده الدسيسة والنفاق وانه مبعوث من قبل المتصرف فهو امر شهير لا يختلف فيه اثنان هنا .. لا اعلم شيئاً عما اجراه سليم افندي ثابت اذ لا يصل الي اخبار من احد ولا اعرف العدو من الصديق ، ولا علم لي بمساعدات الا من الذين انا في حماهم (بيت عقل شديد في المتين) وهم وحدهم يعلمون محل وجودي المنفرد . واحدهم خليل لم يعد يأمن من مقابلتي مؤخراً خوفاً من الرقباء ، فاقتصر على المكاتبة عن المهم لان الظن والشبهة واقعان عليهم ، والرواقيب راصدون عندهم وبالخصوص على خليل وعلى من هو في ملعب البارود.. ان صهرنا (جرجس لحود) من نحو شهر طلب مقابلتنا فعينا له محلاً وبالمقابلة اظهر كل اهتمام واجرى مابوسعه وبعد ذلك لم يعد بامكاننا مقابلة او مكاتبة احد .. ترون بجانبه بعض ابيات من موشح نظمناه يوضح بعض حالتنا يلزم نشرها في اخر كتابكم ، وسوف ارسل اليكم الباقي من هذه القصيدة .. لا تقطعوا تحاريركم عني بالطريق التي اخبرتكم عنها و كونوا باطمئنان من قبلي . . وانا اترقب الفرصة للسفر اليكم اذا لم يحل دونه مانع ودام بقاركم » وهذا شيء من الموشح

« وجهت نحوي سهام الاعتدا ... من ذوي السلطان في هذي البلاد
فالفت البر من خوف الردى ... رافعاً امري لسلطان العباد
فهو ملجا للعبيد الامنا ... وقريب من ندا الملتمس
لا يراعي بين فقر وغنى ... واليه كل من يظلم يسي

طلبوا نفسي وجـدّوا الهما راصدين الاعين الزرقا عـلي
وابوا ان ينظروا نحو السما او يراعوا العـدل والدين بشي
وخشيت الغـدر فيها قبلما عون مولى نعمتي يأتي الي
فلذا اخترت الفيافي سكنا لاقيهـا شر ذاك الشرس ..

***

(من فـارس انطون الى والـده حبيب في القـاهرة. اقتضاب)

« ولدنا العزيز حرسه الله تعالى وصل تحريركم رقم ٦ الجاري عن يد الخواجه اسكندر (كنعان من عبيه اصلاً) وتطمنا عن سلامتكم .. وتعجبنا من قولكم انه لم يصلكم تحارير منا فهل توجد يد يوسف منصور تاني بمصر تخطف التحارير .. الخواجه اسكندر بعد ان بقي يومين بمحل صهرنا (جرجس لحود زوج ابنته ليلا) في بعبدات عدل عن الحضور لهنا نظراً لما شاهده من اطهاد الحكومة على بيتنا، مؤخراً حضر ملحم بك بو شقرا وبمعيته ٦٠ نفر عسكري للتفتيش على اخوكم (انطون) ورمي القبض عليه حياً او ميتاً .. فاخوكم كان توقف عن السفر حيث ما تمكن لان الطرقات كانت مربطة، انما من ثلاثة ايام الباري ساعد بوصوله لبيروت وسافر راساً لفرنسا ، اذ لم يوافق سفره للقطر المصري حيث انتم من سنتين .. وقد طلبتم ابنة عمكم (زوجتكم) وولدكم ولدنا فليكس ، فابنة عمكم مفتكرة بادخـال (ولدكم) فيلبب في المدرسة (بصليما) وتتوجه مع فيلكس لعند والدتها (في شثورة) . قدمنا عريضة عن لسان ابنة عمكم بما صار على الاملاك في المريجات وعين الزاركة من التعديات فما صار التفات اليه .. الخلاصة الاضطهادات حايقتنا من كل جهة . وغياب اخوكم ربط ايدينا وجعلنا مقصوصي الجناح .. اما كتابكم (اسرار لبنان) فلااحد يتجرع ياخذ نسخة منه .. الخواجات عقل (شديد) تحملوا كثيراً من المتاعب بداعي ما حدث لاخوكم .. فنطلب بشفاعة والده الله الطاهره ومداومة صلواتنا ان ينعم المولى عليكم بالتوفيق وان تكون مساعيكم بالرزانة وبدون عجرفة .. عن صليما ١٨ ايلول ١٨٩١

قصيدة انطون فارس في تهنئة المطران يوسف الدبس بعوده من رومية فائزاً بامانيه بريء الساحة مما اتهم به سنة ١٨٨٧

العوَد احمد فانشر راية البشرى — والفوز اجمل فابشر واعلن البشرا
واسمع هتافاً يسرّ القلب مسمعه — ويورث الحاسدين الغمّ والقهرا
يقول حقاً طريق الرب عادلة — بالرب فليفتخر من يطلب الفخرا
احكامه في سبيل الحق سائرة — يؤتي الذي يتقيه العز والنصرا..
ايوب لما ابتلى الاضعاف عوّضه — داود خوله في حربه قدرا
جليات لم يحتمل مع عظم قوته — في حومة الحرب من مقلاعه قهرا...
فتيان بابل من نار الاتون نجوا — ورتلوا ضمنها التسبيح والشكرا...
ويوسف الحسن لما بيع عن حسد — اعطاه في ارض مصر النهي والامرا
ويوسف الدبس اعلاه وبرره — اذ رام حساده يوماً به مكرا...
فكيدهم عاد مرتداً لنحرهم — وازداد اذ قصدوا تنكيسه قدرا...
حبر شمائله للفضل شاملة — والفخر والمجد قد قيدا له قسرا
نذرت مدحي له والعي يعذرني — والله يامرني ان اوفي النذرا
اطنب بما شئت وامحضه الثناء ولا — تخشَ الغلو وقل وانشد به جهرا...
فكم افاد بتاليف وترجمة — وقاوم الزيغ والتضليل والكفرا..
فصاحة قرنت مع حكمة وتقى — منها تركّب ترياق حكى السحرا...
له صفا قلب داود وعفة يو — سف وبالعلم حاكى كعباً الحبرا
تقواه شيدت على اس الصفاة فما — راميه الا كوعل ناطح صخرا...
يا شعب مارون ته فخراً ومل طرباً — كفاك تصعد من انفاسك الحرا
فانت اثبت كل الناس معتقداً — بان ربك يكفي الصادق الشرا
وان بيعته لا غش يدخلها — ولا تغش فلا يخشى البري الغدرا
وافاك راعيك يرعى العز منتصراً — والنصر يضرم في قلب العدا جمرا
لا تعجبوا لاتهام مع براءته — فهكذا يوسف الصديق في مصرا

قد سار والقلب متبول لفرقته   وعاد والقلب بالعود امتلا حبرا

فثغر بيروت في ملقاه مبتسم   وثغر لبنان من اعلى الذرى افترّا

كان بيروت اورشليم حين اتى   فادي البرية فارتجت به اسرا

في هيكل الله منه كان حسّده   كالبائعين راوا من يوسف زجرا

وعاد يشجي سماع الصحب منطقه   اذ قال حسبي بما قد نلته فخرا

الرب عوني وعزي وهو اخرجني   من الفخاخ ولم احدث به كفرا ...

ففوق ما كنت ارجو نلت من زمني   ورُبّ خير اتى من مبتغٍ شرا

حقاً لقد سرّ قلبي وامتلا فرحاً   من نائب الله مَن ابدى لي البشرا ...

اعنو لذكر اسمه شكراً وتكرمةً   لاوُن مَن توجت اعماله العصرا ...

قد سالم الدول العظمى التي علمت   بحله مشكلاتٍ بينهـــا ادرى ...

ملوكها عرفت افضاله وغدت   اهـــل السياسة تعنو نحوه صغرا ...

ومن اثار فيلكس فارس ، الابيات التالية

يا جيرة الحي هل في الحيّ من آسي   يردّ ذكري والامي ووسواسي

نزعتها عن صميم القلب فاقتلعت ،   جذورها من صميم القلب احساسي

اعلو المنـــابر طلاباً بنشوتهـــا   بعث القديم بافكاري وانفاسي

فتنجلي بي نفسي وهي خافيـــة   عني لتبدو لمن حولي من الناسِ

اثير نبراس شعري استبيح بـه   ما يهتك الامس للمستذكر الناسي

فيجتلي شاهدي روحي بروعتها   ويحجب الشعر عني نور نـــبراسي

نشدت نفسي في الاعصار اقحمها   نشدتهـا في ظلال الورد والآس

نشدتها في عيون الغيد طامعة   مني باحيـــاء تدليهي وايناسي

فروّعتني شرارات الحياة بهـــا   وراعها في سكوني ظلمة الياسِ

يخالني الناس امشي في ربوعهم   ومـا انا غير طيف بين ارماس

فان جلست الى الاخوان مؤتنساً   لمحت ذاتي وهماً بـــين جلاّسي

اراود الكاس عن سكر تجود به   فلا ارى غير وهم السكر في الكاسِ

سنة ١٩٢٩   فليكس فارس

الفصل السابع

الاسر المارونية والكونت طرازي

ما كدنا ننتهي من الكلام في تاريخ بيت الناكوزي ، حتى ظهر كتاب صديقنا العالم الجليل الفيكونت فيليب دي طرّازي الذي جعل عنوانه « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من اخبار السريان » وقد اهدى لنا نسخة منه فحق له علينا الشكر الجزيل ، واثنينا على سعة اطلاعه وغزارة معارفه وعلو همته وتعدد مولفاته التي اخرجها للناس ، ولا سيما التي نشرها في عهد الشيخوخة في حين انه بحاجة الى الراحة بعد عناء العمل ، واملنا ان يكون ظهور هذا الكتاب حدثاً مهماً في التاريخ اللبناني ، وخدمة جليلة للعلم ، وبخاصة لتاريخ الاسر اللبنانية الذي هو في اشد الحاجه الى رجال من اهل التحقيق والفضل والتجرد .

ولا يخفى على العارف البصير ما في تاريخ الاسر اللبنانية من الغموض والالتباس ، وما دخل على اصولها وانسابها من الخرافات والاوهام . فليس هنالك مصادر موثوق بها ، ولا يمكن الركون الى الاخبار المرويّة والتقاليد المنقولة وحدها . وليس من تواريخ عامة او خاصة يرجع اليها في هذا الشان ، ولا اثار خطية تكشف القناع عن حقيقة تاريخ كل اسرة ، ما خلا بعض الاسر الشريفة التي جمع المورخون اخبارها من مصادر مختلفة او ورد ذكرها في التواريخ العامة . وما سوى ذلك فمعظمه روايات متضاربة ، ومخطوطات خاصة ، لا ينال الباحث غرضه منها ان لم يكن له من سعة الاطلاع ووفرة المحفوظ ونافذ الفهم ودقة النقد ما يتمكن به من التمييز بين الصحيح والباطل والتفريق بين الغث والسمين .

ولم نعدم وجود مفكرين من علماء الموارنة بحثوا ونقبوا عن تاريخ امتهم ، لكنهم انصرفوا الى تحقيق اصلها وجمع اخبارها العامة ، واعظمهم العلامة الدويهي ابو التاريخ الماروني بل اللبناني فقد كان همه تحقيق اصل طائفته وصحة معتقدها

ونشر مفاخرها والدفاع عن حوزتها . وهكذا فعل علماء الموارنة ومؤرخوهم اذ نسجوا على منوال الدويهي ، ولم يتهيأ لهم ان يتجردوا لوضع تاريخ يضم اخبار كل اسرة من اسرهم . والسبب هو ما ذكرناه من تشتت الشمل وتعدد الهجرة والتنقل بسبب الحروب والفتن والمظالم والاضطهادات ، زد على ذلك الفقر والبلاء والضيق مما حلّ بهذه الامّة المجاهدة ، فشغلها عن وضع تاريخها ومعرفة اصلها وفصلها . وقد اصبح همها الوحيد الاحتفاظ بدينها واستقلالها في هذا الجبل الضّيق ، والمرء لا يبحث عن تاريخه الا متى خلا من الهم وزالت عنه الشدائد

وقد نشر بعضهم تواريخ خاصة بمقاطعة او قرية او اسرة ، وحاول غيرهم وضع تاريخ عام للاسر الا انهم لم يوفقوا لاتمامه . والذي نعرفه ان صديقنا المؤرخ الوطني الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف قد اخذ من زمن طويل بتاليف موسوعة تاريخية للاسر الشرقية تقع في نحو ١٤ مجلد لكنه لم ينشر منها شيئاً حتى الان . وقد عنينا بوضع موسوعة مرتبة على حروف المعجم تقع في بضع مجلدات بعنوان « تاريخ الاسر المارونية » ونحن عازمون باذن الله تعالى ان نمثلها بالطبع بعد الفراغ من طبع كتابنا هذا . وعلى الجملة فان معظم ما نشر في باب تاريخ الاسر حتى اليوم لم يكن ليسد الحاجة و يحقق الاماني ، اذ لا بد لنا من تاريخ لاسرنا اللبنانية يتفق مع مكانتنا الثقافية ومركزنا العلمي الذي بلغناه بفضل نوابغ رجال الفكر والثقافة الذين نشاوا منا ، بحيث تكون مولفاتنا التاريخية منطبقة على العلم الصحيح والاساليب الحديثة

وعليه فقد اقبلنا على مطالعة كتاب الكونت بشوق ولهفة ، وما كان اشد اسفنا اذ لم نجد فيه الضالة المنشودة التي تسد الحاجة الماسة وتحقق الاماني اذ لا يتفق مع مكانتنا الثقافية ولا ينطبق من وجوه كثيرة على مبادىء علم التاريخ الصحيحة . ولما كان المجال يضيق عن التبسط في بيان كل ما جاء في هذا الكتاب من المغالط والاوهام ، والكشف عن الاغراض التي يرمي اليها المؤلف من مؤلفه ، راينا ان نقتصر على كلمة عامة نقولها فيه ، عازمين ان نرد على الكونت في كتابنا هذا وفي

موسوعتنا «تاريخ الاسر المارونية» كلما عرض لنا ذكر اسرة من الاسر التي يدعي انها من اصل سرياني . نقول هذا ولا يمنعنا عن الجهر به ما بيننا وبين الكونت من صداقة قديمة ، اذ لم يكن لعالم ان يتخذ على العلم صديقاً .

والذي يتبادر الى الذهن عند اول نظرة في عناوين الكتاب ومضامينه ، ان مؤلفه الكونت طرازي يريد تأييد نظرية من يقول بسريانية معظم الاسر المارونية ، لا من حيث اللغة والطقوس الدينية فقط ، بل من حيث الاصل والدم . وانه قصد به اعادة النغمة القديمة والحملة الشديدة التي حملها الحوري (المطران) يوسف داود العالم السرياني على الموارنة ، واتهامه لهم بانهم قد سقطوا في الهرطقة كغيرهم من الطوائف الشرقية ، وقالوا بالطبيعة الواحـــدة (المنوفيزيتية) وكيف تصدى له الموارنة وفي طليعتهم ذلك العالم الماروني الباسل المطران يوسف الدبس الذي رد تلك الحملة وبرّأ طائفته من تلك التهمة في كتابه « روح الردود » الى ان استسلم المطران داود ، وقدم لرومة العظمى صك « ارعوائه » الذي حرم فيه نشر كتاب الّفه رداً على هذا الرد ، فكان ان هدأت العاصفة التي كادت تهز البلاد هزاً

وبعد وفاة المطران داود والمطران الدبس نشر «احدهم» كتاب المطران داود الذي حرم نشره ، فرد عليه المطران دريان ، ولم يلاق رده ارتياحاً وترحيباً تاماً في الاوساط المارونية ، لانه سلم مع الخصم في ناحية لم يصر البت بها . واليوم جاء الكونت يهاجم الموارنة مهاجمة الغواصات تحت المياه اذ يجعل معظم الاسر المارونية العريقة من اصل سرياني يعقوبي ، وذلك بصورة لطيفة مموهة ، وقد اخفى تحت ستار العلم والتاريخ الغاية البعيده التي يرمي اليها وهي اعادة الكرة باتهام الموارنة انهم سقطوا في ضلال الهرتقة ، اذ نشأوا من اصول يعقوبية ثم عادوا بعد ذلك عن ضلالهم . فتأمل الاثر السيء الذي يحدثه هذا الكتاب في نفوس المارونيين ، اذا لم يتمكن مؤلفه ان يبرىء نفسه مما ينسب اليه من سوء القصد .

اننا كنا نتوقع من الكونت الذي رأى الصعاب والفوضى التي يتخبط بها القوم في شأن تاريخ الاسر ، ان يكون في مقدمة دعـاة الاصلاح ، وفي طليعة العاملين

على ازالة الاوهام ، لا المعاونة على تقريرها وتدوينها ونشرها بصورة طلية تغر السذّج بل وبأفاضل العلماء بمظهرها الجذّاب وطريقتها العلمية . فيسود الوهم وتكثر الاقاصيص المختلقة ويصبح تاريخنا خرافة راسخة في العقول يصعب استئصالها وازالتها من الاذهان شأن كل بدعة وضلال . وهل يعتقد الكونت ان الذين نقل عنهم ، ممن لا نريد تسميتهم ضناً بكرامتهم ، هم من اهل التحقيق بحيث يليق ان تتخذ اقوالهم حجة لتقرير حقائق تاريخية عويصة عجز عن تحقيقها اكابر العلماء الا يعلم ان هؤلاء الذين اعتمد عليهم وجعلهم موضع ثقته لا يليق الاستشهاد بهم مهما كان مبلغ معرفتهم ومقامهم ، لان علم التاريخ لا تكفيه المعرفة والمنزلة بل يلزمه الخبرة وسعة الاطلاع ورسوخ القدم في التاريخ الوطني والتنزه عن الغايات والتجرد عن الاغراض .

ولا يخفى ان القول بكون لغة الموارنة السريانية ، وطقوسهم الدينية لا تزال بهذه اللغة ، وان قديسيهم وكنائسهم سريانية وارضهم وقراهم تسمى باسماء سريانية ، كل ذلك لا يقوم دليلاً على صحة مذهب الكونت بان اصل الاسر المارونية من السريان . فالموارنة اراميون فينيقيون اصلاً ولغة ، ومشاركتهم للسريان بالقديسين والكنائس هو لان الكنيسة لا قسمة فيها ولا تفريق ولا سيا لان هؤلاء القديسين شرقيون مستقيمو الراي مقبولون في الكنيسة جمعاء ، فذلك لا يجعلهم من السريان اليعاقبة الذين تميزوا عن الموارنة بفوارق عديدة من حيث تاريخهم ولهجات لغتهم وطرائق طقوسهم ، وانهم ولو اتفقوا قديماً اصلاً فان لكل طائفة تاريخاً قائماً بذاته من حيث اللغة والاعتقاد والطقس وغير ذلك من الاحوال الاجتماعية ، واذا اتفقا في شيء فلانه مشاع في الكنيسة .

وليس غريباً ان يكون قد دخل في الطائفة المارونية بعض السريان اللاجئين الى لبنان في ادوار وعصور مختلفة لتقارب اللغة والطقس ، ولكن القول بان هذه الاسرة المارونية او تلك من اصل سرياني يحتاج الى مستندات وادلة اقوى واثبت كثيراً من التي جاء بها الكونت طرازي لاثبات قوله . وان قول العلامة الدويهي

ان الناس اقبلوا على لبنان في القرن ١٥ من صدد الشرق ونابلس وغيرهما لما كان فيه من الراحة والامن في عهد المقدمين الموارنة ليس برهاناً على صحة مذهب الكونت اذ لم يصرح الدويهي بمذهبهم . ولو ثبت كونهم سرياناً فقد تبعوا الموارنة ولا تعرف سلالتهم بالتاكيد . وان حادثة اليعاقبة الذين كانوا بلبنان وبطركهم ديوسقورس ضو المعروف بابن النبكي وكيف قام الموارنة عليهم سنة ١٤٨٨ وطردوهم من البلاد لتدخلهم بشؤون الموارنة الدينية ، ليس ذلك دليلاً على ان بيت ضو الموارنة اصلهم سريان بدون برهان ولا بينة ، بل بعكس الامر هو اكبر دليل على ان الموارنة لم يكونوا سرياناً يعاقبة لانهم ثاروا على اليعاقبة النازلين بينهم وارادوا تضليلهم فطردوهم من بلادهم ولم يبق الا من تبع الموارنة ولا تعرف سلالتهم

هذا وان المطران يوسف داود السرياني المعروف بعدائه الشديد للموارنة ، والذي رماهم باشنع التهم ونسب اليهم كل فرية ، لم يقل بما قال به الكونت من حشره اليعاقبة بهم بل بعكس الامر قد ابعدهم عنهم حتى جعلهم ، كما هي الحقيقة ، غرباء نزلاء على الموارنة لا حول لهم ولا طول ، وذلك عندما حاول الدفاع عنهم وتبرئتهم مما اتهمهم به البطريرك مخايل الرزي الماروني ١٥٧٨ م بانهم افسدوا كتب الموارنة الدينية . وها ان الكونت يقول ان بيت الرزي وغيرهم من البيوتات والاسر العريقة في المارونية هم من اصل سرياني وليس من لبنان (كتاب جامع الحجج الراهنة ٣٢٤) وعندما ثار الموارنة على السريان اليعاقبة وشردوهم من بلاد الموارنة كما ذكر الدويهي في تاريخه سنة ١٤٨٨م اما وجد في ذلك العهد رجل عارف بالاصول والانساب كالكونت طرازي يدرك ما بين الموارنة واليعاقبة من صلات النسب ووجوه القرابة فيرعى حقوق الاخوة ويشفع بهؤلاء الاخوان وابناء الاعمام في تلك الكارثة التي انزلها الموارنة بهم ؟

واخيراً يمكننا القول : ان مؤلف تاريخ السريان استحل كل شيء في كتابه في سبيل الوصول الى هدفه الخفي من تغيير وتبديل وتحريف واختراع واختلاق وزيادة ونقصان وحيلة ودهاء وتدني ، بحيث ان العارف البصير يرى في تاريخه

العجائب والغرائب من اساطير وخرافات واقاصيص مضحكة وخزعبلات صبيانية، ويعجب كيف ان هذا الرجل العالم والشيخ الجليل اقدم في اواخر ايامه على هذا التأليف الذي لا يليق بمكانته فضلاً عما فيه من تعمد الطعن الخفي باصول الموارنة ومعتقداتهم وافساد تاريخهم وهدم كيانهم الاجتماعي والديني سامحه الله .

الفصل الثامن

بيت كساب

(اصلهم) من التقاليد المروية التي لا يعرف مصدرها « ان بني كساب من بني صليبا المنتسبين الى الهيلانيين الذين نزلوا دمشق في القرن الرابع وانتقلوا الى شمالي سورية ومنها الى طرابلس والكورة وتفرقوا في لبنان . وان منهم بني الصليبي في سوق الغرب وبطاون ، وبيت نبياع في بطشيه ، وبيت الشماس وابي حيدر ، وبيت الحاوي في الشوير ، وبيت هاشم العاقورة ، وبيت كساب » على ان الخوري بولس كساب من القليعات المتوفى في سنة ١٩٤٦ روى لي نقلاً عن البطريرك بولس مسعد « ان بني كساب اصلهم من كسبا في جهات حلب ، وقد كانوا موارنة ، رحل فريق منهم الى دمشق الشام وتبعوا فيها طائفة الروم ، لخلاف وقع بينهم وبين كاهن الموارنة بدمشق. ثم تبع فريق منهم مذهب الروم الكاثوليك وهم بدمشق وبيروت روم ارثوذكس وروم كاثوليك .

اما الذين بلبنان فانهم رحلوا من كسبا حلب الى العاقوره ثم الى حردين وكسروان وجزين وكل هؤلاء موارنة . ويقال ان الذين نزلوا العاقوره جاؤها من دمشق . فبنو كساب الموارنة هم في حردين في بلاد البترون ، وفي القليعات وعجلتون ، والزوق ، وبلونة بجهات كسروان . ويعرفون في الزوق ببيت مولى كساب . ويلقبون في بلونة ببيت الحلبي ومن هؤلاء الاباتي سمعان بلونة رئيس عام الرهبان الانطونيين . وهم اقارب بيت مولى كساب في الزوق . وان لقب الحلبي يدل على ان بيت كساب اصلهم من جهات حلب كما نقل عن البطرك بولس .

وهناك رواية نقلها لي الشيخ طانيوس جرجس مخلوف كساب من حارة بيت كساب عن والده وعن اسكندر البارودي وهي: ان جد هذه الاسرة مجري الاصل قدم حلب واتصل بآل الغيث في العاقوره، وتزوج بابنته وولد له منها ثلاثة بنين: سليم و كنعان وليوناردو (كذا) الذي بقي مع والده في حلب، و كنعان وسليم سكنا العاقورة. ثم نزح سليم الى دمشق وتوطنها هو وسلالته، ورحل كنعان الى كسروان وسكن عجلتون والقليعات. فسليم جد الكسابيين بدمشق وبيروت، وكنعان جد بني كساب الموارنة بلبنان» ولا ندري مبلغ هذه الرواية من الصحة. ومن بني كساب فريق في العبادية بالمتن

ومن روايات يوسف خطار غانم صاحب «البرنامج» صفحة ١٩٠ قوله «زعم البعض ان اسرة كساب نزحت من حوران او من غوطه دمشق وقطنت العاقورة، واشتهر منها مـــالك الغيث واولاده: جبور وفاضل وموسى .. جبور جد بيت الملحمه وابي شلحة في بيروت وجبيل وبيت رزق الله بصيدا، وفـــاضل جد بيت فاضل في بيروت الذين نشأ منهم البطرك فاضل والمطران فاضل و كهنة بيت فاضل، وموسى شخص الى جزين وهو جد بيت موسى كساب فيها وفي غيرها ومنهم المطران بولس موسى كساب ..» على انه لا عجب ان يكون جدا هذه الاسرة مختلفان اصلا ولو اتفقا اسماً مما لم نتمكن من تحقيقه.

(كساب صليما) ومع تعدد الروايات عن الاسرة فاننا لم نتوصل الى معرفة اصل بيت كساب الذين في صليما، والذي نعرفه عنهم انهم نزلوا من قديم الزمان هذه البلدة وتقربوا من امرائها اللمعيين. وكانوا منذ وجودهم فيها من تابعي طقس الروم الكاثوليك ومن انصاره والحامين عن روسائه الدينيين، فقد رأينا هولاء الروساء يستعينون بهم لدى الحكام، ويحمونهم بسيوفهم ويردوا عنهم كيد الحاسدين المضطهدين في حلب ولبنـــان، بما كان لهم من السطوة والنفوذ مما دعا المورخ اللبناني القس روفايل كرامة ان يذكر صنيعهم في كتابه. راجع كتابه الذي نشره المطران قطان «مصادر تاريخية»

وفيما ذكرناه عنهم في كتابنا صفحة ٢٠٤ و٢٤١ وما بعدها مما نالوا من الوجاهة والجاه والحرمة والاعتبار . فقد كانوا من رجال السيف والقلم والراي حتى اتخذهم الامراء المعينون حكام البلاد يومئذ كواخي ومستشارين وقادة جيش لهم . الا ان السياسة التي الجأتهم الى خوض غمارها ، عند تقلب الايام وتغيير الدول ، كانت من اكبر الاسباب لما وقع بينهم وبين هؤلاء الامراء من الخلاف الذي ادى الى تاخر احوالهم وسقوط مهابتهم بعد ذلك العز والجاه العريض ، فاصبحوا رويداً رويداً في صف العامة من الناس بعد ان كانوا في مصاف مشايخ البلاد في عهد الحكم الاقطاعي

(انسابهم) كان بيت كساب يقسمون الى قسمين : الفرع الفوقاني والفرع التحتاني . فالاولون كانوا رجال عقل ورأي وسياسة ووجاهة وهم بيت بشير صعب اي بيت جفال ورحال وبشير وبو حسين فارس اي بيت كسروان . والآخرون كانوا رجال سيف وقوة بدن وهم بيت دليقان وبيت عزام وبيت حسان المعروف بابي ليلى . وقد ذكرنا كثيراً من اخبارهم واعمالهم .

(بيت بشير صعب) بشير بن صعب كساب ولد له : جفال ورحال الذي قتل سنة ١٧٧٧ في قب الياس . جفال ولد له : بشير وعبدو . بشير ولد له اسعد وخطار الذي توفي عزباً . وكان لبشير ايضاً اربع بنات : ١ليّا زوجة فارس صعب كساب ٢ حوا زوجة اخيه دليقان ٣ ستوت زوجة ملحم جبرايل فريحه ٤ باز زوجة الياس غالب البشعلاني . واسعد ولد له خطار الذي ولد له : نسيب وتوفيق وجرج . توفيق ولد له : .. اما عبدو جفال فولد له : جرجس ودعيبس الذي توفي عزباً . وجرجس ولد له : دعيبس وعبدو ومنصور وهم مهاجرون في المكسيك . دعيبس ولد له : نجيب وتوفيق . وعبدو ولد له . . ومنصور ولد له . . .

(بيت بو حسين فارس) بوحسين فارس كساب ولد له : يوسف وشبلي الذي لم يعقب . ويوسف ولد له كسروان الذي ولد له : يوسف وفارس . يوسف توطن البقاع وولد له : قبلان ومخايل وهما مهاجران ولهما عيال . اما فارس فولد له : حبيب ويوسف الذي توفي يافعاً . وحبيب مهاجر في الولايات المتحدة .

(تصحيح) وقع خطأ في آخر الصفحة السابقة ٤٤٨ وصوابه هكذا: ابو حسين فارس كساب ولد له: يوسف وشبلي الذي لم يعقب . يوسف ولد له كسروان الذي ولد له يوسف وهذا ولد له: كسروان والياس وشبلي ، وهذان توفيا عزبين. اما كسروان فولد له: يوسف وفارس. يوسف ولد له: قبلان ومخايل. فارس ولده حبيب ويوسف الخ

(بيت دليقان) دليقان ولد له : صعب وجرجس وكساب. صعب ولد له : فارس ودليقان . فارس بن صعب ولد له : صعب والياس الذي ولد له ديب وهذا ولد له الياس . اما صعب بن فارس فولد له : سليم وامين وفارس وطانيوس وشكري . فهؤلاء الثلاثة مغتربون في البرازيل ومع كل منهم عائلته. وامين بن صعب توفي يافعاً عزباً. وسليم . . دليقان بن صعب ولده: عباس وجرجس وعيد و كساب الذي توفي عزباً. وعيد ولده: اميل والفرد وجورج. وجرجس ولده: عساف وفوزي. عساف ولد له : جرجس وغسان. اما عباس بن دليقان فولد له: خليل ودليقان وفؤاد ونجيب وجرجي وبطرس الذي لم يتزوج . وفؤاد توفي يافعاً . ودليقان وجرجي مهاجران في سان سلفادور : الاول اعزب والثاني متزوج وله اولاد . اما نجيب فولد له : كساب وفؤاد وفيليب وانيس ، وخليل ولد له : ابراهيم وميشال وجوزف وفايز وادمون . اما جرجس بن دليقان فقد قتل في شتوره في عهد ابراهيم باشا ١٨٤٠ اما كساب فولد له ضاهر الذي سكن بيروت وولد له الياس وهذا ولد له: ضاهر وميشال وجبران .

(بيت زامل) زامل ولد له : عزّام وهمّام . فعزام ولد له : زامل وطنوس ويوسف. زامل لم يعقب. وطنوس ولد له اسعد الذي ولده: طنوس وهذا ولده اسعد الذي ولده : ايلي وجورج. اما يوسف عزام فولده: قبلان وناصيف وجرجس الذي لم يرزق الا ابنة. وناصيف ولده في مصر يوسف الذي تزوج ابنة عمه جرجس. وقبلان لم يتزوج. اما همام بن زامل فولد له جهجاه الذي لم يرزق سوى محبة زوجة داود بن اسعد جرجس.

(بيت حسان) حسان كساب المعروف بابي ليلا لم يرزق سوى : تقلا زوجة يوسف ضاهر بن صافي البشعلاني ، و . . . زوجة طنوس عزام كساب

(شيبون) وكان منهم شيبون كساب وكان له ابنتان فقط ١ حنة التي تزوجت مراد زين الشدياق ٢ غرة زوجة جهجاه همام كساب ، ولما توفي والدهما شيبون تزوجت والدتها فهوم بعبدو جفال كساب وولد له منها ابو دعيبس جرجس .

(سردي) وهناك سردي كساب الذي لم نتمكن من معرفة نسبه وقد كان غنياً صاحب ماشية ، قيل ان الماعز عنده كثر عددها حتى قالوا انها الّفت اي بلغت الالف . وزعموا ان سردي كان يصيب بالعين فلا يدعه رعاة ماعزه ان ينظر اليها خوفاً عليها من عينه الشريرة ، قيل والعهدة على الراوي : انه نظر مرة من خصاص باب مراح الماعز الى داخله فمات من الماعز ما وقع نظره عليه (كذا) ومن الخير ان سردي لم يتزوج او لم يعقب

(بيت جرجس بو واكد) جرجس بو واكد كساب ولد له : اسعد الذى ولد له : داود وناصيف وابراهيم . فداود بن اسعد ولد له فارس الذي ولد له حبيب من زوجته نزهة كساب ، وانيس وادمون من زوجته الثانية ميليا ضاهر منصور كنعان . حبيب ولد له جورج . انيس ولد له .. اما ناصيف بن اسعد فولد له : اسعد وامين . اسعد ولد له : ناصيف وحنا . وامين ولد له : سليم ولويس . فسليم ولد له اميل وانطوان . ولويس مهاجر في افريقية وقد ولد له .. اما ابراهيم بن اسعد بن جرجس فلم يرزق الا : مرشي زوجة .. الكفوري من الجويقات، ومريم زوجة سليم خليل العريان البشعلاني ، ولولو زوجة الياس فارس كساب ، وكفى

(بيت انطون ايضاً) سقط عند الطبع صفحة ٤٣٥ « نسب بيت انطون » هذه الفقرات « اما جرجس انطون ابي انطون فقد تزوج هندوما من بيت العموري من زحله وولد له : يوسف وحنا وشكري وسليم وبشاره ونخله الذي توفي يافعاً ، وكلهم هاجروا الى مرسيليا والبرازيل. فيوسف وسليم توفيا ولم يتزوجا. وحنا ولد له : نصري ونعيم وجورج والبر وانطوان . فنصري ولد له راعول . اما شكري فولد له اولاد في البرازيل . وبشاره ايضاً مهاجر هناك

« وقد انشأ حنا جرجس انطون فندقاً في مرسيليا لتسفير المهاجرين الذين يمرون بمرفاها . وبنى الى جانبه منزلاً في محلة جميلة بضواحي مرسيليا حيث تقيم عائلته الى اليوم . وقد عرف بالنشاط والغيرة على ابناء وطنه المغتربين . اما شكري فقد كان ملازماً في السفارة الفرنسية في البرازيل حيث انشأ جريدة «العدل» وقد قال السفير الفرنسي عند وفاته . ان فرنسة خسرت بموته رجلاً من احسن عمالها والجالية اللبنانية خير مساعد لها والصحافة العربية احد اركانها

الفصل التاسع

بيت الخواجا

ان الروم الملكيين في صليما من ارثوذكس وكاثوليك هم اسر مختلفة اصلاً تتألف من بيت كساب وبيت الخواجا . وقد تكلمنا عن بيت كساب فبقي ان نتكلم عن بيت الخواجا ، وهو لقب اطلق قديماً على النازلين صليما من الملكيين ما عدا بيت كساب . وكان معظم بيت الخواجا من بني الحداد الاسرة الفرزلية الاصل ، تعاطى بعضهم التجارة اولاً فلقبوا ببيت الخواجه ، وبعضهم الصياغة فتلقبوا بالصايغ ، وحيناً الصباغ فعرفوا بالصبّاغ . وظل فريق يتعاطون مهنتهم القديمة فظلوا يعرفون ببيت الحداد الى اليوم . وقد انضم اليهم بيت بشور ، وبيت التفكجي ، وبيت بو مخايل ، فكان مجموعهم يعرف ببيت الخواجا . وها نحن نذكر كل اسرة منهم على حدة .

بيت الحداد

(اصلهم) من التقاليد المروية ان بني الحداد قدموا لبنان من الفرزل ، وانهم من بقايا الغساسنة النصارى الذين كانوا في حوران واطراف الشام ثم تفرقوا في البلاد ، ولجأوا الى لبنان بعد ان بلغهم ما فيه من الامان والراحة في عهد الامراء المعنيين . قالوا انهم رحلوا من اذرع بحوران في اواسط القرن ١٦ الى

الفرزل شرقي زحلة ، ثم نزحوا الى زحلة بسبب حادث وقع بينهم وبين احد رجال الاقطاع ، لكنهم اضطروا الى ان يهجروها خوفاً من ملاحقة هذا الاقطاعي لهم ويلجأوا الى لبنان . فاقاموا اولاً في بسكنتا،ثم تفرقوا الى القرى اللبنانية بحسب تقلبات الايام وحوادث الزمان . وكان معظمهم يشتغلون بصناعة الحدادة التي تعاطوها قديماً فلقبوا بها ،وسكن احدهم الخنشارة وعرفت سلالته ببني الرياشي ، وهم متفرقون في قرى عديده . وتعاطى بعضهم الصياغة وعرفوا ببيت الصايغ . وعرف منهم فريق ثالث ببيت مسلّم .

هذا ملخص الرواية التي اثبتها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في تاريخ اسرته « دواني القطوف » والخورسقف بطرس حبيقه في كتابه « تاريخ بسكنتا وامرها » ونشرتها جريدة « صنين » بسكنتا ، ووافق على صحة مضمونها البطريرك غريغوريوس الحداد . على اننا مع احترامنا لمن دوّن هذه الرواية ونشرها ووافق على صحتها ، لم نجد في هذه الاخبار المروية وثيقة تعززها او مستنداً يقوي الناحية التاريخية فيها ولهذا فقد بذلنا الجهد في تحقيق تاريخ بني الحداد في بلدتنا صليما ، فتوفقنا لاكتشاف وثائق اصلية ثمينة يرتقي عهدها الى ٣٠٠ سنة ، ولا نظن ان احداً من ابناء هذه الاسرة ولا ممن كتب عنها توصل الى مثلها . وها نحن ننشرها ولو اقتضاباً ، لان التاريخ بلا وثائق كالجسم بلا روح .

(اثارهم) « ... اشترا منصور ابن موسه من قرية الفرزل من رصلان ابن بونوَيض من قرية الراس (راس المتن) وهو الكرم الذي يعرف تحت الدرب في قرية صليما وتحمه من القبلة كرم ابن بو نعمه ومن الغرب كرم بو شرف الدين ومن الشرق محمد ابن حريز ومن الشمال جل عبد الهادي ، بمبلغ من الدراهم الجيدة اربع قرش دفعها المشتري الى البايع بتمامها والبايع من وكالة (بالوكالة عن)حرمته عن اذنها ورضاها ، واذن بالاشهاد عليهم في رمضان سنة اربع وستين والف ... كاتبه ... ابن رصلان شهد بصحة ذلك ولد البايع قيد بَيه .شهد وكتبه عنه : علي ابن سماعيل . حا .. ابن مرسل »

« .. حظر الشيخ بو جمال الدين فخر الدين ابن يزبك يزبك واخيه بو محمد قرقماس من قرية صليما ، وباعوا الى ابو منصور موسي ابن الحداد الذمّي الفرزلي القاطن بوم تاريخه في قرية صليما ، باعوه الحارة الخراب العتيقة مكانها يعرف شرقي القرية ، وذلك بجميع مكانانها ارظي وهوائي وحجارها وممشاها وجميع مداركها ودارها ، وكذلك التوتات الدي في دار الحاره ، بمبلغ قدره خمسة وثلاثون قرشاً من القروش الاسدية ... في شهر جماد الاخير سنة سته وتسعون والف . كاتبه بارد . شهد بذلك محمد ابن المصري . سليم من كفرسلوان : عبد الولي ابن قضاه. بو محمد علم الدين . صافي ابن احمد بن يزبك .»

« .. اشترا نصر ابن الحداد القاطن في قرية صليما من ابو حسن باغي ومن ابو خير الدين ابن جبر من القرية المذكورة ، وهي العلية الذي على قياص علية غضبان ابن سعد بن سعيد وهي كاملة القياص في الصاطوين والطنور بلنصف والمداريج وجميع ما يتبعها، وذلك عدا تثمين نص المَدّ الذي عامله غضبان . والثمن اثنين اعشر قرش ... في سنة خمسة وثمانين والف .. بحضور ابو جمال الدين . ابو محمد مرداس ابو شرف الدين علي . مخايل » .

« .. اشترا نصر ابن الحداد من ابو حاتم ابن البشعلاني العريشات الذي في عين السواقي والثمن سبع قروش ... في شهر ذي الحجة ١١٠٧! كاتبه ناصر الدين ابن عبد الهادي . شهد الشيخ ابو حسين شرف الدين . الشيخ ابو علي فارس » « .. اشترا ابو موسى الصايغ القاطن في قرية صليما .. من غانم ابن ابوغانم من القرية المذكورة .. سليخات في كعب الحيارات على حد ساقية عين التحتا .. في شوال ١١٥٧

« .. اشترا سليمان الصايغ .. من ظاهر بالخير كلاهما من صليما .. التوتات ... في خربة الطاحون .. سنة ١١٦٤ هـ .. » « بعنا التوتات .. تحت بيت الياس الى فارس ابن انطون . الحدود من الشرق والغرب يوسف يزبك ومن القبلة عمنا يوسف في ١١٨٩ حرر وباع رحـــال كـــاب وشهد الخوري فرنسيس . حنا عبد »

«اشترا انطون الصايغ من قاسم ابن شاهين .. في المريجات .. سنة ١١٩٤ ..» «.. اشترا حنا ابن انطون .. من سجاع ابن سعيد الكل من صلبا .. المد الذي قدام الحـاره الى ناحية الشرق .. ونصف التنور الذي قدام عليتهم فوق المد المذكور بثمن سبع اعشر قرش ونصف .. في ١١٩٧ محرره الفقير يوسف يزبك . شهود : كنعان التبان . علي بريقع . اخو البايع ناصرالدين .. » « تصارف بطرس وخوه فارس على العلية الذي بينهم وقبض بطرس من فارس ثمن النصف خمسين قرش .. في ١٢٠٤ هـ محرره كنعان التبان . شهود : حسين بن ضاهر . برجاس سليان المصري . فضول الرباط . حنـــا اخوهم » « ... اشترا فارس ابن انطون الصايغ من مرسل ابن حسين بشر ... في ١٢٠٥ ..»

« .. اشترى به ظاهر يونس الصايغ من عزام ابن كساب البيت العامر .. حد حارة المذكور للغرب والرواقه قدامه للشرق .. الثمن تسعة وعشرين قرش والركيزة الذي بين البيتين مثمن عليه نصفها .. في ١٢٠٩ ..» « .. بعنا التوتات .. قدام بيت ضاهر الصايغ الى المذكور مبلغ ثلاث قروش .. في ١٢١٠ قابـــله موسي اسطفان .. » « .. اشترا كنعان التبان من مخايل ابن الياس بو عسلي القلعة الحرف في القاموع .. في ١٢١٦ .. نقل هذا المبيع من بدنا ليد اخونا صبرا حمود ١٢١٦ قابله كنعان التبان . شهود : فارس الحيناوي . حنا ابن انطون وقبضنا الثمن من يده بعد بيعنا الى صبره .. محرره كنعان التبان »

«.. بعنا ابن عمنا فارس ابن انطـون الصايغ رزقنا في خربـة الطاحون وعين السواقي والحلبون وتحت ماريحنا .. والحارة : البيت الكبير وداره الغربية بطنوره .. وما حولهم والدار الشرقية والبيت الشرقه جنب الزقاق والعلية جيرته بمبلغ ستماية قرش .. في ادار المبارك ١٨٠٠ محرره وقابله عن نفسه ضاهر ابن يونس الصايغ .. بحضور ابن عمنا الخوري موسى المتين .. » « .. اشترو فارس ابن انطون الصايغ واولاده جميعهم من اخوته وعمومـة اولاده بطرس الصايغ واولاد اخيـه حنا .. البيت الزغير المحشور في عمار ارضي حارة الشاربين .. في ١٨١٧ محرره ابن عمهم

الخوري اغناطيوس الصايغ . شهود : درويش الغرزوزي . انطون ابن مهنا . ناصيف ابن يونس الخواجه . جرجس ابن نصر الخواجه »

« .. بعنا الى بطرس ابن انطون ثلاث بياش .. على راص تشويرتين من رزقات مجلس جناب المرحومه الست زهر مجال الى عماره الذي حدث بمبلغ ثلاثين قرش .. يحده من القبلة كعب الحفة ومن الشرق والغرب ملك الوقف المذكور على ما يشهد ضرب البيك في الشير الذي في الحفة القبلية .. وفي الجل الفوقاني التوته الكبيرة ما هي خاصته ولها فيحة للغرب ، والجل التحتاني الذي فوق الركن : التوته العتيقه المشطوفة له وله فيحة للشرق سبع اشبار .. سنة ١٢٣٤ محرره الحقير علي تقي . شهد قاسم تقي . برجاس المصري . جرى ذلك عن امرنا حيث الرضا يعمل بموجبه (الامرا) حسن . حيدر .. (الاختام) »

« .. حضر قدامنا ولدنا بطرس الصباغ من صليا واولاده : جرجس ومخايل وموسي واكمل ما وعدهم به وقسم لهم الذي وهبهم اياه من رزق وعمار واثاث وما بقي لاحدهم دعوى على رفيقه .. تحريراً في ٦ اب ١٨٣٣ الحقير اغناتيوس عجوري مطران الفرزل والبقاع (الختم) قابله بطرس الصباغ . قابلينه جرجس ومخايل وموسى . »

« .. بتاريخه امرنا الشيخ فارس ابن انطون بان نكتب له هذه الوثيقة الشرعية بانه اوهب ولده يوسف العلية قبلي علية اخيه حبيب . والدار الغربي مشاع ما بين ولاده الثلاثة سمعان وحبيب ويوسف ، وكذلك الدكان الذي تحت المصيف مثالثة بينهم .. سنة ١٢٥٠ محرره الحقير علي سعيد . شهد جرجس ابن بطرس بخطه .صح حضر الشيخ فارس انطون ونطق قدامنا : الخوري بطرس من العربانية . الخوري جرجس من الدليبة » « .. قر قدامنا مخايل ابن بطرس ابن انطون الصباغ بانه وقف خنصر كرم في حفة عين السواقي .. الى مار يوحنا صليا ١٢٥٠ محرره ناصيف التيان .. صح نقلت هذه الحجة من يد الوقف ليد جرجس ابن بطرس ابن انطون .. سنة ١٨٤١ محرره واكين ابن بطرس وكيل

الوقف ..» « .. اعترف قدامنا جرجس الصباغ بان عنده ولازم ذمته .. الى نافلة هذا السندالشرعي حرمته مرتا بنت الغرزوزي مبلغ ٥٠٠ قرش ثمن مصاغ ونحاس بعناها .. حرر في ٨ ك ١ ١٨٣٩ محرره الشماس مخايل الصايغ. قابله جرجس الصباغ. حرره نعمه ابن المعلم الياس بشور »

(اخبارهم وانسابهم) وهذه الوثائق هي اصدق الاخبار عن اسم هـذه الاسرة « الحداد » واسم « الفرزل » التي نشأت فيها وقدمت منها. وتبقى الرواية القائلة ان بني الحداد من اذرع حوران ومن بقايا الغساسنة تحت البحث، اذ ليس هناك وثيقة تحققها. وعليه فان منصور بن موسى ابن الحداد اي من بني الحداد الفرزلي الاصل اي من قرية الفرزل قد لجأ الى لبنان لائذاً بالامراء اللمعيين في رأس المتن وصليما فراراً من جور الحكام والاقطاعيين في ولايات بلاد الشام ، وقد ذاع خبر تساهل هؤلاء الامراء ونجدتهم وميلهم الى النصارى . فينزل حوالي سنة ١٦٥٣ راس المتن ويشتري كرم عنب بصليما. ثم رأينا ولده ابا منصور بن منصوربن موسى بن الحداد الذمي الفرزلي يشتري خربة بيت من الدروز فيرممه ويسكنه حوالى سنة ١٦٨٤ .

(بيت الصايغ) وظهر ابو موسى الصايـــغ حوالي سنة ١٧٤٤ وهو ابن ابي منصور الحداد المقدم ذكره ، ولقب بالصايغ لمعاطاته مهنة الصياغة التي ورثها عنه كثير من اولاده واحفاده حتى ابناء الخوري موسى الذين ورد ذكرهم في الوثائق. وقد نشأ من سلالة موسى الصايغ : سليمان ويونس وضاهر بن يونس ، ومن هؤلاء نشأ على الارجح بنو الصايغ في صليما كما ذكرنا قبلا ، ولم يبق من بيت الصايغ الا الذين صاروا موارنـــة . ومما يجب ذكره ان هذه الاسرة الحدادية والتي تلقبت بالصايغ ثم تلقب بعضها ببيت الصباغ ثم ببيت الخوري موسي ثم بالقاب فروعهم التي نشأت بعد ذلك ، فكل هؤلاء من طائفة الروم الكاثوليك.

(بيت الحداد) على انه مع كون هذه السلالات التي اشرنا اليها الان هي من بيت الحداد كما اثبتت ذلك الوثائق المذكورة انفاً، فقد نشأ فريق منها بقي محافظاً على لقب الحداد من قديم الى اليوم لسبب معاطاة افراده صناعة الحدادة حتى لزمه وحده هذا

اللقب. وارجح ان الجد الاعلى لبيت الحداد هؤلاء هو فرح الحداد الذي يدعى حقل فرح باسمه الى اليوم ، وهو مكان فيه عين ماء الى جانبها معمل حرير طانيوس بشور ، ولا تزال الى اليوم انقاض البيت الذي سكنه اولاً في هذا الحقل . وان هذه الاسماء : فرح وموسى ونصر ومنها من اسماء بني الحداد المنتشرة بينهم . على ان سلائل منصور بن موسى الحداد التي اتخذت اسماء مختلفة كالصايغ والصباغ والخوري وغيرها ، قد بعدت عن سلالة نصر فرح الحداد وكادت تنسى انها معه من اصل واحد ، حتى ان ابناء الفريقين تعجبوا عندما اكدت لهم انهم كلهم من اصل واحد . وهذه هي انساب الفريقين :

(انساب الصايغ الحداد) موسى ولد له منصور الذي ولد له ابو منصور موسى، وهذا ولد له: ابو موسى انطون الصايغ (وسليمان ويونس الصايغ) فانطون الصايغ ولد له : فارس وحنا وجرجس وهم اجداد البيوت الثلاثة المعروفة بصليما :

(١ً بيت فارس انطون الصايغ) فارس ولد له : نقولا وسمعان وحبيب ويوسف الذي توفي عزباً . ونقولا ولد له ابرهيم الذي توفي عزباً . وسمعان لم يرزق سوى وردة التي تزوجت شبلي بو زيان الحداد الآتي ذكره . اما حبيب فنزح الى بيروت وتزوج امرأة من طائفة الروم الارثوذكس واعتنق مذهبهم ، وسلالته كلها من طائفة الروم الكاثوليك . وقد استعاد هو وسلالته لقب الحداد . فحبيب ولد له : اسعد وسليم وابرهيم وجبران واسطا . اسعد هاجر الى بلاد اليونان وتزوج فيها ثم انقطعت اخباره . وسليم هاجر الى البرازيل وولد له: الياس وجرجي الذي توفي عازبا . وابرهيم هاجر الى البرازيل وولد له: جورج وميشال. اما جبران بن حبيب الحداد فولده : توفيق وميشال وحبيب وجورج وفؤاد . واسطا بن حبيب ولد له : الياس وجورج وهما يتعاطيان كوالدهما الصياغة صناعة جدودهم .

(٢ً بيت حنا بن انطون) اما حنا بن انطون الصايغ الحداد فقد ولد له : انطون وابرهيم والياس الذي توفي عقيما. فانطون بن حنا ولد له: فارس وجرجس وغالب الذي لم يتزوج . اما فارس فولد له : حبيب وانطون . حبيب بن فارس

انطون حنا ولد له: سليم وعقل. سليم ولد له: جميل وتوفيق وانطون، وهم مهاجرون في كولومبيا . اما عقل حبيب فولد له حبيب من زوجته هلون فرج الله فريحه البشعلاني بعد ان مضى على زواجهما اكثر من ٢٠ سنة . وانطون فارس حنا ولدله فارس وتوفي يافعاً وبقي من سلالة انطون سعيدة التي تزوجت الفونس فرمان الفرنساوي الاصل . اما ابرهيم بن حنا بن انطون فولد له حنا وهذا ولد له ابرهيم الذي سكن بيروت زمانا ثم هاجر مع عائلته .

(٣ بيت بطرس بن انطوان) اما بطرس بن انطون الصايغ فورد اسمه الصباغ لتعاطيه مهنة الصباغ مع مهنة الصياغة وقد ولد له : جرجس ومخايل وموسى . فابو بطرس جرجس ولد له : بطرس وداود ويوسف اللذان توفيا دون عقب . اما بطرس بن جرجس فولد له انطون الذي توفي والده فرباه جده ابو بطرس فعرف باسمه « انطون بوبطرس » وولد له جرجس الذي هاجر الى المكسيك وعرّف نفسه انه « جرجس الخوري » وهو لقب ابناء عم والده موسى ، لا لقبه .

(بيت الخوري موسى) واما مخايل وموسى ولدا بطرس انطون الصايغ فقد ارتقيا الى درجة الكهنوت ، مخايل صار كاهناً بتولا باسمه وخدم قرية رومي المتن . وارتسم موسى كاهنا باسمه وولد له : نجم وابو الياس وسمعان وحنا ونعوم وهذه السلالة تعرف ببيت الخوري موسى . فابو ضاهر نجم ولد له : ضاهر وابرهيم الذي توفي يافعاً في البرازيل . وضاهر ولد له نخله الذي ولد له : جورج وميشال اللذان سكنا مع والديهما في الشوير . اما حنا الخوري فولد له حبيب الذي هاجر الى البرازيل وولد له: عبدو وحنا .. اما ابو الياس الخوري فولد له : الياس وسعيد وعبدالله وهم مهاجرون. اما سمعان الخوري فولد له: عبد (توفي) وشاكر واندراوس وموسى الذي توفي دون عقب . وبطرس سمعان ولد له : جرجي وسليم ونصري . اما شاكر سمعان فولد له جبران وميشال . واندراوس لم يعقب ، وكلهم في البرازيل .

(انساب فرح الحداد) فرح الحداد ولد له : نصر ومهنا . مهنا ولد له انطون الذي ولد له : يوسف ومهنا الذي توفي عزبًا . اما يوسف المعروف بابي جوهر الحاج فانه لم يعقب . اما نصر فولد له جرجس الذي ولد له نصر. فنصر ولد له · جرجس وناصيف . جرجس ولد له : طنوس ونصر ومخايـــل . طنوس ولد له جرجس الذي ولد له طنوس المهاجر في الترنسفال وهو مزوج وله عائلة . امـــا اما نصر بن جرجس فولد له : فارس وحنا الذي توفي عزباً يافعاً . وفارس نصر ولد له نصر المعروف بنصري وقد ولد له صبي .. اما مخايـــل بن جرجس نصر فولد له : ناصيف والياس واندراوس . ناصيف هاجر الى البرازيـــل مع عائلته واولاده هم : مخايل وخليل وانيس الذي توفي يافعاً . اما مخايل فولد له عشرة اولاد : نرسيزو اي ناصيف وموريس وولسن والياس و.. ونرسيزو من امهر الاطباء في البرازيل . اما خليل بن ناصيف فلم يتزوج . وانيس توفي يافعا . اما الياس واندراوس مخايل الحداد فلم يعقبا .

اما ناصيف بن نصر الحداد فولد لـه : يونس والياس ومخايـل وقسطنطين . فيونس ولد له : اسعد وبطرس وناصيف . اسعد يونس ولد له : نقولا ونخله والياس وهم مع عيالهم في الترنسفال . بطرس يونس ولد له داود الذي هاجر الى اوليفايرا البرازيل وله اولاد اما ناصيف يونس فلم يرزق سوى بنات . امـا الياس بن ناصيف نصر الحداد فولد له : قبـــلان وداود وخليل الذين لا نعرف انسابهم .. اما مخايل ناصيف نصر الحداد فولد له : سعاده ونقولا. سعاده ولد له : مخايل واميل ويوسف . مخايل سعاده توفي يافعاً . اما قسطنطين بن ناصيف فصار كاهنا روميا وولد له: ملحم واسكندر ومتى الذي توفي يافعاً عزباً، ملحم الخوري ولد له : سليم وجرجي وتوفيق وميلاد · سليم مهاجر في الولايات المتحدة وولد له صبي .. وتوفيق توفي يافعا عزباً في افريقيا . وميلاد ولد له ..

(بيت شبلي بوزيان الحداد) قلـــنا ان ورد بنت سمعان بن نقولا بن فارس الصابغ الحداد تزوجت شبلي ابي زيان الحداد الذي قدم من معلقة زحلة على خاله

يوسف انطون مهنا الحداد (ابي جوهر) وتزوج بورد المذكورة وسكن صلما وولد له : ناصيف وسمعان والياس · فناصيف شبلي ولد له جرجس الذي توفي عزباً يافعاً ولم يبق له سوى مريم التي تزوجت فضول بشور. وسمعان توفي عزباً.

اما الياس شبلي فهاجر مع عائلته الى المكسيك واولاده هم : مخايل وجبران وسمعان و كلهم متزوجون ولهم اولاد .

بيت بشور

(اصلهم) يقول العارفون منهم ان اصلهم من قرية بجوار حلب تدعى السقيلبية ولا يزال في هذه القرية بقية صالحة منهم ، وكان شيخها يدعى رستم بشور . اما الذين ارتحلوا عنها بسبب جور الحكام واستبدادهم فقد توطن بعضهم صافيتا حيث كثر عددهم ولهم فيها املاك واسعة ووجاهة وكان مقدمهم في تلك الجهات نسيب باشا بشور ورث الباشوية عن والده وجده . ونزح فريق من هذه الاسرة الى مدينة بيروت ، وكانوا في اواسط القرن الماضي يقيمون ببناية تعرف حتى اليوم ببرج يعقوب بشور عميد قومه يومئذ وقد وقف قسماً من هذه البناية على ذريته وتوفي بعمر ١١٥ سنة .

والذي نعرفه ان اول من انتقل منهم من بيروت الى صلما المعلم الياس بشور، كان في عصره من مشاهير البنائين، وان زمن نزوحه الى صلما لا يتجاوز سنة ١٧٥٠ التي فيها جدد الامير اسماعيل ابي اللمع الشهير بناء سراياه بصلما، ولا بد ايضاً ان يكون هو الذي بنى كنيسة القديس يوحنا القديمة حوالي ١٧٧٠ وهذا الاثر الديني وذاك الاثر المدني الباقيان الى اليوم من اكبر الادلة على رقي الفن بلبنان وتقدم الصناعات فيه في تلك الايام . واذا صح ما رجحناه من ان «ابن ابو نعمه » الوارد في وثيقة تاريخها ١٠٦٤ هجرية جد بيت نعمه بشور ، فيكون وجود هذه الاسرة بصلما منذ ٣٠٠ سنة ، اذ لا نعرف احداً غيره في صلما بهذا الاسم في ذاك التاريخ.

· (نسبهم) المعلم الياس بشور ولد له : اسعد وبشور ونعمه . فاسعد ولد له : الياس وغنطوس وحنا وغالب . الياس بن اسعد ولد له سليم الذي لم يعقب .

وغنطوس ولد له : اسعد وجرجس وسابا ٠ اسعد غنطوس ولد له ميشال الذي ولد له : اسعد وررورو . وجرجس غنطوس ولد له : متري واسبر . وسابا غنطوس ولد له : جبران وايليا وبشور وحنا ، وهؤلاء الاربعة هاجروا مع والديهم الى اوليفايرا البرازيل وهم متزوجون ولهم اولاد . اما حنا بن اسعد بن الياس بشور فقد ولد له : طانيوس وبطرس الذي توفي في المكسيك عزباً يافعاً . اما طانيوس فولد له : توفيق وفيكتور وجورج وبدرو .

اما غالب بن اسعد ابن المعلم الياس فقد ارتسم كاهناً باسم الخوري الياس وولد له : ابراهيم وعازار الذي ولده وديع وهو في البرازيل. اما ابراهيم الخوري بشور فولد له: ملحم وجرجي والياس والثلاثة مهاجرون في المكسيك ومتزوجون ولهم اولاد . اما بشور ابن المعلم الياس بشور فولد له: حنا وفارس الذي ولده: بشاره وفضول وتامر . بشاره ولد له الياس . وفضول وتامر هاجرا الى الولايات المتحدة وهما متزوجان . اما نعمة بن الياس بشور فقد ولد له شديد وهذا ولد له : نعمه ونجيب والاثنان مهاجران في البرازيل ولهما اولاد وليس في بيتها بصليا سوى اختهما مريم .

(اثارهم واخبارهم) وردت اسماء كثيرين منهم في الوثائق التي نشرناها في كتابنا هذا ، ونرجح ان اسم « بو نعمه » الوارد في الوثيقة القديمة من وثائق بيت الحداد وتاريخها ١٠٦٤ هجرية هو احد جدودهم. وقد رأينا في وثيقة اخرى تاريخها ١٢٥٩ هـ شهادة « الياس ابن اسعد معلم الياس » وهو ابو سليم الياس بن اسعد ابن المعلم الياس بشور جد هذه الاسرة بصليا . وكان الياس المذكور من فرسان يوسف بك كرم ورجاله المقربين . ولما ذهب ضاهر نجم اندريا واخوه جرجس ودعيبس بن طانيوس من بني البشعلاني الى اهدن يستجيرون بكرم كما ذكرنا قبلاً ، كان الياس بشور يومئذ في داره ، وقد خدمه باخلاص وامانة . وعين في مركز قائمقامية المتن بصفة خيال وترقى الى رتبة جاويش في العسكريه في عهد المتصرفية . واخيراً رحل الى صافيتا واقام عند انسبائه وانقطعت اخباره .

وكان المعلم غنطوس بن اسعد ماهراً في صناعة البناء، ومن اثاره كنيسة السيدة بصليما، وفيها دليل على ما عرف به من الدقة والمتانة والاحكام في البناء. وكان اخوه حنا اكبر معاون له في بناء هذه الكنيسة، وقد اعتنق حنا المذهب الماروني وتوفي مارونياً. وقد ذكرنا ما كان للخوري الياس بشور من الفضل في في تشييد كنيسة مار الياس بصليما ١٨٦٢ م. وهو الذي بنى منبر كنيسة الاباء الكبوشيين في بيروت. وليس في صليما اليوم من بيت بشور سوى توفيق بن طانيوس بشور واخوته، اما الباقون فهم مغتربون كما ذكرنا.

بيت التفكجي

(اصلهم ونسبهم) كل ما نعرفه عنهم انهم من الروم الكاثوليك، وان جدهم لجأ الى امراء صليما وكان يحمل الغليون ويسير بين يدي الامير فلقب التفكجي وهي لفظة تركية. وهذه انسابهم: شاهين ومخايل وجبرايل ابناء التفكجي. فشاهين ولد له جرجس والياس. الياس ولد له: اسكندر ونجيب ونخله، فاسكندر هاجر الى كولومبيا وتوفي ببرسيليا وهو عائد الى الوطن وله ولدان: اسكندر وادغار. اما نجيب بن الياس فولد له: بادرو ونجيب وهم كلهم في كولومبيا. اما جرجس بن شاهين فولد له: سليم وامين اللذان توفيا عزبين في بيروت.

اما مخايل التفكجي فولد له بصليما: نقولا وطانيوس. نقولا ولد له جرجس الذي ولد له مخايل. مخايل هاجر الى خاله جرجس انطون بطرس في المكسيك. اما طانيوس بن مخايل التفكجي فولد له في بيروت: حنا ونخله اللذان هاجرا الى اميركا اما جبرايل التفكجي فقد توفي عزباً

بيت بو مخايل

(اصلهم ونسبهم) كانوا يعرفون ببيت بو مخايل، قدم جدهم من دمشق الشام لاجئاً الى الامراء المعينين بصليما ولم يكثر عددهم فيها. فابو مخايل ولد له يوسف الذي ولد له: نجم وناصيف وجرجس وواكيم، فالاولون لا نعرف سوى اسمائهم الواردة في الوثائق القديمة. اما واكيم فولد له سبعة بنين لم يبق منهم سوى اسعد

الذي ولد له نجم وواكيم . فنجم لم يرزق سوى بنات : مريم ومرتا وحنة . اما واكيم فولد له اسعد الذي ولد له تيودور . واسعد وعائلته في الولايات المتحدة حيث يعرف بارنست كساب (كساب عائلة اخواله)

الفصل العاشر

بيت سعيد

(اصلهم) بيت سعيد (باسكان الاول) اسرة درزية عريقة،وهي من اقدم الاسر التي سكنت صليما بعد تجديدها ، ولذلك فلم نتمكن من معرفة منشأها ولا زمن مجيئها . وقد كان بنو سعيد اكثر الناس املاكاً ، ومعظم الارزاق التي ابتاعها القادمون على صليما وابتاعوها منهم . ولما نزل الامراء اللمعيون على صليما في اوائل القرن ١٧ كانوا هم مع بعض الاسر القديمة الاقوياء بالرجال والاملاك . وقد كثر عددهم وزادت املاكهم حتى امتدت الى القعقور شمالي صليما .الا ان الدهر لايبقى على احد فكانوا احياناً يقوون وحيناً يضعفون شان كل جيل من الناس .

ويقول بنو سعيد ان لهم صلة قرابة مع بيت ضو في زرعون وفي القرية . وقد تفرع من بيت سعيد فروع عديدة نزحت الى اماكن مختلفه : في نواحي الشوف وعقبة حاصبيا راشيا وفي حوران . ونزح منهم جماعات وافراد الى جهات البقاع ، فسكنوا مكسه واسطبل والمريجات وسكن بعضهم جرمانا الشام ودير قوبل .هذا عدا الذين هاجروا من بني سعيد الى الديار الاميركيه. ولا يقل عدد المكلفين من هذه الاسرة عن ٥٠٠ مكلف . الا ان الذين في صليما اليوم لا يبلغون الاربعين مكلفاً

اما فروع بيت سعيد فهي ١ سعيد ٢ نايل ٣ بو علي ٤ سيف ٥ بحمد ٦ عبدالواحد. ففرع سعيد يتألف من بيوت : سلمان بو ضاهر ، وسجاع ، وحسين قاسم . وفرع

نايل يتألف من : بيت نعمان . علي سليمان . فارس . شاهين . وفرع بو علي مؤلف من : بيت بو حسن عز الدين . حسن عبدالله . حسون رفاعه . صعب قاسم . بوسعدى . سيد احمد . عز الدين . فرع محمد من : بيت عثمان مشرف . وهبه . بيت ابوجميل سليم حسين قاسم . اما فرع عبد الواحد فهو بيت علي بشير .

(ابو حسن سجاع) ونشأ من بني سعيد ابو حسن سجاع . اقام زماناً في مكسه وفي المرج بالبقاع حيث له اراض زراعية وسوامات . وخدم الحكومة برتبة بكباشي في عهد الاميرين حيدر اسماعيل وبشير احمد ، وكان تحت يده خمسون خيالا منهم جماعة من صلبا . وكان ابو حسن قصير القامة شديد العزم يشرب الخمرة مثل النصارى جريئاً لا يهاب الموت . حضر موقعة نابلس مع رجاله فاشتهر بها ، وانعمت الدولة العثمانية عليه بلقب آغا وان تضرب الطبلة امامه . ولما عاد من نابلس حيث كان حاكماً مدنياً وعسكرياً وكان معه خرج من المال ، وبقي من هذا المال شيء كثير مع كنته زوجة ولده ابي ضاهر . وكان من اشهر خيالته علي بشير سعيد ، واسعد ومحمد وعمهما علي الجاري من كفرنبرخ . وابتنى له داراً جميلة بصليما طوالة للخيل كدور الامراء حتى قالوا « راحت خيل الامارا رجعت خيل ابو حسن » وقد توفي هو وولده ابو ضاهر بوقت واحد حوالي سنه ١٨٧٦

(سليم الجاري) هو سليم بن قاسم ضاهر حسين من فرع نايل سعيد كانت والدته شقيقة اسعد ومحمد الجاري من كفرنبرخ ، فاخذ سليم لقب اخواله . وكانت اكثر اقامة ابناء الجاري في برمانا وصليما التي تزوج احدهما منها . اما سليم فولد بصليما وتربى عند اخواله . وبعد ان شنق خاله محمد اقام في بيت خاله اسعد الذي استسلم بعد العصيان للحكومة ، ورافق شبلي العريان الى بغداد حيث تعين والياً فيها ، فكان اسعد ضابطاً معه وسليم ابن اخته تنتجي وتمكن اذ ذاك من تعلم اللغة التركية . ولما توفي شبلي العريان عاد سليم مع خاله الى دمشق وعين في الشرطة . وبعد وفاة خاله ورث تركته وانتقل الى صحنايا واتصل بعلي باشا ابن الامير عبد القادر الجزائري .

وعندما انتقض دروز حوران على الدولة العثمانية كان سليم في حوران والقى حسن آغا بوزو القبض عليه لعداوة بينهما وارسله الى دمشق وبعد ثلاث سنوات عين في البوليس السري . ورأى في دمشق من مناوئيه ما حمله على تركها والرجوع الى جبل الدروز حيث رافق «الكسارة» ثم سلم للحكومة على يد ممدوح باشا وعاد الى وظيفة خاله بحوران بصفة ضابط كبير . ووقعت الحرب ثانية بحوران، وسليم يومئذ برتبة قومندان . قبل ان طابور عسكر عثماني كان ماراً بوادٍ في جبل الدروز، فاوعز الى ابناء طائفته فنزلوا عليهم بسلاحهم وقتلوهم وجرح سليم فارتفع شأنه عند الحكومة ، الا ان بعضهم وشى لديها بانه هو مسبب قتل العسكر وبايعاز منه ، فقبض عليه وارسل الى طرابلس الغرب مع المشايخ الحوارنة الذين نفتهم الحكومة .

ثم صدر الامر بارسال سليم الى الاستانة فلم يصلها لان الحرب وقعت بين الدولة العثمانية واليونان الذين اخذوا الباخرة العثمانية ، واسروا من فيها من منفيي الدروز عند جزيرة قبرس . واكرم اليونان سليماً لانه كان فارساً مجرباً وكان له المام بالطب البيطري ، فزاول هذه المهنة في اثينا ، وبقي هناك الى ان اعلن الدستور في الدولة العثمانية ، وعاد سليم الى بلاده يحمل المال الكثير . واقام زماناً بين اهله واقاربه في صلما حيث ابتنى داراً كبيرة ، الا ان المرض عاجله فلم ينجزها لانه توفي سنة ١٩١١ دون عقب . وكان طويل القامة مهيب الطلعة شجاعاً . وله بصلما اخوان لامه وهما : فارس ورشيد ولدا امين فارس سعيد ، وقد ماتا دون عقب .

(علي بشير) هو علي بن بشير بن عبد الواحد سعيد ، قتل والده بشير مع الشيخ علي العماد ، فكان علي مرافقاً للشيخ خطار العماد وشهد معه عدة مواقع . وكان فارساً مجربا ، يتلاعب على متن جواده بالرمح ، والسيف على رأسه . وقد صوره الياس مخايل بوعون صورة يدوية على هذا الشكل كما رآه وذلك بعد مرور عشرات السنين . وقد ذكره صاحبا المحررات السياسية في كتابهما (مجلد ٣ : ١٨٠) بين المحكوم عليهم بالنفي من دروز لبنان بسبب فتنة ١٨٦٠ وقد وجدت رسالة من علي بشير الى حسن بك شقير ارصون مرسلة من منفاه في بلغراد

بوصيه بعائلته ، وقيل ان بعضهم دس له السم مخافة افشاء بعض اسرار المذابح الاهلية . وقد ولد له : بشير وعباس وقاسم الذي ولد له : امين ونجيب من كبار مهاجرينا في المكسيك . اما بشير فولد له نجيب الذي توفي عن ولدين

(اعوري وهلالي) ومما له علاقة بدروز صليما الفتنة التي حدثت في ٥ ت١ و ١٧ منه ١٨٥٦ م بين بني هلال وبني الاعور الاسرتين المعروفتين في قرنايل ، ووقع فيها بضعة قتلى من الفريقين : ذلك انه لما جرى الصلح بينهما بامر الامــير بشير احمد اللمعي قائمقام النصارى بحضور الشيخ حسين تلحوق المعروف بلسان الدروز ، قد تعهد دروز المتن بموجب صك موقع من اعيانهم بعدم تجديد القتال . ومما يلفت النظر ان توقيع اعيان دروز صليما كان في مقدمة الجميع ، لان صليما كانت في مقدمة قرى المتن . وهذه اسماء الموقعين امضاءاتهم بالترتيب كما وردت في سجل القائمقامية الاصلي المحفوظ عندنا وفيه تفاصيل الحادثة والمصالحة : « ابو حسن (سجاع) سعيد . سليمان (علي) سعيد . عبد الهادي المصري . سلمان (محمد) المصري ، ومما يذكر ان اهل البلاد انقسموا يومئذ » حزبين عرفا بالاعوري والهلالي . فكان بنو البشعلاني النصارى وبنو المصري الدروز مع بيت هلال ، وبنو الناكوزي النصارى وبنو سعيد الدروز مع بيت الاعور . فالاولون من الحزب الجنبلاطي ، والاخرون من اليزبكي . وهذا كان شان الاحزاب في لبنان قديماً سياسية اكثر مما هي دينية

(انساب الدروز) حاولنا انشاء مشجرات تاريخية وتنظيم سلاسل تضم انساب الاسر الدرزية في صليما كما فعلنا بانساب الاسر المسيحية . فلم يتهيأ لنا ذلك على الوجه الاكمل لاسباب وجيهة ١ً عدم وجود المراجع اللازمة اذ ليس لدى الدروز سجلات قيود قديمة يمكن الرجوع اليها بمسئلة الانساب كسجلات الكنائس المحفوظة عند النصارى ٢ً اننا مع كل بحثنا لم نجد في بيوت الدروز من الوثائق والصكوك القديمة ما يسهل لنا بلوغ المطلوب ٣ً لم يبق احد من شيوخ الدروز العارفين لنستعين به في جمع انسابهم وسلاسل اسرهم . وقد كنا جمعنا قديماً بعض المعلومات عن اخبار بعض الاسر القديمة كبيت يزبك وبيت خضر وقضامه من الاسر التي انقرضت او كادت .

هذا وبين محفوظاتنا دفتر مساحة املاك اهل صليا المعروف « بجريدة الشيخ يوسف يزبك» بخط يده ، حوالي سنة ١٧٦٠ ، وردت فيه اسماء اصحاب الاملاك . ولدينا ايضاً كثير من الوثائق القديمة ورد فيها اسماء كثيرين من اهل صليا دروز ونصارى . لكن ذلك كله لا يؤدي الى اتمام المرغوب ، اذ لا يوافق نشر انساب البعض وترك البعض الاخر . الا اذا اقتضى ذكر فرع من الفروع عرضاً عملاً بالقول المأثور ما لا يدرك كله لا يترك جله . ومع هذا كله فان الباحث اذا راجع الوثائق التي نشرناها في كتابنا هذا يجد فيها اسماء كثيرين من جدود الاسر الدرزية ممن لا يجدهم في غير مكان

(بيت يزبك) وكان قديماً في صليا اسرة درزية عريقة يعرف ابناؤها بالمشايخ بني يزبك ، لعلها تنمى الى الشيخ يزبك احد جدود بيت عماد المشهورين في الباروك وجوارها ، وهو اصل الحزب اليزبكي الذي يقابله الحزب الجنبلاطي المنسوب الى الشيخ جنبلاط جد آل جنبلاط في المختارة ، وكان المشايخ اليزبكيون من ذوي الوجاهة ولهم الممتلكات الواسعة المعروف بعضها باسمهم . قيل ان بني يزبك هؤلاء وبني سعيد كانوا ينازعون الامراء اللمعيين السيطرة والنفوذ عند نزول هؤلاء على صليا في اواخر القرن ١٦ ، وكان اشهرهم الشيخ يوسف يزبك الذي اصون كثيراً من اثاره الخطية بين محفوظاتي ومنزله كان مكان بيت حمد درويش المصري

وقد توفي الشيخ يوسف في اوائل القرن الماضي وانقطعت به سلالة بيت يزبك وكان له ابن اخت يعرف بالشيخ سليم من بيت بوعلوان المعروفين في الباروك ، فجاء صليا يطالب بتركة خاله واقام بها زماناً ، وكان فصيح اللسان زجّالا يورد الامثال والحكم ، وقد رأيت اسمه مذكوراً مع بيت سعيد . وكان في مقدمة الذاهبين الى بكفيا سنة ١٨٥٤ لحضور ماتم الامير حيدر اسماعيل ، فينشد الشعر الشعبي بلسان اهالي صليا راثياً اميرها الكبير بقوله : يا بنيّات المكارم ، طرزوا روس المحارم . عففو لو عن خيولو ، تايضل المير سالم . وقال شاهين غالب الناكوزي ندبة مطلعها :

غراب البين قاصرنا قصار وخلا العالم تتعتر
اه يا ذل المساكين من بعدك يا مير حيدر

الفصل الحادي عشر

بيت المصري

(اصلهم) من الروايات المتناقلة على السنة بني المصري انهم قدموا حوالي سنة ١٠٥٧هجرية من قرية عين حرشي في وادي التيم، ونزلوا على الامراء اللمعيين بصليما. وان الامراء اكرموا وفادتهم شانهم مع كل وافد ولاجي اليهم من النصارى والدروز. وكان اول القادمين من هذه الاسرة اخوان :علي واحمد خير الدين، وما لبث هذان الاخوان ان تمكنا بفضل الامراء من اقتناء مكان لسكنهما واملاك لمعاشهما ، فاقاما في حمى امير صليما براحة وطمأنينة .

«وكان في صليما يومئذ عائلة قوية زاهرة مشهورة تعرف بعائلة سعيد تنسب الى سعيد قرب لمعة (كذا) وكانت تعتز بنفوسها وتفتخر برجالها » واتفق ان احمد خير الدين توجه الى الحقل المعروف بالحيارات شمالي القرية ليسقي ارضه بماء عين الحيارات ،فلقيه رجل من بيت سعيد يدعى سعيد يريد ان يسقي ايضاً املاكه. فقطع الماء عن احمد بما ادى الى خصومة بينهما ، وكان السابق بالضربة سعيد فانه ضرب احمد ضربة قاضية والقاه الى الارض قتيلاً . حدث ذلك ليلاً حتى اذا طلع الصباح وذاع الخبر ، نزل الامراء والاهالي وشاهدوا القتيل، وجاء علي فوجد اخاه احمد صريعاً فصار الضياء في عينيه ظلاماً لكن يده كانت مغلولة،فعاد الى بيته وعزم على الرحيل فمنعه الامراء وبنو سعيد وارجعوه عن عزمه .

الا ان علي خير الدين لم تعد تطيب له الاقامة ،فقام في احد الايام واخذ عائلته وعائلة اخيه وقصدوا بلاد حوران فنزلوا بلدة يقال لها ريمة . وكان معه اولاده الاربعة : عبد الهادي . جبر . مطر .سليمان . واولاد اخيه احمد الثلاثة وهم: يونس وشاهين وابو الخير . وكان لسليمان ولدان هنيدي ويزبك . ولما كبر هنيدي اصبح شيخاً على قرية ريمة التي دعيت باسمه « ريمة هنيدي » . ومطر بن علي ولد له ثلاثة

اولاد : يوسف ونجم وعمار (عمر) وكان يوسف اشدهم فلقب بالشاطر ، وسكن مجدل حوران . وولد لجبر ولدان: فخر الدين وسليمان الذي شارك ابن عمه يوسف في مشيخة المجدل ، واقام ابناء عمهم :يونس وشاهين وابو الخير معهم في هاتين البلدتين زماناً .

وسافر علي خير الدين الى مصر يتعاطى تجارة الخيل ، فباع ما كان معه ومكث في القطر المصري بضع سنوات يتاجر ويشتغل ، ثم عاد الى بلاده. وقصد اولاً صليما يريد الوقوف على ما جرى بها في غيابه ، وكان معه بضاعة مصرية بسطها في الساحة (الميدان) ورأى شيوخ بيت سعيد وشبابهم يسرحون ويمرحون ، وقد نسوا علي خير الدين بعد انقضاء مدة تزيد على ٢٥ سنة . ولم يرَ علي خصمه سعيد بين الجمهور لان الامراء كانوا قد نفوه الى قرنايل . ووقعت عين الامير علي علي خير الدين فسأله اما انت علي ؟ فاجاب منكراً . ثم بعد ان باع بضاعته ترك صليما وعاد الى حوران ، فلاقاه الاهل بالفرح والابتهاج وهنأوه بعودته سالماً واقاموا جميعاً بالرغد والهناء . وبعد مدة من الزمان جرى الصلح بين بيت سعيد وبيت المصري الذين عادوا من حوران الى صليما التي كانوا قد هجروها السنوات الطوال.

ولا غرو ان هذه المصالحة بين الاسرتين قد جرت على العادة المالوفة في البلاد وذلك بصورة شريفة لائقة بحق الفريقين . بخلاف ما يرويه بعضهم عن هذا الصلح مما يصعب تصديقه لما فيه من المنافاة لعادات اللبنانيين من بني معروف وغيرهم ، خصوصاً وان ليس هناك وثيقة او راوٍ ثقة يثبت ما جاء في الرواية المزعومة . ومهما يكن من الامر فان بني المصري على قول الراوي قد لقب جدهم بهذا اللقب بسبب رحيله الى مصر ، ولكن في زمن غير معروف . وها نحن ننشر وثيقة ثمينة وفقنا لاكتشافها في خزائن مخطوطات البطريركية المارونية ،يستدل منها ان بيت المصري كانوا بصليما من قبل سنة ١٠٥٧ ﻫ وكان لهم املاك واسعة تمتد الى قرية الكنيسي المجاورة لصليما ، وهذا نص الوثيقة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبالله المستعان وبه التوفيق لما كان في تاريخ نهار الاحد من شهر جمادي الاول سنة سبعة واربعين بعد الالف اشتروا ابو ابرهيم حريكه وابو موسى جرجس ابن حريكه من اهالي قرية العربانية من شحار بلاد المتن تابع بيروت المحروسه اشتروا من الشيخ ابو سليمان علي ابن مرسل من اهالي قرية الراس من البلاد المذكورة والمعاملة المذكورة اشتروا منه شفعة (كذا ولعلها شقفة) من مزرعة الكنيسة توت وسليخ وحرش وعريش وعطل ونصف موية النبع الموجود في الشفعه المذكورة وخربة الدير وهو من يذكر وما لا يذكر مبلغ قدره وبيانه ستماية وسبعة وتسعين قرش في تثمين ابو مونس ابن مكارم والمبلغ المذكور انقبض قبضة واحدة من يد الشارين المذكورين الى يد البايع المذكور قبض في مجلس واحد باعهم بيعاً ما فيه معاد ولا خدوع ولا فساد واذا صار داعي او مدعي يلزم ذمة البايع المذكور ومهما جاء من مولانا السلطان. تابع الاغلال حدود ذلك من القبلة المعظمة الشمشار الـــذي فوق النبع في كعب ارض ابن المصري والطريق السالك ومن الغرب ساقيـــة النبع ومن الشمال ساقية الـــذي نازلة من ارصون ومن الشرق ساقية الذي قبال ارصون الى راس الحرش والى كعب ارض ابن المصري تمت حدود ذلك والحمدالله وحده وبصحة ذلك شهد محرره الحقير فياض ابن سراي الدين من قرية الراس. شهد: الشيخ ابو نجم عزالدين من الراس. الشيخ قاسم ابو زعنف. »

فهذه الوثيقة التي تدل على تملك بيت المصري في اطراف صليما من زمن بعيد فيها دليل على ان بيت مونس هم من بيت مكارم من سكان راس المتن الدروز في ذلك الوقت. وهي اقدم اثر لعمران قرية الكنيسي وتجديد دير مار انطونيوس فيها على يد واحد من بني الاسمر في العربانية الذي انشأ وقف هذا الدير

(بيت المصري وبيت حاطوم) في اواخر القرن ١٨ حدثت خصومة شديدة بين هاتين العائلتين ادّت الى وقوع قتال ذهب فيه عدد من الفريقين. وكان السبب في ذلك ان رجلاً قويا من بني حاطوم من كفرسلوان يقال له سليْم كان

اذا اراد سقاية املاكه في جديته البقاع غرز خنجره الى جانب حوض الماء فلا يجرأ احد ان يرد الماء الى املاكـــه . واتفق ان واحداً من بيت المصري يدعى مقلد بن وهاب بن مطر حملته الجرأة ان لا يحفل بتهديد الحاطومي ولا خنجره ، فاطلق ماء الحوض وسقى املاكه . وجاءسليم يسأل عمن فعل ذلك ووقع الخصام بينه وبين ابن المصري افضى الى قتال عنيف واسفر عن قتل ابن حاطوم .

وعاد ابن المصري ورفيقه الى صليما ، وبلغ الخبر بني حاطوم في كفرسلوان فهاجوا وماجوا وهجموا على صليما فرأوا في طريقهم منصور خضر من دروز صليما في باب الحرف في طرف قرنايل فقتلوه وعادوا . واخذ كل من الفريقين يستفرد واحداً من خصومه فيقتله . اخيراً هجم بنو حاطوم بكل قواهم حتى بلغوا حدود صليما فاخذ بنو المصري يتقهقرون امامهم حتى وصلوا الى شير السبع فوق خاصبيا. وكان النــاس يومئذ مقسومين اغراضاً واحزاباً ، وكان بنو المصري و بنو البشعلاني من غرض واحد فساعدوهم في هذه الموقعة التي اشتهر فيهــا شاهين قصيده البشعلاني الذي هجم ومعه زوجته مريم الملقبة بالحمرا ، وكانت على جانب من الشجاعة والقوة ، فكان النصر بوجهها وارتد بنو حاطوم حتى جوار الحوز ، ودعي شاهين البشعلاني يومئذ شاهين المصري

(عبد الهادي) كان ابو احمد عبد الهادي المصري رجلاً معدوداً من كرام الناس واصدقهم وافاضلهم . وكان في سنة ١٨٦٠ في قرية المريجات ، واذا برجل هارب من مذبحة دمشق الشام يدعى ميخائيل الشامي كان وكيلاً للاباء الكبوشيين في تلك المدينة فرآه ابو احمد ورأى ثلاثة رجال آتين وراءه يريدون به شراً ، فاحتال ابو احمد حتى ابعد عنه اعداءه واخفاه في الخان مع البهائم حتى اذا تواروا عن العيان اخذ ابو احمد مخايل الشامي ورافقه الى حيث صار في مامن وتوجه الى بيروت . وكان قد عرف ابا احمد عبد الهادي وضيعته فقصد الى دير الكبوشيين بصليما مع البادري ليزور منقذه ويشكر فضله وكان ابو احمــد يومئذ ساكناً في المجلس بدار الست زهر

وكان ابو احمد صديقاً حميماً لجدنا طنوس فريحه البشعلاني وكانت المودة بينهما وثيقة العرى بحيث لا يفرق بينهما الا الذي حرمه الله. فكان ينادي احدهما الآخر يا اخي ،ونشأ اولادهما وحفدتهما على خطة الاباء والجدود ، وذلك محافظة على الصداقة الموروثة . ومما يذكر في هذا المقام ان الياس مخايل بو عون البشعلاني المصور انشأ صورة يدوية لجدنا طنوس وصديقه عبد الهادي بعد مرور نحو ٣٠ سنة على وفاتهما ، فجاءت كما يقول الذين يعرفونهما تمثلهما تمام التمثيل . وولد لعبد الهادي : احمد ومحمد الذي سكن بزبدين وولد له : شاهين ويوسف و . . وأما احمد فولد له : ابو حسين وعلي ونجم و...

(حيدر الزرعوني) هو حيدر بن ابي حسن من بني زيد في زرعون رحل ابوه الى صليما فتوطنها وانتمى الى بني المصري فيها ، كان على جانب كبير من الفضل والمعرفة ، واشتهر بمعرفة الطب اقتبسه من البادري حنا والبادري منصور من روساء دير مار بطرس الاباء الكبوشيين في صليما ، وكان زميلاً وصديقاً للخوري يوسف البشعلاني الذي كان له المام بالطب مثل حيدر ، فيتعاونان في حل المشاكل ومعالجة المريض ولا سيما الفقير . وكان لحيدر كلمة نافذة بين قومه وله اعتبار ومكانة عند اهل صليما جميعاً . وكان له علم بالفراسه الطبية صادق النظر يعرف المرض من مجرد النظر الى المريض . وقد اعطاه البادري حنا كتاب « الشفاء » في الطب لابن سينا المطبوع في رومية العظمى منذ نحو ٤٠٠ سنة ، وقيل ان حيدر من الذين تنصروا في عهد ابرهيم باشا المصري بسبب فرض الجندية على دروز لبنان . وقد ذكرنا شيئاً عنه في غير هذا المكان فراجعه . وولد لحيدر نجم (توفي يافعاً عزباً) ويوسف الذي ولد له : نجم وحيدر وسليم الذي ولد له

وقد تنصر يومئذ من دروز صليما : بشنق من بيت سعيد ، وابو مشرف فهد من بيت المصري ، تملصاً من العسكرية . وتوفي فهد المصري ١٨٣٩ ودفن الى جانب دير مار بطرس ، ونقل رفاته ١٩١٢ الى مقبرة مار يوحنا (راجع ص١٣٩ من كتابنا هذا)

(فروعهم) فروع بني المصري الاصلية اربعة : عبد الهادي . مطر . جبر . سليمان او بهاي الدين ١ً عبد الهادي تفرع منه : بيت عبد الهادي . بيت محمد. بيت برهان . بيت شاهين صعب (في الرويسة) ٢ً مطر تفرع منه : بيت مطر . بيت مسعود . بيت صالح . بيت طرودي . بيت فاعور. بيت وهاب ٣ً جبر تفرع منه : بيت فخر الدين . بيت سليمان . بيت فارس بو حسين . بيت مرعي قاسم ٤ً سليمان او بهاي الدين في الرويسة تفرع منه : بيت حسين سلوم بن حسين بهاي الدين. بيت بهاي الدين . بيت ملحم نجم ضاهر بن حسين بهاي الدين . بيت ضاهر سنجد سليمان . بيت حمود بهاي الدين.

(في حوران) ومن هذه الاسرة بيت هنيدي الذين في ريمه بحوران من سلالة بني المصري عندما هاجروا قديماً الى حوران ، قيل انهم هاجروا بعد رجوعهم الى صليما في زمن غير معلوم . والعلاقات غير منقطعة بين الفريقين ، وكثيراً ما يتبادلون الزيارات ، واذكر ان اوجههم هزيمة هنيدي زار اقاربه بصليما وهكذا فعل منذ سنوات ولده فضل الله باشا من اعيان دروز حوران

(في القلعة) ومن بني المصري بيت امين المصري ومنهم فارس سلمان في «القلعة» القريبة من حمانا وهم عائلة وجيهة كبيرة ويتحدرون من جبر احد فروع بيت المصري بصليما. واما انتساب بعض الاسر اليهم مثل عائلة ملحم قاسم من المتاولة وغيرها فهو على ما نرجح من الروايات الوهمية التي يتعلق بها الناس دون مستند صحيح والله اعلم.

المنضمون لبيت المصري قديماً

(عائلات الشرفه) انضم الى بني المصري من اسر صليما الدرزية العريقة ١ً بيت خضر الذين منهم في بعقلين وكان سليم بن حسن بك خضر واخوه بمدرسة سيدة لورد. قالوا ان هؤلاء رحلوا الى صليما من كفرسلوان ، وذلك انهم استبدوا فثار عليهم مناوئوهم وهيجوا الامراء اللمعيين ، فادب هؤلاء لهم مادبة وقتلوهم في اثناء مناولتهم الطعام ، كما فعلوا ببيت ابو طربه في بزبدين من قبل . ونجا من بيت خضر احمد الذي

لجأ الى صديق له من بيت قضامه في صليا فقربه الى اميرها اللمعي فرضي عنه وحماه. وتزوج احمد بابنة قضامه وسكن صليا وانتسب بنوه الى اخوالهم، ونشأ منهم بيت بو شقرا وبيت طلب وبعد ذلك انضموا الى بيت المصري فابو شقرا هو محمود بن احمد خضر ولد له حسين الذي ولد له قاسم . وهـــذا ولد له : حسين ويوسف. حسين ولد له : قاسم وسلمان الذي هـاجر الى الارجنتين . وقاسم ولد له سليم . اما يوسف فولد له : امين ومجيد وسليم . اما طلب بن خضر فولد له اسعد الذي ولد له : قاسم وطلب الذي ولد له : اسعد وضاهر وشاهين . وقاسم ولد له منصور ٢ بيت قضامه من سكان صليا القدماء وكانوا اصهاراً لبيت سعيد لكنهم كانوا في خصام مع بيت سعيد، فنقلهم الامراء الى الشرفة وهي محلة شرقي القرية وانضموا الى بيت المصري . وكانوا اقوياء بالرجال والارزاق ولهم معصرة دبس معروفة باسمهم الى اليوم بجانب حقل فرح . نشأ منهم ابو نجم حيدر المثمن واخوه دليقان وبقي منهم عطاف جـد دعيبس والد عقل . ومحمد حمد عطاف المتوفى في الحرب بلا عقب

٣ بيت بشر واصلهم من راس المتن انضموا الى بيت المصري وسكنوا الشرفة فعبدالله بشر ولد له : امين وسيف الدين ومرسل الذي جن . امين بشر ولد له : بو علي وفندي الذي توفي دون عقب . وبو علي امين ولد له عبد الكريم المتوفي بلا عقب من الذكور . اما سيف الدين فولد له عبدالله وسليمان الذي لم يعقب . وعبدالله ولد له : حسن ومحمود وسليمان الذي ولد له فريد .

٤ بيت الحوراني هم من سكان الشرفه المنضمين الى بيت المصري ، وقيـل انهم بقية من سلالة يونس احد ابناء خير الدين المصري سمي جدهم الحوراني لمهاجرته الى حوران ورجوعه منها فالحوراني ولد له : بو حسين وبو علي . ابو حسين ولد له علي الذي ولد له : حسين ومحمد الذي ولد له : شاهين وجميل وراضي . وحسين هاجر الى اميركا . وابو علي الحوراني ولد له حسن الذي ولد له حسن

(بيت حيدر) جدهم حيدر الزرعوني جاء والده ابو حسن من بيت زيد من زرعون وسكن صليما . وقد ولد لحيدر نجم ويوسف . فالاول توفي يافعاً ، ويوسف حيدر ولد له : نجم وحيدر وسليم .

(بيت بو غزلان) قيل انهم جاؤوا قديماً من حاصبيا راشيا ، جدهم منصور بو غزلان الذي ولد له محمد وهذا ولد له نجم الذي ولد له: ضاهر وقاسم وامين ولم يتركوا عقباً . واشتهر بعضهم بركوب الخيل وترويضها .

(بيت الحلبي) هم من الاسر الدرزية التي اتى بها الامير بشير الشهابي الكبير حوالي سنة ١٨٢٠ من الجبل الاعلى ووزعها على قرى بلبنان . فكان في صليما حمود الحلبي الذي ولد له : مرعي وقاسم الذي لم يعقب . اما مرعي الذي عاش طويلا فقد ولد له امين الذي ولد له : ...

(بيت الخطيب) اصلهم من الخلوات القريبة من حمانا،جاء صليما حسين الخطيب وسكن الرويسة وولد له : حمد ومحمد .

(بيت الزرعوني) جاء عبدالله عدنان من زرعون من بيت زيد وتوطن رويسة صليما ، وانضم الى بيت المصرى وولد له : مجيد وخليل

بيت محمد

محمود عبد الهادي المصري ولد له محمد وشاهين . محمد ولد له اربعة : ابو علي .سلمان . حسون . سلوم .فابو علي ولد له : درويش وبشير وسليم وابو ضاهر ومحمودالذي لم يعقب . اما درويش فولد له : نجم وحمد وخطار . حمد درويش ولد له : علي ويوسف ونجم . اما بشير بو علي فولد له : بو علي ومرعي ومنصور . بو علي بشير ولد له علي الذي ولد له حسين وهذا مات دون عقب . ومرعي بشير ولد له: سليم وامين الذي ولد له . . اما منصور بشير فولد له فارس الذي ولد له سليم . واما سليم فولد له : حسن وسليم . حسن ولد له محمود . وسليم ولد له : محمدونجيب ورشيد . اما ابو ضاهر فولد له ضاهر الذي توفي يافعاً عزباً . اما سلمان بن محمد

فولد له : محمود وامين . محمود سلمان ولد له : محمد وسلمان واحمد ورشيد ونجيب . محمد محمود ولد له : شاهين وسلمان . شاهين ولد له : حسيب و ... احمد محمود ولد له نسيب . وسلمان ورشيد توفيا يافعين عازبين . نجيب محمود ولد له . . . اما امين سلمان فولد له : سليم وفؤاد وعارف ورؤوف . سليم توفي يافعاً . فؤاد ولد له ... وعارف ولد له ... اما حسون بن محمد فولد له علي و . . علي حسون ولد له :حسن وحسين وحسون اللذان توفيا في الارجنتين. وحسن ولد له داود .اما سلوم بن محمد محمود فولد له : محمد وشبلي واسعد الذي ولد له : قاسم وسلوم. فقاسم ولد له محمد الذي ولد له : جميل وكميل . وسلوم ولد له حسن. اما محمد سلوم فولد له : سلمان وعلي ويوسف الذي ولد له نجيب. وسلمان محمد ولد له :حليم ونعيم وانيس . وعلي محمد ولد له : جميل وكامل . وشبلي ولد اسعد والد قاسم . وهناك صعب بن شاهين فولد له :يوسف وشاهين وقاسم الذي لم يعقب . اما شاهين فولد له شاهين الذي ولد له :كامل وجميل . كامل ولد له كريم .. اما يوسف بن شاهين صعب فولد له امين الذي ولد له سليم . وهذا ولد له :قاسم وسعيد واسعد وامين .

(بيت فخر الدين جبر) فخر الدين جبر ولد له: حمد وعمار (عمر) . حمد ولد له فخر الدين الذي ولد له : حمد وقاسم وعباس. حمد فخر الدين ولد له:يوسف وسليم ومحمود . يوسف حمد ولد له : فارس وسليم . سليم حمد ولد له رشيد الذي ولد له رامز . محمود حمد ولد له : نسيب واديب . اما قاسم فخر الدين فولد له حسين الذي ولد له قاسم. وهذا ولد له ملحم. اما عباس فخر الدين فولد له: شاهين وعلي وامين . علي عباس ولد له نجيب وكامل .

اما عمار فخر الدين جبر فولد له : بشير وقاسم . بشير ولد له محمود الذي ولد له محمد ، وهذا ولد له: بشير وشاهين وسليم. وقاسم بن عمار ولد له:سليمان ومرعي. سليمان بن قاسم ولد له : احمد ومحمد . احمد سليمان ولد له : علي وعقل ومصطفى وسليمان .اما محمد سليمان فولد له:قاسم وسليم واسعد ويوسف .اما مرعي بن قاسم فولد له:حسن وفارس وسلمان. حسن ولد له مرعي . فارس ولد له سليم الذي ولد له فايد. اما سلمان مرعي فولد له : محمود وداود وامين وشاهين . داود ولد له رشيد

بيت السيقلي

فاتنا ان نذكر في اخر الفصل التاسع عائلة «السيقلي» احدى العائلات المعروفة «ببيت السيقلي» الذين لجأوا الى امراء صليما ولقبوا باسم صناعتهم وهي على الارجح صقل السلاح وعمله ، ولم نهتد الى معرفة سوى اسم جدهم الاول وهو يعقوب السيقلي. فيعقوب ولد له طنوس الذي ولد له عبدو ، وهذا ولد له: بشاره والياس الذي لم يرزق سوى اولغا زوجة ابن عمتها نجيب شديد نعمه بشور. اما بشاره فولد له: عبدو وشكرالله الذي اختفى ايام الحرب (١٩١٤ — ١٩١٨) . اما عبدو فانه هاجر الى البرازيل .

٠٠٠

(من اثار صليما) بين محفوظاتنا جريدة مساحة املاك اهالي صليما الذين كانوا بين سنتي ١٧٥٠ و ١٨٠٠ ، وهي التي كان جدنا طنوس فريحة يجمع بموجبها الاموال الاميرية يوم تولى مشيخة الصلح قبل اجراء المساحة الجديدة في عهد المتصرفية سنة ١٨٦١ وهذه الجريدة القديمة خطتها يد الشيخ يوسف يزبك من اسر صليما العريقة ننقل عنها اسماء اصحاب الاملاك التي تمكنا من قراءتها فان بعضها طمس لانه مكتوب بالحبر الاحمر وها هي بحسب ترتيبها كما وردت

«جناب حضرة الامير سلمان .. الامير اسماعيل . الامير فارس . الامير علي .. الامير حسن .. الامير قاسم . كاتبه الحقير (الشيخ) يوسف يزبك . الشيخ بشير كساب. اخيه الشيخ صعب. الشيخ زامل . الشيخ بوليلا. ابن اخيه الشيخ دليقان. الشيخ واكد . الشيخ كسروان . اخيه الشيخ سردي ، الشيخ جفال . اولاد بو شقره . اولاد طلب . اولاد شمس الدين . محمد بشر . اخيه سيف الدين . اخيه مرسل . بو نجم حيدر (قضامه) اولاد محمود . حمد بن علي . دليقان (قضامه) محسن بن شاهين . اخيه فارس . اولاد اخيه بو علي .. حسين ابن جمال الدين . اخيه سمعيل . ناصر الدين بن محمد . اخيه سلمان . ارثة حسين ابن شراف الدين . خطار ؟ بن يقضان . محمود ابن حسن . برهان ابن علي (من بيت عبد الهادي) اخوته محمد واحمد.

عبد الخالق. اخيه سماعيل . سلمان بن شاهين. اخيه صعب . مقلد ابن عبدالله.. اخيه
طرودي . له ..ابن شاهين..لله ابن سليمان .. عثمان ، اخيه برجاس ، اخيه واكد ،
حمد ابن فخر الدين . اخيه عمار . قاسم بهاالدين... فارس ابن ابرهيم..جمال ؟الدين.
اولاد بو علي ابن يقضان . ابن نجم ابن عزالدين ، منصور بو غزلان . ناصر الدين
ابن سعيد . حرمته . اخيه بشنق . اخيه سجاع · فرحاط ابن ناصر الدين . واكد
ابن يوسف . اخيه بشير . اخيه جنيد. محمد ابن محمود ، حسين ابن ظاهر . مرات
حماده ابن شاهين . سلمان ابن نايل . اخيه عماد. احمد ابن عبدالله. بشير ابن ناصيف.
برجاس ابن بحمد واولاد اخوه فارس . بريقع ؟ ابن بحمد · ريان ابن اسماعيل .
اخيه سلمان..سيد احمد ابن شاهين . اخيه حماده . اخيه حمد ووالدته. علي بوسليمان
علي . اخيه سيد احمد . حسين بو حسن . حرمته وبنته . سلمان ابن ظاهر . عماد
سيف . بنته ناعسه · اخيه مرحال . ولده سيف . نجم ابن سماعيل. حرمته . اخيه
جنبلاط . محمود ابن قاسم . يوسف ابن .. عبد الواحد . اخيه ناصر الدين . يوسف
فارس .. فدوا ابنة سماعيل . نقولا ؟... اولاد فارس . شاهين ابن كنعان .
بو درويش . يوسف الخوري (فرنسيس) بطرس الخوري . شاهين. اخيه هيكل.
اخيه بوغوش . المعلم الياس (بشور)جنيدابن صافي . اولاد لياس بو مهيا .. اخيه
نمر . اولاد سعد . مرشد . حنا اندراوس . لياس ابن خطار (طربيه) يوسف ..
اخيه بطرس . اندريا ابن نجم .. نعمه . اولاد نجم بن موسي . يوسف الجيناوي .
اولاد جدعون ابن منصور . اولاد جرجس .. صافي . اخيه شعيا . جبرايل ابن
سمعان . لياس ابن راغب.دهام ابن طعمه.بو عقل ابن عبدالله.اولاد نوفل ابن حنا.
شاهين ابن سعدالله·اولاد نصرالله.. نعمه . جبرايل بن عبد المسيح.حنا العافوري..
بنت عون . لياس ابن موسي عطاالله. فارس الجيناوي ، حنا ابن سمعان القران·
منصور وحنا الشويري . ابن اخيه يوسف . اخيه حنا ... لياس ابن موسي ابن
نصر . حاتم ابن عبد الكريم) هذه الاسماء من اسم اندريا بن نجم الى حاتم عبد
الكريم كلها من بيت البشعلاني) فارس بن انطون (الخواجه) اخيه حنا.
اخيه بطرس . ضاهر ابن (الصايغ) عثمان بو بكر . اخيه سلوم . جرجس سعاده.

وقف دير البادري . الزريقي . نصرالله رفيق جناب الامير سليمان . حيدر عبد السلام .ابن محمد شرف الدين.ضاهر ابن مسعود حريز. وحمد ابن محمود من ارصون. انطون واخيه شحاده . درغم مهاوش . عبدالله مهاوش . بوباغي . اخيه براهيم . لياس ابن زياده بطرس .يوسف النيّ.. رزالله . اخيه زياده .»(الاسماء الاخيرة من سكان الدليبة المجاورة صليما)

الفصل الثاني عشر

النازحون والمغتربون من صليما

لا بد لنا في هذا الفصل من كلمة موجزة عن النازحين والمغتربين قديماً وحديثاً من اهل صليما ممن فاتنا ذكرهم عند الكلام عن الاغتراب والمغتربين في باب الهجره او في تاريخ كل اسرة من الاسر فنقول : ان ابناء صليما كانوا كغيرهم من الاسر اللبنانية يعيشون غالباً في هذا الجبل المبارك راضين قانعين . واذا نشط احدهم او ضاقت به الدنيا ، وكان من اهل التجارة ، او ممن يحسنون مهنة او صنعة ، او مدعواً الى خدمة في دار احد الامراء والمشايخ ، او الى وظيفة في احدى دوائر الحكومة خارج بلدته ، فانه كان يفارقها مرغماً ثم لا يلبث ان يعود اليها .

على ان بعضهم كانت حالته تدعوه الى النزوح عن قريته واهله ، حتى اذا طالت غربته اخذت علاقاته الاهلية والمادية تنقطع رويداً رويداً مع اقاربه وضيعته . ومن حسن الحظ ان كثيراً من ابناء هذه البلدة كانوا دوماً يحنون اليها مهما بعدت الدار وطالت الغربة شان كل لبناني مغترب . ولهذا فقد يحلو لنا ان نذكر شيئاً عن هؤلاء النازحين والمغتربين ولو مر ذكرهم ، اذ تطيب هذه الذكريات على قلوب المغتربين والمقيمين

(في البقاع) وكان اهالي صليما من نصارى ودروز يترددون الى نواحي البقاع العزيز بسبب اعمالهم الزراعية ولا سيما في الاراضي التابعة لامراء صليما اللمعيين . وكانت اعمالهم تتخطى البقاع الى جهات بعلبك على سبيل الالتزام او الشراكة مع الامراء وغيرهم ، بحيث انهم كانوا يحرثون ويزرعون ، وفي ايام الصيف يجمعون محصولات الارض ، ثم يعودون الى ضيعتهم فيصرفون بقية ايام السنة بين عيالهم واهلهم . وكانت علاقات اهل صليما بالبقاع تزيد ثم تضعف هذه العلاقات حيناً حتى تكاد تنقطع ، بسبب الاعشار والضرائب التي كان يفرضها الولاة يوم كان البقاع تابعاً لولاية الشام ، الى حد ان اتعاب الفلاح اللبناني تكاد تذهب جزافاً .

الا ان اللبناني المجاهد كان يرى ان لا غنى له عن سهل البقاع الذي هو معجن خبزه ، فيضطر ان يعود اليه مهما كانت الضرائب والاعشار ، وخصوصاً لما كان يجده كل يوم من الضائقة المالية في هذا الجبل ، بسبب محل المواسم ونضوب موارد الرزق . وعلى توالي الايام اخذ بعضهم يقطع علاقاته في الجبل شيئاً فشيئاً وينزح الى البقاع . وهذا كان شأن اهل صليما الذين نزحوا منها في اوائل القرن الماضي وشاركوا الامراء ثم غيرهم من المالكين ، الى ان تمكن اكثرهم اليوم من اقتناء الاملاك الواسعة بحيث اصبحت : مكسه وتعلبايا وشتوره والمريجات مستعمرات لاهل صليما ، يقيمون فيها مع غيرهم ممن نزح مثلهم من قرى الجبل ، ويتبادلون معهم العلاقات الوطنية والشؤون الاجتماعية . وهذه كلمة عن كل قرية من هذه القرى :

(شتوره) هي من اقدم القرى التي استعمرها بنو البشعلاني لغزارة مياهها وجودة تربتها وخصب غلاتها ، وقد اقتنى المرحوم جدنا طنوس فيها وفي قرية جديتا كروماً ، ثم باعها للاسباب التي ذكرناها وهي الضرائب والاعشار . وكان لبيت ابي عقل ولنادر جدعون القديم وغيرهما من بيت البشعلاني اراض في شتوره تركوها . والان لم يبق فيها من صليما الا الياس غالب مرعي غالب البشعلاني المعروف بالشهامة وعزة النفس والكرم والشجاعة وقد ورث مكان والده في ادارة املاك سلمى بولاد المحسنة الشهيرة وضمان الاراضي ، وهو يعيش هناك مع ولده ناصيف وعائلته .

(مكسه) والقرية الثانية التي سكنها اهل صليما السنوات الطوال هي مكسة وفيها نشأ كثير من اسر صليما وهم معظم سكانها اليوم وسكان المريجات من نصارى ودروز. وكان في مكسه منذ القديم ولا يزال كنيسة مار مخايل ، وفيها عين ماء طيبة. وكان الاهلون يشتغلون نهاراً في السهل ثم يعودون الى بيوتهم ليلاً . وكان بعضهم قد سكن مدة في مكان بالسهل يسمى مندرة ، الا انهم اخيراً تركوها وسكنوا مكسه وقب الياس والمريجات . والان لا يزال في مكسه جماعة قليلة من صليما والباقون انتقلوا الى المريجات .

(المريجات) قرية جميلة جيدة الاقليم غزيرة المياه ، واقعة في سفح يطل على سهل البقاع وكانت قديماً مزرعة شمسية تابعة لمشيخة صليما ، واملاكها لامرائها اللمعيين . وقد بقيت على هذا حتى صار فصلها عنها ١٩٢٦ واصبحت مشيخة مستقلة تابعة لمحافظة زحلة . والفضل في عمرانها لفريق من اهالي صليما الذين لهم القسم الكبير من الاملاك . واول من اتخذ فيها منازل : اسعد يوسف غالب البشعلاني واخوته واسعد دعيبس سعاده وحبيب فارس انطون الذي كان يحسّن للناس البناء والسكن فيها ، فاقبلوا عليها من صليما وميروبا وعيندارا وجوار الحوز وغيرها حتى اصبحت بلدة عامرة ومركزاً مهماً للاصطياف .

وانشأ اسعد غالب فيها منزلاً ومستودعاً للحبوب الى جانبه . وقد اتسعت تجارته وامتدت في قرى المتن التي كان له فيها فروع ووكلاء لمحله ، ذلك لما عرف به من الاستقامة وصدق المعاملة ولا سيما مع اكبر تجار الحبوب بالشام . وقد حمله تدينه وغيرته على السعي مع « عديله » قبلان بن اسعد دعيبس المذكور لانشاء كنيسة القديس جرجس في المريجات ، التي تبرع بتقديم الارض اللازمة لبنائها مجاناً سليم بك ايوب ثابت وكان له ممتلكات واسعة في نواحي البقاع . وعلى الجملة فان اسعد غالب اخذ الوجاهة في المريجات وغيرها وكان سنداً لاهله ولوطنه .

ومشى على اثاره نجله البكر قبلان في الوجاهة والتجارة ، وتولى مشيخة صلح المريجات بعد ان صار فصلها عن مشيخة صليما ١٩٢٠ وبقي شيخاً نحواً من عشر

سنوات . وهاجر الى افريقيا وعاد منها غانماً، وعني بتعليم اولاده في مدارس بيروت فنبغ منهم نجله ادمون الذي انهى دروسه العالية في معهد الحكمة ، وهو الآن في السنة الثالثة بمعهد الحقوق الافرنسي ، وموظف في وزارة المعارف ، وهو كاتب وموسيقي . اما جورج اخو الشيخ قبلان فهو مهاجر مثرٍ في البرازيل ، واخوه الثالث فرنسيس له مركز تجاري مهم بين مغتربينا في سان لويس بافريقية

وكان لاسعد غالب اربعة اخوة : خطار ومخايل ومنصور والياس دخلوا هم واولادهم في اشغال السكة الحديدية ، وتقدم اكثرهم في فروع الاعمال الميكانيكية . وفتح بعضهم محلات مهمة في بيروت وفرن الشباك وامتاز بعضهم ولا سيما الياس غالب بالسَوق ، لانه كان شجاعاً جريئاً وفارساً مجرباً اذا ساق القاطرة يخيل اليه انه يسوق جواداً . ومنهم من اشتهر بالميكانيك كابرهيم بن مخايل وبطرس بن خطار وقيصر بن الياس الذي له في هذا الفن اختراعات ومثله اخوته. وانشأ بطرس بن منصور معامل نجارة وخشب، وانشأ اخوه بولس معملاً للخشب المعاكس صنع ادواته بيديه كأنه اخترعه .

وممن سكن المريجات ابناء خطار سلوم : عبدو وفارس وحنا فاشتغل عبدو واولاده بالتجارة ، وفارس بضمان الاملاك من بيت ثابت الذين كان وكيلاً لاملاكهم في مكسه ، وحنا بالتجارة. واولاد فارس متعلمون: فحبيب وغطاس مهاجران في المكسيك ، وميشال يقيم مع عائلته في مكسه وايلي اكمل دروسه في معهد الحكمة ، وهو الان في باريس ، وقد فاز في دروسه على الوف الطلبة في كلية الطب هذه السنة وفي السنة الماضية . ويسوءنا ان يسمي نفسه ايلي «مشعلاني» تاركاً لقبه الصحيح «البشعلاني» الدال على نسبه الشريف الصريح . ومن المتعلمين يوسف بن الياس نعمه البشعلاني الذي عني والده بتثقيفه وتعاطى التدريس مدة بالمريجات .

وابتاع نعمان المعلوف من المسيو فري الفرنسي مطحنة تدور على الماء بادوات افرنجية فوقها بيت كان يسكنه هو وبعض اولاده وحفدته ، وقد جددوا بناءه على طراز حديث بديع ، وانشأوا الى جانبه معملا لصنع الشوكولا ، وهو اليوم في عهدة

بكر انجاله صديقنا قيصر بك المعلوف المنشىء المجيد والشاعر المجدد . وقد حذا حذوه وطنينا يوسف ضاهر مطر المصري صاحب الاملاك الواسعة، فانشأمع اولاده معملاً ثانياً للشوكولا ، ومثل ذلك توفيق ملحم سعاده، فكان الثلاثة مجيدين في معاملهم . واصبحت المريجات بفضل اجتهاد سكانها وحسن موقعها بلدة عامرة لها بلدية يتولى رئاستها وطنينا الاستاذ اميل حبيب فارس ، ومختارها بشير مخايل وهو من بني « البشعلاني » لا « المشعلاني » وكان مختاراً قبله ميشال جمال نادر البشعلاني.

وقد اقتنى حبيب فارس في المريجات ارضاً واسعة ابتنى في وسطها داراً جميلة ثم انشا الى جانبها داراً اخرى وجر اليها المياه الغزيرة وغرس حولها الجنائن ، وانشأ ايضاً فاخورة لانواع الفخار والاجر . وقـــد توفي حبيب فارس وتوفي بعده نجله فليكس ودفنا بالمريجات: ولا يزال نجلاه : فيليب واميل وعيالهما يقضيان الصيف هناك،ولا تزال والدتهما السيدة لويز على ما كانت عليه من صفاء الذهن وصحة العقل.

قلنا ان اسعد دعيبس كان من بواكير سكان المريجات ،تزوج والده دعيبس بن فاضل سعاده من ميروبا بكسروان الى بوارش اولاً ومنها انتقل الى المريجات ومعه اخوه ساسين فسكناها مع سلالتهما . وكان اسعد رجلاً عاقلاً فهماً نال ذكراً طيباً بصدقه، واقتفى اولاده اثاره الحسنة وهم : قبلان الذي كان وكيلاً لوقف كنيسة مار جرجس السنين الطوال،وملحم واسكندر الذي ولد له :جرجس وجميل وجوزف وطانيوس . اما قبلان فولد له خليل وعبدو واسعد. فخليل ولد له : ادوار وجان وايلي . وملحم ولد له توفيق . اما ساسين منصور سعاده فولد له :منصور والياس الذي ولد له : حبيب وجرجس . ومنصور ساسين ولد له : عبدو وساسين الذي ولد له جرجس والياس و.. اما عبدو فولد له جورج . ولبيت سعاده علاقات زواجية مع اهل صليما، فان قبلان تزوج بحنة ابنة ضاهر بوصقر وولداه تزوجا من بيت البشعلاني : خليل تزوج باليس بنت اندريا جرجس ، واخوه عبدو تزوج باختهـا ملكة . واسكندر تزوج بابنة عبده ملكون وغير هؤلاء . وهكذا تزوج شبان كثيرون من عائلتنا ببنات من بيت سعاده

ومن سكان المريجات يوسف عازار الذي نزح اليها في صباه من قب الياس ، وانشأ لنفسه مكانة مرموقة بجده واقتداره ، وابتنى له فيهـــا داراً كبيرة متقنة على احدث طراز انفق عليها الوف الليرات واسرته من اسر جزين المارونية العريقة التي ذكرنا اخبارها في كتابنا المطول « تاريخ الامر المارونية »

وابتاع نجيب بشير سعيد من صليما بواسطة عمه قاسم علي كل ممتلكات بيت شقير في المريجات وسكنها . وبعد وفاته تقوم ارملته السيدة بديعة بادارة البيت والعناية بالعائلة. وهناك يوسف عبدالله ابي نصار نزح من بحرصاف الى المريجات سنة ١٨٨٠ وتزوج من بيت البشعلاني وسكن صليما مدة وولد له : خليل وحنا ولهما اولاد . . وهناك الياس فارس بو يونس نزح من بتبيات الى المريجات، وتزوج ابنة منصور غالب البشعلاني واصله من بيت ابي يونس حماة وولد له . .

(ثعلبايا) هي من قرى البقاع التي نزح اليها بنو صوان البشعلاني منذ اوائل القرن الماضي ، وقد ذكرنا ما كان من احوالهم فيها ص ٣٣٩ وذكرنا سلالتهم ص٣٣٢ ولقد تبادلوا العلاقات الوطنية والزواجية مع السكان الذين نزحوا مثلهم من الجبل الى ثعلبايا . وعرف بنو صوان بالنشاط والنخوة والاخلاق الطيبة ، وساهموا في اعمال الزراعة والحضارة ، وهاجر فريق منهم الى اميركا وغيرها من المهاجر

ابناء صليما في المهاجر

كان للمهاجرة تاثير فى كثير من المغتربين اللبنانيين من حيث الاخلاق والعادات والمبادىء والعقائد ، وكان هذا التأثير يظهر فيهم شيئاً فشيئاً ، حتى ان بعضهم كادت تتزعزع فيهم العقائد الدينية ،وكانت اشد رسوخاً من صخور جبالهم ،واصلب عوداً من خشب ارزهم . الا ان هذا التغير ما لبث ان هدأ نوعاً بعـــد استقرار المغتربين وتحسن احوالهم الدنيوية وانتظام امورهم الاجتماعية والدينية . فاخـــذ عقلاوهم ومفكروهم ، ولا سيما الاقدمون منهم ، يعنون باصلاح شؤونهم في الاجتماع والدين والادب ، وينشئون الجمعيات الطائفية والقومية ، ويشيدون الكنائس التي

يقوم على خدمتها كهنة من ذوي الغيرة والفضل، يرشدون المغتربين الى سبيل الصلاح، فنشطوا للقيام بواجباتهم الدينية بعد الفتور والاهمال، وسارت الامور على احسن حال.

وهكذا القول في الاحتفاظ بالاخلاق والعـــادات اللبنانية الحسنة، والاهتمام بمساعدة الاهل والوطن الام مادياً وادبياً. فان هؤلاء المغتربين الذين تركوا الوطن سعياً وراء الرزق والثروة، او فراراً من الظلم والاضطهاد او طلباً للحرية والمثل العليا، ظلوا محافظين اوفياء لهذا الوطن متمسكين بقوميتهم ولبنانيتهم راغبين في العودة اليه، مع كل ما تقلب عليه من الاحوال السياسية، ورغم النكبات والمظالم التي حلت فيه. وقد قاموا بقسطهم في الدفاع والمساعدات اللازمة، ولو انكر عليهم بعض اولياء الامور حقوقهم الدستورية والجنسية اللبنانية. بل لم يروا من هولاء الاولياء مبادلتهم المليح بالمليح صوناً لهذا الفريق الكريم والشطر العزيز الغـــالي الذي شرف لبنان ورفع شانه في الخافقين بعباقرته ونوابغه.

(نهوض وتأخر) حبذا لو كان لنا متسع للافاضة بذكر ما تقلب على مغتربينا من ادوار تختلف نهوضاً وانحطاطاً، فقد كان لهم في مهاجرهم بمصر ومرسيليا واميركا وافريقيا وغيرها تاريخ حري بالتدوين يضم الى تاريخ الهجرة اللبنانية. وكما ان للافراد والجماعات في حياتها الاجتماعية ادوار نهضة وانحطاط هكذا كان لصليما حظ من مختلف هذه الادوار مما يحدو بنا الى ان نقول كلمة موجزة بهذا الشأن اتماماً للفائدة: كان للمغتربين من صليما عصر ذهبي في القطر المصري قبل ثورة عرابي باشا قد ازدهرت فيه تجارتهم وبدت عليهم مظاهر الغنى، فابتنى ابناء عقـل جنيد داراً على الطراز الحديث كانت ولا تزال من احدث واجمل الدور بعـــد دور الامراء اللمعيين، وهكذا كان للمحم وسليم عازار خشان اذ شيدا داراً لا بأس بها، وتحسنت احوال كثير ممن سافر الى القطر المصري

وكان لمغتربي صليما في البرازيل عصر ذهبي في ايام عبدالله حبيب سلوم الذي بلغ شأواً بعيداً من الازدهار والنجاح في التجارة، فكان عوناً وملجأ لابناء صليما بل

لكل مهاجر لبناني وسوري ، بحيث أن تجارته ازدهرت حتى بلغ راس ماله نحواً من ٢٠٠ الف ليرة ذهباً في اواخر القرن ١٩ . ثم ان هذا الشاب المنكود الحظ اخذت تجارته تنحط الى حد ان توفي فقيراً معدماً (ص) وقد قام بعده من ابناء صليما في البرازيل بعض البيوتات التي نالت الثراء والغنى في بسطة التجارة والجاه ، منهم يوسف مخايل عبدو واخواه عبدو وموسى الذين بلغوا شأناً كبيراً من الثروة والمكانة في التجارة ، فضلاً عما نالوه من المنزلة الادبية بفضل صدقهم وحسن ادارتهم ، ولا سيما كبيرهم يوسف الذي كان له من اخلاقه الكريمة وثقافته العالية وغيرته الوطنية ما جعله عميداً للجالية ورئيساً للجمعية المارونية في ريوجانيرو . وهكذا قل عن ابناء جرجس انطون ولا سيما احدهم شكري صاحب جريدة « العدل » الذي كان له من النفوذ في السفارة الافرنسية بحيث انه كان اكبر مساعد للمغتربين وهكذا قل عن ابناء يوسف واكيم وابناء متري الزغلول وناصيف الحداد وابناء سمعان الخوري . الذين بلغوا شأواً بعيداً في عالم التجارة

ولما كان الدهر لا يبقى على حالة والانسان مطبوع على الطموح والكسب والتقدم ، فان هذه النهضة تلاها دور الانحطاط والتاخر لاسباب شتى منها مجازفة بعض مغتربينا بالتجارة والبورص ، ومنها الانغماس بالملاهي والتمادي في البذخ والاسراف . وكثيراً ما كانت الكوارث التجارية العامة تشمل ابناء صليما كما تشمل غيرهم مثل تدهور اسعار الليرة الورقية ، فبينما يرى المغترب انه يملك الالوف اذا به لا يكاد يملك المئات . ولهذا فان حالة مهاجرينا كثيراً ما كانت تسوء فيفتقرون بعد الغنى واهلهم بلبنان يطلبون المال فلا يجابون واذ اجاب المغترب الحاح اهله ، فكان يقول هذه العبارة المأثورة عن مغتربي البرازيل وهي « الصحة جيدة والعملة غالية » وفي ادوار ذلك الانحطاط ذكريات مؤثرة تعود الى اواخر القرن الماضي عند يوم وصول البريد الى صليما والناس ينتظرون قدوم الساعي بفارغ صبر ، وبينهم شيوخ عاجزون وهم باشد الحاجة وورود دراهم من ابنائهم المهاجرين ، فاذا انتهى صاحب البريد من تلاوة اسماء اصحاب الرسائل وليس هناك رسالة مضمونة رجع هولاء الشيوخ الى بيوتهم يائسين .

(في مرسيليا) لقد ذكرنا كيف كان سفر انطون فارس الى مرسيليا وكيف انشأ فيها جريدته «المرصاد» ص ٢٢٠ واستقدم اليه زوجته وانجاله، وتعاطى زماناً تسفير المهاجرين من لبنان وسوريا الى الاقطار الاميركية فكان هؤلاء المغتربون يجدون فيه نصيراً يرفق بحالهم ويدبر امورهم ويسهل عليهم المصاعب. ومن راجع رواية «يا حسرتي عليك يا زعيتر» التي انشأها شكري الخوري الصحافي الشهير صاحب «ابو الهول» في سان بول يرَ ما كان يبذله انطون من العناية بهؤلاء المهاجرين وقد لقي في مرسيليا الكثير من مصاعب الحياة وكوارثها. (راجع ص ٢٢٠)

وكان حنا ابن عمه جرجس انطون قد ذهب اليه في اوائل القرن الحاضر واشتغل اولاً معه، ثم فتح محلاً مثله لتسفير المغتربين. وبفضل اجتهاده ونشاط زوجته تمكن من امتلاك ارض واسعة ممتدة الاطراف في ضواحي مرسيليا انشأ فيها فندقاً ومكتباً للمسافرين ومنزلاً لسكنه فنجح نجاحاً عظيماً. وعني بتعليم اولاده الذين يقيمون في مرسيليا، وعرف هو وزوجته بالعناية بابناء الوطن عناية الاخوة. وله مساعدات لكنائس صليما من صور وبدلات للتقديس

جدول المغتربين من صليما في البرازيل وسنة هجرتهم ووفاتهم

عبدالله سلوم هاجر ١٨٨٨ توفي ١٩٠٤ يوسف مخايل عبدو ١٨٩٥ – ١٩١٢ اخوه عبدو ١٨٩٥ – اخوه موسى ١٩٠٣ واكيم يوسف واكيم ١٨٩٢ – اخوه سليم ١٨٩٢ – اخوه توفيق ١٩٠٩ – اخوه نجيب ١٩١٠ اسعد جرجس مارون ١٨٩٢ – ١٩١٠ اخوه عبدو ١٨٩٣ – ١٩١٢ عساف جرجس حاتم ١٨٩٢ – ١٩٤١ اخوه يوسف ١٨٩٥ – ١٩٤٣ اخوه بطرس ١٩٠٥ بطرس عبدو فريحه ١٨٩٣ – ١٨٩٦ سعيد مخايل مارون ١٨٩٣ – اخوه ضاهر ١٨٩٢ – ١٩٢٦ اخوه شاكر ١٩٠١ يوسف حنا ناصيف ١٨٩٣ – اخوه ناصيف ١٨٩٨ – عساف جرجس غناطيوس ١٨٩٣ – ١٩٢٠ اخوه الياس ١٩٠٠ – منصور حنا فريحه ١٨٩٦ موسى متري ١٨٩٦ – ١٩٣٠ اخوه حنا ١٨٩٥ – ١٩٤٧ سعاده اسعد خليل ١٨٩١ انقطعت اخباره. اخوه قبلان ١٨٩٣ شاكر امين ١٨٩٣ موسى طانيوس ناصيف ١٩٠٣ اخوه جرجي ١٩١٠ حنا بطرس واكيم ١٨٩١ – حنا

متري الزغلول ١٨٩٣ اخوه الياس ١٨٩٣ اخوه مخايل ١٨٩٣ رشيد ناصيف الزغلول ١٩٠٨ منصور حنا غناطيوس ١٨٩٦ — ١٩٤٧ عبدو حنا يوسف ١٨٩٣ — ١٩٤١ انطون جرجس عبدو ١٨٩٣ — اخوه حنا ١٨٩٨ حنا عبدو ١٨٩٦ — ولده عبدو ١٨٩٦ —

— ابرهيم سالم ١٨٩٦ — ١٩٢٦ موسى بو عسلي ١٨٩٣ — ١٩١٧ اخوه يوسف ١٨٩٣ — ١٩١٣ نصرالله حنا نصرالله ١٨٩٥ — حنا صعب ١٨٩٣ — ١٩٢٥ منصور حنا منصور دهام ١٨٩٣ داود بطرس يوسف نجم ١٩١٠ ناصيف بو عون ١٩١٠ حبيب فريحه البشعلاني ١٩٠١ (كتب هذا الجدول حبيب فريحه)

الياس يوسف واكيم ١٩١١ — ١٩٣٤ نجم ضاهر نجم اندريا ١٨٩٦ — ١٩٤٣ انطون يوسف سعدالله . شعيا حنا عبدو ١٩٢٦ — ١٩٤٣ جورج اسعد غالب ١٩١٩ جرجي ناصيف الزغلول ١٩٢٣ جرجس حنا فريحه ١٩٢١ منصور حنا جرجس ١٩١٢ اخوه جرجس ١٩٢٠ خليل فريحه ١٩٢٠

(نجم ضاهر اندريا) هو نجم بن ضاهر نجم اندريا البشعلاني ولد بصليا ٣ ك ٢ سنة ١٨٦٧ وتربى على المبادىء المسيحية والاخلاق العالية التي تمشى عليها والده وجده . هاجر الى البرازيل في اواخر القرن الماضي واقام في اوليفارا الى اخر حياته مع زوجته واولاده ، وقد قضى حياته عزيز النفس مترفعاً عن الدنايا مستقيماً في معاملاته ، صادقاً في القول والعمل ، لم ينل ثروة مالية لكنه ملك ثروة ادبية وسمعة طيبة ، وله من اولاده خير ثروة. توفي سنة ١٩٤٣ عن اربعة انجال : ضاهر والياس وفرنسوا واميل . كبيرهم ضاهر يخلف والده باخلاقه واقتداره وله اتصال بكبار الرجال من اهل السياسة والزعامة فيستهويهم بادبه وسلامة ذوقه وحسن ادارته ، تزوج باجني ابنة المرحوم جورج الخوري كرم من حدث بيروت الخطيب والشاعر المشهور المتوفي بالبرازيل ، وتزوج فؤاد شقيق زوجته باخته اليس ، فتبادلت الاسرتان الزواج

٠٠٠

(منصور غناطيوس) كان مولده سنة ١٨٦٨ وتوفي والده ١٨٧٢ فربي بعناية والدته محبة و كفالة خاله ضاهر نجم اندريا وباهتمام زوج شقيقته عبدو طنوس فريحه، وتلقى مبادىء القراءة والكتابة بمدرسة الاباء الكبوشيين حتى اذا بلغ اشده اخذ يزاول بعض الاشغال . وفي سنة ١٨٩٦ سافر الى البرازيل ولقي في اول هجرته صعوبات شتى اذ عاكسه الدهر ، وكان ينتقل من مكان الى اخر حتى القى اخيراً عصا الترحال في اوليفايرا احدى مدن ولاية ميناس ، فاقام فيها الى ان قبض الى رحمته تعالى في ٢٥ ت ٢ ١٩٤٧ ودفن بحضور الجالية اللبنانية من صليما وغيرها

كان منصور غناطيوس فصيح اللسان قوي الحجة وقور المجلس، جميل الوجه رخيم الصوت لايطالع الا الجرايد والمجلات الرصينة والكتب العلمية التاريخية وفي محفوظاتنا مجموعة كبيرة من رسائله لنا من اول عهد هجرته للبرازيل الى ما قبل وفاته،وفيها الكثير من اخبار الاغتراب والمغتربين واراء في الوطن الام والاحكام والحكام فيه مما يدل على اصابة نظر وسداد رأي وغيرة الى غير ذلك مما هو جدير بالذكر ، ننشر منها رسالة وردته من بعض اخوانه قبل ان يهجر وطنه صليما ، ورسالة منه الى ابن اخته حبيب البشعلاني يوم كان هذا بعد في الوطن :

(من ضاهر مخايل اسعد وسعاده اسعد خليل الى منصور حنا غناطيوس)

« عن سان جوان دلري ٢٨ شباط ١٨٩٣

الاخ العزيز المحترم — يوجد لا تحده عقول ولا تحصيه افكار نلثم عارضيك ، وبلهف فائق المقدار نفتقد صحتك ، لاننا بشوق زايد للاطلاع على بشاير توفيقك فلا تبخل علينا بها ، اذ لا يسلينا في غربتنا وبعدنا عن اهلنا واوطاننا سوى مواصلة التحارير السارة فاذا كان البعض ينسى فنحن لا يغيرنا البعد . نخبركم اننا من حمد الباري بكل صحة وتوفيق ولا يخبسنا سوى مشاهدتكم ومشاهدة الاخوان جميعاً ، نرجو الافادة عنهم وعن ما يصير في محلنا ان كان فرح او كره . ونخبركم عن اشغال البرازيل الذي يركض ويتعب ينجح ، وفطنتكم كفاية .. ودمتم :

ضاهر « نزلنا البحر والبابور سواقي ودمع العين جاري كالسواقي

متى رحنو على « عين السواقي » ذكرونا عنـــد شمات الهوا

٢ لما وصلت بالبابور مع الطار ذكرت اهلي ورسلت سلام مع الطار

حزين يا قلب « ضاهر » يا معطر مازلك سدان تلقى هالجفا

سعاده؛ جلبت هموم زاد عيني بقلوبي جيت ورمت الحسره بقلوبي

عـــلى الغايب يا صبر القلوبي وانا صابر على حكم القضا

٢ ابو الخـــدين عليل ورد البلالي دايم دوم قبـــال عيني تلالي

ترى برجع وبسمع صوت يا لالي عا« ضهر الشير » مكفن بيعتابا

فاجاب منصور على هذا التحرير وارسل معه الابيات العتابا الاتية .

وصل كتابكن وفهمنا جملهن فرحنا في المعـاني وفي جملهن

وانا ابكي على الغابو بجملهن راحوا وورثو بقلبي عـــذاب

٢ نزل دمعي على خـــدي وما لم وجرحي عدّرن من بعد ما لم

جابولي الطبيب وقال ما لم يلفوا حبابنا هـــلي غياب

٣ نزل دمعي على خدي من الفراق شبه الطير عم يندب عالفراق

متى يا رب تجمعنا من الفراق نقضي العمر في عز وهنا

٤ نزل دمعي على خدي من العود وفاح كتابكن كمسك العود

متى يا رب نتلمـــلم ونعود ونتذكر ايام المضـــا

وهذا يدل على ما كان بين هؤلاء الاخوان الانسباء ، من روابط المحبة والاخاء وكيف كانوا يحنون الى الاهل والوطن بصليما ويتذكرون مرابعها الجميلة ومنتزهاتها المحبوبة مثل « عين السواقي » و « ضهر الشير » حيث كانوا يعقدون الجلسات ايام الصيف ويتناشدون الاغاني الشعبية «كالعتابا» و « البغدادي » وغيرها من الادوار القديمة والحديثة ، يوم لم تكن اميركا تخطر على البال، بل كانت القناعة تكفيهم مؤونة الاغتراب . فكانوا يتشوقون في غربتهم الى اغاني الخال منصور الذي كان زين الشباب يومئذ وواسطة عقـــدهم ، فلا يحلو مجلس سرور الا بحضوره ولا تبدأ حفلة غناء دون ان يفتتحها. هذا كان شانه في صليما قبل اغترابه ، وفي اميركا بعد اغترابه ، فسقياً لتلك الايام .

واحكامها واجراآتها . اننا نرى الآن انفسنا احراراً في بلاد الحرية ، نجاهر في في اقوالنا واعمالنا ولا نخشى لومة لائم ، نسافر من بلد الى آخر ونحمل معنا المال كاننا في حضن امنا ، ولا يداخلنا فكر ان نلتقي قطاع الطرق بوادي القرن ، ولا خيالة الاكراد في المعلقة ، ولا من يعتدي على كرامتنا من قبضايات بيروت ورعاعها ، او من ينهب مالنا واغراضنا على ميناها ، ان تذكار هذه الامور يؤلمني جداً. نعم انني ما حصلت على ثروة زايدة ولا جمعت كغيري اموالاً طائلة، ولكني ارى نفسي مرتاحاً من ذلك العنا الذي كنت الاقيه في تلك الرقعة المباركة . لقد قضيت هذه السنوات هنا فما قلت مرة لاحد اقرضني يا صاح الف قرش فانني معتاز ، بل انني اي مدينة نزلتها في هذه البلاد استلم مئات الليرات من تجارها ولا احد يقول لي يا فلان اكتب لي ضمانة او سنداً بهذا المبلغ ، ان بدني يرتجف من كلمة كهذه، ولكن الحظ قليل .. اشغالي متحسنة هذه السنة وصحتي جيدة نشكر الله .. اظن ان مسئلة مشيخة صليما شغلت بال المتصرف واعضاء الادارة وطنطنت بها الجرائد. فكأن الله عز وجل سامح بان يزيد بلدتنا شقاء اذ بلاها بمرض التعصب والانقسام في قول « بشعلاني وناكوزي ومصري وسعد » الم يكن فيها عقال يحلون هذه العقدة ويخلصوا من هـــذه البلية، ان الشقا يجر الشقا والسعادة تجاب السعادة ، هدانا الى ما به خير . ان اندريا ابن خالنا محرج على نجم ابن الحـــال بالسفر الى البلاد ، ولكن ارى ان ذلك لا بد له من مهلة غير يسيره من حيث تحصيل الديون ، وهناك اشيا اخرى منها اننا صرنا بارعين بلغة البلاد وصار لنا علاقات مع الاهالي والفنا عاداتهم ونسينا عاداتنا وصرنا نستقبح ما كنا عليه ونسي بعضنا على طول المدة ذلك الشعور والحنين الى الوطن والاهل. ثم ان ضيق الحال في بلادنا وعدم وجود الاشغال ، وكثرة المنازعات والتعصب الزايد فضلاً عن انه ليس معنا كمية كافية من المال تسد كثرة المطاليب انما نقول الله يقرب ايام اللقاء. لا تجزع يا ابن الاخت لهذه الكتابة فانك عارف احوالنا ولا تظن اننا ننسى وطننا ومسقط راسنا لان هذا بعيد عن العقل ، انما الاحوال تضطر اعظم رجل في العالم ان يهاجر وطنه لاجل الارتزاق فقط لا لغيره ... »

(من منصور غناطيوس البشعلاني الى حبيب فريحه البشعلاني اوليفايرا ١٣ نوار ١٩٠٤)

«ابن الاخت الحبيب حرسه الله — اخذت العدد الاول من جريدتك (المخطوطة) وفيه من الاخبار المحلية وغيرها الشيء الكثير وقد طلبت الي ان انتقد الجريدة، فاقول انني قاصر عن ذلك اذ لم اتعلم قواعد الكتابة ولا اعرف الخفض من النصب، فكيف انتقد محرر جريدة. وقد تصفحنا العدد الثاني ووجدنا فيه فوائد كثيرة ومبادىء عظيمة بما يدل عن انكم على جانب كبير من الافكار الحرة، وتمنيت ان تكونوا في ارض المهجر اذ ان صاحب المبادىء الحرة لا يسر قلبه الا في بلاد الحرية التي تعطي كل ذي حق حقه، والكاتب لا يراعي في المنام خليلاً. تعال معي بالفكر الى هذه البلاد وانظر الى العالم الجديد والى الصحافة ومنابر الخطابة التي فيه، ترَ الصحافيين هم الشعب وهم الحكام وهم البلاد يخافهم القاصي والداني والحاكم والمسلط حتى رب العائلة في بيته. اذا اوقع حادث ليلاً تراه على صفحات الجرائد عند الصباح. وهم يكرمون اصحاب الصحف، ويحبون نشر المعارف في بلادهم واذا راوا من حكامهم اقل خلل طافوا في الشوارع يصيحون «فلتحي الحرية وليمت الظلم، ليمت الحاكم فلان» ويكون هذا الصراخ على مسمع الحاكم نفسه فتامل. ترى اي متى نسمع هذا في بلادنا، واي متى يصرخ بوق الحرية في تلك الارض التعيسة، اي متى يقولون ليمت الظلم ويحيى الحق. يقولون ان البرازيل بلاد منحطة، وهذا غلط، فالانسان اذا نظر بعين الناقد الخبير يتضح له جلياً ان البرازيل لا يمضي عليها نصف قرن حتى تصير اعظم بلاد في العالم بشرط ان يتسلط عليها اصحاب المطامع والراسماليون من اهل اوربا. فان كل بلدة بل كل مزرعة نظير «حاصبيا» «والزاهرية» فيها مدرسة من قبل الحكومة، ومثل بلدتنا حرسها الله، فيها ثلاث مدارس، وتعليم الاناث كتعليم الذكور. فانظر رعاك الله الى هذه البلاد المنحطة وانظر الى حكومتها الساعية جهدها في ترقية شؤون شعبها ونشر المعارف في بلادها. وانا ذاهب معك بالفكر الى مدن سوريا الشهيرة وبقاعها الواسعة الخصيبة، تلك الارض القديمة محط رحال الانبياء الاطهار وبلاد العلوم والصناعات قديماً، وانظر الى المدارس الاميرية والى اعمال حكومتها

(منصور فريحه) هو منصور بن حنا جبرايل فريحه البشعلاني ولد بصليما في ١٥ نيسان وتعمد في ٢٣ منه سنة ١٨٨٢ تعلم بمدرسة الاباء الكبوشيين . وفي ٨ نوار سنة ١٨٩٦ هاجر الى البرازيل وكتب الى والده من مرسيليا ومن الريو وسان بول في ٤ حزيران . واقام في مدينة لامس يشتغل مع بعض انسبائه بالاجرة ، وبعد خمسة اشهر اخذ يشتغل لوحده . وكان همه الوحيد اسعاف والده بالمال اللازم لعائلته ومعالجته بعد ان اصيب بمرض في رجله ، واخيراً نزل بوسس دي كلدس ودرس علم الحقوق على نفسه باللغة البرتوغازية التي حذقها . وتزوج سنة ١٩١٠ وكتاباته يومئذ تدل على نضوج افكار ومعرفة الواجب نحو والديه ولا سيما والدته التي يذكر ما كانت تعانيه من المتاعب في سبيل العائلة، ويظهر شدة عنايته بتربية اخوته واخواته وتعليمهم العلوم والآداب . وبين محفوظاتنا بعض رسائله لوالديه وفيها كثير من اخباره . وابتاع مزرعة في بوسس دي كلدس حيث يوجد مياه صحية ، وجعل رسماً قدره ٥ قروش فقط خدمةً للانسانية وهذه رسالة بهذا الخصوص

« ريودي جانيرو ٤ اذار ١٩٤٨ Legation du Liban»

« عزيزي الاستاذ طنوس فريحه .

« من غريب الصدف انني في الوقت الذي كنت افكر فيه بالكتابة اليك ، جاءتني كلمتك اللطيفة على البطاقة الجميلة بمناسبة السنة الجديدة ، اعادها الله عليك بالصحة والتوفيق . اما المناسبة التي كنت غانماً لها ، فهي انني ذهبت من مدة الى احد مصايف البرازيل ، وهي مدينة بوسوس دي كلدس . على نحو ١٢٠٠ متر وعلى بعد ٤٥ دقيقة بالطيارة من مدينة سان باولو . وفي هذا المصيف ماء معدنية يقصدها المصطافون تدعى « عين فريحه » فقلت لجماعتنا : اريد ان اعرف الرجل . فذهبنا الى العين وهي تبعد بعربة الخيل نحو نصف ساعة عن الفندق . فاستقبلنا رجل في نحو السبعين من العمر ، وبعد التحدث اليه ، فهمت منه ان اسمه : منصور فريحه ، ابن حنا جبرايل فريحه . هاجر الى البرازيل من ٥١ سنة ، بمناسبة وجود خاله قبله وهو يوسف ابرهيم سلامه ملكي من بعبدات . وامراته ماريا بنت انطونيوس عبدالله من

طرابلس والدتها من جبيل من بيت البارد. اولاد منصور تسعة: ٤ ذكور و ٥ بنات ١ شفيق فريحه تاجر في مدينة بوسوس دي كلدس ٢ الدكتور رزق فريحه مهندس رئيس دائرة المعدنيات في الوزارة (ربو دي جانيرو) وكان سنة ١٩٤٦ محافظ منطقة بوسوس دي كلدس ٣ انور فريحه عنده براد للتجارة ٤ سليم فريحه يدرس الهندسة . ابتدأ منصور يحمل الكشة ويبيع في ولاية سان باول خمس سنوات ، ثم جاء الى بوسوس دي كلدس يتاجر . من ٢٥ سنة اشترى « عزبة » واسعة ، اكتشف فيها احسن مياه المدينه ، ، فاطلق عليها اسم « عين فريحه » والمصطافون يقصدونها للشرب ، والكثيرون يملاون الزجاجات الكبيرة وياخذونها للفنادق. اما وصول ولده رزق الى مركز محافظ المنطقة فهو حدث مهم والرجل (لا يزال) على بساطته اللبنانية الجبلية الاولى ، واشد ما كان موضوع اغتباطي به انه يذكر بفخر كيف ابتدا والى اين انتهى ، وكيف علم اولاده وقام نحوهم بواجبه ، وكيف اصبح كل منهم قرة عين . سالته عنك فقال انه يعرف عنك القليل ، واذكر انه قال : ان جدك طنوس فريحه اخو جده جبرايل فريحه . ومثل منصور فريحه عشرات الالوف ، كيف اتجهت تجد منهم رجالا ونساء وفتياناً ، وكثيرون غيروا اسماءهم فلا سبيل الى معرفتهم . استوقفني من بضعة ايام احدهم في الطريق وقال : انت سفير لبنان ؟ انا لبناني . — اسمك ؟ قال ميجل اراوجو . قلت كيف اراوجو . قال : ميخايل سليم العكاري ، والدي كتب اراوجو بدلا من عكاري . وفي بوسوس دي كلدس حلواني وحيد لبناني اسمه ميجل فليكس دي سيلفا (ترجمته مخايل اسعد الصليبي) . فهل تعرفون قريبكم منصور هذا وما ذكرته لكم عن اولاده ؟ اننا اذا لم نقيد هذه الالوف في لبنان ونتشبث بهم وباولادهم واحفادهم ، فبعد بضع سنوات لا يبقى للبنانيين اثر في كل المهاجر . اسأل الله ان تكون على ما اتمناه لك من الصحة والتوفيق ، واكون مسروراً وشاكراً اذ واصلتني باخبارك الطيبة واخبار البلاد ، اطال الله بقاءك لاخيك

يوسف السودا »

(ناصيف مخايل الحداد) – هو من بواكير مغتربينا في البرازيل ، كان رجلاً نابهاً حصيفاً سديد الرأي حكيماً في معالجة الامور ، وقور المجلس حلو الدعابة خفيف الروح ذكي الفؤاد حاضر النكتة . وكان من شعراء العامة وفحول الزجل ، لا لا يجارى في سرعة الخاطر واحكام الجواب ، يرمي في شعره الى الحكم والمعاني الادبيــة . وله مقاطع شعرية من الشعر الشعبي لا يقـل عن الشعر الصحيح روعة وبلاغة وطلاوة حتى تناقلتها الالسن في الوطن والمهجر لجودة نظمها وبديع معانيها . نزل العاصمة ثم انتقل الى مدينة اوليفايرا من ولاية ميناس ، وبلغ من الثروة المادية والادبية بين قومه وبين الوطنيين مكانة كبيرة محترمة . وتوفي في اوليفايرا عن ثروة طائلة وشيخوخة صالحة

(في المكسيك) ومن صليما في المكسيك جالية معتبرة في عالم التجارة نبغ فيها شكري فريحه البشعلاني في العاصمة وفي بوابلا حيث انشأ معملاً للامشاط . واصيب بفقد زوجته التي كانت سيدة النساء ، وقد تعزى على فقدها بابنته فكتوريا الوحيده التي فاقت والدتها علماً وادباً وخلقاً واخلاقاً كريمة . الا انها تزوجت بالياس فرعون احد مغتربي دير القمر فتوفي غرقاً . واضطر شكري ان يأخذ اليه ابنته ويتناسى حزنه ويجدد اعماله التجارية مع ابنته فعادت احواله الى سابق عهدها .

ومن كبار التجار بين مغتربينا ابرهيم شيبان البشعلاني الذي توفي مأسوفاً على شبابه ونخوته وشجاعته . ومنهم ابناء عمه طنرس شيبان الذين توفي كبيرهم لويس عن ثروة طائلة . وكان قد توفي قبله اخوه امين الذي عرف بالتدين والميل الى اقتناء نفائس الكتب بمختلف اللغات التي كان يحسنها . وبقي اخوهما شيبان مع عائلته ، وهناك ابن عمهم يوسف شيبان وزوجته

ومنهم فريق كبير من بني سعيد في مقدمتهم امين ونجيب قاسم علي . ومنهم جرجس انطون بطرس الذي لقب نفسه غلطاً جرجس الخوري راجع (ص) ومنهم ابناء ابرهيم الخوري بشور وابناء اليـــاس شبلي ، وابناء عبده سعدالله ، ومنصور جدعون ، ويوسف بو عون ومريم يوسف الغزيري

القسم الخامس

الاسر الخارجة من بشعله

لقد ذكرنا (صفحة ٢٧) ان اهل التحقيق يذهبون الى ان الاسر اللبنانية ولا سيما المارونية من العنصر الفينيقي الارامي . وان نسبتهم الى بني غسان لا صحة لها ، وهكذا نسبتهم الى السريان اليعاقبة ، وان ذلك كله من الاوهام والخرافات التي ليست في شيء من التاريخ ، لانها لا تستند على النقل ولا على العقل ، فليس هناك وثائق اصلية ولا براهين معقولة تثبتها . وقد اثبتنا بالوثائق واقوال الثقات ان الموارنة الذين كانوا في بشعله التي في اعالي بلاد البترون في القرنين ١٦ و ١٧ يوم رحل منها بنو البشعلاني وغيرهم من الاسر الخارجة منها ، قد كانوا، كما ذكر الدويهي وغيره من المحققين، من اعيان الموارنة اي من الاسر العريقة في المـــارونية، ولا عجب ان يكونوا من بقايا المردة

اما الزعم بان الاسر البشعلانية اصلها من بني غسان فقــد فندناه وبينا فساده وبطلانه وبرهنا انه من الاقاويل والحكايات المختلقة ، وذلك بعد ان اكتشفنا اصل هذه الرواية واسم راويها ، وتحققنا ان روايته لا تستند الى وثيقة ولا الى تقليد راهن او راو ثقة ، بل ان كلامه يناقض بعضه ويخالف كلام المؤرخين الصادقين. واذا راجع القارىء ما اوردناه من الحجج القاطعة تحقق ما نقول و كفانا مؤونة الاعادة والتكرار (راجع صفحة ٢٥)

واما القول بان الاسر التي كان منشأها قرية بشعله هي متحدرة من السريان اليعاقبة ،فهو الذي طلع علينا به حديثاً الكونت فيليب طرازي السرياني الكاثوليكي في كتاب له نشره مؤخراً عنوانه « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من اخبار السريان » وقد فندنا مزاعمه في كتابنا هذا (ص ٤٤١) وفي جريدة البيرق عدد ٤٧٩٥ بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٤٨

والكونت طرازي قد اعتمد في زعمه على فقرة عثر عليها في كتاب وضعه الخورسقف يوسف داغر عنوانه « لبنان ، لمحات في تاريخه واثاره وادبه ص ١٣٧ » وهي « قيل ان دير مار دومط في بشعلي قد سكنه رهبان يعاقبة في القرن ٨ » فهذا الكلام الذي رماه الخورسقف على عواهنه قد استخدمه الكونت لغرض في نفسه كأنه حقيقة راهنة مقررة بعد ان نزع منه لفظة قيل غير مفكر بان هناك من يناقشه ويناقش من اخذ عنه حساباً صارماً عن هذه الرواية التي لا اصل لها ، وقد تصورانه يقرر بها حقيقة عجز عن تحقيقها اكبر المؤرخين فبت في الامر وانشأ يقول :

« ان السريان سكنوا بشعلي في اوائل عهد النصرانية وتكاثروا فيها وفي ضواحيها وشيد رهبانهم هناك منذ القرن ٨ ديراً على اسم مار دمط السرياني لم تزل اثاره باقية حتى الزمان الحاضر . وفي بشعلي كنائس قديمة وافرة العدد تدعونا الى الاعتقاد ان مؤسسيها هم السريان دون غيرهم من الملل المسيحية اللبنانية ، ويدعم اعتقادنا انها تحمل اسماء قديسين سريانيين ليسوا من لبنان بل اشتهروا اوعاشوا في بلاد ما بين النهرين . . . وذاع تكريمهم بين اللبنانيين على يد السريان الذين شادوا لهم كنائس واديار اً في صرود الجبل وسواحله . وفي بشعلي نشأت اسرة بشعلاني التي انجبت رهطاً من ارباب الفضل والمروءة كالمطران بطرس البشعلاني في القرن ١٧ (لعله يريد المطران جرجس حبقوق البشعلاني مطران العاقورة) وابي رزق البشعلاني الذي قتل شهيداً في قونيه ١٦٥٤ ويغلب على الظن ان الاسرة المشار اليها كانت من الاسر السريانية المحتد التي اهملت طقسها الاصلي ، وانضمت بتوالي الازمنة الى الطقس الماروني . ويتفرع من سلالة البشعلاني او من انسبائه في بشعلي كثير من الاسر اللبنانية المشهورة منها : مشايخ آل الخوري في رشميا . . ثم آل السعد في عين تراز . . » وهنا يشير الكونت في الحاشية الى المرجع هكذا « لبنان ويوسف بك كرم » تأليف الخوري اسطفان البشعلاني صفحة ٧٧ » مما يدعو الى الاشتباه بان الكلام الذي اورده الكونت اخذه عن كتابنا المذكور ، والحقيقة انه لم يأخذ سوى كلمة عن بعض من تفرع من الاسر البشعلانية

ومع كل ماارواه الراوون وانتحله المنتحلون ، فقد ثبت لنا بعد طول البحث ان الاسر التي خرجت من بشعلي تتحدر من الاسر المارونية العريقة التي كانت تسكن من قديم الزمان في هذه البلدة التي سبقت عهد العرب في تاريخها ، وليس في الاثار ما يدل على ان قد سكنها العرب او اليعاقبة ، ولقد اقمنا بها السنين الطوال فلم نسمع احداً من اهلها او من غير اهلها ، ولا رأينا احداً من مؤرخينا كالدويهي ومسعد وشبلي والدبس والخثوني وحرفوش ولامنس وغيرهم ممن ذكر بشعله واثارها واسرها قد قال ما يخالف ما تحققناه من تاريخها وتاريخ اسرها غير الكونت طرازي الذي ذكرنا بطلان مزاعمه لبطلان مستنداته وسوء مقاصده ونياته

اما الاسر التي خرجت قديماً من بشعلي ما عدا بيت البشعلاني الذين مر ذكرهم فهذه هي : ١ً بيت مبارك ٢ً بيت الحوري ، ٣ً بيت السعد ٤ً بيت حبقوق ٥ً بيت حرفوش ٦ً بيت ابي راشد ٧ً بيت جبران ٨ً بيت القشعمي وابي نكد ٩ً بيت ابي عيسى ومشلب ١٠ً بيت جبور وملعب وشهوان . ولا يمكن معرفة وجوه القرابة بين هذه الاسر ، ولا تحديد مدى بعد الواحدة عن الاخرى وضبط تاريخ تنقلها في البلاد لبعد العهد ، وكل ما نؤكده ان هذه الاسر كلها تعرف بالتواتر والتقليد ان اصلها من بشعله . وها نحن ذاكرون تاريخ كل اسرة بالايجاز على امل الاسهاب بتاريخها في كتابنا « تاريخ الاسر المارونية » ان شاء الله تعالى

الفصل الاول

بيت مبارك

(اصلهم) تضاربت الاقوال في اصل هذه الاسرة وزمن رحيل مبارك الى كسروان ، ونزوح الحوري بشاره ابن مبارك جد بيت الحوري الى رَشميا ، فقد زعم فريق من بني الحوري : ان اصلهم من بلاد الحبش ، هاجر جدهم الى قرية المنيه قرب طرابلس ، وانتقل بنوه بعد ذلك الى غوسطا ، ومنها نزح الحوري

بشاره مبارك جد بيت الخوري الى رشميا سنة ١٥٨٢ وسكنها (دائرة المعارف للبستاني لفظة خوري ؛ المشرق ٨ : ٣٤٦)

وزعم غيرهم ان بيت الخوري في رشميا هم من بيت مبارك في غوسطا ، اتى جدهم الاعلى المدعو صهيون الى بشعله من كفرطابو عكار سنة ١٣٠٠ م واصله من بني غسان ملوك الشام ومن متنصرة العرب ، وان حفيد صهيون المدعو مبارك رحل الى غوسطا ، ومن سلالته نشأ الخوري صالح الذي انتقل سنة ١٧٠٠ م الى رشميا وهو جد بيت الخوري فيها ومن اولاد الخوري صالح الشدياق غندور الذي ولد له سعد جد بيت السعد في عين تراز (نقلاً عن الخوري يوسف سعاده حصارات المعروف بالزناتي) .

والذي ثبت لنا بعد مراجعة كل ما قيل و كتب بهذا الشأن :ان اصل بني مبارك من قرية بشعلي الواقعة في اعالي بلاد البترون ، ينسبون الى جدهم مبارك الذي ارتحل من بشعلي حوالي سنة ١٦٠٠ م الى بلاد كسروان ، وسكن هو وسلالته في بطحا وغوسطا المتجاورتين ، ثم تفرق اولاده في قرى كسروان والشوف . وهذا القول اجمع عليه البطريرك بولس مسعد والخوري منصور الحتوني (المقاطعة الكسروانية ص ٧٢) والخوري ابرهيم حرفوش (المشرق ٨ : ٦٨) وقد رواه لنا المرحومان نجيب بك وحبيب باشا السعد نقلاً عن لسان والدهما غندور بك فضلاً عن غير هؤلاء من الاسر البشعلانية الاصل .

... اما فروع هذه الاسرة فهي: ١ بيت مبارك في بطحا وغوسطا وريفون وعينطورا ٢ بيت مبارك في بقعتوته و كفرذبيان وبقعاتة كنعان و كفرتيه وبسكنتا ٣ بيت الخوري في رشميا ٤ بيت مبارك في رشميا غير بيت الخوري ٥ بيت السعد في عين تراز ٦ بيت مبارك في بدادون وفي العبادية . فهؤلاء كلهم على مايظهر من اصل واحدهو مبارك البشعلاني الاصل. غيرانه لايمكن معرفة وجوه القرابة تماماً بين فروعهم.

(انسابهم) مبارك الذي ارتحل من بشعلي حوالي سنة ١٦٠٠ الى قرية بطحا في كسروان ولد له ، او عرف من سلالته الشدياق سمعان والخوري بشاره الذي

انتقل حوالي سنة ١٦٤٨ الى رشميا . فالشدياق سمعان ولد له سليمان وحنا اوالياس والد حنـا . فقد عثرنا بين اثار البطريرك مسعد على ورقة بخط يده جاء فيها : « شراء الخوري سليمان مبارك واخوه حنا من بطحا سنة ١٠٨٣ هـ ١٦٧٣ م ..» وهناك اثر اخر بخط الدويهي نقله الاب حرفوش عن المطران شبلي ورد فيه « ان حنا ابن الياس من بيت مبارك من بطحا ارسل الى مدرسة رومية العظمى سنة ١٦٣٩ لتلقي العلوم .. وان ولده الياس دخل هذه المدرسة سنة ١٦٦٤ وخرج منها ١٦٧١ وسار الى البندقية حيث كان والداه وارتسم كاهناً وخدم دير الراهبات فيها وتوفي بها » (المشرق ٨ :٦٨) ولا ندري ما جرى لسلالة حنا مبارك في البندقية . وقد كان للقس سليمان ابن الشدياق سمعان ستة بنين وابنة وهم : ١ المطران يوسف مبـارك ٢ المطران جبرايل الاول ٣ الاب بطرس اليسوعي ٤ القس سركيس ٥ عبدالله ٦ ولد مجهول الاسم وهو والد الخوري رزق مبارك وسلالته سكنت عينطوره ٧ الراهبة حنة التي توفيت ١٧٣٨ م

(سلالة عبدالله) فعبدالله ابن القس سليمان ابن الشدياق سمعان مبارك ولد له ولدان : ١ القس مبارك الذي صار مطراناً باسم جبرايل الثاني ، ٢ شمعون الذي ولد له ثلاثة اولاد : ١ المطران بطرس مبارك الذي كان يدعى فرنسيس ٢ غصيبي الذي لم يعقب ٣ سركيس الذي رزق اربعة اولاد : ١ الخوري جبرايل الذي كان اسمه جرجس ٢ القس فرنسيس ٣ الخوري صالح ٤ جبرايل . اما الخوري جبرايل فولد له : الخوري فرنسيس وباخوص الذي ولد له ١ الخوري يوحنا مبارك ٢ الخوري يوسف النائب العام على الرسالة اللبنانية ٣ منصور ٤ الدكتور يوسف ٥ سركيس .

اما جبرايل بن سركيس بن شمعون بن عبدالله ابن القس سليمان مبارك فقد ولد له الخوري بطرس الذي ولد له : ١ الخوري فرنسيس ٢ البرديوط جبرايل مبارك ٣ عبدو ٤ بشاره ٥ سليم . فعبدو ولد له : فيليب وبطرس والفرد وجورج . بطرس بن عبده ولد له رفيق . والفرد ولد له كميل . اما سليم ابن الخوري بطرس فولد له ستة بنين : ادوار وانطوان وموريس وهنري وشارل وروبر . وبشاره ابن الخوري بطرس ولد له : يوسف ووديع والبر ومبارك و...هؤلاء كلهم في ريفون

اما الخوري رزق مبارك الذي سكن مع سلالته عنطوره كسروان فقد توفي ١٧٢٨ م وولد له : الخوري ابرهيم الذي خدم سيدة جعيتا وتوفي ١٨٢٩ وابو موسى الذي ولد له : ١ عيسى (توفي بتولا) ٢ سليمان (لم يعقب) ٣ موسى الذي ولد له القس جرجس وحنا ٤ سلوم الذي ولد له : بطرس وطنوس الذي ولد له : منصور وعيسى وفرنسيس الذي ولد له فارس والد منصور وانطون . اما حنا بن موسى فولد له الخوري يوسف الذي ولد له : حنا وموسى ، وهذا ولد له : ملحم وحنا الذي ولد له : يوسف وسليم وجبرايل واميل شاعر الضيعه . اما ملحم فولد له موسى الذي ولد له : ملحم و ... (عن الاب ابرهيم حرفوش وعبدو مبارك)

(اخبارهم) اولها واهمها ان سليمان ابن الشدياق او المعلم سمعان مبارك من بطحا المجاورة غوسطا بكسروان ، قد ولد سنة ١٦٢٣ وتزوج ابنة من اسرة نجيم ورزق منها سبعة بنين . وبعد وفاة زوجته هجر العالم مع اربعة من اولاده الذكور وابنة له تدعى حنة فسكنوا اولا دير مار شليطا مقبس ، وبعد مدة باع سليمان ما كان يملكه في غوسطا وابتاع موضع دير ريفون انشأ مكانه ديراً جديداً على اسم مار سركيس ، ذلك «من ماله الحاله له ولعائلته من بعده» . وبدأوا سنة ١٦٥٥ في البناء ، وكان معهم القس عون كامل نجيم ابن شقيق زوجة سليمان وانتهوا منه سنة ١٦٧٤ وارتقى سليمان مبارك بعد زمان الى درجة الكهنوت وسمي القس سليمان . وكانت وفاة هذا الرجل الفاضل الهمام سنة ١٧١٣ في ٢٨ اذار وعمره يومئذ حوالي ٩٠ سنة بعد ان اتم سعيه واقتنى لديره الاملاك الواسعة ونال الذكر المؤبد .

(يوسف مبارك) هو يوسف ابن القس سليمان مبارك ، نشأ في بيت فضيلة وتقى وزهد ، فمال منذ الصبا الى الرهبانية ، وتبع والده المذكور الى الدير وترهب ثم ارتقى الى درجة الكهنوت ، وتولى رئاسة دير مار سركيس في ايام والده . ولزيادة فضله رقاه البطريرك اسطفان الدويهي الى الدرجة الاسقفية على مدينة صيدا في ٦ حزيران ١٦٨٤ وجرت حفلة الرسامة في غوسطا بمعبد قصر الشيخ ابي قانصوه الخازن الذي ساعد اسرة مبارك في انشاء دير ريفون وكان المطران

جرجس حبقوق البشعلاني ومطرانان اخران يعاونون في الرسامة التي حضرها ١٥ كاهن وجمع كثير» وبمساعيه واتعابه زادت حاصلات الدير لزيادة الاملاك الكثيرة التي اقتناها له، فضلاً عما زاده في بناء هذا الدير مما كان لا زماً لاسكان الرهبان.

ولما كانت سنة ١٧١٠ وقعت بلابل وخلافات في البطريركية المارونية افضت الى انزال البطريرك يعقوب عواد عن الكرسي البطريركي واقامة المطران يوسف مبارك بطريركاً مكانه. غير ان المجمع المقدس قضى باعادة البطريرك يعقوب الى البطريركية باعتبار كون انزاله وانتخاب غيره لم يكونا قانونيين. وقد توفي المطران يوسف مبارك في ١٨ ايلول ١٧١٣ بعد وفاة والده ببضعة اشهر كما تدل الكتابة المنقوشة على رخامة ركزت فوق ضريحه بكنيسة السيدة القديمة محفوظة في كنيسة مار سركيس وهذا نصها « بسم الله الحي الازلي فها هنا راقد المثلث الرحمة البطريرك يوسف بن مبارك الغوسطاوي الذي من صغر سنه اتخذ السيرة الرهبانية هووالده واخوته وانشأ دير ريفون ونسخ فيه كتباً عديدة. فمكث في المطرنية ٢٨ سنة وتوكل على كرسي قنوبين مرات عديدة بكل شجاعة وامانة وبسالة... ثم سيم بطريركاً فلم يعش الا ثلاث سنوات. وكان شديد الغيرة على الطائفة وجزيل الرحمة على الكهنة والرهبان، ثم رقد بالرب في ديره المذكور بحضور المطارنة والمشايخ اولاد ابي نوفل واولاد ابي قانصوه واولاد ابي ناصيف (الخازن) في ١٨ ايلول ١٧١٣ »

(العلاّمة بطرس مبارك) هو بطرس ابن الخوري سليمان ابن الشدياق سمعان ابن مبارك البشعلاني الاصل، ولد في بطحا قرب غوسطا في حزيران ١٦٦٣ وتلقى العلوم العالية في المدرسة المارونية برومة العظمى (١٦٧٢ — ١٦٨٥) فاتقن من اللغــات سبعاً : العربية والسريانية والعبرانية واليونانية واللاتينية والايطالية والافرنسية. وبعد رجوعه الى لبنان رسمه البطريرك الدويهي قساً في ٢٩ حزيران ١٦٨٧ على مذبح قنوبين وولاه خدمة رعية غوسطا، وفي سنة ١٦٩١ ارسله لقضاء شؤون الكرسي البطريركي برومية، فاتم مهمته فيها ثم رحـل الى فلورنسا ونال حظوة

لدى اميرها وكريمته التي كانت اشهر اميرات عصرها ذكاء واريحية . وقد عهد اليه هذا العاهل تدبير المكتبة المادينشية ، فقام بما انتدب له خير قيام لما اوتي من غزارة العلم وسعة المعارف . وفي سنة ١٧٠٠ نصبه الامير برضى البابا استاذاً للغات الشرقية في مدينة بيزا ، ووكل اليه شرح الكتاب المقدس فنال بهذا مقاماً رفيعاً وشهرة بعيدة ، حتى ان الملوك والامراء والعلماء كانوا يتحدثون بمعارفه ويتباهون بصداقته .

وقد انشأ لطائفته من ماله مدرسة في عينطوره لبنان ، سلم امرها الى الاباء اليسوعيين ، وقد بقيت في ايديهم الى ان الغيت جمعيتهم موقتاً ١٧٧٣ م وعادت المدرسة الى الطائفة . قال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٧ صفحة ٥٤٨ « اننا نثني خير الثناء على تلك النية التقوية الجديرة بالرجل المتورع ولدنا الحبيب الاب بطرس مبارك الماروني اليسوعي فانه ، مع ما ناله من الشهرة علماً وتقىً ، لم ينسَ شعبه ولا بيت ابيه ، بل نظر في خير ابناء ملته فبنى لهم مدرسة عينطورا بلبنان واجرى عليها الرزق ووكل تدبيرها الى المرسلين اليسوعيين معلقاً على ذلك شروطاً تضمن حقوق طائفته في المستقبل » وفي ٣ ت ٢ ١٧٠٧ انخرط في سلك الرهبانية اليسوعية .

ثم عينه البابا من فاحصي الكتب اليونانية الممثلة بالطبع وكان المعول على قوله ورأيه وتولى تدريس الكتاب المقدس والوعظ والارشاد في الاديار ، وكان يمارس مع هذا اعمال الرحمة وهو اول من نقل تآليف مار افرام السرياني الى اللاتينية عن الاصل الذي كان غير معروف في اوربا (١٧٣٠) ونشر المجلدين الاول والثاني وشرع في الثالث . وترجم كتابي المنائر والمحاماة للدويهي الى اللاتينية ولم يطبعا ونقل بعض كتب طقسية من اليونانية الى اللاتينية وانشأ ردوداً على بعض الكتّاب . وقد ظل يشتغل في سبيل الدين والعلم حتى اعتراه مرض عضال اودى بحياته في ٨ ايلول سنة ١٧٤٢ وكان سامي المدارك قوي البنية رقيق الطبع محبوباً من كل من عرفه ورعاً في خدمة الله

(دير ريفون) وفي سنة ١٧٠٢ رأس هذا الدير القس جبرايل بن سليمان مبارك في حياة اخيه المطران يوسف ، ثم ارتقى الى المطرانية وبقي رئيساً الى حين وفاته

١٧٣٣ و كان فاضلاً غيوراً. وتولى الرئاسة بعده القس مبارك بن عبدالله سليمان مبارك ، وسنة ١٧٦٣ رسمه البطريرك طوبيا الخازن مطراناً على بعلبك ودعي المطران جبرايل الثاني ، وهو خال سعد الخوري جد بيت السعد (المنارة ٨ : ١١) وسافر الى رومية ١٧٦٧ بامر البطريرك يوسف اسطفان لقضاء اشغال الكرسي البطريركي. وتوفي هذا الاسقف ١٧٨٨، وخلفه الخوري فرنسيس مبارك برئاسة الدير ، وهو ابن شمعون بن عبدالله ابن القس سليمان . وقد سامه البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً ودعي المطران بطرس مبارك ، ونجح الدير في ايامه نجاحاً كبيراً ، وتوفي ١٨٠٨ وترأس بعده القس جرجس ابي موسى من حفدة الخوري رزق بامر البطريرك يوسف التيان . وسنة ١٨١١ خلفه القس فرنسيس سركيس شمعون مبارك، وكان معروفاً بالذكاء والدراية ، اتخذه البطريركان التيان والحلو كاتباً في الديوان البطريركي، وفي ايام رئاسته ١٨١٦ صار فصل راهبات دير ريفون عن الرهبان بامر مجمع انتشار الايمان وهكذا جرى في غيره من الاديار.

وسنة ١٨١٨ اقيمت الدعوى بين المشايخ بيت الخازن وبين بيت مبارك بداعي حق الولاية على دير ريفون ، فحكم اولاً مجمع اللويزة بحق الولاية لبيت الخازن ، لكن بيت مبارك رفعوا الدعوى الى الكرسي الرسولي الذي اعاد النظر في الدعوى وحكم لهم ١٨٢٦ ثم استؤنفت الدعوى امام البطاركة والقصاد الرسوليين وغيرهم من الاساقفة والقضاة الكنسيين ، واخيراً اثبت الكرسي الرسولي بوجه نهائي حكمه لبيت مبارك في ٩ حزيران ١٨٣٢ . وكان بنو مبارك طلبوا الى الكرسي الرسولي ان يحوّل دير ريفون الى مدرسة اكليريكية يتخرّج فيها شبّان ذوو كفاية لخدمة الطائفة ، فاستحسن المجمع المقدس هذه الرغبة ، وجعل المدرسة تحت نظارة السيد البطريرك ، فوسع القس فرنسيس نطاق الابنية ورممها وبعد وفاته ١٨٤٠ خلفه اخوه الخوري صالح الذي التأم في ايامه التلامذة الاكليريكيون في المدرسة من كل الابرشيات. وخلفه سنة ١٨٥٩ ابن اخيه الخوري فرنسيس فجدد بناء المدرسة وتوفي ١٨٧٢ ثم تولى ادارة المدرسة الخوري نعمة الله صفير والخوري فرنسيس

الخوري من شحتول اذ لم يكن من بيت مبارك كاهن بتول . وتخرج من هذه المدرسة كهنة افاضل بعناية معلمهم الخوري يوحنا ذيب ، منهم الخوري يوسف مبارك والخوري يوحنا مارون السبعلي والخوري بولس العافوري والثلاثة من المرسلين اللبنانيين . ثم ترأس المدرسة الخوري (البردبوط) جبرايل مبارك مدة ، ثم تولى رئاسة المدرسة المارونية برومة العظمى (١٨٩٣ – ١٨٩٧) وكان من اكابر علماء الموارنة الذين تلقوا علومهم في رومية . وتولى رئاسة مدرسة ريفون ابن عمه الخوري يوحنا مبارك .

(الاب يوسف مبارك) كان على جانب من العلم والفضل ، تولى النيابة العامة على جمعية المرسلين اللبنانيين قبل رئيسها الحالي وكان فوق ذلك شاعراً مجيداً في عصره . ومن آثاره الادبية القصيدة العامرة في رثاء يوسف بك كرم ١٨٨٩م، اتحفنا بها المرحوم موسى صفير فنذكر منها الان الابيات المختارة التي نشرناها في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم » صفحة ٦٢٣ وهي :

سراة لبنان اجروا الدمع اسحارا ... والّفوا من دم الالباب انهارا
ويا جبالا اذاع الدهر شهرتها ... ذوبي ولا تتركي من بعدُ آثارا
خطب جليل لقد مدّ القلوب اسًى ... واضرم الحزن في البابنا نارا
ابن المسير وشمس المجد قد غربت ... هلا رأيتم هلال الافق قد هارا
يا سائلاً عن فقيدٍ نحن نندبه ... هيهات تفهم ما ترجوه اخبارا
مات الوحيد فلا تطمع بمشبهه ... بين الانام ولو خلّدت اعمارا
يا ارز لبنان هل عاينت من شَبَهٍ ... لخطبنا بعد ان خلّدت ادهارا
باع الحياة ليشري في العلا وطناً ... ببره فلذا قد صار مختارا
القى السياسة ظهريّاً وبدلها ... بالصوم والنسك آصالا واسحارا
هد الاسى كل نفس يابني « كرم » ... فالخطب قد عم اعياناً واحرارا
ما انتم الخاسرون السعد وحدكمُ ... ان الخسارة عمت فيه اقطارا
لنا سبيل لنيل الصبر فاصطبروا ... ان الفقيد الى دار العلا سارا
كفى الزمان به فخراً ومأثرةً ... ما خلد الله ديّاراً ولا دارا

بيت مبارك في بقعتوته

(اصلهم ونسبهم) جدهم الخوري سركيس فرح ، اصله من بيت مبارك في غوسطا وريفون . قدم حوالي ١٧٦٠ وسكن اولاً مزرعة تدعى جورة جمعة قرب قرية بقعتوته بكسروان ، وكانت هذه المزرعة تابعة لدير سيدة النياح للروم الكاثوليك الذي انشىء حوالي ١٧٦٧ ، وبعد زمان طويل انتقلت سلالته الى بقعتوته . وكان للخوري سركيس ولدان : فرح واندريا . ففرح رزق ولدان : طانيوس وانطون وتوفيا دون عقب . ولم يبق من هذه السلالة سوى اندريا الذي دعيت اسرة مبارك في بقعتوته باسمه « بيت اندريا » فهذا ولد له يوسف الذي نال الكرامة والاعتبار عند اهل الدير المذكور ، لما راوا من امانته واخلاصه وحرصه على مصلحة الوقف ، ولذلك فان كهنة هذا الدير وراهباته ابوا الا ان يدفنوه بعد وفاته في الدير كأنه واحد منهم .

وكان ليوسف هذا ولد يدعى الياس ولد له اربعة بنين : ناصيف وحنا ويوسف وعقل الذي ولد له عبدو وهذا ولد له : انطوان ومبارك وساسين وجورج وجوزف . اما ناصيف فلم يخلف ذكراً . وحنا ولد له : منصور الذي ولد له اندريا الاستاذ في المعارف ، وجان . اما يوسف بن الياس فولد له رشيد والياس . فرشيد ولد له جوزف ووديع ونبيه . وعرف هذان الاخوان بالذكاء والميل الى الثقافة والعلم وقد امتازا بجمال الخط . والياس تلقى علومه بمدرسة الفرير ماريست بجونيه ، وزاول التدريس في مدارس المعارف بضع سنوات ، والآن موظف في بلدية بيروت . وهو كاتب مجيد وشاعر مطبوع ، نذكر قليلاً من كثير من مختار شعره

خلّف سما المجد واشمخ ايها الجبلُ ... وابلغ ذرى الخلد لاخوف ولاوجلُ
ذللت ناصية الاجيـــال تدرسها ... وانت ما انت مجد ركنه قِللُ
طويتَ طي الردا اسفار قافلةٍ ... من قادة الارض لم يشرر لهم املُ
كم من ملوكٍ واجنادٍ غدت رمماً ... وغير رجليـــك لم تبلغ بهم حيلُ
هناك حطّمت رأساً ملؤه طمع ... فقبل اذ ذاك واوهى قرنه الوعلُ ..»

لبنـــان في تربة المعمور زاوية — اكرم بها تربة كم شأنهـــا جللُ
لله كم شب في لبناننـــا بطلٌ — وكم رجـــال وان قلوا فهم دولُ
للسيف للضيف للقرطاس كم خفقت — في جوّنا راية يشتاقهـــا زحلُ
وكم رجالٍ وراء البحر مفخرة — لهذه الارض ان حلوا وان رحلوا

ومن زجلياته التي لا تقل معنىً ومبنى عن شعره الفصيح قوله :

لو قطّعوني بحد السيفْ — وحرموني الدنيا والكيف
ما بفضّل عا بلادي صيف — بظـــل التيني السكعاني
مـــا بفضل بر ولا بحر — بعرض الدنيا وطول الدهر
على صنّين وصوت النهر — وسحر العـــين الدبلاني ..
تركي محصورا بلبنـــان — وارز الرب لحـــد الان
ونبع النور ومهد الكان — شعـــاع الدين الانساني
نبع النور ومهد الشعرْ — ومنجم سحر ومقلع فكرْ
ويامـــا تاج انثلّ ودهر — تقطع في هـــل مغـــاني
يا مـــا تاج انثل وراح — ولبنـــان مركن ما زاح
لابس عطف الرب وشاح — وجالس بمقـــامو وهـــاني

بيت مبارك في بقعاته وكفرتيه والشباح وبسكنتا

(انسابهم واخبارهم) هم فرع من بيت مبارك قدم الى بقعاته كنعان بكسروان من غوسطا وريفون . والمعروف من بيوتهم خمسة : بيت الاخوين يونس وفرنسيس وبيت الاخوين مسعود وموسى . وبيت لحود . وبيت نجم . وبيت ابي خداج .

١ عرف من سلالة يونس : اسعد الذي ولد له يونس وهذا ولد له : نصر وهيكل ويونس الذي ولد له : اسعد والياس والخوري يوسف . فاسعد هاجر الى كالي في كولمبيا وحصل ثروة عظيمة ، وكان يدعى هناك جوزف كوبو . وقد ولد له : الكسي وادمون . فالكسي مهندس بالولايات المتحدة ، وادمون من كبار المحامين في مدينة كاله بكولمبيا . وقد عاد اسعد الى وطنه بعد غيبة ٤٠ سنة ،وقدم مذبحاً

من الرخام لكنيسة مار عبدا في بقعاته حفر عليه اسمه « جوزف كوبو مبارك »
اما اخوه الياس فهاجر الى بورتو لاغري البرازيل وتوفي عن عائلة كبيرة هناك .
اما الخوري يوسف المقيم في بقعاته فولد له : طانيوس وهنري . فطانيوس هاجر
الى كولمبيا وتزوج بابنة عمه اسعد المذكور وله اولاد .

اما نصر بن يونس فولد له : فارس وبطرس المهاجر في البرازيل . وفارس
ولد له : نصر ويوسف وموريس . اما هيكل بن يونس فهاجر الى بورتولاغري وله
ولد يدعى يوسف فولد له جرجس الذي ولد له فيكتور والبر واميل . امافرنسيس
اخو يونس فولد له جرجس الذي ولد له طانيوس ، وهذا ولد له . الياس وبشاره
الذي ولد له ميشال ويوسف . والياس ولد له : فريد وجميل . ٢ً الاخوان مسعود
وموسى ، فمسعود ولد له : صليبي وصالح الذي ولد له عبدو . وصليبي ولد له موسى
الذي ولد له سعيد وهو مهاجر . اما موسى فولد له عبدالله الذي ولده صوما . وهذا
ولد له : عبدالله وعبدو . ٣ً لحود ولد له : شاهين وعبود الذي نزح الى بسكنتا
وولد له فارس الذي ولد له : عبود وجوزف . اما شاهين فولد له لحود الذي ولده
ميلاد ، وهذا ولد له : نسيب وجبرايل الذي ولد لهانطوان . ونسيب ولده الياس .
٤ً نجم ولد له : الخوري يوسف وموسى وغاريوس والياس الذي ولد له يعقوب
وهذا ولد له : حيدر وحنا . فحيدر ولد له : عبدو والياس ويعقوب . وحنامغترب
في كولمبيا وله من الاولاد الدكتور يعقوب العضو في مجلس حكومة كالي في
كولمبيا . اما غاريوس فولد له سالم الذي ولد له : رشيد ومتري . فرشيد ولد له
فؤاد وفريد وبولس . ومتري ولد له شيبوب . اما موسى فولد له طنوس الذي
ولد له اسكندر ، وهذا ولد له . روكز ويوسف . اما الخوري يوسف نجم فقد
نزح الى ابرشية بيروت وسكن الشياح ، وقد عينه المطران طوبيا عون وكيلاً
اسقفياً في ساحل بيروت وفاحصاً للمرشحين الى الكهنوت (١٨٥١ — ١٨٨٥) .
وكان متزوجاً ولا تزال سلالته في الشياح ، كما ان سلالة اخوته من سكان كفرتيه .

والذي يستدعي النظر ان اسم اندريا وارد مرتين في سلسلة نسب فرع مبارك في بقعتوته ، كما انه وارد في فرع بيت نعمه البشعلاني في صليا ثلاث مرات حتى عرفوا فيها ببيت اندريا . وهكذا اسم نجم فانه وارد في فرع نعمه بصليا وفرع مبارك في بقعاته مرات مما يدعو الى التأكيد بوجود القرابة بينهما . وهناك اسم سركيس الوارد في انساب بيت مبارك بكسروان ، وقد انشأوا ديرهم في ريفون على اسم مار سركيس ، كما انه مستفاض بين اسماء اهل بشعلي وشفيع احد اديارهم.

(شاعر الضيعه) اميل مبارك الملقب بشاعر الضيعه اشتهر بشعره القومي ، ومن اشهر اقواله هذه الاغنية الزجلية :

مشتاق ارجع عالضيعه مشتاق كتير   اتعمشق لي بشي تيني وصيد عصافير
مشتاق عا دق الجوز ارعى العنزات   ومرشق توتات العودي وطعمي القزّات

ومن اناشيده الزجلية بلسان المغترب :

كنت صغير وصرت كبير برمت قطار المسكوني   ما في عا بالي بيعن غير البيت الرباني

وهو اكبر داعية للرجوع الى العيشة القروية فينادي المغتربين قربوا او بعدوا :
الضيعه عم بتناديكم رجعوا رجعوا يا اولادي   رجعوا مشتاقه ليكم الارض الربتكم دادي

بيت مبارك في رشميا

(اصلهم ونسبهم) ان الاسرة المعروفة اليوم في رشميا ببيت مبارك هي غير المشايخ بيت الخوري الآتي ذكرهم . وبيت مبارك هؤلاء هم سلالة مبارك منعم ابي منعم ، ولم نتمكن مع كثرة البحث من الوصول الى الحلقات التي تربطهم بفروع بيت مبارك . ولعلهم من سلالة الخوري موسى مبارك الذي قدم رشميا مع ابن عمه الخوري بشاره مبارك جد بيت الخوري ، وهو الذي رسمه الدويهي في ٢٦ اذار ١٦٨٤ بردبوطاً على كنيسة مار قرياقوس برشميا . فالخوري موسى مبارك ولد له مخايل الذي ولد له : جرجس وضاهر . فجرجس ولد له شاهين الذي ولد له جرجس . وضاهر ولد له يوسف الذي ولد له ضاهر وهذا ولد له يوسف .

وهذه مشجرة نسب بيت مبـارك بو منعم : ابو منعم منصور ولد له : منعم ومبارك الذي ولد له الياس وهذا ولد له : عبدو ومبارك وقرياقوس . وعبـدو ولد له : الياس وفارس وجرجس . اما منعم ابو منعم فولد له : غنطوس وحنا الذي ولد له : جرجس وناصيف الذي ولد له احد عشر ولداً منهم منعم وحنا وكلهم في كامبوس البرازيل . اما غنطوس ابي منعم فولد له يوسف الذي ولد له : رشيد، ومنعم الذي هو الخوري نعمة الله مبارك رئيس عام المرسلين اللبنانيين، ومنصور، ونعمة الله الذي هو المدبر طوبيا من الرهبانية اللبنانية ،وغنطوس الذي هو الحبر المجاهد المطران اغناطيوس رئيس اساقفة بيروت ، والخوري شكر الله المرسل اللبناني ، وشكري الذي ولد له يوسف. اما رشيد فتوفي دون عقب. ومنصور ولد له ميشال وو ديع وبطرس.

بيت مبارك في الناصرة ومصر

يقولون ان اصلهم من بيت مبارك من رشميا نزلوا الناصرة من زمن بعيد وقد دخل منهم مدرسة عين ورقة في اول آب ١٨٢٠ ايوب بن انطون فرنسيس وعمره ١٤ سنة ، وبعد تركه المدرسة عاد الى اهله ثم توجه الى مصر حيث كان اخوه يعقوب وفتح هناك مدرسة للصبيان وتزوج بامرأة من صيدا ورزق ابنة (نقله عن سجل عين ورقة وعن اسطفان مبارك النـاصرة الاب ابرهيم حرفوش ، المشرق ٨ : ٧٠) .

بيت مبارك في بدادون والعبادية

(في بدادون) يروي بنو مبارك فيها انهم جاؤوا من رشميا حوالى سنة ١٧٠٠ وسواءً جاؤوا من رشميا او من كسروان فان قرابتهم ثابتة بالتقليد والتواتر . هذا وقد وجدنا دليلاً جديداً يؤكد هذه القرابة بين محفوظات الكرسي البطريركي وهو رسالة من الخوري حنا مبارك خادم بدادون بتاريخ ١٥ حزيران ١٧٦٢ الى السيد البطريرك يقول له فيها « اننا واجهنا ابن عمنا ابو فارس سعد (الخوري) لاجل الوقوف على خاطر الامير يوسف (شهاب حاكم لبنان) المحترم لجهة المطران يوسف (اسطفان) فقال لنا : ان الامير يوسف برج غضب عليه ، وكان اعتمد ان

يوقع به ، وبعد الوسايط والرجا حتى قدرنا همدنا غضبه . فهذا الذي عرفناه يكون بعلم قدسكم .. » ويستفاد من هذا الاثر ان الخوري حنا احد اجداد بيت مبارك في بدادون كان يقول رسمياً عن سعد الخوري جد بيت السعد انه ابن عمه .

(الخورسقف بطرس مبارك) واشتهر من فرع بدادون الخورسقف بطرس مبارك الذي كان اسمه بشاره ، تلقى علومه العالية في فرنسا على نفقة بعض نبلائها في عهد المطران يوسف الدبس . وتولى رئاسة الديوان الاسقفي ومدرسة الحكمة وكاتدرائية مار جرجس في بيروت واخيراً عين من امناء الاسرار للكرسي البطريركي الماروني . وكان قديراً بالعربية والافرنسية وله كتاب موجز في حياة القديسة تراز ونشرت له مجلة المشرق محاضرات فلسفية لاهوتية . وترجم كتاب «حياة المسيح»

(في العبادية) اما الذين في العبادية فهم سلالة الخوري عبدالله مبارك الذي جاء من بدادون في اوائل القرن الماضي وخدم قرية العبادية . وكانت وفاته سنة ١٨٦٢ ومن اسما بيت مبارك في العبادية الذين ورد ذكرهم في سجل المثبتين بعهد المطران طوبيا عون (١٨٤٧ و ١٨٥٥) اسم بشاره ابن الخوري عبدالله مبارك ، وعرفنا من سلالته حفيده الخوري عبدالله الذي توفي عن اولاد واحفاد منذ سنوات .

بيت مبارك في كفرذبيان والبترون

وهناك فريق من بيت مبارك في مزرعة كفرذبيان لم يتهيأ لنا الوقوف على حقيقة علاقتهم بهذه الاسرة ، ولا معرفة شجرة انسابهم . وهكذا القول عن بني مبارك في مدينة البترون الذين لم نتحقق كيفية اتصالهم باسرة مبارك . ولذلك فاننا نرجىء تحقيق هذه الامور التي تقتضي البحث الدقيق الى ان يتيسر لنا نشر كتابنا « تاريخ الاسر المارونية » باذنه تعالى وتوفيقه .

الفصل الثاني

بيت الخوري

(اصلهم واخبارهم) بيت الخوري في رشميّا اسرة عريقة تنمى على الاصح الى جدها الخوري بشاره مبارك البشعلاني الاصل . يثبت ذلك الاثر الخطي المعلق على كتاب صلوات وجد في كنيسة مار قرياقوس برشميا هذا نصه « كملوا هؤلاء الصلوات بعون الله تعالى على يد المطران الياس الهدناني سنة « اسمح » (١٦٤٨ م) بشهر تموز ، وكان المعتني بهذا الكتاب الخوري بشاره من قرية بطحا كسروان، وانتقل الى بلاد الشحار (الجرد) وعمر كنيسة من تعبه ووقفه » ولا بد ان يكون مجيء الخوري بشاره الى رشميا قبل هذا التاريخ ببضع سنوات . وقد كان معه عند مجيئه موسى ابن عمه الذي ارتسم كاهناً وقام مقامه بعد وفاته بخدمة الرعية « وفي ٢٦ اذار ١٦٨٤ رسم البطريرك اسطفان الدويهي الخوري موسى مبارك برديوطاً على مذبح كنيسة مار قرياقوس بقرية رشميا » .

« ولما كانت سنة ١٦٨٥ في ٦ ايار رسم هذا البطريرك الشماس عبدالله بن (الخوري بشاره) مبارك كاهناً على الكنيسة المذكورة » والخوري عبدالله هذا هو الذي اقطعه الامير حيدر الشهابي حاكم لبنان قرية رشميا فتولى امرها كسائر مشايخ الاقطاع بلبنان . وفي سنة ١٧١٤ في ٣ حزيران توفي الخوري عبدالله ، وخلفه ولده الخوري صالح الذي كان على ما نرجح كثير التردد الى كسروان موطن جدوده . وقد تزوج ابنة من اقاربه هناك ، كما ان ولده الشدياق غندور تزوج ابنة نسيبه عبدالله ابن الخوري سليمان مبارك . ويظهر ان الخوري صالح عاد الى رشميا سنة ١٧٠٠ لآخر مرة واستقرّ بها فظن بعض المؤرخين انه هو اول من نزل رشميا وانه الجد الاعلى لبيت الخوري فيها . الا ان هذا الكاهن المقدام اشتهر بالشجاعة واصالة الراي ونفوذ الكلمة وتفوق بهذا على من قبله حتى قام في وهم هؤلاء المؤرخين انه هو جد بيت الخوري الذين نسبت اسرتهم في رشميا اليه .

« وفي سنة ١٧١٨ ذهب المطران عبدالله قرالي مطران بيروت والشام الى دمشق لاستخلاص كنيسة الموارنة فيها من يد المرسلين الافرنج . وكان معه الخوري صالح بن مبارك الذي رافق المطران ، وكان من جملة المعتنين بترجيع الكنيسة ، لانه كان قد جمع النورية (العشور) من موارنة الشام مرتين ، واطلع على الصعوبات الكائنة بين الموارنة والرهبان . وكان رجلا عاقلا بصيراً في الامور اصيل النسب . وقد جرى تسليم مفاتيح الكنيسة بحضور الخوري صالح واوجه الموارنة .. اذا اخذ البادري يعقوب المفاتيح وركع امام المطران عبدالله وسلمها اليه علانية » (نبذة المطران جرمانوس فرحات ، نقلها عن الاصل الخورسقف بولس قرالي في كتابه اللآلىء في المطران عبدالله قرالي ٢ : ٢٤٣) وقد ورد في الكتاب المذكور ص ٣٢٥ ما كان من مساعي الخوري صالح الرشماوي سنة ١٧٢٢ في الصلح بين البطريرك يعقوب عواد وبين المطران عبدالله قرالي .

وهاك الحواشي المعلقة على كتاب القداس الالهي وكتاب ميزان الزمان المحفوظين بمكتبة الرهبان الحلبيين الموارنة برومة العظمى ، قد نقلها الاب بولس مسعد الحلبي في نبذته « ذكرى المطران فرحات » صفحة ٤٧ : « فلما كان تاريخ ١٧١٤ م انتقل في الوفاة الى رحمة الله الخوري عبدالله إبن مبارك من قرية رشميا نهار الاحد في ثالث يوم من شهر حزيران ، الله يرحمه ويجعل مسكنه مع الذين ارضوا الله . وكل من قري هذه الاحرف يترحم على المذكور والقايل له مثل قوله تحرير الاحرف : ولده خوري صالح » .

« لما كان تاريخ ١٧٣٠ م توجهنا الى بلاد الفرنج اي اوروبا في شهر تموز المبارك . وكان صحبتنا شبينا الحج يوسف ابن الجاماتي . وولده الشماس عبس . وكان نزولنا من صيدا ، نطلب من الله الرجوع في السلامة . وكان صحبتنا ابن عمنا مبارك ، تحرير الاحرف : الخوري صالح ابن مبارك » « قري في هاذا الكتاب الخوري صالح ابن مبارك من قرية رشميا ، وكان في دير مار بطرس ومار شللين في رومه العظما على زمان رياسة ابونا الريس مخايل اسكندر ريس عام والقس يواصاف ريس الدير المذكور يومئذ (هو المطران يواصاف من بسكنتا) تحريراً في ١٧٤٠ » .

(انسابهم) كنا قد عزمنا ان ننشر مشجرة صحيحة لانساب المشايخ بني الحوري في رشميا ، الا اننا وجدنا هناك فروقاً مهمة بين سلسلة النسب التي نشرها الشيخ طنوس الشدياق في كتابه المطبوع « اخبار الاعيان » صفحة ١٠٣ ، وبين السلسلة المرسلة الى البطريرك بولس مسعد من غندور بك السعد ، وقد اخذنا عنها نسخة عرضناها على ولده نجيب بك السعد فاصلح بعض اغلاط فيها ، فاصبح لدينا ثلاثة نسخ كل نسخة تخالف الاخرى . ولذلك فقد ارجانا نشرها الى ان نبدأ بنشر كتابنا المطول « تاريخ الاسر المارونية » قريباً ، مكتفين الان بما اصلحناه من انساب جدود هذه الاسرة الاولين طبقاً لما ورد في الوثائق والاثار الباقية .

(الشيخ بشاره) هو بشاره ابن الحوري انطون ابن الحوري عبدالله الثاني ابن الحوري صالح ابن الحوري عبدالله الاول ابن الحوري بشاره مبارك . توفي ابوه الحوري انطون سنة ١٨٣٦ عن خمسة بنين كان اذكاهم بشاره الذي تلقى علومه بمدرسة عين ورقة التي قدمت للطائفة والوطن اعظم الرجال في الدين والدنيا . وبعد خروجه من المدرسة صار ارساله هو ورفيقه في الدراسة حبيب الحوري البتديني (المطران يوحنا حبيب) الى بيروت ثم الى طرابلس ليتعلما الفقه على شيخ من فقهاء المسلمين وذلك بامر سعادة الامير بشير شهاب الثاني حاكم لبنان ، وبنفقة رؤساء واعيان الطائفة المارونية على ما في محفوظات الكرسي البطريركي الماروني ، وهذا نص وثيقة من الوثائق الاصلية ، وهي بخط حبيب الحوري البتديني :

« وجه تحريره ، نقول نحن المدونة اسماؤنا بذيله : انه من حيث ان تقدمنا لعلم الفقه ، قد تم بعناية قدس السيد ماري يوسف (حبيش) البطريرك الكلي القداسة بنفقته ونفقة البعض من اعيان طائفتنا المارونية ، وذلك نظراً لاجرة المدرّس بتمامها ونظراً لمصروفنا بمدة تعلمنا ونظراً لاقتناء الكتب اللازمة لنا ، وقد دفعت النفقة المذكورة لاجل خير الطائفة العام . ومن ثم كي لا ينقص غاية كذا حميدة ، ولاجل ايفاء حق الطائفة هذا من ذمتنا ، قد تعهدنا لقدس السيد البطريرك المومى اليه انه بعد تجازنا علم الفقه المذكور لانهمل كل مساعدة تقتضي وتلزم لخير الطايفة العام . ومتى امر احدنا او كلانا من غبطته بتعليم الفقه لاحد من الطائفة الذين يعينهم لنا :

فالذين نعلمهم في المرة الاولى هذا العلم بتمامه ان كان المتعلمون واحداً او اكثر لا تكن اجرة احدنا السنوية عنهم سوى الف غرش ، ومصروفنا الملاحظ المـأكل والمشرب والمنام فقط ، سواء تعينّا لوظيفة القضاء او لم نتعين . اما اذا لم يتقدم لنا المصروف المحرر فلتكن اجرة احدنا السنوية الفاً وخمسماية غرش . والاختيار بالمصروف المحرر وعدمه وبمكان التعليم فهو لقدس السيد البطريرك المومى اليه . ومن حيث ان كلاً منا متقيد بنذر الطاعة لغبطته بالمدرسة ، فبموجب نذرنا المذكور تعهدنا ايضاً باننا لا نعلم الفقه لاحد خارج عن طائفتنا الا بعد الحصول على الاذن بذلك من غبطته . واذا لا سمح الله نكثنا بعهدنا هذا ولم نتمم كلانا او احدنا امر غبطته الملاحظ ما سُطّر اعلاه فنلتزم ان نفي لغبطته من مالنا كل ما انفق علينا منه ومن اعيان الطائفة بمدة وحجة تعلمنا الفقه . ولبيان ذلك حررنا على انفسنا هذا الصك وسلمناه بيد غبطته تحريراً في السابع والعشرين من اذارسنة ١٨٣٨ صح قابل بما فيه : بشاره الخوري صالح (الختم) قابل بما فيه وكاتبه: حبيب الخوري البتديني».

« وقد صار تعيين اجرة الافندي الذي يعلم الفقه للتلميذين وهو الشيخ اعرابي الزيلع من طرابلس خمسة الاف غرش ومصروف لهما خمسة الاف . وهذه القيمة توزع على الاسامي الآتي ذكرها وذلك جميعه اتماماً للمامورية وارادة سعادته »(الامير بشير) وهذا بيان الدراهم المجموعة لهذا الغرض : من المطران انطون الخازن ٤٠٠ قرش ، من المطران عبدالله بليبل ٤٠٠ من المطران بطرس كرم ٤٠٠ من رئيس عام الرهبان اللبنانيين ١٠٠٠ من رئيس عام الرهبان الانطونيين ٥٠٠ من رئيس عام الرهبان الحلبيين ٣٠٠ من المطران عبدالله البستاني ٤٠٠ من المطران يوسف الخازن ٣٠٠ من مدرسة الرومية من احسان المرحوم الامير حيدر احمد شهاب ٢٠٠ من جناب الامير امين بشير شهاب الافخم ٢٧٠٠ من غبطته عن دير ريفون ٤٣٠ من غبطته عن مدرسة عين ورقة من احسان الامير حيدر احمد شهاب ٥٠٠ من غبطته عن مدرسة مار عبدا هرهريا من احسان الامير حيدر ٥٠٠ من غبطته من مدخول ارزاق مدرسة عينطورا ٢٠٠٠ من غبطته رصيد المطلوب ٢٣٤ المجموع ١٠٢٦٤ قرش كلها انفقت في سبيل اجرة الفقيه ومصاريف التلميذين

ويظهر ان الشيخ بشاره والشدياق حبيب كانا مقيدين باوامر البطريركية المارونية بعد ان تعلما بمدرسة عين ورقة على نفقة الطائفة . فقد كتب غندور بك السعد في ٨ شباط ١٨٣٧ الى السيد البطريرك كي يأذن لنسيبه الشيخ بشاره ليعلمه النحو وان تكون اقامته في بيته ويدفع له اجرة ترضيه. (محفوظات بكركي جارور الحبيشي ، والسمط للسبعلي ٥ : ١٨٤) وسنة ١٨٤٠ تولى الشيخ بشاره القضاء في بتدين على عهد الامير بشير الثاني وعلى عهد الامير بشير الثالث ١٨٤١ وعين قاضياً على الموارنة في ديوان الشورى الذي رتبه شكيب افندي لقائمقامية الدروز في الشويفات (١٨٤٤ – ١٨٦٠)

وبين محفوظاتنا وثيقة ثمينة مفادها: ان هذا المجلس اصدر مظبطة بدعوى المشايخ بيت امين الدين على اهالي سلفايا شركائهم في بساتين هذه القرية بناء على امر مشير الايالة . فوقّع الرئيس والاعضاء مضبطة الحكم ما عدا الشيخ بشاره قاضي الموارنة وسجمان عون العضو الماروني. فكتب القائمقام مستفسراً عن السبب فاجاب الشيخ بشاره جواباً مسهباً يدل على جرأة ونزاهة وسعة اطلاع ومعرفة بالقوانين، مبيناً اسباب تمنعه عن توقيع الحكم لمخالفته الاصول المرعية والقوانين والشرائع واجحافه بحقوق الفلاحين اللبنانيين الذين اراد المشايخ هضم حقوقهم .وقد روى بعضهم هذه الرواية على غير الصورة التي رويناها طبقاً للوثيقة المذكورة .

وتوفي الشيخ بشاره عن ولدين : الخوري لويس وخليل بك . فالخوري لويس قضى حياته في خدمة الرعية في كنيسة مار الياس براس بيروت . وخليل بك قضى السنين الطوال رئيساً للقلم العربي في متصرفية لبنان . وتوفي عن ستة بنين : الشيخ بشاره رئيس الجمهورية اللبنانية والمشايخ فؤاد وسليم ونديم وسامي وقيصر .
ونشأ من بيت الخوري رجال دين وحقوق وصحافة ووجاهة منهم المشايخ بشير وامين راشد، ونديم افندي، وملحم وسليم خطار من تجار الحرير في فالوغا، ونسيب الخوري الظابط ، وحبيب صعب الدكتور في العلوم واللغات والصحافي والمربي هنا وفي البرازيل ، وسليم ابن لويس وامين بن   وغيرهم ...

الفصل الثالث

بيت السعد

هم من اكبر البيوتات اللبنانية النبيلة، انتقل جدهم الخوري بشاره مبارك البشعلاني الاصل من غوسطا حوالي ١٦٤٨ الى رشميا في الشوف حيث كثر عدد الموارنة . ولما كانت سنة ١٧١٠ شهد حفيده يوسف موقعة عين داره الشهيرة مع رجاله الاشداء وابلى بلاءً حسناً واسر اميرين من اليمنية . فكافاه الامير حيدر الشهابي الحاكم بان اقطعه قرية رشميا ونال هو وسلالته حظوة عند الشهابيين الذين اتخذوا منهم مدبرين اشتهروا بسياستهم ونفعوا طائفتهم وبلادهم نفعاً عظيماً . وامتدت اقطاعتهم الى القرى المجاورة لرشميا كلها . وقد ارتقى يوسف الى درجة الكهنوت واشتهر باسم الخوري صالح .

ونشأ حفيده الشيخ سعد بن غندور الخوري صالح ، فكان من اهل ثقة الامير ملحم شهابي الحاكم الكبير . وقد اقامه قبل وفاته وصياً على اولاده ، فسعى بتولية احدهم الامير يوسف سنة ١٧٧١ حاكماً على لبنان ، واستمر مدبراً له طول حياته . وعمل على خضد شوكة المتاولة الذين عاثوا فساداً في البلاد . هذا وان اعماله في سبيل تعزيز طائفته وسائر الطوائف المسيحية ايام محنها فاشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر . ومما يدل على اشتهار فضله على النصرانية ما خصه به الكرسي الرسولي من الكرامة اذ شرفه البابا بيوس برسالة خاصة استهلها بهذه العبارة « الى الابن الحبيب والرجل الشريف الحسيب السلام والبركة الرسولية » ولما توفي كتب رئيس المجمع المقدس الى بطريرك الموارنة يعزيه ويعزي طائفته على هذه الخسارة الجسيمة متمنياً ان يكون ابنه خير خلف له .

وكان الشيخ سعد الخوري صاحب رشميا ومدبر جبل لبنان في دولة الامير يوسف الشهابي يعمل على اعلاء شأن بلاده وطائفته مع التمسك بعروة الدين الوثقى وحفظ كرامة رؤسائه . وقد كان ممتازاً بالشجاعة واصالة الرأي وحسن التدبير ،

مرعي الحرمة نافذ الكلمة عند الحكام والرؤساء والشعب ، وارتفع شأنه في البلاد حتى اصبحت شؤونها السياسية والدينية موكولة لامره وتدبيره . وكانت تجري المفاوضات بينه وبين الكرسي الرسولي الذي كان يعتمد عليه وحده في حل المشاكل والاصلاحات الطائفية ، وتتلى براآت الحبر الاعظم ورسائل المجمع المقدس الموجهة الى الشيخ سعد في الكنائس

وبعد ان نزل به القضاء المحتوم حوالى ١٧٨٥ خلفه ولده الشيخ غندور في ادارة الشؤون وتدبير الامور بحكمة وغيرة ونزاهة لا تقل عما كان عليه والده . وما زال شأنه في ارتفاع والناس عليه في اجتماع حتى عينه الملك لويس ١٦ سنة ١٧٨٧ قنصلاً لفرنسة في بيروت بطلب البطريرك يوسف اسطفان على يد موفده الخوري انطون القيّاله البيروتي ، وبطلب الامير يوسف شهاب حاكم لبنان . فانعم الملك بهذا المنصب السامي على الشيخ غندور الذي اصبح قنصلاً لفرنسة ، ومدبراً لحكومة لبنان ، ورأساً للطائفة المارونية . وقد احتفل في كاندرائية مار جرجس في بيروت بتلاوة البراءة الملكية ولبس البزة الرسمية بابهة وبصورة رائعة في تلك السنة . وقد ذهب الشيخ غندور ضحية الظلم في سبيل بلاده (١٧٩٠) وله وصية كتبها قبل موته تدل على شدة تدينه ،نشرها صديقنا الاب اغناطيوس طنوس في «البشير» عدد ٦٦١٧

والشيخ غندور ولد له حبيب الذي ولد له غندور . فغندور بك ولد له : نجيب وحبيب وفؤاد ومراد .فنجيب بك ومراد بك لم يتزوجا ، وحبيب باشا لم يرزق الا بنات . اما فؤاد بك فولد له : راجي وامين وغندور الذي توفي يافعاً عزيباً . وراجي بك ولد له : فؤاد ونجيب وحبيب . وامين بك ولد له ...

وهاك التاريخ الشعري لمولد غندور بك السعد نظمه نقولا الترك ننقله عن مخطوطتنا:

في شهر نيسان باشرف هلة   هلت وعام قد كساه النورُ
بزغت شموس البشر بالنجل الذي   قــد تم فيه لنا الهنا الموفورُ
شبل حبيب الخلق والده فتىً   بالفضل عن ابائه مشهورُ
لما تجــلى بدره ارخته   «كن من طوال العمر يا غندورُ» (١٨١٨)

(حبيب باشا السعد) ولد حوالي ١٨٦٦ في عين تراز وتلقى العلوم واللغات بمدارس بيروت : البطريركية واليسوعية والحكمة . وتولى مختلف المراكز والوظائف في حكومة لبنان ، ونال الالقاب والاوسمة من السلطات الروحية والزمنية ، وترأس مجلس الادارة في عهد المتصرفية والمجلس النيابي والوزارة ورئاسة الجمهورية اللبنانية (١٩٣٤) وتوفي في ٥ ايار ١٩٤٢ واقيم له مأتم حافل قلما شهدت البلاد نظيره . وقد رأينا ان ننشر مختارات من مرثاة فيه لامين بك ناصر الدين الشاعر والكاتب الكبير :

اليوم لبنـان يبكي الاروع العلما ... الحائز الحليتين النبـل والكرما
المخلص الحر لا يرمى بلائمـة ... في الحق اذ يبتغي اهل النهى حكما
الثاقب الرأي واللأواء مظلمة ... الرابط الجأش اما حادث دهما
المؤثر الحلم ان تأخذه بادرة ... ما كان قط سري الخلق منتقما
اخا الوقار الذي تغضي العيون له ... لو لم يكن وجهه بالبشر متسما
الحافظ الود حفظ القلب مهجته ... الصائن النفس عن اخفارها الذمما
الكامل العف اذ للمال سيطرة ... على الالى عبدوا من مالهم صنما
الناثر اللفظ دراً في مهـــارقه ... يروق ايجازه القرطاس والقلما
ما كان يحسب قوماً سادة نجبا ... ولا توهم قومـــا غيرهم خدمـــا
اسمى الرئاسات اعطته مقادتها ... فلم تزده ، وهــذا شأنه ، عظما
ولا ازدهته المعالي اذ تسنمها ... ان التواضع خلق الحر ان عظما
لا يأخذ الزهو الا خاملا وقحا ... تغافلت عنه عين الدهر فاحتكما
شتان ما نزق رام السمو بان ... يطغى وذو دعة بالمكرمات سما
لما نعيت الى اهل الوفاء بكوا ... واوشك الدمع حزنا ان يسيل دما
ما عد خطبـك الاشر نائبـة ... اصابت المجد والاخلاق والشيما
كنت (الحبيب) لمن اصفوك ودهم ... مذ آنسوا منك تكريماً لمن كرما
اخلق بذا الشعب يابن السعد اذ كرت ... خلالك الغر ان يبكيك ملتثما
مني السلام على رمس ثويت به ... فضم اكرم من جربتهم شيما

الفصل الرابع

بيت حبقوق

(اصلهم واخبارهم) ان بني حبقوق اسرة عريقة نشأت في بشعلي ، وقد ورد ذكر كثير من مشاهيرها في التواريخ . ونزح فريق منها الى بكفيا ومن هؤلاء جاء فريق سكن عربة قزحيا ولا يزال الى اليوم من سلالتهم في العربة وفي قرية بان القريبة . اما الذين بقوا في بكفيا فقد نشأ منهم اسرة معروفة الى اليوم بهذا الاسم ، وتفرع منهم بنو الشنتيري وعاصي في بكفيا ، وبنو طوبيا في بيت شباب ، وبنو مرعب في بيروت . اما الذين نزحوا الى عربة قزحيا فانهم تسلموا املاك دير قزحيا من بيت السمراني بعد ان دفعوا لهم ١٢ كيس اي ٦٠٠٠ قرش بدل اتعابهم بوزق الدير . ثم اجالوا فيها يد العمارة ونصبوا وعمروا وظلوا على هذا السنوات الطوال ، وارتسم منهم مطرانان على الدير : المطران عبدالله والمطران حنا . الى ان نشأت الرهبانية اللبنانية فسلموها الدير والاملاك كما سلموها دير ماربطرس كريم التين

واعظم من نشأ من هذه الاسرة المطران جرجس حبقوق البشعلاني مطران العاقورا قدوة الفضل والنزاهة ، كان راهباً فرقاه الى الاسقفية البطريرك يوسف حليب العاقوري سنة ١٦٤٨ واقام في قنوبين . وبعد وفاة البطريرك يوحنا الصفراوي انتخبه الرؤساء والاعيان بالاجماع ليخلف البطرك يوحنا فابى كل الاباء تواضعاً وتوارى لشدة الحاح الشعب عن العيون الى ان اقاموا غيره . وهو الذي ترأس مجمع الاساقفة الذي انتخب البطريرك الدويهي وكان له اليد الطولى في انتخابه (١٦٧٠ م) والبسه درع الرئاسة من قبل الكرسي الرسولي . وعاونه في رسامة المطران بطرس مخلوف بحضور سفير الملك لويس السابع عشر (١٦٧٤ م) كما عاونه في رسامة المطران يوسف شمعون الحصروني (١٦٧٥ م) ومن الرسالة التي وجهها اليه العلامة الدويهي تعرف مكانة هذا الحبر وعلو منزلته عند الحكام والرؤساء . وكان اكبر نصير لهذا البطريرك واخلص رجل له . وعمّر المطران حبقوق طويلاً ، وكان داهية في السياسة

ورعا صادقاً محباً للعلم ولا سيما التاريخ جامعاً لنفائس الكتب. ولم يكن يدخل ديراً او يطالع تاريخاً الا كتب عليه ما يعلمه من الحوادث معلقاً عليه الفوائد .

(اثارهم) وهذا اثر من اثار المطران حبقوق الكثيرة منقول عن الاصل المدون على احد كتب الصلوة في القدس الشريف ننقله بحروفه وهو « الحقير جرجس ابن حبقوق البشعلاني مطران العاقورة . فلما كان تاريخ سنة ١٦٩٢ مسيحية حضرت انا الحقير في الرؤساء المطران جرجس ابن حبقوق البشعلاني ، وزرت القبر والمواضع المقدسة وحضرنا الشعنينة وعيد الفصح ، والله يرزق كل مؤمن . وكان معي : الخوري يوحنا القرم خادم قرية زوق مصبح ، والقس يوحنا الراهب من دير ريفون ، والشيخ ابو شديد ظاهر ابن الرز ، والشيخ سلهوب ووالدته وابن عمه الشيخ يونس ابن سلهب من حاقل ٠ وكان حاضراً معنـــا الشيخ سرور من محروسة حلب وكاتب الاحرف شماس سمعان شماس المطران » (نقله لنا الاب اغناطيوس طنوس اللبناني عن محفوظات مطرانية طرابلس المارونية)

الفصل الخامس .

بيت حرفوش

(اصلهم واخبارهم) من الثابت بالتقليد والاستقراء ان بني حرفوش اسرة تمت بالنسب الى ابي رزق البشعلاني ، ولا يمكن الجزم بوجه هذه القرابة . لكن المعروف عند ابناء هذه الاسرة انهم من اقارب ابي رزق الذي رحلت سلالته الى صليما ، اما جدهم الاعلى فهو حرفوش لجأ بعد نكبة بني البشعلاني في طرابلس الى حمى الامير احمـــد معن آخر الامراء المعنيين توفي ١٦٩٧ ونزلوا نيحا الشوف لائذين اولا بالمشايخ بيت عساف الدروز الذين اكرموهم وعطفوا عليهم ، فكان راشد يدير املاك بيت عساف . اما حرفوش والياس فانهما ضمنا من المشايخ بني حمدان في باتر عين الرماني مزرعة في اقليم جزين . واتفق ان الامير احمد المعني مرّ بباتر بجوار نيحا فلم يحفل به بنو حمدان . ومرّ بنيحا فاحتفى بــه الشيخ عساف واكرم وفادته ، فانتهز راشد الفرصة وتعرّف به وحدثه بامره وانه يريـــد هو

واخواه الاحتماء به . فوهبه الامير احمد ارضاً يبني فيها معبداً له ولاخوانه النصارى اللائذين به ، ومدّه بشيء من المال يستعين به على ذلك . والتقى الامير احمد اخويه حرفوش والياس بمزرعة الرمانة بحرثان الارض ، وطلبا اليه ان يقبل ضيافتهما ، فنزل عندهما واخبراه بما كان من امرهما مع بيت عساف الذين اوغر واحد ره باعراضهم عنه ، فامر كاتبه فكتب لهما صك هبة بمزرعة عين الرمانه ورتب عليها مالاً يسيراً لا يتجاوز ٢٥ قرشاً ووهبهما قسماً من برية نيحا .

وتزوج حرفوش ابنة من بكاسين ونزح اليها وبنى له بيتاً على مقربة من الكنيسة ولا يزال فريق من سلالته يسكن هذا المكان . اما ابنه صالح فبنى بعد مدة حارة غربي القرية تعرف حتى اليوم بحارة صالح . وراشد اخو حرفوش ظل ساكناً نيحا ولن تزال سلالته فيها الى اليوم . وقد جرت القسمة والتبادل في الاملاك بين سلالة راشد وسلالة حرفوش ما عدا بعض الاملاك فانها استمرت مشتركة بينهما في مزرعة الرمانة ونيحا الى امد قريب . واول من بحث في تاريخ هذه الاسرة هو الاب اثناسيوس حرفوش الراهب اللبناني (١٨١٩ - ١٨٨٢) وكان من الفضل والذكاء على جانب عظيم ، وقد تشتت بعض اوراقه وجمع سليمان حرفوش والد الدكتور عبدالله والاستاذ نديم معلومات عن هذه العائلة نقلاً عن الاب اثناسيوس وغيره واخيراً انشأ نبذة تاريخية لاسرة حرفوش احد ابنائها الفضلاء الاب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني المشهور وهو من علماء الموارنة الاعلام فاقتبسنا شيئاً من معلوماته

(مشاهيرهم) كثيرون منهم : ١ً العالم المدبر انطونيوس من اساطين الرهبنة اللبنانية ٢ً المعلم يوسف حرفوش تلقى دروسه في فرسايل وانصرف الى التدريس في كلية القديس يوسف ببيروت وصنف كتبه المشهورة بالافرنسية ٣ً اخوه جورج حرفوش ، تقلب في وظائف الدولة العثمانية ونال الالقاب والرتب . وكان عضواً في شورى البريد والبرق في الاستانة ، ورافق نجيب باشا ملحمة بصفة مستشار ٤ً شاكر عون نسب الى الاسرة والدته وهو من بيت حرفوش تعلم في فرنسا ودرّس الافرنسية في مدارس بيروت وساعد المعلم عبدالله البستاني في ترجمة التاريخ العام لبوسيه وانشأ مجلة النديم مع الاستاذ الياس طنوس الحويك وكان فيلسوفاً .

الفصل السادس

بيت ابي راشد

(اصلهم ومواطنهم) قد تبين بما ذكرناه عن بيت حرفوش ان اسرة ابي راشد من الاسر التي تنمى الى بني البشعلاني ، وان ابا راشد جدهم الاعلى هو اخ او ابن عم لابي حرفوش . وتبين من تقاليد الاسرتين ان جدودهما رحلوا من قاطع كسروان مكان اختفائهم بعد نكبة نسيبهم ابي رزق البشعلاني واولاده في طرابلس الى جهات الشوف في حمى الامير احمد المعني حاكم لبنان (١٦٥٨ –١٦٩٧) الذي قربهم اليه واقطعهم مزرعة الرمانة في قضاء جزين وقسماً من ارض نيحا في الشوف. وبعد انقراض المعنيين خلفهم في الحكم بلبنان الامراء الشهابيون ، فكان بنو ابي راشد من المقربين اليهم . وترك بنو حرفوش نيحا وسكنوا بكاسين ، واستمر بنو ابي راشد في نيحا حيث بقيت سلالتهم الى اليوم . وقد انتقل فريق منهم الى وادي شحرور ، وانتقل جد بني نوهرا الى كفرشيما وقد نشأ منهم سليم بك شاكر نزيل مصر ، فهم على الارجح من سلالة نوهرا ابي راشد في نيحا لا من سلالة نوهرا ابي جودة في دير الحرف كما توهم بعضهم

(في وادي شحرور) وكان نزوح فريق من بيت ابي راشد من نيحا الى وادي شحرور حوالي سنة ١٧٥٠ فسكنوها وهي من اقطاع الامير علي اول المتنصرين من امراء بني شهاب ... وبيت ابي راشد في الوادي فروع : بيت منصور وبيت ابي رزق وغيرهما. وقد ورد بعض اسمائهم بين المثبتين سنة ١٨٤٩ على يد المطران طوبيا عون وهم : جرجس ولطف الله منصور ابي راشد. فرنسيس يوحنا ابي راشد طنوس تادروس ، الياس وضاهر خطار ، وخليل مخايل ابي راشد ، واسعد ابي راشد . الياس بن عبود ابي رزق ابي راشد . والياس هذا ولد له : يوسف ونعوم ونصري وعبود وهاني وجبران . فيوسف ولد له : ميشال وغبريال وفريد وهنري . ونعوم ولد له : فؤاد واميل والياس وجان .

(مشاهيرهم) نشأ من هذه الاسرة قديماً وحديثاً كثير من ذوي الفضل والوجاهة والوطنية والشجاعة ، وامتاز بعضهم بالعلم والادب والتجارة والصناعة . نذكر منهم الذين اتصلت بنا اخبارهم وهم : ابو راشد الجد الاول الذي عرف في زمانه باصالة الراي وحسن الادارة . واشتهر بالشجاعة والوطنية : مبارك ونوهرا وغيرهما من ابي راشد. وعرف الشيخ الياس عبود ابي رزق شيخ صلح الوادي بوطنيته التي تمشى عليها ابناؤه من بعده : فعبود بك بك الصحافي الجريء، والمنشىء الاديب انشأ جريدة النصير السياسية ، ونقل الى العربية كتاب « دانتي » الشاعر الايطالي العظيم ، وتولى المناصب العالية في القنصليات الايطالية. واخوه نعوم عميد التجارة

وكان منهم في الوادي المرحوم الخوري يوسف ابي راشد الذي درس في كلية الاباء اليسوعيين ببيروت . وارتسم كاهناً على مذبح مار يوحنا الوادي وخدم الرعية بنشاط وغيرة ، وكان مع هذا يقوم بتعليم الناشئة في بلدته الدين والعلم الصحيح .

ومنهم صديقنا عزيز ابي راشد من شبابنا المثقف ، وقد قضى السنين الطوال في في المفوضية الفرنساوية . وكان من هذه الاسرة نسيب ابي راشد شيخ صلح نيحا ، عرف بوطنيته التي ورثها عنه انجاله : وديع والياس و ... ولهذه الاسرة جمعية عائلية تعنى بصالحها وجمع كلمتها تاسست سنة ١٩٤٥ .

الفصل السابع

بيت جبران

(اصلهم) من التقاليد المروية عند بني جبران « ان اصلهم من الشام ، رحل جدهم الاعلى في اوائل القرن ١٦ الى بعلبك . وفي اواخر القرن المذكور نزح ابناؤه الى قرية بشعلي في اعالي البترون وتوطنوها ، حتى اذا كانت سنة ١٦٧٢ رحل من بشعلي خمسة اخوة منهم على اثر حوادث مفجعة . فاقام يوسف جبران واخواه موسى ومخايل في بشراي ، ورحل الاخ الرابع الى جهات صيدا ، وسكن الخامس صليما » نقل عنهم هذه الرواية حنا ابو راشد في كتابه « القاموس العام »

عندما كتب ترجمة جبران . وتبنى المؤرخ جورج باز هذا النسب في ترجمته لجبران وزاد عليه « ان اسرة جبران من الاسر البشعلانية .. وانها غسانية بناء على ما يرويه الرواة » وقال الاديب ادمون وهبه من اصدقاء جبران « ان آل جبران اسرة كلدانية كان اسمها جبرون ، رحلت من الشام وسكنت بشراي »

والذي تحققناه بعد البحث ان بيت جبران شأنهم شأن سائر الاسر البشعلانية الاصل ، نزحوا من بشعلي الى مدينة المقدمين في القرن ١٧ وبين مخطوطات البطريرك بولس في الكرسي البطريركي الماروني ورقة بخط يده في منشأ اسر بشراي بالايجاز يقول فيها «بيت جبران اصلهم من بشعلي » ولم يزد على هذا ونحن ايضاً لا يمكنا ان نزيد على هذا الاصل شيئاً مهما تعددت الروايات التي قيلت عن اسر بشعلي ، اذ لا نرى لها مرجعاً يمكن الوثوق به . وكل ما يمكننا ان نقوله هو : ان جبران جد هذه الاسرة ارتحل من بشعلي الى بشراي لسبب من الاسباب التي كانت تقع لقدماء الجدود ، وبقي التقليد عند ابناء هذه الاسرة وابناء باقي الاسر الشقيقة : ان بيت جبران من بشعلي اصلاً ، قد نسبوا الى جدهم جبران اول النازلين بشراي.

(اخبارهم) ونال بنو جبران مكانة بين اسر بشراي ، واشتهر منهم رجال فضل وشجاعة وعلم . كان منهم المونسنيور بولس بن نقولا يوسف جبران رئيس كهنة بشراي وفي الوثيقة الثمينة التي نشرناها في كتابنا «لبنان ويوسف بك كرم» تفويض اهالي جبة بشراي الى كرم الدفاع عن مصالحهم الوطنية سنة ١٨٦١ ، وفي مقدمة تواقيع اهل بشراي اختام ثلاثة من هذه الاسرة وهم : طنوس جبران وسعد جبران وعيسى ابرهيم جبران . وطنوس جبران هو احد الابطال المجاهدين مع كرم شهد معه موقعة عيناتا هو وحبيب سعد. وقد زار طنوس جبران بطل لبنان في نابولي ، عندما كان راجعاً من البرازيل سنة ١٨٨٧ الى وطنه ، ومعه ولده الكولونيل سليم طنوس سعد جبران من كبار مغتربينا في باراناغوا البرازيل. وقد روى لشقيقنا حبيب البشعلاني في البرازيل حديث هذه الزيارة ليوسف بك الذي ذكرها ايضاً كرم في مذكراته المخطوطة اذ يتكلم «عن زيارة الشيخ طنوس جبران

له مع رفاقه وسفرهم بحراً من نابولي الى لبنان ، ونجاتهم من الخطر بشفاعة القديس يوسف (انظر « لبنان ويوسف بك كرم ٤٥٠ و٥٧٧ و٦٤٤)

(جبران خليل جبران) والذي اشتهر من هذه الاسرة النابغة اللبناني بل العالمي ، جبران خليل جبران وهو ابن خليل بن مخايل بن سعد المتصل نسبه الى يوسف جبران الماروني البشعلاني الاصل . ولد في بشراي في ٦ كانون الاول ١٨٨٣ وترعرع فيها ، وكان والده رجلا مقداماً توفي سنة ١٨٩٤، والدته كاملة ابنة الخوري اسطفان رحمة من بشراي وقد توفيت ١٩٠٣ ، وكان لجبران اخ يدعى بطرس مات يافعاً ١٩٠٣ ، واختان : سلطانة التي توفيت ١٩٠٢ ومريانا الباقية من اهله الاقربين . وهاجر جبران في الثانية عشر من عمره الى الولايات المتحدة ، وكان يتنقل بين نيويورك وباريس يدرس ويشتغل بفن الرسم فابدع. وله في هذا الفن من الرسوم المبتكرة والصور الرائعة ما تفوّق به على غيره من عباقرة الفكر والفن . ومن اشهرها رسوم : ابن سينا اكبر اطباء العرب والفرس وفلاسفتهم، وابي العلاء المعري من اعظم مفكري الشرق، والغزالي، ومحمد ، ومجنون ليلى، حيث تتجلى في صورة كل منهم اخلاقه ومناقبه فضلاً عن قيافته وملابسه .

وكان في خلال هذه المدة ينشىء المقالات والروايات في الصحف العربية « كالهدى » وغيرها ، ثم اخذ ينشر كتبه التي وضعها بالعربية فاجاد فيها نثراً وشعراً ونالت مؤلفاته اقبالا عظيماً لما فيها من الروح والافكار الجديدة، فقد كان فيلسوفاً ومنشئاً مبدعاً مجدداً من الطراز الاول. على ان الذي اناله شهرة عالمية هو انصرافه الى الكتابة والتاليف باللغة الانكليزية ، فما كادت مؤلفاته تظهر بهذه اللغة ويقف القوم على ما فيها من المبادىء الانسانية والافكار الحرة ، مما يرفع الانسان عن المادة ويسمو به الى عالم الروح، حتى اقبل الملايين منهم على مطالعتها بشوق واعجاب، وترجمت كتب جبران الى اللغات الغربية ولا سيما كتابه « النبي » الذي اكسبه لقب «النبي جبران» ولا عجب في ذلك لانه بشر الناس بالمبادىء الانسانية السامية، ودعاهم الى الخير والمحبة والفضيلة ، وانذر بعواقب الشر والبغضاء ، فكان في هذا العصر عصر المادة نسيج وحده و « نبي » عصره

الفصل الثامن

بيت القشعمي وابي نكد

الجدان اخوان فبنوقشعمي سكنوا بكفيا وبنوا ابي نكد سكنوا المحيدثة القريبة منها ، والاولون روم كاثوليك ،والاخرون ارثوذكس . ولاشك ان اصلهم موارنة اذ لم يسكن بشعلي غير الموارنة ، تزوجوا من طائفة الروم الملكيين وصاروا على توالي الايام منهم ، ثم اعتنق بنو القشعمي الكثلكة ، وبقي بنو ابي نكد على ارثوذكسيتهم . ومن التقاليد المتناقلة عندنا وعندهم ان جدهم من بني البشعلاني الذين فروا من طرابلس الى زوق الخراب وحارة البلانة في قاطع كسروان ، بعد نكبة ابي رزق البشعلاني واولاده واخيه ابي صعب ، وقد عثر صديقنا الشيخ ادمون بليبل على وثائق قديمة عند مسعود عفيش في المحيدثة تحقق هذه القرابة ، وبين محفوظاتنا التاريخية وثائق من اثار الامير حيدر اللمعي حاكم النصارى ما يدل على تغلب لقب القشعمي على فرعي الاسرة ، ويظهر ان هذه الاسرة لم يتكاثر عددها ، ولا سيما سلالة ابي نكد الذين عرفنا منهم في القرن الماضي خليل واسعد ابي نكد ، وغنطوس القشعمي الذي كان من مشاهير تجار الحرير في عصره في معمله ببكفيا .

وكان من رفاقنا في مدرسة مار يوسف بقرنة شهوان يوسف بن اسعد ابي نكد يدرس مع الشيخ ابرهيم المنذر المعاني والبيان على الخوري نعمة الله داغر سنة ١٨٩٠ ، وقد تولى تدريس البيان والخطابة في المدرسة الوطنية لنعيم بك صوايا في بعبدات . وهاجر الى القطر المصري واشتغل بالادب زماناً ثم انصرف الى التجارة فاثرى . وقد انتقـــل بعائلته الى بكفيا حيث اقتنى له فيها داراً واملاكاً . وكان يوسف ابي نكد كاتباً وخطيباً وشاعراً وقد عني بتثقيف انجاله في المدارس العالية وهم الادباء نعيم ، والصيدلي اديب ، والدكتور لبيب طبيب الاسنان . اما بنو القشعمي فنشأ منهم في بكفيا ومصر رجال فضل وعلم ، منهم المحاميان .سليم واميل ، والدكتور ديمتري والاديب وليم المخترع مواد كيماوية معروفة باسمه « ماركة ويكور »

الفصل التاسع

بيت ابي عيسي ومشلب

(اصلهم واخبارهم) هم اسرة من الاسر التي تنمى الى بشعله ، ويقول ابناؤها ان جدهم نزل اولاً بجدل معوش ثم الرملية ، وتملك ارضاً كانت تعرف بالريحانية غير بعيدة عن القرية المذكورة ، وعرفت بعد ذلك بشويت . وهي قرية زراعية خصبة زادها خصباً نشاط اهلها الذين عرفوا بالقوة والشجاعة وصحة البدن - وتقسم هذه الاسرة الى فرعين : ابو عيسى ومشلب وهما ابنا عم او اخوان ، ويبلغ عدد سلالتها ثلاثماية نفس النصف مغترب والنصف الآخر مقيم . ومعظم المغتربين في البرازيل ومنهم في الارجنتين واوستراليا ، بينهم كثيرون من اهل الثروة ولهم اولاد متعلمون

وقد نشأ منهم في عهد الامير بشير الكبير الخوري يوسف ابو عيسى الذي نال نفوذاً عند الحكام والرؤساء وكان وكيلاً اسقفياً ووكيل وقف القديسة تقلا برشميا ، وكان عالي الهمة اصيل الراي . وقد تسمى احد احفاده باسمه الخوري يوسف بو عيسى الذي خدم رعايا متعددة في ابرشية بيروت . وكان منهم الخوري طانيوس مشلب الذي عاش نحواً من مائة سنة ، وولده الخوري بولس الذي توفي حوالى ١٩١٤ والخوري طانيوس ايوب مشلب الذي اتخذ اسم جده ويخدم اليوم الرعية في بلدته .

(اثارهم) وبين محفوظاتنا وثائق وصكوك قديمة خلاصتها « بتاريخ ١١٨٤ هجرية اشترى مشلب ابن سعادي من قرية شويت .. حقل العرضان يعرف في باغي .. » « في تاريخ ١١٩٣ هـ اشترا مشلب من يد اخوه بو يوسف غانم من شوريت السلخان يعرف مكانهم في العرضان في عين فيكح .. » « .. بتاريخ ١٢٤٢ اشترا فارس مشلب من شوريت من بو صمرا .. شهد بو نوفل من الرملية . في جورة المجنونة .. » « بتاريخ ١٢٣٠ هـ اشترا اولاد مشلب من شوريت : قرياقوس واولاده وعمهم فارس وابن اخيه مرعي من .. من بيت عساف (من دروز الرملية من عنداره اصلا) والثمن . ٤٦٠٠ قرش »

الفصل العاشر

بيت جبور وملعب وشهوان

(بيت جبور) يقولون ان جدهم هذا من بني البشعلاني بصليما ، رحل منها الى عبيه ، ويعرفون بالمشعلاني خطأً . ونزح منهم فارس الى بيروت وتلقى اولاده العلوم العالية في كلية الاميركان . فالدكتور نجيب الجراح المشهور في مصر والبرازيل حيث امتاز بعملياته الجراحية ، نذكر بالشكر عملية موفقة للشقيق حبيب البشعلاني . وجورج بك خدم بالجيش المصري ، وانشأ الدور براس بيروت وسوق الغرب ، توفي ١٩٤٧ عن ولده هنري . واخوه فليب من اساتذة هذه الكلية وسنذكرهم بتاريخ الاسر .

(بيت ملعب) بيت ملعب في كفرشيما من الاسر التي تنتمي الى بني البشعلاني ، ومن مرويات الطبيب الاثر الخورسقف مخايل حوبس والبرديوط يوسف صادر : ان بيت ملعب هؤلاء من بيت البشعلاني اصلاً ، والمعروف من جدودهم المتأخرين : طنوس ملعب ، وعبد الاحد ملعب . وقد ورد في سجل المثبتين سنة ١٨٤٨ اسماء عبدو بن ملعب ، ولوديا وبرجوت بنتا ملعب البشعلاني . وسلالتهم لا تزال اليوم ساكنة هناك .

(بيت شهوان) يقول بنو شهوان في بعبدا انهم من بـــني البشعلاني ، في صليما ومما رواه لنا المرحوم يوسف واكيم وغـــيره : ان يوسف شهوان جـــد هذه العائلة المعروف دعا بني البشعلاني لحضور عرسه حوالي سنة ١٨٧٠ فذهب فريق من شبابنا الى بعبدا تلبية لهذه الدعوة ، فاعتز بهم يوسف المذكور عند مواطنيه ، لانه كان وحيداً لا « عزوة » له في بعبدا . ومما يذكر عنه انه باع بستاناً له ليقوم بنفقات هذه الدعوة . وقد ولد ليوسف شهوان : اسعد والياس الذي عاشر البدو وولد له شهاب . وكان ابو شهاب جميل الصوت ينشد العتابا والميجانا على طريقة خاصة به ، ويضرب على « ربابته » فيزيد اغانيه رخامة . وله اناشيد ومواويل بكراس مطبوع من نظمه لانه كان زجالاً . اما اخوه اسعد فولد له ولدان هما متزوجان .

القسم السادس

اسر بشعله الحاضرة

لقد استوفينا الكلام عن بشعله والاسر التي نشأت منها في الفصول ١ و ٢ و ٣ من القسم الاول وفي الصفحات الثلاث ٤٩٦ – ٤٩٨ من كتابنا هذا . فبقي علينا ان نذكر تاريخ اسرها الحاضرة القديمة والحديثة اسرة فاسرة بالايجاز الذي تعودناه، مقتصرين عند ذكر الانساب على اسماء الذكور الا عند الضرورة . وقد اعتمدنا بذلك على نبذة تركها لنا نسيبنا واستاذنا الحميد الذكر والطيب الاثر الخوري اسطفان شديد ، وقد ذكر فيها رحمه الله انساب اسر قريته الى ما قبل وفاته حوالى سنة ١٩٣٠ ، وعلى افادات العارفين من شيوخ بشعله الثقات ولا سيما يوسف تادروس صقر المعروف بيوسف الجار وهو شيخ صادق الرواية جيد المحفوظ ، هذا فضلاً عما بين محفوظاتنا من الوثائق والمعلومات .

وقبل هذا ننشر وثائق تتعلق بتاريخ بشعله واسرها ، بعضها من محفوظات المرحوم انطون سليمان شديد متروكة عن جده لامه رامح طنوس نصر الشدياق. ويعود الفضل لنجله الاديب فؤاد انطون شديد لاحتفاظه بهذه الاثار الثمينة التي نقف بها على ما كانت عليه الحياة الدينية والاجتماعية قديماً فضلاً عما فيها من الذكريات التي لا تخلو من فائدة ولذة ، والبعض الآخر وجدناه في كنيسة الرعية وهاك اسماء المتوفين في بشعله نقلاً عن الحواشي المعلقة على كتب الصلوات السريانية الشحيم « والريشقريان » المحفوظة في كنيسة مار اسطفان الرعائية :

« سنة ١٧٨٩ انطون ابن شديد في ١٥ نيسان ، (١٧٩٥ م) الخوري عبدالله جعجع (او الجعجاع الشلفون) في ٢٥ ك٢ وابنه يوسف في ٨ شباط ويعقوب وهبه في ١٩ نيسان (وورد في مكان آخر) ان الخوري عبدالله توفي ١٨ ت ٢ سنة ١٧٩٦ (١٧٩٧ م) موسى منصور في ١ ت ١ ، ام يوسف سليمان في ٢٥ ايلول .

يوسف حنا في ٢٥ ت١ ذيبة بنت يوسف سليمان في ١١ ك ٢ حنة بنت بو يزبك في شباط . مخايل بطرس من كفيفان في ك ٢ حرمة جرجس حنا . غالية بنت بورزق جبور (زوجة موسى يونس) حنا ابن الشدياق نصر حنا في ٣شباط، حرمة انطون ابن شديد . نصار بركات (جد بيت نصار) (١٧٩٨) يوسف حنا في ك٢ نصر صقر (١٨٠٠) ام يونس ابن بو شديد (١٨٠١) موسى وهبه اول شباط (١٨٠٦) بطرس الهمش ٨ نيسان . يوسف . حرمة موسى وهبه في ٣ تموز . جرجس الجزيني (١٨٠٧) حرمة رزق الخوري . ضومط السحت في ١٠حزيران (كان بطلا قوياً) (١٨٢٢) سركيس الهمش . لحود .. بو يزبك .. جرجس شديد (والد الخوري اسطفان الاول) قرنفلة بنت انطون شديد: طنوس بن مارون من بشعله قتل في شير لحفد في ٨ شهر ايلول جابوه اولاد الضيعه وقبروه في بشعله ١٨٢٢ م وقتل يوسف موسى وهبه وتادروس قزح في هوشة (موقعة) لحفد ويوسف موسى وهبه، فحملوهم الى بشعله قتل طنوس بو منصور من بشعله في ٢٣ من شهر .. في اليمونة بلاد بعلبك، واخذوا راسه لجبة بشري لعند المير بشير (فتأثر الامير لقتل طنوس بو منصور لان مثل هذا الرجل يجب ان يعتقل فقط) (١٨٢٨) ام طربيه ١٤حزيران . ضومط البعلبكي في ١٥ منه . (١٨٣٠) ضاهر (لعله جد بيت عريف) في ٤ شباط . الخوري يوسف مراد (من تنورين) في ٢٤ شباط (نصر الحلال من بسكنتا لدابنتان : زوجة يوسف قزح وزوجة انطون وهبه) انطون بن يوسف الشدياق (من بيت فيصل الشماس او الشدياق العاقوري الاصل) طنوس بن موسى وهبه ٢٤ ت١ الياس رزق في ٢٥ منه (١٨٣١) اسطفان بو مخايل (مارون) ١٣ ايلول . الخوري طانيوس (نصرالله مهنا العاقوري) في ٣ نيسان عيد الكبير . حرمة عبود بو نصار في ٣ ت٢ ، غالية حرمة موسى وهبة في ٢١ ت٢ (١٨٣٤) موسى بن يوسف حنا ١٠ ك ٢ (١٨٣٥) مصلح الزغبي ١٠ اذار (لم يترك سوى ابنتين احداهما زوجة انطون وهبه والثانية تزوجت في اسيا) (١٨٤٢) الخوري جرجس وهبه في ١٢ شباط(١٨٤٤) موسى يوسف حنا ك ٢ (١٨٤٩) غريبة حرمة موسى وهبة ٣٠ ك ٢ .

« بيان دفتر ميري بشعله سنة ١٢٣٧ ﻫ (١٨٢١ م) : انطون يوسف . الخوري نطانيوس . رزق وهبه . طنوس مارون . اسطفان بو مخايل . طنوس بو منصور . دوميط مخايل . نصر حنا . طنوس بو يوسف . رزق الوقف . ميلان نصار . بطرس سقر . جبرايل الهمش . حنا عساف . عيسى بو شديد . بركات بو شديد . عبود بو نصار . عيسى وهبه . اخيه حنا وهبه ... نا . اخيها وهبه . موسى وهبه . حرمة يعقوب · حنا موسه . مخايل بو يزبك . نصرالله العقرب . نصار يوسف ، انطون بطرس . رزق جبور · اخيه مخايل · اولاد السمره . كتول . طنوس البعلبكي . مخايل جبران · مخايل ديب . عبود مسلم · من اولاد بو طاهر : ثلاثة ونصف وخمسة فضة (بمجموع المطلوب ٧٣٣ قرش) » وها نحن ذاكرون تاريخ هذه الاسر

١ — بيت ابي رزق والشدياق وابي مرق

بيت ابي رزق اسرة مارونية عريقة نشأت في بشعله من قديم الدهر منذ ما وجد موارنة في هذه البلدة التاريخية · وبقي منها في بشعله بقية صالحة حتى اليوم مع كل ما تقلب عليها من الحوادث والنكبات . وقد رأيت في ما سبق ما جرى لعميد هذه الاسرة الشيخ ابي رزق البشعلاني واخيه واولاده وما نالوه من المجد والسؤدد في طرابلس وجبة بشراي وكيف تفرقت سلالتهم في البلاد بعد نكبتهم بطرابلس ، وبخاصة اسرة البشعلاني التي توطنت صلما في بلاد المتن . فالبقية الباقية من هذه الاسرة هي في بشعله وفي صلما من قديم الزمان الى اليوم ، وهذه هي فروعها الثلاثة في بشعله .

(بيت رزق) الجد ابو رزق ولد له : رزق ونخول الذي ولد له ديب وحنا الملقب بقدس · ذيب ولد له طنوس الذي ولد له : يوسف ونصر وديب . اما حنا فولد له : اسطفان وجرجس الذي توطن مدينة طرابلس . واسطفان ولد له : حنا وانطون الذي ولد له : اسطفان وحنا . اما حنا بن اسطفان فهو في اميركا مع اولاده . اما رزق بن ابى رزق فقد ولد له . يوسف وجبور الذي لم يعقب . ويوسف رزق ولد له : طنوس وريشا ورزق الذي توفي بلا عقب . وريشا ولد له : خليل ويوسف الذي ولد له طانيوس وهو مغترب . اما خليل بن ريشا فولد له : انيس وطانيوس (توفي) ونبيه .

(بيت الشدياق) حنا بن ابي رزق ولد له: الشدياق نصر وجرجس الذي ولد له: طنوس وهذا ولد له: نصر وحنا ويوسف الذي ولد له: تامر وانطون الملقب بالزير الذي سكن مع عائلته بمصر. وتامر ولد له. يوسف وانطون وسليمان وجرجس الذي ولد له: يوسف واسطفان. وانطون تامر ولد له طانيوس. اما حنا بن طنوس فولد له طنوس الذي ولد له: ملحم وحنا. ملحم ولد له: نصر وضومط. وحنا ولد له: يوسف ومسعود. اما نصر بن طنوس فولد له طنوس الذي ولد له: نصر ورامح ومنصور وخليل. فمنصور ولد له: طنوس ونصر. ورامح ونصر في اميركا. والشدياق نصر اولد طنوس الذي ولد له رامح والد معنية زوجة سليمان يوسف

(أخبار طنوس الشدياق) كان من اعيان البلاد، وفارساً مجرباً وشيخ صلح بشعله، كما يظهر من لائحة الاموال الاميرية التي ذكرنا نصها نقلاً عن اثاره. وكانت «العامّية» وهي الثورة التي قام فيها فريق من الشعب على الامير بشير الكبير، فتمنعوا عن تأدية الضرائب التي اضطر ان يضربها عليهم سداً لمطالب الطاغية احمد الجزار وغيره من عمال الدولة العثمانية. وارسل الامير حملة لكبتهم، فوكل اهل بشعله يومئذٍ طنوس الشدياق ليدافع عنهم ويشترك في المفاوضات التي تجري بين الاهالي والحكومة، مفوضين اليه كل ما يتعلق «بالعامية» كما ورد في وثيقة التوكيل التي كانت بين محفوظاته. وقد روى الشيوخ ان طنوس الشدياق رمى بجواده من علو شاهق يوم موقعة لحفد (١٨٢١) فبلغ الارض سالماً ونجا باعجوبة.

« سبب تحريره وموجب تسطيره، وهو نحنا المدونين اسامينا ادناه اهالي بشعله جميع بوجه العموم من كبارنا لصغارنا قد ارتضينا الرضا الطوعه وسلمنا ذاتنا ومصاريفنا ومهما ينطلب منا شاي (شيء) الذي يخص صالح العمية من جزي وكلي الى ابن عمنا طنوس الشدياق نصر وتكون كلمته قاطمه علينا في جميع المكالف والخاسر وفي طلب الرجال نكون في طوعه بحسب صالح لنا وللجمهور العمّية ولا يصير منا مخالفة ولا مكاسلة والذي يصير منه مخالفة اومكاسلة على مهما نحن محررين بذلك نكون كلنا عليه بقصار الزايد وهيك صار الاتفاق بيننا وبينه وهو يعمل بموجب ذمته ولا يفرق احد

عن احدولا يصير منه مكاسلة في امور صوالحنا ومهمارتب عليناانحن قابلينه ومهما صار منه مكاسلة في صالحنا نطلبها منه ولا يصير خلف منه ولا منا بشاي من سايرالاشيا، والله يكون الشاهد علينا وعليه .

« وان صار محسر يكون علينا كلنا بالنسبة ونكون كلنا اخوة ونفس واحدة وصالح واحد والكلمة واحدة والضربة واحدة والعرض واحد. والذي يخل او يذل او يطابق او يرافق يكون الله تعالى والقديس مار الياس خصمه دنيا وآخرة. وحررنا هذا السك فيما بيننا لاجل الصالح والاعتصام الكلي تحريران في ١٥ شهر آب سنة ١٨٢١ مسيحية صح صح . محرر ذلك يوسف الشدياق مخايل من بشعله . قابلينه على انفسهم اهل بشعله بوجه العموم » (عن الاصل بين محفوظاتنا)

(اثارهم)« وجه تحريره بعنا الى اخونا الشدياق نصر من بشعله البستان الذي يسما الدرابلة والطويلة وشورت زيتون حد الرملة ببيت شلالا عشر عروق الذي اخذناه من المشايخ ولاد جهجاه (حماده) في كفرحلده مبلغ قدره وبيانه تسع مايه وسبع وتسعين قرش ... والمثمن يوسف عيسي من اهمج ويدفع الخراج للمشايخ ولاد جهجاه خمسه وعشرين قرش لا غير ارضي سجري صح صح حرر وجرى سنة ١١٩٩ قابلين على انفسهم يزبك خيرالله واخوه من غبالي شهد ريس مار يوحنـــا دوما افتيميوس. موسي عيسه ابن المثمن. الخوري عبدالله خادم بشعله. منصور زخيا من بشعله . محرر الاحرف الشدياق سليمان الخوري من اهمج ..»

« .. بعنا الى اخونا الشدياق نصر حصتنا في بشعله من زيتون وتوت وكرم وارض من ما وهواء ودرب العين مبلغ ...ماية وسبعين قرش ونصف ...والميرة واكلافها على موجب الديموس (المساحة) والمثمن الزيتونات نصار بركات ،الارض واتباعها تثمين رزق الخوري .. سنه ١٢٠٦ ه قابله على نفسه جرجس ابن حنا من بشعله . محرر الاحرف . قبلان من تنورين . شهود الحـــال : رزق وهبه . نصار يوسف . منصور زخيا . مارون يوسف »

« صح حيث صحة شهودها وجب نفودها شرعاً صح : الحقير جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون (الختم) » صح حضر طنوس ولد البايع وابن عمه طنوس

ولد الشاري وطلبوا ان نفحص عن صحة البيع واحضرنا ولدنا الخوري يوسف رشوان وشهد ان الحجة بخطه وتحقق عندنا ان الشاري تصرف بالرزق مدة في حياة اخيه البايع ومدة الى حين توفا وبعد توفيه تصرف ولده طنوس الى الان دون مداعاة، ومن ثم اثبتنا البيع وانه صار خالي من كل دعوى صح تحريراً في ١٨ ايلول ١٨١٨ الحقير البطريرك يوسف تيان (الختم) »

« الداعي لتحريره هو ان عندنا ولازم ذمتنا الى ابن عمنا طنوس الشدياق مبلغ قدره وبيانه اثني عشر غرش ونصف الذين نصفها ستة غروش ونلتزم بوفاها من ذمتنا في الموسم القادم علينا في عيد الصليب من غير عذر وحررنا بيده هذا الصك الشرعي لاجل البيان والاحتياج صح، المقر بما فيه مخايل ابو رزق في ٢ ت ٢ سنة ١٨٢٥ محرر الاحرف : خيرالله خيرالله من بزعن (لعلها بزعون) شهد انطون شديد . بحضور الخوري يوسف خادم بشعله »

«بيان تثمين حصتنا النصف في الرزق بشراكة ابن اخينا : ارضنا في الكرنيش ٢٥٠ في المحرومة ١٥٠ في الزاعقة ١٥٠ الفحبا والماعول ٢٠٠ مرقفتا ٢٠٠ المداقر ١٠٠ عربة التفاحة ٢٠٠ درجة العاجقة ٢٠٠ الميدان ٢٠٠ جورة التوتة والتوتات ١٥٠ وادي الحامضة ٢٠ بمكانه توت ٦ احمال ورق ٦٠٠ ميطوبا تحت العين توت ٥٠٠ العشيق توت ١٠٠ بيت اسحاق ١٩٩ الميدان توت والمقصل قدام المغاره ٤٠٠ الشميس تين ٥٠ كرم في عالية التفاحة عدا ماية جفنة وهبناها لاختنا حنة ٢٠٠ زيتون ١٢ عرق ٢٥٠ عمار علية مع المقصل ومجالها ٤٠٠ بيت في كرم صهيون والتوتات حد العريشة ومجالات مع توتات في المرجة ٧٠٠ قنـــات (اثاث) البيت واوابل القز وسناديق وخوابي عدد ٦ فخار وجدار واوابل فلاحة : سكة ٢ معاول ٤ وفراعة ٢ ومنجل ٣ الجملة ٥٠ جهازنا قماش وزنانير ٣٠٠ بقر راسين ودبة وتنيها ٤٠٠ نحـــاس : دست وطناجر ٢ وطوابات وسطيلة ٦٠ مورج واواني خشب واواني دقي في البيت ٥٠ فرشات ٦٠ شعبة ارض في وادي عين الفوقا حد ولاد بو سليمان شديد ٤٧ المجموع ٥٩٨٧ قرش

«صح انا انطون وانا انطونية نخرج من ثمن حصتنا في الرزق المذكور اعلاه نفقتنا قداديس وقت موتنا ، انا انطون يقدس عن نفسي ابن اخي خمس عشر ماية قرش وكل سنة عشرة قداديس ، والصامد ثلثا ربعه الى حرمتنا ارزاق كما مسطر اعلاه. صح انا انطونية يفرّق عن نفسي ابن اخي في وقت ساعة موتي نفقتي خمس ماية قرش واوهبت اختي حنة من ثمن حصتي ماية قرش تاخذها من ابن اخي بعد موتتي ، والثمن الباقي كما مسطر اعلاه . صح الداعي لتحريره في يوم تاريخه قد بعنا رزقنا كما هو مسطر الباقي عن نفقتنا وعن حصة حرمتنا الذي يعرف لنا بحدوده في ارزاق جامد (ثابت) ومنتقل من كلي وجزي من عامر وداثر من جميع ما املكه وداخل هذا الثمن المرقوم وعن عدا ثلث حصتي انا انطون في البيت كرم صهيون ونصف حصتي انا انطون في البيت كرم وصهيون ونصف حصتي في توتات وادي الحامضا وفي ارضات الوادي فوق التوتات وتينات الشميس هؤلاء اعطيتهم الى حرمتي ملكاً لها لاجل خلاص ذمتي معها والباقي عن هذه المواضع المعينة قد بعناه الى ابن اخينا طنوس ابن المرحوم اخينا موسه بيعاً صحيحاً شرعياً .. بمبلغ قدره من القروش الاسدية وعملة سلطانية الدارجة في يومنا هذا ثلاثة وثلاثين ماية قرش (٣٣٠٠) واوهبناه هذا الثمن المرقوم .. هبة لا ترتد .، وقد اقمنا على ابن اخينا معاشنا ما دامنا في قيد الحياة من جميع ما نحتاج اليه لقيام جسدنا .. تحريراً في ١٥ خلت من شهر ايلول سنة ١٨٣٨ م قابلينه على انفسهم ومقرين به : انطون واخته انطونية اولاد يوسف حنا في بشعله. شهود: طربيه زخيا. مخايل العشي. يوسف سليمان. موسى وهبه. بحضور اباتنا الكهنة: الخوري جرجس والخوري مارون. محرره يوسف الشدياق».

« حضروا لقدامنا انطون واخته انطونية ولاد يوسف حنا واقروا بما من باطن هذه الحجة الهبة لابن اخيهم وصرفوه بالملك والغلال الى طنوس ابن اخيهم والمذكور طنوس يقدم لهم احتياجاتهم من كسوة ومونة وما يلزم والمحلات المذكورة بقيت ملك طنوس ما عدا المحلات ربع الحرمة وتم ذلك بقبول ورضا من الفريقين واذنونا بالاشهاد صح : الحقير المطران سمعان (زوين) وكيل بطريركي (الختم) »

(بيت ابي مرق) ابو يزبك عبدالله بن ابي رزق ولد له يزبك ومخايل المكنى بابي مرق . فيزبك لم يعقب . وابو مرق ولد له : طنوس وعبدالله ويزبك الذي ولد له: يحيى وطنوس [illegible] توفي [illegible] يزبك ولد له : داود وعبد وعبدالله ، وهم بمصر. امـــا عبـــدالله ابي مرق فقد ولد له : اليـــاس وبطرس .الذي توفي عزبـــاً يافعاً . واليـــاس عبـــدالله ولد له نسيم الذي توفي دون عقب ، ولم يبق من سلالة عبدالله ابي مرق سوى : نظيرا زوجة سعيد انطون العشي وسلمى زوجة رجل من عكار وهما في مونتيفيديو . اما طنوس بن ابي مرق فولد له: حنا وعبدالله ونخله الذي ولد له فرنسيس وهذا ولد له اديب وجوزف - وعبدالله توفي عزباً يافعاً . اما حنا فولد له حافظ ومنصور وفايز الذي ولد له جورج - ومنصور توفي يافعاً . وحافظ ولد له سليم وهؤلاء كلهم بمصر

(اخبار بيت ابي مرق) مخايل بن طنوس ابي رزق كني بابي مرق لحادثـــة جرت له مع الامير بشير الكبير ، ابدى فيها جرأة نادرة . ذلك انه قابل حاكم لبنان العظيم ، والتمس منه باسم اهل بشعله ان يأمر برفع الضيم عنهم ويمنع قطع اشجار احراجهم . فاجابه الامير بكلمته المألوفة « امرق » اي مر واذهب في سبيلك . فقال ابو مرق : الى اين يا سيدي ، فالى اسطنبول لا مال معي لاذهب والى السماء لا اقدر اذهب فكيف افعل ؟ فقال له الامير ثانية وثالثة « امرق » وكان ابو مرق يجيبه كالاول حتى سكن غضب الامير وسمع شكواه ورفع الظلم عن قريته . واشتهر ابو مرق بجودة العقل واصالة الرأي، فكان اهل وطنه يرجعون اليه في شؤونهم ويستعينون بنصائحه الصادقة وارائه السديدة واختباراته المفيدة .

ونبغ حفيده حنا بن طنوس ابي مرق الذي هاجر حوالي سنة ١٨٩٠ الى الديار المصرية حيث ظهرت مواهبه ، فنال حظاً وافراً من الثروة والجاه لتوقد ذهنه وشدة ذكائه وعلو همته . وكان نجله حافظ اديباً شهماً تلقى علومه في مدرسة مار يوسف المارونية بالقاهرة ، واستاذه يومئذ بالعربية رشيد الشرتوني الشهير . وكان ابن عمه يحيى يزبك معروفاً بالذكاء وخفة الروح .

اما الياس بن عبدالله ابي مرق فانه ارتحل يومئذ الى القطر المصري ، واشتغل بالمقاولات في مدينة المنيا ، وعاد الى وطنه سنة ١٩٠٠ ونشأ نجله نسيم في بشعله حيث تلقى دروسه الاولية في المدرسة التي افتتحناها (١٨٩٣-١٨٩٨) وسافر مع والده بعـــد عودته من مصر الى مونتفيديو بالاورغواي حيث توفي والده ، وسافرت والدته وشقيقتاه اليه . واخذ نسيم يعمل كغيره من المغتربين اللبنانيين، فنال مركزاً ادبياً قلما يناله كثيرون لما رزقه الله من توقد الذهن وكرم الاخلاق وعزة النفس ، فضلاً عما اكتسبه من المعارف الواسعة واجادته لغة البلاد ووقوفه على احوالها السياسية والتجارية والاجتماعية . وقد اقترن بفتاة من زحله اصلاً مولودة في الاورغواي ذات ثقافه عالية ، الا ان الله لم يرزقهما ولد . وقد توفي نسيم ولم يبلغ الستين من عمره ،ولم يبق من سلالة الياس عبدالله ابي مرق غير ابنتيه : نظيرا قرينة سعيد انطون العشي وسلمى التي تزوجت بشاب مغترب من عكار اصلاً.

(رواية ابي رزق) لما كنا في بشعله ندّرس احداثها مثّل فريق من تلامذتنا فيها ليلة عيد مار دومط الواقع في ١٧ آب ١٨٩٤ رواية مقتل الجد العظيم ابي رزق البشعلاني ، وهي رواية شعرية وضعها شاعرنا يوسف الخوري البشعلاني. وشهد تمثيلها اهل بشعله وجمهور من اهل دوما والقرى المجاورة ومن طرابلس . وقد اجاد الممثلون غاية الاجادة ونالوا اعجاب الحضور مع حداثة عهدهم بفن التمثيل ، نذكر اهمهم : شقيقنا حبيب البشعلاني الذي كان يومئذ في بشعله ، ونسيم الياس عبدالله ابي مرق وهما من سلالة ابي رزق ، وريشا جرجس الخوري شديد وحنون (الخوري حنا) مارون ، ويوسف سليمان الجعجاع ، ويوسف ضومط بركات الذي مثل دور ابي رزق البشعلاني بطل الرواية الذي ذكره مستفاض خصوصاً في بشعله وصليما . ومثلوا رواية « الحارث » لخليل باخوس ورواية « استير » مثلوها امام البطريرك الحويك ١٨٩٧ اذ كان مطراناً فاجادوا ولاسيما نظيرة شقيقة نسيم الياس عبدالله التي مثلت دور الملكة بنجاح . هذا من ذكريات تلامذتي النجباء الذين افاخر بهم وبنبوغهم في الوطن والمهجر من قبل ومن بعد .

٢ بيت مارون

(اصلهم واخبارهم) بيت مارون من اقدم الاسر المارونية التي سكنت بشعله ، وقد نشأ منهم كثير من افاضل الكهنة الذين خدموا مذبح الرب ، ولا اعرف منهم شخصياً سوى الخوري خيرالله الذي كان ممتازاً بصوته الرخيم وتوفي باواخر القرن الماضي . ومنهم اليوم الشيخ الجليل الخورسقف بولس مارون الذي تلقى علومه بمدرسة مار يوحنا مارون بكفرحَي ، ودّرس فيها العربية والسريانية واللاهوت زماناً طويلاً ، وتولى ادارة هذا المعهد مدة ، ولزم الان بيته في بشعله. ونبغ ابن اخيه الخوري يوسف مارون الذي درس العلوم العالية في باريس ، وزاول التدريس في بعض معاهد لبنان ، ثم ارتحل الى القطر المصري حيث ظهر نبوغه فوضع في اللغة العربية كتباً قيّمة منها : كتاب المعين في تاريخ الادب العربي ، وعني بوضع خرائط مصورة جمع فيها اسماء مشاهير ادباء العرب ورسومهم بطريقة تاريخية فنية لم يسبق اليها . وهو يواصل تدريس العربية في معاهد القاهرة ، ويعد من مشاهير علماء هذه اللغة ومؤلفيها .

وهناك اخوه الاستاذ سليمان مارون الذي تلقى العلوم في لبنان ومصر وباريس ونال الشهادات العالية ، وزاول تدريس الرياضيات في معهد الحكمة ، والهندسة في مدرسة عينطوره ، ويتعاطى اليوم المقاولات في لبنان . ومنهم الخوري حنا مارون ، من قدماء تلامذتي ببشعله ، واكمل دروسه في مدرسة كفرحي. ونشأ منهم: انطون وطانيوس وعبد ابناء رامح يوسف مارون ،فالاولان تعاطيا التجارة في بيروت واقتنيا فيها املاكاً وبيوتاً ، واخوهما عبد يقيم في بشعله ويتعاطى بعض الاعمال وهو اليوم مختار القرية .

ومن بيت مارون من فرع ابي حنا : الخوري طانيوس من تلامذة مدرسة مار يوحنا مارون . ومنهم انطون بن حنا ابي حنا الذي تعلم في هذه المدرسة وهو وحيد لوالده الذي كان من وجهاء القرية . وقد ادخل انطون اولاده : جوزف والياس وحنا في المدارس ، وانهى جوزف دروسه في عينطورا وبيروت ، ثم

هاجر بعائلته الى الارجنتين حيث يتولى الان ادارة الاشغال في محل جان مكرزل من كبار مغتربينا اللبنانيين في التجارة والصناعة . ومن هذه الاسرة حنا يوسف ابي حنا من نبهاء مغتربي بشعله في لوس انجلوس ، وممن لهم الفضل برفع شأن ابناء الوطن في المهجر وكان له يد بتأسيس الجمعية البشعلانية (١٩١٨) وبناء الكنيسة المارونية في لوس انجلوس حيث يقيم ولده بديع حنا من اركان الجمعية المذكورة ومن ادباء المغتربين في هذه المدينة .

(انسابهم) مارون ولد له مخايل الذي ولد له الخوري حنا ورزق الذي لم يعقب. والخوري حنا خلف: مخايل ورزق. مخايل خلف طنوس ومارون ويوسف الذي لم يعقب : طنوس خلف اسطفان ومخايل الذي لم يعقب . واسطفان ولد له :طنوس والخوري مارون . طنوس خلف بنات . والخوري مارون خلف: القس بطرس والخوري مارون وريشا الذي اولد حنا وطنوس والد ريشا الذي اولد طنوس . ومارون بن مخايل فاولاده ثلاثة : طنوس والخوري يوسف وموسى الذي ولد له طنوس وهذا ولد له اربعة : اسعد وزعيتر ويوسف وموسى الذي هو الخورسقف بولس . اما اسعد فلم يتزوج وزعيتر ولد له طنوس الذي لم يعقب.اما يوسف فولد له : الخوري يوسف وانطون وسليمان . انطون ولد له يوسف .

اما الخوري يوسف بن مارون بن مخايل فولد له ٥ اولاد . الخوري حنا ومخايل ومارون وطنوس وسليمان الذي لم يعقب . والخوري حنا ولد له : يوسف (توفي) وسليمان الذي ولد له جرجس. ومخايل الخوري ولد له : انطون ويوسف الذي ولد له : مخايل وجرجس . وانطون بن مخايل ولد له يوسف . ومارون الخوري ولد له سليمان الذي له ٣ اولاد : يوسف وحنا ومنصور . اما طنوس ابن الخوري يوسف بن مارون فقد ولد له يوسف الذي ولد له حنا فتوفي ولم يبق من سلالته سوى بربارة . وسليمان الخوري يوسف لم يعقب .

اما انطون بن مارون مخايل الخوري حنا فولد له يوسف المعروف بالمير الذي ولد له: انطون ورامح . انطون ولد له يوسف فتوفي.ورامح له٣ اولاد :انطون

وطانيوس وعيد . انطون له : يوسف وريمون وبيار . وطانيوس له جوزف. اما طنوس بن مارون مخايل الخوري حنا فكان له : اسطفان وحنا الذي خلف موسى وانطون الذي ولد له حنا وطنوس فلم يعقبا. وموسى كان له ٣ اولاد انطون(دون عقب) والخوري حنا بتول ، ويوسف الذي له في اميركا ٤ موسى وانطون ونسيم وحنا . اما اسطفان بن طنوس فولد له طنوس الذي كان له: اسطفان توفي عزيباً، وخليل الملقب زعرور كان له ابنتان

اما رزق الخوري حنا مخايل مارون فكان له مخايل الذي خلف موسى ودومط الذي كان له يوسف ورزق الذي هو الخوري خيرالله ، اولاده :متى وداود ودومط وانطون الذي لم يعقب . ومتى ولد له : انطون ويوسف مهاجران وداود ولداه. يوسف ورزق‌الله المهاجر وله ولد . اما يوسف فولد له رشيد . اما دومط فولد له انطون الذي له ولدان . ويوسف بن دومط مخايل خلف حنا الذي ولد انطون ، اولاده : جوزف. الياس . حنا . فجوزف له انطون . والياس له يوسف . وحنا له انطون . امـا موسى بن مخايـل رزق فاولاده : حنـا انطون . مخايل . طنوس الذي كان له حنا ويوسف المعروف بالدينو الذي اولد بنات . وحنا اولد انطون الذي توفي عزيباً، والخوري طانيوس . اما مخايل بن موسى فاولد:موسى ويوسف الذي اولد حنا فسكن حامات . اما موسى فولد له : مخايل الذي اولد جوني . وانطون موسى له بنات . اما حنـا بن موسى مخايل فولد له : يوسف وانطون وموسى وطنوس ومخايل . يوسف خلف : انطون وحنا . فانطون حنا له يوسف وقيصر واميل والفرد . وقيصر هذا له ٤ اولاد . اما حنا يوسف فولد له بديع . اما اخوة يوسف بن حنا بن موسى فتوفوا دون عقب

وكان يوسف بن طنوس الخوري يوسف مارون شهماً من كرام هذه الاسرة ، عرف بالشجاعة وحسن الضيافة وكان من ابرع الصيادين الذين امتازت بهم بشعله

٣ — بيت شديد

(اصلهم) بيت شديد من الاسر المارونية العريقة ، سكنت بشعله من قديم الزمان ونشأ منها ابطال اشتهر احدهم عيسى ابي شديد بوقائعه مع المتاولة الذين كانوا يعيثون فساداً في البلاد فيقوم الموارنة ويثورون عليهم لخضد شوكتهم وطردهم من البلاد . ونشأ منهم رجال علم وفضل من كهنة وعلمانيين . وامتاز بعضهم قديماً وحديثاً في الصناعة والتجارة سواءٌ كان في الوطن او في المهاجر .

(انسابهم) موسى شديد عبيد كان له ٦ بنين : شديد . انطون . عيسى . يونس . بركات . يوسف الذي لم يعقب . اما شديد فولد له : سليمان وجرجس ويوسف . توفي اثنان وبقي جرجس الذي كان له : انطون وريشا ويوسف الذي ولد له سليمان ، وهذا ولد له : انطون وزعيتر ورامح الذي ولد له سليمان ، وهذا ولد له فيكتور . اما انطون فولد له فؤاد الذي له : انطوان وجورج . وزعيتر توفي في الارجنتين وله فيها : سليمان وفريد وادوار وانطوان وفردريك . اما يوسف فولد له : سليمان واسطفان .

اما انطون جرجس شديد فكان له : الياس وداود وبشير ويوسف وريشا الذي صار كاهناً باسم الخوري اسطفان الاول وقد ولد له : جرجس وطنوس وانطون الذي لم يرزق سوى بنات : شما ومعنية وجميلة وكتول وميلادة . اما جرجس الخوري فولد له : سليمان وريشا وطنوس واسطفان الذي ولد له: طنوس وجرجس وسليمان و . . و . . فسليمان وطنوس توفيا وبقي جرجس. وريشا ولد له انطون. وداود وبشير ويوسف اولاد انطون جرجس شديد توفوا يافعين. والياس انطون ولد له : انطون وسليمان الذي ولد له انطون . وانطون الياس ولد له : الياس ورشوان واسطفان فالاولان توفيا وبقي اسطفان .

(بيت دومط) اما انطون ويوسف ولدا موسى شديد فلم يعقبا. وعيسى كان له : دومط وعيسى ويوسف ، فهذان توفيا عزبين . ودومط كان له ٥ بنين :

انطون . مخايل . طنوس . حنا - خيرالله الذي ولد له شبان وهذا له : خيرالله وريمون. وانطون دومط له ابنتـان . ومخايل دومط كان له : انطون وطنوس ونعمةالله وحنا الذي له: اسطفان وانطون . وانطون مخايل توفي في لوس انجلوس عزيباً . وطنوش ولد له : ميك ونبيه . ونعمةالله له : شامل ومخايل . اما طنوس دومط فـله : يوسف ودومط وحبيب وبطرس الذي توفي شاباً عزيبـاً . وحبيب كان له صبي فتوفي صغيراً .

(بيت يونس) اما يونس بن موسى شديد فكان له: موسى ويوسف وانطون الذي لم يعقب . وموسى ولد له : انطون وجبور الذي ولد له : انطون وطنوس فتوفيا في الحرب ١٩١٤ وانطون بن موسى يونس ولد له : شديد وموسى وعيد. شديد توفي بالحرب وموسى له ابنة . امـا يوسف بن يونس فولد له شديد فتـوفي شاباً وبقيت اختـه ست البيت التي تزوجت الخوري اسطفان شديد الثاني . امـا بركات بن موسى شديد فكان له : طنوس والبدوي الذي لم يعقب . وطنوس ولد له : يوسف والبدوي الذي ولد له : يوسف وطنوس ، فهذا هاجر مع والده الى السودان . ويوسف بن طنوس بركات توفي عزيباً .

(اخبارهم) كان الخوري اسطفان شديد الاول من اهل الفضيلة والمكانة ، ولد في اواخر القرن ١٨ . ومن الوثائق المحفوظة في بيته يستدل على ان الرؤساء كانوا يثقون بنزاهته وغيرته فيكلفونه قضا الشؤون في بشعله وغيرها ، وكان جميل الصورة طويل القامة مهيباً محترماً محبوباً . وقد عني بارسال ولده « طنوس » الى مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي التي قدمت للبلاد كثيراً من الكهنة المعروفين بالعلم والغيرة الرسولية . وقد ارتقى طنوس الخوري بعد انتهاء دروسه الى الدرجة المقدسة ، ودعي باسم ابيه الخوري اسطفان وذلك حوالي ١٨٧٠

ولد الخوري اسطفان الثاني حوالي سنة ١٨٤٤ وهو من رفاق البطريرك الياس الحويك في مدرسة كفرحي حيث كان يتولى التدريس يومئذ الخوري يوسف الدبس (رئيس اساقفة بيروت العلامة الشهير) وكان الخوري اسطفان من التلامذة النابغين .

وفي محفوظاتنا وثائق تدل على انه كان ينال الجوائز الاولى في علومه سنة ١٨٦١
ولا سيما في السريانية التي كان يتكلم وينشيء بها ، وله قصائد تدل على تضلعه من
من هذه اللغة . وقد تزوج بست البيت ابنة يوسف شديد من انسبائه ، وكانت
وحيدة لوالديها بعد موت شقيقها شديد ، فورثت تركة لا يستهان بها . وقام
الخوري اسطفان مقام والده في خدمة الرعية في بشعله نحواً من ٦٠ سنة .

وكان مسموع الكلمة مرعي الحرمة عند القوم ولا سيما رؤساء الدين الذين كانوا
يكلفونه بفحص الدعاوى وفض المشاكل في الرعايا ، فكان يقوم بقضاء هذه
المهمات على احسن وجه لما رزقه الله من طلاقة اللسان وتوقد الذهن وسرعة الخاطر
والخبرة الواسعة . وكان له المام كوالده بالطب القديم بالممارسة ، اضطره الى ذلك
فقر الاهالي وقلة الاطباء. وعلى الجملة فان معظم الناس في بشعله وغيرها من القرى
المجاورة كانوا يلجأون الى الخوري اسطفان في كثير من امورهم الروحية والزمنية.
فكان يعالج مرضى النفوس والاجسام ، ويهتم بامر البائس والمظلوم . حتى اصبح
مقدماً وعميداً لاهل بلدته ، فضلا عما عرف عنه في بيته من السخاء وكرم الضيافة .

وكان رحمه الله يروي الحوادث والاخبار بصورة تلذ السامع لما فيها من النوادر
والفكاهات . وله وقائع مذكورة ابدى فيها مقدرة غريبة في المواقف الحرجة .
وكان له ولع وبراعة في الصيد قلما كان يجاريه فيها احد . وهكذا كان ولعه
وبراعته في ركوب الخيل وقد اقتنى اجودها . وكان طويل القامة مدور الوجه
حنطي اللون منتصب القامة ممتلىء الجسم عريض الكتفين ، جميل اللعة قوي البدن
جريئاً مقداماً . وله على مؤلف هذا التاريخ فضل لا يقل عن فضل الوالدين ، لانني
درست عليه قواعد اللغة السريانية واللاهوت الادبي ، واقمت في بيته مدة خمس
سنوات (١٨٩٣–١٨٩٨) كنت فيها كابن له . وقد شهد حفلة رسامتي في كرسي
قرنة شهوان ، وحضر قداسي الاول بصليما . وقد وجهت اليه نسيبتنا يوسفية نجل
اندريا زوجة نجل بن يوسف كلمة بليغة وهي « الله يطول عمرك لانك نصبت لنا
هذه النصبة » وكانت وكانت وفاته حوالي ١٩٣٠ رحمه الله وكافاه عنا في السماء.

ومن هذه الاسرة سليمان يوسف شديد الذي كان وجيهاً وعني بتثقيف ابنائه الاربعة . فانطون سليمان درس بمدرسة كفرحي وبمعهد الحكمة حيث تلقى العلوم العالية ثم الفقه على الشيخ يوسف الاسير . وتعين باش كاتب محكمة البترون وتولى وكالة الوقف هو ووالده زمانا طويلا . توفي في بيروت ونقل الى بشعله ودفن في كنيسة مار اسطفان (١٩١٤) واخوه زعيتر هاجر الى الارجنتين وتوفي فيها وبقيت عائلته هناك . ورامح سليمان من وجوه بشعله ومن رجال الفكر والثقافة فيها ومما يذكر ان معتبة زوجة سليمان يوسف قد ورثت عن والدها رامح طنوس نصر الشدياق تركة زادت بها ثروة زوجها ومن مراجعة اثار بيت الشدياق تعرف اهمية هذه الممتلكات وقيمتها .

(بيت ضومط) ذكرنا في سلاسل بيت شديد ان دومط عيسى شديد كان له خمسة بنين : انطون ومخايل وطنوس وحنا وخيرالله . وكانوا من رجال الفكر والصناعة ، معروفين بالصدق والاستقامة ، قد امتازوا بصناعة البناء . وهذه القبة التي تعلو سطح كنيسة القديس اسطفان في قريتهم بشعله من اكبر الشواهد على مقدرتهم ودقتهم بهذا الفن ، قد بنوها على مثال قبة كنيسة سيدة النجاة في زحلة كما وصفها لهم الواصفون . ونشأ ابناؤهم على خطتهم فنالوا باجتهادهم وكدهم حظاً وافراً من التقدم والنجاح . ولا سيما في المهجر في لوس انجلوس وفي المكسيك حيث بلغ ابناء طنوس دومط : يوسف ودومط (المعروف بانطونيو دومط) وبطرس شأواً بعيداً وشأناً رفيعاً في عالم الصناعة . ومحل دومط يعد اليوم اعظم محل صناعي في هذه العاصمة حتى سمي ملك الاحذية في المكسيك . ويحق لبشعله ان تفاخر بابنائها البررة الذين هم مفخرة من مفاخر المغتربين اللبنانيين . ومما يجب ذكره بالاسف فقد احد اركان هذا البيت المرحوم بطرس مثال النشاط والصدق وعلو الهمة وبينما كان يهم بالعودة الى الوطن نزل به الموت وهو في عنفوان الشباب . وقد التحق بوالدته التي لا بد ان تكون قد سبقته الى النعيم السماوي جزاء تقواها وفضائلها .

بشعله ويوسف بك كرم

فاتنا ان نذكر من اخبار بشعله العامة ما ذكرناه في كتابنا « لبنان ويوسف بك كرم » ص ٤٥٨ – ٤٦٠ عما كان بين « بطل لبنان » واهل بشعله يوم ثورته على داود باشا متصرف لبنان دفاعاً عن حقوق الشعب وخلاصته : ان يوسف بك بعد موقعة ايطو (١٨٦٦) اخذ يتنقل في البلاد والناس يرحبون به الى ان حل في دير مار يعقوب بين دوما وبشعله . فكان ياوي الى قلعة الحصن القريبة ويشرف من علوها الشاهق على البلاد كلها ، ولا يجرؤ العسكر ان يدنو منه لان وراءه ثلاثة حصون منيعة : هيبته وبشعله وقلعتها . وكان كرم يسمي بشعله « اهدن الصغيرة » ويحب اهلها لما يراه من بسالتهم واقدامهم ولما بينه وبينهم من روابط الولاء والقرابة ، فان المشايخ بني العشي من اسر بشعله كانوا من اصهار بيت كرم وكان بين رجاله افراد من بشعله ، منهم طنوس ابو علوان الذي شهد موقعة الحدث.

وكان اهل بشعله قد ارسلوا الى كرم بعد موقعة بانشعي المشهورة ذخيرة وافرة من الحنطة والشعير والسمن والعسل مع ١٥ شاباً منهم وهم : يوسف الخوري حنا مارون المعروف بالمشولح . يوسف حنا الخوري مهنا . يوسف الشدياق. انطون جبرايل الهاني ، قبلان حنا وهبه ، مخايل يوسف نخول ، ريشا بو حيدر ، يوسف فارس ابرهيم ، الياس ناصيف الحلو ، البدوي بركات شديد ، جرجس سركيس وهبه ، انطون حنا مارون ، يوسف موسى طربيه ، بطرس سليمان وهبه ، ضومط بركات نصار . فلما وصل هؤلاء الرجال الى كسبا اطبق عليهم ٣٠ فارساً و ٢٠٠ جندي من عسكر داود باشا فاعتقلوهم وساقوهم الى طرابلس وباعوا دوابهم وما عليها من الذخيرة . واسرع بطرس توما البطل المشهور برجاله لانقاذهم فلم يدركهم ، لكن تمكن اثنان منهم من الافلات واخذوا الباقين الى مركب في البحر ، وشرعوا يسومونهم انواع العذاب ليعترفوا بما بينهم وبين كرم . وقد توجه طنوس فارس ابو منصور شيخ صلح بشعله وطنوس مارون من وجهائها ليشفعا بهم فاعتقلوهما معهم ، واتهموهم بالتجسس ليوسف بك ومناصرته واوسلوهم جميعاً الى بيت الدين .

٤ – بيت ابي منصور

(اصلهم واخبارهم) من قدماء الاسر في بشعله بيت ابي منصور الذين نشأ منهم رجال فكر وعلم ووجاهة وفضل . وهم ثلاثة فروع : بيت ابي منصور وبيت ابي طربيه وبيت ابي حيدر . اشتهر منهم طنوس ابي منصور الذي كان من اعيان بلاد البترون ومن اصحاب الراي في مقدرات لبنان وسياسته ، ولا سيما في عهد الامير بشير الكبير الذي ثار عليه فريق من الشعب بسبب الضرائب وعرفت هذه الثورة « بالعامية » وجرت بسببها موقعة لحفد التي قتل فيها كما ذكرنا من بشعله : طنوس بن مارون في ٨ ايلول . ويوسف موسى وهبه . وتادروس فرح وطنوس ابي منصور .

وكان طنوس ابو منصور من قادة الثورة واركان العامية فتمكن رجال الامير من قتله في ٢٣ من شهر ايلول سنة ١٨٢٢ في اليمونة ببلاد بعلبك وحملوا راسه الى الامير بشير الذي كان في جبة بشري . فغضب الامير لهذا العمل قائلاً أن مثل هذا الرجل لا يجب ان يقتل بل يصير الاكتفاء بالقبض عليه واعتقاله فقط . وقد حملت جثته الى بشعله ودفن بما يليق بمثله من الابطال واعيان البلاد المدافعين عن حقوق الشعب ، وقد خلفه بالوجاهة ولده فارس ، ثم حفيده طنوس فارس الذي عرفناه لما كنا في بشعله ، وكان شيخ صلحها واحد وجهائها الكرام . وكان ولده منصور من اول المهاجرين من بشعله الى البرازيل ، وقد تلقى علومه في مدرسة كفرحي ونال حظاً وافراً من العلم وكان كاتباً اديباً . ولسعة معارفه وفضله انتخب رئيساً للجمعية المارونية في ريوجانيرو حيث توفي في اواخر القرن الماضي في شرخ الشباب

وعرفنا منهم فارس منصور الذي كان معروفاً باستقامته وشدة تدينه وكرم اخلاقه . وهاجر اخوه جرجس الى مونتفيديو . ونشأ اولاده : الفرادو وخوسه وفليكس في هذه العاصمة التي تلقوا فيها العلوم الحديثة . وقد عينت حكومة الاوروغواي احدهم خوسه قنصلاً لها في هذه البلاد حوالي سنة ١٩٤٦ وهو معروف باقتداره ولا سيا في اللغة الاسبانية وادابها وله فيها تآليف مهمة . وعرفنا منهم يوسف طنوس يوسف طربيه الذي كان من اهل الاستقامة والصدق ، ولهذا اختاره

الاهلون ليكون محمناً للاملاك لثقتهم بذمته وخبرته ، توفي ١٩٤٦ ،هذا فضلاً عن كثيرين من شباب هذه الاسرة في الوطن والمهجر ، المعروفين بالفضل والوطنية .

(نسبهم) ابو منصور زخيا كان له : منصور وطنوس وطربيه ولويس . منصور زخيا لم يعقب . وطنوس ابو منصور كان له فارس وحبيب الذي مات دون عقب. وفارس ولد له : منصور وطنوس الذي كان له . منصور وحبيب اللذان توفيا مع والدهما في البرازيل ولم يتزوجا . اما منصور فارس فكان له : فارس وجرجس الذي ولد له في الاورغواي : الفريد وخوسه (القنصل) وفليكس . اما فارس منصور فولد له : منصور وطنوس وحنا وعبدالله ومخايل

اما طربيه بو منصور فكان له: موسى وطنوس ويوسف الذي ولد له طنوس وهذا ولد له يوسف الذي ولد له : انطون (توفي) ونعمان وطنوس . اما موسى طربيه فكان له : يوسف وطربيه الذي له : طنوس ويوسف. ويوسف بن موسى له : سعدى زوجة يوسف تادروس (الجار) وسارة زوجة يوسف وهبه وطنوس بن موسى كان له : دعيبس ومنصور ويوسف الذي له : انطون المهاجر باولاده ، وعيد وطنوس الذي له : فايز وفريد وانطون . ومنصور لم يتزوج . اما دعيبس فله طنوس المغترب باولاده في لوس انجلوس . وعيد له : حنا ويوسف وانطون

اما لويس ابو منصور الملقب بابي حيدر فكان له حيدر ولطوف الذي ولد له: يوسف وطنوس وحنا الذي كان له يوسف وراجي الذي انقطعت سلالته . امـا طنوس لطوف المعروف بالزغير فله شحاده الذى له : اسطفان ويوسف وانطون اما يوسف الملقب بعزرايل فانقطعت سلالته في زمن الحرب .

اما حيدر ابي حيدر فكان له : حنا وموسى ونصر الذي كان له طنوس الذي ولد له منصور . وهذا ولد له طانيوس فتوفي في سنة ١٩٤٠ يافعاً . اما حنا ابي حيدر فكان له : يوسف وريشا الذي ولد له سليم ويوسف اللذان هاجرا الى الجوكاتان . اما يوسف بن حنا فكان له حنا الذي ولد له فهيم المغترب . امـا موسى ابى حيدر فكان له انطون الذي لم يرزق سوى سعدى زوجة فضل الله الجمجاع .

٥ — بيت نصار

(اصلهم واخبارهم) قيل ان اصلهم من العاقورة، مما لم نحققه، والذي نعلمه انهم من قدماء اسر بشعله. وقد نمت هذه الاسرة ونشأ منها رجال اشداء اصحاء الابدان اقوياء. والمغتربون منهم لهم مكانة اجتماعية وشأن رفيع في عالم التجارة، ومنهم فريق من تلامذتنا الذين نفاخر بنبوغهم والمعيتهم. من هؤلاء رشيد انطون ريشا نصار في لوس انجلوس، وهو من اهم اركان «الجامعة البشعلانية» في هذه المدينة ومن ذوي الاخلاق العالية. واخوه ضومط من اصحاب النهضة ورئيس فرع الجامعة في الوطن، وابناء عمه طنوس: سعيد وانطون وريشا وغيرهم.

(انسابهم) نصار ولد له: حنا وابو لحود وميلان وجرجس. حنا نصار الملقب بالعلاوش ولد له: موسى وريشا الذي كان له: انطون وطنوس. فانطون ولد له ٣ بنين: رشيد وضومط وبشاره الذي له: انطون ويوسف ورشيد وبديع. ورشيد بن انطون مغترب بلوس انجلوس وله ٥ بنات: اني. بادي. ماري. انجي. كاترين. اما ضومط فله: رشيد وانطون وفؤاد. اما طنوس بن ريشا فله: سعيد. انطون ريشا. سعيد ولد له طنوس و.. وانطون ولد له: فايز. طنوس. سمير. حميد. سعيد. و.. اما موسى العلاوش فكان له: حنا والياس الذي له مخايل الذي له اسطفان. اما حنا فله انطون الذي ولد له مريم الراهبة بدير الصليب.

اما ابو لحود عبود نصار فكان له: بركات وطنوس الذي ولد له نقولا وهذا له: امين وطنوس وسليمان المغترب في الاورغواي وله صبي. وامين كان له سليمان الذي ولد له: نقولا و.. وطنوس نقولا الذي ولد له وديع (توفي عزيباً) اما بركات ابي لحود فولد له: يوسف وحنا وضومط ولحود الذي توفي. اما يوسف بركات فكان له: طنوس وانطون الذي له يوسف المغترب في بونسايرس. وابو عبدالله طنوس لم يعقب. اما حنا بركات فله حبيب (اسا) الذي له يوسف المغترب في مونتيفيديو وله صبي. اما ضومط بركات فكان له: يوسف ومرعي الذي مات عزيباً. ويوسف ولد له نسيم الذي سكن بيروت وله اولاد منهم بركات.

اما ميلان نصار فكان له : طنوس ويوسف المعروف بالخواجه الذي ولد له طنوس وهذا ولد له.يوسف وانطون الذي ولد له مجيد، وهذا له طنوس ويوسف و... اما يوسف بن طنوس فولد له رشيد الذي له : يوسف وفؤاد . اما طنوس ميلان فكان له : ميلان ويوسف الذي مات عزيباً : وميلان ويوسف الذي مات عزيباً . وميلان ولد له اسكندر الذي له حنة زوجة الياس لحد ٠اما جرجس نصار فكان له ابو خليل انطون الذي كان له : خليل وزعيتر الذي له : خليل وسعيد وسعدى من راهبات الوردية. وسعيد في لوس انجلوس . وخليل زعيتر له انطون. اما خليل ابو خليل فكان له انطون الذي له بديع و.. في لوس انجلوس .

٦ – بيت العشي

اسرة مارونية نشأت في ضهر صفرا شرقي بانياس حيث لا يزال فريق منها اشهرهم الشيخ سليم العشي وابناؤه ، وقيل ان منشأ هذه الاسرة اهدن وفيها بقية صالحة منهم كانوا اصهاراً لبيت كرم . ومنهم في طرابلس التي جاء منها الشيخ مخايل الى بشعله حوالي سنة ١٨٠٠ ، وفي حاشية معلقة على كتاب في كنيسة بشعله ان مخايل العشي اشترى علية ضومط مخايل الخوري سنة ١٨٢٧ ، وهم في بشعله خمسة بيوت لابناء مخايل الخمسة : الياس . بطرس . عبدالله . سركيس. انطون . الياس توفي ١٨٨٦ عن مخايل الذي ولد له : نعمه والياس وجرجس ويوسف واسد فنعمة واسد توفيا يافعين . والياس لم يعقب . جرجس له في الاكوادور : مخايل وجوزف والياس . يوسف ولد له كرم .

اما بطرس العشي فكان له اسعد وخليل (الخوري مخايل) وحبيب واسكندر ويوسف . فاسعد له بطرس . حبيب له : خليل وبولس وبطرس وهذان في مونتفيديو . اما خليل فله : مخايل وبولس ويوسف. اما اسكندر فكان له :البدوي (توفي) ومخايل ولطف الله الذي له اسطفان . ومخايل له رشيد . اما يوسف العشي فله شحاده الذي لم يرزق ولداً حتى الان . اما عبدالله العشي فكان له امين الذي لم يتزوج وبربر الذي له عبدالله . اما سركيس العشي فكان له سليم الذي له شاهين في

مونتفيديو ووهيب الذي توفي عزيباً ويوسف الذي له : سليم وفيليب وطانيوس . اما انطون العشي فاولاده . نجيب ورشيد وسعيد ووديع ونسيم وجرجس . فنجيب له : انطون وسعيد وجرجس . ورشيد له . اديب وتوبه وانطون ووديع الذي توفي يافعاً . اما اديب فله روبر . وانطون له رشيد . اما سعيد بن انطون العشي فهو في مونتفيديو وله اولاد لا نعرف منهم الا وديع . ونسيم في البرازيل له اولاد منهم نسيميتو

(اخبارهم) الخوري مخايل العشي درس العلوم في مار يوحنا مارون ، وسافر الى البرازيل حوالي ١٨٨٨ وقابل امبراطورها دون بدرو الثـاني ، وسافر الى المكسيك ورجع ، توفي في نحو ١٩١١ . امين عبدالله العشي درس بالمدرسة المذكورة وفي بيروت وهاجر الى كوبا هافانا حيث حاز مكانة ادبية وتوفي عزيباً . شحاده العشي بلغ مركزاً رفيعاً بين المغتربين في كوردبا الارجنتين . واشتهر ابناء انطون العشي في الوطن والمهجر بالشجاعة والاقدام ، واحدهم وديع متعلم . اما الشيخ الياس بن مخايل العشي فقد توفي ١٩٤٧ فكان فقده خسارة وطنية لما تحلى به من الاخلاق العالية . ولم يترك بعده ولداً يقوم مقامه في غياب اخوته بالمهجر ، الان ارملته السيدة هيفا الخازن ، وشقيقته السيدة منوش ارملة نجيب نعمه غرفين سيدة النساء عقلاً وفضلاً ، تقومان بالمحافظة على كرامة هذا البيت .

٧ — بيت وهبه

(اصلهم واخبارهم) قيل ان اصلهم من سبعل ، وفي الشرطونية البطريركية « ان نعمه ابن فرح من قرية معاد ارتسم من يد المطران اغناطيوس شرابيه وسمي وهبه ، على قرية بشعله في نصف اذار ١٧٣٤ م » فلا عجب ان يكون هذا الكاهن جد بيت وهبه بما لم احققه . وقد نشأ منهم الخوري يوسف الذي كان فاضلاً ، وسليمان وحنا ولدا اخيه . وكان سليمان متوقد الذهن سافر الى مصر ، وقدم من مصنوعاته للخديوي نارجيلة يدخن بها ثلاثة بوقت واحد ، فاعجب بها ، وانشأ في بيروت على ساحة البرج شمالي طريق الشام فندقاً لنزول ابناء الجبل ، وتوفي عزيباً . ومنهم سليمان انطون الشدياق ، عرفنا فيه لطف العشرة وجمال الصوت وكان جامعاً

للفكاهات ، عاد من هجرته في مصر وتوفي بقريته · واخوه يوسف وهبه واولاده : فايز وانطون ووديع بقطنون مع عيالهم بمصر حيث لهم مكانة ادبية ومادية . وكان من وجوه بيت وهبه : داود يعقوب واخوه عبدالله واولاده : الاب لويس الشعلاني الراهب اللبناني واخوته في المهجر وهنا. وموسى طنوس حنا يوسف وهبه واولاده . شكري ورزق الله ونعمه وابن عمهم : الخوري مخايل .

(انسابهم) وهبه كان له : يعقوب ويوسف. فالاول لم يرزق الا بنات ويوسف كان له ٦ بنين : وهبه ، موسى ، عيسى ، الخوري جرجس ، حنا ، نحول الذي توفي فوهبه له : انطون وسمعان الذي رزق بنات . وانطون وهبه خلف وهبة الذي كان له : انطون ويوسف وداود المهاجر مع اخيه يوسف في مونفيدو . اما انطون فله ٥ بنين : جرجس ، وهبه ، توما ، فارس ، سعدالله . امـا موسى بن يوسف وهبه فكان له . يوسف وسليمان الذي ولد له : الخـوري يوسف وعبود وبطرس الذي لم يعقب . وعبود له سليمان وحنا . فسليمان لم يتزوج . وحنا ولد له سليمان ويوسف الذي له : اميل و ... امـا سليمان فلـه : شحادة وحنـا . ويوسف بن موسى يوسف وهبه كان له · حنا (توفي) وموسى الذي ولده له ناصيف وهذا ولد موسى الذي له : يوسف (باميركا) وناصيف الذي اولد موسى ويوسف

اما عيسى بن يوسف وهبه فكان له . وهبـه ويعقوب الذي اولد : داود وعبدالله الذى لـه : يوسف وعزيز (باميركا) وفـارس (القس لويس الراهب اللبناني) وطانيوس الذى اولد : عبدالله و .. امـا داود ويعقوب فلم يرزق الا بنات : بهجة زوجة رامح سليمان ، وسعدى زوجة حنا يوسف حنا ، ومرون زوجة يوسف انطون مهنا . والخوري جرجس كان له. سركيس وسمعـان الذي كان له: طنوس وبطرس ويوسف. وسركيس اولد جرجس الذي اولد : عساف وسركيس. اما حنا بن يوسف وهبه فكان له : طنوس وانطون وقبلان ودومط (توفيـا) فطنوس اولد : حنا وموسى الذي اولد : شكري ورزق الله ونعمـه . شكري في مونتفيديو وله اولاد . اما حنا فله : طنوس وخليل (الخوري مخايل) ويوسف الذي له : جميل وحنا. وطنوس اولد . حنا وخيرالله .

اما انطون بن حنا يوسف وهبه المعروف بالشدياق فكان له: سليمان واسكندر وخليل ويوسف الذي هاجر مع اخوته الى القطر المصري وولد له : فايز وانطون ووديع ووديعة وفايقة واسما وادوار وادمون وانيسة وعابدة وانيس . فايز اولد ٣ بنين . وانطون له : اوديت ولوريس وجوزف وليليان . ووديع له : سوزان وديانا وليلى : وادوار له : روبر وليلي . وادمون له تراز . اما سليمان الشدياق فولد له : يوسف وخليل (توفي) وسعيد (توفي) واسكندر الشدياق مغترب في الولايات المتحدة وله صبي و ٦ بنات . وخليل الشدياق توفي عزيباً . قبلان بن حنا كان له : طنوس ورامح الذي له : سعيد (في...) وطنوس الذي له : رامح وخيرالله . اما طنوس قبلان فولد له : قبلان ودومط ورامح (توفيا) وقبلان في لوس انجلوس وله محل تجاري كبير واولاده الاربعة معه وهم متزوجون ولهم اولاد .

٨ — بيت ابي علوان

من الاسر القديمة في بشعله ، جدهم ابو يوسف المكنى بابي علوان كان له طنوس الذي له · يوسف وموسى واسطفان (توفيا) ويوسف كان له · طنوس وبطرس وموسى وحنا ونوهرا الذي ولد له : يوسف وطنوس وجرجس .فيوسف نوهرا من وجوه بشعله ومفكريها وله: هنري وجرجس و .. اما اخواه طنوس وجرجس فهما مغتربان ولهما اولاد . وحنا وبطرس في اميركا مع اولادهما . اما موسى فكان له يوسف وسليم . يوسف لم يتزوج وسليم لم يترك الا ابنتين . ومن هذه الاسرة فريق من مغتربي بشعله في الاوروغواي وغيرها .

٩ — بيت الهاني

اصلهم من اهدن ، رحل فريق منهم الى غزير وزوق مكايل ، ومن هؤلاء نزح البعض الى بيروت ، فاشتهر منهم بشاره الهاني الذي كان من اعيان الموارنة واغنيائهم وامتاز بالفضل والكرم والتقوى ورزق يوسف شهيد الوطـــن ، ونجيب وانيس وحبيب وجان . ومنهم في البترون وبسكنتا وعين القبو . اما الذين سكنوا بشعله فهم بطرس المعروف بالهمش كان له : جبرايل ومركيس (له ابنة) جبرايل كان له

انطون وحنا وموسى وجرجس. موسى له اسكندر ويوسف الذي له : وحيد. ميشال اسكندر. شفيق و .. واسكندر بن موسى له الياس المغترب . جرجس نجهل سلالته.
وكان انطون جبرايل الهاني من رجال الفكر والهمة وقد توصل بعقله وكرم اخلاقه ان يتزوج براحيل الرزي من اعرق الاسر المارونية ومن فضليات النساء عقلاً وفضلاً ، وولد لهما : جبرايل وروفايل الذي توفي عزيباً يافعاً .

اما جبرايل الهاني فهو نابغة من نوابغ لبنان، وهذه ترجمته نقلاً عن وثيقة كتبها الخوري اسطفان شديد شهادة بمطلق حاله يوم زواجه بفتاة فرنساوية وقد قال «ان الخواجه جبرايل الهاني ولد من ابوين مارونيين في قريتنا بشعله من جبل لبنان في ٢٠ ت ١ ١٨٦٢ واقتبل سر العماد من يد الخوري انطون خادم قرية قنات باذن والدنا الخوري اسطفان شديد (الاول) خادم بشعله. وكان عراباه : اسعد بطرس العشي وصابات ابنة الخوري اسطفان في ٦ نيسان ١٨٦٣ وتربى في بشعله وتعلم بها قواعد ديانته ومبادىء اللغتين العربية والسريانية . وفي ١ ت الاول ١٨٧٢ دخل مدرسة الاباء اليسوعيين وبقي فيها في غزير سنتين وفي بيروت نحو ٥ سنوات وفي ايار ١٨٨٠ تعين استاذاً للافرنسية بمدرسة مار يوحنا مارون بكفرحي مدة ثلاث سنوات وفي مدرسة عينطورا اربع سنوات وفي ٦ ت ثاني ١٨٨٦ سافر الى مرسيليا وكان في كل هذه المدة عائشاً عيشة مسيحية مرضية لله تعالى وممدوحة من الناس محافظاً على واجباته الدينية والادبية . والذي نعلمه انه مطلق الحال ليس عليه دعوى كنسية ولا مدنية . ولما كانت الشهادة فضيلة دينية يجب اداؤها عندما تطلب شرعياً ، قد سلمنا شهادتنا هذه لولدنا انطون الهاني والد جبرايل المذكور اشعاراً للبيان في اول ايار ١٨٨٨ كاتبه الخوري اسطفان شديد خادم بشعله (الختم) » مع تصديق الشيخ شديد العازار وكيل مديرية البترون العليا .

تزوج جبرايل الهاني ورزق ابنتان فقط : ماري زوجة رجل افرنسي ورامثل زوجة صديقنا بيار شلالا . وقد سافر من فرنسا الى البرازيل حيث عين ترجماناً لسفير فرنسا في العاصمة وظل بها السنوات الطوال وعاد بعائلته الى لبنان حوالي ١٩١٠

وعين ترجماناً لقنصل البرازيل في بيروت الى ان توفي ومع ضيق المجال لا بد لنا من ذكر شيء من نفثات قلمه باللغة الافرنسية التي اجاد فيها من ذلك بطاقة عليها رسما البطريرك الحويك والجنرال غورو وشعار افرنسه ولبنان وكتب عليه بخطه هذه الابيات

Grand Vieillard, le Liban, longtemps martyrisé,
Par ta voix, réclama la fin de ses souffrances.
Gouraud, le Grand Soldat, vint au nom de la France;
Et nos plus chers souhaits se sont réalisés.

Le 1er. Septembre 1920 G. A. Hani

وله مرثاة في حفيده لابنته راشل: ادمون بيار شلالا (١٩٣٢) عنوانها «ملاك يتوارى»

Un charmant Ange, égaré sur la terre,
Retrouve, un jour, son chemin vers les cieux ;
Sans hésiter, il quitte père et mère,
Pour regagner le séjour bien heureux.

Mère Chérie, adieu, sèche tes larmes;
Je suis au Ciel, ne pleure plus sur moi.
Mes jours sur terre, ont eu bien peu des charmes.
Du Paradis, je veille mieux sur toi.

" Pour n'oublier, soigne mes sœurs, mes frères,
Enseigne-leur les vertus des l'honneur;
Sans la vertu, ce ne sont que misères,
Dans la vertu réside le bonheur!

" Si j'ai passé, près de toi, comme un rêve,
N'en garde pas un triste souvenir.
Vers Dieu, toujours, que ton regard s'élève;
Lui seul pourra, tes chagrins adoucir!

Sous nom d'Edmond, s'était caché cet Ange,
Tant que, sur terre, il vécut parmi nous.
Mais bien des fois, l'on trouvait bien étrange,
Son regard franc, si reveur et si doux! **G. A. H.**

١٠ – بيت الحلو

مخايل الحلو الملقب بالداشر كان له ٣ بنين . ناصيف ويوسف وموسى . ناصيف ولد له : هيكل والياس والحلو الذي ولد له يوسف وهذا كان له : داود ومخايل ونوهرا . فداود له : بشاره ويوسف في المهجر . ومخايل لم يرزق سوى رنجة التي تزوجت بانطون عريف ، ومريم زوجة سليم حنا الشدياق . اما نوهرا فولد له : منوش زوجة يسى يزبك ، وسعدى زوجة بشاره داود الحلو ، ورواوند زوجة انطون جبرايل حرب . اما هيكل بن ناصيف فولد له نخله الذي توفي في اميركا . والياس بن ناصيف له ناصيف المغترب في اميركا . وموسى بن مخايل ولد له : مخايل الذي عزباً ، وطنوس المهاجر في جوكاتان .

١١ – بيت مهنا

نصرالله مهنا العاقوري الاصل كان له ولد صار كاهناً باسم الخوري طانيوس الذي ولد له : يوسف وحنا . فيوسف كان له ٣ بنين . انطون وطنوس وزعيتر . فانطون ولد له يوسف الذي ولد له انطون . اما طنوس فولد له سليم الذي توفي يافعاً ولم يبق من سلالته سوى ابنتين . وزعيتر ولد له انطون الذي لم يرزق اولاداً ولا يزال حياً . اما حنا ابن الخوري طانيوس فكان له . يوسف المعروف بالعكاري وهيكل الذي ولد له حنا المهاجر (توفي ١٩٤٢) والعكاري توفي عزيباً .

١٢ – بيت فيصل الشدياق

اصلهم من العاقورة ، رحلوا الى بشعله حوالي سنة ١٧٥٠ وعرفوا قديماً ببيت فيصل الشدياق ثم ببيت الشماس ، والآن استعادوا لقبهم الاصلي . جدهم الاعلى مخايل الذي كان له ولدان : يوسف والخوري انطون الذي كان بتولاً ، خدم الرعية بمدينة طرابلس حيث توفي . ومن اثاره التي رأيتها عند حنا ابن اخيه يوسف تاريخ الدويهي وهو مخطوطة ترتقي الى عصر المؤلف ، كانت من جملة النسخ التي اعتمدعليها المعلم رشيد الشرتوني ناشر هذا التاريخ . وولد ليوسف مخايل الشدياق : مخايل وحنا المعروف بالشماس الذي ولد له يوسف وسليم . فيوسف له انطون الذي له : نعمة الله

وضومط وسعد ومخايل . وسليم له : حنا وطانيوس : حنا بن سليم ولد له طانيوس وفايز . اما مخايل بن يوسف مخايل فهو جد بيت بو فرنسيس الشدياق ولـــد له : فرنسيس وانطون الذي له سليم واخوته و كلهم في مونتفيديو . وفرنسيس لـــه : مخايل ويوسف الذي ولد له سليم و .. وكان في بشعله بيت انطون العـــاقوري الاصل فانقرض .

١٣ - بيت ابي بركات

جدهم رزق وهبه رعد العاقوري الاصل الذي كان له طنوس المكنى بابي بركات وقد ورد في مذكرات البطريرك بولس مسعد ان اولاد بركات رعد في بشعله هم من نسل فضول ابن الشماس توما العاقوري . فطنوس ابو بركات ولد له في بشعله حنا الذي له . شحاده وبطرس . وكان حنا ابو بركات معروفاً بالتدين والتقوى .

١٤ - بيت الجمجاع الشلفون

« جدهم الخوري عبدالله الشلفون الذي سيم كاهناً على بشعله ، فعمروا له بيتاً الى جانب الكنيسة وخصصوا له قسماً من مشاع الضيعة » وقد جاء الخوري عبدالله الى بشعله من قرية ساحل علما ولحقه اليها ابن عمه انطون الذي فرّ بسبب قتيل هناك . وبيت الشلفون من الاسر المارونية القديمة ، قيل انهم قدموا من ضهر صفرا الى لبنان ، فسكنوا غوسطا وساحل علما وبيروت ، حيث نشأ منهم بيت عرب الشلفون .

وكان وفاة الخوري عبدالله حوالي سنة ١٧٩٥ بعد ان خدم الرعية في بشعله زماناً ، وقد ولد له دومط الذي كان له طنوس . وهذا ولد له عبدالله فتوفي دون عقب . اما انطون ابن عم الخوري عبدالله فقد كانت زوجته رجا ابنـــة الخوري عبدالله المذكور ، وكان لهما سليمان ويوسف وحنا . فالاولان ماتا عزبين ، وحنا الملقب بالجمجاع ولد له : سليمان وانطون وعبدالاحد . فسليمان كان محدثاً فصيح اللسان كوالده حنا ، قديراً في سرد الحكايات بصورة جذابة طلية تدل على ما رزق من توقد الذهن وطلاقة اللسان .

وكان لسليمان ابنان : حنا ويوسف الذي توفي في اميركا شاباً عزيباً . اما حنا فولد له : طانيوس ويوسف وسليمان ورشيد . طانيوس له حنا . وسليمان له : البر وجوزف . ورشيد له : حنا وريمون .

اما انطون بن حنا انطون الشلفون فولد له : سليمان وحنا الذي توفي عزيباً . وسليمان له انطون الذي له سليمان . اما عبد الاحد فولد له : انطون والشلفون والياس وسليمان وحنا وفضل الله. انطون عبد الاحد له : عبد الاحد . والشلفون له عبد الاحد . والياس ولد له : انطون واتيان . وتوفي انطون بن الياس في الحرب الكبرى الثانية ، اصابته قنبلة بينما كان راكباً مع والده في قطار جونيه . وسليمان عبدالاحد له : شحاده وميلاد . وحنا عبدالاحد له : سليمان وشهيد . وفضل الله ولد له : انطون وعبده والشلفون وحبيب .

وعرفت هذه العائلة بالنشاط والذكاء والاقبال على مختلف الصناعات وامتاز منها طانيوس بن حنا سليمان الجعجاع بسرعة الخاطر وطلاقة اللسان واحكام القـــول بالزجل الذي ورثه عن جده سليمان ، ومارسه في هذه الايام التي تجدد فيها الشعر القومي

١٥ – بيت عريف

كان هذا البيت يعرف ببيت ابي ضاهر حنا الـــذي كان له ضاهر (توفي) وموسى الذي ولد له طنوس . فطنوس بن موسى حنا الملقب « بعريف » ولد له . انطون وحنا ويوسف . حنا ويوسف عريف قد هـــاجر حوالي سنة ١٨٨٨ الى الاوروغواي وتوفيا في الغربة ولم يتزوجا . وكان ابناء هذا البيت من محبي السلامة يعيشون منذ القديم عيشة راضية كسائر اللبنانيين ، طبقاً للمثل المشهور « فـــلاح مكفي ، سلطان مخفي » واملاكهم احسن واجود املاك بشعله خصباً وطيبة تربة . وكانت زوجة عريف حنة ابنة الخوري اسطفان شديد الاول من فضليات النساء فانطون عريف ولد له : طنوس ويوسف . طنوس له : انطون وحنا ويوسف .

١٦ – بيت صقر

اصلهم من بجة في بلاد جبيل ، نزحوا الى بشعله حوالي سنة ١٧٥٥ بسبب عمة لهم كانت متزوجة بزخيا ابي منصور في بشله . وبنو صقر من الاسر المارونية

القديمة المنتشرة في بلاد جبيل وغيرها . وكان الذين نزحوا الى بشعله اربعة اخوة : نصر وبطرس وتادروس وجرجس الذي توفي عزيباً . وبطرس لم يرزق سوى ابنتين رجعتا الى بجة . وتزوج نصر ابنة من بجة وولد له : يوسف وحنا الذي توفي عزيباً . ويوسف ولد له انطون الذي اشتهر بالزجل ، ولم يرزق سوى الماس زوجة زعيتر طنوس موسى مارون .

اما تادروس صقر فقد قتل يوم عمّية لحفد سنة ١٨٢٢ وله طنوس الذي ولد له يوسف ، وهو الذي اخذنا عنه المعلومات الكثيرة عن انساب اسر بشعله ، وعمره اليوم يزيد على ٨٥ سنة ولا يزال صحيح العقل والجسم قوي الذاكرة . واولاده هم : طنوس وانطون وبطرس وسليمان . فطنوس في الولايات المتحدة وله يوسف وانطون له يوسف . وبطرس له : طنوس وانطون وزعيتر ويوسف . اما سليمان فله انطوان . وكانوا يعرفون سابقاً بيت صقر البجاني ويلقبون ببيت قزح . وبيت نصر اسم احد جدودهم ، وبيت تادروس جدهم الاخر ، وبيت الجار خطأً باسم تجار زوجة تادروس .

١٧ — بيت الشبطيني

قدم الى بشعله حوالي سنة ١٨٥٠ شابان من قرية شبطين بدعيـــان : طنوس وسركيس ولدا يوسف رزق من اسرة سعاده المعروفة في شبطين وبجة وغيرها من قرى لبنان ، ويقال ان اصل هذه الاسرة من اهدن . وبعد زمان تزوج الاخوان طنوس وسركيس في بشعله وسكنا بها ، وكان لهما شقيق ثالث يسمى بشاره بقي في شبطين . ولم يبق من سلالته اليوم سوى ولد اسمه يوسف بشاره رزق ، هاجر الى مصر وولد له توفيق .

اما طنوس رزق الشبطيني فولد له في بشعله : امين وسليم الذي توفي يافعاً . وامين ولد له : طنوس وسليم . فطنوس بن امين له يوسف . اما سركيس الشبطيني فولد له حنا ويوسف المهاجر الى مونتفيديو . اما حنا فله : طانيوس وانطون وسركيس ويوسف وسعيد وامين ، تزوج منهم الاربعة الاولون .

١٨ – بيت الخوري بطرس

اصلهم من قرية كفيفان في بلاد البترون ، جاء جدهم مخايل بطرس وسكن بشعله وتوفي بها سنة ١٧٩٧ ونعرف عائلته في كفيفان ببيت رومانوس او بيت زهرة ، ويقال ان اصلهم يرجع الى العاقورة (راجع تاريخ العاقورة ..) ونشأ من سلالة مخايل بطرس : الخوري بطرس : الذي ولد سنة ١٨٢٠ وتوفي ١٨٩٣ وكان له اعمام لم يعقبوا وكان الخوري بطرس متزوجاً بلولية شقيقة المونسنيور ارسانيوس موسى من محرش البترون ، ورزق منها يوسف الذي ولداه : سليمان والياس وبطرس . فسليمان بن يوسف الخوري توفي عزبياً في الجوكاتان هافانا . والياس كان من تلامذتنا في بشعله ، وقد ارتسم كاهناً باسمه وولد له فيكتور احد طلبة مدرسة عين ورقة . اما بطرس فقد ولد له : سليمان ويوسف و ..

١٩ – بيت فارس ابرهيم

يقال ان اصلهم من درعون كسروان ، جاء جدهم فارس ابرهيم حوالي سنة ١٨٠٠ الى بشعله ودخل في خدمة طنوس نصر الشدياق . وتزوج بابنة من بيت العقرب الذين انقرضوا متلقب باسمهم : وولد لفارس العقرب ابرهيم الذي ولد له فارس وهذا ولد له يوسف وابرهيم الذي له جان وعبدالله مهاجر في مونتفيديو

٢٠ – بيت داغر

اصلهم من تنورين في اعالي بلاد البترون حيث نشأت اسرة داغر وانتشرت فروعها المتعددة في قرى لبنان . وذكر المونسنيور يوسف داغر تاريخ اسرته في كتابه المطبوع « لبنان ، لمحات في تاريخه واثاره واسره » نقلاً عن مخطوطة تتضمن اصل اسر تنورين . وغاية ما يمكننا ان نقوله في مثل هذه الاخبار المروية ان معظمها لا يستند على وثيقة ولا على قول ثقة ، وان بني داغر مثل سائر الاسر التي تتحدر من الاسر المارونية القديمة ، وكل ما روي عن امر قدومها الى لبنان من الاقاويل والحكايات لا صحة له . وبنو داغر نزحوا من تنورين الى بشعله حوالي سنة ١٩٣٠ اذ اقترن حنا داغر بابنة يوسف العشي من بشعله واقتنى اخوه المونسنيور يوسف ممتلكات في هذه البلدة وسكنا بها . ولحنا ولدان متعلمان : اميل وانطون .

ملحق

بعد ان نشرنا في كتابنا هذا (صفحة ٥٠ الى ٥٧ و ٦٥ الى ٦٧) ما كتبه دي لاروك الرحالة الافرنسي وما ورد في محفوظات الحكومة الافرنسية ، بشأن الشيخ يونس البشعلاني وشقيقه الشيخ ابي يوسف ، ومنشور البطريرك اسطفان الدويهي ، وما نقله الابوان غودار وربّاط اليسوعيان ، مترجمين اقوالهم كلها الى العربية ، رأينا الان اتماماً للفائدة وحرصاً على هذه الكنوز والاثار الثمينة ، ان ننقل نصوصها الاصلية، خصوصاً وان كتاب ده لاروك اصبح نادراً، والوصول الى محفوظات الحكومة الافرنسية ليس بالامر الهين. واليك هذه الاقوال بلغاتها حرفياً:

HISTOIRE
DU
PRINCE YOUNÈS MARONITE

MORT POUR LA RELIGION DANS CES DERNIERS TEMPS

De la Roque : Voyage en Syrie in 16, Paris, André, Cailleau 1722. Tome II, Page 263.

Le prince Younès était issu d'une des plus illustres familles de tout le mont-liban. Il était proche parent et allié de l'Emir, qui est prince et chef de toute la nation Maronite ; et entre plusieurs domaines considérables, il jouissait à titre de Principauté de plusieurs belles terres sur la pente du mont Liban, aux environs de Tripoli et de Gebail, qui lui faisait près de cent mille livres de revenus.

Younès était d'ailleurs bien fait de sa personne, d'un esprit aisé et insinuant et possédait sur toutes choses un talen admirable pour le commerce des Grands. Ces qualités jointes à beaucoup de prudence et de capacité, lui attirèrent l'estime et la confiance des Ministres de la Porte ; et plusieurs Pachas de Syrie l'employèrent utilement dans les plus importantes affaires de leur gouvernement ; en sorte que son autorité devint peu à peu presque égale à celles des gouverneurs de cette province.

La fortune ne manqua pas de lui faire des envieux, et son ministère, quoique juste, d'exiter des mécontents parmi les principaux officiers et parmi les plus considérables Turcs de la Province, jusqu'à ce point, qu'ils s'unirent enfin tous ensemble pour le perdre.

Ils se servirent pour cela de l'humeur avare et cruelle de Kablan Ebn Elmatargi, nouveau Pacha de Tripoli de Syrie homme de fortune, et natif du même pays (de Laodicée) Ils lui portèrent plusieurs chefs d'accusation contre Younès, et entre autres ils insistèrent sur ses richesses, et sur ses nouvelles acquisitions.

Le Pacha les écouta favorablement et commença par faire arrêter le prince Yunès, mais encore le prince Joseph, son frère, avec les femmes, et les enfants de tout âge et de tout sexe des deux familles, sans compter plusieurs de leurs parents et alliés, qui furent aussi mis en prison, au nombre de plus de cinquante personnes.

On fit d'abord entendre au malheureux Prince Yunès que son affaire était capital pour lui et pour toute sa maison, et que le seul moyen qu'il y avait de se délivrer lui et les siens, d'une mort cruelle et honteuse, était de renoncer au christianisme et de se faire Mahometan.

Yunès fit paraître d'abort toute la fermeté d'un Prince et d'un véritable Chrétien. Il résista aux menaces, et à toutes les ruses dont on se servit pour le gagner, mais enfin l'intérêt de toute la famille, le risque même qu'elle allait courir du côté de la religion, s'il venait a mourir le premier, lui firent trouver un espèce de temperamment, pour se tirer tous ensemble d'un pas si dangereux.

Ce fut de se déclarer Musulman extérieurement, avec cette condition expresse, qu'il changerait lui seul de religion, et que toute sa famille resterait chrétienne, et serait aussi-

tôt mise en liberté.

Le Pacha, qui ne voulait pas perdre absolument un homme de cette conséquence, et qui croyait aussi de ne rien risquer du côté de l'intérêt, consentit sans peine à la proposition de Yunès : il se contenta de son extérieur de religion, et il donna une entière liberté de conscience et de personne à toute sa maison.

Le Prince a dit en mourant, que cet expédient, qu'il condemna depuis, lui avait d'abord paru, non seulement légitime, mais en quelques façons méritoires, parce qu'il sauvait par là plusieurs âmes du Mahométisme, et qu'il éludait encore le mariage qu'on prétendait faire de ses filles et de ses nièces avec des Seigneurs Turcs plus distingués.

Yunès employa encore 40 jours à faire sa cour au Pacha, pour mieux couvrir son véritable dessein ; et cependant il envoya secrètement sa femme, ses enfants, et tous ses parents, dans les plus hautes montagnes du Kesroan, c'est-à-dire qu'il les mit tous dans une parfaite sureté, et il se rendit lui-même dans cette retraite au bout de quarante jours.

Son premier soin fut d'aller se jeter aux pieds du Patriarche des maronites, de pleurer amèrement, et de confesser sa faiblesse. Il déclara hautement qu'il n'avait jamais cessé d'être chrétien. Il renouvella sa profession de foi ; et après avoir reçu avec humilité la pénitence qui lui fut imposée il fut absous et reconcilié à l'église par le Patriarche. Ce spectacle fut touchant, et plein d'édification dans tout le mont-Liban.

Yunès ayant taché de satisfaire à ce qu'il devait à la religion, il entreprit encore de se justifier devant les hommes. Il appela de toute la procédure du Pacha de Tripoly, tant sur les chefs d'accusation, que sur la violence qui lui avait été faite, et il eut assez de crédit auprès des ministres, pour

faire porter son affaire devant le Grand Seigneur.

Le Pacha envoya aussi des mémoires pour sa défense et fit agir ses amis ; mais l'affaire ayant été rapportée en plein Divan, le Grand Seigneur trouva qu'il s'agissait au fond d'un point de doctrine et de Religion; sur ce principe il renvoya la décision pleine et entière au Grand Moufti de Constantinople.

Le Chef de la loi Mohametane, après un sérieux examen du fait et de la question, rendit enfin son jugement solennel en faveur du Prince Yunès. Il déclara nulle et abusive la profession apparente qu'il avait faite du Mohamétisme, comme étant un effet de la violence qui lui avait faite le Pacha de Tripoli, et il fit défense de l'inquiéter à l'avenir sur cette matière. Ce jugement surprit bien du monde, mais les plus éclairés s'étaient attendus que la Cour othomane se ressouviendrait en cette rencontre des services et du mérite de Yunès.

Cependant ce Prince n'était pas intérieurement satisfait, il avait toujours au fond de son cœur une douleur secrete du scandale qu'il avait donné aux Chrétiens d'une grande ville.

Pressé de ces sentiments, il descendit un jour à Tripoly, et là en présence du Pacha et de toute sa Cour, it confessa hautement sa foi, ce qu'il fit ensuite par toute la ville, avec une hardiesse qui étonna tout le monde.

Les Turcs furent obliger de dissimuler cette démarche quoi qu'extérieurement délicate, Yunès fut même heureux jusqu'à ce point, que le gouvernement venant à changer peu de temps après, le nouveau Pacha l'appela au maniement des principales affaires, et lui confia en particulier le soin de toute la Campagne de Tripoli, qui est vaste et d'une grande discussion, et pour le mettre dans une entière sureté, il lui fit venir de Constantinople un Com-

mandement Impérial, qui en confirmant la sentence du Moufti permettait à Yunès et. à toute sa famille, de continuer l'exercice de leur Religion, avec de très expresses défences de les troubler à l'avenir.

Yunès vécut pendant cinq années dans une profonde paix, avec toute sa famille, dans la ville de Tripoly, exerçant avec beaucoup d'honneur et de fidélité les fonctions de son gouvernement, mais au bout de ce terme; c'est-à-dire, au commencement de l'année **1695** le Pacha de Tripoly ayant encore été changé, et les amis que Yunès avait à la porte étant morts, ou disgraciés, ses ennemis profitèrent de cette conjoncture pour le perdre entièrement.

Ils l'accusèrent encore de plusieurs crimes auprès du nouveau Pacha, et entr'autres sur le fait de leur Religion qu'il avait, selon eux, outragée et foulée aux pieds. Le Pacha le fit d'abord mettre dans les fers, et il n'oublia ensuite, pendant plus de deux années de prison, ni menaces, ni tourmens, ni ruses, ni caresses, pour ébranler la foi de ce Prince, jusqu'à lui promettre, avec la conservation de tous ses biens, les premières charges de la Province, et de le faire enfin succéder en sa place au gouvernement général de Tripoly.

Yunès fut toujours ferme et inébranlable, et rien ne fut plus chrétien et plus touchant que tous ses discours; il témoigna même qu'il recevait comme une grâce du Ciel cette dernière persécution, qui lui donnait lieu de laver dans son sang sa première faute, et de le répandre pour la défense de la véritable Religion.

Enfin sur les nouvelles sollicitations que le Pacha vint lui faire en personne, Yunès ayant répondu, qu'il ne vou-

lait pas changer « la pierre précieuse de la Foi Chrétienne
contre l'ordure puante de la foi de Mahomet » le Pacha ir-
rité de cette expression, comme d'un blasphème horrible,
déchira sa robe, (C'est une ancienne coutume chez les O-
rientaux) et traita Yunès de chien et d'infidèle, et le con-
damna sur le champ à être empalè.

Dans l'Empire Ottoman les Gouverneurs de Province
ont droit de vie et de mort sur les sujets du grand Sei-
gneur, et leurs jugements irrévocables s'exécutent sur le
champs. Cependant le Pacha fit encore deux tentatives pour
sauver Yunès ; la première fut de lui envoyer tous ses amis,
pour tâcher de le ramener au point qu'il souhaitait ; mais
cette démarche fut encore inutile, et ne servit qu'à faire ad-
mirer davantage sa fermeté.

On fit enfin sortir ce pauvre Prince de son cachot, le
pal sur les épaules, précédé et suivi d'une multitude infinie
de peuple, qui insultait à son ignominie, il traversa ainsi
toute la ville, et il fut conduit sur une colline voisine, qui
devait être le lieu de son supplice.

Avant qu'il fut livré à ses bourreaux le Pacha envoya
pour la dernière fois lui proposer la vie la restitution de
ses biens, et le rétablissement de sa famille. Enfin le gou-
verneur n'oublia rien pour le tirer d'affaire; mais toutes ses
tentatives furent vaines, Yunès parla toujours en héros chré-
tien et répéta plusieurs fois ses paroles : « Je me con-
fie en la grâce de Dieu, il aura soin de moi
de ma famille et de mes biens ».

Enfin en persévérant dans ces grandes dispositions, il
souffrit constamment et chrétiennement le plus rigoureux de
tous les supplices, à la vue de toute la ville et de tout un
grand peuple, qui était accouru de plusieurs lieues aux en-

virons, pour assister à ce spectacle : regretté des uns, moqué des autres, plaint de plusieurs, et enfin admiré de tous.

Depuis l'élévation du pal jusqu'à l'article de la mort il ne cessa de remercier, de bénir, et d'invoquer le Seigneur; Il eut recours à la Sainte Vierge et aux Saints; il répéta sa profession de Foi, et en faisant divers actes d'amour et de contrition, il rendit enfin son âme à Dieu le même jour de son martyre qui fut **le May 1697**.

Son corps resta sur le pal cinq jours entiers, gardé par deux compagnies de soldats, crainte qu'il ne fut enlevé par les chrétiens maronites. Des témoins dignes de foi, ont attesté avec serment, que dès la première nuit de l'exécution, il parut sur la tête une espèce de courronne de feu, de quoi les gardes furent épouvantés, et prirent la fuite. Ils publièrent ensuite que c'était un feu d'enfer, qui venait pour réduire en cendre cet apostat de la secte de Mahomet ; mais cette lumière continuant de paraître, sans que le corps fut endommagé, les gardes se tinrent plus à l'écard. Cependant quelques turcs de distinction representèrent au Pacha l'inconvénient qu'il y avait, de laisser plus longtemps ce corps ainsi exposé et qu'il n'en fallait pas davantage pour exciter le peuple à quelque soulèvement. Le Pacha permit là-dessus à un cousin du prince Younès, de faire enlever le corps. Ce-lui-ci le mit d'abord dans un puits, près le cimetière des Maronites ; et deux jours après il fit transporter secrètement dans un sépulcre, qui est immédiatement derrière la tribune de l'Eglise de Saint Jean à Tripoly.

L'on admira encore, comme une chose peu naturelle que le corps de ce prince, après huit jours entiers, fut encore frais, souple maniable, et ne rendit aucune mauvaise odeur.

Après la mort du prince Yunès, le Prince Joseph, son frère, qui avait été mis en prison avec lui, souffrit les dernières persécutions ; et il serait mort pareillement si ses amis n'avaient fait pour lui une espèce de composition avec le Pacha, qui fut de sacrifier le reste de son bien, pour sauver sa vie, et pour sauver la famille de son frère et la sienne.

Ce malheureux Prince prit ensuite le parti de faire un voyage en Europe pour exciter la compassion et la charité des Princes chrétiens en sa faveur. Je l'ai vu à Paris pendant plusieurs mois, et il ne se peut rien ajouter à la modestie et à la résignation qui paraissait en lui. Le Roy a eu la bonté de lui faire du bien et d'écrire en sa faveur à son ambassadeur à Constantinople, et aux consuls du Levant. Sa Majesté a aussi fait l'honneur d'écrire sur ce sujet au Patriarche des Maronites une lettre pleine de bonté et de consolation.

J'ai eu de ce prince Joseph une relation assez ample de la vie et de la mort du Prince son frère, sur laquelle j'ai dressé cet abrégé; et cette relation est conforme au contenu des lettres que le Patriarche des Maronites a écrites au Pape et au Roy sur cet événement souscrites par tous les évêques du mont-Liban, et encore au procès verbal en forme d'attestation du consul de France à Tripoly de Syrie, signé des Principaux Religieux Français et Espagnols de la Terre Sainte.

Henry Maundrel, Ministre anglais, qui a fait imprimer la relation de son voyage d'Alep à Jérusalem, dit que le huit May mil six-cents quatre-vingt dix-sept le consul d'Angleterre le mena voir le château de Tripoly, où le malheureux Yunès était alors prisionnier, pour s'être,

dit-il, fait Mahometan, et s'en être repenti.

Nous reproduisons textuellement le passage de Maundrelle.

« Samedi 8 Mai. Après diné, M^onsr^ le Consul Hastings nous mena voir le chateau de Tripoli. Il est situé agréablement sur une montagne, qui commande la ville. Il y avait, lorsque nous y fûmes un pauvre prisonnier Chrétien, Maronite, nommé **sheck Eunice.** Cet homme-là avait autrefois apostasié, et s'était fait Mahométan. Cependant il s'en repentit dans ses vieux jours, et soufrit la mort pour expier la faute qu'il avait commise. Il fut empalé, deux jours après notre départ, par ordre du Bassa de Tripoli. C'est le chatiment que les Turcs ordonnent pour les crimes les plus énormes, et c'est assurément la chose du monde la plus indigne de la nature humaine, et la plus barbare. Cette exécution se fait de cette manière: Ils prennent une perche de la grosseur de la jambe, long de huit à neuf pieds, laquelle ils font fort pointu par le bout. Ils obligent le pauvre criminel à la porter sur son dos jusques au lieu du suplice, en quoi ils imitent les anciens Romains, qui obligeaient les criminels à porter leur croix.

Etant arrivez au lieu fatal, ils fourent cette perche dans le fondement du misérable objet de leur sévérité, qu'ils tirent par les jambes jusqu'à ce que la perche paraisse au travers des épaules. Ensuite de cela ils enfoncent la perche dans un trou fait dans la terre. Le pauvre criminel demeure vivant en cet état, même boit, fume et parle de bon sens. Il y en a qui vivent plus de vingt quatre heures dans cette misère. Cependant il arrive souvent qu'après avoir demeuré une heure ou deux de temps dans une posture si déplorable et si ignomineuse, on permet à un des spectateurs de lui donner un coup de grâce dans le cœur, et

de terminer sa misérable vie de cette manière ».

(Henri Maundrelle. Voyage d'Alep à Jérusalem. à Paque en l'année 1697. Traduit de l'anglais, imprimé l'an M. D. CCV. Autrech)

D. O. M.

STÉPHANUS PERTUS

PATRIARCHA ANTIOCHENUS HUMILIS

« omnibus hasce litteras lecturis vel audituris, salutem, ac benoditionem cœlestem »

Notum vobis facimus, delectum filium nostrum Abu Yusef Rezé, esse hominem Maronitam catholicum, subditum nostrum et ex Nationis nostræ Optimatibus, et fratrem Sciaich Yunès, qui per vim et tyrrannidem Turcorum, atque etiam, ut filios suos parvulos liberaret, compulsus fuit invitus, et ore tantum fidem negare ; ubi vero primum Deo adjuvante, potuit evadere, quod post quadraginta dies circiter factum est, tulit filios suos noctis tempore, et in partes regionis Kesroan fugit, ubi peccatum suum confessus, sponte suâ, impositam ob illud sibi pænitentiam libenti amino suscepit, et postea curavit afferi sibi litteras ab ipso Magno Turcorum Rege, atque judicum sententias, quibus declarabatur negationem fidei ab ipso per vim extortam, irritam esse et invalidam ; tum Tripolim petiit, et palam christianam Fidem professus est, idque per quinque annos, in cujus odium qui dictam civitatem regebant, diabolico impulsu in ipsum animati, carceri mancipareunt et ludibrio habitum palo transfixum occiderunt, quo in supplicio Fidem domini nostri Jesu Christi palam et audaciter confitebatur. Propter ipsum, cumque ipso comprehensus quoque fuit ejus frater Rezé, et in carcerem missus, multorum millium nummorum jacturam pssus est, et fiscus vendidit bona sua omnia suppellectilem domûs, et vel ipsam domum. Cum vero non possit amplius in patria sua solitâ decentiâ vitam agere, neque

familiam suam sustentare, scilicet filios suos ac filios fratris sui Yunès, qui omnes ad numerum decimum et quintum ascendunt, quique cum non habeant quæ ad vitam sunt necessaria, et præterea æs alienum contraxerint multum, sæpè ad nos audierunt supplices, submissè petentes ut illis scriberemus hanc epistolam, quam tradidimus Sciaich Rezé, qui prædictorum parvulorum et pater et patruus est, speramus ex ardenti vestro zelo et amore erga Christi Domini vulnera, et purissimam ejus genitricem, fore ut vos ipsorum misereat, vestramque liberalitatem in ipsum filiosque ejus, atque in ipsius fratris liberos exhibeatis ; magnamque inibitis apud Deum gratiam ac meritum. Summa fit gloria ac laus illi qui in sacro suo Evangelio dixit ac promisit : Quod uni ex minimis istis fratribus meis fecistis, mihi fecistis ; et compulsi ētiam erimus, et Nos, et ipsi, enixe postulare a Deo Optimo Maximo, ut vobis tribuat ac reddat centuplum in hac vita, et in futuro sœculo vitam œternam. Datum Canobin in nostra sede quintà die octobris, anno a Verbo incarnato M, DC. XCIX. Joseph Hasratensis episcopus Bibliensis in Haucka. Joannes Abacuc, episcopus Botrensis in Cazaya. Gabriel Aldœnsis, episcopus Sarepta in Sancto Sergio Edenensi.

«10 Aout 1701 à Marly «Monsieur de Fériol

« Le Chic Abou-Yousuf Rizk Maronite catholique Romaine, m'a fait représenter que le Chic Younès, son frère et luy étaient des principaux de leur nation. Mais que la considération qu'ils avaient dans le pays tant par rapport à leurs biens qu'à la Religion Catholique qu'ils ont toujours professé ayant attiré contre eux la jalousie et la hayne des Turcs. Son frère a été sacrifié à leur vengence ayant été empalé et luy a eté obligé de se sauver pour mettre a couvert sa vie et celle de ses enfants et ceux de son frère qui sont au nombre de 13 (ou 14 ?). Après avoir vu tous ses biens et ses revenus entièrement pillez et

confisquez. Comme le Patriarche d'Antioche assure que tout ce qu'il expose est véritable et qu'il le recommande à ma protection. Assurant qu'étant un des principaux du pays, il sera très utile à la Religion catholique s'il peut se relever de cette chûte. Je vous écris cette lettre pour vous dire mon intention et que vous l'aidiez de vos soins et de vos bons offices dans toutes les occasions qui s'en présenteront pour luy faire obtenir les choses justes et raisonnables qu'il pourra demander et pour empêcher qu'il ne soit inquiété à l'avenir sur la Religion. Sur ce . . . . »

« 7 Aout 1701 . Ordonnance de 300 li. de gratification extraordinaire pour le Chic Abou-Youssouf Rizk maronite catholique Romaine.

« 7 Aout 1701 à Versailles

(Garde) « Payez comptant au Chic Abou-Yousuf maronite catholique romaine la somme de (300) trois cents livres que je luy ai ordonnés par gratification extraordinaire ».

20 Aout 1701. A M. de Ferriole, en faveur de Chic Abou-Yousuf, maronite catholique romaine. »

« 20^em^ Aoust 1701, à Marly

Monsieur. Vous verrez par la lettre du Roy que j'accompagne de ce mot quelles sont les intentions de sa Majesté sur la persécution que le Chic Abou-Yousuf a soufferte. J'y ajouteray seulement que si on voulait luy faire dans le Levant quelque peine à l'occasion de son voyage qu'il a fait en ce pays, vous devez employer vos soins et vos offices pour l'empêcher autant qu'il vous sera possible. » Un passeport pour ce Chic dans la forme ordinaire se trouve, au fo 138

(Affaires Et. T 36 fo 135, T 86 f. 129, T 36 fo 136 Minute en double au fo 137)

جدول الرسوم الملحقة باخر الكتاب

بين مخفوظاتنا التاريخية كثير من رسوم الاماكن والاشخاص لم نتمكن من نشرها مع ما لها من العلاقة الماسة ، ذلك لاسباب مالية وغيرها . على اننا لم نر بدآ من نشر ما امكن من هذه الرسوم في ١٦ صفحة ملحقة بالكتاب ، وهذا جدول الرسوم وقد وضعنا ثلاث نقط مكان الشخص الذي لم نعرفه . (صفحة ١) ١ً بشعله ١٩٢٨ م تصوير بديع حنا بشعله ٢ً صليما ٣ً سراي الامراء بعد تحويلها الى مدرسة وهما تصوير فليكس فارس ١٩١٦ م (صفحه ٢) ١ً قصور الامراء اللمعيين قديماً ١٨٦١ م تصوير بونفيس ٢ً الامير حيدر ابي اللمع امير صليما وحاكم نصارى لبنان (صفحة ٣) تلامذة مدرسة الاباء الكبوشيين الخارجية الى جانب ديرهم بصليما ١٨٨١ م (التلامذة من اليمين الى اليسار صف ١ً اعلى): ابرهيم شيبان . منصور جرجس كساب . نجيب ملحم . رشيد فارس خطار مارون . عبدالله سلوم . عبدو كساب . شاكر حنا خطار . حبيب شيبان . موسى بو عسله . (صف ٢) يوسف حبيب المنود . شاهين جرجس شاهين : ابرهيم زين . يوسف اسعد صبرا . يوسف جرجس انطون . عساف جرجس سعد . داود بطرس شاهين . (صف ٣) حاتم جرجس حاتم . انطون عبدالحي ، شكري انطون . حنا الزغلول . يوسف شاهين غالب . حنا بطرس واكيم . عبود اسعد عبود . منصور حنا طانيوس . نقولا الحداد . مارون فارس غطاس (صف ٤) نجم عساف . انطون جرجس عبدو جرجس يوسف ناصيف . (...) الياس جرجس سعد . زين جرجس زين . منصور حنا دهام . (...) (...) جرجس حنا منصور . الياس المنود . موسى حنا موسى . يوسف الخوري حنا . يوسف ملحم نهرا . (صف ٥) امين جرجس المزموك . رشيد غالب . واكيم يوسف واكيم (...) (...) يوسف عبدو فريحه (المؤلف) عساف حنا جرجس الخوري . داود بو حريز . منصور ضاهر (...) عبدو جرجس اسعد (صف٦) (...) ملحم ابرهيم مرعي . شاكر مخايل اسعد . ابرهيم ريب الخوري بطرس راشد (رشيد) اسعد عبود . يوسف الزغلول . الياس الزغلول . ناصيف واكيم (...)

الرئيس والاساتذة وبعض وجوه صليما : من اليمين (الجلوس) البادري اندراوس لاونسا الكبوشي رئيس دير مار بطرس . الخوري حنا البشعلاني . صبرا (الخوري يوسف) اسعد صبرا . الخوري بطرس البشعلاني . جرجس زين . انطون فارس . ملحم نوهرا . انطون واكيم . يوسف واكيم . اسعد سمعان المزموك .

(ص ٤) اساتذة وطلبة مدرسة سيدة لورد في صليما في عهد الخوري انطون الاسمر (١٩٠٦) تصوير غطاس فارس صليما . (صف ١ اعلى) نصري حنا انطون . ابرهيم جرجوره . موسى صهيون . جرجس حنا خطار . امين حنا منصور . توفيق بو ضو . اسعد عازار . حبيب فارس غطاس . ملحم ابرهيم بشور . مخايل الياس شبلي . سليم داود الاسمر . . بو حاتم حمانا . سعيد النجار . شكري البعقليني . (صف ٢) نجم طعمه (...) نعيم الخوري البعقليني . سليمان نقولا الاسمر . نسيب ابو شقرا . سليمان حريز . نخله التفكجي . جبرايل الجرماني . طانيوس داود . انطون بطرس الاسمر (...) (...) يوسف غزال . وديع احمد الاعور . (صف ٣) (...) (...) نعمان ابي شقرا (...) ايليا ابو راضي . جميل نويهض (...) . (...) سليمان داود . الياس بو حاتم . حسين المصري . قاسم اسعد شبلي . رشيد شقير . شاهين محمد المصري . نجيب واكيم . نادر بشاره نادر (...) (ص ٤) نجيب محمد صبرا . مراد فارس زين . (...) محمد سعيد بو علي . توفيق جرجس طنوس . فريد لاون الخوري . نجيب الاسمر . سمعان بو فرح . بطرس نوهرا . نعمة الله الخوري . جميل صالحة . جورج البشعلاني . طانيوس الاسمر . (صف ٥ الاساتذة) تامر الاسمر . اسد البعقليني . يوسف شاهين غالب . الاب يوسف الخوري بزبدين . الخوري انطون الاسمر . الخوري يوسف الحايك . يوسف الخوري البشعلاني . حمد حريز (صف ٦) انيس بو حاتم . فؤاد لاون الخوري . سمعان الياس شبلي . الياس داود الخوري . جميل شيبان . (ص ٥) جالية في اوليفايرا اكثرها من صليما حوالى ١٩٠٠ (من اليمين اعلى ، صف ١) داود بطرس يونس . رشيد ناصر الدين سعيد . يوسف بو عسلي . سليم واكيم . عساف حاتم . ايوب كنعان برمانا (...) مخايل الزغلول . نجم ضاهر اندريا . شاكر سمعان . (صف ٢) يوسف الزغلول . موسى مخايل عبدو . رشيد

الزغلول . خليل ناصيف الحداد . جرجس فريحه راس المتن . حليم فريحه . رشيد عبدو ارصون . حسان سعيد . اسعد جرجس مارون . منصور حنا غناطيوس (خال المؤلف) اسكندر الخوري الحداد (صف٢) حنا الزغلول . لطف الله يزبك بيروت . اندراوس سمعان . ناصيف الحداد . نجيب حميه مجدليا . جرجس كنعان برمانا . سعيد حميه . مخايل ناصيف الحداد . داود كنعان برمانا .

(ص ٦) بنات الاخوية . (الجلوس) ارملة بطرس واكيم . ندة ارملة حنا ناصيف . سعدي زوجة يوسف شاهين . نجمة ارملة الخوري حنا . جميلة ارملة طانيوس ناصيف . الرئيسة صوفيا ابو عسلي . مريم زوجة فرج الله فريحه . عبدة ارملة فارس شيبان . مريم ارملة عبدو فريحه (والدة المؤلف) محبة ارملة حنا بولس . زهرة زوجة يوسف سعدالله . (صف ٢) فدوى غناطيوس . جميلة فرج الله . ملكة فريحة اوجانيا زوجة نجم عساف . مريم زوجة صليبي زين . رشيدة زوجة يوسف القاصوف سلطانة عبدو سعدالله . مريم طانيوس الياس . نجيبة طعمه . مريم داود بو عسله . تقلا بطرس صوان . مريم زوجة يوسف بو حريز (صف ٣) روز وتوات . اليس اندريا . انيسه فريحه . لبيبه حنا فريحه . شفيقة حنا عبدو . اولينا بو عسلي . غنم زوجة ناصيف بو عون . هنا ابو عسلي . سعدى حنا جرجس . راحيل ابو عسلي . استير يوسف نجم . عبلا طانيوس ناصيف . هنا جرجس اسعد . انيسة ارملة يوسف ابو عسله . خليل فريحه .

(ص ٧) فريق من بني البشعلاني بصليما ومن ابناء بشعله يوم زاروا صليما ١٩٣١

(ص ٨) فرقة موسيقى جمعية مار جرجس البشعلانية ١٩٣١ م

(ص ٩) سيادة المطران اغناطيوس مبارك يزور بشعله موطن الجدود ١٩٣٥

(ص ١٠) ١ المؤلف في مطلع كهنوته واستاذه الخوري اسطفان شديد

(ص ١١) المؤلف مع عائلته . المؤلف بين شقيقه طنوس وولده يوسف فريحة

(ص ١٢) شقيق المؤلف حبيب البشعلاني ومعه ابنته (ص ١٣) والدة المؤلف وخاله وشقيقه خليل (ص ١٤)شكري فريحه (ص ١٥)بيت جرجس زين وعائلته

(ص ١٦) اكليل جميل زين وبه مسك الختام (انظر ص ٤٠٦)

اصلاح ما وقع في الطبع من الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	٢٤	دراني	دواني
١٠	٢٣	١٧٩٩	١٨٩٩
١١	٣	من الان	حتى الان
١٢	١٢	جبرايل	لجبرايل
٢٧	١٨	المعروف	المعلوف
٣٥	١	التوخيون	التنوخيون
٣٦	١٤	قان	فان
٤٦	٨	تنس	نفس
٥٣	٩	بسحرا	بصحراء
٥٦	١	موتدرل	موندرل
٥٦	٧	وهر	وهو
٥٧	٢٤	صفد	صارفت
٦٤	٢٣	طراس بل	طرابلس
٧٠	٢٤	لاوربية	الاوربية
١٠٢	١٩	٣٣	٢٣
١٠٥	٦	وقته	وقبة
١٠٥	٨	العتبة	القبة
١٢٦	٣	وحيزة	وجيزة
١٢٩	٧	تحنابها	بجنابها
١٣٠	١٥	تحقت	تحققت
١٧٢	١	توفيتم	توقيتم
١٧٢	١٧	ايلون	ايلول

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩٨	١٣	الفصل١٤	الفصل١٣
٢٠٣	١٩	فأثار	فثار
٢٠٦	٨	الفصل١٥	الفصل١٤
٢٠٧	٧	سنة بجمع	للمجمع سنة
٢١٢	٨	الفصل١٦	الفصل١٥
٢١٧	١	اكثير	كثيراً
٢٢٠	٢٣	قسم	قسماً
٢٣٣	٢٠	الدريس	التدريس
٢٣٨	٣	الحاسدين	بعض الحاسدين
٢٣٩	٣	وكلم	وكلهم
٢٧٦	١٥	فرع	فرغ
٢٨١	٩	الريتونة	الزيتونة
٣٤٦	١٦	توجتب	توجت
٥٤٤	٢٢و٢٣	نجل	نجم
٥٤٤	١٨	اللعة	الطلعة

تنبيه أ صفحة ١٤٤ سطر ١٥ يزاد: اليس اندريا وفكتوريا نجيب . وصفحة ٢٢٩ سطر ١٤ صلاح الدين الايوبي الصواب فخر الدين المعني

تنبيه ثان : ان صفحة ٤٩٢ يجب ان تقرأ قبل صفحة ٤٩١

***

احداث المؤلف وطبع الكتاب

لقد مرت بنا في اثناء طبع كتابنا هذا احداث لم نر بدأ من اثباتها لما فيها من العبر والذكريات التاريخية الشاهدة على زوال الدنيا وتقلب الايام بين صفو وكدر ، وانه لا يدوم غير وجه الله الكريم . فلا يبقى للانسان في دنياه سوى اثاره الطيبة ، ولا ينفعه في اخراه الا العمل الصالح الذي يؤهله الى سعادة دائمة لا يكدر صفوها حزن ولا الم . وهذه الاحداث هي : ١ اليوبيل الذهبي الكهنوتي وهو ذكرى مرور ٥٠ سنة على ارتقائنا الى درجة الكهنوت المقدسة (١٨٩٨-١٩٤٨) ٢ نيل ولدنا يوسف ابن الشقيق طنوس فريحه البشعلاني شهادة الحقوق ٣ وفاة خالنا منصور غناطيوس البشعلاني في البرازيل ٤ وفاة شقيقنا خليل فريحه البشعلاني في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٨

وقد كنا نستعد للامرين الاولين باقامة حفلة متواضعة بين الاهل والمواطنين شكراً لله تعالى على نعمته التي لا توصف ، فاذا بنا نصاب بفقد الخال الذي كان لنا كالاب الحنون . فتلقينا هذه المصيبة بالصبر الجميل والتسليم الواجب للاحكام الربانية وبخاصة لان الخال قد بلغ الثمانين من العمر . اما المصاب الثاني فكان فاجعة اليمة وخسارة جسيمة ، لان الخليل الحبيب لم يكن قد بلغ سن الكهولة ، فضلاً عن انه ركن من اركان بيتنا ، ورب عائلة هي باشد الحاجة اليه . فكان فقده صدمة شديدة كدرت صفو حياتنا ، وكادت تهد قوانا وتثبط عزيمتنا وتوقفنا عن مواصلة عملنا هذا .

على ان الله عز وجل تولانا بلطفه وعزانا برحمته ، وجدد فينا قوة الايمان والرجاء لان الشقيق العزيز قد مات متسلحاً بالاسرار المقدسة على رجاء القيامة ، مقتفياً اثار السلف الصالح من الاباء والجدود . وقد سمى اولاده الثلاثة باسماء ابناء جدنا القديم ابي رزق البشعلاني : عبده (عبدالله) ورزق ، ويونس . وقد لازمته في مرضه ووقفت عند فراشه في ساعاته الاخيرة ، وكنت له كاهناً عند الممات ، كما كنت له اخاً واباً في الحياة ، اشجعه فيشجعني . ومات وهو يتكلم ، فكان جباراً في مماته كما كان جباراً في حياته . وقد راى ما كان من اهتمام الشقيق طنوس به حتى قال

لاطبائه انه يبذل كل ما عنده من مال وعقار في سبيل شفاء اخيه ، فالتفت الى من حوله قائلاً « ياذل من ليس له اخ مثل طنوس فريحه » ثم قال ليوسف ابن اخيه « تشجع وكن رجلاً ودر بالك من اولاد عمك »

هذا وقد كان لنا من الاهل والمواطنين والاصدقاء الكرام تعزية كبرى ، لما اظهروه من المؤاساة بمشاطرتهم لنا في مصابنا ، اذ تلطفوا بعيادة فقيدنا الغالي في مرضه ، وتكلفوا مشقة الطريق لحضور مأتمه في بلدتنا صليما . فكان ذلك بلسماً لجرحنا وتخفيفاً للوعتنا ، وحق لهم علينا الشكر الجزيل ، وتسجيل عاطفتهم الشريفة وشعورهم النبيل . كما اننا نقدم مثل هذا الشكر لمن تفضلوا برسائل التعزية من الاخوان والاصدقاء في الوطن والمهجر — سائلين المولى ان لا يفجعهم بعزيز .

المعاونون والمساهمون

والان نشكر الله تعالى في الختام على ما يسر لنا من الوسائل لانجاز كتابنا هذا ونرى من الواجب ان نخص بالذكر اهم المعاونين لنا في نفقات طبع الكتاب ونشره ، اذ لولا مساعدتهم لم نتمكن من اخراجه للناس ، وهم : ١ً الشقيق حبيب البشعلاني الصحافي المغترب في البرازيل ٢ً الشقيق طنوس فريحه البشعلاني المحامي في الوطن ٣ً ابن العم شكري فريحه البشعلاني التاجر المغترب في عاصمة المكسيك ٤ً المواطنون الكرام زين اخوان من كبار تجارنا في شارلستون بالولايات المتحدة ٥ً الجامعة البشعلانية المؤلفة من مغتربي بشعله في لوس انجلوس بالولايات المتحدة .

تاريخ الاسر المارونية

واخيراً نسأل الله عز وجل ان يأخذ بيدنا ، وييسر لنا من القوة والعون ما نتمكن به من مواصلة مشروعنا التاريخي الذي ذكرناه مرات في كتابنا هذا . وهو موسوعة او قاموس تاريخي للاسر المارونية جمعاء رتبناه على الحروف الهجائية . وقد قال عنه غبطة السيد البطريرك مار انطون عريضة : انه مشروع كبير . ولنا الامل ان يمد الينا كرام الاسر المارونية يد المساعدة لاخراج هذا الكتاب الذي سيكون ظهوره حدثاً مهماً في تاريخ الاسر . بيروت ٣١ ك الاول ١٩٤٨

صفحة

مواد الكتاب

٥ – المقدمة . القسم الاول : في بشعله واسرها

٨ – تاريخ بشعله : اثارها . محاسنها . اسمها . قلعتها . كنائسها واديارها . احصاء نفوسها . زراعتها . صناعاتها . مهاجروها .

١٧ – تاريخ الاسر اللبنانية : تغيير الالقاب . ضياع الانساب . الاصول اللبنانية . تاريخ لبنان . سكانه وسلالاته . السلالات المارونية

٢٢ – الاسر البشعلانية : تقسيم اسر بشعله . الاسر النازحة منها . الاسر المقيمة فيها . شعار بني البشعلاني . روايات واوهام . الملكيون والموارنة . الانتساب الى بني غسان . بشعلاني ومشعلاني .

القسم الثاني : في ابي رزق البشعلاني

٣٤ – الاحوال في عهده : حكم المقدمين بعد المردة . التركمان . المعنيون . سلاطين بني عثمان . الاستقلال والتحزب . الضرائب والمظالم . الهجرة والتنقل . تضعضع الاحكام . نبوغ الامر . شهداء الموارنة

٣٦ – اخبار ابي رزق : شهرته . اصله ولقبه . نشأته ونبوغه . اخباره في طرابلس ونواحيها . تقلب الولاة معه . ارتفاعه . التزاحم والحسد . «النوبة» السلطانية . ابو رزق والبطريركية . تقلبه في المناصب . عزه ونفوذه . مشيخة اخيه ابي صعب . نكبته واستشهاده

٤٤ – ابناء ابي رزق : يونس وعبدالله ورزق . كبيرهم يونس . دعوى والدهم . تركهم طرابلس . الحزبان القيسي واليمني . نكبة القيسيين . الامراء آل معن . الامير احمد المعني . وفاته وانقراض بني معن . تقلبات السياسة . اعتقال الشيخ يونس . استشهاده على الخازوق

٥٠ – «الامير» يونس : اسرته وشرف نسبه . ممتلكاته . اخلاقه ومناقبه ونفوذه اسباب الشكوى عليه . اعتقاله مع اسرته . اضطراره واكراهه على الاسلام . فراره الى كسروان . توبته وتكفيره . دعواه الاكراه . الحكم ببطلان

اسلامه . رجوعه الى طرابلس والى منصبه . اعادة الحملة عليه . اعتقاله والوعد له والوعيد . ثباته ورباطة جأشه . استشهاده على الخازوق . البطل المسيحي . مصادرة املاكه واملاك اخوته . لجؤ اخيه رزق الى فرنسه . مساعدة الملك لويس له . منشور الدويهي الى امراء المسيحيين بشأنه .

٥٨ — طرابلس وعلاقات يونس فيها : وصفها في عصره . ولاتها . البطريرك والمطارنة . انسباء يونس واصدقاؤه فيها . آثاره . روايات تمثيلية عنه وقصائد فيه . مقابلة بين مقتل يونس ومقتل والده .

٦٥ — ملك فرنسه وبنو البشعلاني : المراسلات الافرنسية بشأن الشيخ يونس . سفر شقيقه ابي يوسف رزق الى فرنسه . مقابلته للملك والوزراء . منحة الملك له . رسائل الملك بشأنه الى سفيره في استانة ، والى وزير خارجيته . معلومات عن يونس في كتب الابون رباط وغودار اليسوعيين ورستلهوبر .

٧٠ — من فرنسه الى لبنان : رفقاء رزق في اسفاره . ثقافته ومعارفه . مخطوطاته السريانية . مساعيه في اسطنبول . وعود فارغة . زيادة الاضطهاد والضيق . قلود البشعلاني

٧٣ — من قاطع كسروان الى صليما : نكبات بني البشعلاني . رحلاتهم الى القاطع . علاقاتهم مع المعنيين والقيسيين . حارة البلانة وزوق الخراب . علاقاتهم مع الامراء اللمعيين . نزوحهم الى صليما .

القسم الثالث : صليما وتاريخها

٧٦ — وصف صليما وتاريخها ومعابدها ومعاهدها

٨٨ — كنيستا مار يوحنا : الكنائس في المتن . كنيسة العربانية . الكنائس التي كرسها الدويهي . تاريخ كنيسة مار يوحنا . تجديد بنائها . عجائبها . مقبرتها . اثارها . كنيسة مار يوحنا الجديدة .

٩٩ — كنيسة سيدة الخلاص : الكنيسة القديمة . صورتها . تقوى المؤمنين . الخلاف بين العائلتين . قسمة الرعية . تشييد الكنيسة الجديدة . نهضة مباركة . تعاون

واستقلال . تاريخ الكنيسة . كهنتها . انيتها . اوقافها ووكلاؤها . القبة والسكرستيا .

١٠٦ – كنيسة مار بطرس وديره : المرسلون الكبوشيون . النصرانية في الشرق . جبل لبنان والموارنة ، الفرنسيسكان . الكبوشيون في الشرق . مؤسسو رسالتهم بلبنان وسوريا . الاب جوزف . اعمالهم وغيرتهم . في سبيل الدين والانسانية . تنصر الامير فخر الدين . استشهاده واضطهاد المرسلين . الكبوشيون في صليما . اثار واسماء رؤسائهم فيها .

١٣١ – كنيسة مار انطونيوس للروم الكاثوليك . كنيستهم الجديدة . تاريخها واثارها وكهنتها .

١٣٥ – كنيسة مار الياس للروم الارثوذكس : كنيستهم الحديثة . رتاجها . كهنتها .

١٣٦ – معبد سيدة القصر . سيدة لورد

١٣٨ – معبد الدروز . الست زهر

١٣٩ – مدارس الكبوشيين : العلم قديماً . مدارسهم الخارجية . مدرسة البنات . طرائق التعليم . مدرسة سيدة لورد . مديرها المسيو موماس . علومها وحفلاتها وروراياتها . اساتذتها وتلامذتها . في عهدة يوسف وبطرس الخوري . في عهد الخوري انطون الاسمر

١٦١ – مدارس عامة وخاصة . مدارس الابروتستان . مدارس الحكومة . مدارس خاصة . مدرسة لبنان الكبير . دور الانحطاط

١٦٤ – الاخويات والجمعيات : اخوية الحبل بلا دنس . مار فرنسيس . الاب الالهي . الصليبية . جمعية مار جرجس . دعوتها الى بيت الدين . موسيقاها وبيرقها . موسيقى بني الناكوزي . جمعية بيت المصري . جمعية بيت سعيد .

١٧٣ – الاخلاق والعادات والاحوال الاجتماعية . اسباب المعاش . الصناعات ومشاهيرها في صليما . انتظام الاسر وعزتها . التعاون والتضامن . الالفة

والاخاء . الضيافة والكرم . الدعوة الى المآتم . المعاملات الاهلية . الاعارة والتأجير ، الطب والاطباء في صليما . تربية دود الحرير . معامل الحرير واصحابها معمل عين حماده وعماله . كرخانة عين لويس . مطارنة الموارنة ومراقبتهم آداب العمال . عمال صليما . معامل صليما واصحابها . اهم اصحاب المعامل بلبنان.

١٩٨ — الراي والشجاعة والوجاهة . مشاهير رجالها في صليما .

٢٠٦ — المهاجرة ومهاجرو صليما . طلائع مغتربيها : ابو يوسف رزق . المدبر حنانيا الانطوني . انطونيوس (والاصح انطون) البشعلاني اول مهاجر لبناني الى اميركا . المهاجرة الى مصر والى الديار الاميركية

٢١٢ — القوى الروحية والعلمية : رهبان صليما في الرهبانيات المارونية والكبوشية . العلوم الحديثة : المحامون . بيوت العلم في صليما واهم مغتربيها . اثار شعرائها .

٢٤٠ — وقائع وحوادث واحاديث : موقعة عين داره . صليما ملجأ المضطهدين . عهود ومواثيق . مقتل الامير اسعد وبنو كساب . تعهد بني البشعلاني وبني الناكوزي لامرائهم . تعهد بيت ابي علي سعيد . موقعة الزهراني . شر المختارة يوم سانور . استبداد الحكام وبنو البشعلاني . استجارتهم بيوسف بك كرم. ترجمة يوسف بك .

القسم الرابع : تاريخ امير صليما

٢٥٧ — بيت ابي اللمع : اصلهم ومواطنهم . بيوتهم الثلاثة . الامير عبدالله وتنصره. المقدم والامير وامارة اللمعيين . الست زهر ووقفها على الدروز . قصور الامراء واثارهم . ترجمة الامير حيدر . حاضر اللمعيين .

٢٧٩ — بيت البشعلاني . اصلهم ومواطنهم ومساكنهم . فروعهم : ابو يوسف الشماس . نعمه . ابو عقل . ابو عون . ابو عطاالله . القاصوف . الغزيري . الفلوطي . كرم . الجبيلي . سمعان والصلهاني . نصرالله المزموك . العريان بصليما والشبانية . سويد . نوفل . سالم . غطاس وعبود . الزغلول . وهبه

ابو بكر . حريز .عطية . ابو صابر .الكرارجي. الشمراوي . متري الصايغ.
٤٠٣ – بيت زين : تاريخهم في بكفيا وصليا . انسابهم . اخبارهم . اثارهم الادبية .
٤١٢ – بيت الاسمر : اصلهم . نسبهم واخبارهم .
٤١٥ – بيت الناكوزي : تاريخهم .فروعهم: الخوري وابو صافي. ابوطربيه بصليا والدكوانة . ابو عيسى . موسى ضاهر . ابو مهنا . سعد غياض . عبدالحي . كنعان . حنا بن طانيوس . الحداري . صهيون . المنود . الشحروري . عبشي . ابو صقر .
٤٣٣ – بيت انطون . ٤٤١ الاسر المارونية والكونت طرازي .
٤٤٦ – بيت كساب ٤٥١ بيت الخواجه : الحداد . الصايغ . بطرس بن انطون الخوري موسى . بيت بشور (٤٧٧ بيت السيقلي)
٤٦٣ – بيت سعيد . بيت يزبك ٤٦٨ بيت المصري ٤٧٧ دفتر مساحة صليا قديماً
٤٧٩ – النازحون والمغتربون من صليا: في البقاع – شتوره – مكسه – المريجات – تعلبايا – ٤٨٤ – ابناء صليا في المهاجر : في مرسيليا .
٤٨٧ جدول مغتربي صليا في البرازيل . في المكسيك

القسم الخامس : الاسر الخارجة من بشعله

٤٩٨ – بيت مبارك – ٥٠٦ مبارك في بقعتونة – ٥٠٧ مبارك في بقعاتة و كفرتيه والشياح وبسكنتا ٥٠٩ مبارك في رشميا ٥١٠ في الناصرة ومصر . في بدادون والعبادية . في كفردبيان والبترون . ٥١٢ – بيت الخوري ٥١٧ – بيت السعد ٥٢٠ – بيت حبقوق ٥٢١ – بيت حرفوش ٥٢٣ – بيت ابي راشد ٥٢٤ – بيت جبران ٥٢٧ – بيت القشعمي وابي نكد ٥٢٨ – بيت ابي عبسى ومشلب ٥٢٩ – بيت جبور وملعب وشهوان .

القسم السادس : اسر بشعله الحاضرة

٥٣٠ – اسماء المتوفين فيها قديماً ٢٣٥ دفتر ميري املاك بشعله بيت ابي رزق: رزق . الشدياق . ابو مرق . اخبار طنوس الشدياق . توكيل الاهالي له يوم

« العامية » اثارهم . وصية انطون وانطونية ولدي يوسف حنا من بشعله ٥٣٢ بيت ابي مرق . اخبارهم . رواية ابي رزق ٥٣٧ بيت مارون . اصلهم واخبارهم وانسابهم ٥٣٩ – بيت شديد : اصلهم . انسابهم . شديد . ضومط . يونس . الخوري اسطفان شديد. ١ الخوري اسطفان شديد ٢ بيت سليمان . يوسف شديد . بيت ضومط ٥٤٢ بشعله ويوسف بك كرم ٥٤٦ بيت ابي منصور ٥٤٧ بيت نصار ٥٤٩ بيت العشي ٥٥٠ بيت وهبه ٥٥١ – بيت ابي علوان ٥٥٢ – بيت الهاني ٥٥٣ – بيت الحلو – بيت مهنا – بيت فيصل الشدياق ٥٥٦ – بيت ابي بركات ٥٥٧ بيت الجعجاع – بيت عريف – بيت صقر ٥٥٨ – بيت الشبطيني ٥٥٩ – بيت الخوري بطرس ٥٦٠ – بيت فارس ابرهيم – بيت داغر . ملحق : النصوص الأصلية بشأن الشيخ يونس البشعلاني ٥٦١ اصلاح خطأ ٥٧٥ احداث المؤلف وطبع الكتاب ، المعاونون. تاريخ الاسر .

فهرس هجائي لاهم الاعلام

ا

(ابرهيم) باشا المصري ١٨٧ ، ١٣٠ ، ١٤٢ (ابو الهول) جريدة شكري الخوري في سان باول ٨١ (اده) اسرة ٨٦ ، ٤١٢ المعلم الياس ١٢٩ (اسطفان) البطرك يوسف ٥١٨ المطران يوسف ٣٥٦ (ارسانيوس) الخورسقف بطرس ٦١ (ارصون) قرية ٨٣ (ارملة) الخوري اسحاق ٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ (ارناوط) قراحسن ، محمد باشا ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ (الاسلامبولي) الخوري حنا ٣٥٥، ٣٥٦ (الاسمر) بيت ٨٣ ، ٤١٢ ، وثيقة عنهم ٤٦٩، ٤٧٠ الشيخ عبدالله الخوري ، ولداه الشيخ سليم والمونسنيور نعمة الله ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، البرديوط انطون والاستاذ نجيب ابن اخيه امين ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ٤١٢–٤١٤ ، الخوري بطرس فرحات ١٠٢ ، رشيد الاسمر من الدلبية ١٥٩ ، (الاشقر) في عين عار ١٩٨ ، جبر بيت شباب ١٩٧ (الاصفر) ٨٦ بطرس وولده ابرهيم ١٩٧ (اصلان) الحاج ٤٩ (الاعور) محمد بك صبرا ١٩٧ ، (انطون) حنا وشكري ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٥٩ ،

٤٨٧ ، فيليب وفيلكس فارس ١٥٩ ، (الانطوني) بدير مار بطرس حلبا ،الاباء:
لويس عبيد ، اشعيا الاسمر ، طانيوس ابي جوده ، الياس طعمه ١٢٧ ، (امدن)
مرت مورا ٩٠(اوليفايرا) ٢٣٨

ب

(الباحوط) الدكتور منصور ١٤٤ ، ١٥٥ ، ابرهيم ١٥٥ (باخوس) خليل
طنوس ، خليل ابرهيم ١٥٥ (باز) جورج ٥٢٥ (بازيه) شارليه ١٨٨ (الباشا)
الخوري قسطنطين ٣٤٧ (بتاتو) ١٨٦ (البستاني) سعيد ابي فياض١٥٥ المطران
بطرس ١٨٧ سليمان ١٥٥ الشيخ عبدالله ٥٢٢ ، الاستاذ فؤاد ٣٦٩(البحري)بيت
الفاوطي ٣٤٨ (برهوش) الخوري جرجس ٣٨ (برطاليس) واولاده : فرتوني
بروسبر . نقولا. يوسف١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٨(البشعلاني)نجم اندريا حفيداه
اندريا جرجس ونجم ضاهر ٧١ ، ٤٨٨ ، ٢٣٦ الخوري يوسف ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٩
الخوري يوحنا ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ، الخوري بطرس ١٠٢ ، ١٥٥ ،الخوري
اسطفان فريحة ١٠٢ ، مرحبا البشعلاني وابنتها ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، انطونيوس
والاصح انطون اول مهاجر لبناني ٢٠٧ ، ٣٣٤ (بشير) باشا ٤٨ (بشراي) مار
سركيس وباخوس ٩٠ (بعبدا) دير مار انطونيوس ١٤١ (بعبدات) مارجرجس
٩٣ ، ١٤٥ (البعقليني) ١٣ بيت غسطين ١٥٩ ، ١٩٧ (بكركي) ١٣٦ (بلبيل)
المطران عبدالله ٩٦ القس لويس ١٥٨ الشيخ ادمون ٢٩٥ ، ٣٤٥ ، ٥٢٩ (بيت
شباب) مار ساسين ٨٩ مار عبدا ٩٠

ت

(تابت) اسرة ٨٦ ، ١٨٣ ، ١٩٨ (الترك) نقولا الشاعر ١٢٩ ،١٣٠ ، ٥١٨
(ترشيش) قرية ٨٣ (ترتج) قرية ٣٩ (التركمان) الامراء العسافيون ٣٤ ، ٣٥
(التبشراني) المعلم جرجس ١٦١ (تلحوق) الشيخ حسين ٣١ (تقي الدين)الشيخ
امين الشاعر ٧٧ (توتل) الاب فردينان اليسوعي ٣٨ (توكاتجيان) الدكتور
وابناؤه ٨٧ ، ١٨٤ التنوخيون ٣٥ (التيان) ٨٦ ، ١٩٨ ، حنا بن الياس ١٢٩ .

١٣٠ البطريرك يوسف ٣٥٦ ، ٥٠٤ كنعان ١٤٠ ، ١٨٣ ابو ناصيف الياس ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ (التولاوي) القس سمعان ١١ ، ١٣

ج

(الجاماتي) ٥١٣ (جباره) الخوري بولس ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ابرهيم ١٨٨ (جبلة) مدينة ٤٢ (الجبيلي) في بيروت ١٩٨ (جباع)موقعة ٧٦ ، ٩٤(جبور) المعلم يوسف ٩٨ (الجميل) المطران الياس صافي ١١٤ (ابو جوده) الخوري يوحنا ١٠٣ الشيخ طانيوس نجم ١٠٤ شاكر الخوري ١٦٠ (جعجع) المطران يوسف ١٠٠ ، ١٨٩ (الجعماني) نهر بوادي صليما ٧٣ ، ٨٢ (جوستي) المصور ١٣ ، ٩٧ .

ح

(حاتم) الدكتور ناصر ١٨٣ نصري ١٥٥ (حاطوم) ١٨٠ (الحاقلاني) شلهب ويونس ٥٢١ (حبقوق) ٨ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٩ ، ١١ ، ٣٨ ، ١٣ (حبق) العاقوري بصليما ٣٠٢ (حبيش) المشايخ ، البطرك يوسف ٤١ ، ٦٤ ، ٩٩ ، ٣١٠ ، ٤١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، (حبيقة) المونسنيور ٢٧٨ ، ٤٥٢ ، الاب يوسف ٢١ (حبيب) المطران يوحنا ٣٠٢ ، ٣٠٤ (الحتوني) الخوري منصور ٣٤٧ ، ٤٩٩ (حتون) ٤١٥ ، ٤١٦ (الحتي) الدكتور فيليب ٢٠ ، ٢٠٧ ، ٣٣٧ ، ٣٦٩ ، (الحدثي) الشيخ ابو كرم ٣٦ (حارة البلانة) ٦٤ ، ٧٥ ، مار الياس ٨٩ (حرفوش) الخوري ابرهيم ٥٠ ، ٦٣ ، ٣٥٧ ، ٤٩٩ (حراش) دير مار يوحنا ٨٩ (حسن) باشا ٤٠ (حشيمه) نجيب وجورج ١٥٨ (الحصاراتي) المطران يوسف ٥٧ (حربوق) بيت شباب ١٩٧ (حديفة) بيت شباب ١٩٧ (الحصروني) المطران يوحنا ٥٨ المطران يوسف شمعون ٦٠ الخوري الياس شمعون ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ (حجولا) البطريرك جبرايل ٦٣ (حريصه) مدرسة الرسل ٩٠ (الحكيم) يوسف طنوس حمانا ١٥٨ (الحلبي) المعلم الياس من الشوير ١٦٧ (حليب)المطران بطرس ، البطريرك يوسف ٣٩ ، ٨٨ ، ٥٢٠ (الحصن) قلعة في بشعله ٩ (الحلو) يوسف صالح ٨١ (عين حماده) معمل ١٨٦ (الحمادية) المشايخ ٤٥ ، ٤٦ (حماده)

والشيخ سليم ١٥٧ (الحويك) البطريرك ٤٤ الاستاذ الياس طنوس ٥٢٢ (الحويس) المونسنيور مخايل ٥٢٩ امين ونجيب وتوفيق واسكندر ويوسف بمصر ١٥٦ (الحايك) الخوري يوسف جبرايل ١٥٥ (حنوش) ابرهيم قب الياس ١٥٨

خ

(الخازن) المشايخ ٣٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٥٠٤ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣١ ، ١١٠ ، ١٥٥ (خازن) الاستاذ سمعان اهدن ٣٤٦ (خاطر) الاستاذ لحد ٣٤٥ (خضرا) ١٩٨ (خضر) الشيخ سليم بعقلين ١٥٧ (خليفة) الاب يوحنا ٦٢ (الخوري) المشايخ : خليل بك ١٢٣ سليم وملحم فالوغا ١٩٤ ، ١٩٧ ، اسعد رشميا ١٥٥ (الخوري) الاب اغناطيوس طنوس ٤١ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٥١٨ ، ٥٢١ (الخوري) الخوري جرجس لاون ١٩٧ ولده يوسف ١٥٩ الخوري يوسف ١٥٥

د

(داغر) المونسنيور يوسف ٤٩٧ ، ٤١٦ (الدبس) المطران يوسف ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٠ (الدحداح) المطران نعمة الله ١٩٢ (الدرعوني) ٣٤٧ (دريان) المطران يوسف ٣٩ ، ٤١ (الدويهي) البطريرك اسطفان ١١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٥٢٠ ، ٥٠٢ ، المطران جبرايل ٥٧ (دوما) ٣٤٧ (ديب) المطران بطرس ٣٧ كنعان المصور ١٣ ، ١٥ (دباب) افندي ١٢٣ (ابو ديوان) الخوري موسى ١٠١ ، ١٣٩

ر

(الرامي) الشيخ صليبي الخوري ٣١٢ (رباط) الاب انطون اليسوعي ٤٥ ، ٦٧ (رحمة) الخوري يوحنا حبيب ٦١ (رزق) المطران يوسف ٣٥٧ (رزق الله) الاستاذ ميلاد ١٦٢ الدكتور طانيوس ١٨٤ (رستم) اسعد الشاعر ٧٧ ، ٣١٩ الاستاذ اسد ٤١ (الرسل) راهبات : الام مارسل . الام مكسيميان ، الام اوديل صفير ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٥ (رشميا) مار قرياقوس ٩٠ (الرغم) دير مار افرام الشبانية ١١٤ (الرياشي) المطران اغابيوس ١٣٢ الاب يعقوب ١٥٥ (ريشان) الرحالة ١٥ (ريفون) دير ٥٠٤

ز

(زحله) ١٣٤ ، ١٤٣ (زرعون) ٨٣ (الزغبي) الخوري بولس ، الدكتور قيصر ٧٢ المطران بطرس ١٠٠ المطران يوسف ١٠٣ ، ١٢٥ (زغرتا) السيدة ٩٠ (الزغزغي) ملحم ١٥٨ الخوري بطرس ١٩٢ (الزناتي) الخوري يوسف سعاده ٢٦ ، ٤٩٨ (الزند) ١٨٥ (زياده) ابرهيم ١٥٥ (زين) ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٢٩ (الزيلع) الشيخ اعرابي ٥١٥

س

(ساحل علما) مار الياس ٩٠ (السبعلي) الخوري يوحنا فرح ٥٠٥ ، ٥١٦ (سركيس) بيت ١٣ ، ٩٧ (سريكاكي) ١٩٤ (سرور) حبيب المصور ١٠٤ الشيخ سرور حلب ٥٢١ (سعاده) المطران مخايل ٦٤ بيت اسعد دعيبس المريجات ٤٨٣ (سعد) المعلم نقولا رأس المتن ١٦١ (سعد الدين) رشيد ١٦٠ (السفيلي) مار الياس ٩٣ (سلفايا) مار جرجس ٩٠ ، ٥١٦ (سلهب) الدكتور توفيق ١٨٤ (سلوان) المطران نعمة الله ١٠٢ ، ١٩٥ (ابو سمرا) الخوري جرجس ٣٤٥ (السمعاني) العلامة المونسنيور يوسف ٣٨ (السودا) الاستاذ يوسف الوزير في البرازيل ٤٩٣ (سيفا) يوسف باشا ١٤ ، ٣٥ (سراي الدين) بزبدين ٤٧٠

ش

(شاربا) مار مخايل ٩٠ (شبلي) المطران بطرس ١٢ ، ٥٩ ، ٦٥ (شبلي) الاب انطونيوس ٧١ (شحاده في مشمش ١٩٨ (الشدياق)الشيخ طنوس المورخ ٤٢ ، ٦٥ (شديد) عقل وابناؤه واحفاده ١٥٨ ، ١٩٧ ، خليل بك ٣١٧ (الشرتوني) المعلم رشيد ٣٧ (شربل) اسعد طنوس ١٥٩ (شرشل) اللورد ١٣٠ (شملان) ٣٦٠ - ٣٦٤ (شهاب) الامير بشير ١ ٤٥ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، الامير بشير ٢ ١٨٥ مرحبا مربيته ٣٤٢ وصيته ٣٤٥ الامير علي ٥٢٣ امراء شهابيون ١٥٥ الاميرحيدر احمد المورخ ٣٦٦ – ٣٦٩ بنو شهاب ١٢٦ الامير خليل سعد ١٢١–١٢٣ (شقير) البكوات : فؤاد . نجيب . داود . قاسم . سليمان ١٥٩ ، ١٨٨ (شوكتلي)جورج

من حلب ١٥٦ (شويا) مار الياس ٨٩ (الشياح) ٣٧٤ (شكيب) افندي ٣١٠
٥١٦ الامير شكيب ارسلان ٤٣٦ (ابي شقرا) يوسف ٢٩٦

ص

(صادر) البرديوط يوسف ٥٢٩ (صالح) الدكتور انطون الحدث ١٦١ (صالح)
نعمه ١٩٨ (صباغ) باسيل ١٥٦ (صفير) الخوري جرجس فرج آ الخوري نعمة الله
١٤٠ ، ١٥٥ ، ٣٠١ (ابن الصهيوني) ٤٠ ، ٤٢ (الصهيوني) جبرايل ٥٨ (صوايا)
نعيم بك ١٦٣ (صيدح) الفرد من مصر ١٥٦

ض

(ضاهر) سليم بطرس الحدث ١٦٠ (الضاهر) المشايخ ٣٦ ، ٦٣ ، ٥٢١
(ضو) الخوري اسطفان ٢٦ (ضومط) الخوري يوسف ١٥٥

ط

(طرازي) الكونت ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ (طرابلس) ٥٨ ، ٤١ ،
٤٤ ، ٥٩ ، كنيسة مار يوحنا ٥٥ (طرابلسي) ابرهيم داود ١٥٧ (طربيه) ٤٤
و ٦٤ (طعمه) ١٩٨ ، ٣٥٧ (ابو طربيه) يزبدين ١٧٩

ع

(عاد) الياس بك ١٥٨ (عازار) شاكر ١٥٧ (عازار) يوسف في المريجات
٤٨٤ (عاقوري) بصليا ٣٠٢ الخوري بولس ١٦٤ (عبدالله) المعلم عبد النور
بحمدون ١٦١ (عبدو) جبران يوسف الشبانية ١٦٠ (عدلي) محمود بمصر ١٥٦
(عذبا) فريد ١٥٠ (عثمان) السلاطين ٣٥ (عجلتون) مار زخيا ، مار جرجس
٨٩ ، ٩٠ ، (العربانية) ٨٣ ، ٣٤٧ ، ٤٧٠ ، ٨٨ (عرمون) سيدة الحقلة ٨٩ (عريضه)
البطريرك ٥٠ ، ٦٣ (عريضه) نسيب ٣٣٨ (ابو عزالدين) محمود وعبدالله ١٥٣ ،
١٥٥ ، ١٥٨ (العفيش) مسعود ٥٢٧ (عقل) الخورسقف انطون ١٢٨ (عقل)
راجع شديد (عقل) سعيد فاضل ٢٢٤ (عماد) الاستاذ يوسف ٣٤٥ (عمشيت)
١٢٨ (عميره) البطريرك ٣٩ (ابو عكر) المطران بطرس كرم ٣٥٦ (عين ورقه)

٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٥٦ ، ٥١٤ ، ٥١٦ (عواد) ٦٠ ، ٩٢ ، ٩٦
٥٠٢ ، ٣٨ ، ٨٩ (عـون) المطران طوبيا ١٨٩ ، ١٩١ سجعان ٥١٦ (عـون)
الخوري الياس ، ولده يوسف ١٨٨ ، ١٥٩ (عين طوره) كسروان ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢

غ

(غانم) يوسف خطار ٤١٦ (غزير) مار الياس ، السيدة ٩٠ ، ٩١ (غودار)
الاب يوسف اليسوعي ٦٨ (غورو) ٤٥٥ (غوسطا) مار الياس ٩٠ (غناطيوس)
منصور ٤٨٩ ، ٤٩٢

ف

(فاخوري) الخوري ارسانيوس ٣٥٧ الخورسقف ٦١ (فالوغا) ١٤٥ (فرحات)
المطران جرمانوس ١٣٩ ، ٥١٣ (فرنسه) ٦٥ ، ٧٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨
١١٩ ، ١٢١ ، ١٥٠ قنصلها ١٢٥ ، ١٣١ (فرنكـو) باشا ١٩٣ (فرنسيسكان)
١٠٦ (فريحه) البشعلاني ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، شكري ٤٩٥ منصور
٤٩٣ (فريفر) المطران يوسف ٣٤٠ (فوطوبلو) ١٩٤ (فولتاكي) ١٩٤

ق

(قرالي) المطران عبدالله ٥١٣ الخورسقف بولس ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٥١٣ (القرم)
الاستاذ شارل ٢٠ ، ١٦٣ الخوري يوحنا ٥٢١ (قرفايل) ٨٣ ، ١٣٠ (قزحيا) دير
٥٧ ، ٩٠ (القلاعي) المطران جبرايل ٨٢ (قونية) ٤٣ (قيامة) ٣٤٧ (قيتوله)
مار شربل ٨٩ (القيسي) ٤٣، ٤٥، ٧٣ (القيم) ابراهيم ١٥٧ (قيومجيان) الدكتور ١٨٤

ك

(الكبوشيون) المرسلون بصليما ١٠٣ – ١٦٦ (كحيـل) يوسف بصر ١٥٦
(ابو كرم) ٤٦ (كرم) يوسف بك ٢٤٩ – ٢٥٦ ، ٥٢٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، اسعد
بك ١٩٨ (كرم) جورج الخوري من الحدث ٤٨٨ (الكرمسداني) يوسف ١٢
(الكرملي) الاب فيليب ٥٩ (كرمل) دير في بشراي ٩٠ (كفرديبان) مار افرام ٩٠

ل

(اللاذقية) ٤٢ (دهلاروك) الرحالة ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ (دي لامارتين) الرحالة الشاعر ٧٧ (لامنس) اليسوعي ١٠ ، ١٥ (اللبكي) سمعان العبداني ٣٤١ نعوم ، صلاح ، كسروان ٢٣٨ (لحود) ١٩٧ ، ١٨٤ يوسف اسكندر ١٥٨ (ابو اللمع) الامير عبدالله ٤٧ ، ٧٤ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٥٨ القس مبارك الانطوني ١٦٠ الست زهر ٢٧٠ الامراء بشير احمد ، خليل مصطفى ، يوسف وتوفيق شديد ، فؤاد عامر ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ١٩٤ ، ١٥٨ ، ٢٦٧ (لويس ١٣) ملك فرنسه ١٠٧ لويس ١٤ الملك ٦٥ ٦٦ ، ٦٩ (لويس) كمبساديس ١٨٨

م

(ماريا) النمساوية ١٣٠ (المالطي) راجع شهاب (مبارك) البطريرك يوسف ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ، (المتين) مار جرجس ٨٩ ، ٩١ (مجدل معوش) مار جرجس ٩٠ (محمد علي) باشا ١٨٥ (المدور) عبدالله ، نعمةالله ، شكرالله ، رزق‌الله ١٥٨ (مزهر) المقدم نسيب ١٥٨ (مسعد) البطرك بولس ١٩١ ، ١٩٢ ، ٥٢٥ ، ٤٩٩ الاب بولس ٥١٣ (المطرجي) ارسلان ، قبلان باشا ٤٨ ، ٥١ ، ٦٠ ، ١٦٠ (معضاد) بيت علي ابي علي ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٧ (المعنيـــون) ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ : ٧٣ ، (المعلوف) الاستاذ عيسى اسكندر المورخ ٩ ، ٣٤٧ ، ٤٥٢ يوسف اسكندر من صليما ١٧٦ وديع فرح ١٥٧ نعمان وولده قيصر بك ٤٨٢ عبدالله عطاالله ١٣٣ ، بشاره ابرهيم زبوغا ١٥٨ (المغربي) اسكندر ١٥٦ (مقبس) مــار شليطا ٨٩ (المقوم) ٢٤٧ (الملحمه) نجيب باشا ٥٢٢ (المنذر) الشيخ ابرهيم ٥٢٧ (مورك) ٩٨ ، ١٨٦ (موماس) جــان ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٥٤ (موندرل) هنري الرحالة ٥٥ ، ٥٦ (مونس ـ مكارم) راس المتن ٤٧٠

ن

(نابليون) الاول ١٨٦ الثالث ٩٨ (الناصري) المطــران جبرايــل ٣٥٣ (ناصر الدين) سعيد ومجيد ١٥٧ امين بك ٣٥٦ (النجـار) سليم ١٨٨ (نجيم)

القس عون كامل ٥١٠ (نحاس) الياس ونجيب من مصر ١٥٦ (نطين) ٣٤٧ القس نعمة الله ٣٥٦ (نفاع) ١٤٥ (النقاش) ١٩٨ الدكتور انطون ١٨٤

هـ

(هاشم) الخوري بشاره ١٠٣ (هاشم) الفربكـة ١٩٧ (الهدى) جريدة المكرزل ٨١ (هرهريا) مار عبدا ٨٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ (هلال) في قرنايل ١٧٩ (هيكل) الغريب ١٩٨ (هيلار) الاب الكبوشي ١١٣

و

(وادي) صليما ٧٧ ، ٨٣ حمانا ٧٧ اقرن موقعة ٤٣ (الورقاء) جريدة الشيخ يوسف الخوري (وهبه) ادمون ٥٢٥

ي

(يعقوب) دير الحصن ٩ (اليعاقبة) ٤٩٧ (يواصاف) المطران من بسكنتا ٥١٣ (يمني) الحزب ٤٣ ، ٤٥ (يمين) المعلم داود ١٦١

«لبنان ويوسف بك كرم»

هو المؤلف الجليل الذي اشرنا اليه في مقدمة كتابنا هذا ، قد طبعناه سنة ١٩٢٤ ، ولم يبق لدينا منه سوى عشر نسخ فقط ، بحيث انه اصبح نادراً . وهو يتضمن صفحات مهمة من تاريخ لبنان والمسألة اللبنانية ، واخبار بطل لبنان باسهاب فضلاً عما تضمنه من الوثائق الاصلية ، والنصوص الصحيحة ، والمعلومات الراهنة . فمن اراد ان يبتاع نسخة من هذا الكتاب مجلدة تجليداً حسناً يمكنه ان يطلبه مرفقاً الطلب بالثمن وهو ٢٥ ليرة لبنانية في الوطن و ١٠ دولارات في الخارج على هذا العنوان :

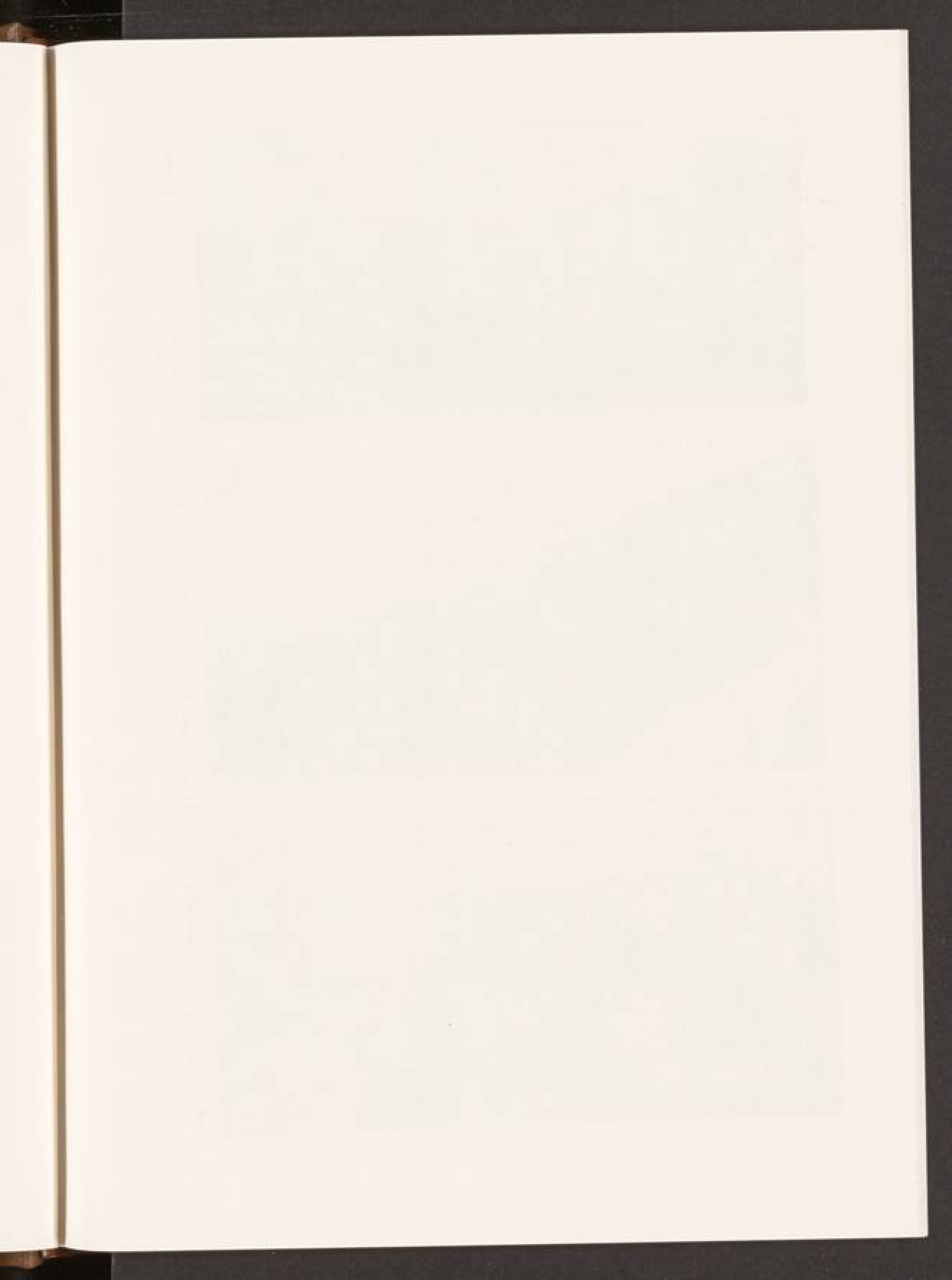
الخوري اسطفان البشعلاني — صليما — المتن — لبنان .

لقد تم طبع هذا الكتاب بعونه تعالى في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٤٨

مطبعة فاضل وجميل

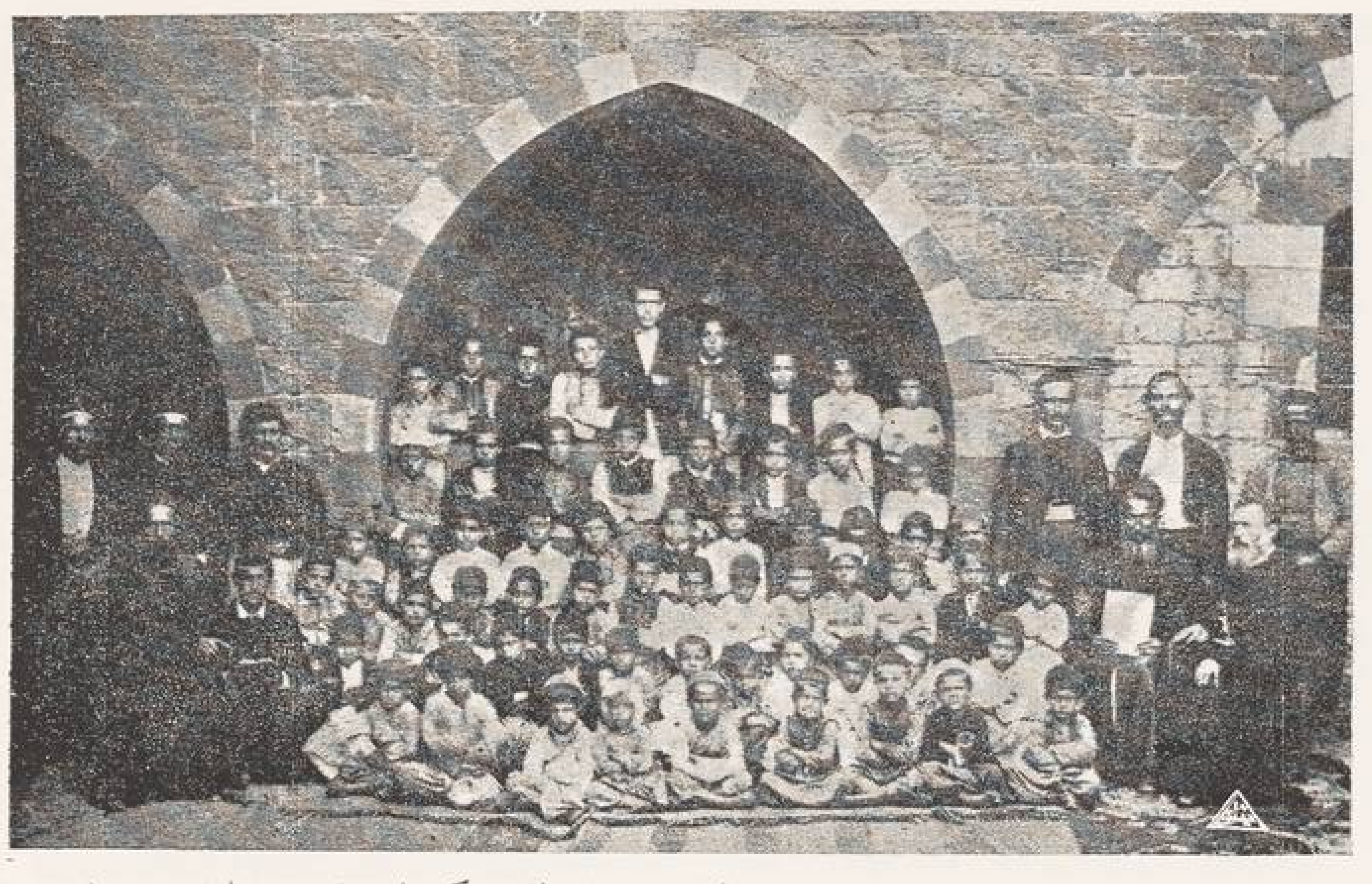


(صفحه ١) ١ بشعله تصوير بديع حنا من بشعله ١٩٢٨ ٢ صليما ٣ سرايا الامراء بعد تحويلها الى مدرسة، وهما تصوير فليكس فارس ١٩١٦

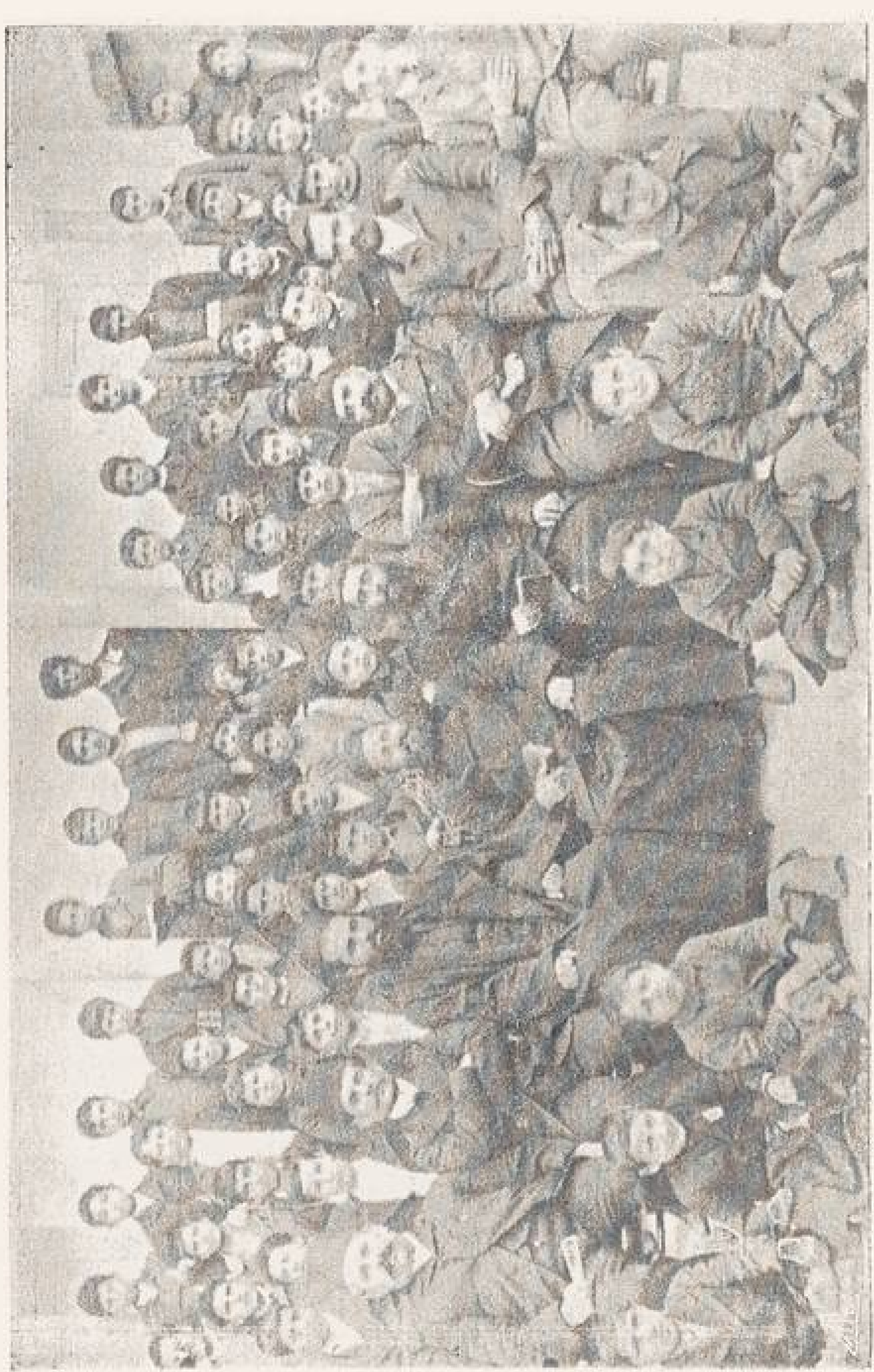




(صفحه ٢) ١ قصور اللمعيين بصليا ١٨٦١ م قبل تحويلها سنة ١٨٨٣ الى مدرسة باسم سيدة لورد ٢ الامير حيدر ابي اللمع امير صليا وحاكم نصارى جبل لبنان ١٨٤٣–١٨٥٤ ص ٢٧٤



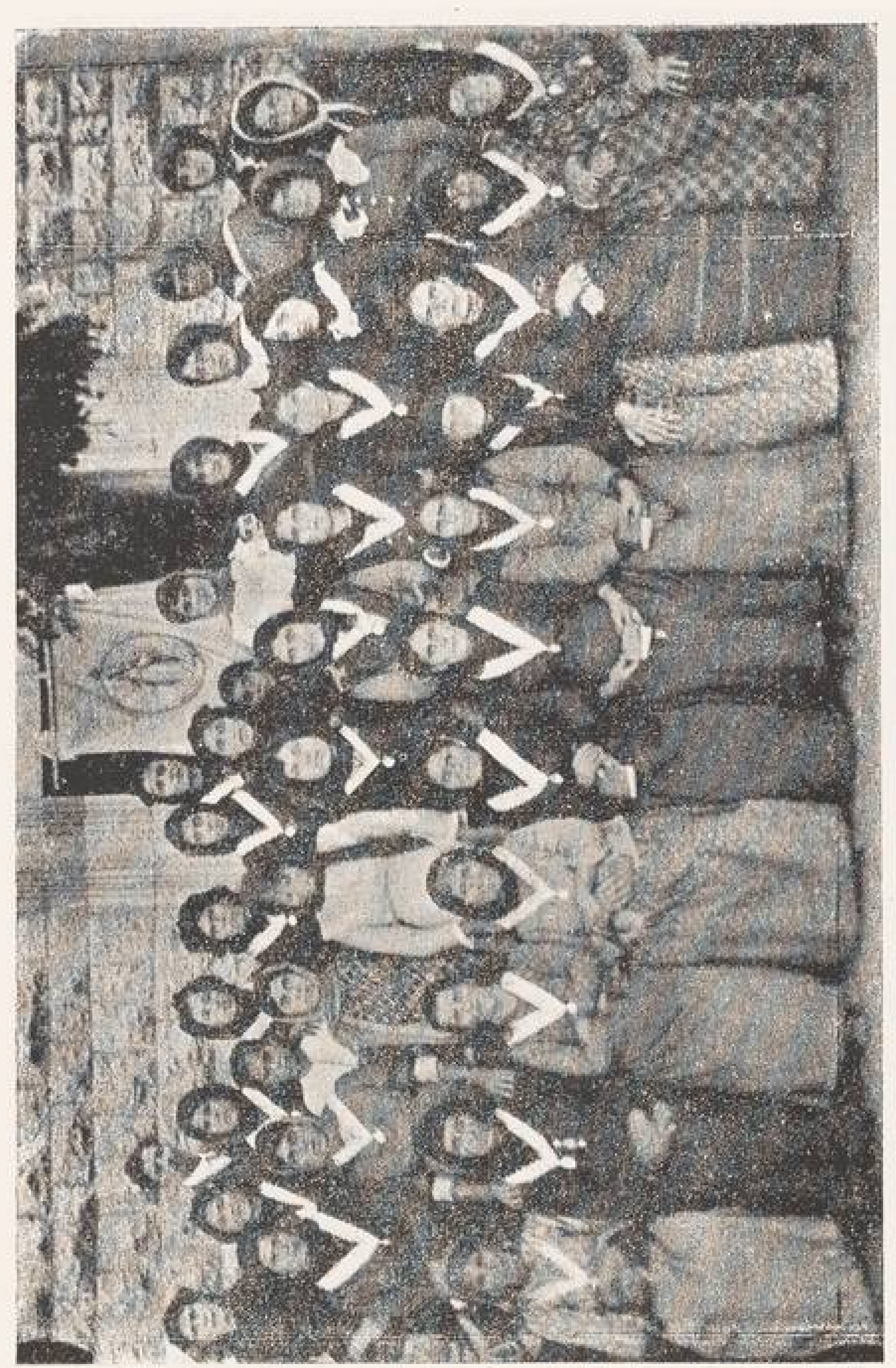
(ص ٣) تلامذة مدرسة الآباء الكبوشيين بصليبا ورئيس ديرها مار بطرس و كهنتها وبعض وجوهها (١٨٨٢ م)



(ص ٤) مدرسة سيدة لورد بصليما في عهد الخوري انطون الاسمر تصوير غطاس فارس صليما ٩٠٦

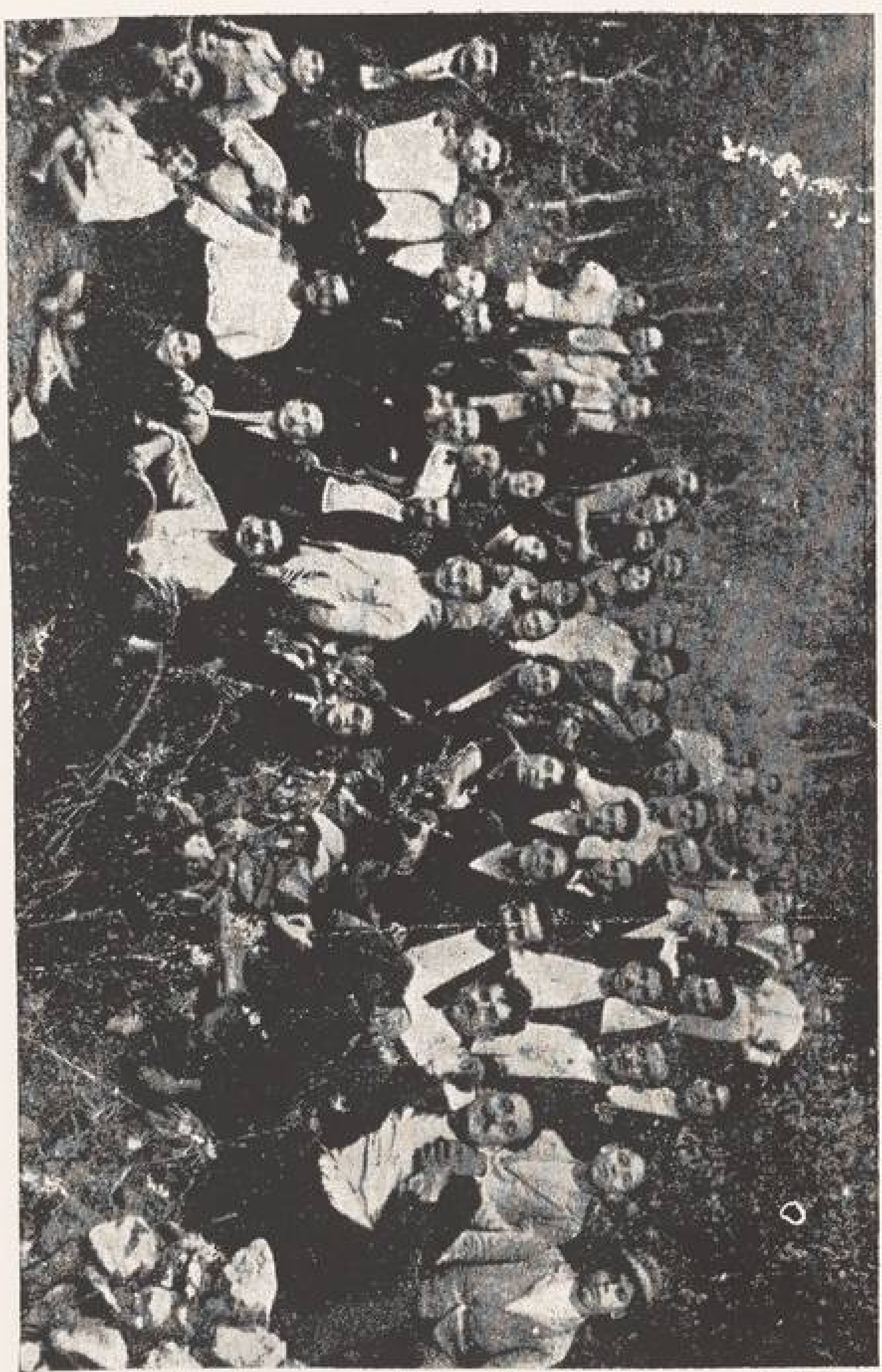


(ص ٥) فريق من المغتربين في اوليفايرا البرازيل حوالي ١٩٠٠م معظمهم من صليما



(ص ٦) بنات اخوية السيدة العذراء امام كنيستها بصليما تصوير الشيخ يوسف الخوري ١٩١٤





(ص٧) فريق من بني البشعلاني صليا ومن ابناء بشعلي يوم زار هؤلاء صليا ١٩٣١م



(ص ٨) فرقة موسيقى جمعية مار جرجس البشعلانية وهي واقفة بانتظام على سطح بيت الخوري حنا بصليبا ١٩٣١م



(ص ٩) المطران مبارك يزور بشعلي موطن الجدود ١٩٣٥م وحوله فريق من كهنتها وابناء جمعيتها



(ص ١٠) ١ رسم المؤلف يوم نشر كتابه «لبنان ويوسف بك كرم» ١٩٢٤م ٢ استاذه الخوري اسطفان شديد بشعلي (ص ٥٤٣)







(ص ١١) ١ المؤلف ، اخواه طنوس وخليل . وديعة قرينة طنوس وولدهما يوسف . اخواته ميليا ملكه انيسه ٢ المؤلف بين اخيه طنوس وابنه يوسف



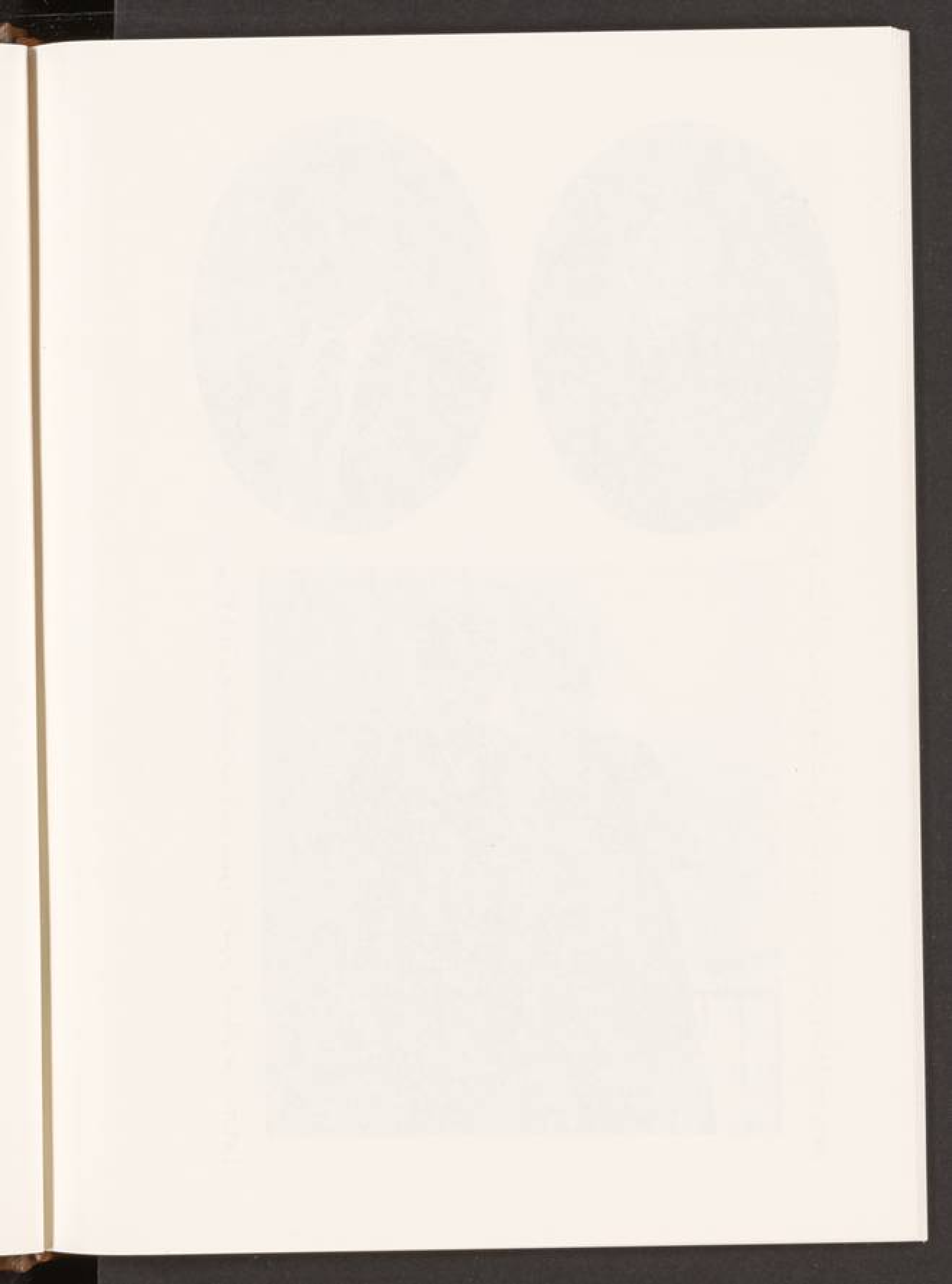
(ص ١٢) شقيق المؤلف حبيب البشعلاني في البرازيل وابنته هنريات ص ١٦٩ و ٢٣٤ و ٨٢

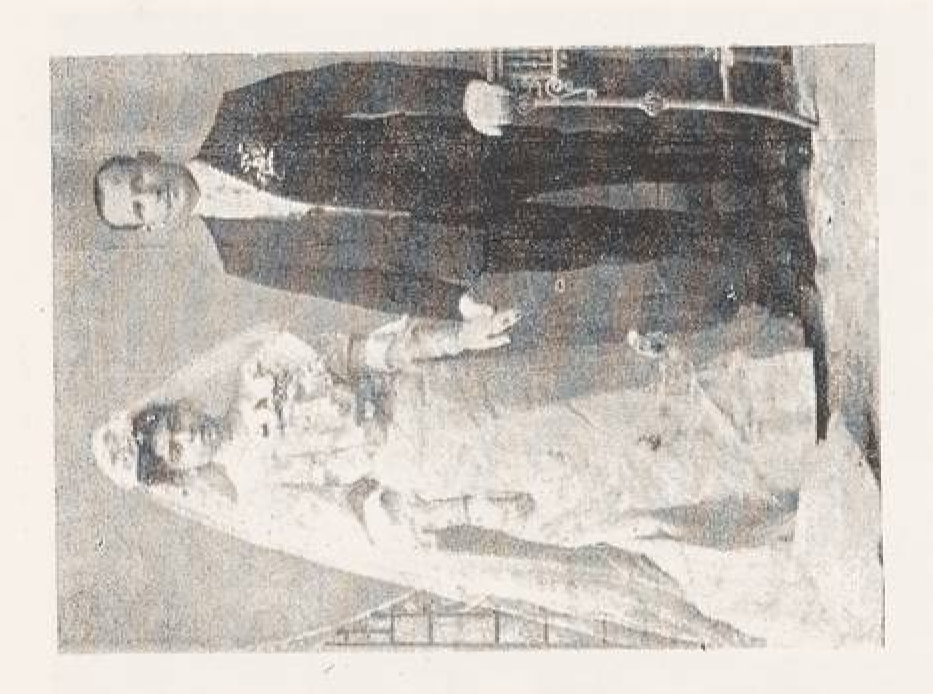
٣ شقيق المؤلف خليل فريحه البشعلاني وزجته جان درك ومريم بكر اولادهما ٢٣٥ و٥٧٧



(ص ١٣) ١ مريم والدة المؤلف ٢ خاله منصور غناطيوس البشعلاني ص ٣٠١ و٤٨٩









(ص ١٤) ابن عم المؤلف شكري فريحه البشعلاني وزوجته صوفيا وابنتها فكتوريا ص ٩٥



(ص ١٥) جرجس زين وزوجته واولاده: صليبي. زين. ابرهيم. عيد. هديا. روزا . ص٤٠٥



(ص ١٦) جميل زين وعروسه جوزفين نجيم . ابن عمها اخوها . فارس زين . شقيقتها . امعدوا كيم . شقيقتها . تادي سالم . البيو عقل . انيس كساب ص ٤٠٦

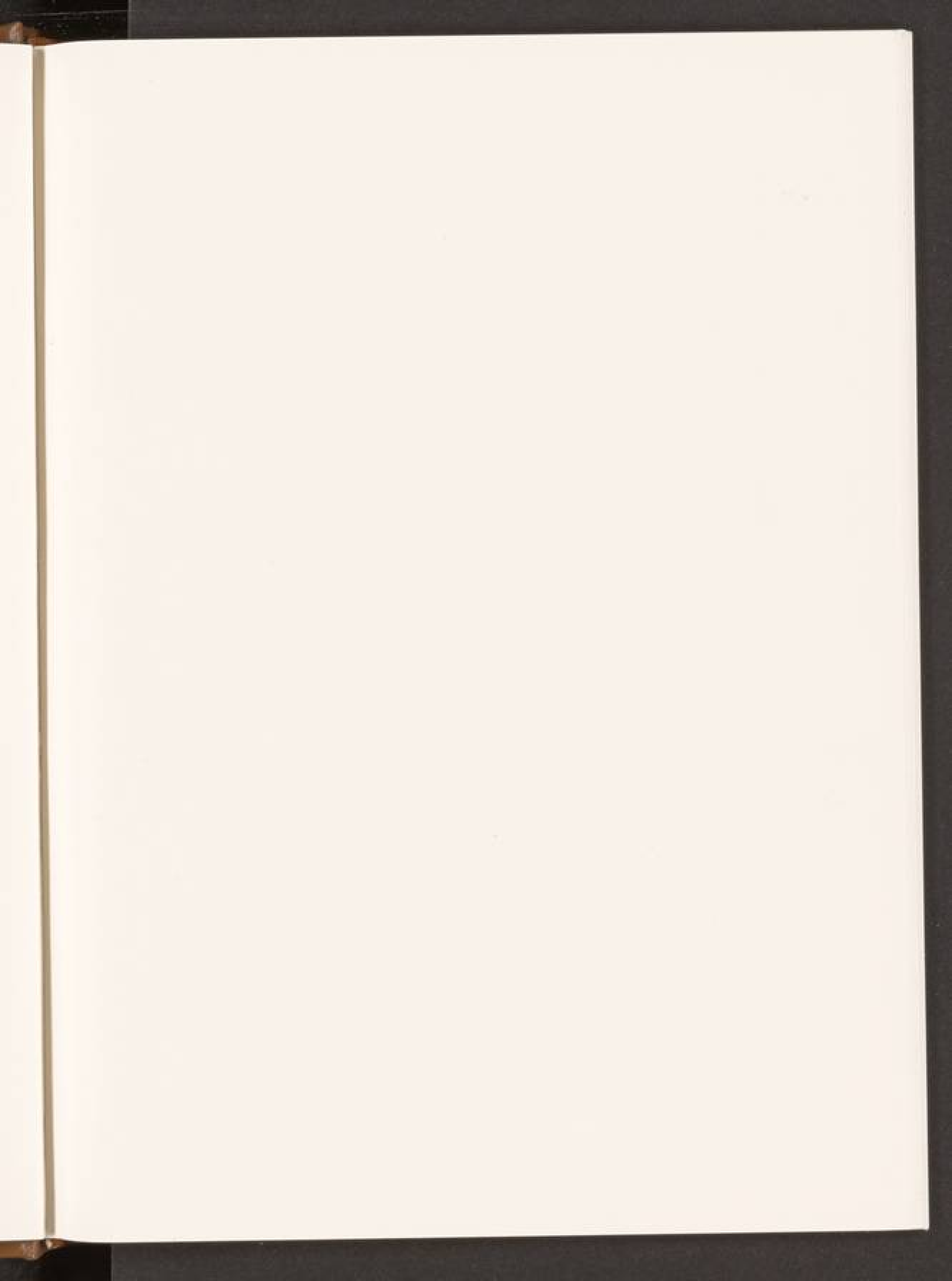
This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).

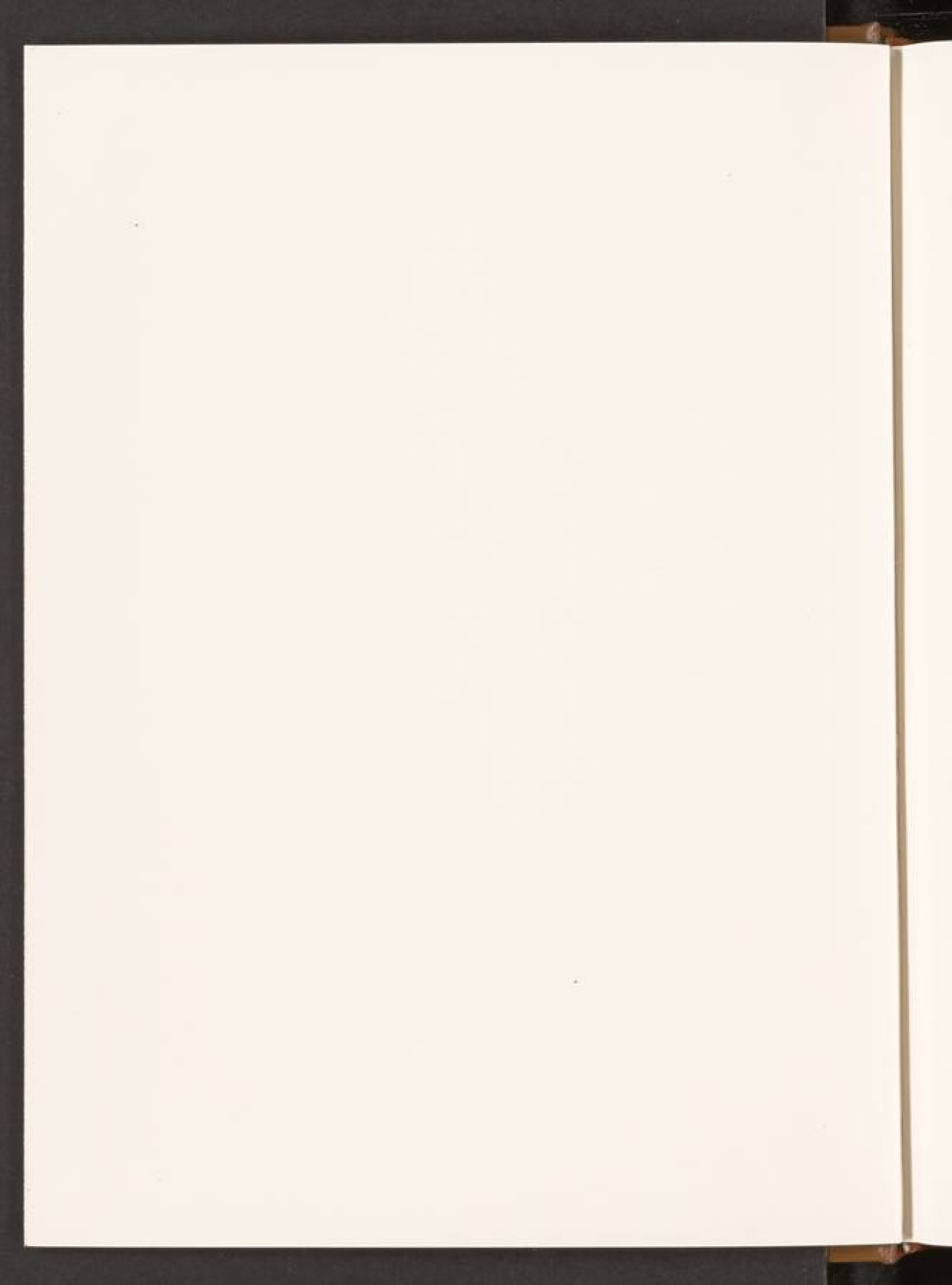


Austin 1994









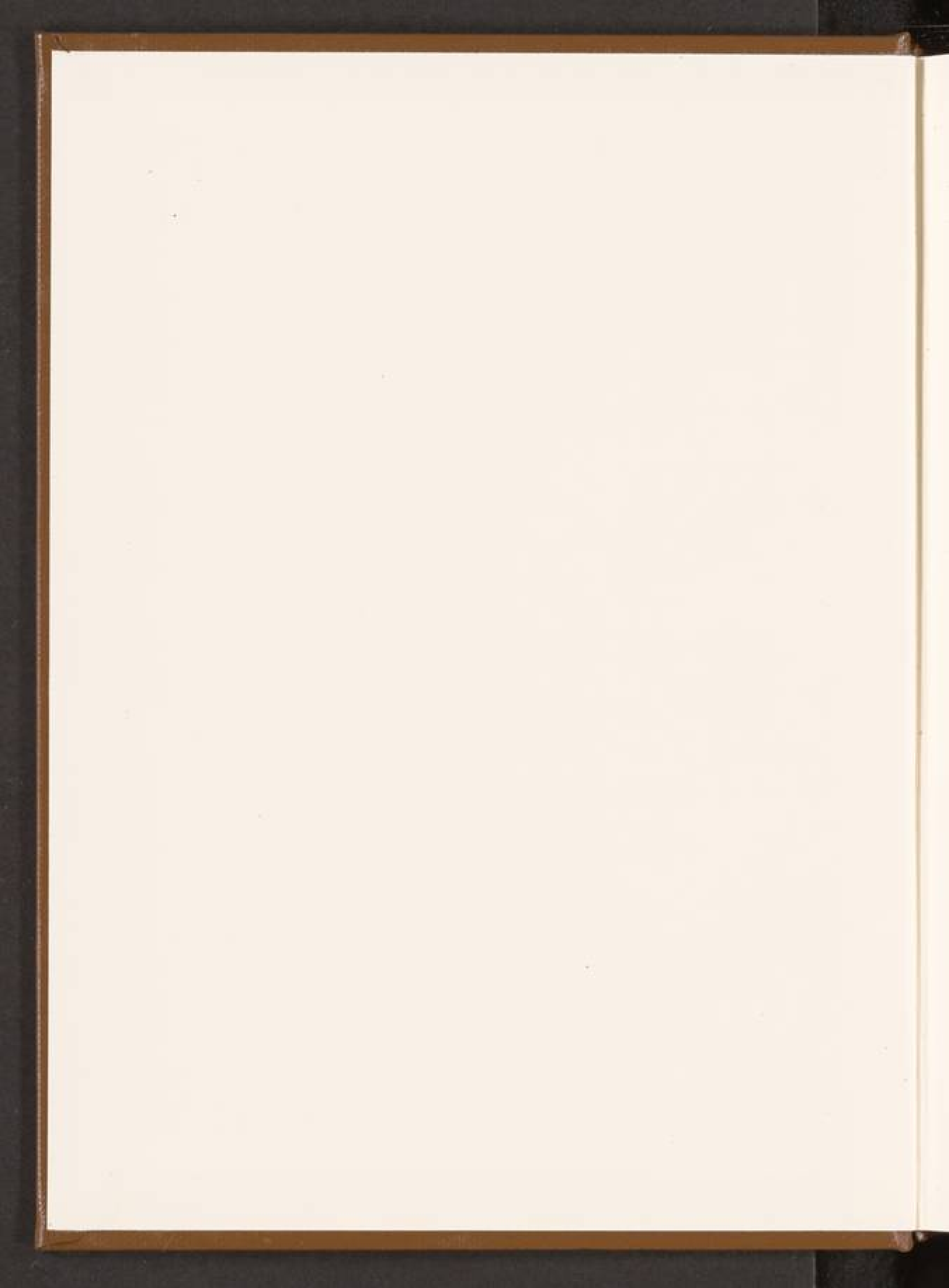






New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE




NYU - BOBST
31142 01861 6832
DS89.B35 B37 1948 Tarikh Bashali wa-Salima